۵۲۲۵ ن
۴۷۶۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح کلیات القانون جلد ۲
مؤلف علامه قطب الدین شیرازی (محمود بن مسعود بن مصلح)
موضوع
شمارهٔ قفسه ۴۰۸
۶۷۰۴
۱۴
شماره ثبت کتاب
۶۲۹۰۷
۱۱۰۷۰
۱۲ن

خطی ـ فهرست شده ـ
۶۲۰۴

[illegible] 157 [illegible]
[illegible] 800 [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 2500 [illegible]

[illegible]

بازدید شد
۱۳۸۲

المجلد الثاني من شرح الكليات
شرح المولى الاعظم قطب الدين الشيرازي

٤٩٣

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲
کتابخانه

قال رحمه الله **التعليم السادس من جملة فصل الجملة في القوى وهي ستة فصول الفصل الاول**
اي من الجملة **في اجناس القوى بقول كلي** ان القوة وضعت اولاً في العرف العام بازاء المعنى الذي
به يصدر عن الحيوان افعال شاقة ليست بكثيرة ولا كيفيتها الكثيرة الوجود عن الحيوان وضده يسمى
الضعف وهذا المعنى له مبدأ ولازم اما المبدأ فهو القدرة وهي كون الحيوان بحيث يصدر عنه
الفعل اذا اراد ولا يصدر عنه اذا لم يشأ وضده يسمى العجز واما اللازم فهو ان لا ينفعل عن الشيء بسهولة
فان الذي يفعل الحركات الشاقة ربما ينفعل عنها وانفعاله عنها يصده عن تمام فعله فلهذا صار
عدم الانفعال دليلاً على الشدة ثم القدرة لها وصف ولازم اما الوصف فكونها مؤثرة في الغير
واما اللازم فهو الامكان فان القادر لما صح منه ان يفعل وصح منه ان لا يفعل كان صدور الفعل منه في محل
الامكان فسمي الامكان قوة وسمي الحصول والوجود فعلاً كما يقال للصبي انه شاب بالقوة وعند حصول
الشباب له يقال له شاب بالفعل ولنقرر هذا بوجه آخر ونقول ان المفهوم من لفظ القوة
في العرف العام هو المعنى المذكور ولما كان كمال القدرة يسمى كمال القدرة قوة ويقابلها العجز ثم ذلك المعنى
يلزمه لوازم منها ان ذلك القوي يكون قليل الانفعال اذ المنفعل في الاكثر يسمى ضعيفاً فسمي كون الشيء لا
ينفعل قوة ويقابلها الوهن ومنها ان ذلك القوي لا يشترط في اطلاق لفظ القوة عليه ان يكون مباشراً
لتلك الافعال دائماً او في حال اطلاق ذلك اللفظ عليه بل ان يكون تلك الافعال ممكنة له ان يفعلها حتى
سمي نفس الامكان بالقوة اما قوة فعلية ان كان ذلك الامكان امكان ان يفعل واما قوة انفعالية ان كان
ذلك الامكان امكان ان ينفعل ويقابل القوة بهذا المعنى الفعل وهو حصول وجود ذلك الممكن سواء كان
فعلاً او انفعالاً وذلك لان حصول هذا الوجود هو كمال هذه القوة كما ان تلك الافعال الشاقة
هي كمال تلك القوة فلذلك يقال عدا بالقوة اي بالامكان ويقال عدا بالفعل اي عدا او جد له كونه
عدا وقول القوي وكذلك قول المهندس ان خط اب قوي على خط ج د معناه انه يمكن
ان يكون منه مربع مساوياً للمربع ج د ويجعلون ذلك المربع قوته خطاً لا استحالة ان يقوى خط
على الخط نعم الخط يقوى على السطح اذا ان مربع مساوياً له لكن السطح فلو بدل بسطح ج د بخط ج د
وسطح ج د مربع ج د استقام ومنها ان القوة بذلك المعنى المتفاوت يلزمه ايضاً ان يكون فيه مبدأ
لصدور تغير حال في غيره فسمي مبدأ التغير في الغير كيف كان قوة وسمي ذلك التغير فعلاً لانه كمال

هذه

هي القوة كما ان تلك الافعال الشاقة كمال تلك القوة وهذا المعنى هو المراد ههنا واعلم ان التغير هو انتقال
الشيء الى ما لم يكن له قبل ذلك فيستحيل ان يكون مبدأه هو نفس المتصف به من جهة واحدة والا كان الفاعل والقابل من جهة واحدة
وهو محال وكان له ما دامت ذاته باقية ان يكون له بعد ان لم يكن علم يكن تغيراً اصلاً وقد فرض فهو ايضاً محال
فاذن لا بد وان يكون مبدأ التغير مغايراً للذات الموصوفة بالتغير ولو كان هو مبدأ له من حيث هو مغاير له لا
من حيث انهما قد يتحدان في شيء كالطبيب اذا عالج نفسه فهي مبدأ فاعلي للعلاج وبدنه مبدأ قابلي للتعالج لا العالج
غير المعالج فانه يعالج نفسه ويعالج بدنه وكون النفس يفعل العلاج ليس من حيث ان مجموع
النفس والبدن هو ذلك الطبيب بل من حيث انهما متغايران فلذلك سميت القوة التي بهذا المعنى بانها
مبدأ التغير من آخر في آخر من حيث هو آخر واما الدليل على وجود هذه في الاجسام فهو ان الاجسام بعد
اشتراكها في الجسمية متغايرة في الآثار والاحياز واختصاصها بذلك لا يمكن ان يكون للجسمية والا لزم الا
اشتراكها فيها لا الاشتراك في الجسمية فبقي ان يكون لامر خاص فذلك الخاص اما ان يكون حالاً في ذلك الجسم او مغايراً
له لا جائز ان يكون مغايراً له والا كانت نسبته اليه كنسبته الى ساير الاجسام فلم يكن اختصاص ذلك
الاثر بذلك المفارق اولى من غيره وهو محال فبقي ان يكون ذلك الاثر لامر حال فيه وهو القوة فثبت ان
كل جسم يصدر عنه اثر لا بالقسر ولا بالعرض فهو لقوة فيه وهو المطلوب وهذا الفصل يشتمل على مباحث
المبحث الاول في بيان سبب وضع القوى والافعال في تعليم واحد قال رحمه الله **ان
القوى والافعال يعرف بعضها من بعض اذ كل قوة مبدأ فعل ما وكل فعل انما يصدر عن قوة
فلهذا اجمعناهما في تعليم واحد** قد علمت ما المراد ههنا بلفظ القوة ولفظ الفعل ولا شك ان القوة
مبدأ الفعل والفعل صادر عنها لازم لها فاذا ثبتت عرف اولاً امكن تعريف الثاني الآخر منه لكن تعريف الفعل بالقوة
تعريف للشيء بسببه وتعريف القوة بالفعل تعريف الشيء بلازمه فالتعريف الاول اولى واتم لافادته العلم
اللمي بخلاف الثاني فانه لا يفيد الا علماً انياً على ما قاله الشيخ لان العلم اللمي والاني لا يطلق حقيقة الا على
العلم التصديقي واما على التصوري فلا اللهم الا بالمجاز فانه قد يقال ان تصور الماهية بالحد المؤلف
من الاجزاء المادية والصورية تصور لمي وبالرسم المؤلف من اللوازم تصور اني بل لان العلم الحاصل من الحد
والرسم المؤلف من الاسباب على ما سبق من اول الكتاب اتم من العلم الحاصل من الرسوم المؤلفة من العوارض
وعلى هذا يكون تعريف الفعل بالقوة اتم من تعريف القوة بالفعل وهذا انقص منه لان العلم الحاصل

من ذلك انه ومن هذا النقض فلو عرف كل منها بالآخر توقف اتم الفعل على تصور القوة وانقص القوة على تصور الفعل
ولا يلزم الدور لان تصور القوة لا يتوقف على اتم الفعل ولا تصور الفعل على انقص القوة لجواز ان يكون بالمشاهدة
ولان الدور انما يكون لو قال يعرف كل منهما بكل اما لو عرف بعض الافعال ببعض القوى وبالعكس انما يلزم منه
الدور لو كان بعض القوى والافعال في العكس هو ما كان في الاصل اما اذا كان غيره فلا وهو دقيق
وليس كما نظن ان ذلك اي تعرف الافعال بالقوى بعضها ببعض يلزمه الدور فان الدور انما يلزم
اذا كان لا يمكن تعريف كل واحد منهما الا بالآخر واذا عرفنا كل واحد منهما بالآخر من جهة واحدة او في حال
واحدة اما اذا اختلف الجهة فهنا لم يلزم الدور وكذا اذا اختلفت الحال فاذا عرفنا المجهول منها بما هو
منها معلوم ايضا كان لم يلزم الدور وقد يعرف كل واحد منهما بالآخر بحسب ما يسبق منهما الى الذهن اولا وهذا
يكون في وقت والشيخ لما استشعر ان هذا الكلام قد يظن به انه دور رتبه على دفعه بقوله اذ كان كل قوة مبدأ
فعل وكل فعل انما يصدر عن قوة اي ان الجهة التي بها نعرف الاول الآخر غير الجهة التي بها نعرف الآخر الاول ودفع اختلاف
جهة التعريف والتوقف لا يلزم الدور وفي قول ابن المفلح في قوله اذ كل قوة مبدأ فعل نظر فان من القوى
ما هو مبدأ انفعال على ما ذكر الاطباء في القوة الحيوانية فقسموها الى فاعلة ومنفعلة اما الفاعلة فباعتبار بسطها
الشرايين وقبضها الذي هو فعل واما المنفعلة فباعتبار تهيئتها للبدن لقبول الحس والحركة الذي هو انفعال
نظر اذ ليس المراد بالانفعالية انها قبلت الشيء بذاتها بل انها هيات الشيء للقبول فالقابل غيرها الا هي لانها
فاعلة على ما بها لافادتها التهيئة وقول الامام ان قوله القوى والافعال يعرف بعضها من بعض كلام صحيح لان
القوة سبب والفعل مسبب وكل منهما يصلح ان يكون معرفا للآخر لكنه يشكل بما قاله في فصل الموضوعات
في اول الخامس من ان العلم بالشيء انما يحصل ويتم من جهة العلم باسبابه ومبادئه وكلمة انما للحصر فيكون معناه
ان العلم بالشيء لا يحصل الا من جهة العلم بمبادئه واسبابه ويلزم من هذا ان لا يكون الفعل معرفا للقوة
لانه ليس مبدأ لها فاسد اما اولا فلان الايراد مغالطة لان الشيخ لم يحصر العلم بالشيء من جهة العلم باسبابه
ومباديه مطلقا بل قال ان العلم بالشيء انما يحصل ويتم من جهة العلم باسبابه ومباديه ان كان شيء له
وانه لم يكن من عوارضه واسبابه واما ثانيا فلانا وان سلمنا ان الفعل ليس مبدأ للقوة لكنه سبب غائي
لها والتعريف بالسبب الغائي شايع كثير كقولهم الكوز وعاء يشرب منه الماء وعلى هذا
تعريف القوة بالفعل وان لم يكن تعريفا للشيء بمبدأه لكنه تعريف له بسببه واما ثالثا فلان مراد

الشيخ

الشيخ من كلمة انما حصر العلم اليقيني لا يحصل الا من العلم بالاسباب والمبادي فان العلم الحاصل لا من هذه الجهة لا
يسمى يقينا ولما كانت القوة والفعل متلازمين يعرف كل واحد منهما بالآخر جمع الشيخ الكلام فيهما في تعليم
واحد ولا يحل ذلك انه لما لم يفرد للروح تعليما آخر بل ذكره في ضمن ذكره القوى وانما كان الروح والقوى يعرف
كل واحد منهما بالآخر لان الروح مبدأ للقوى مادي والقوى مبدأ للروح صوري فكلا منهما وصار كل واحد
منهما يمكن تعريفه بالآخر على النحو الذي قلناه قال الامام وبعض الاطباء حد القوى بانها الاسباب الفاعلة
للفعل ثم قال وهذا باطل اذ يلزم ان يكون الآلة قوة وان يكون النفس قوة وهذا غير لازم على الرسم
الذي ذكره الشيخ لانه لما قال مبدأ التغير من آخر اشعر بان ذلك المبدأ يكون موجودا في شيء حال فيه ولعلم
ان هذا الحد ذكره جالينوس ولكن بهذه العبارة وهو ان القوة سبب فاعل للفعل بالذات واورد
عن الامام على ما اورده هو عليه وزاد بان من القوة ما هو سبب الانفعال وان يكون الارواح قوة
لانها سبب الافعال في الحواس عن الاول ان الآلات ليست هي الفاعلة بالذات بل بواسطة القوة لان الآلات
شروط الفاعل والشرط خارج عن ماهية المشروط فيكون الآلة غير القوة على ما ذكره المسيحي فانه لا
يصفوا عن شوب وعن الثاني كذلك وهو ان النفس لا تفعل هذه الافاعيل بالذات بل بواسطة القوى
وعن الثالث ما سبق من ان المراد بكون القوة منفعلة انها تهيئ العضو لقبول الانفعال لا انها
منفعلة فالقوة التي هي سبب الانفعال ليست سببا له بالذات بل بواسطة التهيئة وهو فعل وعن الرابع
ان الارواح اسباب الافعال ولكن لا بالذات بل بواسطة القوى فاندفع جميع ما اورد على كلام الشيخ
الثاني في تعداد اجناس القوى والافعال قال رحمه الله ولجناس القوى واجناس الافعال
الصادرة عنها عند الاطباء ثلثة جنس القوى النفسانية وجنس القوى الطبيعية وجنس القوى
الحيوانية انما قال عند الاطباء ثلثة لانها عند الفلاسفة اربعة لان كل قوة فاما ان يكون فعلها مع شعور
او لا يكون وعلى التقديرين اما ان يكون لها افعال مختلفة او لا يكون او تقال لان كل قوة اما ان يصدر
عنها فعل واحد او اكثر وعلى التقديرين اما ان يكون مع شعور او لا وكيف ما كان فالاقسام اربعة فالتي فعلها
مختلف ومع شعور يسمى عندهم قوة حيوانية وعند الاطباء نفسانية والتي فعلها مختلف وبلا شعور يسمى عندهم
قوة نباتية وعند الاطباء طبيعية والتي فعلها غير مختلف ومع الشعور يسمونها قوة فلكية والتي فعلها
غير مختلف وبلا شعور يسمى عندهم قوة طبيعية ان كانت في البسايط مثل النارية والهوائية والمائية والارضية

وانه شيء في المركبات مثل تبريد الافيون وتسخين الافربيون فانه يسمى خاصية على ما صرح به الشيخ في الادوية القلبية
واذا عرفت ذلك فاعلم ان القوة عند الاطباء هيئة في الجسم الحيواني بها يمكن ان يفعل افعاله بالذات اما انها هيئة
فهذا مما لا شك فيه لان الهيئة مرادفة للعرض والقوى عندهم عرض واما انها في الجسم الحيواني فلما بينا ان الآثار
والافعال الارادية الصادرة عن الجسم الحيواني لا يمكن ان يكون الجسمية بل لابد وان يكون لامر زائد حال فيه واما
انه يمكن ان يفعل افعاله فلان هذه الهيئة قد يكون حاصلة في العين لكن فعلها لا يكون ظاهرا فيها مثل حصول
القوة الباصرة في العين اذا كان سبب العمى من نفس العين كالسبل والطفرة المانعين من الابصار وانما قلنا ان
نفس العين لان الافة ان كانت في مقدم الدماغ لم يكن القوة الباصرة حاصلة في العين فلم يكن حاصلة في الجسم ولم يكن
القوة حاصلة فيه وفعلها ظاهر لحصول القوة الباصرة في العين السليمة فلما كان الفعل تارة يصدر عن القوة
عند حصولها في العضو وتارة لا يصدر كان صدوره عنها في محل الامكان فلذلك قلنا بها يمكن ان يفعل افعاله
ولا حاجة الى زيادة انفعالاته بناء على ان من القوى ما يحصل منها انفعال كما في القوة الحيوانية لما سبق
الجواب وقولنا بالذات فيه فائدتان احديهما تميز القوى عن الارواح لان الارواح وان كانت باعتبار كونها
مطايا القوى مبادي الافعال لكنها ليست بالذات بل بواسطة القوى وثانيهما دفع ظن من ظن
ان المزاج فاعل للفعل فانه لما راى عند صحة المزاج صدور الافعال على ما ينبغي وعند اختلاله اختلال
الافعال قال ان المزاج فاعل لها فان قيل هذا الظن باطل فانا نرى افعال العضو تبطل مع اعتدال
مزاجه كاحساس بعض الاعضاء كما عند ما ينقطع الحس والحركة عنه من جهة المبدا العالي ولو كانت
الهيئة المزاجية هي الفاعلة للافعال لاستحال ذلك وهو عدم صدور الافعال عن العضو مع صحة
مزاجه قلنا فيه نظر من وجهين احدهما ان يقال ان المزاج الذي كلامنا فيه اي الذي ظن انه فاعل انما
هو مزاج العضو الذي هو مبدا الفعل كالدماغ مثلا ولا شك ان مزاج هذا العضو متى كان صحيحا
كانت افعاله صادرة على ما ينبغي ومتى كان مؤفا لم يكن صادرة على ما ينبغي واذا كان كذلك كان
ما ظنه الخصم صحيحا وثانيهما ان حصول القوى في غير العضو الرئيسي كما ستعرف على نوعين منها
ما هي واصلة اليه على سبيل المدد ومنها ما هي مستقرة في العضو الرئيسي كانت منها واصلة على
سبيل المدد فلا يدل انقطاعها عنه لمانع مع صحة مزاجه او نفوذها اليه مع اختلال مزاجه
الحاصل على ان المزاج ليس موجبا لانها ليست صادرة عن العضو الموؤف واما ما كان منها

مستقرا

مستقرا في العضو فلا شك انها تختل عند اختلال المزاج ولا تصدر عنها الفعل على ما ينبغي ولا يختل عند
عدم اختلاله وتصدر عنها الافعال على ما ينبغي عند ذلك يعود التخيل الظن المذكور والذي يقول في
دفع هذا الظن ان مزاج العضو لو كان مبدا الافعال لما تكثرت البتة لكنها متكثرة مختلفة او هو غير المزاج
بيان هذا ان مزاج العظم مزاج غالب عليه البرودة واليبوسة لكن لا ينبغي ان يصدر من هذا الا
واحد منها ينفرد فان هذا الحال في حق المركبات لامتزاج الكيفيات فيها بعضها ببعض والاتحاد حال غير انه
تارة يكون مائلا الى جهة البرد واخرى الى جهة جانب اليبس او الى البهائم وجود الاتحاد والامتزاج
بين الكيفيات فالحاصل ان مزاج العضو واحد وفيه الجذب والامساك والهضم والدفع ولا يسكب
اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات فالمؤثر الكثير واحد فهو غير المزاج لكن المزاج شرط في
صدور الافعال عن القوى والشرط غير المشروط فالمزاج غير صدور الافعال وغير القوى واذا عرفت ذلك
فنقول هذه القوة ينقسم عند الاطباء الى الثلثة اقسام نفسانية وحيوانية وطبيعية لان فعلها
اما ان يكون مع شعور او لا يكون والاول يسمى عندهم قوة نفسانية والخالي عن الشعور اما ان يكون مختصا
بالحيوان او اعم منه فان كان الاول فهو القوة الحيوانية وان كان الثاني فهو القوة الطبيعية او نقال
فعلها اما ان يكون متفننا او لا يكون فان كان الاول فهي القوة النفسانية ان كان مع شعور بفعلها هي
والطبيعية ان كانت بلا شعور وان لم يكن متفننا فهي القوة الحيوانية وسنذكر وجه الحاجة الى كل واحد
منها في موضع ان شاء الله تعالى ويجب ان تعلم مع ما قد علمت ان الشيخ ههنا جعل القوى النفسانية
التي هي المحركة والمدركة جنسا لقوله وجنس القوى النفسانية ولما تكلم في القوة النفسانية قال هي
جنس لقوى الادراك والتحريك ولم نقل انها جنس قال المسيحي وهو الحق فان الجنس له
شروط خمسة احدها ان يكون مشتركا والثاني ان يكون الاشتراك في امر ثبوتي فان العدم لا يشترك
فيه والثالث ان يكون مقولا على ما تحته بالتواطي فان الاشتراك قد يقع في امر ثبوتي من غير ان يكون
مقولا على ما تحته بالتواطي كالوجود على الموجودات والرابع ان يكون مع كونه بالتواطي مقوما
فان خواص النوع والاجناس مقولة على ما تحتها بالتواطي وليست مقومة والخامس ان يكون تمام
الجزء المشترك فان فصول الاجناس مقولة على ما تحتها بالتواطي ومقومة ايضا وليست بجنس فالم يجمع
فيه هذه الشروط الخمسة لا يصح ان يقال انه جنس والقوة النفسانية ليست كذلك فلا يكون

حقيقيًا وانما طلنا ان البيت كذلك لدقيقة وهي ان القوة لها ماهية مخصوصة ولها انها مبدأ التغير وهذا
الاعتبار الثاني وصف نسبي مغاير للاعتبار الاول عارض له ويدل على هذه المغايرة وجهان احدهما
انك بعد ان تتصور حقيقة الشي امكنك ان تشك في كونه مبدأ التغير شي ام لا ولولا كونه مبدأ
للتغير مغايرا لحقيقته لما جاز ذلك وثانيهما ان المبدائية من مقولة المضاف لكونها معقولة بالقياس
الى غيرها واما الحقيقة المخصوصة فانها تكون صورة او كيفية ولا تكون من مقولة المضاف فثبت بهذين
الوجهين ان للقوة ماهية في نفسها ولها انها مبدأ التغير وان كونها مبدأ التغير وصف اضافي
عارض لحقيقتها المخصوصة لكنا لعجزنا عن تصور الحقائق في انفسها لا يمكننا ان نتصور تلك الماهيات في
انفسها بل انما نتصورها بانها امر يصدر عنه كذا والاسم انما يوضع بازاء ما نعقله فاذن لفظ القوة
بالمطابقة يفيد هذا العارض واما الماهية التي هي معروض هذا العارض فلفظ القوة لا يفيدها
بالمطابقة بل انما يفيدها بالالتزام والعارض لا يكون جنسا للمعروض اذ من شرط الجنس ان يكون
ذاتيا فاذن القوة النفسانية لا تكون جنسا حقيقيا للمدركة والمحركة ولكنه يشبه الجنس من حيث انه
وان كان عارضا لكنه لازم مشترك بينهما فيكون من هذا الوجه شبيها بالجنس فثبت انه لا شي من القوى
بجنس لما تحتها واطلاق الشيخ الجنس على القوى سهو من الناسخ الاول هذا كلامه وقد اخذه
من الامام وليس بشي لانا لا نسلم ان العدم لا يشترك فيه ولا ان للقوة ماهية وراء كونها مبدأ التغير
الى اخره ولا انه لا شي من القوى بجنس لما تحتها لان الذي ثبت بالوجهين ان القوة لعروضها خارج
عن معروضها فلا تكون جنسا لمعروضها لا لما تحتها من الانواع ويجي على هذا المقام كلام اخر ولعل ان
اطلاق الشيخ الجنس على القوى ههنا يكون على مذهب الاطباء دون الحكماء لا انه سهو من الناسخ الاول
على ما ذكره المحشي فان مثل هذا السهو غير متصور من الناسخ واعلم ان علة تقديمه القوى
الطبيعية على الحيوانية وهي على النفسانية على ما هو في بعض النسخ رعاية تقديم الاعم فالاعم
وعلى عكس هذا الترتيب على ما هو في بعض النسخ رعاية تقديم الاشرف فالاشرف
واما علة تقديمه الطبيعية على النفسانية وهي على الحيوانية على ما وقع في بعض النسخ فلست اعرف
العلة فيه ويحتمل ان يكون سهو هذا الترتيب من الناسخ بتقديم المؤخر وتاخير المقدم وهو اعلم
بحقيقة الحال وقد بقي علينا ههنا بيان مغايرة هذه القوى وان كان الشيخ اشار الى
شى

شي منه في القوى الحيوانية وذلك من وجوه خمسة احدها ان حقيقة العام غير حقيقة الخاص والقوة
الطبيعية اعم من القوتين الاخريين لوجودها حيث وجودهما من غير عكس فان الطبيعية موجودة في النبات
وليس فيها حيوانية ولا نفسانية فالطبيعية اعم من الحيوانية ومن النفسانية والحيوانية اعم من النفسانية لوجودها
حيث القوة النفسانية من غير عكس كما في العظم والغضروف والرباط واللحوم الغددية فان هذه
على مذهبهم عديمة الحس والحركة وليست عادمة الحياة. الثاني ان الحيوانية هي المعدة لقبول الحس والحركة
والمعد غير المعد له فالحيوانية غير النفسانية وهي غير الطبيعية لان الطبيعية بما هي طبيعية غير معدة لذلك
والا لاستعد النبات لما استعد له الحيوان فان واهب الصور ليس من جهته بخل ولا منع بل ذلك من جهة
الاستعداد فالقوة الحيوانية غير الطبيعية. الثالث ان حقيقة كل اثر مغاير لحقيقة الاثر الاخر
واثار القوى الطبيعية غير اثار القوة الحيوانية لان اثار الطبيعية توليد المثل للتشخص والنوع والنماء والحيوانية
توليد الارواح وتحريك الصدر بسطا وقبضا واعداد البدن الحيواني لقبول الحس والحركة وكل واحد من هذه
الاثار مغاير لاثار القوة النفسانية واختلاف الاثار دليل على اختلاف المؤثرات فالمؤثرات متباينة. الرابع
ان القوى النفسانية وصولها الى الاعضا على سبيل المدد والطبيعية مستقرة في جواهر الاعضا على مذهبهم
فالطبيعية غير النفسانية واما ان الطبيعية غير الحيوانية فلان النامية والمولدة منها يبطلان مع بقاء القوة
الحيوانية فهي غيرها واما ان الحيوانية غير النفسانية فلان الحيوانية خالية عن الشعور وتلك لها شعور
الخامس ان حقيقة كل واحد من الاعضا الرئيسة غير حقيقة الاخر والة كل واحد منها غير الالة الاخرى
بالحقيقة ولكل واحد منها قوة مخصوصة فحقيقة القوة التي هي صادرة عن الاعضا المختلفة الحقائق في
الالات المختلفة مختلفة في الحقيقة وهو المطلوب لكن هذا الدليل لا يتمشى على مذهب الفيلسوف
لان اختلاف الاعضاء والالات لا يوجب اختلاف القوى بخلاف الباقية فهذا ما يمكننا ان نذكره في باب
هذه القوى على مذهب الاطباء وقد ذكر الشيخ وجها اخر سنذكره في القوى الحيوانية ان شاء الله تعالى
قال ابن ابي صادق فقد استدل على ان هذه القوى ثلاث بوجهين احدهما انه لما كان
يوجد في البدن اصناف من الافعال بعضها ارادي كالقيام والقعود وبعضها عادم الارادة كحركة
القلب للترويح وهضم المعدة للغذاء وتوليد الكبد للدم وهذا الدليل يوجب ان تكون اجناس القوى
جنسين لا غير ارادي وغير ارادي وتكون القوى الطبيعية والحيوانية قسما واحدا الثاني انه لما

تصدر عنها الافعال وجعلوا بعضها يشارك به الانسان الحيوان وبعضها يشارك به الحيوان النبات وبعضها
يستقل به الانسان وحده حكموا بان اصناف القوى ثلثة وهذا ايضا خطا لانه يلزم منه ان لا تكون
القوة النفسانية الا المفكرة لا غير لان هذه هي التي يستبد بها الانسان دون غيره في القوى النفسانية على ما
يظهر انشاء الله تعالى **المبحث الثالث في الاعضاء التي هي مبادي لهذه القوى والاختلاف بين**
الاطباء والفلاسفة فيها قال رحمه الله وكثير من الفلاسفة وعامة الاطباء اي اكثرهم وجمهورها
جالينوس يرى ان لكل واحد من القوى عضوا رئيسا هو معدنها اي مكانها الذي يتولد وعدد
فيه تولیده للروح التي تقوم بها تلك القوة وعنه اي وعن ذلك العضو الرئيس تصدر افعالها اي
افعال تلك القوة فيرون ان القوة النفسانية مسكنها ومصدر افعالها الدماغ في هذه العبارة
نظر وذلك لكون الدماغ مسكنا للقوى النفسانية ومصدرا للافعال لها امر متفق عليه ولا نزاع فيه
المعلم وانما النزاع في ان الدماغ هل هو مبدا لحدوث القوى النفسانية او ليس فان الاطباء يرون الدماغ
مبدا لتلك القوى النفسانية نفسها واما الفلاسفة فيرون ان المبدا لها هو القلب لكن الروح لا يستعد
لصدور افعال تلك القوة الا اذا اعتدل في الدماغ اللهم الا ان يقال المراد بالمسكن المعدن ولهذا
ذكر المعدن اولا ليعرف انه المراد بالمسكن فانه يزول النظر ويستقيم وان القوة الطبيعية لها نوعان
نوع غايته حفظ الشخص وتدبيره اي تدبير الشخص في غذائه ونموه وهو المتصرف في امر الغذا
فيغذو البدن الى نهاية النشو الذي له وفي بعض النسخ الى نهاية نشوه وفي البعض الى نهاية
عمره وفي البعض الى نهاية بقائه وينميه اي المتصرف في البدن الى نهاية نشوه والنسخ الثلث الاول
ليست على ما ينبغي لان النوع الغاذي يفعل الى نهاية العمر لا الى نهاية النشو لان هذا فعل النامية
والرابع هي الصحيحة والخامسة وان كانت احسن لاشتمالها على ما اشتملت عليه الرابعة
مع زيادة معنى صحيح الا ان الظاهر انها ليست عبارة الشيخ بل من اصلاحات بعض المتاخرين لانه
لاني ما وجدتها في شيء من النسخ بل وجدتها على هامش نسخة واحدة فانها ليست من الاصل فهو احسن الاحوال
كما علمت ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد ونوع غايته حفظ النوع تدبير مادة
التناسل لخلف بدل ما يتحلل من النوع واليه الاشارة بقوله وهو المتصرف في امر التناسل ليفصل
من امشاج البدن جوهر المني الامشاج جمع مشيج كايتام في يتيم والمشيج المختلط يقال مشجت

بينها مشجا اذا خلطت احدهما بالاخر وتعالى نطفة امشاج لما الرجل يختلط بماء المراة ودمها ثم يصوره
باذن خالقه ومسكن هذا النوع ومصدر افعاله هو الانثيان والقوة الحيوانية وهي
التي تدبر امر الروح الذي هو مركب الحس والحركة وتهيئه اي تهيئ الروح لقبوله اياها اي
للحس والحركة الارادية اذا حصل اي الروح في الدماغ وتجعله اي وتجعل الروح بحيث يقبل ما
يفشو فيه الحيوة اي تجعله بما تفشو فيه مستعدا لقبول القوى النفسانية ومسكن هذه القوة
ومصدر افعالها هو القلب واما عظيم الفلاسفة وهو ارسطوطاليس فيرى ان
مبدا جميع هذه القوى هو القلب الا ان لظهور افعالها الاولية كالحياة والتغذية
والحس والحركة لا الثواني كالسمع والبصر ونحوها هذه المبادي المذكورة بنصبها الا ان المبادي
اسم ان ولان الروح لا يستعد لصدور افعال الحس والحركة الارادية والتغذية الا اذا حصل في هذه
الاعضاء التي جعلوها مبادي لقواها فتكون هذه الاعضاء عنده مبادي لصدور الفعل لا للقوى
وعند الاطباء انها مع ذلك مبادي للقوى ايضا قال الشيخ الزم الاطباء على سخف مذهبهم بتصحيح
مذهب الفلاسفة ان العضو قد يكون شرطا لظهور الفعل لا لحصول القوة واليه اشار بقوله
كان مبدا الحس عند الاطباء هو الدماغ ثم لكل حاسة عضو مفرد منه تظهر فعلها كان
الدماغ عند الاطباء وان كان مبدا لقوة البصر لكن لا يصدر عنه الابصار بالفعل حتى ينفذ
الروح الباصرة في العين فالحاصل انه الزم الطبيب بشيء يتسلمه ويعترف به فانه ربما يستبعد ما
يقوله الفيلسوف وينكره ويقول كيف يكون وجود قوة بدون فعلها ولم لا تظهر فعلها في العضو
الذي هي فيه فنقل الكلام في هذا الكلام في مبدائية الدماغ للحواس عندكم لجميع ما تقوله في هذا
تقوله نحن في امر القوى في القلب واعلم ان القائلين بكثرة الاعضاء الرئيسة فرقتان احدهما تقول
بكثرة النفوس مع بساطتها والاخر تقول بوحدة النفس مع تركبها لانهم يعتقدون ان في كل واحد
من تلك الاعضاء مبدا لفعل خاص بتلك النفوس فذلك المبدا اما ان يكون نفسا تامة فتكون النفوس
متكثرة او لا يكون نفسا تامة بل جزء نفس فيكون النفوس مركبة وما ذكرنا يظهر فساد ما ذكره
المسيحي وهو ان القائلين بكثرة الاعضاء الرئيسة على قسمين احدهما يقول بتركب النفس ويقول
ان كل جزء من اجزائها متعلق بعضو رئيس هو المتولي لصدور قوة ذلك الجزء وصدور فعله لكن

اصل هذا البطل في غير هذا الفن وهو القول بان النفس اكثر من واحدة وثانيهما من يقول بوحدة
النفس لكن قال في العضو الرئيس ويقول انه ثلثة كل واحد منها مبدأ قوة وعنه تصدر افعالها وقد بين
ان القائل بهذا يلزمه الاعتراف بوحدانية العضو الرئيس اما الاول فلانه كان الواجب ان يقول
لكن اصل هذا البطل في غير هذا الفن وهو القول بتركب النفس لا بتكثرها فانه اصل مذهب الفرقة
الاخرى واما الثاني فلان احدا من القائلين بتكثر الاعضاء الرئيسة لا يقول بوحدة النفس وبساطتها
بل يقول بعضهم بالوحدة والتركيب وبعضهم بالكثرة والبساطة واما القائل بالوحدة والبساطة
فلا يقول الا بوحدانية العضو الرئيس بمراد انفس عن الواجب وحقيق وحيد الامر
على ما يراه ارسطاطاليس دونهم اي دون كثير من الفلاسفة وعامة الاطبا وتوحدا ما وتلهم
اي اقاويل المذكورين منتزعة من مقدمات مقنعة غير ضرورية انما يتبعون فيها ظاهر الامر
وقد سبق في المبحث الخامس في تقسيم الاعضاء بحسب القوى ذكر حجج الفريقين وما هو الحق فيه فلا حاجة الى الاعادة
فمن اراد الوقوف عليه فليطالعه ثمة لكن الطبيب ليس عليه من حيث هو طبيب ان يعرف اي بالبرهان
لا بالتقليد الحق من هذين الامرين اي من كون الرئيس على الاطلاق هو القلب او الرئيس هو والاخر وذلك
لان الطبيب من حيث هو طبيب لا من حيث هو حكيم ليس عليه الا النظر فيما به يحفظ الصحة ويزيل المرض
وان نظر من تلك الحيثية في غير ما به يحفظ الصحة ويزيل المرض يكون قد تكلف فضولا ويلغو فيما عليه النظر
فيه معرفة العضو الصادر عنه الفعل سواء كان ذلك العضو مبدأ القوة هذا الفعل او لم يكن وذلك
لان حفظ الصحة وعلاج المرض لا يختلف بذلك لانهما انما يتوجهان الى مبادي صدور الافعال
لا الى مبادي صدور القوى فالطبيب حيث راى ضرر الفعل فيتوجه اليه بمعالجته بل هذا
اي تعرف الحق من هذين الامرين على الفيلسوف اذ عليه معرفة حقائق الموجودات واثباتها
بقدر الامكان ومن جملتها النفس فعليه اثباتها وبيان الحق فيها من كونها غير متكثرة ولا مركبة على ما ذهب
اليها الفريقان بل مجردا واحدا ويلزم من قيام البرهان على وحدانيتها ان يكون الرئيس واحدا وان
يكون المتعلق به اولا واحدا وهو الروح على ما سبق او على الطبيعي لان له ايضا نظرا في النفس
بوجه ما وهو من حيث هي مبدأ الافاعيل ويلزمه ان يتكلم فيها وينظر هل تعلقها بشيء واحد
او اكثر والطبيب اذا سلم له ان هذه الاعضاء المذكورة اي الدماغ والكبد مبادي

لهذه

لهذه القوى اي القوى الحس والحركة والتغذية وانما قال مبادي لها لكونها مبادي لظهور افعالها لا لصدور
ذواتها فلا عليه اي فلا يضره فيما يحاوله اي يطلبه ويتناوله من امر الطب اي مما يتعلق به من حفظ الصحة
وازالة المرض كانت هذه اي هذه القوى المذكورة مستفادة من مبدإ قبلها اي قبل هذه الاعضاء وهو
القلب على ما هو مذهب الفيلسوف او لم يكن اي هذه القوى مستفادة من مبدإ قبل هذه الاعضاء بل
تكون حادثة في هذه الاعضاء اي فايضة من واهب الصور على الروح التي فيها كما هو مذهب الطبيب وانما
كان الجهل لا يضر في صناعته لان غرضه حفظ الصحة واستردادها لا غير وذلك لا يختلف بذلك
لكن جهل ذلك اي تعرف الحق من هذين الامرين مما لا يحسن في الحكيم لوجوب النظر فيه عليه وتعرف
ما هو الحق من المذهبين بقدر الامكان على ما سبق واعتراض ابن النفاح بان تعرف الحق من هذين الامرين
بالطبيب اولى من الفيلسوف وذلك ليحصل العلم بما يحصل من الضرر لسائر الاعضاء الرئيسة بالانفراد او بتوسط
المبدأ الاول عند ثبوت مبدائيته وبان القلب اذا كان هو المبدأ على الاطلاق لكن ظهور الفعل عن
هذه القوى انما يكون عند عضو الفعل الذي هو شرط لصدور الفعل فجاز ان يلحق القوى ضرر عن المبدا
الاولي والطبيب لا يظهر له الضرر الا عند عضو الفعل فيقصد علاج عضو الفعل ويهمل المبدا الا
الذي هو الاصل في الضرر وحينئذ لا ينجع علاجه ولا ينفع مزاجه ساقط اما الاول فلان الطبيب من حيث
هو طبيب لا يلزمه ان يعرف الحق من هذين الامرين بالبرهان بل ذلك على سبيل التقليد والتسليم والسح
انما نفي عنه ما كان على هذا الوجه من المعرفة لا مطلق المعرفة واما الثاني فلان الضعف الذي يعرض القوة
هو من كثرة الافعال وتكررها لا انها هو بيان القوة ولا يحصل الا عند عضو الفعل الذي هو شرط لصدور
الفعل واما المبدأ الاول اعني القلب فانه كان مبدأ لهذه القوى لكنه ليس شرطا لصدور الفعل
عنها فلا يلحقها فيه ضرر خاص بها والطبيب انما ينظر في القوة التي يلحقها الضرر حتى يقصد علاجه
واما فيما لا يلحقها فيه ضرر فلا ينظر فيه البتة وقد صرح الشيخ بذلك في اسباب الضعف الوارد
على العضو او على الروح الحامل للقوة او على القوة في الفصل التاسع والعشرين في اسباب الضعف
وعلى هذا يصح كلام الشيخ ان الطبيب ليس عليه فيما يحاول من امر الطب كانت هذه مستفادة
عن مبدإ قبلها او لم يكن قال رحمه الله

الفصل الثاني في القوى الطبيعية المخدومة

انما ابتدأ باقسام القوة الطبيعية لظهورها لعمومها الحيوان والنبات فان العام

اول شرطًا وانه معاندًا من الخاص وما كان كذلك كان اعرف وتقديم الاعرف اولى ولانها على راى
بعض المحققين يشبه ان يكون هو الحق متقدمة بالوجود اتصالًا لانها عنده اول القوى التى يفاض
على المنى ولا يتوقف عنده على روح ما لا تنتقل القوى النباتيه اليه ذلك واما ابتدائها بالقوى
الطبيعيه المخدومه لان المخدوم لكونه مطلوبًا لذاته اشرف من الخادم لكونه مطلوبًا لغيره فكان
بالتقديم احق واما احتياج الى القوى الطبيعيه اما المتصرفه لاجل الشخص فلان بقا البدن بدون الغذا
محال لان البدن انما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلًا للتشكيل والتمديد ولا بد من حراره عاقده منضجه
محلله للفضول فيلزمه لا محاله ان يتحلل الرطوبه وتعينها على ذلك الهوا الخارجى والحركات البدنيه
فلولا الغذا الخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاوه مده تمام التكون فضلًا عما بعد ذلك وليس يوجد فى
الخارج جسم اذا ماس بدن الانسان استحال اليه بطبعه فلا بد اذن من ان يكون فى البدن قوى
من شانها ان تحيل الوارد الى ما شابه جوهر اعضا البدن ليخلف بدل ما يتحلل منه وهى القوة
الغاذيه واما المتصرفه لاجل النوع فاحتياج اليها لما ثبت ان الموت ضرورى وحدوث الانسان
بالتوليد ما يندر وجوده فوجب ان يكون فى البدن قوه من شانها توليد جسم يخلف بدل ما يفنى من
النوع وهى القوه المولدة وهذا الفصل يشتمل على مباحث المبحث الاول فى حقيقة القوة
الغاذيه قال رحمه الله اما القوى الطبيعيه فمنها خادمه ومنها مخدومه كل قوة
طبيعيه ففعلها اما ان يكون مقصودًا بالذات وهى المخدومه او لفعل قوة اخرى وهى الخادمه
وكان ينبغى ان يجعل الاقسام ثلثة كما جعله ابن ابى صادق خادمه فقط كالغاذيه ومخدومه
فقط كالمولدة وخادمه ومخدومه كالغاذيه اما انها مخدومه فلان فعلها مقصود فى الشخص لذاته
واما انها خادمه فلانها تفعل لاجل النامية ويمكن ان يقال انما لم يتعرض للقسم الثالث لاندراجه
تحت القسمين الاولين لان المخدوم اعم من كونه مخدومًا على الاطلاق او مخدومًا من وجه وكذلك الخادم
والمخدومه جنسان جنس يتصرف فى الغذا لبقا الشخص وينقسم الى الغاذيه
والى النامية وجنس يتصرف فى الغذا لبقا النوع وينقسم الى المولدة والمصورة
وقسم الشيخ المخدومه الى قسمين وكل قسم منهما الى قسمين وذلك لان كل قوة طبيعيه مخدومه ففعلها
اما ان يكون لاجل الشخص او لاجل النوع والمتصرف لاجل الشخص اما لبقائه وهى الغاذيه او لكماله

وهى النامية والمتصرف لاجل النوع على قسمين سنبينهما فيما بعد وهما المولدة والمصوره وقدم الكلام
فيما يتولى حفظ الشخص على ما يتولى حفظ النوع لوجهين احدهما ان ما من شانه ان يكون به بقا النوع
وهو الماده الزرعيه لا يمكن وجوده الا بالشخص وثانيهما ان قصد الطبيعه من وجود طبايع الاجناس
وجود النوع والا لوقف فعلها عند وجود الجنس ولم يحصل النوع وقصدها من وجود النوع
وجود الشخص والا لوقف فعلها عند وجود النوع ولم يحصل الشخص فالمقصد الذاتى لها وجود
الشخص ولما كان المقصود بالذات هو الشخص دون النوع والمقصود بالذات اشرف من المقصود
للغير قدم الكلام فى متولى حفظ الشخص على متولى حفظ النوع وهو ينقسم الى الغاذيه والناميه
لان هذا المتولى اما ان لا ينقطع فعله مده حياة الشخص او ينقطع فان كان الاول فهو الغاذيه
وان كان الثانى فهو الناميه ولدوام الحاجه الى الغاذيه لعدم انقطاع فعلها دون الناميه لانقطاع
فعلها قدم الكلام فى الغاذيه على الكلام فى الناميه وقال فاما الغاذيه فهى التى اى هى القوه
التى تحيل الاحاله هى تغيير الشى فى كيفياته كالتسخين والتبريد ويلزمها الاستحاله فى الكيف كالتسخن
والتبرد لان الاحاله هى الاستحاله فى الكيف على ما ذكره المسيحى لا نا نرى الشى لا يكون بنفسه وقد
يقال على ما يعم ذلك وعلى تغيير صوره الشى اى حقيقته وجوهره المسمى بالتكوين والايجاد
والشيخ كثيرًا ما يطلق فى القانون الاحاله والاستحاله ويريد بهما هذا المعنى كما فى حد الخلط وغيره
فكذا اراد بها هاهنا فان الغذا بالفعل هو ما صار جزءًا من جوهر الشى الذى يقال انه بالنسبه اليه
غذا هو مما لا شك فيه انه خلع الصوره الغذائيه ولبس الصورة العضويه ولان الغاذيه لا تتصرف
فيما صار غذا بالفعل بل فيما هو غذا بالقوه فيكون المراد بقوله الغذا ما هو غذا بالقوه لا
بالفعل ولان احاله الغذا قد يكون لها الفا دا دا كان الحيل حراره غريبة مفسدة وقد يكون
الى غير ذلك اذا كان الحيل حراره غريزيه مصلحه صارت هاهنا كالجنس وقوله الى مشابهة
المغتذى يفصلها عن الاحاله التى لا يكون كذلك كما فى ابدان المستسقين ومن به مرض ما سنبينه
ان شا الله تعالى وفى قول السامرى ان الغذا فى هذا الحد هو الفضل المادى والاحاله
الى مشابهة المغتذى هو الصورى ويخلف بدل ما يتحلل هو الغائى نظر فليتحقق والظاهر
ان مراده منه ما ذكره الامام وهو ان تعريف الغاذيه فى غاية الصحه لان القوه مبدا التغيير ولذلك التغير

حقيقة ولها لا محالة محل وللفاعل في فعلها غاية فالمحل هو الغذاء وهو كالمادة والفعل هو احالة
الغذاء الى مشابهة المغتذي وهو كالصورة والغاية تخلف بدل ما يتحلل وقد قلنا ان الغاذية
هي التي تفعل الفعل الفلاني في المحل الفلاني للغاية الفلانية وهذا هو الغاية في تعريف القوى
فالغذاء والاحالة كالصورة والمادة لا انها مادة وصورة لانها ليست تجري الحدود بالقوة والفعل
ليصح ذلك وهو كذلك ولمعرفة فان قيل ههنا اشكال لان احدها ان الغاذي والغذاء والمغتذي
قريبة من ان يكون متساوية في المعرفة والجهالة فلا يصح اخذ الغذاء والمغتذي في تعريف الغاذي
الذي هو القوة الغاذية وثانيها ان هذا الحد يدخل فيه القوة الهاضمة فانها ايضا تحيل الغذاء
الى مشابهة المغتذي ليخلف بدل ما يتحلل قلنا الجواب عن الاول انها ليست متساوية
في المعرفة والجهالة لان الغذاء معلوم مشهور وكذلك المغتذي لغة واما القوة الغاذية
فلا يعرفها الا الخواص وعن الثاني من وجهين احدها انا منعنا ان المراد بهذه المشابهة الصيرورة
مثله في المزاج والقوام والجوهر واللون والهاضمة لا تفعل ذلك بل تفعل الغذاء صالحا لفعل
فعل هذه القوة ولهذا لا تدخل في حد الغاذية وثانيها ان الهاضمة ليست غايتها القريبة
ان يخلف بدل المتحلل بل ان تجعل الغذاء صالحا لفعل القوة الغاذية والمراد في الحد ان يكون
ذلك غايتها القريبة وانما يصدق ذلك على القوة الغاذية المبحث الثاني في حقيقة القوة
النامية وتحقيق النمو قال رحمه الله واما القوة النامية فهي الزائدة اي القوة الزائدة
في اقطار الجسم اي الطول والعرض والعمق على التناسب الطبيعي اي على النسبة
التي تقتضيها طبيعة ذلك الشخص الذي له تلك من اقطاره الثلثة فيخرج بذلك السمن والورم
اما الورم فظاهر اللهم الا اذا قيل بجواز تورم جميع البدن حتى العظام والقلب وفيه
بعد لامتناع تورم القلب بالاتفاق وتورم العظام عند الاكثرين واما السمن فقال الامام
لان الاجزاء الغذائية الزائدة في السمن لا تنفذ في جواهر الاعضاء بل انما تلتصق بها
وفي النمو تدخل في جواهر الاعضاء وتزيد في اقطارها وفيه نظر لان هذا الفرق لو صح
لكان خروج السمن بقوله بما يدخل فيه لا بهذا اللهم الا اذا قيل بجواز خروج شيء عن الحد
بقيدين او قيل ان قوله بما يدخل فيه من الغذاء ذكر لتكميل الحد لا التمييز لكن اكثرهم صرحوا بان
السمن

يخرج به والسبب فيه ان السمن لا يزيد في الطول وان زاد في العرض والعمق ولا في جواهر الاعضاء
الاصلية المتولدة عن المني وان زاد في الاعضاء المتولدة عن الدم وما يشبهه كاللحم والشحم والسمن
وقال الامام ايضا وبه تخرج الزيادات الصناعية كما اذا اخذت شمعة وشكلت بشكل ما لك
متى نقصت من طولها زدت في عرضها وعمقها وبالعكس وفيه نظر ايضا لان زيادة الجسم في
الاقطار ليست من غير التخلخل محال بل ان يكون زيادة بانضمام جسم آخر اليه واذا كان
كذلك فنقول في الزيادات الصناعية ايضا اذا اضاف الصانع الى الشمع مقدارا آخر حصلت
الزيادة في الاقطار واذا كان كذلك فلم يحصل التميز ليبلغ اي الجسم تمام النشو وفي بعض النسخ ليبلغ
به تمام النشو اي ليبلغ الجسم بالازدياد في الاقطار تمام النشو او ليبلغ النامية بالجسم والباء للتعدية
اي تبلغه تمام النشو وهو اشارة الى الغاية القريبة لهذه القوة بما يدخل بضم الخاء والفاعل
ضمير يعود الى ما او بكسرها والفاعل ضمير النامية فيه اي في الجسم من الغذاء هو بيان للفظ ما
وبهذا القيد يخرج التخلخل فانه زيادة في اقطار الجسم ولكن لا بما يدخل فيه بل بانبساط جرمه وفي
هذا اشارة الى كيفية النمو وذلك لان النمو يكون بدخول الغذاء في الاجزاء الى حتى يزيدها
طولا وعرضا وعمقا فلنحقق الآن الكلام في النمو فنقول لا شك ولا اخفاء
ان النمو حركة ازدياد في الجسم ولكن لا كل زيادة فان الماء اذا فسد وصار هواء زاد
حجمه لا محالة ولا انقال لذلك نمو وكذلك اذا سخن الماء وهو باق على مائيته فان حجمه
يزداد وليس بنمو بل انما يكون بتلك الزيادة نموا اذا كان بسبب جسم آخر ولكن
لا كيف اتفق فان الماء اذا صب عليه ماء آخر صار المجموع اعظم وليس بنمو بل
انما يكون ذلك نموا اذا كان الازدياد بالوارد بسبب نفس الجسم الذي زاد
وحركته ولكن لا كيف اتفق فان السمن بعد الهزال كذلك وليس بنمو بل يجب
ان يكون ذلك مع زيادة ذلك الجسم في اقطاره الثلثة ويكون الوارد قد استحال
عن نوعه الى نوع الجسم الزائد ويكون تلك القوة الزيادة تمدد اجزاء الجسم الذي
زاد في اقطاره الثلثة على تناسب تقتضيه طبيعته متجها الى تمام النشو ويجب
ان يكون ذلك النافذ قد داخل منه خللا اصيلها فيه اذ لو كان فيه مواضع

خالية لم يكن ورود الوارد موجبا للزيادة في ذلك الجسم قال الشيخ في

المباحث ان القوة النامية تفرق اجزا الجسم بين اتصال العضو وتدخل في تلك المسام

الاجزا الغذائية وليس لاحد ان يقول التفريق مولم لان التفريق الغير الطبيعي

هو المولم لا غير قال القرشي وههنا اشكال صعب وهو ان هذه الزيادة

ليست في الجسم الاصلي فان ذلك باق على حاله ولا في الجسم الوارد لانه على حاله ايضا

فاذن كل واحد منهما كما كان وانما انضاف جسم الى جسم فصار المجموع اعظم من كل واحد

منهما وهذا المجموع لم يكن قبل ذلك صغيرا ثم عظم فاذن ليس ههنا جسم نام وفيه نظر

اذ لا صعوبة فيه لانا لا نسلم ان المجموع اذا لم يكن صغيرا ثم عظم لم يكن ههنا جسم نام لانا

اذا اردنا بالنمو صيرورة الجسم الاصلي اعظم مما كان فههنا جسم نام وهو الجسم

الاصلي الذي صار عظيما بهذا الوجه ثم هذا المجموع يصير ناميا بصيرورته اعظم باحداث

الغذا الغرض في جميع الاصل والزيادة على هذا الترتيب يتزايد الى ان يقضي الله

امرا كان مفعولا قال المسيحي في قوله بما يدخل فيه من الغذائية تنبيه

على ثلث فوايد الاولى الفرق بين الزيادة بالنمو والزيادة بالتخلخل وهو صحيح

وقد ذكرناه الثانية الفرق بين الزيادة بالنمو والزيادة بالسمن لان الاول بالمداخلة

والثاني بالملاصقة وفيه نظر السابق اللهم الا ان يقال يحترز بخروج شي عن الحد

بقيد بين او يقال ان قوله بما يدخل فيه ذكر للتاكيد لا للتتميم وفيه النظر الثالثة بيان

فساد ظن من ظن ان في الاعضا فرجا خالية ينفذ فيها الغذا ويملاها ثم يعلل

منها شي اي عوضه عند الحرو فيه نظر لان هذا وحده لا ينافي هذا الظن بل النافي

له كون الازدياد في الاقطار بنسبة اللهم الا ان يقال لولا هذا

لما ظهر فساد هذا الظن مثل ما ظهر ولهذا قال فيه تنبيه عليه لانه صرح فيه

واعلم ان ما اورده الامام على الكلام في هذا المقام مردود اما الاول وهو قوله ان

الشيخ قسم القوة الطبيعية الى الخادمة والمخدومة وقسم المخدومة الى قسمين ثم دل الاحد

قسمي المخدومة حدا وهو انه الذي يتصرف في الغذا لبقا الشخص ولا بد ان يحمل هذا على

القوة التي يبقا الشخص غاية قريبة لها وهي الغاذية لان حدها يذكر بعد هذا لما هو اي التصرف

في الغذا لبقا الشخص حد للجنس الذي هو القدر المشترك بين الغاذية والنامية فان قيل فعلى هذا

يكون بقا الشخص غاية الجنس وانما يصح ذلك لو كان بقا الشخص غاية لكل واحد من نوعي الجنس

لكنه ليس كذلك لانه جعل غاية احد النوعين اخلاف بدل ما يتحلل وغاية النوع الاخر بلاغ

الشخص الى غاية النشو وهما مغايران لبقا الشخص قلنا لا نسلم اذ ذلك انما يصح لو كان بقا الشخص

غاية لكل واحد من نوعي الجنس فان غاية الجنس بالنسبة الى غاية النوع على احد وجهين وفي

كل منهما غاية الجنس مغايرة لغاية النوع الوجه الاول هو ان يكون غاية الجنس داخلة في غاية

النوع وجزا منه ويكون غاية النوع اخص من الجنس والوجه الثاني هو ان يكون غاية الجنس القريبة

غاية النوع البعيد على معنى انها تحصل من مجموع نوعيه او انواعه ولا تحصل من نوع واحد

من الجنس اصلا لكن غاية كل نوع يكون لها مدخل في تحصيل غاية الجنس مثاله جنس المتناول

غاية بقا الحيوان ثم ينقسم المتناول الى نوعين ونقول المتناول ماكول ومشروب وبقا الحيوان

الاشيا وفيما نحن فيه كذلك فان البقا لا بد له من اخلاف بدل ما يتحلل ومن بلاغ الشخص الى غاية النشو

وذلك لان الشخص لو بقي على ما كان عليه حين تكونه في الرحم من غير ان ينمو او ينشا لما عاش اصلا بل

ولما خرج من الرحم فاذن لا بد من النمو حتى يتحرك ويخرج ثم لا بد منه ايضا لتقوى وتشتد اعضاوه ويبلغ

الى ان يكون بقا الشخص غاية للنامية اولا لان المستولي لا بقا الشخص منه ما غايته بقا الشخص بالذات

وهو الغاذية ومنه ما غايته بقا الشخص بالعرض وهو النامية وذلك لان غايتها الذاتية الزيادة

في الاقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي ليبلغ به الشخص كماله اللائق به ولا شك ان هذا الفعل

يتبعه بقا الشخص مدة فعلها فانه لولا فعل هذا لاستولت الاسباب المفسدة عليه من اول

عمره وكان عمره قصيرا اما اذا ما ذهبت المدة بسبب حصول النما طالت المدة فظهر ان النامية

لها فعل في بقا الشخص اولا ان الشخص لو وجد في اول الامر على رتبة الكمال لاخذ في التنقص

والتراجع فكان عمره الان قصيرا لكن لما كانت النامية تبلغه الكمال اللائق به مدة اولا ثم بعد

ذلك ياخذ في التنقص طال العمر فللنامية مدخل في البقا والتحقيق ان بقا الشخص غاية قريبة للجنس

وبعيدة لنوعيه ومما ذكرنا يعرف فساد قول المسيحي وهو ان الشيخ لم يجعل بقا الشخص

غاية لاحدى القوتين بل لهما جميعاً وما حكم به على المجموع لا يجوز ان يحكم به على كل واحد واحد من افراد كل المجموع الا ترى ان العشرة يصح ان يوصف بها شيء من احادها لان الشيء لم يجعل بقا الشخص غاية قريبة للقوتين الذين هما نوعا الجنس بل بعيدة لهما وقريبة للجنس واداه ان المذكور حد الجنس الغاذية لا يكون حداً لها واذا لم يكن حداً لها فلا يلزم من اندراج الحادثة حسبه تحت هذا الوصف مشاركتها للغاذية فيه محذور لجواز اشتراك المختلفة في بعض الاوصاف سلمنا انه حد للغاذية لكن لم قلتم لا يمكن ان يتصور قوله الذي يصرف في الغذا البقا الشخص لكون بقا الشخص غاية بعيدة حتى يقال يجب ان يقيد بالقريبة فان كانت هذه العبارة تدل على الغاية البعيدة فليت شعري ما هي الدالة على القريبة سلمنا انه يمكن حمله على البعيدة لكن لا نسلم ان الجاذبة غايتها القريبة جذب الغذا انما يبطل لان ذلك ليس بمنحصر اما الوجه الاول غاية الجاذبة جذب الغذا الذي هو فعلها للزم ان يكون بقا الشخص غاية قريبة للغاذية بل كان غاية القريبة التغذية التي هي فعلها لكن هذا محال لان الاغتذا انما احتيج اليه لاجل حفظ الشخص فانه باطل لان بقا الشخص ليس غاية قريبة للغاذية وانما هي غاية بعيدة لها وقريبة لجنسها كما سيتحقق بل لان المقصود من القوة ليس وجود الفعل حتى يكون هو غايتها بل المقصود ما لاجله وجود الفعل فان الجاذبة شانها تحصيل ما يغذو وعندما يغتذى لاجل التغذية فالغاذية القريبة للجاذبة هضم الهاضمة للغذا المتوقف على فعلها سلمنا ان الجاذبة غايتها القريبة جذب الغذا لكن لا نسلم ان الغاذية غايتها القريبة بقا الشخص بل هذا غايتها البعيدة واخلاف عوض ما يتحلل غايتها القريبة فظهر مما ذكرنا ان ايجاب الامام حمل المذكور في القوة التي يكون بقا الشخص غاية قريبة لها كان بنا على اربع مقدمات لم يصح واحد منها وهي ان المذكور حد الغاذية وغايتها القريبة بقا الشخص وغاية الجاذبة فعلها ويمكن ان يجاب عن الاول انه اراد بالحد المعرف وامل الثلاثة البواقي فلا جواب عنها فكانه عند ايراد امثال هذه الايرادات لم يكن معه احد او هو مع نفسه والا لما صدرت عنه او ان صدرت لم يترك الواجب وجواب الثاني عن حد اباه بقا الشخص غاية بعيدة للجاذبة بالاستقلال بل مع بقية القوى اعني الماسكة والهاضمة والدافعة فبقا الشخص

يترتب على مجموع الهضم القوتين والمجموع هو الغاية على احد المذهبين فغاية المجموع غاية الغاذية ولعود الامر الى غاية الغاذية وهو المطلوب من كلام الشيخ هذا بان لا يستحق ان يتكلم عليه لظهور فساده واما الثاني وهو قوله ثم ان الشيخ ذكر للقسم الثاني حداً وهو انه الذي يتصرف في الغذا لبقا النوع ويجب ان يحمل هذا على ما يكون بقا النوع غاية بعيدة لها لان الغاذية القريبة للمولدة للمني هو المني وللمولدة الى تغيير اجزا المني الى الاعضا ذلك التغيير واما بقا النوع فليس هو غاية قريبة لهذه القوى بل للطبيعة المدبرة لما تحت كرة القمر على ما هو مبين في الفصل الاول من السماع الطبيعي من الشفا فلانا لا نسلم ان قوله الذي يتصرف في الغذا لبقا النوع حد بل هو وصف عرضي ذكر ليميز احد الجنسين عن الاخر اللهم الا ان يقال مراده من الحد المعرف سلمنا انه حد لكن لا نسلم انه حد للمولدة بل للقدر المشترك بينها وبين المصورة اي لجنسهما سلمنا انه حد لها لكن لا نسلم ان غايتها القريبة توليد المني بل فعلها تولد المني وغايتها وجود الشخص الذي يكون به بقا النوع واما الثالث وهو قوله ثم ههنا مواخذة وهو انه لما حد الجنس الاول بانه الذي يتصرف في الغذا لبقا الشخص ادخل تحته النامية وهو غير جائز لان غاية النامية في التصرف في الغذا تحصيل الزيادة في الاعضا لا بقا الاصل والدليل عليه ان القوة اذا انتهت الى غايتها الذاتية سكنت ولو كانت الغاية الذاتية للنامية بقا الشخص لما سكنت اذا وردت من الغذا مقدار ما يبقى به الشخص فقط ولو وقفت لكانت القوة النامية لا نامية بل غاذية هذا خلف فاذا ليس تصرف النامية في الغذا لبقا الشخص بل الغاذية هي التي تتصرف في الغذا لبقا الشخص والنامية تتصرف في الغذا لكمال الشخص والعبارة الصحيحة ان يقال الجنس الاول قوة تتصرف في الغذا لبقا الشخص او لتحصيل كماله فالغاذية غايتها بقا الاصل فقط والنامية غايتها تحصيل الكمال فقط لكن لا يمكنها تحصيل الا بعد تحصيل الغاذية غايتها فيكون غاية الغاذية غاية النامية بالعرض فانا لا نسلم ان العرض من تصرف النامية ليس ابقا الاصل لما ثبت ان الكامل حلاً من سلمناه لكن لا نسلم ان الشيخ جعل ابقا الاصل غاية لاحدى قوتي الغاذية والنامية بل غاية لجنسهما على ما سلم انه حد الجنس فاداه ان ذلك لم يرد ادخال النامية تحته لم يجز ادخال الغاذية ايضاً وان جاز جاز لتساوي نسبتهما اليه لكونهما نوعيه

عاينه

في مرتبة سلبناه لكن المستولي لابقا الشخص منهما غايته ابقاوه بالذات ومنهما ابقاوه بالعرض فالاول
الغاذية والثاني النامية كما سبق تقريره فاذا كان كذلك فيجوز ان يدخل النامية تحته لانه يصدق عليها
لانها تتصرف في الغذا لبقا الاصل بالعرض وهو ظاهر وهو قوله ان قول الشيخ وحسن تصرف
في الغذا لبقا النوع وتقسيم الى المولدة والمصورة ايضا مواخذ لانه جعل المولدة على نوعين
احدهما هو الذي يولد المني في الذكر والانثى وثانيهما هو الذي يفصل القوى التي في المني ويمزجها
تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص العصب مزاجا والعظم مزاجا خاصا وظاهر ان تصرف
النوع الثاني من المولدة ليس في الغذا الذي في المني فلان الغذا انما [illegible] ما صار جزءا من المغتذي وقد
يطلق مجازا على ما يصير غذا بالفعل كما يسمى العصير خمرا وعلى ما كان غذا [illegible] فيقال غذا
[illegible] للمعنى [illegible] نظرا الى ما ذكره الامام في [illegible] وهو ان المني [illegible]
النوع الثاني [illegible] لان يكون غذا [illegible] الكلام على [illegible] الا الاطلاق
اسم الغذا على هذا [illegible] بالقوة [illegible]
بالفعل [illegible] وعلى هذا [illegible] واما الكلام [illegible]
ان يكون النامية هي الغاذية [illegible] ان يكون الوارد ازيد من المتحلل [illegible] الاصل
[illegible] الزيادة وقد بسط الكلام فيه في المباحث المشرقية وقال [illegible]
ايراد [illegible] الى [illegible] والغاذية والنامية [illegible] الا ان الغاذية
تفعل هذه الافعال التي [illegible] لكون الوارد مساويا للمتحلل والنامية تفعل [illegible] من المتحلل
واذا [illegible] ان يكون النامية هي الغاذية [illegible] فاذا [illegible]
ذلك الجزء [illegible] والقوة اذا كانت قوية على فعل كانت قوية [illegible] الجزء
الزائد [illegible] للاصل والقوة الغاذية قادرة على تحصيل الاصل وجب ان يكون قادرة
على تحصيل الجزء الزائد فعلى هذا القوة الغاذية هي النامية الا انها في الابتدا تكون قوية فتكون
قادرة على ايراد بدل الاصل والزائد معا وبعد ذلك يضعف عن الزائد ثم عن الاصل لما ذكرناه
في ضرورة الموت هذا فلا [illegible] هذا الحكم من الامام مخالف للعقل والنقل اما العقل فلان تغير الافعال
يدل على تغير القوى بها على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ولان فعل النامية غير فعل الغاذية

وفعل

وفعل النامية ينقطع دون فعل الغاذية فلا يكون هي هي لامتناع صدور الاثرين من
الواحد فان قيل فكيف صدر عن القوة الغاذية الافعال الثلاثة مستندة الى ثلث قوى لا الى
قوة واحدة وقد صرح هو بهذا حيث قال وهذا الفعل للقوى المغيرة من قوى الغاذية
وهذا التصريح منه بان الافعال الثلثة صادرة عن ثلث قوى واما انه جعل الغاذية مجموع هذه
الثلث وهذه الثلث حدا لها فنتكلم عليه واما النقل فلان الشيخ قال في الفصل الاول من
المقالة الثانية من علم النفس من طبيعيات الشفا والنامية تفعل في اول كون الحيوان فعلا ليس
هو بتوزيعه فقط وذلك لان غاية التغذي ما حددناه واما هذه القوة فانها توزع الغذا
[illegible] ويقتضي القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة الغاذية ان توزع على كل عضو من
الغذا [illegible] وصغره وتلصقه به على السوا واما القوة النامية فانها ليست [illegible] من
الغذا [illegible] الى زيادة في جهة اخرى تلصقه بتلك الجهة [illegible] تلك الجهة فوق زيادة
جهة اخرى [illegible] لخدمة الغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى الغاذية لتسوت [illegible]
[illegible] النامية مثال ذلك ان الغاذية اذا انفردت [illegible]
[illegible] فانها تزيد في عرض الاعضا [illegible] زيادة ظاهرة [illegible]
ولا تزيد في الطول [illegible] زيادة يعتد بها واما المرتبة فانها تزيد في الطول اكثر [illegible]
في العرض [illegible] في الطول [illegible] من الزيادة [illegible] في العرض [illegible]
الطول [illegible] الاصلية من العظام والعصب [illegible]
[illegible] لينفذ بها [illegible] والزيادة في العرض [illegible]
[illegible] تعطيه [illegible]
هي في اول النشو كثيرة واعضا هي في اول الامر صغيرة ثم يحتاج في اخر النشو ان يصير
ماهو اصغر اكبر وبالعكس فلو كان [illegible] الى الغاذية لكان ذلك يسمى بنسبة واحدة فالقوة
الغاذية من حيث هي غاذية تاتي بالغذا وتلصق [illegible] بالبدن على النمو المستوي او [illegible]
المستوي على الوجه الذي في الطبع ان يفعله فاما النامية فنوع الى الغاذية بان يقسم ذلك الغذا
ويفرقه الى جهات بحسب المرتبة حدا [illegible] فهذا كلام الشيخ وهو يصرح بان الغاذية

غير النامية واما الاطبا فانهم يحتجون على ذلك **والغاذية تخدم النامية** في تبديلها
لها من الغذا الزايد على مقدار المتحلل الا بما ذكره المسيحي وهو ان فعل النامية الزيادة في
الاقطار الثلث على النسبة الطبيعية والزيادة على هذه الصورة لا تتاتى الا من نفوذ جسم
مشابه للمزيد فيه حتى يكون للقوة النامية تمديد في الاقطار الثلثة ولولا ذلك والا لكانت النامية
اذا بسطت الجسم ومددته فاما ان تبسط له في قطر مع نقصان القطرين الاخرين
فنفوذ ذلك الجسم يحصل اولا ثم تمدد الاعضا في الاقطار الثلثة فانه لا [illegible]
ما لا يخفى **والغاذية تورد الغذا تارة مساويا لما يتحلل وتارة انقص وتارة ازيد**
واعرف مما سبق ان الاسنان تنقسم الى سن الزيادة وسن الوقوف وسن الانحطاط [illegible] وهي
اي الغاذية تورد في سن الزيادة الغذا اكثر وذلك لان الحاجة الى الغذا اما لاخلاف
عوض ما تحلل او للزيادة في النمو وهذان امران ظاهران في سن النمو اما النمو فظاهر واما التحلل
فلاستيلا الحرارة والرطوبة [illegible] وذلك للقرب من الكون ومتى وجد الامران [illegible] وجاز
الا [illegible] لان سبب التحلل موجود في سن الصبي فان التحلل فيه اكثر [illegible]
فان [illegible] وان حصل له [illegible] ضعيف لبعد العهد من [illegible]
الحاجة الى الغذا في سن النمو اشد فلذلك كان الوارد على ابدانهم ازيد من التحلل لشدة
الحاجة الشديدة الى الغذا للامرين واما في سن الوقوف فليست الحاجة الى الغذا
الا لاخلاف عوض ما تحلل واما في سن الذبول فيكون الوارد انقص من المتحلل لما دامت
في ضرورة الموت [illegible] فلذلك صارت الغاذية تورد الغذا تارة مساويا لما يتحلل كما
في سن الوقوف وتارة انقص كما في سن الذبول وتارة ازيد كما في سن النمو **والنمو لا
يكون الا بان يكون الوارد اكثر من المتحلل** قال القرشي [illegible] ان يكون ههنا
الكثير وليس بواجب فانه لا امتناع في ان يكون الوارد على الصبي المدقوق اقل من
المتحلل ولذلك يخف بدنه ومع ذلك فانه ينمو وفيه نظر فانه كيف يمكن ان يقع الزيادة
في الاقطار الثلث ولا مزيد فان وقع زيادة بدون الغذا فانما يكون في بعض الاقطار
دون بعض وهذا لا يكون نموا والتحقيق في هذا المقام ان يقال الدق ان [illegible]

الاعضاء

ني

في اول المرتبة فلا نسلم انه يخف بدنه وان كان في الثانية او الثالثة فلا نسلم انه ينمو او لعله في
سن النمو اما ببعض النماء لو لم يكن مانع منه وقد يوجد وهو الدق لاستحالة اجتماع النمو مع
الذبول الذي ابتدى في الاقطار مع التناقص منها **الا انه ليس كل ما هو كذلك** اي الوارد اكثر من
المتحلل **كان نموا فان السمن بعد الهزال من هذا القبيل** لان الوارد فيه ازيد من المتحلل
وليس هو بنمو لان النمو يكون في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق لا في قطرين هما العرض والعمق
والكائن [illegible] **انما النمو على تناسب طبيعي في جميع الاقطار ليبلغ به** اي النامي **تمام النمو بعد**
ذلك [illegible] بعد تمام النشو **لا نمو البتة بل [illegible] كما انه لا يكون قبل الوقوف ذبول وان كان**
هزال [illegible] النمو والسن فان الوارد فيهما ازيد من المتحلل واستشعر [illegible]
انهما متحدان [illegible] انهما متغايران يوجد اي كل منهما بدون الاخر لانه لا يكون السمن بحسب
لا نمو [illegible] الوقوف الذي يقع فيه الذبول المقابل للنمو [illegible]
[illegible] النمو الذي يكون مع الهزال المقابل للسمن **على انه ذلك** اي الوقوف قبل الذبول **لعله** اي
من النمو بعد الوقوف **وعن الواجب الخروج** اذ ينهض القوة النامية لفعلها بعد [illegible] البدن
[illegible] واما الذبول قبل الوقوف فانه يلزمه ان يكون البدن [illegible]
من [illegible] وذلك لا شك انه محال [illegible] ذبول [illegible]
النمو فيكون [illegible] وقوف لا محالة فيستحيل ان يحصل الذبول عقيب النمو فكيف [illegible]
وههنا دقيقة وهي ان الشيخ انما قال لا يكون قبل الوقوف ولم يقل قبل سن النمو او قبل تمام
النمو لان [illegible] ذبول كما في الصبي المدقوق المذكور [illegible] الثاني في الافعال
التي تتم بها فعل القوة الغاذية قال رحمه الله **والغاذية يتم فعلها بافعال جزئية ثلثة**
اي الطريق الى معرفة القوى ذاتها [illegible] معرفة الافعال [illegible] الافعال متكثرة
[illegible] القوى [illegible] ولا شك ان هذه الافعال متعددة
[illegible] ان يكون هناك قوى متعددة وهي الجاذبة [illegible] والملصقة والمشبهة [illegible] لا يكون
هناك قوى متعددة مع امتناع صدور الكثير من الواحد [illegible] لا بد وان يكون هذه
الافعال الثلثة لثلث قوى لكن هذه القوة الغاذية هي مجموعها او قوة اخرى تستخدم كل واحدة

في سن الوقوف

وان كان

ق

منها الظاهر انما هي مجموع تلك القوى الثلاث لانه ليس هناك فعال اخر غير ايراد البدل والالصاق والتشبيه حتى يجعل هذه القوة فاعلة له **احدها تحصيل جوهر البدل وهو الدم والخلط** وفي بعض النسخ **او الخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو** كلاهما جائزان ولكن يرجح على الاخرا اما اذا كان بالواو الواصلة فلكونه مذهب الشيخ لان مذهبه ان الغاذي هو الدم مع بقية الاخلاط واما اذا كان با و الفاصلة فلكون الاول اشارة لما مذهب القائلين بغذية الدم وحده والثاني اشارة لما مذهب القائلين به مع باقي الاخلاط وقول المحشي انما قدم مذهب القائلين بغذية الدم الى اخره وقوله لانه اي بعض من قوله او الخلط الذي هو بالقوة القريبة شبيه بالعضو الذي ... لا يناسب الدم نعم وانما يطلق التشبيه لما الدم سبق علما انما يمر ان الغاذي هو الدم وحده **وقد تختل** اي الغاذية اي بهذا الفعل الذي هو جوهر البدل **فيعرض عليه بسبي الطرق** من العلة المسماة الاتى وهو هزال البدن لعوز الغذا اما لعدمه في نفسه اوله لنقصان الغاذية **والثاني الالزاق وهو ان يجعل** اي الغاذية **هذا الحاصل غذا بالفعل التام اي صاير جزء عضو وقد تختل به** اي الغاذية به اي بهذا الفعل الذي هو الالزاق **حالة الاستسقاء اللحمي** لانه حصل ايراد البدل والتشبيه ولم يحصل الالزاق ولذلك صار البدن فيه مترهلا فان الغذا فيه متبرئ عن العضو وانما حصل الحجم بهذا الالزاق الذي يشبه انتفاخ ... الالات الجوفية والابدان ... احتياج ريا حها ... فلم يحصل فيهما بسبب من جهة القوى المغيرة ... اللحمي **والثالث التشبيه وهو ان يجعل** اي الغاذية به **هذا الحاصل عندما صار جزءا من العضو شبيها** بالعضو **من كل جهة حتى في قوامه ولونه وقد تختل** اي الغاذية به اي بهذا الفعل الذي هو التشبيه **حالة البرص والبهق** انما قدم ذكر البرص على البهق لانه اقوى وامكن في العضو من البهق **فان البدل والالزاق موجودان فيها** اما البدل فلبقاء على حالة من غير هزال واما الالزاق فلانه لولا ذلك لكان حاله حال المستسقي في الترهل والتربل والترهل **والتشبيه غير موجود** بدليل بياض لونه في الاعضاء الحمر وذلك لضعف القوى المغيرة لان هذا التشبيه فعلها على

قال **وهذا الفعل** اي التشبيه لا الالزاق بالتشبيه على ما قال المحشي **للقوة المغيرة من قوى الغاذية** اي من جملة القوى التي يجمعها الغاذية والفرق بين هذه القوة والقاضية ان القاضية تحيل الوارد في كيفياته حتى يصير استعدادا لصورة النوعية مقارنا بالاستعداد للصورة العضوية واما المغيرة فهي التي ترجح استعداده للصور في العضوية ... استعداده لصورة النوعية متكررا بالاستعداد للعضوية ~~...~~ ... الصورة العضوية فان المغيرة تهيئه المستعد بابطال صورته النوعية واحداث الصورة العضوية والمراد بالتغير هنا تغير الصور لا التغير الكيفية **وهي** ... المغيرة من جملة القوى التي يجمعها الغاذية لا النامية **واحد مما لا ياتي ان يخص في المبدا** وفي بعض النسخ **او بالمبدا الاول** ... بالجنس الذي ... جميعها واحدا ... والجنس الواحد الجنسي بالجنس الذي هو الحيوان ... النوع ... بالخاصة ... ونحو ذلك والمراد بكون الجنس ... المبدا اما المادي او الصوري او الفاعلي او الغائي والمراد بكون المنفعل واحدا ... المبدا الفاعلي فان جميع القوى المغيرة التي في البدن متحدة في انها صادرة عن النفس ... الامام انه يجب ان يقول الشيخ ... وبالمبدا الاول اي بالواو الواصلة لان تلك القوى واحد بهما ولنبين ما قال فانه يجب ان يكون القوة المغيرة ليس لها حين تحدثه ... بسايطها ... بالنوع لان الاعضا ... ولا شك ان المحل لما شابه الصورة العضوية يجب ان يكون مغايرا في حقيقته لمشابه الصورة اللحمية هكذا قيل لان هذا انما يتم لو كان غذا العظم هو بعينه غذا اللحم ضرورة هذا الغذا للحم دون ذلك وذلك الغذا عظما دون هذا انما لو حينئذ باختلاف مغيرتهما بالنوع اما اذا اختلف غذاؤهما فيجوز ان يكون اختلاف الاعضا لاختلاف الاغذية لا لاختلاف المغيرة سلمنا ان لها حينئذ بحالة وهو مطلق المغيرة لا مطلق الغاذية على ما قال المحشي لكن وحدة هذه القوى المتغايرة بالنوع تعتبر تارة من حيث الجنسية واخرى من حيث المبداية وعلى هذا يجب ان تعتبر باو وقد

تعتبر انضمام الجنسين وعلى هذا يجب ان يعبر بالواو وفي قول المسيحي ان يقول ابن المفتاح
لجواز ان لا يكون للقوة المغيرة جنس يتحد بسبب بساطتها نظراً الى ان الاعضاء التي حالت بسيطة
غير انها ليست بسيطة بحسب الحقيقة حتى يكون المغيرة التي فيها ليست متحدة في الطبيعة
الجنسية بل هي وان كانت بسيطة بحسب الحس الا انها مركبة في نفس الامر فيكون لها ولما هو
فيها جنس لا بد منها في المركب نظراً اذ لا يلزم من حلول القوة في العضو لونها مركب من جنس
ويختلف بالنوع في الاعضاء المتشابهة وانما لم يتعرض لذكر الالية لتركيبها من المتشابهة
حكم هذه اليها بذلك **اذ في كل عضو منها بحسب مزاجه قوة تغير الغذا الى تشبيه بحسب**
العضو الشبيه القوة الاخرى لما بين الشيخ ان غيره كل عضو تغير اليها لما يناسب لذلك العضو والاعضا
متغايرة مختلفة الانواع جعل لكل عضو تغير خاص استثنى الا ان فعل مغيرة تامة مشتركة لجميع البدن
الا انها تغيره ويجعله هو صالح لان تغتذي سائر الاعضاء **ولكن المغيرة التي في الكبد**
تفعل فعلاً مشتركاً لجميع البدن قال الامام ان هذا غير مخصوص بالكبد بل كل عضو
من اعضاء الغذا كذلك كالفم والمري والمعدة والامعاء والماساريقا والعروق فان مغيرة جميع هذه
الاعضا مشترك لجميع البدن وهذا ليس بصحيح فان الفعل الذي في هذه الاعضاء مشترك
للبدن هو فعل القوة الهاضمة واما المغيرة التي لكل من هذه الاعضاء ليس فعلها مشترك
للاعضاء الا الكبد وحدها وذلك لان فعل المغيرة هاهنا جعل الغذا اشترح الاستعداد
لصورة العضو الذي هو فيه ولا شك ان الغذا المستعد لصورة المري والمعدة لا ينتفع
به باقي الاعضاء بل يكون بالنسبة اليها فضلة ولا كذلك الكبد فان فعل مغيرتها هو جعل الغذا
دماً ولا شك ان ذلك صالح لتغذية الاعضاء كلها وفي قول القرشي وقد نظر
ان الكيلوس ايضاً من فعل مغيرة المعدة وليس كذلك بل من فعل هاضمتها نظراً لانه يحتاج
الى تقصير وذلك لانه ان عنى بذلك ان احالة الكيلوس بنفسه عن هاضمة المعدة فهو
حق وان عنى به ان احالة الكيلوس جوهر الطبيعة الداخلة عن هاضمة المعدة فليس بحق
بل هذه عن مغيرة هذه الطبيعة ويمكن ان يقال ان ظاهر قوله ان الكيلوس من فعل
مغيرة المعدة ان وجوده من فعلها لا استحالته الى جوهر الطبيعة الداخلة وعلى
هذا

هذا ينزول النظر فهذا وجه تخصيص الكبد بما ذكره دون باقي اعضاء الغذا الا ما ذكره الشارح
وهو انه يمكن ان يقال ان الاعضاء لما تغايرت بالماهية وجب ان يكون التغير في كل واحد منها متغايراً
بالنوع فوجب ان يكون لكل واحد منها تغير خاص بها والكبد وان شاركت سائر الاعضاء في ان
لها تغيراً خاصاً لكن ما تغيره يختلف بحسب اختلاف الاعضاء في جواهرها لانه يتنوع الى
الاخلاط الاربعة التي هي مختلفة في المزاج والصور متنوع فعلها وباقي اعضاء الغذا ليست
افعالها متنوعة مثلاً المعدة فعلها متشابه غير مختلف بالنوع لان فعلها احالة الغذا كيلوساً
وهو غير متنوع لتنوع الاخلاط فهذا الفعل المشترك لجميع البدن في الكبد اظهر فلذلك خصه
بالذكر فانه كلام غير منتظم على ما ترى ولا ما ذكره المسيحي وهو ان شان كل واحد من الاعضاء
ان يحيل الغذا الوارد اليه الى ما يشابه طبيعته وهكذا حال الكبد فانها عندما يصل اليها
صفو الكيلوس يحيله بمغيرتها الى مشاكلة طبيعتها وقربه من طبيعة باقي الاعضاء فلما كان
هذا فعل مغيرتها كان مغيرتها تفعل فعلاً مشتركاً لجميع الاعضاء بخلاف ما يفعل الفم والمعدة
والامعاء فان كل واحد منها يغير الغذا الى نفسه لانه يتغذى به فانه لو كان كذلك لكان
يجب [illegible] الكبد اليها عشا وكل واحد من هذه الاعضاء يغير الغذا لاجل تغير الكبد
واما الكبد فانها تغير الغذا لاجل تغذية نفسها فيتعدى اليها في جميع البدن [illegible] جوهرها
ويبعد من جوهر الاعضاء فيكون الدم النافذ منها [illegible] الشبه من الاعضاء وبهذا اندفع ما قال له
الامام من ان هذا يعم جميع الات الغذا لان فعلها جميعها في الواصل اليها ليس لاجل تغذيه
بعد [illegible] يصلح لتغذية بعلته الاعضاء [illegible] ان طبيعتها الداخلة تغتذي من
الكيلوس فانما اعتذوها على سبيل [illegible] لم يحصل لها الا بالدم
الوارد اليها من الكبد [illegible] الاوردة اليها بالشرح فحصل هذه
جميعها [illegible] الكبد وفعلها في الوارد عليها لاجل تغذيته بعينها فان بعض
مقدماته ممنوعة وبعضها مستند ركيك نظر بالتامل البحث الرابع في القوة الطبيعية
المخدومة التي تفعل لاجل النوع قال رحمه الله **واما القوة المولدة فهي نوعان**
نوع يولد المني في الذكر والانثى بان يتصرف في الدم الذي عنده بل في الرطوبة الثانية الى ان

تستعد لقبول صورة من واهب الصور اذا انضم اليه ساير الشرايط صارت تلك الة تستعد الان
تكون حيوانا مثل الذي تولد ذلك المني منه ان لم يكن يخلا له الفعل وهذه القوة لا تفارق الانثيين
ويوجد نفصل القوى التي في المني اي الكيفيات المزاجية لان اجزا المني مختلفة في المزاج على المذهبين
سوا كان المني متشابه الاجزا او متشابه الامتزاج فيمتزجها اي هذا النوع تلك القوى اي الكيفيات
المزاجية المختلفة وما استعد لم تمزج بحالها مزجات بحسب عضو عضو وفي بعض النسخ فيفصل و في العصب
العصب فيحصر والاول اظهر من التي لو نسخه والثاني من الثالث لان استعمال الاحصار فيما عرف في كتب
واسخ على هذا الحكم للعصب مزاجا خاصا وللشريان مزاجا خاصا وللعظم مزاجا خاصا
وهذه القوة ... في الانثيين مصاحبة للمني فيمزجها بحسب عضو عضو وهذا الفعل انما يكون في الكثير
المني في الرحم ... ذلك فعل القوة المصورة لان المغيرة تغير مواد الاعضا او المصورة تعين
لكل عضو صورة الخاصة به ... وجود الاعضا ولان هذا الفعل لو كان في الانثيين لكان
اذا اختلط المنيان وتغيرت ... الحيي الى مغيرة اخرى فاذن هذه القوة اعني المغيرة الاولى
تفعل في الرحم ... القوة المصورة وظاهر ان فعلها انما يكون في الرحم لان المني في الرحم يستعد
بفعل المغيرة لفعل المصورة واعلم ان النوع الثاني من المولدة قد تشتبه باحدى قوى الغاذية
لفظا ... الى اللفظ فلان كل واحد منهما تسمى مغيرة واما معنى فلان كل واحد منهما تغير مادة
وتفترقان في اللفظ بان التي في المني تسمى مغيرة اولى والتي في الاعضا مغيرة ثانية وفي المعنى بان
مادة الاولى المني ومادة الثانية الدم وما معه من الاخلاط وبان الاولى تفيد الاعضاء
والثانية تفعل في الاعضاء بان الاولى لا تقصد في الفعل التشبه لشيء والثانية تقصد به
التشبه حاسق قال الشيخ في فصوله المستفادة من مجلسه الفرق بين المغيرتين اللتين
تخدمان القوة المولدة والمغيرة التي تخدم الغاذية ان هذه تغير الغذاء الى مشاكلة عضو
اعضاء الشخص الذي هو فيه واما الخادمان للمولدة فتخالفان هذه المغيرة بخاصيته اما
اما الاولى منهما فلانها لا تغير الغذاء الى مشاكلة عضو المغتذي بل الى شيء لا يصلح ان يكون
جزءا من عضو هذا المغتذي بل يكون موضعا ومعدا لان يتكون منه عضو اخر واما الثانية
منهما فمفارقتهما جميعا بانها لا تشبه شيئا بشيء ولا تحيل جوهرا الى جوهر بل تحدث في الجوهر

الحاصل ... لم تشكلها على مقاديرها واوضاع بعضها عند بعض وكيفياتها وقد قال المسيحي
ان الشيخ جعل المولدة ههنا نوعين المحصلة للمني والمغيرة له وفي الشفا نوعا واحدا هو المغيرة لانه
قال في الفصل الخامس من المقالة الاولى من علم النفس من طبيعيات الشفا القوة المولدة قوة تاخذ
من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيهه بالقوة فتفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تشبهه من التخليق
والتمزيج ما تصيره شبيها به بالفعل والمفهوم من هذا التعريف هو ان المولدة هي المغيرة الاولى
ويكون المحصلة للمني خارجة عنها قال وبينهما تناف ولم يحضرني ما يجمع بين الكلامين يظن لانا لا
نسلم ان المفهوم من التعريف هو ان المولدة هي المغيرة وان سلمنا لكنا لا نسلم ان المولدة في
الشفا مذهبه لجواز ان يكون مذهب غيره وعلى هذا امكن الجمع بين الكلامين ... ذلك
ان المولدة ... فيهما مدخل في بقا النوع المحصلة والمفصلة ذهب بعض الاقدمين
الى ان المولدة هي المحصلة ولان الغرض من هذا التحصيل وجود الشخص الحافظ لبقاء
النوع استخدمت في تتميم فعلها المغيرة الاولى والمصورة وبعضهم ان المولدة هي المغيرة
واستخدمت في تتميم فعلها المحصلة والمصورة فعلى المذهب الاول المغيرة والمصورة
تخدمان المحصلة وعلى الثاني المحصلة والمصورة تخدمان القوة المغيرة وعلى مذهب الشيخ
المغيرة الاولى لا تخدم المولدة لانها قسم منها على ما ذكر ههنا وتخدمها على ما ذكر في فصوله من قوله
منها والمغيرة التي تخدم الغاذية ... فيظهر ان الغاذية ليست مجموع القوى اي المحصلة والمشبهة
والملزقة اللهم الا ان يحمل لان المجموع ... من اجزاء الكلام وعلى هذا تكون المجموع ... اعتبارا
وذلك اي تفصيل القوى من مني متشابه الاجزا او متشابه الامتزاج هذا اشارة الى ما هو
خلاف بين الاقدمين في امر المني فذهب ارسطو وشيعته الى انه متشابه الاجزا لا نفصاله
عن الانثيين فقط ولو ... جزء محسوس منه مشاركا له في الاسم والحد وذهب ابقراط
وشيعته الى انه ليس متشابه الاجزا لان المني يخرج من كل البدن فيخرج من اللحم جزء
شبيه به ومن العظم جزء شبيه به وعلى هذا من جميع الاعضاء وهذه الاعضاء غير متشابهة
الاجزاء بل متشابهة الامتزاج لان الحس لا يميز بين تلك الاجزاء وان كان في نفس الامر متميزا بعضها
عن بعض قال الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الحادية عشر من حيوان الشفا والذي دعاهم

الى هذا الطريق انا امور وهي التي تمسك بها ابقراط في صحة مذهبه احدها عموم اللذة
لجميع البدن ولولا خروج المني من الجميع لاختصت اللذة بالعضو الخارج منه المني وثانيها
المشاكلة الكلية فانه لولا ان كل عضو يرسل قسطا لكانت المشابهة في عضو واحد وثالثها مشاكلة
عضو الولد لعضو ناقص من والديه او عضو ذي شامة او زيادة . وقد قدح ارسطو في هذا المذهب
وابطله بوجوه عشرة نذكرها ونبحث معه فيها احدها ان المشابهة يقع في الظفر والشعر
وليس يخرج منهما شي والثاني ان الزرع لا يرسله الاعضاء الالية مع ان المشاكلة تقع فيها والثالث
لو فرضنا ان الاعضاء فيما ينفصل منها بعد ان المرا يكون في الرحم انسانان لا انسان واحد
لان اعضاء المراة قد ينفصل منها شي واعضاء الرجل قد ينفصل منها شي فالرجل يكون منه انسان
ومن المراة يكون منه انسان فيكون هناك انسانان لا واحد الرابع ما المانع من ان يلد المراة وحدها
اذا انزلت نفسها لان الاعضاء عندهم ينفصل عن جميعها فتكون الاعضاء منفصلة والقوى محصلة
الخامس ان الاب قد يلد ذكرا بعد ان يتغير مزاجه ويولد الاناث وبالعكس ولا يجوز ان يقال ان ذلك ولد
لانتقال اعضائه من الذكورية الى الانوثية حتى ينفصل من اعضائه الذكورية ما ولد ذكرا ثم
انفصل من الاعضاء الانوثية ما ولد اناثا فليس لهذا علة الا تغير المزاج لا ان المني ينفصل من الاعضاء
وخرج من الذكور وفيه اعضاء الاناث ثم انفصل وفيه اعضاء الذكران بل الموجب لهذا تغير المزاج
السادس ان الحيوان قد يستفيد سفادا واحدا فيولد منه حيوانات اكثر من واحد وربما كان
ذكرانا وربما كانت اناثا وليس يمكن ان يقال ان المني فيه يختلف حتى يولد منه تارة ذكرانا
وتارة اناثا السابع مشابهة الولد للجد بعيد فانه ليس يمكن ان يقال ان الجد يبقى في اولاده
مني لدوام التحلل والتغير ولو كان الامر على هذا لكان مشابهته لوالديه اولى من مشابهته لغيرهما
قال المسيحي في الفصل المذكور من حيوان الشفا وقد حكى ان واحدة ولدت من حبشي بنتا بيضاء
ثم هي ولدت بنتا سوداء قال المسيحي وهذا اقوى حجة لا قدح فيه وفيه نظر لاحتمال ان
يكون البياض من غير الحبشي والسواد منه اللهم الا اذا تيقننا وفيه ما فيه الثامن كثير من الحيوانات
يلد من غير جنسه كما يلد الدود من نوع من الذباب والفراش وقد شوهد تولد الذباب من الذباب
المتولد من زبل الخيل عند تعفنه فلو كان المني المذكور ينفصل من كل واحد من الاعضاء لاستحال

ذلك

ذلك قال المسيحي وهذا الوجه قوي جدا لا قدح فيه وفيه نظر التاسع اذا كان المني يخرج من كل عضو من تلك
الاعضاء لم يكن يخلو من شيئها الواحد لم يحصل المشابهة وان كان من كلها وصغيرها الواحد كان خروجه شعرا
العاشر ان الغصن من الشجرة الغير المثمرة بعد ان يغرس فيثمر وكيف يكون ان لا ثمر لان الشجرة التي اخذ منها لم تثمر
بعد فالاجزاء المأخوذة منها ان يكون عن ثمرة اللهم الا ان يقال ان اجزاء الثمرة كانت محفوظة في اجزاء الغصن
على ما يقوله اصحاب الخليط فاذا كان كذلك فلا يبعد ان يكون في الحيوان مثل ذلك وعلى هذا النتاج اي
يحمل البزر والمني من كل عضو واحد من البدن يلقي في ذلك الا دفعة جميع الاجزاء وهذا وجه قوي فيه مقاله دلنا
ان المشابهة لم يحصل بها المادة بل القوة المصورة بحسب استعداد المادة الحاصل من اعداد
الرحم المغير وهذا كما ان المني تشابه الاجزاء ثم تتخلق منها الاعضاء الاولى لو كان مشابه الاجزاء
وحاز ان يفعل فعلا واحدا وهذا هو الحجة في اثبات كرية البسائط وكان يلزم ان يكون المتولد
من المني كرة وان يكون لها طبع واحد والثاني ما ذكره المتقدم وهو ان المني متشابه الاجزاء امثلة
الناسه لا شك ان المني من فضل الهضم الاخير وذلك انما يكون عند نضج الدم في العروق وصيرورته
مستعدا استعدادا تاما لان يصير جوهر الاعضاء ولذلك كان الضعف الذي يحصل من استفراغه
اكثر من الضعف الذي يحصل من استفراغ خمسين درهما من مثله من الدم ولذلك يورث الضعف
في جواهر الاعضاء الاصلية واذا كان كذلك كان المني جزءا من اجزاء كل واحد منها في الاستعداد
لان يصير عضوا اخر وذلك يوجب ان يكون المني متشابه الامتزاج فهذه حجج الفريقين وفي
الكل نظر اما ما ذكره ابقراط اولا من حديث اللذة العامة فلانا لا نسلم عمومها لانا لا نجدها
حالة في جميع الاعضاء بالسوية بل في اعضاء المني لا غير وذلك بسبب سيلان المني في اوعيته
واحداثه الدغدغة بما يقترن به من لذع حرارة المني لقربه لسخونته كما قد يلذع ودكانه يحلو اولا ثم يعرض
ثانيا واما ما ذكره ثانيا من المشاكلة الكلية فلانا لا نسلم ان سببها ارسال كل واحد من الاعضاء
شيئا من المني لجواز ان يكون السبب اعداد المغير لتمام الخلقة واما ما ذكره ثالثا من مشاكلة العضو
الناقص للناقص فليس بشي فانا رأينا من هو اعمى يولد له ولد بصير او من هو مقطوع اليد او الرجل
يولد له ولد تام الخلقة ولو كان الامر على ما قالوه لما كان كذلك واما ما ذكره ارسطو
اولا فلان الظفر والشعر فضلات يخرج من اعضاء مخصوصة باسباب خاصة بعد انفصال

هن الاعضاء شيئا فشيئا وعلى هذا يجوز ان يتبع المشابهة بانفصال مادة الشعر والظفر من تلك الاعضاء
وان لم ينفصل منها شيء واما ما ذكره ثانيا فلان العضو الالي مركب من اعضاء مخصوصة ولها وضع
مخصوص فاذا فرضنا ان تلك الاعضاء لم ينفصل منها شيء بحسب لم لا يتبع المشابهة واما ما ذكره ثالثا
فلان الاجزاء اللحمية المنفصلة من المراة تنضم الى الاجزاء اللحمية من بدن الرجل فيحصل من المجموع لحم بدن ع
الولد ولدماغ كل واحد من الاعضاء لان الجنسية علة الضم وعلى هذا لا يلزم ان يكون هناك
ابدان تامان بل انسان واحد واما ما ذكره رابعا فلان مني الرجل شرط في ظهور الاعضاء ولهذا لا
وقد تقدم ان مني المراة ليس فيه قوة عاقدة بل منعقدة واما ما ذكره خامسا فلانه قد ثبت ان
الة الانثى هي بعينها الة الذكر غير انها ظاهرة في الذكر لحرارة المزاج وكامنة في الانثى لبرودة
المزاج ولهذا ان لم تكمل الافعال ان اعضاء الذكر لما انفصل منها الكثير غلبت حرارة
الرحم فتولد ذكرا او صار فيه برودة فتولد انثى وحينئذ يندفع ما قاله واما ما ذكره سادسا
فلانه يحتمل ان تنال الاجزاء اللحمية سيلان المنفصلة منها في زرقة من زرقات المني حرارة في الرحم
الشابة غير ما الى اخره ولهذا اللام في كل واحد من الاعضاء [illegible] الرحم الخر
وزرقة من الزرقات على ما ذكره من سبب التوام واما كونه تارة يولد ذكرا وتارة
انثى فلاقتران الحرارة او البرودة في الرحم واما ما ذكره سابعا فلما عرفت من النظر واما ما ذكره
ثامنا فلمثله واما ما ذكره تاسعا فلان تلك الاعضاء ذات على الترتيب الواجب كان جنينا
وهو حيوان صغير واما ما ذكره عاشرا فلانه انما يتم بارتكاب مذهب اصحاب الخليط
هكذا قيل وفيه انه انما يتم بارتكابه واما الحجج الاولى للمنكرين ففاسدة لانما ذكره الامام
من اللوازم منها وهو كون المتولد كرما لازم لمن يجعل المني مختلف الاجزاء الا اذا فرضناه
مركبا فلابد وان تكون الاجزاء البسيطة حاصلة فيه بالفعل ولكل واحد من تلك المواد
البسيطة قوة بسيطة فيلزم ان كل واحد منها كرة حتى يكون المتولد من المركبات مضمومة
بعضها الى بعض فانه ايضا فاسد لانه جواب جدلي لو سلم قوله فان لم يلزم ذلك
ما ذكرتموه وهو غير مسلم اذ لا يلزم من عدم كون الاعضاء ذات مضمومة بعضها الى بعض
على تقدير كون المني متشابه الامتزاج عدم كونه على تقدير كونه متشابه الاجزاء الى البسائط

متشا

متشابه الامتزاج ابعد عن محوضة البسائط لا انحصار مخصوصها بزيادة الامتزاج والاختلاط
من بسائطه متشابه الاجزاء ونظيرها المركب من العناصر والمركب من العناصر فان بسائط الثاني
ابعد عن البسائط لزيادة التركيب بل لانه لا يلزم من اقتضاء القوة العديمة الشعور استعداده
الجسم المتشابه الاجزاء الذي تركب من اجسام مختلفة الصور كالبسائط العنصرية والفلكية
اقتضاؤها لاستعداد الجسم المتشابه الاجزاء الذي تألف من اجسام مختلفة الصور لظهور
[illegible] فان القوة العديمة الشعور انما تمنع اختلاف تاثيرها في الاول لا في الثاني لانما
ذكره الامام من ان تلك الاجزاء في المني اما ان يكون مرتبة على حسب تركيب الاعضاء او لا يكون كذلك
والاول باطل لان المني رطوبة سيالة لا يحفظ الوضع والترتيب والثاني يقتضي ان لا تتركب الاعضاء
على الوجه المخصوص على الدوام فانه ايضا فاسد لما تقدم [illegible] ويستند ما لا يخفى على الذكي
المنظر بل لانه لا يلزم كون تلك الاجزاء غير متشابهة لان المراد من كون المني متشابه الاجزاء ان يكون
جميع اجزائه المحسوسة [illegible] في الاسم والحد على ما ذكره ارسطو وشيعته [illegible] والناسبة لا ينفي
[illegible] هذا المني بحسب الاستعداد [illegible] احدهما من الاجزاء اذا عرفت ذلك
فلعل [illegible] ان الشيخ يشير بقوله وذلك من جهة تشابه الاجزاء او تشابه الامتزاج المني متشابه
ابطال اثبات المغير الاولي وتقريره ان المني متشابه الاجزاء فلولا هذه القوة لما عدا بعضه للعظمية
وبعضه للعصبية لان فعل المصورة في بعضه صورة العصب وفي بعض اخر صورة
العظم ترجيحا بلا مرجح ثم قال ولقائل ان يقول هذا وارد ايضا في القوة المغيرة فان المراد اذا
كان متشابه الامتزاج كان اعداد جزء منه للعظمية دون اخر ترجيحا من غير مرجح وفيه نظر لانا
لا نسلم اولا ان ذلك اشارة الى ابطال اثبات المغير الاولي بل الى الخلاف الذي فيه سلمناه لكن لا نسلم
انه اذا كان متشابه الامتزاج كان اعداد جزء منه للعظمية دون اخر ترجيحا بلا مرجح لان هذا ان سلم
فانما يسلم على تقدير كونه متشابه الاجزاء ايضا لا متشابه الامتزاج فقط والحق ان الاختصاص
قد يكون بسبب ما يختلف به امزجة الاجزاء بسبب قربها وبعدها من جرم الرحم واعلم ان الشيخ
جعل المولدة والمصورة [illegible] واحدا [illegible] وظاهر ذلك انهما في ذلك سواء وغيره جعل
المصورة والمغيرة الاولى خادمتين للمولدة وجعل القوة المخدومة من القوى المتصرفة لاجل

النوع هي المولدة فقط واما نحن فنسعى ان نسلك عادتنا ولا نسامح في قول الحق فنقول اما
النوع المولدة التي فهو القوة المغيرة التي للانثيين وانها تفعل ذلك كما تفعل مغيرة الثدي للبن وبع
ذلك لا يقال ان في الثدي قوة اخرى واما المغيرة الاولى والمصورة فهما فائضتان من النفس
الحادثة على الشخص وليس المني الا فضلة غذا الانثيين التي تحصلت بالطبع بحرس وتغير الكن
ما يستحيل من الغذاء كالتي في الثدي وليس يقوم به قوم تصحه ولكنه يجوز ذلك والعضو الذكي
تعلق النفس به اكثر من تعلقها بالفضلات اذا انفصل عن البدن انقطع تعلق النفس به حين انفصاله
فيفسد ولكنه يبقى بعض الاتصال بالمني مدة بقائه في الرحم كما ان يكون من الاعضا وهذه القوة
اى المفصلة الممزجة يسميها الاطبا القوة المغيرة الاولى وقد عرفت انها لم سميت اولى واما المصورة
الطابعة قالت الاطبا القوة المصورة قوة موجودة في جميع اجزا التي تفعل فيه صور الاعضا
من غير شعور لها بذلك بل فعلها هذا بالتسخير من خالقها والعلة في الاعضا الحلاق استعدادا لها — اختلاف م
بما تفعل به المغيرة اختلاف المزاج فهي التي تصدر عنها باذن خالقها تخطيط الاعضا
هو تقديرها واول ما تميز هو القلب على ما سبق وقد شوهد من المني ذلك بعد وقوعه في الرحم
فانه تعرض له زبدية ثم تندفع الى الوسط فيكون القلب ثم يعود للتصيير علقة ثم مضغة ومدة الاستحالة
الاولى ستة ايام او سبعة ايام وفي هذه الايام تصور القوة المصورة المني من غير استعداد
غذا من الرحم ثم الى تمام سبعة عشر يوما يستعد الدموية في المني ويصير علقة ثم بعد هذا باثني
عشر يوما تصير مضغة ثم بعد هذا تستقل الراس عن المنكبين على ما سبق تقريره
وتشكيلاتها الاستقامة والانحنا والاستدارة وتجويفاتها وكذا اصمانيتها وثقبها وملاستها
وخشونتها واوضاعها مثل ان يكون البعض في الوسط والبعض في الطرف ومشاركاتها
كمشاركة بعضها لبعض في العروق الواصلة بينها وفي الاعصاب او في الشرايين وتحمل الاعضا
المتعلقة بها بات مقاديرها اى سطوحها مقاديرها اى مقادير الاعضا فان الرماسعلق
سطوحها والخادم لهذه القوة اى المولدة المتصرفة في الغذا بسبب حفظ النوع
هي القوة الغاذية والنامية فان قيل لا نسلم ان المولدة تتصرف في الغذا الا ان التصرف فيه
انما يكون بعد وجود المغتذي وفعل المولدة في المني انما هو قبل وجود المغتذي لتكون غير المغتذي ب

لا تحصله

لا تحصله غذاء له سلمناه لكن لا نسلم ان الغاذية والنامية تخدمان المولدة اما الغاذية فلان
فعلها موقوف على وجود المغتذي لانها التي تحيل الغذا الى جوهر المغتذي وفعل المولدة بلا
قسميه المحصلة والمفصلة متقدم على وجود العضو المتقدم على فعل الغاذية واذا كان كذلك فكيف
يجوز ان يقال ان الغاذية تخدم المولدة واما النامية فلان خدمتها للمولدة اما بمعنى التهيئة
او بمعنى التادية لا جايز ان تكون بمعنى التهيئة فان الامر ههنا بالعكس لان القوة المولدة هي المادة المعوية
لفعل النامية ولا جايز ان يكون بمعنى التادية فانه ليس ههنا شي يحتاج ان يؤدى به تادية وانما
فعل النامية الزيادة في الاقطار الثلثة على التناسب الطبيعي وهو يستدعي وجود المزيد
فيه وذلك انما في حال التوليد قبل وجود المزيد فيه واذا كان فعل النامية متاخرا عن المولدة
كان القول بخدمة النامية للمولدة باطلا قلنا الجواب عن الاول ان المني يصح ان
يقال انه غذا الا ما قاله المسيحي ان المني مادة لتولد الاعضا يصلح للتغذية صح ان يقال انه
غذا الا انه انقضاب اشا ... على ما لا يخفى عليكم ولا لانا نتسامح في اللفظ المنطقية ان
قولنا ان الذي غذا اعم من كونه غذاء في الحال او في المستقبل او في الماضي والمني وان لم يكن
غذا فيصح ان يقال انه غذا بالقوة التفسير على ما قاله القرشي فانه لم يخرج شي من الالفاظ المنطقية
ما يصح ولنا المني غذا بالمال الا تقدم بل كما تقدم من انه يجوز ان يقال له غذا باعتبار ما كان كما
يقال للعتيق عبد وعن الثاني ان خدمة الغاذية بمعنى التهيئة فانها هي التي تورد على الاعضا
التي تتولد في المني مادة التي هي الغذا او تغير الغذا بغير انه فيستعد لتولد المني منه وعن
الثالث ان خدمة النامية بمعنى التهيئة ايضا وذلك بان تعظم الاعضا وتوسع مجاريها حتى
تصير الى الهيئة الصالحة للتوليد ولذلك لا يكون المني ولا يحدث الا بعد عظم الاعضا
قال رحمه الله **الفصل الثالث في القوى الطبيعية**
الخادمة ويشتمل هذا البحث الاول في القوى الخادمة الجوهرية قال رحمه الله ∴
واما الخادمة الصرفة من القوى الطبيعية فهي خوادم القوة الغاذية وهي قوى اربع
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ان وجود الشخص يتم بالقوة الغاذية والنامية
من القوى الطبيعية ولذلك هما مقصودتان في نفسهما ومخدومتان لكن لما لم يكن ذلك الا بعد

تحصيل الغذاء النافع واصلاحه ودفع فضلاته اصح اسا وى اخرى ادفع لا لذاتها بل لاجل الغاذيه والناميه اما الحاجه الى الجاذبه فظاهر لان فعل الغاذيه هو تغيير الماده الغاذيه واعدادها لان تستعد لقبول الصوره العضويه والماده لا يمكن تحريكها بذاتها ولا هي ايضا حاصله عند العضو حاصل عند الشاب عنده لانه من العناصر الاربعه المتصله به ولا المنفصله عنه لانه لا يتغذى من ماء وتراب غير متصلين ولا من هواء ونار ولذلك الادويه المتصله به الممتزجه اولا امتزاجا مستعدا ان يصير جزءا من المركب لان البسيط لا يغذو وانما يتقوم الى جاذبه تجذبه الى العضو وذلك الجاذب هو الجاذبه المشار اليها بقوله فالجاذبه خلقت لتجذب النافع ومن اخذ ابن المفتاح على جذبها للنافع فانه من اجزاء الجاذبه المعني تجذب الفواكه وغيرها من الاشياء الضاره بالبدن وقد تجذب الادويه مع كثره منافعها للبدن غير واردة لان جذبها للاشيا الضاره ليس لكونها ضارة بل من حيث هي نافعة بجلالوكها او بشيء اخر وكذلك نفرتها عن الادويه النافعه ليست لكونها نافعة بل لانها ضارة من ادارتها او بوجه اخر ولان كونها خلقت لتجذب النافع لا ينافي جذبها غير النافع لان كثيرا من الاشيا خلق لاجل فعل مخصوص وقد يفعل غير ذلك وتفعل الجاذبه ذلك اي جذب الاشيا بليف العضو الذي هي فيه لانه يتحد ويتصل بجذب المجذوب الى العضو كما في جذب بيدك الاشيا اليك على ما سبق مشروحا واما الى الماسكه فلان الجاذبه لما جذبت النافع الى العضو ولم يكن سبيله يحوزه احاج ان يتغير ويتحلل لما حولها ولان الاشياء حركه ومن حركه فربما يفضله يتحلل لما حوله ولان الخلط حوله رطب سيال يتحلل ان يعقيقه ولا بد من ماسك يعتمد على الانضباط ريثما يفعل فيه الهاضمه وذلك الماسك هو الماسكه المشار اليها بقوله والماسكه خلقت لتمسك النافع ريثما تتصرف فيه القوه المغيره له اي النافع وانما لم يقل الهاضمه ليعم ذلك فعل القوه الهاضمه والمغيره اذ كل واحد منهما محتاج الى الماسكه اذ كل واحد منهما مغيره للمسك عندها المختار منه اي من النافع ويدعون معرفي الاشيا فيما سبق وتفعل اي الماسكه ذلك اي امساك النافع بليف مورب ربما اعانه المستعرض اعانه المورب في الامساك يكون بان يجمع الاجزاء السافله من العضو المستعد

المتوصى

على المسوك تمنعه عن الخروج حال سكون المورب والمستعرض اذا اشتد احتياجا في المنافذ وذلك بما تعين في الامساك وشبهه ان يكون انما قال ربما لان هذه الاعانه ليست في جميع الاعضا بل في بعضها وهي الاعضا التي عمل الغذا فيها زمانا صالحا وقد يعتقد به في الاعضا التي تمسك لنفسها ولغيرها والاعضا التي هي بعين الجوهر الغذا محتاج فيه الغذا الى مدة صالحة بخلاف المركب لذلك فلذلك قال ربما لا لما قاله المسيحي المستعرض لا يستعين به الماسكه بالذات بل بطريق العرض من جهة جمع الاجزا السافله من العضو فان المستعرض عند ما يحتاج للدفع يعين ما فوقه باجتماع العضو فلذلك قال ربما اعان المستعرض لانه لم يكن الاستعانه بالعرض لا يستلزم التردد لانها بالعرض قد يدوم فان المستعرض بالعرض دائما ثم ما اخذ ابن المفتاح ان الواجب على الماسكه ان تخلى عن مسك الغذا الذي لم يتغير منه ما يحتاج التغذيه العضو وما لا يحتاج عن مسك الفضلات الرديه بعد نضجها وان الامساك بما غير الغذا الصالح للعضو المناسب له في التغذيه ليست بشي لان الشي المسوك قد يكون ملايما من جهه ومنافرا من وجه والوجه الذي يكون به ملايما غير الوجه الذي به يكون محتاجا الى اخليه حال عند القوى فالماسكه تمسكه من حيث هو ملايم لا منافر واما الفضلات التي تطلب الطبيعه نضجها من جهة ان طلب نضجها نافع يروم مسكها فاعرفه واما الى الهاضمه ولان احاله القوه المغيره انما يكون لما هو مستعد للاستعداد للصوره العضويه ولصورة ذلك العضو النوعيه الى ان يصير تام الاستعداد لصورة ذلك العضو وانما يمكن ذلك بعد فعل القوه التي تجعله مقارب الاستعداد للصورتين وتلك هي القوه الهاضمه المشار اليها بقوله واما الهاضمه فهي التي تحيل ما جذبته الجاذبه وامسكته الماسكه اي ما جذبته الجاذبه وامسكته الماسكه اي قواما مهيئا لفعل القوه المغيره فيه والى مزاج صالح للاستحاله اي الغذائيه بالفعل معنى ذلك انها هي التي تحيل الوارد اليها قواما والى مزاج للاستحاله اي الغذائيه بالفعل يكون بمجموع ذلك متهيئا لفعل القوه المغيره فيه وذلك لان الوارد لا يتهيأ لفعل القوه المغيره فيه لقوامه فقط بل بان يصير استعداده للصوره العضويه مقاربا الاستعداد للصوره النوعيه وانما يمكن ذلك اذا استحال الى مزاج صالح

صلح

الاستحالة الى الغذائية بالفعل وقد فرقنا عند كلامنا في الاخلاط بين الخلط الغير الطبيعي والتي وغيرها
فلا اشكال في قوله واما الخادمة الصرفة على ما ذكره الامام من ان الخادم الصرف هو الذي لا يكون
مخدوما لغيره وبعض هذه القوى بعض فان الاربع لا تكون خادمة صرفة لما بينا من ان بعضها في الغاية
تخدم بعضا بعضا ما ذكر الشيخ في اخر الفصل الخامس من المقالة الاولى من علم الطب من كتاب الشفا
ان القوى الطبيعية الاربع تخدم والهاضمة منها تخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة
تخدم جميعها وما قاله جالينوس في المقالة الرابعة من المنافع نعم ما ذكر من ان الجاذبة والماسكة
وقوع ما قدم هذه القوى كلها على القوة المغيرة التي نسبتها الجاذبة
وهذا تنصيص على ان القوى التي تتبع المغيرة والعقل هذا ايضا فان المقصود من الكل
هو الاشاكل الهضم فهما خادمتان خدمة متبعة واما الدفع
ولكنه نوع خدمة فثبت ان هذه الاربع ليست كلها خادمة صرفة لا كما قال المسيحي من انه
يلين المراد ان كلها خادم صرف ولذلك
الجرسه فيقدر كلامه ان بعضها خادم صرف وهو الدافعة لان فعل الهاضمة موقوف
على الجاذبة والماسكة وفعلها موقوف على الدافعة والدافعة فعلها فعل الجميع
وهي خادمة صرفة لان قوله والخادمة الصرفة هي خوادم القوة الخادمة
الذي ذكر لانه لفظ الخادمة ولانه خوادم على ما يظهر من الكل بل
على ان فعل الدافعة متقدم على فعل الجميع لا متأخر عنه بأخرية فعلها عن فعل
الجميع لا يوجب كونها خادمة صرفة والا لزم ان يكون الهاضمة خادمة صرفة لتأخر فعلها
عن فعل الجاذبة والماسكة وهو لا يقول به لانه خصها بالدافعة ولا ذكره المسيحي
الشارح من ان الخدمة على الاطلاق هي الخدمة المؤدية واما الخدمة المهيئة فهي متفق
على ما اعترف به الشيخ نقلا عن جالينوس فيكون مراد الشيخ ههنا الخدمة المؤدية
وهي الخدمة على الاطلاق ومن هذا الوجه لا تكون مخدومة بوجه ومراده في الشفا
الخدمة المهيئة فلا منافاة وايضا فان اصطلاح الاطباء في الصرف ليس الذي لا
يخالطه غيره بل يطلقونه على ما يكون مخالطة قليلا فان بقراط يقول للقي البلغمي او بلغم

او صرف قليل صفراوي الصفراوي انه صفرا صرفة وان خالطها قليل بلغم
ومعظم افعال هذه القوى الخدمة فاطلق الاستخدام ويكون زيحل الصرف ههنا على هذه
القوى الاربع بالنظر الى الجملة يكون خوادم صرفة لانا لا نسلم ان المراد بالخادم
المؤدية الصرفة المراد من اطلاق الخدمة المؤدية لانه يوجب كون المراد من اطلاق الخادم
ذلك ولكن لا ان خدمة الهاضمة وغيرها من المذكورات خدمة مؤدية لكن
لا نسلم من هذا ان لا يكون مخدومة بوجه لكن لا نسلم ان القوى الاربع
خوادم صرفة بالنظر الى الجملة بل لان مراده بالقوى المخدومة من القوى الطبيعية هي التي
تتصرف في لبقاء الشخص لبقاء النوع بالذات وبالخادمة ما تتصرف لاجل الغاية
ولكن بالعرض وعلى هذا القول ان القوى الطبيعية اقسام مخدومة صرفة وهي التي تتصرف
في الغذاء لاجل البقائين ولا يكون خادمة لقوة اخرى كالمولدة وخادمة صرفة وهي التي
تتصرف في لاجل البقائين بالعرض كالقوى الاربع وخادمة من وجه مخدومة من وجه
وهي التي الغذاء لاجل البقائين ولكنها تخدم قوة اخرى مخدومة كالغاذية
والنامية في الغذاء لبقاء الشخص ولكنها تخدمها المولدة فهي لا مخدومة
صرفة ولا وتنحصر بوجه اخر وهو ان يقال ما يتصرف في الغذاء لاجل البقائين
اما ان يكون بالعرض كالقوى الاربع ويسمى الخادمة الصرفة واما ان يكون بالذات ويسمى المخدومة
وهي اما ان لا تخدم قوة اخرى مخدومة او تخدم ويسمى الاولى المخدومة الصرفة كالمولدة
والثانية هي التي من وجه والمخدومة من وجه كالغاذية والنامية في قول الشيخ
او الفصل على ما ذكرنا لدلالته على ان المخدومة من القوى الطبيعية هي التي تتصرف
في الغذاء لاجل البقائين بالذات لا التي تخدمها قوة اخرى وعلى هذا لا يلزم
من خدمة الخادمة للهاضمة ان يكون الهاضمة مخدومة وهو ظاهر وقال الامام
قوله الهاضمة الغذاء ههنا لفعل القوة المغيرة فيه تصريح ان القوة الهاضمة
غير المغيرة فلنبين الفرق بينهما ونقول ان القوة الهاضمة تبتدئ فعلها عند انتهاء
فعل الجاذبة وابتداء فعل الماسكة فاذا جذبت جاذبة عضو شيئا من الدم وامسكته

تسكه ذلك العضو فللدم صورة نوعية واذا صار شبيها بالعضو فقد [illegible] الصورة
وحدثت صورة اخرى فيكون ذلك كونا للصورة العضوية وفسادا للصورة الدموية وهذا
الكون والفساد انما يحصلان بان يحدث ههنا كيفية الطبخ والاحالة باجزاء [illegible] المادة
الصورة الدموية في الانتقاص [illegible] استعدادها للصورة العضوية في الازدياد
ولا تزال الاولى والثانية تشتد الى ان تنتهي المادة الى حيث تبطل عنها الصورة الاخرى
وهي الدموية وتحدث الاخرى وهي العضوية فاذن يعرض ههنا ذلك التراجع لهما [illegible] بعضه
على الاخرى فلكل الحالة الاولى هو فعل القوة الهاضمة والحالة الثانية هي فعل القوة المغيرة
فهذا غاية ما يمكن ان يقال في الفرق بين هاضمة كل عضو ومغيرته ولكن [illegible]
وجوه العقل والنقل اما من جهة العقل فمن وجهين الاول ان الهاضمة تحرك الغذاء
في الكيف الى الصورة المناسبة لصورة العضو فكما حركة [illegible] فهو الموصل
اليه فاذن القوة الهاضمة هي الموصل للغذاء الى الصورة [illegible] الى [illegible] ظاهر
لانه لا معنى للهضم الا التحرك الى الصورة العضوية واما المغيرة فانها [illegible] الثاني
ان الشيء المتوجه الى غاية يكون المحرك والمغير بكونه غاية ان يكون [illegible]
ذلك الشيء والشيخ قد اعترف بذلك في المقالة الرابعة من الفن الاول من الطبيعيات عند وقوعه
في الاحتجاج على ان بين كل حركتين سكونا فانه قال محال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا
بلا غاية موجودة موصلة ومحال ان يكون هذه الغاية هي التي ازالت عن الحد الاول هذا
كلامه وذلك يقتضي ان يكون الواصل الى الصورة العضوية واصلا بعلة وان يكون تلك
العلة ازالته عن المستقر الاول ولما كان المزيل عن المستقر هي الهاضمة وجب ان يكون الموصل
الى الصورة العضوية تلك القوة فان الهاضمة هي المغيرة بل الغاذية لا غير الوجه الثاني
وهو ان هاضمة كل عضو لا بد انها تطبخها وتنضجها فيستفيد المادة زيادة استعداد
لقبول الصورة العضوية ولذلك الاستعداد مراتب في القوة والضعف وليس
بعض تلك الدرجات بان ينسب الى القوة الهاضمة اولى من البعض فوجب ان ينسب اليها
جميع مراتب ذلك الاستعداد ومتى حصل الاستعداد حصلت تلك الصورة عن

الفرق بين الصورة [illegible]

والهضم [illegible] واذا تمت هذه الافعال فقد تمت التغذية فاذن لا فرق بين الهاضمة
والغاذية في الفعل ولان كلام جالينوس واكثر المتاخرين شاهد على صحة ما ذكرنا
اما جالينوس فلانه لم يذكر من القوى الغاذية في شيء من كتبه الا هذه الاربع فانه قال
في رابعة المنافع اقول ان للمعدة قوة تجذب بها ما يلائمها ولها قوة اخرى بها تمسك
ما يصل اليها وقوة اخرى تدفع عنها الفضول وقوة هي اقدم هذه القوى اعني القوة المغيرة
[illegible] اعارتها المعدة الى تلك القوى الثلث هذا كلامه وقد جعل المغيرة مجردة
والثلث البواقي خادمة ولو كان ههنا قوة اخرى هاضمة بعد المغيرة لذكرها واما ابو
سهل المسيحي فانه قال في كتاب القوى والافعال والارواح القوى الطبيعية ثلث
غاذية ومربية ومولدة والغاذية اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة وهي التي تحيل الغذا
وتجعله شبيها ببعض المغتذي والرابعة الدافعة وهذا صريح في انه ليس ههنا قوة
اخرى خامسة هي مجردة سوى هذه الاربع واما صاحب الكامل فكلامه مضطرب في ذلك
ومع ذلك فانه قال وهذه القوى الاربع اعني الغاذية والماسكة والهاضمة والدافعة
واحصرها [illegible] مخصوصة بفعل الغذا وهي القوة المغيرة الثانية وهي التي تشبه
الغذا بالمغتذي [illegible] جوهر الدم الى جوهر اللحم واما القوى الثلث وهي الجاذبة
والماسكة والدافعة فهي خوادم للقوة الهاضمة وهذا تصريح منه بان تحصيل جوهر الدم
وتشبيهه بالمغتذي فعل الهاضمة قال فهذا ما يتعلق بهذا البحث عقلا ونقلا
وانا اقول اما قوله ان هذا الكلام نص على ان الهاضمة غير المغيرة فهو كذلك لانه مذهب
الشيخ وقد صرح به في جميع مصنفاته الحكمية والطبية وان كان جالينوس وغيره
من الاطباء المتاخرين لم يفرقوا بينهما لكن الكلام الذي ذكره لبيان الفرق بينهما لا يدل على
وقوع التغاير بينهما بحسب نفس الامر بل بحسب الفرض لان الحالتين حاصلتان بالفرض
لا بالبرهان ثم نقول لم لا يجوز حصول الحالتين بقوة واحدة فانه لو اعتبر بعدد مثل
تلك الحالات واستدعت كل واحد منها قوة على حدة لصارت القوى اكثر من المذكورة
كثيرا لان الغذاء له استحالات كثيرة من الغذائية الى الدموية الى العضوية و لما

لم يكن كذلك دل على ان كل واحدة من هذه الاحوال المذكورة لا يستند الى قوة على حدة فانه
هذا يجوز ان يكون مجموع الحالتين حاصلا لا بفعل نوع واحد وهي الهاضمة فلو سلطت
للصورة الدموية وتحصله للصورة العضوية كان القوة الواحدة تبطل الصورة الغذائية
وتحصل الصورة الدموية لا يبطل البرهان على المغايرة بينها وما ذكره الشيخ من
ان الغاذية يتم فعلها بافعال جزئية بثلث اشياء قوله وهذا الفعل من القوى النازعة
ووجه الاستدلال بهذا الكلام على المغايرة بين الهاضمة والمغيرة هو ان في الذبول والبرص
لم يتشبه الغذاء بالمغتذي مع وجود تقبل الاجزاء الواقع منه لا بد ان تكون لاجزاء
بعض الغذاء وتلك القوة الجاذبة وهي الجاذبة والماسكة ولا الدافعة فالجذب واحد من
هذه القوى من الجذب والامساك والدفع على ما سبق من غير تفاوت وبطلان وليس ايضا هي
الهاضمة والا لكان البرص والذبول مذكورين في امراض الهضم بالبطلان او التغير
او النقصان وحيث لم يذكرها الاطباء الا في الزيادة ولا ذكروا انها من اسباب فساد
الهضم كما ذكروا في الاستسقاء اللحمي دل على انهما ليسا من امراض آفات الهضم فلم تكن تلك
القوة مخدومة لهذه الثلث اعني الجاذبة والماسكة والهاضمة فلو لم يخدمها القوة الغاذية
لا نعني بالمغيرة الا ذلك ثبت وجود قوة مغايرة لهذه القوى الثلثة هي المغيرة لانا
نقول لا نسلم انهم لم يذكروا في سبب البهق والبرص فساد الهضم غاية ما في
الباب انهم لم يذكروا لفظ الهضم وهما انهم لم يذكروا ما يدل عليه ولا وهذا لان عندهم ليس
من الهاضمة والمغيرة تفاوت بل هما اسمان مترادفان كما هو منقول عن ابي سهل
المسيحي وعن صاحب الكامل فهم وان لم يذكروا في اسبابهما فساد الهضم ولكن لم لا يجوز انهم
لم يذكروا فساد التغير لا بد له من دليل او نقل عن الجمهور بل نقول لا شك ان في كل عضو
قوة لتغير الغذاء الواصل اليه وتشبهه به وفي بعض الاعضاء قوى اخرى تحيل الغذاء
احالة ما من غير تشبيه بجوهر ذلك العضو كالقوة التي في الفم والمري والمعدة فانها
تغيرا ما ولكنها لا تشبهه بجواهر هذه الاعضاء فتعدد وههنا القوتان مختلفتان بالنوع
فانهما اشتركا في مسمى الاحالة وامتازتا بان احديهما تشبه بالعضو الذي هو موضوعها

والاخرى لا تفعل ذلك الا من غير ان الى تحيل من غير تشبيه بجوهر الاخرى وهي التي
تحيل وتشبه فاذا عرفت ذلك فنقول الشيخ سمي القوة التي تحيل فقط من
غير تشبيه هاضمة ثم تعدد لكن اما ان يقع المناقشة في وجودها بين القوتين واختلافهما
ولا سبيل اليه لما سبق من وجودها واختلافهما واما ان يقع في التسمية وذلك ايضا
متعذر فانه يعنى باثبات تعدد القوى والفرق بينها فلا مناقشة في ان يسمي بعضهم هاتين
القوتين هاضمة او يخص بعضهم احد النوعين هاضمة والاخرى مغيرة وان قيل فعلى هذا
فقيل الى ان الهاضمة هي التي تحيل ما صيرته الجاذبة والماسكة الى
قوام مهيا للفعل الذي للمغيرة فيه لا يساوي القوة التي في المعدة فانها لا تهيئ لفعل المغيرة
فان مغيرة الاعضاء لا تفعل في الغذاء الا بعد الوصول الى الاعضاء مع انه صرح بحصول
الهضم التام في المعدة حيث قال ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام قلنا
لا نسلم ان القوة التي في المعدة لا تهيئ لفعل المغيرة وذلك لان قوة المعدة اذا احالت
الغذاء وجعلته كيلوسا فقد هيأته لفعل مغيرة الكبد لما ثبت ان الهضم الذي للكبد هو
تغيره بحسب جوهر الكبد واعداده ايضا للفعل مغيرة سائر الاعضاء ولهذا جعل الشيخ
للكبد مغيرة وان الغذاء انما وجد الهضم التام في المعدة فقد تهيأ للفعل المغيرة
فيه فيكون هاضمة المعدة مندرجة تحت التعريف المذكور للقوة الهاضمة والشك مدفوعا
واذ قد وقع تمام تقرير كلام الشيخ وبان استقامته فلنشرع في حل الشكوك التي
اوردها الامام فنقول اما الوجه الاول من المعارضة فضعيف القياس وهي
قوله ان القوة الهاضمة تحرك الغذاء الكيلوسي الى الصورة المشابهة لصورة العضو موضوعها
لان الهاضمة التي تحرك الغذاء الكيلوسي هي الهاضمة المعدية والتي تحرك الغذاء الجوهري
هي الهاضمة الكبدية لا تحرك الغذاء الى الصورة المشابهة لصورة العضو بل الى الصورة
الكيلوسية والكيموسية وهما غير شبيهتين بصورة العضو ولو صدقت الصغرى لا تنتج
مع الكبرى ان كل هاضمة تحيل الغذاء وتشبهه بجوهر المغتذي وهو باطل لان استحالة
هاضمة الكبد والمعدة والمري والفم لانها لا تشبه بالجوهر وبهذا سقط هذا القياس

لا بما ذكره المسيحي وهو ان قوله وكل ما حرك شيئا الى شيء فهو الموصل الى الصحيح لكن
فرق بين الموصل الى العضو والمشبه للشيء بجوهر العضو فان الجاذبة توصل الغذاء
الى العضو من غير ان تشبهه بجوهره وان قوله فالهاضمة هي الغاذية ممنوع لانه لا يلزم
هذا مما ذكره فان الجاذبة اي هي الموصل عن الغاذية اي هي المشبهة ثم قال والذي
نقول له في هذا البحث ان الانتقال من الكيلوسية الى الدموية من الانتقال الى
العضوية واذا كان الاول غير الثاني كان فاعل الاول غير فاعل الثاني فالغاذية غير الهاضمة
فانه فاسد ايضا اما الاول فلانه غلط صريح وخطا فاحش لان الامام قال الهاضمة
تحرك الغذاء الى الصورة المذكورة وهو الموصل الى ذلك الى اي تلك الصورة
فتكون الهاضمة هي الموصل للغذاء الى تلك الصورة فتلزم هي الغاذية فقوله في الجواب عن هذا
الموصل هي الجاذبة والمشبهة هو الغاذية فيكون هذا غلطا محضا واما الثاني فلا يخفى ان الاول
لا ابتناء له عليه وقوله فكون الهاضمة هي الغاذية لا يلزم مما ذكره لان الامام ادعى انه يلزم
مما ذكره ان الهاضمة هي الغاذية والمجيب يقول هذا لا يلزم مما ذكرنا وهل هذا الا هذر
محض واما الثالث فلجواز حصول الانتقالين بقوة واحدة هي الهاضمة فانها تخلع
عن الكيلوس الصورة الغذائية وتكسبه الصورة الخلطية كذلك تخلع عن الصورة الخلطية تخلط م
وتكسبه الصورة العضوية واما الوجه الثاني منه فلانا لا نسلم ان ليس نسبة بعض تلك
المراتب الى الهاضمة اولى من البعض اذ غايته ملخص الباب انا لم نطلع على تلك الاولوية
ولا يلزم من عدم العلم بالاولوية عدم الاولوية بل الاولوية ثابتة لان نسبة المراتب الى لا
نسبة منها الى واحدة ونسبة المراتب الى فيها نسبة الى الممتنع لان الهاضمة هي الى
تحيل بلا تشبيه ولهذا استحيل بلا تشبه ولهذا استحيل اضافة جميع المراتب الى الهاضمة
اذ من جملتها مرتبة التشبه ومما ذكرنا ظهر فساد ما ذهب اليه المسيحي من ان قوله
وليس نسبة بعضها الى هذه القوة اولى من نسبة البعض الاخر اليها صحيح لانها هي الفاعلة
للجميع لكن الفرق بين هذا الاستعداد وبين ايصال ما حصل له هذا الاستعداد
الى الصورة العضوية فاذا حصل الفرق بينهما وجب ان يكون فاعل الاول غير فاعل الثاني

والاول

والاول هو الهاضمة والثاني الغاذية فثبت ان الهاضمة غير الغاذية وهو المطلوب لان قوله
هذا صحيح فاسد لما علمت وقوله لانها للجميع اقدمنا اذ من جملة الجميع مرتبة التشبيه وليست
هي الفاعلة لها وقوله لكن الفرق الى اخره فيه نظر لجواز كون الاستعداد من قوة
واحدة والايصال من اخرى واما ما ذهب السامري من ان قوله ليس بعض الاستعدادات اولى
بان ينسب اليها باطل فصحيح لكن ما استدل به عليه وهو ان فعلها في المعدة ليس هو من بعض
حصول كل الاستعداد بل الاحصل الصورة العضوية هناك ولم يحتاج
بعد ذلك الى الهضم الكبدي وكذا الكبدي لم يحصل فيه كل الاستعداد لما قلنا بعينه
ان بعض الاستعدادات ينسب الى بعض الاعضاء دون البعض لخصوصية
الاعضاء [illegible] كل الاستعداد يكون في الهضم الرابع وهناك يفعل القوة
عين فعلها وهو التشبيه بصورة العضو فيه نظر لان الهضم الكبدي قد حصل فيه
استعداد للتشبيه بصورة ~~العضو~~ الكبد على ما سبق واما ما نقله عن جالينوس
فانه ان صح لم يستشهد به لما ادعاه البتة لان ما نقل عنه لا يدل على حصر
القوى في الاربع بل غايته انه لم يذكر في هذا الموضع الا تلك الاربع وذلك لا ينفي
وجود قوى اخرى ربما ذكرها في كتاب لم يطلع عليه الامام ككتابه في
القوى الطبيعية فانه ذكر في المقالة الثالثة منه ان الاغتذاء يكون بانقلاب الغذا وتشبيهه
بالمغتذي وان كان في كل واحد من الاعضاء قوة تدعى على طريق الحس مغيرة وعلى طريق
النوع غاذية فهذا تصريح من جالينوس بالاعتراف بها وبالاسم الواقع عليها اما كلام
ابي سهل المسيحي فلا يلزم حجة على الشيخ مع ان المنقول عنه ليس فيه انكار لهذه
القوة بل فيه اعتراف لكن هل هي غير الاربعة او هي عبارة عن مجموعها فتتكلم عليه الى
سائر الكلام وكذا كلام صاحب الكامل لكنه هو مضطرب في هذا المقام وضوحا م
ونقول لا شك في وجود القوتين اللتين ذكرناهما وبينا اختلافهما لكنهما لما اشتركا وترديده م
في الاحالة الى الصورة الغذائية فهم سموا كل واحدة منهما هاضمة على سبيل التواطي
باعتبار الغذاء المشترك ولم يسموا احد النوعين باسم خاص [illegible] ذا قالوا القوة الهاضمة

خصص

كان ذلك متناولا لكلا النوعين واما الشيخ فلما اراد زيادة التفصيل والايضاح خصص
احد النوعين وهي المحيلة المشبهة جوهرا لعضو باسم خاص وهو الغاذية والمغيرة فلهذا
لم يقتصر على ذكر الهاضمة وبعدها فبهذا الاعتبار زادت القوة المغيرة على تلك الاربع
واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابا سهل المسيحي قال ان القوى الاربع توجد في المعدة مع اعانة
احدها التي تجذب غذاء البدن من خارج اي الجوف المعدة وتمسكه هناك وتغيره
اي ما يصلح ان يصير دما وتدفعه الى الكبد الثانية التي تجذب اي انقاها ما يصلح لها
خصوصا وتمسكه هناك وتغيره اي جوهرها وتدفع الفضلات عنها وكذلك الحال
في الكبد فان المتغير اي الدم غير المتغير اي جوهر الكبد كما ان المتغير اي العصارة غير المتغير
اي جوهر المعدة وهذه القوة اي التي تجذبه اي انقيها وتمسكه عندها وتشبهه بها وتدفع
فضله عن نفسها توجد في جميع البدن على اختلاف جواهرها واما في المعدة والكبد فتوجد فيهما
مع ذلك اربع قوى اخر شبيهة بهذه تفعل لاعداد الغذاء واما الاربع الاولى فتفعل
لاجل الاغتذاء وهو كلام حسن قال الامام ان كان الامر على ما قال وجب ان يحكم بذلك
في الفم واللسان والمريء والامعاء والعروق والمثانة مما سار ... وبالجملة في جميع اعضاء الغذاء
وهو ايضا حسن وان امكن ان يفرق بينها بان الاعضاء التي ذكرها الامام مجاري ومنافذ
ليس فيها هضوم وتغاير محسوس كما في المعدة والكبد قال اسحق بن سليمان
الاسرائيلي في كتابه المعنون بالحميات القول بالقوى المضاعفة فاسد من وجهين احدهما
انه لو جاز ان يكون للمعدة قوتان متغيرتان عامة وخاصة لوجب في احد امرين اما ان تكون القوتان
متباينتين كل واحدة منهما في جزء دون الاخرى او يكونا ممتزجتين مختلطتين فان
كان الثاني وجب لكل واحدة منهما ان لا تنفعل من التغير والاحالة الا ما كان ملايما لجوهر
المعدة اذ من شان القوى الطبيعية ان لا تنفعل في كل واحد من الاعضاء الا ما كان
ملايما لجوهر العضو الذي هي فيه واذا ثبت ذلك كان من البين انه متى كان العضو
الذي فيه الفعل واحدا ان يكون الفعل ايضا واحدا ومتى كان الفعل واحدا كانت
القوة واحدة والمعدة عضو واحد فيكون فعلها واحدا فقوتها واحدة وان كان الاول

وهو

وهو ان يكون كل واحد من القوتين في جزء من المعدة غير جزء القوة الاخرى وجب ان لا تغتذي
الجزء الذي فيه القوة العامة من المعدة شيئا اصلا لانه قد عدم القوة الخاصة التي بها
يكون هضم غذائه لان كل واحد من الاعضاء لا يمكنه ان يحيل شيئا من الغذاء ويقلبه الى
ذاته الا بالقوة الخاصة به فمتى كان الجوهر ما اذا عدم بعض اجزاء المعدة تلك القوة
التي بها يهضم غذاؤه عدم الغذاء ايضا فكان يكون عدم الغذاء انفع وهو لعمري
معين ثم قال والحق ان فعلها بالذات لنفسها ولغيرها بالعرض وذلك انها تجذب
الغذاء وتطبخه لنفسها اعني لحاجتها اليه فاذا طبخته اودعته في المواضع الخالية
من جرمها ما هضمته منه ما كان مشاكلا لجوهرها فالصقته اي بذاتها واذا الصقت خلت
الفضلة من غذائها واطلقتها فان قيل الاولى في الحقيقة من مذهب ابي سهل
ومذهب الشيخ لان ابا سهل يسمي كل واحدة من القوتين بغيره فيما نقل عنه الامام
وهاضمة في ما هو في كتاب المائة والشيخ خصص احديهما بالهاضمة والاخرى
بالمغيرة واذا كان كذلك فلو صح كلام الاسرائيلي لزم منه بطلان مذهب الشيخ
كما لزم منه بطلان مذهب ابي سهل قلنا مذهب الاسرائيلي غير صحيح اما اولا
فلان منع عدم الملازمة في قوله وان كان الثاني وجب الى اخره لا مدخل له في الاستلزام
لانه ان كان الاول وجب الغذاء اي الى اخره بعين ما ذكره من الدليل واما ثانيا فلان هذه
الملازمة ممنوعة لان اريد بملايم الجوهر ما يلايم الجوهر بحسب الذات فقط وسلم
ان اريد به ما يلايمه بالذات او بالعرض لكنه غير مفيد لان تغير المعدة للكيلوس وان
لم يلايم جوهرها بالذات لكنه يلايمها بالعرض اذ لولاه لما حصل له الدم الملايم لجوهرها
بالذات واما ثالثا فلان قوله واذا ثبت ذلك كان من البين الى اخره مشعر بان
كون المذكور من البين انما يلزم من ثبوت ذلك ولا تعلق له به البتة واما رابعا فلان
قوله متى كان العضو الذي فيه الفعل واحدا الى اخره ركيكة لاشعارها بان العضو
الذي فيه الفعل يمكن ان يكون اثنين واما خامسا فلانا لا نسلم ان العضو اذا كان واحدا
كان الفعل واحدا اذ ان ذلك العضو آلة لعضو آخر كالمعدة للكبد فان مثل

هذا العضو يحتاج الى فعلين احدهما النفض والآخر ما هو اكمل بان يحيله او ينقل منه تغيرين
او هاضمين او هاضم ومغير. واما سادسا فلان قوله كان يكفي عدم الغذا به
بنفسه وهو معنى تغيره ممنوع لكونه معتنيا بهما في سنين وان سلم فهلا خطانى من جنس
الطامات. واما سابعا فلان اغتذا المعدة بالكيلوس وحده دون الدم الوارد اليه
من الكبد مما لم يقل به احد والذي جوزوا للمعدة ان تغتذي بما تولد منها هو البلغم لرد
الجوع لا السد الكلي حاسبوا لو صح اغتذا المعدة بالكيلوس لما احتاج الى الاوردة. والدم من الكبد
الى المعدة عبثا وعطلا. واما ثامنا فلانا لا نسلم انه لو كان الاول وجب ان لا يغتذي
الجز الذي فيه القوة العامة لجواز ان يغتذي بما احالته القوة العامة واحوال
المعدة تشهد بصحة هذا فان الطبقة الداخلة منها تغتذي بالكيلوس باجماع
الاطبا وهي التي فيها القوة الحاملة واما الطبقة الخارجة فانها تغتذي بغذا اخر
لاجل اختصاصها بالقوة الخاصة **هذا** اي احالة المجذوب الممسوك الى القوة الام
المذكور **فعلها** اي فعل الهاضمة **في النافع** اي الغذا الصالح وهو المحمود **وسمي هضما**
واما فعلها اي فعل الهاضمة **في الفضول** وهي الاخلاط التي من شانها ان تسمى بالمغذي
او يستحيل الى ما اليه **فان تحللها** اي الهاضمة للفضول **ان امكن** وذلك بان لا
يكون قد بعد عن الصلاح كثيرا **اي هذه الهيئة** وهي كونها مهيئة لفعل القوة
المغيرة فيه **وسمي** اي هذا الفعل **انضاجا** لان الهضم عبارة عن جعل المادة
مهيئة لفعل القوة المغيرة فيها **وتسهل** ان لم يمكن للهاضمة ان تحللها الى هذه
الهيئة لخروجها عن الصلاح كثيرا اي تسهل **سبيلها** اي سبيل الفضول **الى**
الاندفاع من العضو المحتبس فيه بترقيع هذه البا تتعلق بالاندفاع **من الدافعة**
بترقيق هذه البا تتعلق بتسهل **قوامها** اي قوام الفضول **ان كان المانع** اي
من حالها الهاضمة اياها الى تلك الهيئة **الغلظ وتغليظها** اي تغليظ الفضول
ان كان المانع الرقة فان قيل الشي كلما كان ارق كان اندفاعه اسهل فلم اذا جعل
الشي الغليظ احد الامور المسهلة للدفع قلنا الرقيق قد يتشربه جرم العضو

لينبت م

لرقته

لرقته فلا يمكن الا [illegible] التشرب فيه لا يندفع واما اذا غلظ لم يتشربها العضو فلا جرم يندفع
بالكلية **او تقطيعها** اي تقطيع الفضول **ان كان المانع اللزوجة وهذا الفعل** يعني ترقيق
الغليظ وتغليظ الرقيق وتقطيع اللزج كل واحد منها **يسمى الانضاج وقد يقال الهضم والا**
على سبيل الترادف قد فرقنا بين الهضم والنضج والطبخ والشي وغيرها عند كلامنا في الاخلاط
فلا حاجة الى اعادتها هاهنا. واما الحاجة الى الدافعة فانما هي لان الغذا مركب من جوهرين
احدهما صالح لان يتشبه بالمغتذي وثانيهما غير صالح له فلهذا المركب بد من بقاء فضلة عن
هضم الهاضمة ونفس الفضلة لو بقيت في العضو اضرت به من وجهين الاول من جهة
انها [illegible] تضيق عليه المكان ويمنع مادة اخرى الى اتيانها الى العضو
وثانيهما انها [illegible] العضو وتشغله وتغمر حرارته الغريزية فاحتيج الى شي يدفع ما يستغني
العضو عما لا احتاج اليه وهو الدافعة. المبحث الثاني في حصر الفضول قال رحمه الله
واما الدافعة فانها تدفع الفضل الباقي من الغذا الذي لا يصلح للاغتذاء او يفضل
عن المقدار الكافي في الاغتذا او يستغني عنه ويفرغ وفي بعض النسخ **او يفرغ من**
استعماله في الجهة المرادة مثل البول قد حصرنا الفضلات البدنية عند كلامنا في الاخلاط
وهاهنا نأتي بذلك على وجه اخر ونقول ان الفضول على تقدير النسخة الاولى منحصرة في ثلثة
وعلى الثانية في اربعة اما وجه انحصارها في الثلثة فان نقول كل فضلة فلا تخلو اما ان تكون
استعمال مادتها لاجل التغذية او لا تكون والاولى اما ان لا تكون نوعيتها صالحة للتغذية به
وهي الفضل الباقي من الغذا الذي لا يصلح للاغتذا او تكون نوعيتها صالحة للتغذية به
لكنها ازيد عن القدر المحتاج اليه وذلك هو الذي يفضل عن المقدار الكافي في الاغتذا
والثانية وهي التي لا تستعمل مادتها لاجل التغذية فهي كالذي استعملته الطبيعة
لغرض وقد تم فتستغني عنه وتفرغ من استعماله في الجهة المرادة كالمائية التي يحتاج
اليها لتنفيذ الوارد في المجاري الطبيعية ثم تستغني عن بعضها عند حدبة الكبد فيدفع
بالبول وعن باقيها عند الجلد فيدفع بالعرق وفي حكم ذلك الادوية بعد استعمالها
وفراغ فعلها الا ان ذلك يسمى في العرف فضلة. واما وجه انحصارها في الاربعة

نضاج

نضاج؟

فان قيل ان كل فضله فاما ان يكون استعمال مادتها للتغذيه او لا يكون والثاني هو البراز والبول
والاول اما ان لا يكون بنوعها صالحة للتغذيه وذلك هو الفضل الثاني من الغذا الذي لا يصلح
للاغتذا او يكون بنوعها صالحة للتغذيه فاما ان يستغني عنها جملة الاعضا كاللبن والمني
وهو الذي يستغني عنه او لا يستغني عنها جملة الاعضا بل بعضها مع حاجة عضو اخر اليها وذلك
هو الذي ينصرف عن الغذا الداخل في اغتذا العضو فيدفعه الى غيره حاجة الى ذلك الغير وهكذا
ثم يعود الغذا المحتاج اليه الثالث في الجهات التي تدفع اليها دفع الفضول قال رحمه الله

وهذه القوة اي الدافعة **تدفع هذه الفضول اما من جهات ومنافذ معدة لها** اي
الفضول **واما ان لم يكن هناك منافذ معدة فانها تدفع من العضو الاشرف الى العضو**
الاخس ومن الاصلب الى الارخى واذا كان جهة الدفع هي جهة ميل مادة الفضل
بالطبع لم تصرفها القوة الدافعة عن تلك ما امكن قال وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون تولدها في موضع

او لا يكون فان كان الاول وجب ان يكون لها جهة تدفع اليها بالطبع ومنفذ يخرج منه لتتهيأ
بذلك نقا البدن منها بسهوله وهذا كالثفل الذي هو فضل الغذا وكالبول في العروق الذين هما فضل
الما المشروب والرطوبات الفضلية التي تكون في الاغذيه وان كان الثاني لم يجب ان يكون لها منفذ
معين اذ لو جاز ان يخلق لكل ما يمكن وقوعه من الفضلات منفذ لوجب ان يكون في البدن
منافذ كثيرة جدا فكان يكون متخلخلا واهيا وحينئذ اما ان يكون هناك منفذ يصلح لان يدفع
منه وان لم يكن في الاصل معدا لذلك او لا يكون والاول كالفضلة المتولدة في العروق فان
العروق التي في البدن خلقت ليكون مجرى للغذا واذا اتفق ان حصلت من الغذا فضلة
كان اندفاعها من تلك العروق لان ذلك لا يحوج الى احداث منفذ ولا اضرار شي من الاعضا
وهذا كالثفل الخارج بالبول والثاني كالفضلة التي تكون في اللحم او في بعض الاعضا الاخر التي
لا منفذ فيها فهناك تدفع الطبيعة من الاشرف الى الاخس ومن الاصلب الى الارخى وتحقيق
ذلك ان نعلم ان الحار الحكيم قوى التي هي الطبيعة من شانها ان تحفظ عليه حالاته باستخدام قواه وجرايه
الغريزيه في ذلك والطبيعه التي للبدن منها كليه وهي طبيعة جملته ومنها جزويه وهي طبيعة
كل عضو عضو منه فطبيعة كل عضو اذا حصلت فيه فضلة وجب ان تدفعها عنه فاذا

لم يكن بد لتلك الدفع بحيث يمكن الاندفاع فيه فلا يخلو اذ ذلك العضو اما ان يكون محتاجا كالكبد
فحينئذ يجب ان يندفع اما الى خارج لان ذلك اسهل ولا تضار غيره عضو اخر او لا يكون ذلك
العضو محتاجا فلا بد حينئذ من دفع تلك الفضلة من مرورها ببعض الاعضا بالضروره وكل
عضو بطبيعته دافع عنه ما يضره فيكون ان دافعه كل واحد من الاعضا معارضه
ما يقد الدافعه هذا العضو وينبغي البدن للغالب منهما وعليه فوق العضو اما لشرفه او لصلابته
او لكون العضو الذي قوته معارضه ما ووقا فحينئذ يجب ان يدفع تلك الفضلة من الاشرف
الى الاخس ومن الاصلب الى الارخى ومن الصحيح الى الموؤف واما كان شرف العضو يقتضي
ان يكون لقوة الغلبه لان شرف العضو بما يقتضي من الطبيعه الكليه تقويه قواه لاجل زياده
فعله ولكن دفعه المضار عنه اقوى فان الاضرار به اضرار بالبدن كله واما كان صلابة العضو
تقتضي ذلك فلان تضرر الاصلب بثقل الفضلة فيه اكثر من تضرر الارخى اذا التحلل عن الارخى
اسهل لتخلل جرم الارخى وتكاثف جرم الاصلب وذلك ما يحوج الطبيعه الكليه الى تقويه
قواه واما كان صلابة العضو يقتضي ذلك لان قواه تكون باقية على حالها وقوى الماووف
قد ضعفت بحسب الافه وتلك الافه اما مرض او ضربه او غير ذلك وهذا كله فيما اذا كان
الدافع هو الطبيعه الجزويه اما اذا كان الدافع هو الطبيعه الكليه فانها انما تدفع الفضول
الى الوجه الاصلح لجملة البدن فعلى ذلك قد تدفع من الارخى الى الاصلب ومن العضو المريض
الى الصحيح اما الاول فكما يدفع المدة في ذات الجنب من عظام الاضلاع لان ذلك اقل
ضررا على البدن من بقايها او دفعها الى داخل لانها تفسد لكثير عن الى اوانبطر
في ما قال المسيحي فان فيه نظرا واما الثاني فكما اذا كان دفع الفضول الى العضو المريض
مما يخفف به جدا او ما يكون ضرره عاما مثل ان يكون ذلك العضو المريض منفذا كما اذا كان
في الانتفاخ في الحمى الصفراويه فان الطبيعة قد تدفع موادها بالقي او بالعرق صيانة للاعضا
من ضرر تلك المواد لحدتها على موضع الجرح وانما لم يعد الشي من السليم الى المريض لان ذلك انما
في كون البدن على الحالة الطبيعيه وفي تلك الحال لا يكون شي من الاعضا مريضا واما
اذا كان جهة الدفع هي جهة ميل مادة الفضل مثل خروج المواد من جهة المعا لم تصرف القوه

الدافعة عن تلك الجهة بما امكن لان الدفع الى تلك الجهة اسهل لاعتياد الاندفاع اليها فيجب ان يكون الدفع
اليها بما امكن الا اذا لم يمكن ذلك بان يكون سدة ح وقد يدفع الطبيعة الثقل بالقي في ايلاوس
اذا ان هناك ما يوجب ان يكون ضرر الدفع اليه يسيرا كما قلنا في السحج واذا عرفت ذلك فاعلم انه بقي
من المباحث المتعلقة بهذا الموضع مسئلتان احديهما في اثبات القوى الاربع وثانيتهما في ان هذه
الاربع هل هي واحدة بالذات واربع بالاعتبار او ليس كذلك المسئلة الاولى في اثبات القوى
ولنتكلم اولا في اثبات كل واحد منها في المعدة والرحم ثم نبين على ساير الاعضا فنقول
اما الجاذبة فالدليل على وجودها في المعدة انا نشاهد حركة الغذا من الفم الى المعدة فحركته
الى اسفل اما طبيعية او ارادية او قسرية او عرضية لانحصار الحركة في الاقسام الاربعة
على ما هو المشهور لا جايز ان يكون طبيعية بان يقال ان الغذا ثقيل فيتحدر الى اسفل فانا لو
علقنا انسانا برجليه واعطيناه غذا لازدرده ازدرادا انا ما فلو كان حركة الغذا الى
المعدة بنفسه لامتنع صعوده الى فوق ولا جايز ان يكون ارادية لان الغذا عديم الشعور
فكيف يكون له ارادة وايضا فانا نرى المعدة عند ما يكون خالية من الغذا مشتاقة اليه انها
تصعد الى فوق وتجذبه من غير ارادة منا كما ذكرنا ويظهر هذا ظهورا بينا في الحيوان الاجرم
الواسع الفم القصير الرقبة كالتمساح حتى لا يحتاج الانسان اذا اراد ان يبلع الغذا
فمثل هذه الصورة يتحدر الغذا الى اسفل من غير ارادة الاكل ولا جايز ان يكون عرضية
لان حركة الغذا الى اسفل ليست هي بواسطة حركة جسم اخر هو متحرك بذاته فبقي ان يكون
قسرية فلها قاسر وذلك اما من فوق وهو ان يقال ان الانسان بارادته يزدرده واما
من اسفل وهو ان المعدة تجذبه بقوة جاذبة فيها والاول باطل لوجهين الاول ما
ذكرناه وهو صعود المعدة الى فوق عند الحاجة الشديدة الى تناول الغذا الثاني
انا نرى المري والمعدة عند تناول الغذا اللذيذ يصعدان الى فوق ويجذبانه
بسرعة وكذلك بجريه الكبد ويظهر هذا ظهورا بينا عند ما نعطي انسانا غذا ما ثم نعطيه
بعده غذا حلوا ثم نامره بالقي فانا نرى اخر ما يخرج بالقي الحلو وما سبب هذا الا شدة
اشتياق الطبيعة اليه فتجذبه فوق الطبيعة وهو المطلوب واما اثباتها في الرحم

قال المج

قال المجامع يباشر فم الرحم خاصة عند ما يكون نقيا من فضلاته وبعيد العهد بالجماع
وهو لا ما يحدث الحلبة الى داخل واما اثباتها في سائر الاعضا فمن وجهين احدهما ان الكبد عند
ما يتولد منها الدم يتولد في الدم معه الصفرا والسودا ثم كل واحد منها ينجذب الى صاحبه ويصب
الى عضو مخصوص ولو لم يكن في كل واحد من تلك الاعضا قوة جاذبة لذلك النوع من
الرطوبة لاستحال ان يتميز تلك الرطوبات بعضها عن بعض بنفسها ولاستحال ان يختص
كل عضو برطوبة معينة اختصاصا دائما او اكثريا فهذا وجه بالغ في اثبات القوة الجاذبة
لجملة الاعضا الثاني ان الدم الصاير الى الاعضا لا شك انه جسم سيال فلو لم يكن في كل واحد
من الاعضا قوة جاذبة لاستحال الضرورة الهاشمية ما ذكرناه وجود الجاذبة في كل واحد
من الاعضا وهو المطلوب واما الماسكة فالدليل على وجودها اما في المعدة فمن وجهين
احدهما انا اذا اعطينا انسانا غذا ما وبادرنا الى تشريحه وجدنا المعدة تحتوي عليه
بجميع جوانبه وكذلك فعلنا بالمعا هذا الفعل بعد انحدار الغذا من المعدة الثاني انا نعطي
الانسان في بعض الاوقات غذا شيئا لا يحم الشعير نجده يبقى في معدة الحيوان ينهضم
ولو لم يكن هناك قوة ممسكة والا فكيف يتصور ثباته في المعدة وهو جسم سيال واما في الرحم
فمن وجهين احدهما ان عند ما يحدث المني ويحصل الحبل نجده منضما عليه بحيث ان طرف الميل
لا يدخل فيه ولو بادرنا الى تشريح الرحم وشققنا عليه من اسفل السرة الى قرب الفرج
وكشفنا عن الرحم برفق وجدنا منضما عليه الثاني ان المني جسم سيال يقتضي الحدر الى
اسفل فلو لم يكن في الرحم قوة ممسكة لما تصور ثباته في الرحم واما اثباتها في ساير
الاعضا فبهذا الوجه وهو ان الدم الصاير اليها جسم سيال واما الدافعة فالدليل
على وجودها اما في المعدة فلانا نجدها عند القي تدفع ما فيها تحرك الى ما فوق
بحيث انا نحس بنزع عنها ويحرك الاحشا معها الى ما فوق ونجد المعا عند دفع ما
فيها بالاسهال وغيره يتحرك حركة شديدا ويحرك معها جميع الاحشا واما في الرحم
فعند الولادة الطبيعية او عند موت الجنين فانا نجده يتحرك حركة شديدة ظاهرة
الى حين يدفع واما في ساير الاعضا فان الاخلاط جميعها مخلوط بالدم

انضماما شديدا هم ٢

وتزداد الاعضاء بهذه الصورة فلو لم يكن في كل واحد من تلك الاعضاء قوة دافعة يدفع
ما لا يلائمه من الاخلاط بقي الفاسد فيه ومنعه من افعاله واعتذاره على ما ينبغي فثبت ان
لكل واحد من الاعضاء قوة دافعة وهو المطلوب واما الهاضمة فالدليل على وجودها
تغير الغذاء في المعدة وظهور طعم الحموضة فيه الحاصل ثم تمام الاستحالة فيه بما ذكرناه
وجود القوى الاربع في البدن وهو المطلوب فيه المسئلة الثانية ذهب بعضهم
الى ان الافعال الاربعة المذكورة صادرة عن قوة واحدة بالذات واربعة بالاعتبار
فتكون جاذبة عند الازدياد الى الغذاء وماسكة له بعد الازدياد وهاضمة له بعد الامساك
ودافعة لفضله بعد الانهضام وهذا الكلام فاسد من وجوه الاول انا اخذنا الهضم :
انا بحلم فيجب ان يكون مؤثرا بها كلية فيكون الفاعل لها اكثر من واحد لاستحالة
ان يصدر من القوة الواحدة الطبيعية اكثر من فعل واحد الثاني انا نرى بعض الاعضاء
ضعيفة في بعض هذه الافعال قوية في الباقي ولولا تغاير هذه القوى لوجب
لها والا لاستحال ذلك الثالث ان القوة عندما شرع في الهضم هل يستمر
امساكه او لا يستمر فان استمر وجب ان لا يفعل شيئا او ان يفعل فعلا ضعيفا
لاستمداده من المنهضم غذاء اصليا فانه يحتاج الى امساك قوي دائم وهضم قوي
والفاعل الواحد متى صرف همته الى فعلين حينئذ فاما ان يراعي بعضها او كلاهما بل
يفعلهما على كلا التقديرين لا يفعل شيئا او يفعل فعلا رديئا وان لم يستمر وجب ان لا
يحصل الهضم لانه موقوف على فعل الماسكة وهو ذلك محال فما ذكره وهو لعين
هذه الاربع قوة واحدة ذاتا واربعا اعتبارا امر باطل فيكون لكون هذه
القوى اربعا ذاتا لا اعتبارا حقا وهو المطلوب في هذه الوجوه نظر
المبحث الرابع في القوى الخادمة العرضية قال رحمه الله **وهذه القوى**
الطبيعية الاربع تخدمها الكيفيات الاربع الاولى اعني الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة القوى الخادمة التي مضى ذكرها هي قوى جوهرية واما التي نحن الآن نتكلم فيها
اعراض ضرورة ان هذه الكيفيات الاربع اعراض وسميت قوى لما اعتقد انها مبدا ا
مبد

مبدا التغير من آخر في آخر من حيث هو آخر فان قلت القوى كلها اعراض لان القوة
نوع من الكيف التي من باب الكيف هي التي تقرر نوع اللاقوة فيقال من انواع الكيف
القوة واللاقوة اي الصلابة واللين واما القوة بمعنى مبدا التغير من آخر في آخر من حيث
هو آخر فليست من باب الاعراض بل من الجواهر على ما يقوله الحكيم من ان الطبيعة
والقوة بهذا المعنى الصورة النوعية شيء واحد بالذات ومتغاير بالاعتبار فان
ذلك الشيء من حيث انه هو الشيء الذي به الشيء هو هو يسمى صورة نوعية والصورة
النوعية جوهر فالقوى بهذا المعنى جوهر واما اطلاق القوة على الكيفية كالحرارة
مثلا فانه مجاز لان الحرارة ليست مبدا التغير بل هو الصورة النوعية التي للجسم الحار
لكن لما كان صدور التغير عن الصورة بواسطة الكيفية على ما سبق تحقيقه في اوائل
الكتاب نسب التغير الى الكيفية مجازا فسميت قوة بهذا الاعتبار لا لانها مبدا
بالحقيقة فاعرفه وفيه نظر والغرض من هذا البحث بيان اسماء هذه الخوادم
الجوهرية التي هي القوى الاربع بهذه الخوادم العرضية التي هي الكيفيات الاربع وبيان
ترجيح حاجة بعض القوى الى بعض الكيفيات وقوله المسيح انما قال الاول
احترازا عن الثواني التي هي الاركان الالوان والطعوم والروائح وغيرها التي تسمى
صورة الادوية ولهذا قال اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فسر بذلك ان
الكيفيات الاربع غير منحصرة في الفاعلتين وعلى هذا الاحاجة الى الاحتراز وانما ذكره (والمنفعلتين)
تاكيدا **اما الحرارة** المراد بها الحرارة الغريزية وهي القابضة على البدن مع نقصان النفس
الالة وقد عرفتها لانها آلة لجميع القوى معينة في فعلها لان افعالها حركات والحرارة
المعينة اما الجذب والدفع فلانهما حركتان مكانيتان واما الهضم فهو حركة في الكيف
مع الحركة المكانية لما فيه من الاستحالة والتفريق والجمع واما الامساك فلا يتم الا بتحريك
الليف على هيئة الاشتمال ولاحتياج القوى الاربع في افعالها لكونها حركات الى
الحرارة قال **تخدمها بالحقيقة مشتركة للاربع واما البرودة فقد تخدم**
بعضها اي بعض القوى **خدمة بالعرض لا بالذات فان الامر الذي بالذات للبرودة**

ان يكون مضادة لجميع القوى لان افعال جميع القوى هي بالحركات اما في الجذب
والدفع فذلك ظاهر لان الجذب حركة مكانية ولان الحرارة جذابة وكيف لا تعين على
الجذب واما الدفع فلانه انما يكون بحركة مكانية لدفعها شيئا من مكان الى مكان ولان
الحرارة معينة في الحركة فتكون معينة في فعل الجاذبة والدافعة واما الهاضمة ففعلها الاحالة
والطبخ والحرارة معينة في ذلك كما يدل عليه الصنائع التي تفعلها الحرارة وفعلها
بحركات مكانية من تغليظ ما رق وترقيق ما غلظ وتقطيع ما لزج وجمع ما تشتت وكل
هذه افعال الحرارة واليه اشار بقوله واما في الهضم فلان الهضم يستعمل تفريق
اجزاء ما غلظ وهي حركة مكانية وجمعها اي جمع تلك الاجزاء معا رق ولطف وهو وكشف ٢
ايضا حركة مكانية الا ان الاولى تفريقية وهذه ترجيحية ولذلك قال وهذه حركات تفريقية
وترجيحية واما الماسكة فهي تفعل تحريك الكيف المورب الى هيئة من الاستمرار متقنة
اي محكمة موثقة وفي بعض النسخ متفننة اي متنوعة ولها وجه ايضا اذ فيها اشعار بكثرة
الحركة كما ان في الاولى اشعارا بقوة الحركة والبرودة مميتة مخمدة مع ما يخمد جميع
هذه الافعال لانها انما تعين بالحرارة والبرودة مضادة لها الا انها اي البرودة تنفع في
الامساك بالعرض بان تحبس اي البرودة الليف على هيئة الاشتمال الصالح اي
للامساك مكون اي البرودة غير داخلة في فعل القوة الماسكة وفي بعض النسخ في
افعال القوة الدافعة ولها وجه لكن الاولى اولى لانها اظهر بل مهيئة للآلة تهيئة تحفظ
اي البرودة بها اي تلك التهيئة فعلها واما الدافعة فتنتفع بالبرودة بما يمنع اي البرودة
من تحلل وفي بعض النسخ من تحليل والاولى اولى لاحتياج الثانية الى التقدير ما على التقليل
الريح المعينة للدفع وهذا كالبول فان دافع المائية تستعين في دفعه بالريح المزرقة
معه لتمديدها المجرى فيضيق كما ينفتح عند انتشار العصب ولهذا يسهل انزلاق
المني جدا ويدفعه ايضا امامها كرحم وما يشبهها وبما تعين اي البرودة في تغليظها
اي تغليظ الريح المعينة في الدفع لانها كلما كانت اغلظ كانت اقوى على الدفع وثانيها
وبما تجمع اي البرودة الليف العريض وفي بعض النسخ العرضي للخروج والاول اكثر واسد

العاصر اي بجمعه على الهيئة الصالحة للدفع وبكثفه اي البرودة الليف ليقوى على تلك الهيئة زمان
الدفع فيكون امر يختل من هذه الثلاثة تعين بالعرض لما الاول فبواسطة جمع الريح واما الثاني
فبواسطة تغليظ الريح واما الثالث فبواسطة جمع الليف وتكثيفه وهذا اي جمع الليف
وتكثيفه لكل واحد من الثلاثة ايضا اي كما في الماسكة تهيئة للآلة لا معونة في نفس الفعل
وكيف يكون هذا او البرودة مخدرة مانعة من جميع هذه الافعال ولا يخفى ان حكم الاولى
حكم الثالث لان الريح ايضا آلة للدفع كالليف العريض فالبرد انما يدخل في خدمة هذه القوى
اي الماسكة والدافعة لان الجاذبة لا تحتاج الى البرد لا بالذات ولا بالعرض لمنعه من الجذب
لحاجة الجذب الى الحرارة وكذا المنع من فعلها ايضا ولهذا اذا استولى البرد بطل فعلها
بالعرض كما سلف ولو دخل اي البرد في نفس فعلها اي فعل هذه القوى لا من واحد
الحركة وهو ظاهر واما اليبوسة فالحاجة اليها في افعال قوى تلك الثلاثة الماسكة
اما النقلتان فهما الجاذبة والدافعة فمن وجهين احدهما من الروح الحاملة للقوة وثانيهما
تجويد صعيد الآلة وتقويتها واليها اشار بقوله فلما في اليبس من فعل يمكن من
الاعتماد الذي لا بد منه في الحركة عن حركة الروح الحاملة لهذه القوى نحو فعلها
بالاندفاع قوي يمنع من مثله اي من مثل ذلك الاندفاع القوي الاسترخاء الرطوبي اذا كان
في جوهر الروح او جوهر الآلة وهو ظاهر واما الماسكة فللقبض وجود استمال
الليف على المحروك واما الهاضمة فحاجتها الى الرطوبة امس لا عانتها من قبول فعلها
من الاحالة والطبخ والنفوذ ولاحتياج اليها غير الهاضمة ثبت بما ذكرنا حاجة جميع القوى
الاربع الى الحرارة بالذات وحاجة الماسكة والدافعة الى البرودة بالعرض وحاجة
الجاذبة والدافعة والماسكة الى اليبوسة وحاجة الهاضمة الى الرطوبة قال
المسيحي ينبغي ان تعلم معنى قولنا ان هذه القوى تحتاج الى الحرارة وهذه الى
البرودة وهذه الى اليبوسة والرطوبة انه ليس المعنى انها تحتاج الى هذه الكيفية انفعت
الى اللائق بنوع الانسان لكن للعاقل ان يقول هذه القوى المذكورة هل هي حاصلة
في كل جزء من البدن او في جزء دون جزء فان كان الثاني لزم خلو ذلك الجزء من الغذا

وهو محال وان كان الاول لزم اجتماع الضدين في محل واحد لان كل واحد من القوى يحتاج
في تمام فعلها الى معونة من هذه الكيفيات بما قال فنقول الجواب عن هذا ان لا نخلوا نجاز انه لا يصح
جزء من القوى المذكورة قوله يلزم اجتماع الضدين في محل واحد قلنا لا يلزم ذلك لوجهين الاول
انه ليس لنا عضو من الاعضاء لكون الاربع فيه متساوية حتى لزم اجتماع الضدين بل بعضها
في بعض الاعضاء اقوى وبعضها اضعف مثال هذا ان العظم اقوى ما فيه من القوى
الماسكة لان استحالة الدم الى جوهر هذا العضو يحتاج الى طول من الزمان فيحتاج
الى زيادة قوة من الماسكة لتقف الغذاء فيه ريثما يفعل فيه الهاضمة والكبد اقوى ما فيها
الهاضمة لاحتياجها الى هضم غذاء نفسها وغذاء غيرها من الاعضاء والمعا اقوى
ما فيها الدافعة لدفع ما فيها من الفضلات الغليظة والقلب اقوى ما فيه الجاذبة
لجذبه الدم الكثير من الكبد لتغذية نفسه ولتوليد الروح واذا كان كذلك فيكون الغالب
على كل واحد من هذه الاعضاء الكيفية المعينة للقوة المستولية عليه وفي مثل هذه
الصورة لا يلزم اجتماع الضدين فانه انما يلزم اذا كانت متساوية الثاني ان
الكيفيات التي في ابداننا ليست بسيطة صرفة بل مشوبة بضدها واذا كان حالها
كذلك لا يلزم المحال المذكور لانه انما يلزم اذا كانت صرفة الى ههنا كلامه بالفاظه
وفيه انظار وقال السامري الحرارة المعينة لافعال هذه القوى هي الحرارة المعتدلة
فان المفرطة تضعف معها افعال هذه القوى والقاصرة لا تفي كذلك اليبس هو
المعتدل فان المفرط يغير افعال هذه القوى والقليل يقصر عن الاعانة وهو وهم في النفس
دون الحرارة لان المراد الغريزية لا المعتدلة لان الغريزية موجودة
في جميع الابدان والاسنان دون المعتدلة ولما فرغ الشيخ من بيان انتفاع هذه
القوى بهذه الكيفيات اراد ان يشرع في بيان تفاوت هذه القوى في استعانتها
الكيفيات فقال **ثم** اي بعد ان عرفت احتياج القوى الى الكيفيات **اذا قايست**
بين الكيفيات الفاعلة والمنفعلة في حاجة هذه القوى اليها اي الى الكيفيات
صادفت الماسكة قال المسيحي انما اشتد ما بالماسكة من القوى ما باليبوسة من الكيفيات

لانه لما تمم كلامه في احتياج القوى الى الكيفيات وهو خطأ لان اخر كلامه في احتياجها
اليها احتياج الهاضمة الى الرطوبة واحتياج الماسكة الى اليبوسة لكن لا نسلم
انه بعض الاشد امتناعا لا بد له من دليل **حاجتها الى اليبس اكثر واس وحاجتها**
الى الحرارة لان مدة تسكين الماسكة اكثر من مدة تحريكها الليف المورب وفي
اكثر النسخ **المستعرض** وهو غلط من الناسخ الاول لان فعل الماسكة انما هو بالليف المورب
لا بالمستعرض **الى القبض** اي يتعلق بالتحريك **لان مدة تحريكها وهي المحتاج فيها الى** بدل
الحرارة قصيرة وسائر زمان اي باقي زمان فعلها **معروف الى الامساك والتسكين** فعلها
ولما كان مزاج الصبيان اميل كثيرا الى الرطوبة ضعفت فيهم هذه القوة اي
الماسكة لانها تقوى باليبس وتضعف بالرطوبة ويدل عليه ما يعرض لهم من استطلاق
البطن سواء كان ذلك لبعض الاسنان كالصبيان او للذين يستطلق بطونهم بادنى
سبب موجب له او كان ذلك من حالة بالطبع كالحال في الاتراك من الصقالبة
وامثالهم الساكنين في البلاد الشمالية فانهم ارطب مزاجا على ما سبق بيانه في
فصل امزجة الاسنان ولكون حاجة الماسكة الى الحرارة اقل من حاجة باقي القوى
ظن بعضهم انها تحتاج الى البرودة في افعالها الذاتية وهو من بعض الظن الفاسد
فان احتياجها الى البرودة مضادة لان اثار هذه القوى بل هي محتاجة الى الحرارة اليسيرة فغيروا
عن قلة الحرارة بالبرودة **واما الجاذبة فان حاجتها الى الحرارة اشد وحاجتها**
الى اليبس يسيرة على حال الماسكة لان الضابط في ذلك هو انه كلما كان زمان
تحريك القوة المحتاج بسببه الى الحرارة اكثر من زمان تسكينها المحتاج بسببه الى
اليبوسة كان احتياجها الى الحرارة اكثر من احتياجها الى اليبس وبالعكس
ولان زمان تسكين الماسكة اكثر من زمان تحريكها وزمان تحريك الجاذبة اكثر
من زمان تسكينها تعاكس حكمهما **لان الحرارة قد تعين في الجذب** وفي بعض
النسخ **لان الحرارة قد تعين في الجذب بل لان اكثر من فعلها** اي فعل الجاذبة
هو التحريك وهذه النسخة اجود من الاولى لان قوله لان اكثر فعلها هو التحريك لا

لعقوله

يصح عليه لان الحرارة قد تعين في الجذب على ما يشعر به سياق الكلام ولان الشيخ يريد ان يشير
الى ان كون حاجة الجاذبة الى الحرارة اشد له سبب اخر غير كون الحرارة معينة في
الجذب وهو كون الحرارة مع فعلها التحريك لانه يقتضي شدة الحاجة الى الحرارة سواء كانت
معينة في الجذب اولا **وحاجتها** اي حاجة الجاذبة **الى التحريك اشد من حاجتها**
الى تسكين اجزائها وتقبيضها باليبوسة ولان عطف على قوله ولان الحرارة مع فعلها
هذه القوة اي الجاذبة **ليست تحتاج الى حركة كثيرة فقط بل قد تحتاج الى حركة**
قوية اي يحتاج الى حرارة اشد مما يحتاج اليه الحركة الكثيرة التي ليست بقوية وستعرف
انشاء الله في باب الحركة عند الكلام في الرياضة الفرق بين قوة الحركة وكثرتها **والاحتذاب**
يتم اما بفعل القوة الجاذبة كما في المغاطيس التي بها تجذب اي المغناطيس الحديد
واما لاضطرار الخلاء كالانجذاب وفي بعض النسخ **كاجتذاب** ولا وجه له **الماء في**
الزرقات لان الانجذاب لذاته **واما بالحرارة كاجتذاب السراج الزيت وان كان**
هذا القسم الثالث عند التحقيق يرجع الى اضطرار الخلاء بل هو بعينه لان من
شان الحرارة تفريق المختلفات ثم تصعيد اللطيف منها واذا تصعد جزء انجذب الى
مكانه جزء اخر لضرورة الخلاء والا لم يبق سطوح الاجسام متلاقية فيقع
الخلاء **فاذن متى اجتمع القوة الجاذبة معاونة حرارة كان الجذب اقوى** ادى
لاجتماع موجبي الجذب وهو ظاهر **واما الدافعة فان حاجتها الى اليبس اقل من**
حاجتها اعني الجاذبة والماسكة لانها اي لان الدافعة **لا تحتاج الى قبض**
الماسكة ولا لزوم الجاذبة وقبضها واحتوائها على المجذوب بامساك جزء
من الالة ليلحق به جذب الجزء الاخر وبالجملة لا حاجة للدافعة الى التسكين
البتة بل الى التحريك و الى **قليل تكثيف يعين العصر والدفع لا بقدر ما يفي** بمقدار
به الا ان تحافظ هيئة شكل العضو وفي نسخة المسيحي **العضو والاول**
اكثر واشهر وهذا اولى من وجهين الاول ان العصر لا شكل له حتى يحافظ هيئة
شكل العصر وقوله **او القبض** ليس عطفا على العضو لورد عليه هذا بل على شكل

العضو والتقدير او لهيئة القبض لا لهيئة شكل القبض فان له هيئة وليس له شكل وان نوقش في تغايرهما
رد باضافة الهيئة الى الشكل وان سلم التغاير ونوزع في ثبوت الهيئة له رد باضافة الهيئة
الى الاشتمال في قوله بان يحبس الكثيف على هيئة الاشتمال الصالح وهو بعض القبض
والاقاضافة الهيئة اليه مما يوجد اضافته الى القبض هذا مع ان الشيخ سيصرح بهذا
في قوله فيجتمع من هذا ان الماسكة يحتاج الى قبض والى ثبات هيئة قبض وحينئذ يكون
قوله **حاجة الماسكة زمانا طويلا و** في **الجاذبة زمانا يسيرا ريثما يلحق جذب**
الاخر راجعا الى حفظ هيئة القبض فى حال قبضها واحتوائها على المجذوب الثاني
انه لا يبقى للثاني ان يرجع اليه ظاهرا يظهر بالتأمل ويمكن ان يقال ان الشكل والهيئة لازمان للعصر
والقبض فاضيف اللازم الى الملزوم اذ الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة كقولك لحامل احد
طرفي خشبة خذ طرفك وعلى هذا فالعصر اولى من شكل العضو بوجهين احدهما الشهرة
والثاني زيادة تقدير في نسخة شكل العضو اذ الواجب ان يقال شكل العضو اللازم
من العصر او القبض وفي نسخة شكل العصر لا حاجة الى هذه الزيادة فيكون اولى
واما انه لا يبقى للثاني مرجوع اليه ظاهرا فليس كذلك لان شكل العصر يبقى والماسكة
زمانا طويلا وهيئة القبض في الجاذبة زمانا يسيرا فهذا تقدير النسختين وترجيحهما
وعليك باختيار ما يترجح عندك **فلهذا** اي فلما ذكر من السبب **حاجتها** اي حاجة
الدافعة **الى اليبس قليلة** في كون حاجة الدافعة الى اليبس اقل من حاجة الجاذبة
نظر لان ابن ابي صادق قال ان الاحتواء على المجذوب امساك جزء من الالة ليلحق به
جذب الجزء الاخر فعل الماسكة دون الجاذبة واذا كان كذلك فلا يلزم احتياج
الجاذبة الى اليبس من هذه الجهة بل الاشبه ان يقال ان حاجة الدافعة الى
اليبس اشد من حاجة الجاذبة وذلك لانها الى اليبس لحصول التكثيف من البرودة
وان كثفت لكنها تضاد فعل الدافع بخلاف اليبوسة واما الجاذبة فانها وان احتاجت
الى اليبس غير انها لا تحتاج الى العصر كما في الدافعة ولا الى الاحتواء على المجذوب
وتمكنه كما في الماسكة فاذن حاجة الدافعة اليه اقل من الماسكة واكثر من الجاذبة
اليبس

وفيه نظر لان الجذب بالآلة لا يتصور بدون ان يقبض جزء من الآلة الملحوية جذب الجزء الآخر وكلامنا
في الجذب بالآلة لا في الجذب مطلقاً فهذه الآلة تكون محتاجة الى اليبس من هذه الجهة
وان سلم انها غير محتاجة الى اليبس من هذه الجهة فيجب عليه ان يتوجه الاحتياج اليه من
غير هذه الجهة حتى يصح قوله فانها وان احتاجت الى اليبس **واحوجها** اى احوج القوى
كلها بالجر على انه بدل الكل من ضمير احوجها المجرور **الى الحرارة هي الهاضمة** لانها
تحتاج الى الحرارة من وجهين وباقي القوى من وجه واحد اما الوجهان فلان لها حركة في
المكان وحركة في الكيف اما حركتها في المكان فمثل التقطيع والتفريق والجمع واما في
الكيف فمثل التغير والاحالة وقد عرفت ان الحرارة معينة في الحركة ولما كانت حاجة
هذه القوى الى الحرارة بالوجهين وفي باقي القوى بوجه واحد اذ ليس للباقي الا حركة
واحدة كانت حاجتها الى الحرارة اشد من حاجة باقي القوى وبعد الهاضمة في الحاجة
الى الحرارة الجاذبة لما ذكرنا ثم الماسكة **ولا حاجة بها** اى بالهاضمة وفي بعض النسخ
لها وهما متقاربتان **الى اليبوسة** لا اثارها كلها مضاد لا ثار الهاضمة فان شان الهاضمة
الاحالة والتغير وتهيئة المواد للنفوذ في المجاري ولقبول الاشكال واليبس مانع لهذا
جميعه بخلاف الرطوبة فانها موافقة مناسبة لافعال الهاضمة ولهذا قال **بل انما تحتاج**
الى الرطوبة لتسييل الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري والقبول اى وللقبول
للاشكال معنى ما قلنا ان الهاضمة محتاجة الى الحرارة والرطوبة في تمام فعلها واتمية وجود هاتين
الكيفيتين كان فعل هذه القوة اتم وابلغ وقد مر فيما تقدم انهما متوفرتان في بدن الصبي
واذا كان كذلك فلم يهضم قواه الاغذية الصلبة كما تهضمها قوى الشبان والى هذا السؤال
اشار بقوله **وليس لقائل ان يقول ان الرطوبة لو كانت معينة للهضم لكان الصبيان**
لا يعجز قواهم عن هضم الاشياء الصلبة ثم اشار الى الجواب المشهور عنه بقوله
فان الصبيان ليس ذلك لعجز ومع ذلك والشبان يقدرون عليه لهذا السبب بل
لسبب آخر وهو المجانسة والبعد عن المجانسة فما كان من هذه الاشياء اطلب للمجانسة
مزاج الصبيان فلم تقبل عليه قوى الهاضمة ولم تقبله قواهم الماسكة ودفعته

بسرعة قواهم قواهم الدافعة واما الشبان فذلك موافق لمزاجهم صالح لتغذيتهم
وهذا السؤال والجواب قد اشار اليه الفاضل جالينوس في المقالة الثانية من كتابه
المسمى بالعلل والاعراض واما اصحاب الجوامع فقد صرحوا بجوابه في تلخيص هذه المقالة
والجواب المشهور عنه ان سبب استيلاء قوى الشبان على الاغذية الصلبة وعدم
استيلاء قوى الصبيان عليها ليس لقوة القوة الهاضمة في الشبان وضعفها في
الصبيان بل العلة فيه المناسبة وعدم المناسبة فان ابدان الصبيان لما كان الغالب
عليها الرطوبة على ما مر فيما تقدم فهي الين وارطب وابدان الشبان يابسة فجلة واذا كان
كذلك فتكون الاغذية الصلبة الغليظة مناسبة لابدانهم اكثر من الابدان الصبيان فتقبل عليها
قواهم الماسكة بخلاف الصبيان لا لان قواهم ضعيفة هذا هو الجواب المشهور وهو الذي
اجمع عليه رايهم وفيه نظر وهو انه يلزمهم على هذا ان لا ينهضم الاغذية اللينة في ابدان
الشبان لانها غير مناسبة لابدانهم فكان من الواجب ان لا تقبل عليها قواهم الهاضمة ولا
تقبلها قواهم الماسكة وتدفعها بسرعة قواهم الدافعة ويمكن ان يفسر مناسب البدن بوجه
لا يرد عليهم هذا وهو ان يقال المراد من الغذاء المناسب ما يناسب البدن بحسب الاعتياد
فالاغذية اللينة للشبان لاعتيادهم اياها من الطفولة والصواب في الجواب ان يقال ان
الاغذية الصلبة لما كانت تحتاج في هضمها الى زمان طويل لغلظ جوهرها ومانته
ولا شك ان هضم الهاضمة موقوف على مسك الماسكة وهي في الصبيان ضعيفة لاستيلاء الرطوبة
على ابدانهم فلم تقدر على مسك الاغذية المذكورة ريثما تفعل الهاضمة فيها حق فعلها فلذلك تنجذب
بحالها من غير ان تنهضم واما الشبان فان القوة الماسكة فيهم قوية جداً والحرارة
والحرارة فيهم قوية جداً على ما مر فيما تقدم وهي قادرة على مسك الاغذية المذكورة
ريثما تفعل الهاضمة فيها حق فعلها واما ان القوة الماسكة في الشبان قوية لاستيلاء
اليبس على ابدانهم فيشبه ان يكون السبب في انهضام الصلبة في ابدان الشبان دون
الصبيان قوة ماسكة الشبان وضعفها في الصبيان والمناسبة وعدم المناسبة
على الوجه الذي قررناه المناسبة لا مطلق المناسبة **فيجتمع من هذه** اى المباحث **ان الماسكة**

يحتاج الى القبض والى الثبات فهيئته قبض زمانا طويلا والى معونة يسيرة في الحركة
والجاذبة الى القبض والى الثبات قبض زمانا يسيرا جدا او معونة كثيرة في الحركة
والدافعة الى القبض فقط من غير ثبات يعتد به والى معونة في الحركة والهاضمة
الى اذابة ومزج فلذلك تفاوتت هذه القوى في استعمالها للكيفيات الاربع واحتيا
جها اليها واعلم ان القرشي في هذا المبحث لم يزد على ان قال ان عبارة الكتاب ظاهرة وبحثه
مبني على مذهبهم وهو ان افعال هذه القوى بالكيفية وقد عرفت مذهبنا في ذلك
وعلمت ان هذه الافعال انما تكون بالكيف اذا كان بارادته فان قيل انا نجد هذه
الافعال التي في الاعضاء التي جعلت افعالها طبيعية محضة تقوى بفعل بواسطة
الكيفيات التي ذكرناها وذلك يدل على ان تلك الافعال بالكيف قلنا لا يلزم ذلك لجواز
ان تكون هذه الكيفيات تقوية لتلك القوى لا بالوجه الذي قالوه وقد اورد بعض اصحابي
وهو انه لو كان كل واحد من هذه القوى يقوى بالكيفية المذكورة له لزم اذا كانت
كلها قوية ان تجتمع التضاد في ذلك العضو وجوابه انه لا يلزم من كون هذه الكيفيات
تقوية لتلك القوى ان لا تكون غيرها مقويا بل يجوز ان يكون الاعتدال ايضا مقويا لجميع القوى
واما كل واحدة من تلك الكيفيات وان كانت تقوية قوة واحدة من تلك القوى فيلزم منها
اضعاف قوى اخرى اما ههنا كلامه بالفاظه وفيه نظر قال رحمه الله

الفصل الرابع في القوى الحيوانية وهذا الفصل يشتمل على مباحث
الاول في ماهية القوة الحيوانية قال رحمه الله واما القوة الحيوانية اعلم ان الشيخ
لم يتعرض لاثبات هذه القوة في شيء من مصنفاته الا في هذا الكتاب تبعا للاطباء
ولهذا قال فيعنون يعني الاطباء ولم يقل ونحن كذا الا ان الفلاسفة لا يقولون بثبوت هذه
القوة وانما يثبت وجودها الاطباء فقط وانما الجأ الاطباء الى القول بها لانهم لما راوا
البدن الحي يستعد لما لا يستعد له الميت ولم يكن لهم معرفة بالنفس حتى يعلموا ان
ذلك بسبب كون النفس متعلقة بالبدن اعتقدوا ان في البدن الحي قوة معدة للحس والحركة
وافعال الحياة بها اي بالقوة الحيوانية القوة التي اذا حصلت في الاعضاء هيأتها

اي القوة للاعضاء لقبول قوة الحس والحركة قال المسيحي بشرط ارتفاع الموانع وحصول الرابط
اما الاول فلانه لولا اعتباره لورد علينا النقض بالعضو المفلوج لوجود قوة الحياة فيه
مع عدم تهيئتها لقبول الحس والحركة لكن لما كان عدم القبول لمانع هو السدة الحاصلة في
عصبه لا يرد نقضا قال وبهذا يندفع ما يرد علينا في هذا الباب وهو ان يقال هذه المقدمة
وهي انه حيث كانت الحياة فهناك الحس والحركة ان لم يصح بطل قولك فيما تقدم ان للعظام
حسا وحركة لا اختيارية وحيث كانت الحياة كان الحس والحركة وان صحت كان العضو
المفلوج كذلك وحينئذ بطل الاستدلال به على ان القوة الحيوانية غير النفسانية
لانا نقول في الجواب عن هذا الايراد انه حيث كانت الحيوة كان الحس والحركة
ان لم يكن مانع لكن وجد في العضو المفلوج مانع وهو السدة ولم يوجد في جوهر العظام
ذلك فلذلك لا يلزم من عدم الحس والحركة في العضو المفلوج عدمهما في العظام هذا كلامه
وفيه نظر لانا لا نسلم انه لم يوجد في جوهر العظام ذلك فان اكثر الاطباء ان العظم لذاته لا يقبل
الحس والحركة اصلا لكن العضو المفلوج غير وارد اذ قوة الحياة التي فيه مهيئة لقبول العضو
قوة الحس والحركة لكن هذه التهيئة لا توجب وجود الفعل لجواز ان يكون غير تامة فعدم حصول
قوة الحس والحركة بالفعل لا توجب كون القوة الحيوانية غير مهيئة للعضو لقبولها ومنه يظهر
بطلان قوله مع عدم تهيئتها اياه لقبول الحس والحركة ولذلك قال لكن لما كان عدم القبول
ولم يقل عدم التهيئة ايضا للمنع والا كان الواجب ان يقول كذلك ثم قال واما الثاني فلانه
لولاه لورد النقض علينا بالقلب فان فيه قوة الحياة وقوة الحس والحركة على مذهب الفيلسوف
مع انه ليس هناك حس ولا حركة لانتفاء الشرط لان صدور الفعل المذكور عن القوة المذكورة
مشروط بورودها على عضو العمل الذي هو الدماغ وفيه نظر ايضا لان النقض
انما كان يتوجه لو بين ان في القلب قوة الحياة دون قوة الحس والحركة لا دون الحس
والحركة لان الشيخ قال اذا حصلت في الاعضاء هيأتها لقبول قوة الحس والحركة لا لقبولها
وهذه القوة موجودة في القلب عند الحكيم فلا يرد عليه وانما يرد على الطبيب حيث
يقول بوجود قوة الحياة في القلب دون قوة الحس والحركة وكان هذا هو مراده ولهذا

قال السيد النقض علينا اي على الاطباء لانه منهم في دول النظر لكن يتوجه نظر آخر وهو ان القلب
غير وارد لان قوة الحياة اي التي فيه مهيئة لقبول قوة الحس والحركة من الدماغ لكن تهيئة للقبول لا
يوجبه على ما سبق تقريره انفاً وعلى هذا لا يرد القلب نقضا على الاطباء **وافعال الحيوة**
اي ولقبول جميع افعالها لان الجمع المضاف يستغرق فيكون المراد بها ما يعم الحس والحركة الارادية
والتصرف في الغذاء التصرف الحيواني ونعني بالتصرف الحيواني جعل الغذاء بحيث يصلح لتغذية بدن
الحيوان لا النبات فان افعال القوة الحيوانية عند الاطباء غير افعال القوى النفسانية
وغير افعال القوة الطبيعية وكذا عند الحكماء واذا كان كذلك فلا بد ان يكون المراد بافعال الحياة
ما يعم الحس والحركة والتصرف الحيواني في الغذاء لا انا نقول ليس المراد بافعال الحيوة
عند الاطبا افعال القوة الحيوانية لينتقض ما ذكرتم ببعض الافعال التي لا تصدر عن
الحس وان لم تصدر عن القوة الحيوانية كالحس والحركة الارادية والتصرف الحيواني في الغذاء
وانما اضيفت الافعال الى الحيوة لكون الجميع مشروطا بالحياة لا لكونها صادرة عن القوة
الحيوانية ونظير هذا حكم الحكيم على جميع القوى البدنية بانها قوى نفسانية اي منسوبة
الى النفس الناطقة لكونها مشروطة لا لكونها قوى دماغية ثم لما كان الواجب لذلك الاستعداد
يجب ان يكون متقدما على حصول قوة الحس والحركة وافعال الحيوة ضرورة ان المعد لقبول
قوة لا بد ان يتقدم على وجودها وجب ان يكون هذه القوة حاصلة في الروح مثل حصول
هذه القوى وكانت هذه القوى عندهم انما توجد في الروح بعد ان يحصل في الدماغ والكبد
وجب ان يكون القوة الحيوانية منبعثة من القلب لتستعد الروح بسببها لهذه القوى اذا
حصلت في هذه الاعضاء **ويضيفون اليها** اي الى القوة الحيوانية **حركات الخوف والغضب**
لما يجدون في ذلك من الانبساط والانقباض العارضين للروح المنسوب الى هذه القوة
لما اعتقدت الاطباء ان الروح الذي في القلب صورته هذه القوة وراوا ذلك الروح يعرض
له عند الاحداث النفسانية انبساط وانقباض اما الانبساط ففي عند الغضب والفرح
واما الانقباض ففي عند الخوف والغم وقد تقرر عندهم ان حركة الروح انما تكون بتحريك
القوة التي هي صورته فوجب ان يكون حركات الانفعال الذي يوجد في الروح عند
الاحد

الاحداث النفسانية من افعال هذه القوة واما عند المحققين فان مبدأ تلك الانفعالات هو القوى
النفسانية المبحث الثاني في ماهية الروح قال رحمه الله **ولنفصل هذه الجملة فنقول انه**
قد يتولد من كثافة الاخلاط بحسب مزاج ما جوهر كثيف هو العضو مثل الالية او
جزء من العضو مثل الشاة الذي هو جزء الالية **وقد يتولد من بخارية الاخلاط ولطافتها بحسب**
مزاج ما جوهر لطيف هو الروح لفظ الروح يقال على معنيين احدهما المعنى الذي يسميه
الفلاسفة النفس الناطقة وهو المراد باسم الروح عند المليين وفي الكتب الالهية كالقرآن
العزيز وغيره وثانيهما المعنى الذي يخصه الاطباء والفلاسفة باسم الروح وهو جسم بخاري لطيف
يتكون من لطافة الاخلاط وبخاريتها كتكون الاعضاء من كثافتها وبه تقوم القوى اذ هو
لها كالمادة وهي له كالصورة وهو الذي يحمل القوى من معادنها الى مقاصدها
واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا الكلام يتضمن فائدتين احدهما ان تعلم ان المراد بالاجسام
في حد الاعضاء وهو انها اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط هي الاجسام الكثيفة
وقد عرفت فائدة التقييد بالكثافة وثانيهما التنبيه على المذهب الحق في الارواح من انها متولدة
من بخارية الاخلاط ولطافتها لا من الهواء المستنشق على ما هو المشهور عن جالينوس وقد
صرح به في اول كتاب منافع الاعضاء عندما اراد ان يتكلم في منافع آلات النفس وابو
سهل المسيحي صرح في كتابه انه باطل لان الروح تقوى عند تناول الاغذية
وتضعف عند قلة الاغذية او عدمها ولو كان متولدا من الهواء المستنشق لبقي عند
استنشاق الهواء على ما ينبغي سواء ورد عليه غذاء او لم يرد ويلزم من هذا ان الانسان
لو بقي مدة بلا غذاء ان لا تضعف قواه لان جوهر الروح باق ومتى كان الروح باقيا
كانت القوى باقية لانه حامل لها وكلما قوي الحامل قوي المحمول في الوجود بخلاف هذا
فان الانسان لو ترك الغذاء اكثر من الزمان المعتاد احس بضعف قواه ثم ان طال زمان
الترك اكثر من ذلك حتى سقوطها ولان الاستفراغ والرياضة والتعب والسهر مما
يحلل جوهر الروح مع ان زمان الهواء المستنشق فيهن متشابه واعلم ان الاطباء ذكروا الانفعال ح
ما نقلنا عنهم دعوى مجردة عن دليل او شبهة تؤيد ما ذهبوا اليه والذي يمكن ان يستدل به

ان من امسك نفسه مده هلك ولس لهذا علة الا قوة الارواح وضعفها عن تادية
القوى من العضو الرئيس الى غيره بسبب قلة مادتها وهو الهوا المتنشق
هذا غايه ما يمكن ان يقال من جانبهم وهو ضعيف فانه يقال لهم ان الروح
ليست صالحة لحمل القوى وتاديتها لنفس الخلق بل لابد لها من مزاج خاص تستعد لعله
به لصدور افعالها ولذلك لم يصلح مزاج القلب لصدور الافعال النفسانية عن
قوتها عند ما لاتها في القلب ولا القوة الطبيعية لافعالها عند ما لا تتوفره ولذا
القوة الباصرة عند ما لاتها في الدماغ لم يصلح لصدور افعالها فالهوا المستنشق ولو
كان حارا في نفسه باردا بالقياس الى مزاج الروح فاذا احتبس احتد مزاج
الروح وان طال احتباسه وامتنع دخول الهوا عليه احترق وهلك صاحبه
ولذلك صار وجه المخنوق بعد خناقته يميل الى السواد قوله اما نرى من
امسك نفسه مدة او منع من ذلك هلك قلنا انما هلك لان الهوا امد الروح لعله
بل لانه مصلح ومروح من المصلح والمصلح فالاجرى حق الروح ما قاله الفلاسفة من انه
بخار لطيف يتولد من الدم الوارد في القلب في البطن الايسر منه لان الايمن منه
مشغول بجذب الدم من الكبد واما الهوا المستنشق فانه ينفذ مع الروح في
الشرايين مبدرقا له في سائر الاعضا ومنزلته منزلة الماء المنفذ للطعام وكما
ان الماء لا يصير غذا للاعضا كذلك الهوا لا يكون مددا للقوى لما تقدم قالت الاطباء
الارواح ثلاثة حيوانيه وطبيعيه ونفسانيه فالحيوانيه تتولد في القلب وتبعث
منه وتحمل القوى الحيوانيه الى سائر الاعضا والطبيعيه متولده في الكبد وتبعث
منها وتحمل القوى الطبيعيه الى سائر الاعضا والنفسانيه تبعث من الدماغ وتحمل
القوى النفسانيه الى الاعضا وانما قالوا في الحيوانيه والطبيعيه الى سائر
الاعضا ولم يقولوا في النفسانيه ذلك لان بعض الاعضا لا يحس ولا يتحرك مثل
العظم والغضروف والرباط وكان الكبد عند الاطباء معدن التوليد الاول

اى

اى لحافة الاخلاط التي تتولد منها بحسب مزاج ما العضو او جزؤه وهو الثاني في التوليد
ذلك القلب معدن في توليد الثاني اى لبخاريه الاخلاط ولطافتها التي تتولد منها
بحسب مزاج ما الروح الذي هو ثان في التوليد وفي بعض النسخ للتولد الاول للتولد
الثاني والمعنى على هذا ان المراد بالتولد الاول تولد الروح من كثافة الاخلاط وبالتولد
الثاني وبالتولد الثاني تولده من الاخلاط ولطافتها لا تولد العضو والروح فان
تولد العضو التولد الثاني لترتبه على الاول وتولد الروح الثالث لترتبه على
الثاني وبهذا الحرف يندفع ما اورده القرشي وهو ان الشيخ ان عنى بهذا ان
التولد على قسمين احدهما تولد الاخلاط من الاركان وثانيهما تولد الاعضا والارواح
من الاخلاط فان الاعضا من جهة انها اجسام تتولد من اول امتزاج الاركان صح حسبه
ان يجعل الكبد معدن التولد الاول ولكن حسبه لا يجعل القلب معدنا لمجموع التولد الثاني
بل لبعضه وهو الارواح وان عنى به ان الكبد معدن لتولد الارواح صدق
في القلب لم يصدق في الكبد فانها ليست معدنا لتولد الاعضا لا بمعنى انها
معدن لتولد غذائها ولكن هذا لا يختص بالاعضا فانها تولد غذا الارواح ايضا
وهذا الروح اذا حدث على مزاجه الذي ينبغي ان يكون له اذ ليس هو
مستعد لقبول القوة الحيوانيه باى مزاج اتفق بل له مزاج خاص به تستعد
لقبولها وكذا الجميع الارواح امزجة مختلفة بحسبها يكون حاملة لقوى مختلفة فان
المزاج الصالح لقوة الغضب لا يصلح لقوة الشهوة وعلى هذا القياس ولو كان
اى مزاج يكون للروح كافيا لحاربت القوى دائما متعاقبة من غير تبدل
استعد لقبول قوة تلك القوة وهي التي تعد الاعضا كلها والروح ايضا لقبول
القوى الاخرى النفسانيه وغيرها اى الطبيعيه ويلزم من هذا ان تكون القوى
الاخرى لا تحدث في الارواح وفي الاعضا الا بعد حدوث القوة الحيوانيه
لانها التي تعدها لقبولها فلذلك والقوى النفسانيه لا تحدث في الروح
والاعضا الا بعد حدوث هذه القوة اى الحيوانيه لما ذكرنا المبحث الثالث

في الدلالة على اثبات القوى الحواسيه قال رحمه الله وان تعطل عضو من القوى
النفسانيه ولم تعطل بعد من هذه القوى فهو حي هذا شروع في الحجة على
اثبات هذه القوه وتقريره ان نقول لما كان كل عضو حي من شانه ان يحس ويتحرك بالاراده
مستعدا لقبول قوه الحس والحركه والقوى المتصرفه في الغذا ولم يكن العضو الميت
مستعدا لقبول تلك القوى وجب ان يكون في العضو الحي قوه زايده على تلك القوى معده
لها والا لكان المعد له القوى النفسانيه او القوى الطبيعيه او مجموعهما والاقسام
كلها باطله فالمعد لذلك قوه زايده وهي القوه الحيوانيه اما بيان بطلان
كون المعد له هو القوى النفسانيه فلانه لو كان كذلك لكان العضو الحي المفلوج
والخدر الفاقد للقوى النفسانيه بسبب تعذر نفوذ الروح الحامله لها
او سوء مزاج او وجع لكونه غير مستعد لذلك فيكون ميتا وذلك باطل من وجهين احدهما
ان الفرض انه حي وثانيهما انه لو كان ميتا لزمه ما يلزم العضو الميت من قبول العفونه
والفساد واللازم منتف عند الملزوم والسوابق بقوله الا ترى ان العضو
الخدر واعتراض ابن الكتبي عليه بانه ليس بفاقد قوة الحس والحركه ولو فقدهما
لكان مفلوجا فلان الحس والحركه لو كان فاقدا لهما لم يكن التشبيه في مطلعه
ساقط لان ما ذكره السمرقندي من الاسباب المانعه من نفوذ الحس والحركه اما سده
او مزاج ردي في العضو المفلوج والخدر لكن الحال تتفاوت فيها بالقوه والضعف
فانها في الخدر اضعف وفي الفالج اقوى وتعذر صدور الفعل دليل على تعذر حصول
هذه القوه لانها ذاته لا عايق عن حصول الفعل حتى لا يقال ان الممتنع في الفالج
معد للحس والحركه لا قوه الحس والحركه فيصح التشبيه فانه اسقط من الاول لانا
لا نسلم انه ذاته لا عايق عن حصول الفعل لاستفاضه بالقوى التي في القلب
والتي في الدماغ فانه لا عايق في حصولهما فيهما ولها عايق عن فعلها والا لظهر
منهما لكنه لا تظهر بالاتفاق بل لا تتعطل العضو عن القوه النفسانيه فيكون
بالحيه كما في الفالج يدل على تغايرهما بذلك ضعف القوه النفسانيه وبقا القوه

الحواسه

الحواسيه بحالها يدل على تغايرهما ايضا وعلى هذا يصح التشبيه في مطلعه
فان قيل ليس المراد هاهنا الاستدلال على التغاير بل على ان القوه النفسانيه
غير معده لقبول افعال الحياه قلنا لا نسلم ان المراد ليس الاستدلال على التغاير
وان كان فنظر الا ان المعد للشي غير ذلك الشي لجواز الاستدلال على المطلوب من وجهين
واكثر سلمناه لكن لا نسلم ان العضو الخدر ليس بفاقد قوة الحس والحركه بل هو فاقد لاثارها
او لحالها لان الخدر علة يحدث في الحس اللمسي بطلانا او نقصانا بسبب امتناع الروح
الحاسه من السلوك الى الاعضا فاذا امتنع سلوكها اليها عدمت الاعضا تلك القوى اما
لبطلانها او لنقصانها مع وجود القوه الحيوانيه على حالها ولوجود هذه كامله في العضو
الخدر مع بطلان القوه النفسانيه او نقصانها وبطلان التالي يدل على بطلان المقدم
والعضو المفلوج فاقد في الحال لا في المال بخلاف العضو الميت فانه فاقد في الحال
والمال وهذا بيان للفرق بين العضوين لقوه الحس والحركه اي في ذلك العضو منبعه اي
منبع العضو عن قبولها اي الحس والحركه وفي بعض النسخ عن قبوله والاضافه الى الفاعل والضمير
في كالعضو والتقدير مزاج منبع العضو عن قبوله وفي البعض ومنعه ايضا عن قبولها
اي عن قبول القوه النفسانيه وهذه اجود النسخ لدلالتها على عدم قبول الحس والحركه في العضو
المفلوج الذي به يتم المطلوب بخلاف الاوليين او سده عارضه بين الدماغ وبينه
في الاعصاب المنبثه فيه اي في ذلك العضو وفي بعض النسخ المنبعثه اليه اي الى
العضو وهو مع ذلك حي ويدل عليه عدم التعفن والفساد والبثاث بقوله
والعضو الذي يعرض له الموت فاقد للحس والحركه مطلقا اي حالا ومالا ولذلك
لم يفقد الفاقد بالكليه فيدرج في العضو المفلوج نفسها على الفرق بينهما ويعرض له
ان يفسد ويعفن فاذن في العضو المفلوج قوه تحفظ حياته حتى اذا زال
العايق ولو بعد مده مديده فاض اليه اي الى ذلك العضو قوة الحس والحركه
لانه اي العضو مستعد لقبولها اي الحس والحركه بسبب حصول القوه الحيوانيه

فيه اى في ذلك العضو **وانما المانع هو الذى يمنعه عن قبولها بالفعل** لا بالقوة لانه اذا زال
العائق فاض اليه قوة الحس والحركة **ولا كذلك العضو الميت** فان المانع فيه هو الذى يمنع عن
قبولها بالفعل وبالقوة ايضا كما سبق من حكايته الحال الاول وقول القرشي ولكم لو
كان المعد هو القوة النفسانية لكان العضو الخدر والمفلوج الفاقد للقوى النفسانية ميتا
لا يصح لان المقدم في هذه الشرطية محال واذا فرض وقوع المحال كان لنا ان نلتزم جميع
ما تقولونه وبيان ان المقدم محال هو ان الوضع اى المعد هو القوى النفسانية وحينئذ
لا نتصور ان يكون الفاقد لها مستعدا لها فلا يمكن ان يكون حيا واما كون العضو المفلوج حيا فلذلك
لانا نقول ان القوى النفسانية نقول انها موجودة فيه وانما صدور افعالها بطل لوجود
تلك القوة مستعدة البطلان صدور افعالها المفلوج لا لفقدانها فاسد اما اولا فلان كون
المقدم محالا لا يوجبه اصلا على ما نظهر بالتامل واما ثانيا فلانه لا يجوز ان يكون العضو
المفلوج مستعدا لوجود تلك القوة والا لكان معدا لنفسها وفيه دقة وثانيها ان
نقول بدن الحى مستعد لقبول قوة الحس وبدن الميت لا بد من معد وليكن قوة
الحس اعدت لنفسها ولذا لا يجوز ان يكون المعد قوة التغذية ومن هنا يتنبه على انه
يمكن ان يقرر هذه الحجة على وجه احصر واحسن مما ذكروا وذلك بان نقول لو لم يكن المعد
لهذه القوى امرا زائدا عليها لكان الشيء معدا لنفسه فيكون متقدما على نفسه وهو محال
واما ثالثا فلان العضو المفلوج كما قد يكون بوجدان القوى وبطلان فعلها كذلك قد يكون
بفقدانها وبطلانه بما عاق عليه الحكماء وذلك لان سبب صيرورة العضو مفلوجا امران
احدهما فساد مزاج العضو فلا يتاثر من القوة النفسانية ولا يقبلها وثانيهما عدم وصول
الروح النفساني من الدماغ الى العضو لمانع اياه عن الوصول وان كان العضو على مزاجه
فيكون العضو فاقدا لقوة الحس والحركة وان حلت فيه اذا كان المانع هو السبب الاول
وذلك لان حصول القوة في العضو انما يتوقف على استيلاء الارواح الحاصلة لها من منبعها
ومبداها الى العضو وكذلك يتوقف على قبول العضو لها فاذا لم يكن العضو قابلا لها يستحيل
حصول تلك القوة في ذلك العضو وهذا فان الشيخ ذكر هاتين النسبتين وردد فيهما فقال

المعد هو القوى ام لفقدانها

العضو المفلوج فاقد في الحال القوة الحس والحركة لمزاج يمنعه لقبوله او سدة عارضة بينه وبين
الدماغ والاعصاب المنبثة فيه حتى يتنبه على ما قلنا من المعنى وعلى هذا يندفع الاشكال من اصله
لانه حينئذ يجوز حصول القوة الحيوانية في العضو مع كونه فاقدا القوة الحس والحركة وان
اخذ بالمذهب ارسطو اذ لا يلزم من مجرد كون تلك الارواح قابلة لقوة الحس والحركة حصول
قوة الحس والحركة لجواز ان يكون قد حصل له سوء مزاج يمنع عن قبول قوة الحس والحركة ولا
يمنع عن قبول القوة الحيوانية فهذا مما لا امتناع فيه بل هو جائز لا سيما على مذهب الاطبا
واذا جاز حصول القوة الحيوانية كاملة في عضو ما مع كونه فاقدا القوة الحس والحركة
في العضو المفلوج اولى لها في العضو الخدر فلو كان كلام الشيخ مفروضا في ذلك العضو
فيندفع الاشكال حينئذ ويسع اسناد حياة العضو لما فوق الحس والحركة لفقدانها
او لنقصانها مع كون القوة الحيوانية بحالها وعلى كمالها كما تقدم وقول الامام اذا
كان استكمال الروح لما الدماغ شرطا في حصول القوة بل لصدور فعلها عنها فقد بطلت
حجته التي اوردها على اثبات القوة الحيوانية فانه يقال العضو المفلوج اما ما كان حاصلا
لا فيه قوة الحس والحركة وعدم فعل الحس والحركة لا يدل على عدم قوتهما لما سلمت ان قوة الحس والحركة
على عدم قوة الحس والحركة كانت حاصلة في الروح قبل استكماله الى الدماغ انه يستحيل ان يظهر
عنها فعل الحس والحركة واذا جوزت ذلك فكيف يمكنك الاستدلال بعدم فعل الحس والحركة
على عدم قوة الحس والحركة والعجب انه اورد احد الكلامين عقيب الاخر مع ما بينهما من
التناقض وكذا قوله ولا عذر عن ذلك الا ان يقال الشيخ اورد هذا الكلام حكاية
ارسطو ورعاة نقضه لا عنده ولا سيما وقد صرح في اول الادوية القلبية بان ذلك باطل
اما الاول فلان قوله العضو المفلوج فاقد لقوة الحس والحركة يمكن حمله على محامل كل واحد
منها يدفع التناقض الاول ان يقال ان الشيخ وان كان يعتقد صحة ما ذهب اليه ارسطو
ولكنه تكلم ههنا على مذهب الاطبا ولا شك انهم معترفون بان العضو المفلوج فاقد لقوة
الحس والحركة وعلى هذا فلا تناقض الثاني ان يقال المراد بقوة الحس والحركة المفقودة في
العضو المفلوج القوة الظاهرة الفعل ومعلوم ان العضو المفلوج فاقد لمثل هذه

القوة الحس والحركة وعلى هذا فلا تناقض الثاني ان يقال المراد بقوة الحس والحركة المفقودة
في العضو المفلوج القوة الظاهرة الفعل ومعلوم ان العضو المفلوج فاقد لمثل هذه القوة على مذهب
ارسطو فلا يكون بين الكلامين مناقضة وهذا اولى من الاول لان الحكيم يسلم دون الاول والثالث
وهو احسن المحامل واقربها ان يكون مراد الشيخ والدافع للاشكال من اصله عدم انتفا
من ان المراد بالمفلوج هو الذي باتفاق عامة الحكماء فاقد لقوة الحس والحركة وقد عرفته واما الثاني
فلان حصول جواز كون مذهب ارسطو باطلا عند الشيخ انما يستقيم لو لم يذكر الشيخ ما يدل
على انه يعتقد صحته ويميل اليه وقد ذكر حيث قال في الفصل الاول من هذا التعليم اذا
تشرع الواجب وحقق وجد الامر على ما يراه ارسطو دون غيره ولو حدا فادوبلهم منتزعة من
مقدمات مقنعة غير ضرورية انما يتبعون فيها ظاهر الامر ولا شك ان هذا الكلام يدل على انه
يذهب الى ما ذهب اليه ارسطو وقال ايضا في فصل الاعضا حيث نقل هذا
الاختلاف بين الاطبا وبين ارسطو اما يدل على ذلك وذلك حيث قال في قوله عند التحقيق والتدقيق
اصح وقولهم في مبادي النظر اظهر وهذا يدل على انه يعتقد صحة ما ذهب اليه ارسطو
واذا كان ذكر لك فكيف يمكن ان يقال انه رعاه نقضه ذلك باطلا عنده بل الحق ما ذكرناه من المحامل المذكورة
وقال النخجواني يمكن تقدير هذا الشك وهو لزوم التناقض على وجه اخر اقوى مما ذكر الامام
وذلك لان حاصل ما ذكره هو ان الشيخ لما جوز حصول قوة الحس والحركة في الروح حين كان في القلب
مع انه لا يظهر عنها فعلها لكون ظهور فعلها موقوفا على شرط وهو حصول الروح في تجويف الدماغ
لجاز ايضا ان يقال العضو المفلوج انما يخلو الان فيه قوة الحس والحركة وانما لم يظهر عنه فعلها
لان ذلك موقوف على شرط اخر بل لما جوزت حصول القوى في بعض الاعضاء مع عدم
ظهور الفعل فلا يلزم عدم الفعل مستلزما لعدم القوة ولا يتم الاستدلال لا سيما وبعده
لكن هذا حاصل ما ذكره الامام ويمكن ان يجاب عنه بان يقال اتفق الاطبا والحكماء
على ان قوى الحس والحركة لا يتوقف ظهور فعلها على اكثر من شرط واحد هو حصول الروح
الحاملة لها في تجويف الدماغ اما عند الاطبا وبعض الفلاسفة فان ذلك لا يتوقف على شرط
اصلا فلا يتوقف على اكثر من شرط واحد واما عند ارسطو ومن يتبعه فانه وان توقف

على شرط ولكن ذلك الشرط لا نزيد على ما ذكرناه. وإذا علمت ذلك علمت أن الحكماء بأسرهم متفقون على أن
بعد حصول هذا الشرط فإن القوة الحساسة والمحركة إن ما حصلت لا بد وأن يظهر عنها فعلها حتى
لا ينفك عنه أصلاً فلو كان في العضو المفلوج قوة حس وحركة لظهر عنها فعلها أما قوله يجوز
أن يكون موقوفاً على شرط آخر قلنا نعم ولكن غير ثابت باتفاق الحكماء وحيث لم يظهر دل على أنه
فاقد لقوة الحس والحركة فعلم أن الجواب عن هذا الشك على الوجه الذي قرره الإمام أسهل وأيسر
وأما على الوجه الذي ذكره فلو كان أصعب وهو أن يقول إن هذه القوى الحيوانية والنفسانية
والطبيعية بأسرها حاصلة في الأرواح حال كونها في القلب على مذهب أرسطو وأتباعه
الأرواح المنبعثة في الشرايين إلى سائر الأعضاء والأطراف غير منفكة عن قوة الحس والحركة
وعن قوة التغذية أيضاً إلا أن حصول القوة الحيوانية لا بد وأن تكون بانبعاث الأرواح إلى ما من
القلب إلى ذلك العضو وتلك الأرواح لا تنفك عن القوة الحيوانية لما ذكرنا لا تخلو عن القوى
النفسانية والقوى الطبيعية على قول أرسطو فحينئذ يلزم من انبعاث الأرواح إلى بعض الأعضاء
حصول القوة الحيوانية في ذلك العضو وكذلك يلزم حصول القوة النفسانية والطبيعية
وإذا كان كذلك فقوله العضو المفلوج فاقد لقوة الحس والحركة مناقضاً لهذا المذهب ويلزم
التناقض من قوليه وإذا أمكن تقرير هذا الشك على هذا الوجه فإنه يحتاج إلى التمسك بالجواب
الذي ذكره الإمام إذا تأملت أن الكلام الذي ذكرناه جواباً عن هذا الشك على الوجه الذي قرره
الإمام لا يصلح جواباً عنه على الوجه الذي قررناه بل لا بد من جواب آخر والجواب عنه هو ما
ثبت القوة الحيوانية على المذهبين جميعاً أعني مذهب الأطباء ومذهب أرسطو بحسب كل منهما
عليه هذا الشك وذلك بأن نقول لا شك أن العضو المفلوج فيه قوة تحفظ حياته ولكن
القوة ليست قوة الحس والحركة لأن قوة الحس والحركة عند الأطباء إذا حصلت في الأعضاء
فلا بد أن يظهر فعلها وحيث بطل فعلها في العضو المفلوج دل على انعدام قوة الحس
والحركة في ذلك العضو وإذا كان العضو فاقداً لقوة الحس والحركة استحال الإسناد
العضو إليها لأنها مفقودة وأما عند أرسطو فلأن القوة النفسانية الحاصلة
في العضو المفلوج لم يوجد شرط ظهور فعلها وقد فرضنا أنه لم يظهر فعلها لانتقال

لا يجوز

لا يجوز أن يكون لهذه القوة فعلان أحدهما الحس والحركة وظهور هذا الفعل يكون مشروطاً
بحصول الروح الحامل لها في تجويف الدماغ والثاني إفادة حياة ذلك العضو وهذا
لا يتوقف على ذلك الشرط فلما انعدم ذلك الشرط بطل أحد الفعلين وهو الحس والحركة
لانعدام شرط ظهوره ووجد الفعل الآخر وهو إفادة الحياة لأنه غير موقوف على ذلك الشرط
وعلى هذا لا يمتنع إسناد حياة العضو إلى قوة الحس والحركة لأنا نقول لو جوزنا
ما ذكرتم بطلت الأصول التي مهدوها في تكثير القوى وهو الاستدلال بتكثير الأفعال على
تكثير القوى ولجاز إسناد الأفعال الكثيرة إلى قوة واحدة ولما كان هذا باطلاً ومتفقاً
على فساده من الأطباء فكذا ما ذهبتم إليه وأيضاً فإن هذا الكلام على مذهب أرسطو
ومن تبعه وهم صرحوا بأن القوة النفسانية وإن كانت موجودة في الأرواح حال كونها
في القلب لكنه لا يظهر فعلها أصلاً إلا بعد حصول الروح في تجويف الدماغ فلو استند حياة
العضو إليه فلما حصل هذا الشرط لكان قد ظهر فعلها فيه ولا يكون الشرط شرطاً إلى ههنا
كلامه وفيه أنظار لا يخفى على من طالع ذلك في هذا المقام وإن خفي على غيره. قدح
حتى هذا الإتيان ببطلان كون المعد هو القوى المتصرفة في الغذاء لوجهين أحدهما أنه
لو كان كذلك لكان بطلان قوة التغذية بأسرها كان العضو حياً وكلما بطلت كان ميتاً وليس كذلك
فإنه ربما بطل فعلها في بعض الأعضاء وبقي حياً وربما بقي فعلها والعضو إلى الموت وثانيهما
أنه لو كان القوى المغذية بما هي قوة مغذية تعد الحس والحركة لكان النبات قد يستعد لذلك
والتالي باطل فالمقدم مثله وليس لكم أن تقولوا إنه مستعد لكن يتعذر حصوله لفقدان
الآلات لأن ذلك الاستعداد لا يكون بحسبه وإليه أشار بقوله وليس هذا
المعد هو قوة التغذية وغيرها حتى إذا كانت قوة التغذية باقية كان حياً وإذا
بطلت كان ميتاً فإن هذا الكلام وفي بعض النسخ السؤال والأول أولى لأنه أكثر
وأشهر بعينه تتناول قوة التغذية فربما بطل فعلها في بعض الأعضاء وبقي حياً
لا لأن الحكماء بأسرهم جوزوا وشاهدوا ضعف فعل القوة المغذية في عضو و
بطلانه عنه مع بقائه حياً على ما قاله النحوي لأن عدم الفعل وبطلانه لا يدل

كون المعد للعضو هو الحس والحركة و

على عدم القوة او بطلانها بل الجواز ان يحصل للعضو سوء مزاج يمنع عن قبول فعل قوة التغذية
وان لم يمنع عن قبول قوة الحياة ولا يمكن جعله استنادا للحياة لذلك العضو الا قوة الغذاء المعدومة
وبما ذكرنا من الجواز يندفع اعتراض الامام والقرشي والمسيحي وابن المفتاح وهو انه لا يلزم
من بطلان فعل التغذية بطلان القوة المغذية لما ذكره الشارح من ان القوة المغذية لو كانت
معدومة لكان اعدادها من جهة كونها مغذية وذلك يبطلها التغذية لا من جهة كونها حاملة للروح
ولا من جهة كونها صورة بل من جهة كونها تفعل التغذية واذا بطل فعلها في بعض الاعضاء بطل
المعنى الذي صارت به معدومة فانه فاسد لانا لا نسلم انها لو كانت معدومة لكان اعدادها
من جهة كونها معدومة لجواز ان يكون من جهة اخرى ولا بما ذكره غيره وهو ان القوى الطبيعية
تبطل مع بقاء الحيوانية كما في النامية والمولدة اما النامية فانها تبطل عند نهاية الشباب
واما المولدة فكما في الاناث فانها تبطل عند انقطاع دم الطمث على ما دلت عليه التجارب
والقوة الحيوانية باقية لبقاء الحرارة ففي مثل هذه الصورة القوة الحيوانية موجودة
بدون الطبيعية فانه غير مفيد لان كلامنا في الغاذية لا في غيرها لانه لا يمكن ان يحصل للعضو
مزاج مانع من قبول قوة التغذية ما دام حيا فكيف يفرض حيا مع بطلان قوة التغذية
وهذا لان قوة التغذية غريزية للاعضاء على ما اعترف به الشيخ حيث قال وكل عضو
فله في نفسه قوة غريزية بها يتم له امر التغذية واتصاف ويجب ان يعتقد في
الاحلاف الباقي ان تلك القوة ليست فائضة اليه من الكبد حتى لو انسد السبيل بينهما
بطل فعلها كما لو انسد العصب الجائي من الدماغ بل تلك القوة صارت غريزية للاعضاء
واذا تقرر ذلك فلقائل ان يقول يجوز ان يفرض عضو منعدم عنه قوة التغذية مع بقاء القوة الحيوانية
فيه ثم ان الشيخ حافظ على ان هذه القوة ليست قوة التغذية وربما بطل فعلها في بعض
الاعضاء وبقي حيا ولم يقل وربما انعدمت من عضو مع بقائه حيا فلا بد من بيان ابه لانا
نقول لا شك ان العضو قد بطل عنه فعل التغذية وذلك يدل على انه فاقد لقوة التغذية
على الوجه الذي قررناه في بيان كون العضو المفلوج فاقدا القوة الحس والحركة اما قول
الشيخ كل عضو فله في نفسه قوة غريزية وقوله يجب ان يعتقد في الاحلاف الباقي

ان تلك القوة ليست فائضة عليه من الكبد حتى لو انسد السبيل بينهما بطل فعلها كما لو انسد العصب
الجائي من الدماغ بل تلك القوة صارت غريزية للاعضاء فنقول نعم صارت غريزية للاعضاء
ما بقي على مزاجها كما قال الشيخ بل تلك القوة صارت غريزية للعظم ما بقي على مزاجه واما اذا
تغير مزاجها فقد لا تبقى تلك القوة ونحن نفرض الكلام في العضو الذي له سوء مزاج مانع
لقوة التغذية فيكون حيا ليندفع الشك العجب من الاطباء كيف لا يلزمون الحكم بان العظم
والغضروف والرباط لها من قوى الحيوان دون قوة الحس والحركة باجماع منهم الا ما شذ
وربما بطل فعلها اي فعل التغذية في بعض الاعضاء وبقي حيا وربما بقي فعلها والعضو الى
الموت اي متوجه الى حالة الغشي لان القوى الحيوانية عند الاضمحلال والنقصان والتراجع
والقوى الغاذية باقية على حالها وقول المسيحي هذا فاسد لانه كيف يتصور
بقاء القوى الطبيعية عند اضمحلال القوة الحيوانية وتحلل الروح المولدة للقوة والحرارة
الغريزية التي هي آلتها فاسد لانا نستبعد لا يستحق الجواب ولانا نقرره بوجه
يزول عنه التعجب وذلك ان نقول ان صورة الغشي القوى الحيوانية ظاهرة الضعف
لما نشاهد من قول القرشي والمسيحي وهو ان نقول بان المعدة هو قوة التغذية له ان يمنع
ذلك وليس لكم ان تثبتوا مثال ظاهر لان الغشي مثال ظاهر على الوجه الذي قررناه وقول
الامام هذا الكلام مشكل لان لقائل ان يقول العضو الذي اشرف على الموت اما ان يكون قد مات
او لم يمت فان كان قد مات فهناك يستحيل ان يبقى قوة التغذية وان كان بعد لم يمت فهناك
لم توجد قوة التغذية مع عدم الحياة حتى يصح الاستدلال بذلك على تغايرهما فظهر ان هذا
الوجه ليس بجيد لان نقول وان كان بعد لم يمت فهناك لم يوجد قوة التغذية مع عدم القوة
الحيوانية حتى يصح الاستدلال بذلك على تغايرهما قلنا ولكن قد وجد بقاء قوة التغذية على
ما كانت من غير تغير اصلا او من غير تغير ظاهر مع تغير القوى الحيوانية الى الضعف
الظاهر وهذا كاف في الاستدلال على التغاير بينهما بل على ان قوة التغذية غير معدة
للحيوة كما سبق لثبات احدهما وتغير الاخرى كما كان الاستدلال الاول ايضا
كافيا في ذلك لوجود احدهما وعدم الاخرى وعلى هذا يصح لكل واحد منهما الاستدلال

ومنه يظهر فساد قول الشارح في المجموع يصح الاستدلال على التغاير وان الامام لحظ احد
قسمي الاستدلال دون المجموع فتوجه اشكاله لصحة الاستدلال بكل منهما ثم توجيه
انه لا اشكال لانه لحظ احد قسمي الاستدلال دون المجموع اذ لا تعلق له بوا صلا على ما
لا يخفى ولو كانت القوة المغذية بما هي قوة مغذية يعد الحس والحركة لكان النبات
قد يستعد لقبول الحس والحركة وقول القرشي وقد ارتضاه المحشي وهو انه ما كان
قد يستعد ولم يك ان النبات جميع دايما وذلك لان بعض النبات يكون مزاجه خارجا عن
الاعتدال خروجا مفرطا وكان لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون مزاجه مانعا الا الاستعداد
وان كان القوة المغذية موجودة فيه واما اذا اخذ ولا جرم فلا اشكال ان بعض النبات
مزاجه قريب من الاعتدال فيكون هذا المنع فيه ظاهرا ليس بشي لان العادة بما هي عادة
لو كانت العلة لا تختلف بحسب مزاج دون مزاج وقول الامام هذا ضعيف
وذلك لان القوة العادية التي في الحيوان تخالف بالنوع للتي في النبات وانما يحدث في
الطبيعة الجنسية بل عادية كل عضو من الاعضاء تخالف بالنوع للعادية التي في عضو اخر
على ما اعترف الشيخ به واذا كان عادية الحيوان تخالف بالنوع لعادية النبات فلم لا
يجوز ان يستلزم احد النوعين شيئا لا يستلزمه الاخر فلا يلزم من كون عادية الحيوان معدة للحس والحركة
كون عادية النبات معدة لذلك ضعيف لان مقدم الشرطية ليس هو
عادية الحيوان بل مطلق العادية وهو القدر المشترك بين الحيوان والنبات وحينئذ يكون
الشرطية صادقة لا محالة فان قيل لا نسلم ان مطلق العادية لو كان معدا للحس
والحركة لكان النبات مستعدا لهما لكن لا يلزم من بطلان كون المعد هو القوة العادية
بما هي قوة عادية بطلان ان يكون المعد هو القوة المغذية التي في العضو الحي الذي
من شانه ان يحس ويتحرك بل ولا ان يكون المعد هو القوة المغذية التي في الانسان
بل التي في الحيوان مطلقا لان حقايقهما مختلفة قلنا لو كانت القوة المغذية هي المعد
لزم ان تعد لنفسها وسيعدم عليها سبق لان الكلام فيما يعد لقبول الحس والحركة
افعال الحياة فيما التغذية فلو كان المعد لقبول قوى الحس والحركة التغذية احدهما

لاعرت النفس بتمامها وهو محال هذا ما ان بطلان كون المعد لذلك هو القوى المتصرفة في الغذا واما
بيان ان المعد ليس مجموعها فظاهر لان ما قاله المحشي من انه اذا لم يصح ان يكون كل واحد
امرين غير صالح لشي ان يكون مجموعهما كذلك لا انتقاض بما لا يحصى كثرة من المركبات الصالحة لشي
دون كل واحد من اجزائها لا انه لو كان كذلك لاستحال حصول الاستعداد بدون
حصول المجموع لكن التالي باطل فان كل واحد منهما قد يسلب ان يكون مستقلا والاستعداد
حاصل وانما ظهور هذا لم يعرض الشيخ له فبقي ان يكون المعد امرا اخر يتبع مزاجا
خاصا ويسمى قوة حيوانية وهو اول قوة تحدث في الروح اذا حدثت الروح من
لطافة الامشاج وهو جمع المشيج بمعنى المختلط وقال تعالى نطفة امشاج لما في الرجل تختلط
بما في المراة فقد اندفع الاشكالات التي اوردت على هذه الحجة وبقي اشكال واحد لا جواب
عنه وهو ان يقال لم لا يجوز ان لا يكون المعد لذلك قوة زائدة لكن هو القوة النفسانية او الطبيعية
او مجموعهما غير لازم لجواز ان يكون المعد شيئا اخر وهو تعلق النفس وهذا راي
المعلم والمحقق وكذا يرد هذا المنع على الحجة التي القاها المعلم وهي انه لو لم يكن المعد لهذه
القوة امرا زائدا على الكمال الشيء بعد كشفه بان يقال انا لا نسلم ان هناك امرا زائدا
ولكن اوليهما قوة ولم لا يكون هو تعلق النفس فان قيل لم لا يجوز ان يكون المعد هو الروح
قلنا لان من الجائز ان يكون مزاج بدن الحي والميت واحدا كما عرفت وهو صحيح المزاج
فلو كان المزاج هو المعد لكان بدن الميت العريق مستعدا لقبول القوى وفيه نظر
لا يخفى على من له ادنى نظر في العلوم واذا عرفت ذلك فلنعلم ان الامام استدل
على القوة الحيوانية بان العضو مركب من العناصر الاربع وهي بطبايعها متنافية الى الافتراق
واجتماعها لا بد وان يكون بقاسر وذلك القاسر يستحيل ان يكون شيئا مانعا الى امتزاجها
لاستحالة ان يكون المعلول علة للعلة فاذن ذلك القاسر قوة متقدمة على امتزاج
الاجزاء العنصرية التي في مخالط الامتزاج واذا ثبت ذلك فنقول هذه القوة
اما ان تكون قوة الحس والحركة او قوة التغذية او نوعا ثالثا لا جايز ان يكون الاولى ولا
الثانية بالادلة التي ذكرها الشيخ فيكون نوعا ثالثا مغايرا للقوتين وهو المطلوب

وهو مع عظم الفساد لا يرد على كلام الشيخ بل يرد عليه من غير عكس أما الأول فلأنه
لأن الأدلة هي تلك الأدلة بعينها مع أنه لا يمكن أن يستدل بغيرها بأن يقول هذه القوى
ليست هي للخروج الحركة ولا قوة النفس لأنها تستقر على المزاج والمزاج متقدم عليها
فكان أولى إذا لم يرد عليه ما ورد على الأدلة المذكورة وأما الثاني فلأنه لم يثبت أن القاسر
يجب أن يكون متقدمًا على الدم لأن القاسر قد كان قاسرًا على الأجزاء [illegible] فقط
خوفًا من الافتراق والذي يجب تقدمه هو الأول لا مطلقًا [illegible] الأكثرين أن المقوم
لمزاج الغير هي القاسرة للعناصر على الاجتماع قالت الفلاسفة المتقدمون [illegible]
حدوث المزاج وحدة [illegible] المادة وهو يقتضي اجتماع الأجزاء
العنصرية وهو بعد وجود [illegible] ولو قلنا إنها هي القاسرة على الاجتماع لزم تقدم الشيء
على نفسه بمراتب وهو محال [illegible] قالوا إن القاسرة للأجزاء العنصرية في المني هو
نفس الأبوين ثم إذا حصل في الرحم فنفس الأم ثم إذا اقتضت النفس الجنين تولت
حفظه وتدبيره وظهر من هنا أنه لا يجب أن يكون [illegible] والقوة
الحيوانية من جملة القوى الطبيعية التي هي من علائق النفس الناطقة التي لا يختص بها
البدن الأبعد فظهر أن النفس التي لا تحل الأبعد [illegible]
ما ذكرناه [illegible] تقدمها على هذه المراتب فظهر ما ذكرنا في
هذه الجملة [illegible] المبحث الرابع في ذكر مذاهب الأطباء
والفلاسفة في مبادي القوى ووحدة النفس قال رحمه الله ثم إن الروح يقبل
بها عند الفيلسوف أرسطاطاليس المبدأ الأول والنفس الأولى
هذه العبارة غير سديدة أما أولًا فلأن الفيلسوف لا يعتقد لهذه القوة وجودًا
البتة وأما ثانيًا فلأنه على تقدير أن يكون الفيلسوف يعتقد ذلك فإنه لا يتصور
أن يكون اعتقاده أن وجودها متقدم على وجود النفس حتى يكون هي المعدة
لقبول النفس وكيف يكون ذلك وجميع القوى عندهم إنما تفيض من النفس ولو
أفيضت على الروح قوة من واهب الصور لكانت تلك القوة تكون عندهم هي النفس

فكان [illegible] الحيوان [illegible] كما ذهب إليه [illegible] من أن الأرواح
[illegible] تشترك كلها في أمر واحد وهو القوة الحيوانية ثم إن الأرواح
بواسطة تلك القوى تستعد لقبول النفس من واهب الصور وتلك النفس على حسب
[illegible] تلك الأرواح وليس هذا ما نقلناه موضع لأن هذا [illegible] مذهب الحكماء
[illegible] ظاهر [illegible] العبارة [illegible] وإذا اختلفت العبارة [illegible] نص الكلام
[illegible] ذكر الشيخ [illegible] أن الروح يقبل البدن [illegible] الروح المبدأ الأول
أي القوة [illegible] إلى الناطقة لأنه في غاية البعد إذا اقتضى [illegible]
مفارق [illegible] المبدأ الأول والنفس الأولى [illegible] الثاني [illegible]
المبدأ الأول [illegible] فإن الأطباء [illegible] لا يعقلون النفس الناطقة [illegible] النفس الأولى
لأن العلامة [illegible] القوى الطبيعية النفس [illegible] والقوة الحيوانية [illegible]
لكن [illegible] على البدن [illegible] النفس الناطقة [illegible] النفس الأولى
ثم الروح [illegible] ما استعمل [illegible] هذا
الموضع [illegible] روح وقوة هي [illegible] فالضمير في قوله [illegible] للقوة الحيوانية لا للروح
وإنما [illegible] أن الروح تقبل البدن بالروح [illegible] العامة [illegible]
في مجاورته [illegible] كلام الشيخ [illegible] السبب
في كلام [illegible]
[illegible] الكلام إذا [illegible] أن الروح تقبل لأجل هذه القوة المبدأ الأول وهو صحيح
لأن هذه القوة [illegible] الروح [illegible] وهذا [illegible] لا
[illegible] المبدأ الأول صارت القوة [illegible] المبدأ الأول [illegible]
[illegible] ظاهر اللفظ وليس فيه إلا
[illegible] هذا الكلام [illegible]
[illegible] هنا [illegible]
[illegible] مذهبنا أن [illegible] النفس [illegible] على الروح ولا على عضو بل على الجملة

الروح لأجل هذه

التي يحصل فيها المزاج الانساني الذي هو المعتدل لا ما حصل فيه مزاج الروح او العضو الذي
هو خارج عن الاعتدال وعلى ما اتضح مما سبق بيان مذاهب الاطبا والفلاسفة في مبادي
القوى من الاعضا وبينا ان الفلاسفة يرون ان الروح الذي في القلب حاصل فيه جميع القوى
لكن صدور افعال الحس والحركة يتوقف على نفوذ ذلك الروح في الدماغ وصدور افعال التغذيه
يتوقف على حصول ذلك الروح في الكبد وافعال التوليد يتوقف على حصوله في الانثيين و
الاطبا يرون ان هذه الافعال انما تحصل في الروح بعد استحالته في هذه الاعضا الى مزاج اخر
وقد اقتصصنا حججهم على وجه لم نسبق اليه وذكرنا مذهبنا في ذلك وهو ان القوى المغذيه
لا تحتاج الى روح ولا الى كبد وانما يتقدمه على حصول ذلك وغرض الشيخ هنا
باعادة هذا التعريف ان مذهب الاطبا يلزم ان يكون اما كثيرة واما مركبة من اشيا كثيرة
فيكون مذهبهم باطلا للعلم الضروري الحاصل عند كل واحد انه واحد وليس كثيرا ولا مركبا
من كثيرة لما سبق ولا نعني بالنفس الا ما يشير اليه الانسان بقوله انا وحجته على ان مذهب
الاطبا يلزمه ذلك انهم يعتقدون ان في كل واحد من تلك الاعضا مبدا لفيضان تلك
القوى فذلك المبدا اما ان يكون نفسا تامة فيلزم النفوس كثيرة او لا يكون نفسا تامة بل جزء
نفس فيلزم النفس مركبة ولقايل ان يقول يجوز ان يكون مذهبهم شيئا اخر وهو ان يكون كل
واحد من هذه المبادي خارجا للنفس فايضا عنها ويكون النفس واحدة لان الروح اذا احدث
اولا لم يكن مستعدا الا للنفس التي هي عندهم حساسة فاذا حصلت في الدماغ استعد
لقبول المبدا الذي تفيض عنه القوى النفسانية وكذلك في الكبد والانثيين وحينئذ
لا يلزم ان يكون عندهم كثيرة ولا مركبة ولهذا انما اطنب بجزم الشيخ بذلك بل قال كان يجب
لكل جنس من الافعال عندهم نفس اخرى وليس يبعد في هذا الباب الا ابطال راي من جعل
واحدا من الكبد والدماغ واثبات الراي المطلق للقلب عند ذلك شيء مبدا انه لجميع
القوى ومنه تفيض القوى على سائر الاعضا واما ما ذكرنا اشار بقوله التي تنبعث
عنها سائر القوى اي جميعها الا ان افعال تلك القوى لا تصدر عن الروح في اول
الامر حالة انها هذا الزام للاطبا على موجب مذهبهم لان عندهم ان الدماغ مبدا

للقوة النصيرة وغيرها من الحواس ومع ذلك صدور افعالها موقوف على ورودها الى
الالات المذكورة فالفيلسوف يلزمهم بهذا دليلا استبعادهم ويقول كما ان صدور افعال
القوى النفسانية مشروط بورودها الى الالات المذكورة عندكم كذلك عندنا صدور افعال
الحس والحركة والتغذيه عن القوة النفسانية والطبيعية التي في القلب موقوف على ورودها
الى الدماغ والكبد لا يصدر الاحساس عند الاطبا عن الروح النفساني الذي في الدماغ
ما لم ينفذ اي الروح الى الجليديه ليصدر الابصار او الى اللسان ليصدر الذوق او الى غير
ذلك كالاذن والانف والجلد ليصدر افعالها فاذا حصل قسم من الروح اي المتولد في القلب
في تجويف الدماغ قبل اي ذلك القسم منه مزاجا صلح لان يصدر به اي بسبب ذلك المزاج
عنه اي عن ذلك القسم افعال القوة الموجودة فيه بديا اي ابتدا وجوده في القلب وكذلك
في الكبد والانثيين اذ حكمهما حكم الدماغ فيما ذكرنا وعند الاطبا ما لم يستحيل الروح
عند الدماغ الى مزاج اخر لم يستعد اي الروح لقبول النفس التي هي مبدا الحس
والحركة وكذلك في الكبد اي ما لم يستحيل الروح عندها الى مزاج اخر لم يستعد لقبول
النفس التي هي مبدا التغذيه وان كان الامتزاج الاول اي الحاصل للروح في القلب قد
افاد قبول القوة الاولى الحيوانيه انما قال الاولى لانها اول قوة عندهم وكذلك في كل عضو
اي ما لم يستحيل الروح الى مزاج اخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدا افعال ذلك العضو
كان لكل جنس من الافعال اي الحيوانية والنفسانية والطبيعية عندهم اي عند الاطباء
نفس اخرى وليست النفوس واحدة تفيض عنها القوى اي جميعها كما هو راي الفيلسوف
او كان النفس مجموع هذه الجملة اي القوة الحيوانية والنفسانية والطبيعية فانه وان كان
الامتزاج الاول اي الذي حصل للروح في القلب قد افاد اي الروح قبول القوة الاولى
الحيوانيه حيث حدث روح وقوة هي حالة لكن هذه القوة وحدها لا تكفي عندهم
لقبول الروح لها اي بسبب هذه القوة سائر اي بقيه القوى الاخر وفي بعض النسخ الاخرى
والاولى اولى ما لم يحدث فيه مزاج خاص بخلاف مذهب الحكيم فان الروح الذي في
القلب بالامتزاج الاول يستعد لقبول جملة القوى من غير احتياج الى مزاج اخر خاص في مرة

المبحث الخامس في افعال القوة الحيوانية قال رحمه الله قالوا اي مثبتوا هذه القوة الحيوانية
وهم الاطباء ان هذه القوة لها فعلان اخرها بالقياس الى الحياة و… الا انها
تعد الاعضاء القوية لقبول روح الحياة والقابل للشي ينفعل عنه ولذلك انما تكون … الغضب
عندهم والانفع والسرور وكل ذلك انفعال وثانيهما بالقياس الى افعال النفس والنبض فان بسط
القلب والشراين وقبضها للتنسم هو عندهم بهذه القوة ولما كانت هذه القوة تصدر عنها عندهم والتنفي ح
هذان الفعلان قسموها الى قسمين فاعله وهي التي تفيد الفعل ومنفعله وهي التي تفيد الانفعال
هذا ما قالوه ولكن يجب ان تعلم ان المحقق والمعتمد القريب لقبول الحياة هو تعلق النفس الناطقة بالبدن عند
حصول المزاج الانسب والى ما ذكرنا اشار بقوله وهذه القوة اي الحيوانية مع انها
تهيئه للحياة فهي ايضا مبدا حركة الجوهر الروحاني اللطيف الى الاعضاء وحيدا
بسطه اي بسط الجوهر الروحي بل بسط آلته وانما اضاف الى الجوهر تجوزا وقبضه اي قبض
الجوهر بل آلته للتنسم اي للتنفس باسناد حال التنسم وهي الريح الطيبة والمراد به الهوا الذي
يدخل القلب يبسط آلة الروح والتنقي باخراج الهوا المحترق بقبض آلة الروح على ما قيل
وقد راعى طريق اللف والنشر على ما لا يخفى فاذا اي كان هذه القوى بالقياس الى العالم
تفيد انفعالا وبالقياس الى افعال النفس يكون الفاعل هي الناطقة لا … الذي
هو النفس على ما صح بعض الجهلة من المتطببين فانه باطل لاجماع الاطباء على ان … النفس
ارادية والنبض يفيد فعلا وذهب القرشي الى ان حركة النبض لازمة بسبب حركة القلب وحركة
القلب عنده ارادية فيكون مبدا ذلك القوة النفسانية وفيه نظر فان قيل ان القوة على ما زعموا هي مبدا
فاعل للفعل وما ان ذلك يستحيل ان يكون منفعلا لاستحالة ان يكون الشي الواحد فاعلا ومنفعلا
فالقوة الحيوانية لا يكون منفعلا ثم ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهذه القوة تصدر
عنها كثرة من احد قلنا الجواب عن الاول ما سبق فيما اظن وهو انه ليس المراد بالقوة
الانفعالية انها تقبل الشي بذاتها بل انها هي التي تقبل فان الانفعال لا يعرض لذات القوة
بل للروح والاعضاء فنسبة اليها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان القوة تفيد
الروح والاعضاء استعدادا لما علمت اي لقبول الروح الاخر والانفعالات النفسانية والاعضا

في

… الاستعداد لقبول استعداد القبول لانفعال والتاثر عن الغير والجواب عن الثاني
ان … جاز ان يصدر عن الواحد الكثير الواحد بالترتيب فالقوة الحيوانية اعدت الروح والاعضا
للقبول ثم تولت تدبير افعال النفس في النبض بالحركة الانبساطية والانقباضية وهذه
القوة اي الحيوانية تشبه القوى الطبيعية لعدمها الارادة فيما يصدر عنها بدليل ان
عملها دائم حتى في حال الغفلة والذهول والنوم وتشبه القوى النفسانية لتنفيذ افعالها
لانها تقبض وتبسط معا وتحرك في حركتين متضادتين احدهما صاعدة من المركز الى المحيط
والاخرى هابطة من المحيط الى المركز وايضا تهيئ البدن لقبول الحيوة والروح الحيواني الانفعا لات
النفسانية المبحث السادس في ان هذه القوة هل تقدر وجودها طبيعية او نفسانية
او جنس ثالث قال رحمه الله الا ان الفلاسفة اذا قالوا النفس للنفس الارضية لما قال
ان هذه القوة تشبه الطبيعية من وجه والنفسانية من وجه اراد ان يبين انها على تقدير وجودها
طبيعية او نفسانية او جنس ثالث ولما لم يمكن بيان ذلك الا ببيان المراد بالنفس والطبيعة
لاختلاف اصطلاحات الفلاسفة والاطباء في تسمية النفس والطبيعة شرع في بيان المراد
منهما ليبين انها طبيعية او نفسانية او جنس ثالث ولان النفس عند الفلاسفة اولا
… فلكية وارضية والارضية الى ثلاثة اقسام نباتية وحيوانية وانسانية
لان … ارضية لتعلقها بجسم ارضي وان كانت مجردة في ذاتها فقيد النفس بالارضية ليخرج
النفس الفلكية ومحصل ما ذكره هو انه ان عنى بالنفس ما هو عند الحكماء نفسانية وان عنى بها
قوة مدركة محركة بالارادة وان عنى بالطبيعة قوة تصدر عنها فعلها على طريقة واحدة فهي
اعلام الطبيعة وان عنى بها قوة تتصرف في امر الغذاء بحسب … وتفصيل … ح
لما بينا وذلك انا نقول اولا ان هذه الاجسام لها اثار يستحيل
استنادها الى الجسمية المشتركة بين الاجسام والا لزم اشتراك جميع الاجسام فيها وذلك
مثل الحس والحركة والنمو والتوليد المثل فيجب ان يكون الاثر زائدا على الجسمية يكون مبدا لهذه
الافاعيل وهذا الامر يسمى قوة بل من حيث كونه مبدا الافاعيل لان المبحث
لانه من حيث ذاته يسمى عقلا لا … نظر وقد يسمى نوعا وصورة وكمالا وثانيا

اريد بالكون في شيء بالقوة ثم يخرج فيه بالفعل فانه كان خروج الى الفعل التي بدلا الشيء
من الآخر وجه واصطلح بعضهم من تلك الجهة حالة ثم ان الكمال ينقسم الى اول وثان وذلك باعتبارين
اولهما ان يكون ذلك الشيء الذي يخرج من القوة الى الفعل لا يكون من شأنه ان يخرج بتمامه
دفعة فيسمى ما يخرج منه الى الفعل قبل خروج تمامه كمالا اولا وحاله الذي يتوجه وينقصده
بعد تقدم خروجه الى الفعل كمالا ثانيا وبهذا الاعتبار تعرف الحركة بانها كمال اول لما هو بالقوة
من حيث هو بالقوة وثانيهما ان يكون الشيء الذي يخرج الى الفعل من شأنه ان يخرج بتمامه دفعة
فانه كان حصوله لذلك الشيء يجعله نوعا مغايرا لما كان عليه قبل الحصول يسمى كمالا اولا وما يصدر عنه
بعد تنوعه من حيث هو كذلك النوع يسمى كمالا ثانيا وبهذا الاعتبار تعرف النفس بانها كمال اول
لجسم طبيعي آلي والصور التي تحصل للاجسام وتجعلها انواعا ويمكن ان تزول عنها الى بدل كالصور
المعدنية والنباتية والحيوانية تسمى صورا حالية وثالثها ان اخذ الكمال في تعريف النفس
اولى من اخذ القوة والصورة اما الاول فمن وجهين احدهما ان لفظ القوة مشترك
يقال على الفاعلة والمنفعلة واللفظ المشترك لا يجوز استعماله في الحدود وليس اخذ
احد القوتين في تعريفها اولى من اخذ الاخرى فلهذا ترك التعريف بها وثانيهما ان القوة
اسم لها من حيث انها مبدأ الافاعيل والكمال اسم لها من جهة الحيثية من حيث انها تكمل للنوع
وما يعرف الشيء من جهتين اولى مما يعرف من جهة واحدة واما الثاني فمن وجهين ايضا اولهما ان
الصورة انما يقال على ما كان منطبعا في مادة والنفس الانسانية ليست كذلك فلا يكون صورة
واما الكمال فيعم ما هو في مادة وما ليس كذلك فلو حالا للبدن وان لم يكن صورة له وثانيهما
ان الكمال اتم من الصورة لان الكمال انما يقال بالقياس الى المعنى الذي هو اثر عن طبيعة
الجنس وهو النوع لا الى الشيء الذي هو ابعد من ذلك وهو المادة فلذلك وجب اخذ الكمال
في تعريف النفس ووجب تقييده بالاول ليخرج الكمالات الثانية فالنفس اذن كمال اول
وهي لا محالة كمال الجسم ضرورة ان ما هو ذي نفس فهو جسم ولكن لا لكل جسم فانها ليست كمالا
للاجسام الصناعية كالسرير بل هي كمال لجسم طبيعي ولكن لا لكل جسم طبيعي فان الصورة
النوعية التي للعناصر كمال اول لجسم طبيعي وليست بنفس بل هي كمال لجسم طبيعي آلي

اي ذي

اي ذي آلات يصدر عنها بتوسطها الكمالات الثانية من التغذي والنمو والتوليد والادراك
والحركة الارادية والنطق والى ما ذكرنا اشار بقوله عنوانها اي بالنفس الارضية كمال لجسم هكذا
يوجد في جميع النسخ ولا بد من ذكر الاول على ما عرفت ولعله كان مكتوبا في الاصل وسقط من قلم
الناسخ الاول طبيعي آلي ولما دونا اي بهذا الكمال المذكور يمكن للنفس مبدأ لكل قوة يصدر
عنها افعالها حركات وادراكات على انحاء مختلفة فتكون هذه القوى اي الحيوانية على مذهب
الفلاسفة قوى نفسانية لكونها منسوبة الى مبدأ هو النفس ولان جميع القوى يكون
عندهم نفسانية على ما ذكرنا ولذلك قال فان القوى الطبيعية التي ذكرناها تسمى عندهم
اي عند الفلاسفة قوة نفسانية لانتسابها الى النفس التي هي مبدؤها فان قلت ما المنفي
منه لقوله الا ان الفلاسفة قلت الظاهر انه منقطع والتقدير لكن الفلاسفة اذا
قالوا كذا ارادوا به كذا وحينئذ يكون هذه القوة نفسانية لانتسابها الى النفس واما
اذا لم يريدوا بالنفس هذا المعنى يعني ما هو المراد بها عند الفلاسفة بل عنى به اي بالنفس
وفي بعض النسخ بها وهذا اولى لاصلاح الاولى لما يأول لان النفس مؤنثة قوة هي
مبدأ لادراك وتحريك يصدر عن ادراك ومبادئ ارادة ما لم يكن هذه القوى نفسانية
اذ لا ادراك لها ولا ارادة وحينئذ فلا يخلو اما ان يعني بالطبيعة ما اشار اليه
بقوله وان اريد بالطبيعة قوة يصدر عنها افعال في جسمها على خلاف هذه الصورة
وهو ان يكون صدوره عنها لا بغير ادراك وارادة لم يكن هذه القوة اي الحيوانية
نفسانية لعدمها الادراك والارادة بل كانت طبيعية لصدور الفعل عنها على خلاف هذه الصورة
وان اريد بها جميع القوى التي يسميها الاطباء طبيعية لصدور الفعل عنها لان يكون فعلها
لاجل الاعضاء وفعل هذه لاجل الارواح والروح اشرف من العضو واما ان يعني بها اي
بالطبيعة ما اشار اليه بقوله واما ان يعني بالطبيعة ما يتصرف في امر الغذاء واحوا
سواء كان اي التصرف في امر الغذاء لبقاء الشخص او لبقاء النوع لم يكن هذه اي
الحيوانية طبيعية لانها لا تتصرف في الغذاء وهي تحس بالذات لانها ليست بطبيعية
لعدم التصرف في الغذاء ولا نفسانية لعدم الادراك فلو عند الاطباء حسا بالذات وهي

الحيوانية التي شأنها اعداد البدن والروح لقبول قوى الحس والحركة والتغذية وكذا
بسط القلب والشرايين وقبضها وأما عند الفلاسفة فهي وغيرها كلها نفسانية
لانتساب جميع القوى عندهم الى النفس ولا يخفى ان كون جميع القوى منسوبة الى
النفس وان لزم من هذا البحث على تقدير لم يكن الغرض منه ذلك بالذات على ما قال الفرشي
وارتضاه المسيحي بل الغرض منه بالذات ما ذكرنا ولزوم هذا من الغرض ودهب
السامري الى ان الفلاسفة يقولون نفس للقوة التي يصدر عنها افعال مختلفة وطبيعة
للقوى التي يصدر عنها فعل واحد بلا ارادة وربما خصوا باسم النفس ما هو مبدأ ادراك
وتحريك يصدر عن ادراك بارادة وباسم الطبيعة ما يصدر عنه فعل على خلاف هذه
الصورة وأما الاطباء فيوقعون اسم الطبيعة على ما يشترك فيه الحيوان والنبات وهي
القوى المتصرفة في الغذاء واسم النفس على ما يختص به الحيوان دون النبات وهي القوة
التي يصدر عنها الحس والحركة الارادية ثم قال فعلى مذهب الفريق الاول وهم الفلاسفة
يكون هذه القوة نفسانية لا طبيعية لتعدد افعالها وكذا المتصرفة في الغذاء وعلى مذهب
الفريق الثاني يكون طبيعية لا نفسانية لصدور فعلها لا عن ارادة وعلى مذهب
الاطباء لا يكون نفسانية لعدم الادراك ولا طبيعية لعدم التصرف في الغذا
فيكون جنسا ثالثا ويسمى القوى الحيوانية كما سبق ههنا وفيه نظر لان عدكون القوة
نفسانية عند الفريق الاول لو كانت لتعدد افعالها لا لانتسابها الى النفس
لما كانت الخوادم الاربع ولا الحواس الخمس وغيرها مما لا يتعدد افعالها قوة
نفسانية عندهم لكن التالي باطل فان الجميع عندهم قوة نفسانية فالمقدم مثله
ويمكن ان يجاب عن هذا بانهم لما ارادوا بالقوة النفسانية ما يصدر عنها
افعال مختلفة فما لا يصدر عنه افعال مختلفة لا يكون نفسانية بهذا التفسير
وان كانت قوة نفسانية باعتبار انتسابها الى النفس وبطلان التالي
انما كان يلزم لو كان اطلاق القوة النفسانية على الجميع بهذا التفسير اما
اذا كان بتفسير الانتساب الى النفس فلا يلزم بطلان التالي اذ لا تنافي

من

بل ان يكون الجاذبة مثلا قوة نفسانية لانتسابها الى النفس وان لا يكون قوة نفسانية
لعدم تعدد افعالها واذا عرفت ذلك فاعلم ان الاطباء لما رأوا الروح الحيواني يتحرك عند العوارض
النفسانية الحركات المذكورة وحركة الروح بحركة قوته اضافوا هذه العوارض الى
القوة الحيوانية من غير تخصيص منهم لكيفية هذه الاضافة فنقول لا شك ان
هذه الامور اعني الخوف والغضب والهم والغم والفزع والفرح والخجل وغير ذلك امور وجودية
فان كل عاقل يعلم من نفسه ان غضبه عند ما يغضب موجود وكذا ما في هذه الامور
وهي من مقولة الكيف ومن الكيفيات المختصة بذوات الانفس فانه لا نفس لها نسجل
عرض هذه الامور له فاسناد هم هذه الامور الى هذه القوة اما ان يكون بمعنى انها
على فاعلية لها او غائية او صورية او مادية لا جائز ان يكون علة فاعلة لها لان الفاعل
لهذه الامور القوى المدركة بالاجماع الطبي والفلسفي لان هذه القوة عند الطبيب
والنفس عند الحكيم ينفعل بما يرد عليه الحس والوهم والفكر اما من خارج او مما ينبعث
فيه من ذاته فينعرض للانسان بل للحيوان بسبب ذلك العوارض المذكورة والانفة
ايضا او التنازع او محبة الترأس او غير ذلك ولا ان يكون غائية لها لان غاية هذه الامور
اما الاستعاضة من المؤذي او الاجتماع بالملذ او غير ذلك من الامور المعروفة بغاية كل
منها ولا ان يكون صورية لان صورة هذه الامور هو غليان دم القلب وانبعاثه
الى خارج البدن على صفة مخصوصة في الغضب وكذا لكل من الامور المذكورة صورة
خاصة ولا ان يكون مادية او قابلية لاستحالة ان يكون القوة الحيوانية فاعلة لها
قابلة لهذه الامور لانها فاعلة بالحقيقة ومنفعلة بالمجاز فلا يكون قابلة بالحقيقة
على ما سيجيء ان القوة لا يكون منفعلة لان القوة مبدأ فاعلي للفعل وان المراد
من كونها منفعلة بهيئة الارواح والاعضاء للانفعال فيكون القوة فاعلة بالحقيقة
ومنفعلة بالمجاز فلو عرفت لاستحالة ان يكون الشيء الواحد فاعلا وقابلا على ما قال
المسيحي لجواز ان يكون فاعلا لشيء وقابلا لشيء اخر فان قال ان هذه القوة فاعلة
لما عرفت من افعالها فلو كانت قابلة لزم ان يكون فاعلة وقابلة وهو باطل قلنا

ابهام

اما يكون هذا باطلاً لو كان المعقول هو المقبول لكنها اسعاد ان فلم يتبين ههنا ان وجب
اسباب هذه الامور الى القوة الحيوانية الا ان يقال ان هذه القوة هي العلة الصورية
لصيرورة هذه الروح قابلة لهذه الامور لانها المعدة لقبول الحياة وجميع اثارها فلا
شك ان هذه الامور من اثار الحياة لانها من الكيفيات المختصة بذوات الانفس الحيوانية
ولما ثبت حال القوة الحيوانية هذه الحال قالت الاطباء القوة الحيوانية من جهة
اثارها تنقسم الى فاعلة ومنفعلة فالفاعلة هي التي يكون بها انبساط القلب وا
لشرايين وانقباضها والمنفعلة هي التي يكون بها الغضب والفرح وغيرها من العوارض
النفسانية فهذا هو التحقيق في هذا الباب وهو صحيح على القواعد الطبية
والحكمية اما الطبية فلان مقدم الدماغ لما كان قوة الحس والحركة عليه وصدور
افعالها عنه هذه القوة فان الروح الحيواني اذا صعد الى الدماغ استحال
هناك وقبل مزاجا اخر وصدر عنه القوة النفسانية وافعالها كل ذلك
بالقوة الحيوانية واما الحكمية فلان المعد لصدور افعال القوة النفسانية عنها
في الدماغ القوة الحيوانية لكن لقائل ان يقول ليس اسناد العوارض النفسانية
الى القوة الحيوانية اولى من اسناد الامور الاخر التي ذكرنا ان هذه القوة تعد
لقبولها الوجود الى العلة وهي اعداد القوة الحيوانية لقبولها فاسناد الاطباء
العوارض الى هذه القوة دون الامور الاخر يكون ترجيحا من غير مرجح وهو
باطل والجواب عنه ان نقول انما نسبت العوارض الى القوة الحيوانية
لان كون القوة الحيوانية علة لقابلية الروح لهذه العوارض لا يحتاج الى استعمال
الروح الى عضو اخر بخلاف كونها علة لقابلية الروح القوة النفسانية او
لظهور افعالها فانه يحتاج الى استعمال الروح الى عضو اخر فهذا هو المرجح
لاسناد العوارض الى القوة الحيوانية دون الامور الاخر وهذا الجواب
صحيح على القواعد الطبية والحكمية اما الطبية فهو الصدور القوى والافعال قش
واما الحكمية ففي صدور الافعال والى ما ذكرنا اشار بقوله وكان الخوف والغضب

وما

وما اشبهها اي من العوارض النفسانية انفعال لهذه القوة اي الحيوانية بل الروح
الحامل لها على ما عرفت فان قيل ولم لا يكون هذا الانفعال للروح الحامل للقوة
المدركة الذي هو الروح النفساني عند الاطباء قلنا اما الجواب على مذهب الحكيم فلان
الروح جميع روح حيواني ينفذ في السائر الى الاعضاء الرئيسة وبعدها تصدر افعال
القوة النافذة اليها من غير ان يحصل هناك استحالة الى مزاج مخصوص كما هو مذهب الاطباء
واما على مذهب الطب فلان الروح الحيواني مبدأ لجميع الارواح ولذلك القوة الحيوانية
ولما كان حال الروح الحيواني كذلك صار المنفعل في جميع العوارض النفسانية هذا الروح
لسعيه بجميع القوى والارواح في تحصيل غاياتها بخلاف ما اذا كان الانفعال في غير هذا الروح
لان غير هذا الروح ليس اصلاً لغيرها وان كان مبدؤها اي مبدأ هذه العوارض الحس
اي المشترك لانه يطلع في المحسوسات الجزئية والوهم لانه يدرك المعاني الجزئية ولما كان
هذه العوارض جزئية في معانيها واسبابها جعل مبدؤها هاتين القوتين ليدرك احدهما
المحسوس الجزئي والاخر المعنى الجزئي فينبعث منهما العوارض والقوى المدركة اي المفكرة
فانه قد يحصل في بعض الاوقات اهتمام بامور جليلة اذا فكرنا في مسألة من المسائل وحصل
لنا هم او غم من جهتها او فرح فلما كان هذا القسم اقل الوجود بخلاف القسم الاول فانه
الكثير الوجود اخر المفكرة عن الحس المشترك والوهم وان كانت اشرف منهما لهذا السبب
ثم اي العوارض المذكورة مسوقة الى هذه القوة اي الحيوانية لما عرفت وتحقيق
بيان هذه القوة وهو انه هل لها وجود اولا وانها واحدة او قوى واحدة يعني
على تقدير وجودها هو الى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الفلسفة قال الامام
ان الشيخ لم يتعرض لهذه القوة في شيء من كتبه الحكمية نفيا واثباتا وانما ذكرها في القانون
اتباعاً للاطباء ولكن اللائق باصوله ان يجعل القوة الفعلية غير القوة الانفعالية فان
القوة الواحدة لا يصدر عنها الا امر واحد ولو لم يقل بذلك بطلت الاصول التي اصلها
ومهدها في كتبه الفنون قال رحمه الله الفصل الخامس في القوى
النفسانية المدركة ويشتمل على مباحث المبحث الاول في القوى النفسانية الدراكة

في الظاهر قال رحمه الله **والقوة النفسانية تشتمل على قوتين هي كالجنس لهما** قال
الامام انما جعل القوة النفسانية كالجنس للقوة المدركة والمحركة ولم يجعلها جنساً لهما لدقيقة
وهي ان القوة لها حقيقة مخصوصة ولها انها مبدا التغير وهي بهذا الاعتبار وصف للشي
مغاير للاعتبار الاول عارض له والدليل على هذه المغايرة انا نعقل ان نتصور حقيقة
الشي امكننا ان نشك في كونه مبدا التغير اولا ولولا كونه مبدا التغير مغاير للحقيقة
والا لما جاز ذلك وايضاً المبدانية مقولة بالقياس الى غيرها فيكون من مقولة المضاف واما
الحقيقة المخصوصة فانها تكون صورة او كيفية لا مقولة اضافية فثبت بهذين الوجهين ان
للقوة ماهية في نفسها ولها انها مبدا التغير وان كونها مبدا التغير وصف اضافي عارض
لحقيقتها المخصوصة ثم انا عاجزون عن تصور الحقائق في انفسها لانا لا يمكننا ان نتصور تلك الماهيات
في انفسها بل انما نتصورها امراً يصدر عنه كذا والاسم انما وضع بازاء ما نعقله فاذن لفظ
القوة يفيد بالمطابقة هذا العارض واما الماهية التي هي معروض هذا العارض فلفظ القوة لا يفيدها
بالمطابقة بل ان افادها فبالالتزام والعارض لا يكون جنساً فان الجنس من شرطه ان يكون داخلاً في ماهية نوعه والمضاف
لا يقوم غير المضاف والقوة النفسانية لا تكون جنساً حقيقياً للمدركة والمحركة ولكنه شبه الجنس من حيث انه وان
كان عارضاً لكنه لازم مشترك بينهما فيكون من هذا الوجه شبيهاً بالجنس والقوة المدركة ايضاً لا تكون جنساً
للمدركة الظاهرة والباطنة بل كالجنس لهما والمدركة الظاهرة لا تكون جنساً للخمس المشهورة بل كالجنس لها
الى هنا كلامه وفيه نظر اما اولاً فلان قوله ان القوة لها ماهية مخصوصة ولها انها مبدا التغير ولو انها مبدا التغير
امراً اضافياً عارضاً لتلك الماهية المخصوصة حاصل ما ذكر لو صح فهو لا يختص بالقوة النفسانية بل ذلك يجري في كل
القوى وعند ذلك يلزم ان يكون تصحيح الشيخ في الفصل الاول بقوله في اجناس القوى خطأ واما ثانياً فلان
ذلك لا ذهب في القوة الطبيعية ايضاً فانه اذ فيها ما هو خادم ومخدوم وفيه المخدوم ما ليس جنسياً
الا ما هو كالجنس واما ثالثاً فلان الامام اعترف بان كون مبدا التغير من اخر في جنسيته اخرج للقوة واذا في آخر
كان كذلك لها كان المذكور ذاتياً لحقيقة القوة لا عارضاً لها واما رابعاً فلان قوله علمنا انا اذا تصورنا
حقيقة الشي مع الشك في كونه مبدا التغير انما يعتبر انه يمكن تصورها مع الشك في انها هل هو
مبدا التغير فذلك مسلم ولكن لا يجدي لكم نفعاً اذ لا يلزم من ان يكون المفهوم من المبدانية مع المفهوم من القوة
ما يتحد مع انه ... احد ما يتغايران واما خامساً فلان قوله المبدانية مقولة بالقياس
الى غيرها ان عنى به ان حقيقة المبدانية لا تتصور مفهومة الا مع مقولة الاضافية حقيقة اخرى
فذلك ممنوع وان عنى به ان المبدانية فيها اضافة الى امر فذلك مسلم
ولكن القوة

مسلم ولكن القوة ايضاً كذلك فانها تقال قوة لكذا او قوة على كذا وذلك مما لا يوجب ان يكون
من مقولة المضاف واما سادساً فلانا وان سلمنا ان القوة لها ماهية مخصوصة غير
انها مبدا التغير لكنا لا نشك في ادراكنا التفاوت بين هذه القوى تفاوتاً ظاهراً
كالتفاوت بين القوة الباصرة والسامعة واللامسة وغيرها فهذا التفاوت اما
ان يكون واقعاً في العارض او في المعروض فان كان واقعاً في المعروض لزم ان يكون ماهية
القوة مدركة لنا ضرورة ادراكنا لانواعها المختلفة التي هي اخص من تلك الماهية
وحينئذ يكون اسم القوة موضوعاً بازاء تلك الحقيقة المشتركة بين هذه الانواع المختلفة
فيصدق عليها انها جنس لهذه الانواع وان كان واقعاً في العارض يلزم منه تنوع
العارض ولا بد من القدر المشترك بين هذه الانواع المختلفة وذلك المشترك
يكون جنساً لها واسم القوة موضوعاً لها بازائه على ما اعترف به الشارح وحينئذ
يصدق ان القوة النفسانية جنس للمدركة والمحركة لكون كل منهما على هذا التقدير
نوعاً من انواع القدر المشترك واما سابعاً فلان قوله العارض لا يكون جنساً ان عنى
به ان العارض للشي لا يكون جنساً لمعروضه فهو مسلم ولكن القوة وهو مبدا التغير على هذا التغير ح
التقدير لا يكون عارضاً بالنسبة الى القوة المدركة والمحركة بل يكون ذاتياً لهما وان
عنى به ان الشي الذي هو العارض لا يكون جنساً لشي اخر اصلاً فذلك ممنوع والا لزم
انحصار الاجناس العالية في جنس واحد وهو الجوهر فان ما عدا الجوهر من الاجناس
العالية عوارض للجوهر اعراضاً فثبت ان ما ذكره من العذر غير مستقيم والقرشي قال
لما ذكر الوجه السابع ما المانع من ان يكون الشي لحقيقته عارضاً جنساً لانواعها كاللون العارض للجسم
وهو جنس للبياض والسواد العارض لانواعه ولا شك ان حقيقة القوة المدركة والمحركة
مغايرة لاعتبار كونها مبدا فيكون القوة جنساً لهذا العارض الخارج عن الحقيقتين
ثم قال بل نقول فيما اظن ان يكون الشي انما قال كذلك لان معرفة الاجناس والفصول
عسر جداً فلم يمكن تحقق كونها اجناساً هذا كلامه وهو صحيح والشيخ لم يتصوره على
ما ينبغي فقال وفيه نظر فانه قال لا الذي يحصل لنا من هذا البحث ان العارض غير

المعروض وانما ان عارضا آخر اعم من هذا العارض كما ذكر من مطلق اللون لم لا يجوز ان يكون حصا
لهذا العارض كما نص لساهو مشلا فهو امر لم ينازع فيه عاقل لكن ابن لم لا يجوز ان الى الان
العارض يجب ان يكون مقوما للمعروض وهذا هو الذي اداشه ورده او ورد هذا الفاضل
على الامام فانه لم يمنع ان مطلق المبدا به مقوم لمبدا القوة المحركة والمدركة قال
ويمكن ان يكون الامر ان حق ولهذا جعل العارض جنسا لما لم يطلع على الجنس المقوم
ويجب ان يحفظ عن منتظم علي ما مرى ولولا ان سار هذا الاسم عادة من حريف العيوان الخلل
عليه ولم يقع له هذا او يمكن ان المسلما والسلك الحسي لان قوله العيوه
ما لحيه لسر بالتواطي وان الادراك الحسي في حواس الخمس ليس بالسوية ولذا الادراك
الحسي لا ادراك العقلي على هذا العبارة فمن شرط الجنس ان يكون معمولا بالتواطي وفيه نظر
احدهما قوة مدركة وهي التي تتصرف في الشي وتميز بينه وبين غيره اما في كل نوع او
في جنسه والذي في نوع مثل الحواس الخمس الظاهرة فان كل واحد منها يدرك الشي متميزا على
ما يدرك في نوعه كما تدرك العين جسما متميزا عن جسم وعلى هذا الذي في جنسه مثل الحواس
الباطنة كالحس المشترك فانه يفرق بين المطعومات والمبصرات ونحوها من القوى
فانها كلها متصرفة والاخرى قوة محركة والقوة المدركة للجنس لغوتين قوة مدركة في
الظاهر وقوة مدركة في الباطن لان المدرك اما ان يكون محسوسا اما بالحس الظاهر او غير
محسوس فان كان محسوسا فالمدرك له الحواس الخمس الظاهرة وان كان غير محسوس كان
المدرك له الحواس الباطنة فالقوة المدركة في الظاهر هي الحسية وانما احتيج الى
قوى الحس والحركة لكون الحيوان قادرا على الهرب من الضار والمفسد والقرب من النافع والضروري
وانما يمكن ذلك بادراكها والقدرة على الحركة المقربة والمبعدة وانما احتص الحيوان بذلك دون النبات
لان النبات لا يمكن ان يكون الا مركوزا في موضع واحد فلم يمكن ان يكون متحركا فلو كان له حس لم
يمكنه الهرب عن الاشيا الضارة ولا القرب من النافعة فكان الحس له معطلا او ضارا او بعض
الحيوان لما شابه النبات في لزومه موضعا واحدا لا يستغني حصل له حركة القبض والانبساط
عوضا عن حركة الانتقال واكثر ما يحتاج الحيوان من الحواس الظاهرة هو اللمس فانه ضروري

اليه

في ضيا موجبه من الجواهر الكائنة بانضمامه ولذلك قد يوجد في الحيوان ما يعدم قوة السمع
والبصر والذوق والشم ولا يوجد البتة حيوان يعدم قوة اللمس وانما كان كذلك لان عدمه
الشعور بالمفرقة من كون البدن في نار محرقة او شي يؤذي به اسباب الفساد بسرعة ولان الله
تعالى جعل اللامسة مما يختص بل هي عامة في جميع الاعضا لان المدرك محسوسها
الا بالملاقاة ومن عمومها عضو مما يوذي له العضو وقصد تحليلا فيها في الحواس فانها
وان كانت مختصة بالبدن لكن محسوساتها تتادى اليها من غير مماسة لكن اللامسة يكفي
عند الحس فقد يحصل عوف النفس ذلك ويحصل النور عنه وادا كان فيه نفع يبلل البدن
اليه ونفع اللمس انما يكون في كل عضو من البدن لهذا ما الحركة الارادية عن الموذي ويطلب المطلوب
الملائم لذلك لم ينفك قوة حس اللمس عن القوة المحركة بالارادة وقولت بعضهم ان
في الاصداف والاسفنجات على ما قال الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الثانية
من علم النفس في طبيعيات الشفا الحركة الارادية على ضربين حركة انتقالية من مكان الى اخر وحركة
انبساط وانقباض لاعضا الحيوان وان لم يمكن فيها انتقال الجملة عن موضعه فهذه الحيوانات
وان لم يمكن لها حركة انتقالية عن مكان الى مكان وحركة انبساطية وانقباضية لاعضا الحيوان
وان لم يمكن فيها انتقال الجملة عن موضعه فهذه الحيوانات وان لم يمكن لها حركة بمعنى انتقال الجملة
من موضعها الى موضع فلا يخلو امن النوع الاخر من الحركة فلو لم يشاهد منها هذه
الحركة الا كما تعرف ان لها حس اللمس وكما الحس لمن له حركة ارادية اما طلب اسباب
وانما حيث انقبض وانبساطه وامتداديه والتوايه وان لم يعارق مكانها فهي اي المدركة
في الظاهر خمس للجنس لغوي خمس عند قوم وثمان عند قوم واذا اخرت اي المدركة
في الظاهر خمسا ان قوة الابصار وهي قوة مرتبة في التقاطع الصليبي بين العصبتين
من شانها ادراك الالوان والاشكال والمقادير لبعض قوم على ادراك الاطلال دون الاشكال
كما في الخلد وقال الشاهد لعيان اذ كشط الجلد عنه ثم اختلفوا في كيفية هذا
الادراك فمنهم من قال بخروج الشعاع وهو ان يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط
راسه يلي العين وقاعدته المبصر ومنهم من قال بالانطباع وهو ان ينطبع صورة المرئي الرائي

يتوسط انشقاق الهواء الرطوبة الجليدية ومنهم من قال بالاحالة وهو ان الهواء يتكيف بكيفية الشعاع
الشمس ويصير آلة في ادراك المبصرات فهذه هي المذاهب في الابصار وهو لا جميعهم يقولون نظر
ان الادراك انما يكون عند التقاء العصبتين وانما يتعدد لا يبعد وقوع الصورتين او الا
ادرك الشي الواحد شيئين واما ان الحق من هذه المذاهب وابطال الفاسد فقد ذكرناه فيما
تقدم حيث تكلمنا في تشريح عصب العين **وقوة السمع** وهي قوة مرتبة في العصب المفروش
على الصماخ من شانها ادراك الاصوات بتموج الهوا الحادث من قارع ومقروع وقد ذكرنا
فيما تقدم كيفية هذا الادراك واختلاف الناس فيه وما هو الحق **وقوة الشم** وهي قوة مرتبة في
الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي من شانها ادراك الروائح المتصعدة مع الهوا المستنشق
وقد عرفت فيما تقدم اختلاف الناس في كيفية هذا الادراك وهو ان تكيف الهوا بكيفية ذي الرائحة
او انفصال اجزا لطيفة بخارية من الجسم ذي الرائحة وايصالها [illegible] الحق [illegible] ولا حاجة
الى الاعادة **وقوة الذوق** وهي قوة مرتبة في العصب المفروش في اللسان من شانها ادراك
الطعوم اما بان تكيف الرطوبة اللعابية التي في الفم بالطعم ثم ايصالها الى القوة الذائقة او
لمخالطة الرطوبة لذي الطعم ثم نفوذها [illegible] لطيفة منه الى القوة الذائقة **وقوة اللمس** وهي
[illegible] سارية في الاعصاب السارية في جميع الجلد واكثر اللحم وغيرها من شانها ادراك الملموسات
من حرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها وخشونتها وصلابتها ولينها واكثر المحققين
يجعلون ادراك كل متضادين من هذه لقوة فيكون اللمس عنده بقوى اربع الا انها اجتمعت كلها
في عضو واحد فظن انه جميعا قوة واحدة والاكثرون يجعلون القوى المدركة في الظاهر عند هولا
ثمان والدليل الحاكم بانها متعددة ان القوة في اللمس الاصل الذي مهدوه في تكثير القوى وهو
ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد واذا نظرنا ههنا وجدنا محسوسات مختلفة فحكمنا بان تكثر القوى
المدركة لها مختلفة وهي الحاكمة بين الحار والبارد وبين الرطب واليابس والحاكمة بين الخشن والاملس
والحاكمة بين الصلب واللين ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقيل والخفيف الا انه لا يلزم ان يكون
لكل نوع قوة مخصوصة بل يحتمل ان يكون الكل لها قوة واحدة قال الشيخ في الفصل
الثالث المذكور وليس بضرورة ان يكون لكل واحد من هذه القوى آلة تخصها بل يجوز ان يكون

آلة واحدة

آلة واحدة مشتركة لها ويجوز ان يختص بها كما هو في الابصار [illegible]
والصادرة [illegible] اشار بقوله **واما اذا اخذت شيئا فشيئا فالمشهور في ذلك
ان اكثر المحصلين يرون ان اللمس قوى كثيرة بل قوى اربع ويخص
كل جنس من الملموسات الاربع بقوة على حدة الا انها مشتركة في العضو
الحساس للذوق والمس في اللسان والابصار والمس في العين** هذا شان اجتماع
قوى [illegible] واحد مجاز يقول ان له اللمس اجتمع فيها قوى كثيرة
[illegible] اللسان والعين **وتحقيق هذا** هو ان قوة اللمس واحدة او اربع **الى
الفيلسوف** [illegible] لم لا يجري [illegible] الحواس مجرى اللمس في تعدد [illegible]
[illegible] تلك الحواس [illegible] فان الباصرة ادراك غير السواد وهو غير الصفرة والحمرة و
[illegible] الطعم الحلو غير الحامض وهو غير المالح [illegible] هذا [illegible]
[illegible] ان مدرك الحواس ما عدا اللمس وهي الروائح والطعوم من الكيفيات التوالي الحادثة
من تفاعل الكيفيات الاول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الكيفيات
[illegible] الكيفيات السورة فهي اوائل البسائط من الكيفيات التوالي
[illegible] الواقع من هذه الكيفيات اشد من التباين الواقع بين الالوان والطعوم والروائح
فلذلك تعددت قوى اللمس دون سائر الحواس فليعرف واعلم ان هذه الحواس كانها
بمنزلة خدم للمدرك الباطنة ومنزلتها عندها منزلة الجواسيس الاخبار واذا
عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ [illegible] لان الذين جعلوا المدرك في الظاهر ثمانية لم يخرجوا عن
كونها خمسة الا انهم جعلوا بعض الاقسام وهو اللمس قوى اربعا الاسامي [illegible] حاسة
مثلا [illegible] ان الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوان الى درجة فوقها الا وقد
استكملت جميع ما في تلك الرتبة فلو كان من الامكان حاسة اخرى لكان حاصلا للانسان
لانه اعدل ما في هذا العالم [illegible] لم يحصل له شي سوى تلك الخمس علمنا انه لا يمكن ان يكون
حاسة زايدة على هذه الخمس وهو كلام في غاية السخافة اما اولا فلان بعض مقدمات
البرهان ممنوع واما ثانيا فلجواز ان يكون لبعض الحيوانات حاسة ليست لنا ولا يدرك علمه

ان الانسان لو فقد بعض حواسه لم يعرف انه حاصل للحيوان المبحث الثاني في اعضاء الحواس
الظاهرة ولنبين ما ينبغي ان يكون عليه اما اللمس فيجب ان يعم ظاهر البدن كله اذ كل جزء من البدن
يتضرر بما يماسه مما هو خارج جدا عن الاعتدال من الاهوية الحارة والباردة وغيرهما
فيجب ان يكون آلته منكشفة لكن لو كان ملاقية للملموس يكون ادراكها اتم واقوى وخصوصا
وهو ابلغ الحواس فلا يحتاج اعضاوه الى ان يوضع غشى عليها من الاكثاف الكثيفة ولذلك
يجب ان يكون قوته سارية في الجلد كله ثم لما كان الجلد معرضا للدفع الطبيعي الى فضلات
البدن مستورا الهام من الاعضاء الشريفة كان معرضا لما يسقط هذه القوة [illegible] فوجب
ان يخلو اكثر اللحم الذي تحته حاسا ليقوم مقامه اذا ناله آفة واما البصر فلان المدرك الطليعة
والحارس عن وصول الآفات من بعد فيجب ان يكون موضعه في اعلى البدن ومقدمه وادراكه
هو للشبح الواقع من المبصر في الروح على ما سنبينه ان شاء الله تعالى فلذلك يحتاج الى
روح لطيف جدا ليتم بها هذا الادراك اللطيف وانما يمكن ذلك بان يكون الآلة قريبة
من الدماغ وهي العين وما كان من الحيوان صلب العين لشرطان لم يحتج عنه ايضا ما يسترها
وما لان منها لين العين احتيج الى ما يسترها عند عدم الحاجة الى الابصار وعند النوم وغيره
وكذا يحتاج [illegible] ليكشفها عند ارادة الابصار وذلك هو الاجفان واما الشم فلان
المدرك به كيفية الهوا المستنشق لم يكن الآلة لينة للموسطة الانفعال جدا فاستتر
عن مثل هذا الشيء اللطيف فيجب ان لا يبلغ اليه وهي الزائدتان الشبيهتان بحلمتي الثدي
في الاصلان العصبيان فيجب ان يتبعد عن الدماغ جدا او الاصلين فيحتاج الى ان يكون خارجا والا
فسدت الآفات الاهوية والرياح الخارجة عن الاعتدال فيجب ان يكون داخلا وان
يكون في مقدم الدماغ لانه ارطب وللون مجروسة بالبصر فيجب ان يكون لها من هناك
منافذ وهي التي في عظم المصفاة المتصلة بالانف واما السمع فاحتيج اليه للحيوان
ليشعر بما يقصد حاجته فلا بد من طلب او تنفر او غير ذلك وان كان سماعه بعد
وانما يتم ذلك بوصول قرع الصوت الى الحاسة فلا بد وان يكون [illegible] ليستعد عن هذا المورد
اللطيف ولكن لا الى غاية اللطافة لئلا يتضرر بعنف صدم الهوا الحامل للصوت فلذلك

ح

يجب ان يكون آلته جزء من الدماغ وان يجعل عصبه من وسط الدماغ لان مقدمه فيكون لينا جدا
ولان مؤخره فيكون صلبا فوجب ان يكون من الجانبين لا سيما وقد كثرت الشعوب في العظم
الذي هو من مقدم الدماغ فلو جعل هناك لكان ذلك العظم واهيا جدا او لا نحط لوفاته
الدماغ فلذلك ولانه لم يحتمل ان يكون عصبه من خارج فلا بد من منفذ اليه من خارج
فيحتاج ان يكون ذلك المنفذ صلبا جدا لبعيد عن حراسة البصر ويحتاج ان يكون له من
خارج ما يمكنه ويعينه على جمع الصوت وذلك هو محاوره الاذن المحاذية الصدفة
او نحوها من العظم واما الذوق فاحتيج اليه ليحرك القوة الشهوانية على استعمال الغذاء
النافع ويشهيها عن الغذاء الضار فوجب ان يكون آلته في اول مدخل الغذاء الذي هو
الفم وان يكون متخلخلة ليسهل نفوذ الاجزاء الطعمية من ذي الطعم فيها وان يكون لحمية
ليكون حرارتها معينة على انحلال تلك الاجزاء اللطيفة وان يكون في داخل الفم ليكون
احرز لها وليكون حيث يستعمل ذو الطعم بقوة ماضغة فيكون ما يظهر منه عند ذلك
شبيها بما يظهر منه اذا انهضم في داخل البدن وتلك الآلة هي اللسان المبحث الثالث
في القوى النفسانية المدركة الباطنة قال رحمه الله والقوة المدركة في الباطن
اعني الحيوانية وفي بعض النسخ النفسانية وهما صحيحان اما الاول فلان العلماء يسمون
هذه القوة حيوانية لاختصاصها بالحيوان بخلاف قوة التغذية والتوليد
المولدة فانها تسمى نباتية لاشتراك النبات والحيوان فيها واما الثانية فلان الاطباء يسمون
هذه القوة نفسانية واكثر النسخ على الاولى وهي خمس وقد عرفت فايدة قوله
بحسب لقوى حس قال الشيخ في علم النفس من طبيعيات الشفاء القوة المدركة
اما ان يكون مدركة للكليات او الجزئيات والمدركة للكليات هي جوهر النفس الناطقة
والمدركة للجزئيات اما ان يكون من الحواس الظاهرة وهي الخمس وقد عرفتها واما ان يكون من
الحواس الباطنة ثم ان الحس الباطن اما ان يكون مدركا فقط او مدركا ومتصرفا والاول
اما ان يكون مدركة للصور الجزئية كصورة زيد وعمرو وهو الحس المشترك او المعاني
الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو وهو الوهم ولكل واحد من هاتين القوتين

الحافظ

خزانة فخزانة الحس المشترك الخيال وخزانة الوهم الحس المشترك يسعى ان يكون في مقدم البدن
للوهم وبقاهن الحواس الظاهرة مثلون التادي اليه سهلاً وخزانة كل واحد خلفه فيسعى
ان يكون الخيال موضوعاً خلفه فلذلك يسعى ان يكون الحس المشترك في المقدم من الدماغ والخيال — البطن
في موخره وبعد ذلك الوهم فيسعى ان يكون بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية التي يعلم
على معانيها الجزئية بحذائه ويسعى ايضاً ان يكون خزانته وراءه ويكون الحافظة في موخر
الدماغ والثاني اعني المدرك والمتصرف هو القوة التي تسمى مفكرة باعتبار استخدام النفس لها
ومتخيلة باعتبار حركتها بتبع الوهم اولنهوضها بنفسها ويسعى ان يكون في الوسط
مع الوهم ليكون قريبة من الصور والمعاني غير بعيدة من احديهما ليمكنها اخذ كل واحد منها
بسهولة على راي الفلاسفة واما على راي الاطبا فالقوى المدركة الباطنة عندهم ثلث احدها
المتخيلة وثانيها المفكرة وثالثها المذكرة **احدها القوة التي تسمى الحس المشترك**
والخيال وهي عند الاطبا قوة واحدة وعند المحصلين من الفلاسفة قوتان واستدلوا على وجود
الحس المشترك بوجوه ثلثة احدها انا نعلم يقيناً انا نحكم بان هذا الطعم غير هذا
اللون — وان هذا اللون — صاحب هذا الطعم والحكم بين الشيئين يستحيل من غير حضورهما عند الحاكم فيجب ان
يكون هيناك شي يجتمع عنده مثال المحسوسات ويحكم الاحكام المذكورة وهذا الحاكم
ليس هو العقل لوجهين الاول ان المحسوس لا يدركه الا قوة جسمانية والعقل ليس
بجسماني الثاني ان البهايم ليس لها عقل مع انها تدرك هذا ولا احد الحواس ايضاً لان كل
واحد منها لا تدرك الا المحسوسة الخاص به فتعين ان يكون هذا الامر بقوة اخرى هي
الحس المشترك وهي قوة مرتبة في مقدم البطن المقدم من الدماغ من شانها ادراك
الصور المحسوسة بالحس الظاهر وتسمى باليونانية بنطاسيا اي لوح النفس
وفايدتها ان يجتمع الاعراض المحسوسة عند قوة اخرى واحدة فتدرك ان تلك الشي واحد
او الاشيا كثيرة والدليل على وجودها في هذا الموضع اختلال فعلها عند وقوع
الافة في هذا الموضع على ما شهدت به التجارب الطبية وفايدة وجو
دها هناك قد عرفتها وثانيها انا ندرك القطر خطاً والنقطة الدايرة

الاول

الخيال

اذا ادبرت بسرعة دايرة وليس هذا الادراك للبصر فان البصر لا يدرك الا التي المحسوس
الا حيث هو ولا العقل لان المدرك محسوس فيتعين ان يكون هناك قوة اخرى تدرك هذا وهي الحس
المشترك فان القطرة اذا نزلت ارتسمت صورتها فيه ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا الى
ان يحصل خط وكذلك الحال في ارتسام الدايرة من دوران النقطة وثالثها ان — والنائمين
الانبياء والاوليا بل المبرسمين يشاهدون صوراً محسوسة ويسمعون اصواتاً ويميزون
بعضها عن بعض وهذه ليست اموراً معدومة فان المعدوم الصرف لا يدرك ولا يميز بعضه
عن بعض فيتعين ان يكون موجودة ولكن ليس لها وجود في الخارج والا لرآها كل من كان سليم
الحس فيتعين ان يكون المدرك من القوى الباطنة وليست هي العقل لان هذه الامور جسمانية — كلام
ولا احد الحواس لان بصر النايم معطل ومع ذلك يرى ما يرى ايضاً تعرض الحلام ممن هو اعمى فيتعين
ان يكون المدرك لهذه الاحوال قوة اخرى وهي الحس المشترك واليه اشار بقوله
فالحس المشترك هو الذي تتادى اليه المحسوسات كلها ويتعلق عن صورها
ويجتمع فيه والخيال قوة مرتبة في موخر البطن المقدم من الدماغ من شانها حفظ ما ادركه الحس
المشترك فتبقى هناك محفوظاً وتسمى المصورة واليه اشار بقوله **والخيال هو الذي**
يحفظها اي الصور التي ادركها الحس المشترك **بعد الاجتماع** اي بعد اجتماع تلك الصور
في الحس المشترك **والقوة القابلة منها** وهي الحس المشترك **غير الحافظة** وهي الخيال
وفيه اشارة الى البرهان على تغاير القوتين وانهما ليستا قوة واحدة لان القبول غير الحفظ
ولهذا يوجد احدهما دون الآخر كما في الماء فانه يقبل ولا يحفظ وتغاير الافعال في تكثيرها
دليل على تغاير القوى وتكثيرها **وتحقيق الحق في هذا** وهو ان القابلة غير الحافظة او هما واحدة
موكول الى الفيلسوف وهي ان القوة الواحدة لا يصدر عنها الا اثر واحد فيستحيل ان يكون
قوة واحدة قابلة وحافظة معاً فيكون القابلة غير الحافظة فاذا ادرك الحس المشترك صور المحسوسات
خزنها عند الحافظ وعند الحاجة يسترجعها فعند ما يكون في القوة يكون غير مشاهدة وعند ما
يكون تلك يكون مشاهدة **وكيف كان** اي الحس المشترك والخيال من كونهما قوتين او قوة واحدة **فان**
مسكنهما ومبدأ فعلهما هو البطن المقدم من الدماغ وانما علم ذلك بتغير افعالهما عند ما يصيب

ويطلق الخيال ... على الحس المشترك

هذا البطن آفة والثانية اي عند الطبيب ولذلك قال القوة التي يعبر عنها الاطباء بالمفكرة
والمحققون اي الفلاسفة يسمونها تارة متخيلة وتارة مفكرة فان استعملتها القوة الوهمية
الحيوانية انما خص هذه بانها حيوانية لانها بالحقيقة كما هي القوة التي يكون بها الحيوان
حيوانا وهي في الحقيقة هي المدركة في الباطن وباقي القوى الباطنة كالخدم لها وهي قوة مرتبة
من الدماغ كله الا ان الاخص بها وسطه من شانها ادراك معاني المحسوسات ككون العدو والذئب
ومحبة الولد فاذا حكمت هذه القوة في امر غير محسوس او امر اعم من المحسوس كان حكمها فيه كاذبا
لانها تحكم عليه بما يوافق المحسوس لانها لا تقبل غيره فتحكم ان كل موجود محسوس وانه في جهة
التي تدركها بعد او تفردت هي اي المفكرة بنفسها بفعلها سموها اي المحققون
متخيلة وان اقبلت عليها اي على هذه القوة القوة النطقية اي النفس الناطقة وصرفتها اي القوة
النطقية المفكرة على ما اي على نحو ينتفع هي اي القوة النطقية به اي بذلك الوجه منها اي من المفكرة
سميت مفكرة وهي قوة مرتبة في البطن الاوسط من الدماغ عند الدودة من شانها تركيب بعض الصور
مع بعض الصور او مع بعض المعاني مع بعض المعاني او بعض المعاني مع بعض الصور او تفصيل
البعض عن البعض فتارة يكون ذلك على وفق ما في الخارج وتارة مخالفا له وفعلها ذلك ارادي
والفرق بين هذه القوة اي بين المفكرة وبين الاولى لهذه بانها اي الاولى من نوعها قوة واحدة
او قوتين ان الاولى قابلة اي للصور المحسوسات وهي الحس المشترك او حافظة لما تتاديه اليها
اي الى تلك القوة من الصور المحسوسة وهي الخيال واما هذه اي المفكرة فانها تتصرف على
المستودعات في الخيال تصرفا بما من تركيب كثير من تفريق وتفصيله كانسان بلا راس
فتنتجر اي المفكرة صورا على نحو ما تأدى الحس وصورا مخالفة لها كانسان يطير هذا من ح
مثال المخالف وجبل من زمرد هذا مثال الموافق لانه ممكن الوجود ويمكن ايضا ان يقال
انه مثال المخالف لانه ليس على نحو ما تادى من الحس كانسان يطير نعم لو فسر المخالف بالممتنع
والموافق بالممكن كان المثال الاول مخالفا لامتناعه والثاني موافقا لامكانه وهذا التصرف
ليس للعقل ولا لاحد الحواس لما مر غير مرة ولا للحس المشترك لانه مدرك فقط ولا للخيال
لقوله واما الخيال فلا يحضره الا المقبول من الحس وهذه قد يحضرها غير المقبول من الحس فهذا

التصرف لا دراك تكون لقوة اخرى هي المفكرة ومحل هذه القوة اي المفكرة هو البطن الاوسط
من الدماغ بدليل اختلال فعلها عند وقوع آفة في هذا البطن وهذه القوة هي المفكرة هي آلة
لقوة هي بالحقيقة المدركة الباطنة في الحيوان وهي الوهم قال الشيخ في الفصل
الاول من المقالة الرابعة من علم النفس من طبيعيات الشفا انا نحكم في المحسوسات بمعاني
لا تحس اما ان تكون في طباعها غير محسوسة البتة واما ان تكون محسوسة لكنا لا نحس بها وقت
الحكم اما التي ليست محسوسة في طباعها فمثل العداوة والرداءة والنفرة والرهبة التي
تدركها الشاة من صورة الذئب وبالجملة المعنى الذي ينفرها منه والموافقة التي تدركها
من صاحبها وبالجملة المعنى الذي يونسها به وهذه امور تدركها النفس الحيوانية والحس لا يدرك
شيئا منها فاذن القوة التي بها يدرك هي قوة اخرى ولنسم الوهم واما التي تكون محسوسة
فانا اذا رأينا شيئا اصفر في قوام العسل حكمنا انه عسل وحلو فهذا الشيء ما ادى اليه
الحس في هذا الوقت على ان الحكم به غير محسوس وان كان اجزاؤه محسوسة من جنس المحسوس
فليس ادراكه في هذا الموضع وهو موافق لما قاله في القانون لا مخالف على ما قيل وهي القوة
التي تحكم في الحيوان بان الذئب عدو وان الولد حبيب وان المتعهد بالعلف
صديق لا ينفر عنه اي عن المتعهد على اي تحكم في الحيوان بالقضايا المذكورة على سبيل
غير نطقي اي غير كلي والعداوة والمحبة غير محسوستين اذ ليس يدركهما الحس من الحيوان
فاذن انما يحكم بهما اي بالعداوة والمحبة وتدركهما قوة اخرى فهذا هو الذي
ذكره الشيخ في الشفا على اثبات القوة الوهمية الا انه ذكر القسم الاول اي الامور
التي هي غير محسوسة كالعداوة والمحبة ولم يذكر القسم الثاني وهو ما يكون غير محسوس
حالة الحكم وان كانت محسوسة في نفسها لان الاول كاف في اثباتها وان كان
اي ادراك قوة الوهم للعداوة والمحبة ليس بالادراك الحقيقي النطقي لا ادراكا
كليا ولكنه شبيه به الا انه لا محالة ادراك ما غير النطقي فكان ادراك هذه القوة
مشابها للادراك النطقي من وجه ومباينا من وجه فالمشابهة من جهة التجريد
اذ مدركهما غير محسوس والمباينة من جهة تعلقه بامور جزئية متعلقة بالمحسوسات

تتأدى لنا الوهم ه العداوة والصداقة ولا تتأدى الى الحس لان الصداقة والعداوة لا تتأدى الى شيء
من الحواس الظاهرة او الباطنة سوى الوهم ومن الناس من يجوز تسمية هذه القوة تخيلا اى الوهم
ولم ذلك اذ لا منازعة في الاسامي فانه لا نزاع في التسمية ولا مشاحة في الاصطلاحات بل لكل احد
ان يسميها ما شاء بل يجب ان نفهم المعاني والفروق وهذه القوة اى الوهمية لا تعرض الطبيب
لمعرفتها لان مضار افعالها اى افعال هذه القوة الوهمية تابعة لمضار افعال قوى اخرى قبلها مثل
بالجر بدلا عن القوى ويجوز بالرفع خبرا لمبتدأ محذوف الخيال والتخيل اى المتخيلة والذكر الذي سنقوله
بعد اى الحافظة لا الحاكمة على مدركاتها ومعرفة مدركاتها تغير افعال الوهم واحكامها والطبيب انما نظر
في القوى التي اذا لحقها مضرة في فعلها لحق ذلك موضعا فان حدث المضرة تلحق فعل قوة بسبب
مضرة تلحق فعل قوة قبلها وذهاب تلك المضرة يتبع سوء مزاج او فساد تركيب عضو ما
وانما لم يذكر سوء مزاج تفرق الاتصال لان مذهبه انه داخل في فساد التركيب الذي هو من جملة امراض التركيب
وسنتكلم في هذا الكلام كلاما شافيا عند الكلام في الامراض فيكفيه اى فيكفي الطبيب في مثل هذه الصور ان يعرف
لحوق ذلك الضرر بسبب سوء مزاج ذلك العضو او فساده حتى يتداركه اى الطبيب ذلك العضو
بالعلاج او يحفظه اى الطبيب ذلك العضو عنه اى عن الضرر ولا عليه اى ولا يجب على طبيب ذلك العضو ان
يعرف حال القوة التي لحقها ما لحقها بواسطة اداة اذ هو عرف حال الآلة اى العضو الى لحقها اى
الضرر بغير واسطة لان ازالة الضرر هذه يستلزم ازالة الضرر ما تضررت بواسطتها والثالثة انما ذكره الاطباء
اما ان هذه هي الثالثة عند الاطباء فلما عرفت من ان القوى النفسانية الباطنة عندهم ثلث لا غير وهذه ثالثها واما
الخامسة واما الخامسة او الرابعة عند البعض فلان منهم من جعل المفكرة والوهمية نوعا واحدا وقال
الشيخ في الفصل الاول من المقالة الرابعة من علم النفس من طبيعيات الشفاء ويشبه ان يكون القوة الوهمية
هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذ
كرة فيكون مفكرة بما تعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها ومنهم من قال انها غيرها بناء على ان
الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ولا شك ان آثار القوى المذكورة متكثرة مختلفة ولما كان هذا الخلاف واقعا
بين الفلاسفة في تعديد القوى تردد الشيخ فيه في هذا الموضع والقوة المذكورة تسمى حافظة لصيانتها ما
عندها ومتذكرة لكونها خزانة للقوة الوهمية لما سادى البهائم من معان في المحسوسات والى ذلك اشار بقوله

والانسان ايضا اى كالحيوان قد يستعمل هذه القوة اى الوهم في كثير من احكامه ويجري
اى الانسان في ذلك اى في الاستعمال او في كثير من احكامه مجرى الحيوان الغير الناطق
اى في استعمال الوهم او في فساد الحكم والاحكام التي يستعمل الانسان هذه القوة فيها في حكمه
بان كل موجود هو محسوس وان ما لا يناله الحس فلا حظ له في الوجود على ما ذكره الشيخ في النمط
الرابع من كتاب الاشارات وقال في الفصل المذكور من الشفاء وفي الانسان للوهم احكام خاصة
من جملتها حكم النفس على انه يمتنع وجود اشياء لا يتخيل ولا ترتسم ويأبى التصديق بها ولما كان هذا الحكم
باطلا على ما صرح به الشيخ في كتاب الاشارات في الموضع المذكور وبينه هناك قال هاهنا
ويجري في ذلك مجرى الحيوان الغير الناطق يعني في فساد الحكم واستعمال الوهم وهذه القوة
اى الوهم تفارق الخيال لان الخيال يستثبت المحسوسات ويمسكها على ما تقدم وهذه اى
الوهم تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة على ما سبق شرحا وتفارق اى قوة الوهم
القوة التي تسمى مفكرة ومتخيلة من وجهين احدهما قوله بان افعال تلك اى افعال المفكرة
لا يتبعها حكم ما فان شأنها ان تركب وتفصل لا غير وافعال هذه اى افعال الوهم يتبعها
حكم ما على ما بسط الشيخ القول فيه في علم النفس بل هي اى افعال هذه احكام ما وثانيهما
قوله وافعال تلك اى افعال المفكرة تركيب في المحسوسات كانسان ذي رأسين
وفعل هذه اى فعل الوهم هو حكم في المحسوس كالحكم في الذئب هو محسوس بمعنى خارج
عن المحسوس لكونه عدوا يجب الهرب منه قال المحشي انما قال احكام ما ولم يحكم بانها
احكام لان احكامها تكون صادقة في بعض الصور كحكمها بعداوة الذئب وقد تكون كاذبة
في البعض كحكمها بان ما لا يناله الحس فلا حظ له في الوجود والامور الكاذبة يستحيل ان
توصف بالحكم لانه من خواص الوجود وفيه نظر لانا لا نسلم ان الامور الكاذبة يستحيل ان
توصف بالحكم ولهذا يقال هذا الحكم كاذب وهذا الحكم صادق وسلمناه لكن لا نسلم
ان الحكم والوصف بهما من خواص الوجود الا ان اريد به الوجود الخارجي وهو مسلم لما اراده الوجود
الذهني لكنه لا يفيد لان الكاذب له وجود في الذهن ثم ان الحس في الحيوان حاكم على صور
المحسوسات وكذلك الوهم فيه اى في الحيوان حاكم على معاني تلك الصور التي اى الى معانيها

وهي القوة الحافظة والمتذكرة وهي خزانة لما يدركه الوهم من معان في المحسوسات
غير صورها المحسوسة كما أن الخيال خزانة لما تدركه الحس من الصور المحسوسة وموضعها
البطن المؤخر من بطون الدماغ وما يدل على أن هذه المواضع المذكورة مواضع لهذه القوى ما نشاهد من
بطلان فعل كل قوة أو تشوشه أو نقصانه بسبب آفة تصيب الموضع المذكور لها وههنا موضع نظر
فلسفي في أنه هل القوة الحافظة والمتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوتان أم
قوة واحدة أن على أصول الفلاسفة يلزم أن يكونا قوتين وذلك لأن الحفظ غير الاسترجاع وتغاير الأفعال عندهم
يوجب تغاير القوى واعلم أن استرجاع المنسي من خواص الإنسان قال الشيخ في الفصل الثالث
من المقالة المذكورة من علم النفس من طبيعيات الشفاء والذكر قد يوجد في سائر الحيوانات وأما التذكر
وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما أظن إلا في الإنسان وقد ذكر الشيخ سببها في
الفصل المذكور وقال ومن الناس من يكون شديد الذكر ضعيف التذكر وذلك لأنه يكون يابس المزاج
حفظ ما يأخذه غير أنه لا يكون هناك مطاوعة لحركة النفس في استعراض ما هناك على ما أشار الشيخ
بقوله في هذا الموضع ولا يكون حركة النفس فيه مطاوعة للمادة ولاشتغال التخيل واستعراضاته ومن الناس
من يكون بالعكس وإذا تبين لك أن التذكر غير الذكر ولتغايرهما سبب يعتد به فلم لا يكون هناك
قوتان وهذا البحث بعينه يلزم في الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك لكن ليس ذلك أي معرفة كونهما قوتين
أو قوة مما يلزم الطبيب لأنه لا يحتاج إلى معرفة الفرق بين القوى وأنواعها وإنما يحتاج إلى معرفة أفعالها
ومواضعها حتى إذا أصابت آفة عرف أي موضع يجب أن يداوي لأن نظره مقصور على حفظ صحة
هذه القوى الثلث وإصلاح اختلالها ولا شك أن الآفة الحاصلة لها [illegible] على ما قال أداة
الآفات التي تعرض لاستعدادها أي من الذاكرة والمتذكرة هي متخالفة وهي الآفات العارضة
للبطن المؤخر من الدماغ أما من جنس المزاج وأما من جنس التركيب وقد عرفت أنه لم يذكر تفرق
الاتصال لكونه من أمراض التركيب عنده وأما القوة الباقية من قوى النفس التي لها
يجوز أن يكون مجرورة صفة للقوى وأن يكون مرفوعة صفة للقوة فهي الإنسانية الناطقة ولما
سقط نظر الطبيب عن القوة الوهمية لما شرحناه من العلة وهي أن الطبيب إنما ينظر
في القوى التي إذا لحقها مضرة في فعلها كان ذلك مرضا إلى آخر ما شرح فهو أي نظرهم عن
هذه القوة أي الناطقة أسقط وفي أكثر النسخ فهو أسقط عن هذه القوى وهذه أولى
من

من الأول لتأيدها بالكثرة وإنما كان نظرهم عن هذه القوة أسقط لأنها لا يلحقها ضرر لا بالذات ولا بالعرض لكونها
من الجواهر المجردة عن المواد بخلاف الوهمية فإنها وإن لم يلحقها ضرر بالذات لكن يلحقها بالعرض أعني بعروض
مرض الخيال والذاكرة لأنها تأخذ الصورة من الخيال والمعنى من الذاكرة وتحكم على تلك الصورة بذلك المعنى
ويكون حكمها صحيحا إذا كان المحكوم عليه الحاصل من الخيال والمحكوم به المأخوذ من الذاكرة على ما كانا
عليه لصحة مزاج محلهما وتركيبه أما إذا تغيرا أو أحدهما لفساد مزاج محلهما أو فساد تركيبه لم يكن
حكمها صحيحا لفساد المحكوم به أو كليهما فإذن فساد فعلها الخاص بها وهو الحكم تابع لفساد فعل غيرها
من القوى والحاصل أن حصول الصورة والمعنى في محلهما إذا لم يكونا على ما هما عليه لفساد مزاج المحل
أو تركيبه تغير حكم الوهم عما يحكم به عليهما حال صحة محلهما وبما ذكرنا ظهر سقوط اعتراض الشارح
وهو أن نظر الطبيب لم يسقط عن القوة الوهمية لأن لحوق الضرر بفعلها الخاص به وهو الحكم بغير
واسطة لما بينا أنه بواسطة وأما اعتراض [illegible] على قوله والطبيب إنما ينظر في القوى التي إذا
لحقها مضرة في فعلها كان ذلك مرضا قائلا إن مضرة الفعل عرض للمرض لا حد المرض على ما قاله
الشيخ لا يصدق عليه فسقوطه ظاهر لأن مراد الشيخ من قوله كان مرضا أي دالا عليه لدلالة فساد
فعل كل من الخيال والفكر والذكر على مرض حادث بمحلها بخلاف فساد فعل الوهم فإنه لا يدل
على مرض حادث بمحلها والطبيب إنما ينظر في القوى التي يمكن الاستدلال بصحة أفعالها واختلالها
على صحة مواضعها واختلالها ولا شك أن القوى الثلث كذلك وقد ظهر بالتشريح أن بطون الدماغ ثلاثة
المقدم والأوسط والمؤخر ولذلك صار نظرهم مقصورا على حفظ صحة هذه البطون
ولما القوى الثلث الحالية فهو على ما قال بل نظرهم مقصور على أفعال القوى الثلث لا
غير وأما جواب [illegible] عن اعتراض بأنه يشبه أن يكون الشيخ ليس يعني بالمرض ههنا ما هو مرض
بالحقيقة بل يعني به ما هو مرض في بادي الرأي وهو مضرة الفعل لأن مضار الفعل هي التي يظهر
في بادي الرأي أنها الأمراض ولعله أشار بذلك إلى ما قال فاضل الأطباء جالينوس في كتابه في أصناف الأمراض
وقد تضمنت أقاويله هنا كلا من الأعاريض من ذلك وضعه أصلا [illegible] الأمر عليه وإن
هؤلاء وإن ظنوا أنهم مخطئون فإن خطأهم في الأسماء لا في الأمور أنفسها أي في المعاني ففيه نظر لأن هذا
خطأ في المعاني لا في الأسماء إذ لو كان المراد بالمرض مضرة الفعل صار تقدير الكلام والطبيب

لبيوس

انما سطرنا في القوى التي اذا اختلفت مضرة في فعلها كان ذلك مضرة في فعلها وهو هذر وكذا كلام جا
فيه انما نظر قال السامري والحس المشترك والخيال في مقدم الدماغ ولذلك متى اردنا ان
نتخيل شيئا اطرقنا برؤسنا بالطبع نروم بذلك ان نميل الارواح الى البطن المقدم لتقوى تحرك
هذه القوة والفكر في وسطه لانه اشرف من الطرفين لبعده عن الآفات ومحل الاشرف يجب ان يكون
اشرف ولانها تاخذ الصور من المقدم والمعنى من المؤخر فيجب ان يكون في الوسط منها ولذلك اذا استعملنا
الفكر والوهم اقمنا رؤوسنا على الاستقامة والذكر في المؤخر ولذلك صرنا نقلب رؤوسنا
الى خلف متى اردنا ان نتذكر وفي كون الاطراق للتخيل والاستقامة للفكر والقلب للتذكر نظر
فليحقق قال رحمه الله

الفصل السادس في القوى النفسانية المحركة

قال الشيخ في الفصل الرابع من المقالة الرابعة من علم النفس من طبيعيات الشفاء ان القوة المحركة تنقسم
الى قسمين باعثة وفاعلة والباعثة اما قريبة او بعيدة فالبعيدة ما يرتسم في الخيال او الوهم
والقريبة هو الشوق وليس الشوق هو ما يحصل في تينك القوتين بدليل ان الانسان يتخيل طعاما
لذيذا او غير لذيذ ويشتاق اليه في حال الجوع ولا يشتاق اليه في حال الشبع وانما فان الحس لا
خلاف اذا تخيل الانسان المستكره لم يشتق اليها ولذلك قد يكون وهم ولا يكون شوق والثاني غرائه
سوق احيانا مالا اثم بدنه بتحرك الطبيعي لدفعها فظهر ان تلك الحركة من انبعاث الوهم والحكم في
هذا انه من مقتضى الطبيعة حتى ربما انه نبا على الوهم لكن بتحرك لدفع ما يؤذيه في بدنه تحاك
نومه او تعطيه كعرض قمل او برغوث واما الشوق الحقيقي فلا يكون الا بعد الوهم
فانه لا يكون شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه فظهر من هذا ان الشوق تابع لما يرتسم في
المتخيلة او المتوهمة وهو غيرها ثم ان الشوقية لها شعبتان احدهما الغضبية والاخرى
الشهوانية فالغضبية هي الباعثة على التحريك نحو ما يرتسم في التخيل او الوهم من مفسد
او ضار لدفعه والشهوانية هي الباعثة على التحريك نحو ما ارتسم في ذلك من ملذ او نافع لتحصيل
الاجاديه (?) لما القوة الشهوانية نفسها قد تشتد حتى توجب الاجماع وقد لا تشتد فلا تحصل
الاجماع وليس الشوق هو الاجماع فانه قد يشتد الشوق الى الشيء ولا يحصل الاجماع فان الاجماع
هو العزم الشديد الخالي من الفتور وليس هو ايضا القوة المحركة لان الممنوع من الحركة لا يكون ممنوعا عن

شدة الشوق ومن الاجماع غير انه لا يجد طاعة من القوى المحركة وهي الثانية في الفعل وايضا فان غاية الحركة
غير غايتها فان غاية الاولى هو لقاء الصديق مثلا وغايتها نهاية الحركة وقد يتفق ان يكون الغاية واحدة كما
اذا ضجر انسان من موضع فاشتاق الى موضع آخر وتحرك لطلبه وحصل فيه وقد يتفق ان يكون الغاية
مختلفة كما اذا تخيل انسان صورة لقاء صديق له فيشتاق ويتحرك الى ذلك المكان الذي يقصد بها دفعه (?)
فيه فغاية القوة المحركة الوصول الى ذلك المكان وغاية القوة الشوقية لقاء ذلك الصديق ولما اختلف
الغاية في بعض الصور فمبداؤها متغاير فظهر ان القوة الشوقية هي غير الاجماع وغير القوة المحركة
ثم قال والخوف والغم والحزن من عوارض القوة الغضبية لمشاركة من القوة الدراكة فانها
اذا انجزت انبعاثا لتصور عقلي او خيالي كان خوفا او المنعكف عوفت (?) ونعرض بهذا
الغم من الذي يوجب الغضب اذا كان غير مقدور على دفعه او كان مخوفا وقوعه والفرح
الذي من باب الغلبة فانه غاية لهذه القوة ايضا والحرص والنهم والشبق وما اشبه ذلك هي للقوة
البهيمية والاستيناس والسرور من عوارض القوى الدراكة فهذا ما ذكره الشيخ وحاصله ان
القوة المحركة تنقسم اولا الى نوعين احدهما الباعثة على الحركة وتسمى القوة الشوقية والنزوعية وثانيهما
الفاعلة للحركة والباعثة تنقسم الى نوعين قريب وبعيد فالبعيد هو ما يحصل في القوة الخيالية والوهمية
والقريب هو الشوقية وهي تنقسم الى نوعين غضبية وشهوانية والفاعلة للحركة هي القوة المحركة التي في
العضل المحرك للعضو والعضل وهي التي تكلم الشيخ فيها وانما حذف الكلام في الاولى وان كان قد اشار
الى المهاج (?) اخر الفصل اشارة على ما سنقوله لوجهين الاول ان العمدة في صناعة الطب متوجه الى
سلامة الافعال وضررها حتى انه ثمرة تعني بحالها وان كان ماوقفه ارتكز (?) الموجب لذلك
ولا شك ان سلامة الافعال المحركة وضررها تابع للفاعلة للحركة لا الباعثة عليها لان الحركات
اداة تشغل بما تشغل لكن لم يكن هناك عزم او كان العزم اكثر مما تشغل لم يكن ذلك ضررا منسوبا الى الحركة
الثاني ان الشيخ تكلم في هذا الموضع بحسب المشهور في صناعة الطب والمشهور فيها اضافة حركات
الشهوة والغضب والخوف والغم وغيرها الى القوة الحيوانية وقد اضافها الشيخ ايضا اليها في
هذا الكتاب ولا اضافتها الى قوة الحيوانية على راي الاطباء لم يضفها الى القوة المحركة من القوى النفسانية
واما في كتبه الحكمية فلم يذكر القوة الحيوانية وان ذكرها لم يرد بها ما اراد الاطباء فضلا ان يضيف
اليها الشهوة والغضب لا جرم اضافها الى القوة المحركة من القوى النفسانية فالقوة الباعثة

علي الحركة قوة من شأنها ان تبعث القوة المحركة على التحريك متى ارتسم في التخيل صورة مطلوبة او مهروب
عنها وفعلها يسمى العزم ويسمى الاجماع ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي الباعثة على التحريك
نحو المتخيل نافعًا او ضروريًا طلبًا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي الباعثة على التحريك لدفع المتخيل ضارًا او مفسدًا ضروريا
واما القوة الفاعلة للحركة فهي قوة من شأنها ان تبسط العضل او تقبضه لتبسط العضو المحرك او تقبضه
وذلك بان يكون اذا بسطت العضلة ارخى الوتر فانبسط العضو واذا قبضتها احتج الوتر فانقبض
العضو ومن عجيب الحكمة ان الحيوان يريد ان يحرك عضوًا منه وهو لا يعلم اي عضل يحرك
ثم لا يستعمل شيئًا من عضل بدنه الا ذلك العضل بعينه ولولا هذه الحالة والالهام نيابة للحيوان العا
دم الحكمة ان يحرك عضوًا منه باختياره ولما هذا النوع من القوة المحركة وهو الفاعل للحركة اشار
بقوله **واما القوة المحركة فهي التي تشنج الاوتار** اي تقبضها **وترخيها** اي تبسطها واعلم
ان كلا من القبض والبسط على قسمين الاول منهما ان ينفذ مادة بلغمية غليظة في ليف العضل فتنفخه عرضًا
فتنقص في التمدد او عن البسط في التشنج وثانيهما ان يجذب القوة المحركة الاوتار الجاذبة
العضل فيزداد عرضًا وينتقص طولًا او يخلي جذب الاوتار فيرخيها الى خلاف جهة مبادي
العضل فيزداد طولًا وينتقص عرضًا والمراد منها هو الثاني لا الاول والا لما صح قوله **فتحرك بها**
اي بهذه القوة **الاعضاء والمفاصل** لان الاول لا يتحرك به الاعضاء لا المفاصل **بسطها**
اي بسط الحركة وهو ارخاؤها **وتشنجها** اي تثني الحركة وهو تشنجها وانما قال الاعضاء والمفاصل
لان انقباض العضلات تارة يكون بغير مفاصل كما في عضلات الاجفان وتارة بمفاصل كما في
عضلات العقب والرسغ والمرفق **ومنفذها** اي منفذ القوة المحركة **في العصب المتصل بالعضل**
في هذا الكلام تنبيه على فايدتين احدهما ان نفوذها على سبيل المدد اذ لو كانت مذكورة في
العضل لما ان بطل فعلها بحصول سدة في العصب الواصل بين الدماغ او النخاع وبين ذلك العضل
والاخرى ان هذه القوة صادرة عن الدماغ على ما هو راي الاطباء اذ المعنى انه ينفذ عند ارادة
الحركة من مركزها في العصب المتصل بالعضل حتى يأتي اليه فيحركه فينبغي ان يكون مركزها الدماغ
ليكون نفاذ القوة الباعثة **وهي** اي القوة المحركة **جنس** لان حركات العضل بسببها اتحاد في
الطبيعة لوجهين احدهما ان منشأها الدماغ وما منشأه شيء واحد فهو واحد بالذات

انا

اما امر انه اهتم بامر من الامور بحيث يكون اهتمامه يلهيه عن جميع احواله مالت بجميع قوى الحركة
الى جهة حركة ذلك المهتم فهذان يدلان على اتحادها في الطبيعة لكنها تختلف بالنوع لان الانسان اذا
مشى ويرقص ويصفق يكون كل شيء منها بالنوع لمباينات الاختلاف في هذه الصور ودلالة ان الذي من شأنه
التحريك الى جهة لا بد وان يكون مغايرًا بالنوع للذي من شأنه التحريك الى جهة اخرى اذ لو كان مغايرًا
بالشخص لما بانت هذه الاختلافات نفسًا نأتيا محسوسًا ولذلك قال **تتنوع بحسب تنوع مبادي**
الحركات يكون في كل عضلة طبيعة اخرى اي طبيعة مخالفة بالنوع للطبيعة التي في العضلة
الاخرى **وهي** اي القوة الفاعلة للحركة **تابعة لحكم الوهم الموجب للاجماع** انما جعلها تابعة للحكم
الوهم مع كونه هو المتبوع البعيد اذ المتبوع القريب هو الاجماع لانه لم يكن تقدم له كلام في تعريف القوة
الباعثة على التحريك التي جعلها الاجماع فلم يمكنه ان يقول انها تابعة للاجماع لان الاجماع لم يكن عرف بعد
واما الوهم فقد علم ما مضى فلهذا قال تابعة لحكم الوهم دون الاجماع **قال** رحمه الله

الفصل الاخير من هذا التعليم في الافعال اعلم اولًا ان الافعال من الامور
الطبيعية اذ لا نعني بها الا الامور المقومة للبدن في ماهيته ووجوده لكن الافعال والقوى
مقومان لوجوده لان احدهما وهو الافعال سبب غائي للبدن والآخر وهو القوى سبب فاعلي
له لانها المحصلة لغذائه والزائدة في اقطاره والمبلغة اياه الى غاية نشوه وما في الامور
الطبيعية مقومات لماهية البدن بحسب الوجود الذهني فان مقومات ماهيته بهذا الاعتبار
هو الجنس والفصل بل بحسب الوجود الخارجي لان مقوماتها بهذا الاعتبار المادة والصورة
فبعض الباقي سبب مادي للبدن والبعض الآخر صوري على ما سبق وعلى ما سيجيء فان
قلت انما يكون اسباب وجود الشيء من اسباب ماهيته لو كان الوجود زائدًا على
الماهية وهو ممنوع قلت هو في الممكنات كذلك على ما بين في غير هذا العلم ويدل الان ان
من الممكنات فان قلت تمام ان الفاعل والغاية من اسباب وجود الشيء كذلك الموضوع
اسباب وجوده انقا واما ان كان البدن من اسباب وجود الشيء كذلك الافعال
فلو كانت الافعال من اسباب وجود البدن لزم توقف كل واحد منهما على وجود واحد من البدن والافعال
على وجود الآخر وهو دور باطل قلت لا نسلم انه باطل لاختلاف جهة التوقف لان

وجود الافعال يتوقف على وجود البدن من حيث انه موضوعها ووجود البدن
يتوقف على وجود الموضوع الافعال من حيث انها غايته لا من حيث انه يستحيل
ان يوجد انسان بدون الافعال لا لانه لو كان كذلك لزم الدور لان الدور
انما كان يلزم لو كان استحالة وجود الانسان بدون الافعال يتوقف
وجوده على وجودها وليس كذلك بل لانه لو كان كذلك
لزم ان تعد اللوازم من الامور الطبيعية فانه كما انه يستحيل ان يوجد
انسان بدون الافعال فكذلك يستحيل ان يوجد انسان
بدون اللوازم كان يوجد انسان لا يكون ذكرا ولا انثى
ولا صحيحا ولا مريضا وكذا غيرها من اللوازم ويمكن ان يمنع اللزوم
بالفرق بين اللوازم والافعال وهو ان الافعال كما يستحيل
خلو البدن عن جميعها كذلك يستحيل خلوه عن بعضها
واللوازم وان استحال خلو البدن عن جملتها لكن يجوز
خلوه عن بعضها لان البدن قد يخلو عن الذكورة كما في
الانثى وعن الانوثة كما في الذكر وعن الصحة في المريض وعن المرض
في الصحيح وكذا الكلام في باقي اللوازم وان
استحال خلو البدن عن جملتها لكن يجوز خلوه عن بعضها
فلو كان شرط حالها كذلك عدت الافعال من الامور الطبيعية دون
اللوازم وان سلم اللزوم فلم قلتم ان التالي وهو لزوم
عد اللوازم من الامور الطبيعية منتف في الواقع

غاية ما في الباب

غاية ما في الباب انهم لم يعدوها منها وعدم عدهم اياها منها لا يدل على عدم لزوم عدها
منها وبما ذكرنا يظهر فساد ما ذكره ابو سهل المسيحي حيث زعم ان الامور الطبيعية يجب
ان يكون ستة لان الافعال خارجة عنها لتاخرها عن البدن وتقدم الامور الطبيعية
عليه لا كما ذكره ابن ابي صادق وقد ظن بعض المحدثين ان الافعال الضرورية وقد سمى هذا
القائل في الافعال الطبيعية على التمام وجعلها من الافعال الاخر على النصف ما اضيف وذلك
ان القوى الطبيعية هي التي تعمل في التوليد وافعالها بعينها هي الافعال الطبيعية في الاعتدال
وليس بينهما فرق الا في الحد فهما في الذات واحد وفي الحد مختلف فاما الافعال الاخر فهي
داخلة في الامور الطبيعية بما البدن موجود لانها تكون منحصرة في السبب الغائي واما
ما البدن موجود فللشاك ان يعلق بها اللوازم له فانه فاسد لدلالته على خروج بعض الافعال
وهي الحيوانية والنفسانية عن الامور الطبيعية على بعض التقادير واتصاف لفظه بحرفه
وشاعه ومن يمكننا ان نقول الافعال الطبيعية هي الاغتذاء والنماء والتوليد وهي مقومة
للبدن اذ لا يبقى البدن الا بها واما الافعال الاخر التي هي الحيوانية والنفسانية فان اعتبرت
من حيث انها موجودة للبدن اي من حيث كونها سببا غائيا له كانت من الامور الطبيعية وان
اعتبرت من حيث انها موجودة مع البدن فللشاك ان يعلق بها اللوازم وادا عرفت ذلك فاعلم
ان الافعال ينقسم نوعين من التقسيم احدهما من جهة مباديها وهو باعتبار كونها طبيعية
وحيوانية ونفسانية وثانيهما باعتبار البساطة والتركيب وهو الذي يريد ان يتكلم الان
فيه ونقول كل فعل واحد فاما ان يتم بقوة واحدة وهو المفرد او باكثر من ذلك وهو المركب
وانما ترك الشيخ التقسيم الاول لانه علم من كلامه في القوى حيث قال ان القوى والافعال
يعرف بعضها من بعض ثم قال والقوى ثلث فيجب ان يكون الافعال ثلثة اذ لكل فعل
واشار الشيخ الى التقسيم الثاني بقوله **نقول ان من الافعال المفردة**
ما يتم بقوة واحدة مثل الهضم ومنها ما يتم بقوتين مثل شهوة الطعام
لكن هذه العبارة موهمة بان التقسيم عائد الى الافعال المفردة لرجوع الضمير في قوله منها صريحا
اليها مع ان الواجب ان يكون الضمير لمطلق الافعال حتى يكون المفرد من الافعال لا من الافعال

قوة في الاما على

المفردة ما يتم بقوتين فان قلت فما التاويل الذي يصحح هذا الجواب مع انه يصحح اللفظ كلام قلت
تقديم وتاخير في الكلام وتقديره ان المفرد من الافاعيل ما يتم بقوة واحدة ومن الافاعيل ما يتم
بقوتين او ابقا المفرده في معناها ونصبها على الاختصاص وتقديره ان من الافاعيل المفرده
وهو ما يتم بقوة ومن الافاعيل ما يتم بقوتين ويكون قوله مثل الهضم اي والجذب والدفع والمسك
فان كل واحد منها يتم بقوة واحدة ولشبهه في الهضم خصه بالذكر لانه اذا علم انه مفرد علم كون الثلاثة
الباقية مفردة بطريق الاولى فان قيل لا ابهام في هذه العبارة لان المراد من الفعل المفرد الفعل الواحد
فكانه قال ان من الافاعيل الواحدة ما يتم بقوة واحدة ومنها ما يتم بقوتين قلنا لا نحو ان يكون
المراد من الفعل المفرد الفعل الواحد لانهم لا يطلقون الفعل المفرد على كل فعل واحد بل
على كل فعل واحد يتم بقوة واحدة ولو عم الاطلاق لما كان لنا فعل مركب لكون الكل مفردا
حينئذ ولبطل المقصود من هذا التقسيم وهو بيان الفعل المفرد والمركب على ما هو
مصطلح الاطبا اللهم الا اذا قيل انه لم يتابعهم في النزله والورم الحار وغيره مما فيه فان
قيل ان الهضم انما يتم بفعل قوتين وهما الهاضمة والماسكة قلنا معنى قولنا انه يتم بقوة
واحدة ان حقيقته يتحقق بفعل قوة واحدة والهضم كذلك لانه يتحقق بفعل القوة الهاضمة
واما فعل الماسكة فهو شرط في وجوده لا داخل في حقيقته ولا كذلك شهوة الطعام
فان حقيقتها انما يتحقق بمصاص القوة الجاذبة لفم المعدة مع الاحساس بذلك
ويلذعها السودا المنصبة من الطحال الى العرق الذي منه الى فم المعدة بسبب قوة ذلك
الامتصاص وانما كان ذلك اعني شهوة المعدة نفسانية لا طبيعية كما في ساير الاعضا
لان المعدة قد خلقت كالكافلة لجميع الاعضا بالغذا لانه ان سبغ ان يكون الاحساس لكل بالجوع م
عضو لان الحاجة الى الغذا يعرض لجميع الجميع لكنه لم يمكن ان يكون لكل عضو حسا فجعلت
المعدة كالكافلة للكل بذلك الاحساس فوجب ان يكون ادراكها له قويا وان يكون المعاون
على حصوله كثيرا والى ما ذكرنا اشار بقوله فانها تتم بقوة جاذبة طبيعية
وبقوة حساسة في فم المعدة اما الجاذبة فبتحريكها الليف المطاول متقاضية
لما تجذبه وامتصاصها بالجر عطفا على تحريكها وفي بعض النسخ ما تجذبه وبامتصاصها

وهاهنا

الاشتها

وهاهنا ان ما يخص من الرطوبات واما الحساسة فباحساسها بهذا الافعال
وبلذع السودا المنبهة للشهوة المذكورة قصدتها اي في منافع السودا في اوايل الكتاب
كما انه يقرر بوجه آخر فنقول انما كانت شهوة المعدة نفسانية لا طبيعية كما في ساير
الاعضا لان كل واحد منها يجذب غذاه من الذي يليه ثم الى ما يليه الى حيث يتصل
الجذب بالكبد ثم من الماساريقا ثم من المعا ثم هي بعضها من بعض ثم من المعدة
فيتصل الجذب بالمعدة فالمعدة لما لم يكن لها عضو آخر يجذب منه ولا غذاء هاهنا قريب منها
كما للاصول النبات وكانت هي المتكفلة لجميع البدن بالغذا جعلت شهوتها نفسانية
حتى يحصل الشعور بفقدان الغذا ويتحرك الانسان لطلبه وتناوله لئلا يهلك البدن كما يهلك
عند بطلان هذه القوة فلذلك بلطف الخالق تعالى ذكره جعل شهوة المعدة نفسانية
ولانه هذا الفعل مما يتم بقوتين لان الحساسة اذا عرض لها آفة بطل المعنى الذي يسمى جوعا
وشهوة فلم تشته الطعام اي فلم تشته المعدة الطعام على بنا الفاعل او لم يشته الطعام
على بنا المفعول وان كان البدن اليه اي الى الطعام حاجة اي بطل الجوع المعدي مع
وجود الجوع البدني وكذلك اي مثل شهوة الطعام في كونها مما يتم بقوتين الازدراد
لان المزدرد لم يلطف بعد ولم يرق فيكون جذبه عسرا سيما اذا كان غليظ الجوهر فاحتيج
ان يعاضد عليه القوتان وعند غير القرشي ان احديهما طبيعية والاخرى ارادية وعنده
ان كليهما طبيعيتان اراديتان لكن احديهما من الارادية التي يحصل بتقبض العضل والاخرى
من الارادية التي تفعل بالليف المخصوص بالهيئة التي قد يساها في الاعضا ولانا ايضا
في بعض الاوقات نضطر في استعمال ادوية كريهة الطعم لحفظ الصحة ومداواة
الامراض ونفوذ هذا الدوا انما هو بالازدراد والشهوة ميلان الى استحالة
والطبيعة يروم قذفه لعدم شعورها بما يعقبها من النفع فلو جعل الازدراد كله عائدا
الى القوة الطبيعية لفاتنا هذا النفع العظيم في حالتي الصحة والمرض فلذلك اعني
لهذين الوجهين جعل الازدراد مركبا من قوتين احديهما ارادية هنا كلامه في هذا
الباب واليه اشار بقوله يتم بقوتين احديهما الجاذبة الطبيعية التي في المري

والمعدة والاخرى الجاذبة الارادية وهو الصحيح والاولى يتم فعلها بالليف المتطاول
الذي في المعدة والمري والثانية يتم فعلها بالمستعرض الازدراد واذا بطلت احدى
القوتين اي الجاذبة الطبيعية والدافعة الارادية عسر الازدراد بل اذا لم
تكن اي احدى القوتين بطل الا انها اي ان القوة لم يسعف بعد لفعلها عسر
الازدراد الا ترى انه اذا اشتهوه اي الطبيعة لم يصدق اي لم يقو بل
ضعفت بعد عسر علينا ابتلاع ما لا نشتهيه اي بالشهوة الطبيعية بل بالا
لكون الارادة كالطعام اذا عاف شيئا اي كرهه ثم اردنا ابتلاعه فالمشتهي
فنفرت عنه القوة الجاذبة الشهوانية اي الطبيعية صعب على الازدراد
ابتلاعه اي ذلك الشي المكروه وهذا دليل على ان نوم الجاذبة الشهوانية توجب
صعوبة الابتلاع وهو ابلغ من الاول لانه دليل على ان ضعفها يوجب صعوبته
واذا بين نومها يوجب صعوبته فضعفها وبطلانها يوجبانها بطريق الاولى
فهذا ما فهمته من هذا الكلام واما قول المسيحي الاول يعرف من الطبيعة
والارادة والثاني من الارادة والطبيعة ما فهمته وهو مما قال الشيخ الشارح
واما ما نقل من ان الايجاب اشرف من السلب فهذا نوع من العلم لا افهمه ولا اجد
ان افهمه فكان الاصوب ان يقول الاول يعرف من وجود الارادة كالها وضعف
الطبيعة والثاني من وجود الارادة كالها ونبوة الطبيعة وهذا كلام الشيخ
في هذا المقام واما في الكتاب الثالث من القانون عند الكلام في امراض المري
قال الازدراد يكون بالمري بقوة جاذبة تجذب الطعام بالليف المستطيل
وبعينه الليف المستعرض بما ينسلك من ورا المبلوع فيعصر في الارادة الى اسفل
والقي يتم بحركة المري لان حركة الازدراد اسهل لانه تجري على المجرى الطبيعي ويكون
بتعاون طبقتين احدهما مستطيلة والاخرى محللة اياها وكانها القي وجهوريه
ليس على المجرى الطبيعي وانما يتم فعلها بالطبيعة المحللة العاصرة فقط هذا
كلامه في ذلك الموضع ولم يذكر ان الازدراد فيه قوة ارادية والحق انه في

هذا الموضع فان فعل الارادة فيه ظاهر وانما ترك ذكرها في ذلك الموضع لان غرضه كان ان يبين
ان حركة الازدراد اسهل من حركة القي فقال لان الازدراد يتم بالجذب اي بجذب المعدة وبدفع المري
ولان الغذا يتحرك فيه الى اسفل واما القي فان حركة الغذا فيه على خلاف طبعه وليس هناك قوة
جاذبة بل دافعة لا غير وليس للارادة في هذا مدخل حتى يذكرها لكن قوله في الثالث وبعينه
الليف المستعرض بما ينسلك من ورا المبلوع كلام عجيب فان الليف المستعرض ليس بعين على
الجذب بل المسك فان المسك انما يكون بالمورب على ما مضى ولعل مراده من المسك منعه من الصعود
فانه عند ما يعصر الغذا الى اسفل على ما ذكرنا يمنع من الصعود فيحتمل انه جعل هذا
اساسا وعبور الغذا ايضا اي نفوذ الغذا وانصبابه لا ازدراد وشهوة الطعام يتم بقوتين
ولكنهما اللتين يتم بهما الفعلان المذكوران وذلك لان الافعال المركبة على نوعين منها ما يتم بقوتين من نوعين
كشهوة الطعام والازدراد ومنها ما يتم بقوتين من نوع واحد كنفوذ الغذا ولذلك استانف القول
فيه وقال وعبور ولم يقل وكذلك عبوره فانه مع الازدراد وكذلك الازدراد ينبه على هذه المعرفة
الدقيقة من الافعال المركبة قوة دافعة من العضو المنفصل عنه وجاذبة من العضو
المتوجه اليه وانما كان كذلك لانه لو اقتصر على الدافعة لم يتعين نفوذ الغذا الموافق لكل عضو
الى جهته اذ كان المنفذ منقسما اما اذا كان مع الدفع جذب من العضو المتوجه اليه الغذا تعين نفوذ
الغذا الموافق لكل عضو من الاعضا بواسطة جاذبة ذلك العضو ولو اقتصر على الجاذبة وحدها
فربما عجزها اصعاد الثقل واضعفها جذب الكثير على ما يتفق في بعض الاوقات اما
اذا كان مع الجاذبة دافعة نفذ الغذا نفوذا احدا ومجموع هاتين القوتين يسمى عند الاطبا قوة
مميزة اعترضوا على شهوة الطعام ونفوذ الغذا بان الاول هو الاحساس بالجوع والثاني
سريان الغذا في العروق وكل منهما فعل مفرد لا مركب واجيبوا بان المركب ما يتم بقوتين اعرض
ان الحصاد قيل على الجواب بانه ليس كل ما يتم بقوتين يكون في نفسه مركبا بل يكون الفعل واحدا الا انه
يكمل بفاعلين وليس يكون واحدا ويصدر عن فاعلين بل كل واحد من القوتين يستبد بفعل نفسه
والمنفعل يكمل انفعاله بهما فان الحجر الذي ينتقل من نفسين ليس هو فعلا مركبا بل كل واحد
من النفسين استبد بفعل نفسه والحجر يكمل رفعه بهما ولذلك هذه الافعال التي زعموا انها مركبة

ومنها ما يتم بقوتين بل الفعل المركب مثل شهوة الطعام فانها في نفسها مركبة من حركتين نفسانية وطبيعية
واحسب ان القوم لم يريدوا بالفعل المركب ما هو في نفسه مركب فان لا يرعيه بل ما يتم بفاعلين
وان لم يكن في ذاته مركبا والحق ان هذه المنازعة لفظية فان العاقل اذا قال اريد بالمفرد ما يتم بقوة
واحدة وبالمركب ما يتم بقوتين فليس لاحد ان ينازعه فيما اصطلح عليه ومثل ذلك اخراج الفضل
وفي اكثر النسخ الثفل والاول هو الصحيح لان الخارج من القبل لا يكون ثفلا بل فضلا من السبيلين
اي القبل والدبر لا الدبر والقضيب على ما قال المسيحي لخروج الخارج من الفرج عن وخروج
الفضل من احد السبيلين وانه فعل مركب من قوتين من نوعين فانه يتم بدافع طبيعية وحساسة
شاعرة بلذع الصفراء وان الواجب ان يذكر مع اقرانه من الافعال الكائنة من قوة طبيعية ونفسانية
مثل شهوة الطعام والازدراد وهو انما ذكره على هذا الترتيب للوزن الواقع لذلك لان
الاول شهوة الطعام ثم ازدراده ثم نفوذه ثم خروجه ولانه لم يحسن الجمع بين ابتلاع الطعام
واخراج الفضل فلهذين لم يجمع بينهما وانهما من نوع واحد واعلم ان الفعل المراد عند الشيخ
ما يتم بشيئين سواء كان ذلك الشيئان قوتين من نوع واحد او من نوعين او من قوة وكيفية
فان البرد كثيرا ما يعين الدافع فان الحر يعين الجاذبة واما البرد فانه يعين الدافع على مقاومة
الخلط المنصب من جهة منع انصبابه الى العضو ومن جهة دفعه اما منع انصبابه فمن وجهين
احدهما بالذات والاخر بالعرض اما الذاتي فمن وجهين احدهما انه يغلظ قوام المادة المنصبة
الى العضو وعند ذلك يتعسر انصبابها الى العضو ويبطؤ نفوذها ويقل مقدارها ويستولي
الطبيعة عليه وباسهل اذ يضيق مسام العضو ويكثفها فيتعذر جريان المادة فيها واما العرضي
انطفاء الحرارة الغريبة الكائنة في العضو التي هي معينة في الجذب الى العضو واما الحرارة
تعين على الجذب بمقابلات الامور المذكورة لان الحرارة توسع المسام وترقق المادة وتحديها
ولنا ما ذكرنا اشار بقوله وربما كان الفعل يتم بقوة نفسانية وطبيعية
وربما كان بسببه اي بسبب الفعل قوة وكيفية مثل التبريد المانع للمواد اي عن الانصباب
الى العضو فانه اي فان التبريد يعاون الدافعة على مقاومة الخلط المنصب
الى العضو ومنعه اي على منع الخلط ودفعه في وجهة ما للكيفية الباردة بمنع اي المادة

عن

عن الانصباب شيئ بالذات اي بتغليظ جوهر ما ينصب وبتضييق المسام وبشئ ثالث
وهو ما بالعرض وهو اطفاء الحرارة الجاذبة بحسب ما يقابل هذه الوجوه المذكورة واذا
عرفت ذلك فاعلم انه لما اشتركت الحرارة واضطرار الخلاء والقوة الجاذبة في الجذب اما الحرارة فلما
تدل عليه السراج واما الخلاء فانه لذاته جذاب لامتناع وجوده لا لان فيه قوة جاذبة على ما ذهب
اليه محمد بن زكريا فانه قد ابطل في الحكمة واما الجاذبة فجذبها ما لا شك فيه اراد الشيخ ان يذكر
الفرق بينها فقال والكيفية الجاذبة واضطرار الخلاء انما تجذبان وفي بعض النسخ تجذب
والاول اظهر اولا ما الطف ثم ما كثف لانهما تجذبان الالطف فالالطف اولا فاولا ثم الاكثف
واما القوة الجاذبة الطبيعية فانما تجذب الاوفق والذي يخص في طبعها اي طبع الجاذبة
جذبه فربما كان الاكثف هو الاوفق والاخص كما في جاذبة الطحال وربما كان الالطف هو الاوفق
والاخص كما في جاذبة المرارة فهذا اخر الفن الاول من الكتاب الاول من كتاب القانون ولنشرع
الان في شرح الفن الثاني منه مستعينا بالله وحده ومصليا على من لا نبي بعده قال رحمه الله
الفن الثاني وهو ثلاث تعاليم التعليم الاول في الامراض التعليم الثاني في الاسباب
التعليم الثالث في الاعراض انما قدم تعليم الامراض لان تعريفها مقصود بالذات واما الاسباب والاعراض
فانما تقصد بتعليمها لاجل الامراض اما لتمكن العلم بالامراض فان العلم بالشيء انما يتم من جهة العلم بسببه
فان لم يكن ظاهرا فانما يتم من جهة العلم بعوارضه واما ليشتغل بازالة اسباب الامراض ويحصل اسباب
الصحة فان قيل لم عنون هذا التعليم بتعليم الامراض مع انه مشتمل على تعريف الصحة والحالة الثالثة
ايضا قلنا لان اكثر الكلام في الامراض وانما كان كذلك لان الصحة شيء واحد واما المرض فاقسامه
كثيرة لان الخروج عن الامر الطبيعي يكون متشتتا لا الى غاية قال رحمه الله الفصل الاول
من التعليم الاول من الفن الثاني من الكتاب الاول في تعليم السبب والمرض والعرض
انما جمع هذه الثلثة في هذا الفصل مع انه من فصول تعليم الامراض لحصول تعريف السبب والعرض
زيادة اطلاع على حقيقة المرض ضرورة ان في معرفة حقيقة علة الشيء وحقيقة لازمه معونة على
معرفة حقيقته ونقول المرجح لضرر الفعل اما ان يوجبه بواسطة وهو السبب او بلا واسطة
وهو المرض وما يتبعه هو العرض ولبيان انحصار الامور الخارجة عن الطبع في هذه الثلثة طريق

آخر وهو ان البدن الصحيح يكون معتدلاً في الاخلاط وفي ما يتولد منها وهو الاعضا والارواح وفي
الافعال فكل واحد من هذه الثلثة اذا تغير عن الحالة الطبيعية حدث عن واحد من الامور الثلثة
الخارج عن الطبع فالاخلاط اذا تغيرت عن المجرى الطبيعي كان ذلك هو السبب والاعضا اذا والارواح في
اذا تغيرت الى حالة خارجة عن الطبع كان ذلك هو المرض والافعال اذا تغيرت عن المجرى الطبيعي
كان ذلك هو العرض والاول اولى من هذا بالتامل لمن فهمه وهذا الفصل يشتمل على مباحث
المبحث الاول في ماهية السبب قال رحمه الله نقول ان السبب عند الطب
وفي بعض النسخ في كتب الطب وكتبناه نفعوا احترازا عن السبب عند غير الطب او فرع كتبه
لان السبب عند الحكما ما يتوقف عليه في وجود الشي سواء كان داخلا في الحقيقة وهو
المادة والصورة او خارجا عنها وهو الفاعل والغاية واما الاطبا فيخصون باسم السبب ما كان فاعلا
ولا يسمون السبب فاعلا بل ما كان فعله في بدن الانسان ولا كل فاعل في بدن الانسان اذ لا يسمون الامراض
اسبابا مع انها فاعلة في بدن الانسان الاعراض بل ما كان فاعلا لوجود الاحوال او حفظها سوا
كان بدنيا او غير بدني جوهرا كان كالغذا والدوا او عرضا كالحرارة والبرودة ولذلك لم يحصر السبب
تحت احد الاجناس كاللون فانه غير منحصر تحت جنس لم يقل ان السبب حالة او ملكة او هيئة او جوهر
او غير ذلك بل قال هو ما يكون لانه يعم ذلك كله اولا اي متقدما بالذات او بالزمان لا بالذات
فقط على ما ذكره القرشي والامام وذلك لان الاطبا سموا السبب الفاعل والحافظ والسبب هو الحافظ
الذي يثبت سببيته لحصول الشرائط وارتفاع الموانع وهو العلة التامة لثبات احدى الحالات الثلث
ولا يتقدم على المسبب الا بالذات لانهما معا بالزمان والفاعل هو الذي لم يتم سببيته لعوات شرط
او حصول مانع مستقدم على المسبب بالزمان ولذلك قالت الاطبا ان فاعل الصحة موجود في
حال المرض والحالة المتوسطة وكذلك فاعل المرض موجود في حال الصحة والحالة المتوسطة
واذا كان كذلك وجب ان يحمل الاولية على ما ذكرنا لا على ما ذكروه ليندرج فيه السبب الفاعل
والحافظ اللهم الا ان يقال ما يتقدم بالزمان يتقدم بالذات اتفاقا فانه لو كان كذلك لجاز
حمل الاولية على ما ذكراه فيجب عنه اي عن السبب وفيه تنبيه على دفع حكمه وهي ان المعلول
ما يجب وجوده عن علته لم يوجد عنه وتحقيق ذلك لا يليق بالكتب الطبية وجود حالة

من الحالات الثلث اي الصحة والمرض والحالة الثالثة اذ ان لها وجود ولذلك يخرج الحالات عن
الاسباب لانها انما تصدر عنها سلامة الافعال او ضررها لا احدى الحالات او ثباتها اي ثبات حالة
من الحالات الثلث وانما قال ذلك ليعم السبب الموجد والحافظ وقد جرت عادة الاطبا ان يخصوا
السبب الموجد باسم السبب الفاعل مع ان الحافظ سبب فاعل ايضا الا ان التفسير المذكور للسبب الفاعل والا
تناقض لان الحافظ هو تام سببيته والفاعل ما لم يتم سببيته بل باعتبار ان الصادر عن الحافظ هو الحفظ فقط
وذلك لاختصاص الحافظ باسمه الخاص به فخصوا الموجد بالاسم العام فان قيل لفظ او تستعمل في الحد
لفظ او مع انها للشك المنافي للايضاح المقصود بالحدود قلنا انها ليست للشك هاهنا اذ لا تردد
في الحكم حتى يكون للشك بل هو للترديد في الحكم اتى لبيان ان السبب منه ما هو موجد الحالة ومنه
ما هو مثبت لها وانما قدم الشيخ تعريف السبب على تعريف المرض لما علمنا ان العلم بالشي انما يحصل
العلم بسببه والمعرف يجب تقدم تعريفه على المعرف ولان السبب متقدم على المرض طبعا فقدم
عليه وضعا ليتناسب الوضع والطبع فان قلت السبب الذي يجب عنه وجود مسببه هو السبب
الكامل وما لم يكمل السبب لم يوجد مسببه ضرورة انه لا يوجد حتى يجب وجوده عنه ولا يجب عنه
الا اذا كان كاملا فاذا كان هذا الحد انما هو لبعض الاسباب ما كان كاملا اي الواحد دون
الباقي لان العفونة وان اوجبت الحمى لكن الامتلا لا يوجبها الا بواسطة العفونة لا بذاته
كما قال الشارح وهو ان الامتلا يجب الاوعية وانه لا يوجب الحمى الا بواسطة لكن يوجب
السدة او ضيق المجاري فيكون واصلا في هذه الصورة وعلى هذا يجب عنه وجود حالة
من حالات بدن الانسان لانا نقول لا نسلم انه يوجب السدة او ضيق المجاري لجواز ان يجب
شيئا فيها بل يقال لا شك ان السبب ان كان مقارن المسبب ولم يتقدم عليه بالزمان وانه لم
يكمل لم يكن سببا بل جزء سبب الا ان الاطبا يسمون الجزء الاقوى من السبب سببا ولهذا يجوز
تقدم السبب على المسبب بالزمان ويقولون السبب ما يكون اولا فيلزم عنه وجود حالة او
ثباتها سواء كان بطريق الوجوب او لا لانه اذا استكمل جهات السبب كان ملزوما لما يلزم عنه
وجود حالة او كان المسبب واجب الحصول معه فلا يتقدم عليه بالزمان في الاسباب الواصلة
وان لم يستكمل جهاته لم يكن السبب واجب الحصول معه ويتقدم عليه بالزمان في الاسباب ان يقع

والشيخ لما غير قولهم فيكون عنه ان قوله فيجب عنه ورد عليه انه لا يساوي جميع الاسباب واحتجنا
في الجواب عنه الى ما ذكرنا ولو لم يغيره لما ورد هذا الاشكال ولما احتجنا الى التكلف في الجواب
ويمكن ان يقال يجب عنه لا يوجب ان يكون السبب كاملا في السببية بل هو اعم منه ولهذا يصح ان
يقال يجب عنه فيما اذا كان الشيء يجب عنه شيء في الاستقبال وفي الحال او مع وجود شرط او ارتفاع
مانع وغير ذلك وعلى هذا يندفع السؤال من اصله البحث الثاني في ماهية المرض قال رحمه الله
والمرض هيئة قد مضى في رسوم الصحة والمرض تفسير الهيئة من انه اراد بها العرض وانما لم يقل ملكة
او حالة لان الهيئة اعم منهما وتشملهما فكان ذكرها اوجب وهي كالجنس وانما كان المرض هيئة لانه
داخل في مقولة الكيف وانما لم يقل كيفية وان كان ذلك اخص من الهيئة لان الكيفية غير معلومة عند
الجمهور بخلاف الهيئة غير طبيعية يخرج الهيئات الطبيعية كالصحة والعلامة والسبب والقطب
وانما لم يقل هيئة مضادة للامر الطبيعي وهيئة هي عدم الامر الطبيعي لان غير الطبيعي اعم فكان ذكره اولى
في بدن الانسان يخرج الهيئات الغير الطبيعية في بدن الحيوان لان الطبيب انما يتكلم في المرض
اذا كان مختصا ببدن الانسان دون الامراض التي في الحيوان والا كان بيطارا لا طبيبا
اي عن تلك الهيئة الغير الطبيعية وقد عرفت ما ذاتية بالذات اي بما هي هي لا بما هي شيء اخر
فيخرج عن العرض اذا اوجب عرضا اخر او مرضا فانه لا يوجبه بذاته اي بما هو عرض بل بما انه يجب
ان يسمى مرضا فاوجب عرضا او سببا فاوجب مرضا افة في الفعل اي افة بدون ان يعرض
بها على ما هو الاسبق الى الفهم من هذه العبارة والالم يكن مرضا وبما ذكرنا سقط اعراض
ابن المعاج وهو ان الشيخ لم يعتبر القيد الذي اعتبره جالينوس في حد المرض وهو الحس
بضرر الفعل لانه لو لم يعتبره لزمه ما الزم جالينوس من لم يعتبره وهو لو وجب ان يكون
في مرض دائم بقياس بعض الهيئات وجوبا اوليا اي بلا واسطة فيخرج عن السبب المرض
فانه يوجب بالذات حصول الافة ولكن بواسطة المرض ولانه ما يوجب شيئا بالذات كالتركيب
المرض الموجب بالذات افة في الفعل لا يقتضي ان يكون ايجابه اياه اوليا لكان فانها
لذاتها تقتضي التحرك وان كان يقولون ذلك بواسطة دفع الشكل الذي اورده الامام
ههنا وهو ان الشيخ لما قال يجب عنه بالذات كان ايجابه اوليا فما الفائدة في قوله بعد

ذلك

ذلك وجوبا اوليا لان الموجب بالذات قد يكون ايجابه اوليا وقد لا يكون واما فائدة الوجوب
الاولي فقد عرفتها وذلك اي الهيئة الموجبة بالذات لضرر الفعل وجوبا اوليا اما مزاج غير
طبيعي واما تركيب غير طبيعي لان الصحة تكون بكون المزاج والهيئة على ما ينبغي والمرض المقابل
لها يكون بخروج ذلك عن الامر الطبيعي فان كان بخروج المزاج عما ينبغي فهو امراض سوء المزاج وان
كان بخروج الهيئة عما ينبغي فهو امراض التركيب وتفرق الاتصال لان سوء الهيئة والتركيب عم من
كل منهما ويصدق عليهما وكلاهما نوعان وقول الشارح ذكر المزاج والتركيب ولم
يذكر تفرق الاتصال فان قيل انما لم يذكره لانه مندرج تحت التركيب قلنا فعلى هذا يندرج تحت المزاج
ايضا لان التركيب تارة مع استحالة وتارة بغير استحالة فما اندرج الى نوعي التركيب كذلك اندرج
المزاج فيه ايضا وعلى هذا كان الواجب ان لا يذكر المزاج ايضا وان يقتصر على ذكر التركيب فقط
والتحقيق ان تفرق الاتصال جنس قائم بذاته دون فساد التركيب وان كان قد يوجد معه لكن على سبيل
التبعية فانه قد يوجد تفرق الاتصال من غير فساد التركيب وان كان قد يوجد معه فساد التركيب
لكن لا يلزم ان يضر بالفعل مع ان التفرق يضر بالفعل لا في الافق اذا صار افطس فانه لا يضر
بفعل الاستنشاق ويمكن ان يعتذر عن الشيخ انه ذكر المرض الذي يخص كل واحد من الاعضاء المتشابهة
والاعضاء الالية وهو المزاج والتركيب واما التفرق فلما كان مشتركا بينهما لم يذكره وفيه نظر
اما اولا فلان ما ذكره منقول لان التركيب تارة مع الاستحالة وتارة بدون الاستحالة فما سبق
في اول الكتاب من صيرورة الاركان اخلاطا وصيرورة الاخلاط اعضاء اذ في كل منها تركيب
مع الاستحالة ومن صيرورة الاعضاء المتشابهة الاجزاء عضوا اليا اذ فيه التركيب دون الاستحالة
فهذا لا يفيد لان وجدان التركيب مع المزاج تارة ومع عدمه اخرى لا يقتضي صدق التركيب
على المزاج ليندرج فيه بخلاف اندراج تفرق الاتصال في امراض التركيب لصدق سوء
التركيب والهيئة عليهما فاندراجها تحته واما ثانيا فلان الاستحالة ان يوجد تفرق الاتصال
بدون فساد التركيب لا يستلزم وجود النوع بدون الجنس واما ثالثا فلان الكلام في فساد
تركيب هو مرض فلا يضر بالفعل كالانف الافقي اذا صار افطس لا يجدي في المثال واما
رابعا فلان كون التفرق مشتركا بينهما يقتضي ذكره بطريق الاولى لا عدم ذكره مطلقا

البحث الثالث في ماهية العرض قال رحمه الله والعرض انما اخر ذكر العرض عن ذكر المرض
لانه تابع والتابع متاخر طبعًا فاخر وضعًا ليناسب الوضع الطبع وليس المراد بالعرض ههنا ما هو
قسيم الجوهر فان هذا قد يكون جوهرًا كالمدة الخارجة بالسعال العارض للسل فهذا قد لا للعاقل
ان يقول لم لا يجوز ان يكون العرض للسل هو المدة نفسها بل نفث المدة ولهذا ذكر في الاسباب
والعلامات ومن اعراض السل نفث المدة والنفث عرض لا جوهر وبهذا يتحقق الجواب عنه وقد يكون عرضًا
كاحمرار الخد في ذات الرئة وعلى هذا فالعرض عند الاطبا اعم منه عند الحكما من وجه والعرض
عند الحكما اعم منه عند الاطبا من وجه ولذلك لم يدخل العرض تحت جنس من العشرة ولاجل
ذلك قال الشيخ هو الشي ولم يقل هو الهيئة او الكيفية او غير ذلك الذي يتبع اي الامر الذي يلزم
ليعم ذلك ما كان لازمًا ومفارقًا هذه الهيئة اي الهيئة المرضية ولذلك لا يقال لعلامات الصحة ولوازمها
اعراض لانها لم تتبع هذه الهيئة والحد يتم ههنا والمذكور بعده هو قوله وهو غير طبيعي جليس واحكام
واتاه لكن ذلك لكونه تابعًا لامر غير طبيعي وهو المرض لكن هذا الغير الطبيعي منه ما هو مع كونه غير
طبيعي مضادًا للامر الطبيعي اي لا يوجد مثله في حال الصحة ومنه ما هو غير مضاد ويوجد مثله في
الصحة واليهما اشار بقوله سوآ كان اي هذا التابع الغير الطبيعي مضادًا للطبيعي كالوجع في
القولنج اذ لا يوجد مثله في حال الصحة او غير مضاد مثل احمرار الخد في ذات الرئة
هو ورم حار فيها ويلون حمرة الوجنة انها كرشه في السل اعني قرحة الرئة وسبب ذلك كثرة تصعد
الابخرة الحارة وقبول الوجنة اياها لتخلخلها ووضعها في سمت الرئة وانما تعلل ذلك في القرحة لقلة
ابخرتها والاجل ما ذكرنا يحدث ذات الرئة السبات لان هذا العضو لكثرة الرطوبة فاذا سخن ارتفعت
منه بخارات كثيرة حارة الى الدماغ فاذا المعتدله فارقتها الحرارة العرضية واكتسبت من طبيعة
الدماغ برودة ولبردها يحدث الدماغ ويحدث فيه السبات وقوله الشامل يجب
ان يراد في تعريف العرض بالضرورة لا محالة لان العرض هو التابع للمرض بالضرورة وهو احتراز
عن لحوق مرض لمرض فانه ليس بالضرورة وذلك لا يسمى عرضًا ليس بشي لان المرض التابع للمرض يكون عرضًا
باعتبار كونه تابعًا للهيئة المرضية ومرضًا باعتبار الخاصية لانه في الفعل اولًا اذ لا مانع من
كون الشي مرضًا وعرضًا باعتبارين بل وسيأتي انها اعتبارات على ما ذكره الشيخ المبحث الرابع

في التمثيل للسبب والمرض والعرض في انواع الامراض الثلثة التي هي المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال
قال رحمه الله مثال السبب العفونة وهي احالة من الحرارة الغريبة للجسم ذي الرطوبة الى خلاف الغاية
المقصودة مع بقا نوعها وبهذا تخرج عن الاحراق مثال المرض الحمى وهي حرارة غريبة صادرة
بالاشتعال تنبعث من القلب الى الاعضا ويكون العفونة سببًا لها ان تعفن الخلط الذي في القلب فتنتشر
حرارة ذلك الى سائر الاعضا مثال العرض العطش لزيادة الحرارة والصداع للحرارة ايضًا
ولتبخر الاخلاط وانما اوردا المثال على المرض المزاجي لان عروض الاعضا المتشابهة وهي متقدمة على الاعضا
الالية التي هي معروض الامراض التركيبية وبعض تفرق الاتصال ومثل بالمرض المزاجي المادي لكونه
اظهر لقلة الامراض المزاجية الساذجة فيكون المثال بها خفيًا وقدم ذكر السبب لتقدمه على
المرض المتقدم على العرض ولهذا احفظ هذا الترتيب في جميع الامثلة ومثل بالسبب الواصل وهو
العفونة لان ظهور السببية في السبب البدني الذي يعقبه الحالة اكثر من غيره ومثل بالعرض
المناسب وهو ما توجبه طبيعة المرض كالعطش والصداع للحمى فان طبيعتها توجبها بخلاف
العرض الغير المناسب كالغشي واختلاط العقل فان طبيعة الحمى لا توجبها ولمناسبة الاولين
خصهما بالذكر فهذا مثال المرض المزاجي وسببه وعلامته واعلم انا اردنا ان نذكر رسوم الامراض
والاعراض المذكورة في هذا الفصل ليكون الكلام تامًا غير محتاج الى موضع اخر
فنقول الصداع الم في اعضا الراس او في بعضها فمنه ما يعم الراس ويسمى خودة تشبيهًا بخودة
السلاح وما ينتصف طولًا او يمال ليسمى شقيقة وليس العين ونحوها من اعضا الراس والا كان
الرمد صداعًا بل اعضاوه الجلد ثم اللحم ثم الغشا ثم القحف ثم الغشا الصلب ثم الغشا الرقيق
المشيمي ثم الدماغ جوهره وما فيه ثم الغشا الذي تحته ثم الشبكة ثم العظم الذي هو قاعدة
الدماغ واما الاعصاب فهي الفروع المنشعبة عنه لا على انها اجزاء جوهره الخاصة به واما العطش
فهو اشتهاء الطبيعة للبارد الرطب وقد يكون من جهة المعدة تارة ومن جهة الرئة اخرى
والفرق بينهما ان يكون الاول يشرب الماء البارد اسرع من سكونه باستنشاق الهوا البارد
والثاني بالعكس وقال الشيخ في الحار الثالث من القانون وقد يحدث العطش لمزاج
الكبد فلا يحدث ومعناه ان الكبد هي التي تجذب الغذا والمشروب لكل واحد من الاعضا فاذا

بردت من الجذب عنها لانه بالحرارة واما المرض التركيبي المادي في سبب علامته فاشار اليه بقوله

وايضا مثال السبب اسهال الرطوبة المنحدرة الى العين فانه سبب المرض الذي هو سدة العنبية

مثال المرض السدة في العنبية وهو مرض آلي تركيبي قال القرشي انما احتاج الشيخ ان يبين

بيان ان هذه السدة مرض آلي تركيبي ولم يحتج الى بيان ان الحمى مرض مزاجي ولا ان القرحة مرض فيه

تفرق الاتصال لظهور ذلك دون هذه والدليل على ان علة هذه السدة من الامراض التركيبية

ان اول اضرارها هو بفعل عضو آلي هو العين وفيه نظر لانه لو كان كذلك لزم ان يكون سوء المزاج

الحاصل في العين مرضا تركيبيا لان اول اضراره بفعل عضو آلي وقس عليه التفرق الحاصل في العين

وقال المسيحي انما جعله مرضا اليا تركيبيا لانه من قبيل امراض العدد فان للسدة زيادة في طبقات

العين وهي تارة تكون متصلة وتارة تكون منفصلة والمنفصلة تارة تكون في وسط الحدقة وتارة في اطرافها

وفي كون السدة من امراض التركيب وزيادة العدد نظر ايضا مثال المرض صداع الابخار واما

خصص مثاله بامراض العين لظهورها وايضا مثال السبب نزلة حادة فانها سبب للسيلان الى القرحة الرئة

مثال المرض قرحة الرئة ذكر مثالا للمرض المشابه الاجزاء ومثالا للمرض الآلي ولم يذكر مثالا للتفرق

الساذج اما لانه داخل في امراض التركيب عنده واما لخفاء اعراضه وقلته فقلما يكون بدون سوء المزاج

ولذلك مثل بالمرض المركب منهما اي من التفرق وسوء المزاج وهو قرحة الرئة لانها مركبة منهما الامثلة

جنابس الثلثة على ما ذكره الامام وارتضاه المسيحي اذ لا سوء تركيب فيها غير تفرق الاتصال بخلاف

الورم فانه مركب من الثلثة سوء مزاج بمادة وفساد تركيب وتفرق اتصال وقوله السابق

ان الامام سها ههنا لان القرحة اسم لتفرق الاتصال المتقيح وهو ليس مرضا مركبا لان المرض المركب

ما اجتمع من نوعين فصاعدا وتتحد منه الكل مرضا مثل الورم ولعل الامام لما سمع قرحة بسيط وقرحة

مركبة مع سبب او مرض او عرض ظن ان ذلك هو حقيقة المرض المركب ساقط لانه قال القرحة

ليست مرضا مركبا ثم تركيبها من نوعين بمساواة تسليم انها مركبة من نوعين مرض مركب مثال

العرض حمرة الوجنة قد عرفت سبب ذلك وانها لم كانت في ذات الرئة اكثر منها في حميات

الرئة وتحدب الاظفار هو لازم القرحة ولكن بتوسط الحمى الدقية لان قرحة الرئة يلزمها حمى الدق

للعفن من العلة وحمى الدق مذيبة للبدن واذا انتقص اللحم الذي على الانامل بسبب الذوبان

يحدث الاطفار لذلك وليبوستها ايضا البحث الخامس في التفرقة من العرض والدليل

والعلامة قال رحمه الله والعرض يسمى عرضا باعتبار ذاته او بقياسه الى المعروض له

ويسمى دليلا باعتبار مطالعة الطبيب اياه وسلوكه منه الى معرفة ماهية وفي بعض النسخ

ماهيته وهاهنا اشعار بان المرض هذه الاعراض منها ما هو عرض بمعنى الموجود في الموضوع وذلك

يسمى عرضا باعتبار ذاته ولا يلزم من ذلك ان يسمى المرض عرضا ايضا وان كان عرضا بذلك المعنى لاختصاصه

باسم المرض وقس السبب الذي هو عرض بذلك المعنى عليه ومنها ما هو جوهر كمدة النفث ودم الرعاف

وهذا ليس بعرض بذلك المعنى وانما يسمى عرضا لكونه عارضا للمرض في نفس الامر ثم ايضا عوج الانف

عرض عام باعتبار كونه عارضا لماهية الحلق والعاج وان كان في نفسه جوهرا او قد اورد ما يرد

على هذا وهو انه يجوز ان يكون العرض للسل او لذات الجنب ليس هو المدة بل نفث المدة و النفث

نفسه عرض بذلك المعنى لا جوهر ويمكن ان يجاب عنه بان العرض ما يتبع المرض والمدة كذلك وايضا

بان العرض هو الذي يستدل منه الطبيب والذي يستدل منه هو نفس الخارج لا النفث ولهذا

يستدل بالخارج بطرحه في الماء او النار انه مدة فيستدل منه على وجود القرحة وذلك

لانه ان رسب في الماء او نتن على النار كان مدة والا فلا واما الدليل فقد بين في كتاب البرهان

ان البرهان الآني الذي يكون حده الاوسط معلولا للاكبر يسمى دليلا وان هذا الحد الاوسط نفسه

يسمى دليلا ايضا وهذه الاعراض لما كانت معلولة للمرض فاذا استدل بها على المرض كان دليلا

مثلا اذا قلنا هذا مسلول لانه متحدب الاظفار وكل متحدب الاظفار مسلول كان تحدب الاظفار

الذي هو الاوسط معلول المسلول الذي هو الاكبر فيكون دليلا ثم ان الاحتراق في مثال كتاب

البرهان وهو ان هذا الخشب مسته النار لانه محترق وكل محترق مسته النار كان دليلا لكونه معلول

الاكبر الذي هو مماسة النار واما العلامة فقد فرق بينها وبين الدليل في كتاب القياس وبين

انها اعم من الدليل وهو قياس اضماري حده الاوسط اما اعم من الطرفين حتى لو صرح بمقدمتيه كان

قياسا من موجبتين في الثاني كقولك هذه المراة مصفارة مهزولة اذ حبلى وصورته هذه المراة مصفار

والحبلى مصفار او اخص منهما حتى لو صرح بمقدمتيه كان قياسا من الثالث كقولك الشجعان ظلمة

لان الحجاج كان شجاعا وصورته الحجاج شجاع والحجاج ظالم قال اللوكري الدليل اقوى من العلامة

لان الدليل يكون في الاول والعلامه في الثاني والثالث وقال غيره والعلامه لوقوعها في الشكلين
اعم من الدليل لوقوعه في شكل واحد وفيه نظر واما في اصطلاح الاطبا فهما متقاربان في المفهوم
ويكونان للصحة والمرض واما العرض فلا يكون الا للمرض فيكون العرض اخص منهما اذ كل عرض جوهرا
كان او عرضا دليل علامه وليس كل ما هو دليل علامه فهو عرض لانا قد نستدل بالاسباب وليست
باعراض فقد ظهر مما ذكرنا ان سبب تردد الشيخ في تسميه العرض يكون بعضه عرضا بمعنى كونه
عارضا لا بمعنى كونه موجودا في موضوع لكونه جوهرا وبعضه عرضا بمعنى كونه موجودا في موضوع
لا ما ذكره الامام وغيره وهو على ما يظهر بالتامل من قوله وهو ان الشيخ انما اورد ذلك على وجه
الترديد لان في مسئله حكمة دقيقة وان كان شعر لا تعلق بهذا العلم فضلا عن هذا الموضع لما اجل
امام هذا التقييد تنبيه لا طائف منه مقول الحكما اتفقوا على ان الجوهر ليس جوهرا لانه
في الحال موجود لا في موضوع بل لانه ماهيه من شانها انها متى كانت موجوده في الخارج كانت
في موضوع والفرق بين الاعتبارين كالفرق بين قولنا المغناطيس انما كان مغناطيسا لانه الان
جاذب للحديد وبين قولنا لانه ماهيه من شانها انها متى وجدت الحديد جذبته واذا تحققت ذلك
فنقول العرض له امران احدهما كونه عارضا للموضوع والثاني كونه في نفسه بحال متى كان
موجودا كان عارضا للموضوع فان كان اسم العرض متناولا بالاعتبار الاول كان كونه عارضا
بالقياس الى المعروض وان كان متناولا بالاعتبار الثاني كان كونه عرضا باعتبار ذاته فهذا
هو الفرق بين الاعتبارين المبحث السادس في بيان ان كل واحد من السبب والمرض
والعرض قد يكون عين كل واحد منها وان كل واحد من السبب والعرض والمرض قد يكون عين كل واحد منها اولا
كل واحد منها مستقلا الا الاخرين قال رحمه الله وقد يصير المرض سببا لمرض اخر كالقولنج
للغشي او الفالج او الصرع اعلم اولا ان حدوث كل واحد من هذه الثلثة كل منها يكون تسعة
اقسام هي حاصله من ضرب الثلثة في الثلثة احدها المرض بعد شيء السبب وهو ظاهر وقد وجد
يعدم له امثله لحدوث الحمى عن العفونة وبقاء العفونة عن امتلا الاوعية المتحدره الى العفن
الدم عن الماده الحاره وثانيها المرض بعد شيء المرض وقد مثل الشيخ بحدوث الامراض الثلثة
عن القولنج اما القولنج فهو مرض معوي يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع وانما سمي به لكثرة

عروضه في المعا المسمى قولون وذلك لبرده وكثافته وقله انصباب الصفرا اليه وقلة احساسه بلذعها
لكثافته وان كان اسباب القولنج حاصله في الامعا الدقاق فالاسم المخصوص به ايلاوس على ما ذكره
جالينوس في كتاب اغلوقن وقال معناه يارب ارحم واما الغشي فهو تعطيل جل القوه المحركه
والحساسه لضعف القلب واجتماع الروح كله اليه واستغراقه وتحلله حتى لا ينفصل عنه الموجود في العرق
واما الفالج فمن الاطبا من يقول انه استرخا اي عضو كان سوا كان في شق واحد او عاما للشقين
الا الراس الذي لو عمه صار سكتة ومنهم من يقول انه استرخا احد شقي البدن دون نصف
الراس ومنهم من يقول انه استرخا احد شقي البدن ونصف الراس وهذا هو الحق الذي وقع عليه
الاتفاق و اللغة العربية موافقة لهذا المعنى فانها تشير بالفالج الى الشق والتنصيف يقال فلجت
الشي اي شققته بنصفين ويقال فلج الرجل فهو مفلوج قال ابن دريد لانه ذهب نصفه قال ومنه
قيل الشقه البيت فليجه واما الصرع فهو علة تمنع الاعضا النفسانية عن الحس والحركة والانتصاب
منعا غير تام وههنا بحث لا بد من الاشاره اليه وهو ان الاطبا اختلفوا في ان الصرع البلغمي
والسوداوي ايهما اقوى فقال قوم السوداوي اردا لان البلغم لا يبلغ من جفافه وغلظه ان يمنع القوه
المحركه والحساسه من النفوذ كما يمنعها السودا ولذلك يكثر في السوداوي الارتعاش والاضطراب
وليس ذلك الا لقوه اهتمام الطبيعه بدفع السبب وقال قوم البلغمي اردا لان البلغم اكثر كمية
سده اكثر وابلغ واعظم قوه الاذى واما حصول الارتعاش والاضطراب في السوداوي فهما
دليلان على نفوذ قوتي الحس والحركه ونفوذهما دليل على ضعف السبب وقلته هذا ما قالوا
وفي كل واحد من القولين نظر اما الاول فلان البلغم وان كان اقل كثافة وغلظا من السودا غير انه يزيد
عليه بالكثرة على ما ثبت فيما تقدم وعلى هذا يكون كل واحد منهما معادلا للاخر فيتساويان واما ان
الارتعاش والاضطراب يدلان على نفوذ القوتين ونفوذهما على ضعف السبب فضعيف لاحتمال ان
يكون ذلك بسبب قوه اهتمام الطبيعه بدفع الموذي فانه متى كان قويا اهتمت به اهتماما اقوى ولذلك
تحرك الات التنفس في السكته حركة ظاهرة واما الثاني فلانه ان عنى بقله السبب فيما يكثر ارتعاشه
واضطرابه قله الجزء الخلط الموجب للسدة فهذا غير مختص بالسودا اذ ما من خلط الا وكان
الموجب منه للسدة قليلا كان يمنع لنفوذ القوه المحركه والحساسه منعا ضعيفا وان عنى

بها فلهذا تقتضم قوة السوداء اما السبب لا قوة البلغم في احداث هذا المرض فهو غير لازم لاحتمال ان يقال
ان السوداء احصل في استعداد لاحتباس السدد اما لاستعمال هذا او لاستحالة بعض الاخلاط اليها او
لامر آخر لم يحصل مثله في الخلط الكثير والحق ان السوداوي اردا من البلغمي وذلك ان البلغم انسب
بالدماغ من السوداء والسبب المناسب اقل خطرا من غير المناسب على ما ستنبه عليه وانما قلنا ان البلغم
من السوداء لوجهين احدهما ان الدماغ في حال الصحة يتغذى بالبلغم على راي الاكثرين الذاهبين الى تغذيه
جميع الاخلاط وبابرد الدم وارطبه على راي الاطباء الذاهبين الى تغذيه الدم وحده وثانيهما ان مزاج
الدماغ بارد رطب على ما تقدم واما السوداء فباردة يابسة وبينهما امور من برده ولا شك ان غير
المناسب لا يحدث الا لسبب قوي وقوة السبب دليل على قوة الآفة واذا كان الامر على ما ذكرنا كان السود عظيم
اوي اردا من البلغمي قال ارسطو الصرع لا يحدث الا عن اخرة غليظة تسد مسالك القوة الحساسة
والمحركة والدليل على ذلك حدوثه دفعة وزواله دفعة والدليل على غلظها نفوذها للنفوذ فانها
لو كانت لطيفة لما قدرت على احتباس ذلك قال جالينوس لم لا يجوز ان يكون حدوثه دفعة
وزواله دفعة مواد رقيقة فان البخار لو بلغ من الغلظ مهما بلغ لما قدر على احداث السدد في بطون الدماغ
الذي هو مبدا الحركات الارادية التي لا تعدل على بسطها الاستعمال قال الرازي لا يجب علينا ان
نسلم الغلبة لارسطو في كل موضع بل نسلم لجالينوس في هذا الموضع وقال بعضهم انه قد يكون صرع
من غير مادة اي من غير خلط من الاخلاط الاربعة وهذا القول مستحاج له الى تفصيل لانه ان عني به ان الصرع
قد يكون عن كيفية سمية تدفع الى الدماغ مؤذية ويوجب له التقلص الذي سنذكره بعد فهو حق وان
عني به انه يحدث عن سوء مزاج بلا مادة فانه ان يختلف فهو جائز وان كان مستويا فذلك لا وجه
له لان الكيفية الموجبة للصرع اذا كانت ثابتة وجب ان يكون الصرع دائما من غير ان يكون له نوائب
وفترات وهذا خلاف الواقع من حال الصرع فان قيل لم لا يحدث في الصرع اشتراكا كما يحدث
عندما يستولي المواد على احد تجويفي البدن او على عضو من الاعضاء قلنا ذلك لان الدماغ في
ذلك الوقت يحاول دفع ما يؤذيه وعند ذلك يجمع الى ذاته وينقبض ليدفع ما يؤذيه
واذا اجتمع وانقبض انقبضت الاعصاب تبعا له لانه مبدؤها فتتقلص الاعضاء وتتشنج لذلك
لكن يجب ان يعلم ان التشنج على ثلثة انواع تارة يكون من الامتلاء وتارة يكون من الاستفراغ

وتارة

وتارة يكون من كيفية سمية وتشنج الصرع يكون عن الاول والثالث واما عن الثاني فهو مستحيل لوجهين
احدهما ان الصرع يكون دفعة والتشنج اليابس لا يكون دفعة بل قليلا قليلا وثانيهما ان
الافة لا تبلغ من تجفيف رطوبات الدماغ بحيث انها توجب التشنج الا وسبق ذلك هلاك البدن
واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن المفتاح وغيره اعترضوا وناقشوا وقالوا ان القولنج انما يوجب الغشي
بقوة وجعه ووجع عرض لا مرض فهذا انما يصلح مثالا لحدوث المرض عن العرض لا عن المرض
واما الصرع والفالج انما يحدثان عن القولنج باندفاع مادته الى الدماغ فيوجب الصرع او الى العصب فيوجب
الفالج ومادة القولنج سبب له فيكونان حادثين عن سبب لا عن مرض وهذه المناقشة فاسدة
لان معنى قولنا يحدث هذا عن هذا في هذه التراكيب ليس انه يحدث عنه بالذات في جميع التقاسيم فانه
ليس لنا في هذه التراكيب ما يحدث عنه بالذات سوى السبب والمراد في التراكيب فيكون شيئا ما
باسبابها او باعراضها فمعنى قولنا المرض سبب للمرض انه سبب له بالذات او بالعرض بان يكون
سببا له سببه او بغير ذلك لان السبق في لسان الطب ما يكون اولا في عدة وجود حالة من الاحوال
الثلث والقولنج بالنسبة الى الامراض الثلثة كذلك فيكون سببا لها من غير احتياج الى لونه سببا لها بوجه
او بمادته وثالثها المرض يحدث عن العرض وقد مثل الشيخ بمثالين واشار اليه بقوله بل قد يصير العرض
سببا للمرض كالوجع الشديد يصير في القولنج سببا لحدوث الغشي وكالوجع الشديد
يصير سببا للورم لانصباب المادة الى موضع الوجع الورم هو غلظ وانتفاخ يحدث في العضو
من فضل مادة تمدده وتملاه والشيخ انما خص الورم فانه اورام صغار كما ان الاورام بثور كبار فهذه
ثلثة اقسام في المرض ولذلك العرض اما ان يحدث عن المرض وقد تقدمت امثلته كالصداع والعطش في
الحمى وفقدان الابصار من سدة العنبية وحمرة الوجنتين في ذات الرئة او عن العرض
كالصداع العارض عن الحمى العارضة عن ذات الجنب او عن السبب كالوجع الناخس عن ذات الجنب
الذي هو سبب الحمى فهذه ثلثة اقسام في العرض وكذلك السبب اما ان يحدث عن السبب كالعفونة
عن الامتلاء او عن المرض كعفونة الاخلاط عن حمى يوم او عن العرض كما يحدث عن حمى ذات الجنب صداع
شديد فيكون سببا للبرسام فهذه ثلثة اقسام في السبب وقد تمت الاقسام التسعة كما ذكرنا
واما انقلاب كل واحد من هذه الثلثة الى الاخر فاقسامه ستة لان السبب اما ان يصير مرضا

في الورم في الحجاب الذي هو سبب الحمى وهو مرض في نفسه وهذا في الحقيقة مرض صار سببا واما الذي يصير عرضا
في الارق التابع للحمى الذي هو بسبب الصداع وهو في الحقيقة هذا عرض صار سببا وكذلك المرض
اما ان يصير سببا كما مثلناه او عرضا كالحمى التابعة لذات الجنب فانها مرض وعرض وهو في الحقيقة
عرض صار مرضا وكذلك العرض اما ان يصير سببا وقد مثلناه او مرضا واليه اشار بقوله **وقد يصير**
العرض نفسه مرضا كالصداع العارض عن الحمى فانه ربما استقر واستحكم حتى يصير مرضا
واعترض الامام المساح عليه بانه ان اراد بالصداع الالم الحادث كما في تعريفه انه الم في اعضاء الراس فذلك مما لا يصير مرضا
ابدا وان اراد به خلاف ذلك وهو تغير المزاج فذلك مرض في نفسه غير صائر عرضا وكيف يصير العرض مرضا
ومحله غير محل العرض ساقط لما ذكره الامام من ان المرض في الاعضاء ومحل العرض في الافعال والصداع
التابع للحمى من حيث هو تابع للحمى وهو نفس ضرر فعل الراس وسببه سوء المزاج الحاصل في البدن والصداع
عرض وبائه التشويش فاذا استقر واستحكم فلا بد له من سبب يبقيه ويحفظه لان السبب الاول قد زال
وهو الحمى فتعين ان يكون سوء المزاج اضعف الراس فاستقر الصداع فصار مرضا بعد ان كان عرضا فانه اسقط
من الاول لانا لا نسلم ان محل العرض هو الفعل ان اراد انها موضوع محله العرض لان بعض الاعراض محلها العضو
كحمرة الوجنتين وتحدب الاظفار ووجع البطن والراس في القولنج والحمى سلمناه لكن لا نسلم ان الصداع التابع
للحمى من حيث هو تابع للحمى هو نفس ضرر فعل الراس بل هو ملزوم ضرر فعله لا نفس ضرر فعله بل
لانا لا نسلم ان الصداع اذا اريد به الم في اعضاء الراس فذلك مما لا يصير مرضا ابدا سلمناه لكنه قد لا يصح مرضا
لكنا لا نسلم جواز ارادة تغير المزاج من الصداع حتى يقال ان اريد به التغير فكذا ولئن سلمناه لكن لا نسلم
ان محل المرض غير محل العرض مطلقا سلمناه لكن لم لا يجوز ان يكون البخارات المتصاعدة الى الدماغ
لعرض الحمى الموجبة للصداع تغير مزاج الدماغ بحيث لو لم يرتفع اليه البخار لم يوجب الصداع
وهو ظاهر غاية الظهور **وقد يكون الشي بالقياس الى نفسه والى شي قبله والى شي بعده**
مرضا وعرضا وسببا مثل الحمى الدقية فانها عرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب
لضعف المعدة مثلا ومثل الصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانه عرض للحمى و
مرض في نفسه وربما جلب السرسام فصار سببا له السرسام مرض في احد حجابي حار
الدماغ او فيهما او في الدماغ نفسه او فيها جميعا خلافا للرازي فانه يرى ان الدماغ لا يرم وكذلك

العظم

العظم ويستكمل في هذا وانما يكون ذلك لمواد صفراوية او دم رقيق وذلك لان الغشا لصفاقته لا ينفذ فيه
الا اللطيف من المواد ولذلك قال في المقالة الثانية من الفصول اصحاب الجنابات الحاد
يصيبهم ذات الجنب لانه قلما يتولد فيهم المواد اللطيفة مع ان ذات الجنب لا يكون الا مع ما لانه ورم في
الغشا المستبطن للاضلاع والحجاب الحاجز اما في الجانب الايمن او الايسر قال المسيحي هذا الاسم
فارسي فان السر هو الراس والسام هو الورم وكذلك البرسام فان البر هو الصدر والسام هو الورم
وفيه نظر فان الورم بالفارسية ليس هو السام بل الاماس وكانه لما سمع الاماس وحروفه كحروف السام
حسب ان السام بالفارسية الورم وقد يمكن ان يكون في الفارسية القديمة السام بمعنى الورم وقد هجر استعماله والله
اعلم واعلم ان السرسام يشابه البرسام من وجوه ثلثة احدها بالحمى اللازمة بسبب القرب ومشاركة القلب للبرسام
ومجاورته في البرسام وثانيها باضطراب النفس بسبب ضرر الاعضاء والعضلات المحركة للصدر وثالثها
بانتقاض البول لا رتفاع الصابغ الى الورم والفرق بينهما من وجهين احدهما ان السرسام تتقدمه اختلاط
الذهن وسوء النفس والعطش بخلاف البرسام وثانيهما ان الحمى في البرسام اشد منه في السرسام لقرب
الورم منه من القلب قال رحمه الله **الفصل الثاني في اقسام احوال البدن**
واجناس الامراض ويشتمل على مباحث المبحث الاول في ماهية كل واحد من الاحوال الثلث قال
رحمه الله **احوال بدن الانسان** اي التي ينظر فيها الطب والا ففي احوال بدن الانسان كثرة لا تحصى
عند جالينوس ثلث لان هيئة البدن في مزاجه وتركيبه اما ان يكون بحيث تقتضي في جميع الاوقات | ان يكون دم
كل افعالها سليمة او كلها ماووفة او لا يكون كذلك والاول هو الصحة والثاني هو المرض والثالث الوسط
لا لان الاحوال المذكورة اما ان تكون الافعال معها سليمة او لا يكون فان كان الاول فهو الصحة وان لم يكن فلا
يخلو اما ان يكون ضررها محسوسا او غير محسوس فان كان الاول فهو المرض وان كان الثاني فهو الحالة الثالثة
ما ذكر المسيحي فانه فاسد لان الضرر في الحالة الثالثة محسوس لكنه لا يبلغ حد المرض فان قلت
كان المناسب للترتيب المذكور في الفصل الاول من تقديم السبب على المرض الذي هو من الاحوال
وهو الترتيب الطبيعي لتقدم السبب على المسبب طبعا المستلزم لتقديمه عليه وضعا رعاية التطابق
الطبع والوضع ان يكون الفصل الثاني في الاسباب والثالث في الاحوال فلم قدم الاحوال على الاسباب
قلت انما قدمها على الاسباب لان المقصود بالذات معرفة الاحوال واما معرفة الاسباب

والاعراض فهي مقصوده بالعرض ولانه تبع الترتيب المشهور بين الاطبا فانه قد جرت عادتهم ان
يذكروا الاحوال اولا ثم الاسباب ثانيا لان الاحوال في بعض الصور اظهر من الاسباب ولهذا يستدل
بالعوارض عليها شاهرة وجب تقديمها على ما ذكره الشيخ فانه فاسد اما اولا فلان الاسباب
في بعض الصور انما اظهر من الاحوال وعلى هذا فيتعارضان وعليكم بالترجيح وهو ممنوع لان تقديم السبب
يوافق الطبع واما ثانيا فلانه مبني على ان الاحوال اظهر من الاسباب للاستدلال بالعوارض وهذا انما يصح لو كان المراد بالاحوال
ما يتناول الاعراض وليس كذلك بل المراد بها الثلث لا غير الصحه انما قدم الكلام في حد الصحه على الكلام
في المرض والحالة الثالثة لشرفها وستزيد هذا بيانا عند الكلام في حفظ الصحه ولما ذهب بعض
الاوايل الى ان الصحه عباره عن سلامة الفعل وبعضهم الى انها عباره عن سلامة الافعال على الكمال
وبعضهم الى انها عباره عن الاعتدال المطلق وكل هذه الحدود فاسدة عند جالينوس اما الاول
فلانه يلزم منه ان يكون العرض مرضا لانه ضد الصحه فيكون عبارة عن افة الفعل التي هي عرض على هذا
لا يبقى فرق بين المرض والعرض واما الثاني فلانه يلزم منه ان يكون النايم ومن لم يفعل فعلا مريضا
لان افعاله ليست صادرة عنه على الكمال واما الثالث فلانه يلزم منه ان يكون الاصحا مرضى حال الصحه الى
ما ذكره وهو انه احسن ما ذكر ولكنه لم يسلم من الفساد بالكليه للاخلال بقيود ذكرها الشيخ ونبه عليها
في الفصل الاول ولنفسر حد جالينوس لبيان اخلاله فالهيئة في قوله **وهي هيئة** كالجنس وانما كان العرض
هيئة لانه داخل في مقولة الكيف وانما لم يقل كيفية لانه شاخص من الهيئة المرادفة للعرض لان الكيفية
غير معلومة عند الجمهور بخلاف الهيئة **يكون بها** لان الصحه علة لسلامة الافعال ولذلك لم يقل
يكون معها لانه لا يدل على العليه لجواز ان يكون معها لكونه معلولا لعلة اخرى بل لها **بدن الانسان**
لان الطبيب لا يتكلم في صحة غير الانسان **في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه** يريد ان حال
المزاج والتركيب يكون بحيث يصدر عنه ذلك فلا يلزم من ذلك ان يكون من وجد له ضرر في بعض
احواله على مقتضى مزاجه وتركيبه انه لا يكون صحيحا **الافعال** اي الطبيعيه والحيوانيه والنفسانيه
كلها انما شرط الكل ليثبت له الحالة الثالثة لانه اذا شرط في كون الافعال كلها صحيحة وفي المرض
كون كلها ماووفة فالحالة التي لا يكون البدن فيها كذلك لا يكون صحيحا ولا مريضا **صحيحة سليمة**
المراد بها المفهوم اللغوي في الحدود والصحه باصطلاح الاطبا فلا يلزم ادخال ان يكون هذا تعريفا
للشي

للشي بنفسه هذا كلام جالينوس وقد اهمل فيه قيودا احتاج ان تزاد فيه منها وصف الهيئة بانها طبيعية ليخرج
بذلك الهيئات الغير الطبيعيه كالمرض والعلامة والسبب المرضيين لا يقال ان قوله تصدر عنها الافعال كلها
سليمة يدل على ذلك لانا نقول انما يدل عليه بالالتزام ودلالة الالتزام غير مستعملة في الحدود دالتي في
التعريفات حدا كان او رسما على معنى انه لا يجوز ان تستعمل فيها ما يدل على المعنى المراد منه بالالتزام واما
اذا قولك حساس ناطق لو صلح حدا تاما او رسما كذلك للانسان لدلالة الحيوان لكنه ليس كذلك لانه حد او رسم
ناقص لخلوه عن الجنس اذ لا يجوز ان يراد بالحساس الحيوان لان دلالته عليه التزاميه وانما يجب ان يراد به
مدلوله المطابقي وهو انه شي ما له الحس وكذا حكم جميع الالفاظ المستعملة في التعريفات ولهذا قيل ان دلالة الالتزام
مهجورة في الحدود ولان دلالة الحد والرسم على المحدود والمرسوم مستعملة في العلوم قيل ان دلالة الالتزام
غير مهجورة فيها فظهر ان هذه الدلالة مهجورة في الحدود دون العلوم لا بالعكس على ما توهمه بعض المتاخرين
فهذا هو تحقيق المرام في هذا المقام وهو مما غفل عنه الجمهور فان قيل نحن ما نقول ان صدور الافعال
سليمة يدل على الطبيعيه ليحتج على انها التاميه بل نقول لفظ طبيعيه غير محتاج اليها لان ما قاله جالينوس
كاف في تصور المرض وامتيازه عن جميع ما عداه قلنا ونحن ايضا ما نقول ان طبيعيه محتاج اليها للتمييز بل
لتصوره على ما ينبغي وهذا كالجوهر الناطق في تعريف الانسان فانه كاف في تميزه عن جميع ما عداه وغير
كاف في تصوره على ما ينبغي فليعرف ومنها كون ذلك لذات تلك الهيئة فيقال تصدر عنها الافعال كلها
صحيحة بالذات ليخرج بذلك العلامة الصحيه الجوهريه وهي كون الاعضا سليمة المزاج والتركيب فانها
تصدق عليها انها هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الافعال صحيحة
ولكن لا لذاتها اي لكونها علامة بل لكونها مقتضية للصحه وهي لما ذكر ثم فيه تكرار وهو صحيحة سليمة وهو
قبيح في الحدود واما دفع التكرار فان المراد بالصحه ان لا يكون الصحه في الغاية وبالسليمة ان يكون في
الغاية فتعسف لان الصحه والسلامة اللغويه لا يدل الا على مطلق الصحه والسلامة واما على المقيد
منها بالصحه لا في الغاية والسلامة في الغاية فكلا اذ العام لا دلالة له على الخاص فان قيل مسلم
انها لا دلالة على المقيد بل على المطلق المحتمل لجميع المقيدات لكنهما عرضان عامان مجموعهما خاصة قلنا
لا نسلم ان يكون مجموع عرضين عامين متفقي المعنى خاصة والا لزم منها خاصة وانما يكون ذلك فيما
اذا كانا مختلفي المعنى ولا في كل مختلفي المعنى والا لكان الاكل الماشي خاصة للانسان بل مختلفين يصير مجموعهما

الحساس على

خاصة للطاير المولود في رسم الخفاش فان قيل السلامة لغة اعم من الصحة لان الصحة خلاف السقم فيقال صح
فلان من علته وسلم فلان من الافات ولان الصحة لا تنافي الحالة الثالثة بخلاف السليم فالتسليم لتخرج
الحالة الثالثة عن الصحة قلنا لا نسلم ان الصحة لا تنافي الحالة الثالثة لانها ليست بصحة ولا مرض وصاحبها
ليس بصحيح ولا مريض سلمناه لكن ذكر السليم لعمومها يغني عن ذكر الصحة سلمناه لكن الفرق بينهما ان السليم
يتصور في الشخص فغير مسلم تصوره في الافعال اذ معنى كون الافعال صحيحة انه لا علة بها ومعنى كونها
سليمة انه لا افة فيها وهما في المعنى واحد فههنا من غير فرق **والمرض دخيل** وفي بعض النسخ **وهو**
ولاهل الحاجة ان كل ضمير يتوسط بين مذكر ومونث يجوز تذكيره تارة وتانيثه اخرى **في بدن الانسان**
يتوقف على التخصيص به **مضادة لهذه** اي للهيئة المذكورة او للصحة على ما ذكره القرشي ولا يرد
ما اورده عليه من ان هذا التعريف فاسد لانه تعريف الشي بما هو مثله في المعرفة والجهالة كما لو قيل الحي
يعرف السواد والبياض السواد لون يضاد البياض واجاب عنه بان الشيخ انما تساهل فيها
بهذا التعريف لما تقدم له من تحديد المرض في الفصل الماضي وهما فاسدان اما الايراد فلانه انما كان
يتوجه لو لم يعرف الصحة اولا فعال المرض هيئة مضادة للصحة اما اذا عرف ثم قال هذا فلو كمن
عرف السواد بانه لون جامع للبصر ثم يقول والبياض لون يضاد السواد وهذا ليس بتعريف الشي بما يساويه
في المعرفة والجهالة واما الجواب فلان الشيخ ما تساهل بهذا التعريف بل نقله عن جالينوس
لتبين على ما سبق غيره وزاد عليه ونقص منه ما سبق وذكره في الفصل الماضي واعترض ابن المفتاح
بانه لما اشترط في الصحة سلامة الافعال كلها وجعل المرض ضدا لها في المرض اعتبار ضرر الافعال
كلها ومنه ان المحموم غير مريض وكذا المسبوت فان افعال هولاء كلها ليست مرضية واجاب الشارح
بان الشيخ تسامح في المضادة واراد بها التقابل الذي هو اعم من التضاد فاراد به لون لجميع الافعال او لبعض
بعضها اما الاعتراض فوارد لانه لو لم يعتبر في المرض كون كل الافعال ماوفة كما اشترط في الصحة
كونها سليمة لم يثبت الحالة الثالثة التي هي مطلوب جالينوس واذا ثبت ذلك لزم ان لا يوجد
مريض اصلا الا نادرا فضلا عن المحموم والمسبوت واما الجواب ففاسد اما اولا فلان الشيخ
ما سامح بل نقل عن جالينوس واما ثانيا فلانه لو حمل التضاد على التقابل لما ثبت الحالة الثالثة وايراد
المسيحي ما اورده القرشي من تعريف الشي بما يساويه معرفة وجهالة وقال كان ينبغي ان يقول والمرض

هيئة

هيئة غير طبيعية بها ينال الافعال الضرر المحسوس من غير توسط فالهيئة كالجنس وغير طبيعية احتراز عن الصحة
والضرر المحسوس عن الحالة الثالثة ومن غير توسط عن سبب المرض وهما فاسدان اما الايراد فلما عرفت واما التعريف
فلان الضرر في الحالة الثالثة محسوس لا غير محسوس واما الحالة الثالثة فلم يحدها الشيخ وذلك لانه ليس لها وجود خارجي
وما لا وجود له فلا حقيقة له وما كان كذلك فلا يكون له حد حقيقي ويمكن ان يذكر لها حد بحسب الاسم بان ذلك يكون
للموجود والمعدوم فنقول انها حالة لبدن الانسان ليست بطبيعية مطلقا كما عنها بالذات اي بلا واسطة
ان تكون الافعال فيها غير جارية على المجرى الطبيعي مطلقا وغير ماوفة مطلقا وقد حدها حنين بانها حال
للبدن اذا كان بها لم ينسب لا الى انه صحيح ولا الى انه مريض على الاطلاق وهذا التعريف فاسد لتوقفه على معرفة
الصحة والمرض فيكون قد احتج الحد مساوي المحدود في المعرفة والجهالة وقال **المسيحي** والحق في
هذا التعريف ما ذكره بعض فضلا المتاخرين وهو انها حالة لبدن الانسان ليست طبيعية على الاطلاق
ولا خارجة عن المجرى الطبيعي على الاطلاق وحيث عنها بالذات ان تكون الافعال خارجة عن المجرى الطبيعي خروجا
يسيرا وهذا ليس بشي فضلا عن ان يكون حقا وذلك لانه تعريف بالمجهول لان الخروج اليسير غير معلوم لكونه
غير محدود **والمبحث** الثاني في اقسام الحالة الثالثة **قال** رحمه الله **وحالة ثالثة** اي عند جالينوس
لانها ليست عند الشيخ **ليست بصحة ولا مرض** انما لم يقل الشيخ الصحة لانها حقيقة واحدة لانها لا
لاستوا المزاج والتركيب وذلك شي واحد ولا كذلك في الاحوال فانها لازمة للخروج عن الاعتدال وذلك انواع
كثيرة وقسم الشيخ الحالة الثالثة الى خمسة اقسام لان البدن الذي تلك الحالة اما ان يكون له كما لا ينبغي عنه
كون الصحة اي الغاية في الغاية والمرض في الغاية اولا والثاني وجدانيه ووجودهما اما ان يكون في وقت واحد
او في وقتين ووجودهما في وقت واحد اما ان يكون في عضو واحد او في عضوين ووجودهما في
وقت واحد في حقيقة واحدة محال فلا بد ان يكون ذلك في جهتين اي جنسين واما ان يكونا متعاقبين
او متقاربين فهذه هي الاقسام الكلية وكل قسم منها يمكن تقسيمه الى اقسام اما الاول فقد اشار الشيخ
الى اقسامه بذكر الامثلة وهي ثلاثة لان الذي ليس عنه كون الصحة في الغاية والمرض في الغاية اما
ان يكون له ذلك بسبب عدم مرضه او لا يكون والاول هو الناقه والثاني اما ان يحدث له ذلك بعد ان لم
يكن فهو الشيخ او لا يكون وهو الطفل قال **المسيحي** وصحة الشيخ والناقه لا تقع بها
وان كانت في الغاية فلا يجب ان يقال انه حالة ثالثة وفيه نظر والقسم الثاني هو الذي يوجد اي

لمه وقتين اما ان يكون ذلك باعتبار الفصول كمن يصح في فصل من السنة ويمرض في آخر او باعتبار الاسنان
كمن يصح في سنيه ويمرض في اخرى وفي كلا الاعتبارين اما ان يكون في الاكثر ذلك صحيحًا او في الاكثر مريضًا او يكون في
ذلك متساويًا فيهما والثالث هو الذي يوجدان له في عضوين اما ان يكون اكثر اعضائه صحيحة او اكثرها مريضة
او متساويًا والرابع وهو الذي يوجدان له في عضو واحد في جنسين متباعدين اما ان يكون الصحة في المزاج
والتركيب والمرض في الاتصال او بالعكس او الصحة في المزاج والاتصال والمرض في التركيب او بالعكس او الصحة في
التركيب والاتصال والمرض في المزاج او بالعكس والخامس هو الذي يوجدان له في عضو واحد في جنسين
متقاربين اما ان يكون تلك الاجناس منسوبة الى المزاج او الى التركيب او الى الاتصال والمنسوبة الى المزاج اما
ان يكون الصحة في الكيفيات الفاعلة والمرض في الكيفيات المنفعلة او بالعكس ثم المرض المزاجي اما ان يكون
ساذجًا او ماديًا ومادته اما ان يكون ذات قوام او لا يكون وايضًا اما ان يكون بآلة للعضو ناقصة او مما
خلة موذية او غير موذية والمنسوبة الى التركيب اما ان يكون الصحة في الخلقة والمرض في المقدار والعدد والوضع
او بالعكس او الصحة في المقدار والمرض في الخلقة والعدد والوضع او بالعكس او الصحة في العدد والمرض في
الخلقة والمقدار والوضع او بالعكس او الصحة في العدد والخلقة والمرض في المقدار والوضع او بالعكس او الصحة في
الخلقة والوضع والمرض في المقدار والعدد او بالعكس فان قيل ان ذلك يقتضي ان لا يكون في الوجود صحيح ولا مريض
لانه ما من شخص الا وهو يمرض في وقت ما ويصح في آخر فيكون بذلك داخلا في اقسام الحالة الثالثة فيبطل الحالتان
الداخل من ذلك في الحالة الثالثة هو الذي يكون مزاجه وتركيبه يقتضي ذلك حتى لو فرضنا ان شخصًا كان مزاجه
وتركيبه فاضلًا جدًا ودبر نفسه تدبيرًا اعرض لم يمرض في وقت ما لم يلزم بذلك ان يكون معدودًا في اقسام
الحالة الثالثة لان المراد من الوقت هو الوقت المعين كالشتاء والصيف لا وقتا ما ولهذا يقولون
كمن يمرض شتاء ويصح صيفًا او بالعكس وان يكرر منه ذلك الا انه يمرض في صيف ما ويصح في شتاء ما
ما ولا يقولون لمن يمرض في وقت ما ويصح في اخر ولهذا لا يلزم من كون الشخص يمرض في وقت ما ويصح في آخر
دخوله في الحالة الثالثة وكذلك لو فرضنا ان شخصًا من مزاجه وتركيبه يقتضي له ذلك واصح له
حتى اتفق انه لم يعرض مرض لم يخرج بذلك عن الحالة الثالثة ولما فرغ مما ذكرنا اشار بقوله اما العدم
الصحة في الغاية والمرض في الغاية كابدان الشيوخ والناقهين والاطفال
او لاجتماع من الامرين اي الصحة والمرض في وقت واحد اما في عضوين او في
عضو

عضو ولكن في جنسين متباعدين مثل ان يكون صحيح المزاج مريض التركيب او في عضو في
جنسين متقاربين مثل ان يكون صحيحًا في الشكل ليس صحيحًا في المقدار والوضع او
يكون صحيحًا في الكيفيتين المنفعلتين ليس صحيحًا في الفاعلتين او لتعاقب من الامرين
اي الصحة والمرض في وقتين مثل من يصح شتاء ويمرض صيفًا واذا عرفت ذلك فاعلم ان حال الشيوخ
قال الحالة الثالثة ينقسم الى ثلاثة اقسام احدها ان يكون الصحة والمرض في بدن واحد لكن لا يكون واحد منهما
في الغاية كابدان الثلاثة فان صحة كل منهم ليست في الغاية اما الاطفال فلان قواهم بعد ضعيفة وحرارتهم
الغريزية مغمورة برطوبات فضلية اما الشيوخ فلان قواهم اخذة في الانحطاط وقد استولى على ابدانهم رطوبات
غريبة واما الناقهون فلان مقاومة قواهم للموذي واستفراغها لها بذلك عاجزة عن تدبير البدن ودفع مضاره
قال الاطباء هذا القسم ينقسم ثلاثة اقسام الاول ان يكون دائمًا كمن يولد وصحته على هذه الصورة والثاني
ان يكون اكثريًا كمن يكون حاله في الاكثر على هذه الصورة والثالث ما يكون في الوقت الحاضر كحال الناقهين ويكون
والاطفال او الشيخ في اوقاتهم وثانيها ان يجتمع الصحة والمرض في بدن واحد في وقت واحد
لكن لا في الغاية لكن في عضوين مختلفين كالاعمى والاعرج او في عضو واحد ولكن في جنسين متباعدين
بان يكون صحيح المزاج مريض التركيب او بالعكس او متقاربين بان يكون صحيحًا في الفاعلتين مريضًا في
المنفعلتين او بالعكس او صحيحًا في الشكل مريضًا في المقدار او بالعكس وثالثها ان يجتمع الصحة والمرض
في بدن واحد في عضو واحد لكن في وقتين مختلفين وهذا ينقسم الى ثلاثة اقسام الى ما يكون دائمًا
وهو ان يولد بذلك المزاج او اكثريًا وهو ان يوجد ذلك المزاج له في اكثر اوقاته والى ما يكون في الوقت
الحاضر كمن يمرض في الصيف ويصح شتاء فهذه اقسام الحالة الثالثة على ما ذكرها جالينوس والاطباء
ولا يخفى الفرق بين ما ذكروا وبين ما ذكرنا على الاذكياء والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله المبحث الثالث في اقسام المرض قال رحمه الله والامراض منها
مفرد ومنها مركب وذلك لان كل مرض اما ان يكون تحققه باجتماع امراض كثيرة حتى يحدث
من المجموع مرض واحد او لا يكون كذلك والاول هو المرض المركب والثاني المفرد وكل مرض مفرد
فلا يخلو اما ان يكون يختص بكل عضو لكل واحد من الاعضاء او لا يكون والاول هو تفرق
الاتصال والثاني اما ان يكون عرض اولا للاعضاء المتشابهة وهو امراض سوء المزاج او للاعضاء

الآلية وهو امراض سوء التركيب **والمفردة هي التي تكون نوعًا واحدًا** اي هي التي تكون حقيقة واحدة
بعينها اي هي حقيقة واحدة لا بان اجتمعت امراض كثيرة واتحدت في نوع واحد يخص بتلك الجملة الكثيرة
وليس معناه انها هي التي تكون نوعًا واحدًا كيف كان فان المرض المركب نوع واحد ايضًا ولكنه انما يحصل
باجتماع التركيب انواع كثيرة حتى حصل من المجموع نوع واحد **من انواع مرض المزاج او نوعًا واحدًا**
من انواع مرض التركيب ليس لتتمة الحد بل لبيان ان المرض المفرد يكون على قسمين احدهما منسوب الى
المزاج وثانيهما منسوب الى التركيب وذلك لما مر ان الصحة انما تحصل باستواء المزاج والتركيب
فالمرض المقابل لها يكون اما لان المزاج غير مستو او لان التركيب غير مستو او لان المجموع كذلك ولكن هذا الثالث
يكون مرضًا مركبًا لانه حاصل من اجتماع نوعين فيكون اذًا الامراض المفردة على ضربين فان قيل لم
قسمتموها الى ثلاثة اقسام قلنا هي باعتبار ذاتها على قسمين واما اذا اعتبر بحسب ما يعرض له اولا
من الاعضاء فانها تنتهي على اقسام ثلثة فان تفرق الاتصال داخل في امراض التركيب ايضًا كغيره
من انواعه لكنه باعتبار كونه يعرض عروضًا اوليًا لكل واحد من الاعضاء جعلوه نوعًا آخر ولما
خص باسم تفرق الاتصال خصصوا النوع الذي يعرض اولا للاعضاء المركبة فقط بالاسم العام له
وهو امراض التركيب **والمركب هي التي يجتمع منها نوعان فصاعدًا يحدث منها مرض واحد**
معنى الاتحاد ان تلك الانواع تكون موجودة ويلزم مجموعها حالة اخرى يقال انها مرض هذا م
واحد كالورم فانه من سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال فلو اجتمعت امراض كثيرة
ولم يحصل المجموع حالة واحدة زائدة يقال انها مرض واحد كالحمى مع الاستسقاء مثلا لم يكن
ذلك مرضًا مركبًا بل امراضًا مجتمعة واعلم ان هذا لا يكون بان تعدم تلك الامراض كلها والا لما كان
هناك مرض اصلًا ولا لان يكون واحد منها قد صار هو الآخر فان ذلك محال بل بان تكون كلها
موجودة وقد حصل لمجموعها حالة اخرى يقال انها مرض واحد **فلنبدأ اولًا بالامراض**
المفردة انما ابتدأنا بالمفردة قبل المركبة لتقدم المفرد على المركب طبعًا فقدمه عليه وضعًا
ليناسب الوضعُ الطبعَ **فنقول ان اجناس الامراض المفردة ثلثة** ويدل عليه
وجهان احدهما ان الاعضاء صنفان بسيط ومركب فالمرض اما ان يخص كل واحد منها او
يعمهما فان اختص بها فهو المتشابه والآلي وان عمهما فهو تفرق الاتصال العرضي لكليهما

وثانيها

وثانيها ان في البدن مراكب ثلثة احدها مركب الاعضاء من الاخلاط وهي المتشابهة الاجزاء والثاني
مركب الاعضاء الآلية منها والثالث البدن من جملتها والمرض اما ان يكون خاصًا بالاول وهو المتشابه الاجزاء
او بالثاني وهو الآلي او بالثالث وهو تفرق الاتصال واعلم ان بعضهم ذهب الى ما ذهب اليه الشيخ
من كون تفرق الاتصال داخلًا في مرض التركيب واستدلوا عليه بان العضو متى تفرق اتصاله
فسد شكله وفساد الشكل من مرض التركيب فان قيل هذا باطل من وجهين احدهما انا قد
نجد تفرق الاتصال من غير فساد الشكل كما اذا غرزنا ابرة في بعض الاعضاء الثاني انا نجد
من التفرق ما يؤدي الى فساد الشكل من غير ان يكون فساد الشكل صادرًا بالفعل الخاص بالعضو
من حيث هو وفساد الشكل مع كونه صادرًا بفعل العضو نفسه فلو كان التفرق داخلًا تحت فساد
الشكل لزم ان يكون ما هو مؤلم بالفعل داخلًا تحت ما لا يؤلم بالفعل ومثاله الانف الاقنى
اذا تفرق اتصاله حتى يصير افطس فعند تغير شكله وصيرورته افطس لم يتغير شيء من افعاله
الخاصة به وهو التنفس مع ان فعل العضو نفسه من احالة غذائه وغير ذلك قد تغير فظهر ان
التفرق غير داخل تحت فساد الشكل قلنا الجواب عن الاول ان سطح العضو قبل غرز الابرة
فيه كان متصلًا ليس فيه ثقب البتة لا محسوسة ولا غير محسوسة وبعد الغرز قد حصل فيه ثقب
ولكنها غير محسوسة فاذا كان كذلك فقد تغير شكله ولكن بحسب ما مع غرز الابرة من تفرق الاتصال
فان تغير الشكل بحسب تفرق الاتصال فلا يرد السؤال واذا كان حال تغير الشكل بحسب
حال تفرق الاتصال فما لزم انفصال احدهما عن الآخر واذا عرفت ان يعتمد الجواب على الالتزام و
ليس يلزم من لزوم التغير للتفرق ان لا يكون التفرق مرضًا في نفسه لجواز ان يتبع مرض مرضًا والا
لزم ان لا يكون الفلغموني مرضًا مع قطع النظر عما يتبعه فانه مرض في نفسه من حيث انه سوء مزاج
مع مادة ويلزمه تغير مقدار العضو الذي هو مرض التركيب ولذلك التفرق وان لزمه التغير الذي هو مرض
مثلا لا يقدح في كون التفرق مرضًا في نفسه وهو كلام مختلط على ما ترى وعن الثاني ان المقدمتين
ممنوعتان اما الاولى فلانا لا نسلم ان الاقنى اذا صار افطس لم يتغير التنفس والاستنشاق
وكيف يمكن ان لا يتغير مجاري الانف للاستنشاق عند الفطوسة ثم اولا وقد اجمعوا على ان من جملة
اسباب السدة انضمام المجاري لمزاحم ناحية وههنا المزاحم موجود واذا كان كذلك فلا بد من ان

تغير الاستنشاق ولهذا من حصل له هذا يغير تنفسه خناق وفي كلامه انصحاحي ان يفهم
لا ترجع تدرك المشمومات على ما ينبغي ربما سبب ذلك الا الضيق الحاصل من تغير الشكل واما الثالث فلانا
لا نسلم ان فعل العضو تغير من حالة غذائه وغيره قد تغير فمن ادعاه لا بد له من برهان ولئن سلم
لا يلزم اندراج ما يؤلم تحت ما لا يؤلم مع انه كان الانسب ان نقول لزم اندراج ما يضر بالفعل
تحت ما لا يضر به قال المسيحي والحق هذا ان التفرق غير داخل تحت فساد الشكل لان
فساد الشكل قد يوجد بدون التفرق كالراس المسفط والثاني العوج الطبيعي وقد يوجد معه
لا لانه داخل تحته بل لانه لازم له فان اجناس الامراض قلما يوجد واحد منها بدون الثاني متى حصل
التفرق تغير الشكل واذا تغير الوضع والمقدار والعدد تغير الشكل ومتى حصل سوء مزاج مادي
فقد تفرق الاتصال وتغير الشكل فلم يكن كل واحد منها لازما للاخر لا يدل على انه داخل تحته وفيه نظر
لان وجدان فساد الشكل مع التفرق تارة ومع عدمه اخرى لا يفيده بل يفيد ان فساد الشكل اعم من التفرق
والذي يفيده هو وجدان تفرق الاتصال دون فساد الشكل بترتيبه وما ذكره من الصور لا يدل عليه على انه لا
يخفى وعجبا تعلمان من مذهبنا ان تفرق الاتصال داخل في مرض التركيب لانه مرض التركيب فساد
تركيب العضو الالي الذي يوجد به فساد تركيب يضر بالفعل سواء كان تركيب الالي من المتشابه او من تركيب المتشابه
من الاخلاط او تركيب البدن من المتشابه والالي والالاصح لعروض التفرق للتراكيب الثلثة وهذا
هو الحق في هذا الباب فاعرفه **الاول جنس الامراض المنسوبة الى الاعضا المتشابهة الاجزا**
وهي اصناف سوء المزاج انما قدم ذكر المتشابهة الاجزا لبساطة محلها وانما سميت بهذا الاسم
اسمعا فاخر اسم محلها **وانما نسبت الى الاعضا المتشابهة الاجزا لانها اولا وبالذات**
تعرض للمتشابهة الاجزا ومن اجلها اي ومن اجل المتشابهة بل عروضها لها **تعرض للاعضا**
الالية ايضا اي الامراض المتشابهة **يمكن ان يتصور حاصلة موجودة في اي عضو من الاعضا**
المتشابهة الاجزا شيت والمركبة لا يمكن فيها ذلك وقد فسر عروض المرض للعضو اولا بكونه
يكون عروضه له اولا وبالذات ومن اجله بعضا للاخر ولذلك هو لو لم يكن عروضه له اعم حتى ان
يمكن تصوره حاصلا موجودا له من غير ان يكون عارضا للاخر والاخر لا يمكن فيه ذلك وامراض
سوء المزاج تعرض للاعضا المتشابهة الاجزا اولا لانا يمكنا تصور المرض المنسوب الى الحرارة او البرودة

حاصلا

حاصلا في العصب مثلا من غير ان يكون حاصلا في اليد التي فيها ذلك العصب وذلك بان يكون مزاج باقي
الاجزاء من اليد معتدلا كمزاج العصب فيكون مزاج الجملة معتدلا مع ان العصب خارج عن الاعتدال الى
الحرارة مثلا او الى البرودة ولا يمكننا ان نتصور المرض الحار والبارد حاصلا في اليد الا وبعض اجزائها
المفردة او كلها قد حصل لها ذلك المزاج او يتعذر ان يكون مزاج الجملة خارجا عن الاعتدال
وهو واحد من افرادها معتدل قيل فعل اليد انما يتم بجميع اجزائها فاذا حصل في فعل عصبها افة
لاجل مرضه فقد حصل بذلك الافة في بعض افعال اليد فاذا يلزم من مرض العصب الذي هو جزء
من اليد مرض اليد واجيب بانه لا يلزم ذلك ان يكون اليد مريضة وليس كلما ظهرت الافة في افعال
اليد فهو مريض فانه لو ورمت المعدة او الكبد حتى زاحمت اعضا التنفس وشوشته لا يقال ان الصدر
مريض وان كانت الافة ظاهرة في فعله وفي هذا الجواب نظر قال الشارح انه اي حادث سوء المزاج
المنسوب الى الاعضا المتشابهة بالذات والى الالية بالعرض هو المزاج الساذج اي الخالي عن المادة فان
مثل هذا يكون منسوبا الى المتشابهة بالذات لانه قد عرض في نفسه والى الالية بطريق العرض
بمعنى انه عرض لبعض اجزائه اما اذا كان مع مادة فقد يمكن ان يكون منسوبا اليهما بالذات اما الى
المتشابهة فهذا مما لا شك فيه واما الى الالية فلان المادة لا بد وان يكون قد ورمت فغيرت
وضع العضو او زادت في مقداره او افسدت شكله واورد عليه ان هذا باطل اما اولا فلان
محل سوء المزاج هو الاعضا المتشابهة الاجزاء وهي القابلة للموادي والمتصرفة فيها بالنضج والدفع
ولينتهي اليه من حيث هي فكيف نعد هذا من الضرب لها بالذات واما ثانيا فلان هذا يؤدي
الى ابطال اختصاص كل واحد من جنسي الامراض المتشابهة والالية بكل واحد ثم قال وهذا الغلط انما
وقع له من جهة انه اعتقد ان تغير الشكل وزيادة المقدار في الملازم من امراض الهيئة والتركيب وليس
كذلك فان شكل العضو ومقداره لم يتغيرا من جهة ما هو مركب ولا تغيرا فعله من جهة وقوع المرض
فيه بل من جهة وقوعه في جزء منه وهو محل الورم فيه اما الورم ثبت الزيادة المقدارية والفساد في
الشكل في كل الاجزاء وان هو الموجب لضرر فعل العضو المركب فانها من الامراض الالية وفي
هذا الايراد نظر اما ما ذكره اولا وهو ان محل سوء المزاج هو الاعضا المتشابهة الاجزاء الى اخره
فلان هذا وان كان مما لا شك فيه لان المزاج صورتها لكن المادة المغيرة لا يجب ان يكون هي

القابلة للتغير وذلك لان المادة لها مقدار فعند ما ينصب الى العضو لا بد ان يحدث فيه اخراجا لم يكن
في هذا تفرق الاتصال وتغير وضع العضو وفساد شكله فما حصل من سوء المزاج من التغير فهو
منسوب الى المتشابهة بالذات وما حصل من المادة من التغير فهو منسوب الى الآلية كذلك فلذلك
صح ان يقال ان سوء المزاج المادي منسوب اليهما بالذات لا يقال ان سوء المزاج يعرض للآلي بالذات
فيخل بالاختصاص فان هذا محال كما سبق بيانه بل معنى ان سوء المزاج يعرض للمتشابهة بالذات وللآلية
بالعرض وتغير وضع العضو وفساد شكله يعرض للآلي بالذات وعلى هذا لا يبطل الاختصاص
وهذا هو المناسب ان يكون مراد ابن صادق من قوله اما اذا انصب مادة فقد يمكن ان يكون
منسوبا اليهما بالذات لا ما سبق منا الى الفهم فان ذلك مما يخل بالاختصاص واما ما ذكره ثانيا وهو
ان هذا يورد لابطال الاختصاص فلا يبعد ان يكون مراد ابن صادق وانه لا يبطل الاختصاص بل نقول
للمورد ما تقول في الشريان اذا انقطع بنصفين وحدث فيه ورم ورده موجبة لذلك فهل هذه الآفة حاصلة
للمتشابهة بالذات ام لا فلا فائدة وان يقول نعم نقول له ومع عروضها للمتشابهة فهل حصل تغير في
العضو الآلي لذاته ام لا لا يمكنه ان ينكر هذا لان صورة العضو الآلي هيئته التركيبية ومتى تغير الشريان
هذا التغير فقد تغيرت هيئة العضو الآلي التركيبية فيكون هذا المرض منسوبا اليهما بالذات اما
الى المتشابهة فلا اختصاص بالآفة واما الى الآلي فلوقوع الآفة في صورته الخاصة به واما قوله
وهذا الغلط وقع له الى آخره فلانا نقول بتغير الشكل وزيادة المقدار الحاصلان في هذا الورم
من الامراض الآلية لا بما مس المادة بذاتها توجب هذا وان لم يكونا من الامراض الآلية فمن اي جنس من
اجناس الامراض يكونان **والثاني جنس امراض الاعضاء الآلية وهي امراض التركيب**
الواقعة في اعضاء مؤلفة من الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي هي آلات الافعال هذا هو
الجنس الثاني من اجناس الامراض وهي الامراض الآلية وانما نسب الى الآلية لوجهين احدهما انها
قد يعرض لها اولا وللمتشابهة بواسطتها بمعنى ان الآفة اشتغلت من الكل الى الجزء اذا انفصل
المفصل بحيث يوجب تفرق اتصال رباط او عصب او غيرهما من الاعضاء المتشابهة المحيطة بالمفصل
وثانيهما وهو الاقوى ان عروضها للآلية اولا وذلك لانه من حصول انواعها في الاعضاء المركبة
من غير ان يكون ذلك النوع حاصلا في الاعضاء المفردة وانه قد يلزم ذلك النوع من الآلي الذي

لم يحصل في العضو المفرد من تفرق الاتصال او انصباب مادة اليه او ورم او مرض اخر فانه اذا حصل
البدن في الشكل لم يلزم حصوله في اجزائه لجواز ان يكون فساد الشكل لفساد في وضع بعض
اجزائه عند بعض قال ابن ابي صادق قال الاختصاص للآفة بحل واحد من نوعي العضو الى الشريان
في نفسه جزء عضو آلي فاذا حصل آفة في جزئه من غير ان ينقطع بنصفين كانت هذه الآفة منسوبة
الى المتشابهة بالذات واما الى الآلية بطريق العرض اما انتسابها الى المتشابهة بالذات فلان الآفة
حاصلة في نفسها واما الى الآلي بطريق العرض فلانها حاصلة في جزء منه واما اذا قطع بنصفين
فحينئذ كانت الآفة منسوبة اليهما بالذات اما الى المتشابهة فلا اختصاصه بالآفة واما الى الآلي فلان
الشريان جزء منه والآفة حصلت فيه قال المسيحي واعلم انا اذا حققنا هذا البحث بان الآفة
الحاصلة بالشريان سواء انشق جزؤه او في كله منسوبة الى المتشابهة والآلية بالذات اما الى
المتشابهة فظاهر واما الى الآلي فلانه هيئة خاصة بالتركيب هي صورته النوعية الخاصة به
فاذا تغيرت مفرداته ولو ادنى تغير تغيرت هذه الصورة الخاصة فكانت العلة الحاصلة منسوبة اليهما
بالذات وهو كما ذكرنا **والثالث جنس الامراض المشتركة** وانما سميت مشتركة لعروضها لكل واحد من
نوعي الاعضاء بالذات لانها تعرض للمتشابهة من غير ان تعرض للآلية كتفرق الاتصال في الماء ونحوها
وقد تعرض للآلية من غير ان تعرض للمتشابهة كانخلاع المفصل لاسترخاء رباطه فانه قد ينخلع او يبطل
مفصل لاسترخاء رطوبات عليه فينخلع من غير تفرق اتصال يقع في شيء من الاعضاء المفردة ولهذه ذلك
انه حل واحد من الاعضاء المفردة والآلية اتفاقا لا يختص فمن حصل فيه تعرض له من حاصيته وعارضا له بالذات
بخلاف المزاج فانه قد يعرض للمفردة بالذات وللآلية بواسطة الاجزاء فان المزاج للاعضاء المفردة
مثل المزاج للاعضاء المركبة فان مزاج المركب مستفاد من امزجة المفردة التي هي اجزاء المركب فلذلك
كان تغير المزاج منسوبا الى الاول بالذات والى الثاني بالعرض وتفرق الاتصال منسوبا اليهما بالذات
والى ما ذكرنا اشار بقوله **التي تعرض للمتشابهة الاجزاء وتعرض للآلية بما هي آلية** اي من حيث
انها آلية والمراد انه تعرض لها **من غير ان يسبق عروضها للآلية عروضها للمتشابهة الاجزاء**
بل من غير عروضها للمتشابهة الاجزاء ايضا **وهو** اي وهذا الجنس هو **الذي يسمونه تفرق الاتصال**
وهو ظاهر **وانحلال الفرد** لانه تفصل بين جزئي العضو ويحل فرديته اي وحدته الاتصالية

تعلم

ولان كل واحد فرد من حيث الاتصال فيكون تفرق الاتصال انحلال الفرد فلذلك سمي به فان تفرق الاتصال
قد يعرض للمفصل من غير ان يعرض للمتشابهة الاجزاء التي يركب منها المفصل البتة وقد يعرض
لمثل العصب والعظم والعروق وحدها اي من غير ان يعرض للالية جاء مثلنا بما سار ربعا وهذا احتج
في التمثيل لان ما سار ربعا ليس جزء عضو فلا يستو لهذا الوهم يوهم يعرض تفرق الاتصال الواقع فيه للعضو
الالي المركب منه بخلاف العصب والعظم والعروق لكونها اجزاء اعضاء الية اللهم الا ان يراد بها ما ليست
جزء للعضو الالي كالعصبة المجوفة والسن والعرق الطالع من حدبة الكبد واشالها فيكون مثل ما سار ربعا
في التمثيل لا يقال يلزم من ذلك ان يكون تغير وضع العصبة المجوفة والعرق الطالع من حدبة الكبد
والسن جنسا رابعا من الامراض لانا نقول انما يلزم ان يكون جنسا رابعا لو لم يكن تغير اوضاع المذكورة
وشكلها لشدة توسعها من جنس تفرق الاتصال لكنه منه لقول الشيخ فانه كان ذلك في عصب زال عن موضع
ثم فتق وقوله وقد يكون تفرق الاتصال في المجاري فتتسع فان قيل تغير وضع السن والعصبة المجوفة وسدتها
اذا لم يتوسع ليس من جنس تفرق الاتصال لعدم الاول وظاهر واما الثاني فلان العصب الزائل عن موضع منه لا
عن وضعه واما الثالث فلان السدة الموسعة لا غير الموسعة ولا من جنس الامراض المتشابهة وهو ظاهر
ولا من جنس الامراض الالية التي هي امراض التركيب الواقع في اعضاء مؤلفة من اعضاء متشابهة الاجزا
لعدم تألف السن والعصبة من المتشابهة فيكون بالضرورة جنسا رابعا قلنا لا مخلص عن لزوم هذا قلنا م
ولا عن لزوم كون تغير الوضع والسد والسدة من جنس تفرق الاتصال على مذهب الاطباء الصحة
عروضها للاعضاء المتشابهة والالية مع انهم جعلوها من امراض التركيب الا بالرجوع الى مذهب الشيخ
وهو كون الانفصال داخلا في امراض التركيب ولهذا اقتصر من اول الكلام هنا على سوء المزاج
وسوء التركيب وههنا تبع الاطباء في جعل تفرق الاتصال جنسا برأسه ولهذا اورد عليه ما اورد
عليهم فاعرفه فانه انما غفل عنه الجمهور وقال بعض المتأخرين قول الشيخ ان العرق
قد يحصل للالية من غير ان يحصل للمتشابهة كما ذكر من امر المفصل عجيب منه فانه كيف يتصور
ان ينفصل جملة مؤلفة من اجزاء ولا يعرض الانفصال لشيء من تلك الاجزاء فان العضوين المتجاورين
متجاورين منفصلا ليس واحد منهما تام الانفصال عن محاوره واذا ذكر الذكر فكيف يعرض له
العروق وحده ولا تقع في شيء من الاعضاء المتشابهة الواصلة بينها كالرباط والعصب وغيرها

مما يلتف به من الاعضاء وعلى هذا فتخصيصه بالالي مما لا وجه له وفيه نظر لان هذا المتأخر المخلف
لم يمعن في كلام الشيخ امعن غاية النصفة ولم يرد عليه ما اورده فان زوال العضو عن موضعه
تارة يكون سببه من خارج وتارة من داخل والخارجي مثل سقطة او ضربة او غير ذلك ولا شك ان في
مثل هذه الصورة يحصل حصول التفرق وانحلال الفرد بدون ما حوله وما فيه من العصب والرباط واما
اذا كان سببه من داخل سيلان رطوبات على رباط المفصل فيمكن زوال العضو عن موضعه مع سلامة
ما حوله من المتشابهة في نفسه ويلحقه الامراض اي المفردة كما قال في تعداد اجناسها ثلثة اجناس
امراض تتبع سوء المزاج وامراض تتبع سوء هيئة التركيب وامراض تتبع تفرق الاتصال وكل
مرض يتبع واحدا من هذه ويكون عنه ينسب اليه فان قيل هذا القول صريح في ان المرض هو ما
يتبع سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال لا انفسها لان التابع غير المتبوع وقوله في تعداد الاجناس
صريح في انه نفسها لا التابع لها قال ابن جميع وهو انا احسن عذر عنه ان يقال ان سوء المزاج يطلق
على معنيين على حركة المزاج من الصحة الى المرض قبل ان يستقر وحال السوس عن هذه الحالة حدثا وعلى
الحالة المستقرة من سوء المزاج وهذا هو الذي يخصه جالينوس باسم المرض فيكون قول الرئيس يتبع سوء
المزاج وسوء التركيب هو الحدث الغير المستقر فاذا استقر صار مرضا وذلك ان المرض انما يحدث ويستقر
بعد ما يتقدمه حالة غير مستقرة وكل منهما اسم سوء المزاج فالمستقر منهما يتبع غير المستقر ويحدث بعده
فيكون طرفا اليه فلذلك ينسب اليه ولا ما قاله من تعقب كلامه وهو الامام عبد اللطيف بن يوسف بن
محمد البغدادي فانه بعيد مما ذكره ما اعتذر به ابن جميع قال واما انا فارى ان الاولى الاخرة انه اقرب وهذا
وذلك انه تكلم فذكر ان المرض قد يكون سببا لمرض آخر بعد ذكر اجناس الامراض المفردة على طريق
البسط ثم تلاه بذكر الجمع على سبيل الاجمال فقال وبالجملة فان الامراض ثلثة اجناس امراض
تتبع سوء المزاج اي تنسب الى سوء المزاج وتدخل فيه وتسمى به وتتبع ههنا ما تتبع في القول والعقل
كما في الوجود كما يقال الكائنات ثلثة اجناس حيوان ونبات ومعدن والانسان وسائر
انواع الحيوان تتبع الحيوان او تدخل في قسمه وهكذا انواع النبات والمعدن تتبعها بمعنى
انها تدخل فيها ثم قال وكل مرض تتبع واحدا من هذه ويكون عنه فيتبع ههنا بمعنى عنه توجد
فان الامراض قد توجد عنها امراض اخرى تنسب اليها على انها اسباب فلفظ تتبع في اول الكلام

معناها يدخل وينسدج ويساوق في اللفظ والعقل فقط واما سبع الثانية فينبغي ان يكون غيره ويوجد عنه
جالينوس وجد الاشياء اسبابها فيكون سبع مقولة بالاشتراك حتى يكون قد جمع في هذا القول المجمل اما
بسط في الفصلين جميعا اعني الامراض الاصول والامراض التي هي امراض اخرى لما فيها من التعسف
على ما اعترف به عبد اللطيف فانه قال بعد ان ذكر التاويل الابعد الذي ظن انه الاقرب وهذا
التاويل وان كان فيه تعسف فانه احسن والبق من تاويل ابن جميع وان كان في كل منهما ما فيه بل لانه
لا منافاة بين الكلامين فان كل مرض سبع واحدا من هذه فانه يسميه واما الان جالينوس فسر المرض بانه هيئة
غير طبيعية لما اخره والشيخ فسره بانه ملكة او حالة لما اخره فعلى تفسير جالينوس يكون العلة مرضا
وعلى تفسير الشيخ لا يكون من جملة المرض بل سبعها فلا منافاة بين الكلامين وانما كان مثال الامراض هي السابعة لهذه
لا هذه انفسها لثلثة وجوه الاول ما سبق في صدر الكتاب وهو ان المرض لو كان نفس سوء المزاج
وسوء التركيب وتفرق الاتصال ولا شي منها بداخل تحت الحال والملكة على ما سبق تقريره هناك لزم
ان لا يكون المرض داخلا تحتهما ولزم ان لا يكون الصحة داخلة تحتهما لوجوب التقابل بينهما والحيثية قريب
لكنها داخلة تحتها القول الصحيح حالة او ملكة لما اخر الحد ولا يلزم ذلك اذا كانت الامراض هي التابعة
اذ لا يلزم من خروج المتبوع عن شي خروج التابع عنه الثاني ان هذه الثلثة لا يجب فيها ان يكون مخصصة بدوات
الانفس الحيوانية والامراض يجب فيها ذلك اما الصغرى فلان الانواع الثلثة تحصل للنبات ونحو الجماد
فانها تتغير كيفياتها وهيأتها واوضاعها وتتفرق اتصالاتها من غير ان يقال الشي منها انه مريض
واما الكبرى فاجماعية الثالث ان الامزجة اسباب صورية للاحوال المزاجية والهيات التركيبية
اسباب صورية للاحوال التركيبية وكذلك الكلام في الهيئة الاتصالية فالسبب الصوري على
ما عرفت هو ما به يكون الشي موجودا بالفعل وما به يكون الشي غير ذلك الشي فلو كانت الامزجة
والهيئة التركيبية والاتصالية نفس الاحوال المذكورة لزم منه ان يكون الشي مقوما لنفسه
السابقة الصورية مقوم له متقدما على نفسه ومعلوما قبله وهو دال للمحال والمودي الى المحال
محال فلهذه الوجوه عدل الشيخ عن العبارة المشهورة بين الاطباء وهي ان المرض نفس هذه
الثلثة الى ان المرض هو ما سبع هذه الثلثة لا انفسها وامراض المزاج معروفة وهي سبعة عشر
وفي بعض النسخ وقد ذكرناها يعني في اخر الفصل الاول من المزاج حيث قال وستجد

في الكتاب الثالث والرابع مثالا لواحد واحد من الامزجة الستة عشر غير انه ما ذكره لا يليق بمثل هذا الكتاب
ولذلك راينا ان نبسط الكلام فيه ونقول ان انواع الامراض المتشابهة الاجزاء ثمانية وكل
واحد منها اما مع مادة او خال منها فيكون ستة عشر وكل واحد منها اما ان يكون في عضو واحد او في
جملة البدن فيكون جملة ذلك اثنين وثلثين نوعا مثال الحار بلا مادة في عضو واحد الصداع
الاحتراقي وفي جملة البدن حمى يوم تحدث عن تسخين الشمس ومع مادة في عضو واحد الالتهاب الفارسي وفي جملة
البدن الحمى الغلغليانية ومثال البارد بلا مادة في عضو واحد برد المعدة لشرب الماء البارد وبرد
الاطراف من شدة البرد وفي جملة البدن مثل الجمود من قوة البرد الخارجي ومع مادة في عضو واحد
كتشنج الاطراف لاستيلاء مواد باردة عليها وفي جملة البدن كالنافض والقشعريرة ومثال الرطب
بلا مادة في عضو واحد ترهل الترهل وفي جملة البدن مثل ان يصير طحلبيا لضعف الحرارة الغريزية
فانه عند ما تضعف يستولي الرطوبة ومع مادة في عضو واحد استرخاء بعض المفاصل لمواد رطبة
وفي جملة البدن استرخاؤه ومثال اليابس بلا مادة في عضو واحد تشنج الاستفراغي وفي تشنج
جملة البدن هذا الداء زعما ومع مادة في عضو واحد تشقق الكعبين لمواد سوداوية وفي جملة البدن
الجذام في اواخره وذلك لان الجذام نوعان احدهما هذا وهو الحادث من السوداء الحادثة من احتراق
المرة الصفراوية ويكون في اواخره تاكل الاعضاء وتساقطها وثانيهما هو الحادث عن السوداء
الطبيعية التي هي عكر الدم ولا يكون معه تاكل الاعضاء لان السوداء الحراقية اقل من الطبيعية فلا تعم جملة
البدن في اوايله النوع الثاني لكثرة مادته ولانه يزداد ردائة بطول الزمان ويكون ثمة وهاية في
جملة البدن في اواخره ولانها ليست باردة الطبيعة لما فيها من الحرارة المكتسبة بالاحتراق يكون هذا
النوع مثالا لليابس فقط مع مادة ويكون النوع الثاني مثالا للبارد اليابس مع مادة فهذا هو الفرق
بين النوعين فاعرفه فانه ادق من الشعر ومثال الحار اليابس بلا مادة في عضو واحد
الصداع الاحتراقي اذا كان سببه قوي التجفيف وفي جملة البدن الصنف الثالث من الدق
ومع مادة في عضو واحد الورم الصفراوي وفي جملة البدن الحمى الصفراوية ومثال
الحار الرطب بلا مادة في عضو واحد تخمة المعدة ورطوبتها لاستعمال اغذية مسخنة مرطبة او
ادوية كذلك وفي جملة البدن ما يحصل له من مواظبة الاستنقاع في ماء حار رطب ومع مادة

عن

في عضو واحد الورم الدموي وفي جملة البدن الحمى الدموية ومثال البارد اليابس بلا مادة في عضو
واحد جفاف الدماغ الحاصل من السهر والادوية المبردة المجففة وفي جملة البدن تقشف من الوسخ استزارم
مادة في عضو واحد الصلابة وفي جملة البدن كالجذام في اوائله ومثال البارد الرطب بلا مادة
في عضو واحد برد الكبد ورطوبتها عند ما يوضع عليها الاضمدة الفاعلة لذلك وفي جملة البدن حال اذا
استعمل بعض المخدرات ومع مادة في عضو واحد الاورام البلغمية وفي جملة البدن الاستسقاء اللحمي
فان قيل المزاج المادي هو ما يفارق خلطا من الاخلاط وهو خلط فله في نفسه كيفيتان على ما بينتم
فيما تقدم عند الكلام في الاخلاط واذا كان كذلك فكيف يصح التمثيل بمزاج مفرد مادي قلنا المراد يورد
حيث يكون ايراده ملؤه من البدن خلط ذا كيفية واحدة ثم كان يورد للامراض البسيطة امثلة من
اخلاط ذوات كيفيتين كان الاعراض واردا واما اذا لم يكن كذلك فالاعراض ساقطة لان المرض
انما ينسب الى اقوى كيفيتي الخلط فان قيل ما العلة في قوة احدى كيفيتي الخلط دون الاخرى قلنا له عللا
احدها ان يرد على الخلط من خارج ما يزيد في احدى كيفيتيه من غذاء او دواء او غير ذلك مثل ان يعرض للدم
سخونة غريبة تزيد في حرارته وتنقص رطوبته عن حالها وعند هذا يكون سببا لتغير البدن الى الحرارة دون
الرطوبة وثانيها ان يخالط الخلط خلط يعدل احدى كيفيتيه ويزيد في الاخرى وذلك بان يكونا متحابين
في كيفية ومتضادين في الاخرى كالدم والصفراء اذا تركبا فانه يعتدل كيفيتاهما المتضادة وتتضاعف
المتجانسة واذا غير هذا المجموع البدن تغيره بكيفية واحدة هي الحرارة دون الرطوبة واليبوسة لتعادلهما
ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرناه فساد كلما ذكره الامام من الكلام على هذا المقام وهو ان ههنا
بحثا وهو ان الامزجة ستة عشر وانه بحسب الاحتمال العقلي حاصلة لكن في الوجود غير حاصلة لان
اربعة منها وهي التي يكون مادية ويكون خروجها عن الاعتدال في كيفية واحدة لا تحصل الا عند حصول
خلط معتدل في احدى الكيفيتين وخارج عن الاعتدال في الكيفية الاخرى وهذا الشيء لم يوجد
ويدل عليه استقراء الاخلاط فان الدم ليس في الغاية في كيفية واما كل واحد من الثلاثة الباقية فانه متوغل
في كيفيته وان كان بينها تفاوت وايضا فان المزاج الذي يوجب كل واحد من هذه الاخلاط الا
ان كان خروجه عن الاعتدال في كيفية واحدة لم يكن ههنا شيء يوجب الخروج عن الاعتدال في كيفيتين
وان كان خروجه عن الاعتدال في كيفيتيه معا لم يكن ههنا شيء يوجب الخروج عن الاعتدال في كيفية
واحدة

واحدة وهذا البحث مهم لا بد منه ويمكن ان يتمحل له جوابا بان يقال بعد ان ذكر امثلة اصناف سوء المزاج
الثمانية المفردة والمركبة الا الحار الرطب فانه قال وكانه ليس يوجد له في الامراض وجود ونظير واثبات اذا
تاملت كتب الاطباء علمت انهم لم يراعوا التحقيق في امثلة هذه المواضع لانا لا نسلم انها في الوجود غير
حاصلة لما مر انها حاصلة وذكرنا منها اشياء تدل قطعا ولان الخلط المعتدل في احدى الكيفيتين الخارج
عن الاعتدال في الكيفية الاخرى غير موجود لما سبق تقريره انه موجود كالدم اذا ازداد حرارة
او تركب مع الصفراء ونحوها من البلغم غيره ولان الدم ليس في الغاية في كيفيته ولان كل واحد من الباقية
متوغل فيها الا ان هذه الحال انما يكون للاخلاط اذا كانت على ما ينبغي وهي عند ما يكون كذلك لا تولد شيئا
من الامراض وليس الكلام فيها ههنا عند ما يكون كذلك بل عند ما يكون خارجة عن المجرى الطبيعي وعند ما
يكون كذلك فيمكن الخروج في بعض الكيفيات دون البعض للاسباب المذكورة ولان المزاج الذي يوجب
كل واحد من هذه الاخلاط ان كان خارجا عن الاعتدال الى الاخرة لا نسلم انه يحتمل ان يكون خروج الخلط في
كيفية واحدة بحسب السبب الموجب لخروجه ويحتمل ان يكون خروجه في كيفيتين بل لا يتعداهما اذا اتفق
بلغم مائي متوغل في البرد والرطوبة فانه يكون سببا للخروج عن الاعتدال في الكيفيتين جميعا وعلى هذا
يكون للاخلاط انواع غير ما ذكر ان هذا مما يحتاج اليه في الجواب عن السؤال لان هذا انما يقال فيما يعسر الجواب
عنه لخفاء فيه لا فيما يسهل ظهور بطلانه كالذي نحن فيه ولان من تامل كتب الاطباء علم انهم لم يراعوا
التحقيق في الامثلة لانا تاملنا وعلمنا انهم راعوا التحقيق لان الشيخ ذكر في الثالث والرابع متفرقا
فالحار بلا مادة الدق ومع مادة حمى الغب والبارد بلا مادة الجمود من البرد ومع مادة الفالج والرطب
بلا مادة ترهل لحم القحف ومع مادة الاستسقاء واليابس بلا مادة التشنج الاستفراغي ومع مادة
السرطان والحار اليابس الدق والبارد اليابس دق الشيخوخة والبارد الرطب الاستسقاء
واما الحار الرطب فقال الشيخ في فصوله المستفادة من محاسنه فليس يحضرني الآن مثال
للحار الرطب بلا مادة وما عندي ان يكون ذلك يوجد الا في الفعل حتى يكون مرضا قال
المسيحي ان الشيخ ذكر في الكتاب الثالث من القانون عند ما تكلم في الامراض الكلية العارضة
للراس انه قد يعرض للدماغ انواع سوء المزاجات الثمانية المفردة والثمانية مع المادة وان قوله
الثمانية المفردة كلام ليس بصحيح فان المفردة في العرف الطبي ليست هي هذه الثمانية بل اربعة لا غير

والاربع الاخر مركبة والواجب ان يقال انه يعرض للمزاج انواع سوء المزاجات الثمانية ان ذكر والثمانية
مع مادة والظاهر ان هذا الخطا وقع من الناسخ الاول ولذلك قال الشارح والثمانية مع المادة ومن هذا
يفهم انه اراد بالثمانية المفردة التي ذكرها ثم قيل انه اراد بالمفرد الخالي عن المادة قلنا هذا خروج عن
المشهور الطبي فان المراد بالمفرد عند الاطباء الاربع المفردة لا غير وما في الكليات ان الشارح يسمى عندهم
مركبة والحميات يسميه الشارح هذا الكلام وقد وقع لبعض الاطباء ما وقع له وسال من الشيخ وقال لم قال حنين
في مسائله لم صار اصناف كل واحد من هذه الثمانية صنفان وهما اما ان يكون مفردة واما مع انصباب مادة
وليس هذا جواب تلك المسئلة بل كان يجب ان يجيب فيقول اما ان يكون من كيفية واحدة مفردة او لبعض عن
متضادتين او مع انصباب مادة حتى يتم في الجواب الاقسام الستة او لما اراد ان يجيب فهذا الجواب كان
يجب ان يقول ويقول لم صار اصناف كل واحد من هذه الاربعة الامراض المفردة حتى يكون جوابه جواب هذه
المسئلة وقال الشيخ في الجواب الكيفية المفردة تطلق على معنيين احدهما ان يكون مفردة عن كيفية اخرى
تقارنها وثانيهما ان يكون مفردة عن المادة وليس معنى قوله كيفية مفردة ان لا يكون معها تركيب بل المراد
كيفية وحدها بغير مادة فاعتبر الافراد عن المادة لا الافراد عن كيفية اخرى ومنه نقول اما ان يكون
سوء المزاج بحسب كيفية او كيفيات مفردة عن المادة او بحسب كيفية او كيفيات مقرونة بالمادة وليس
يعني بقوله الكيفية كيفية واحدة بل يعني جنس الكيفية كانت بسيطة او مركبة يعني ان يكون كيفية
لا مادة معها فسماها مفردة اي مفردة عن المادة واذا عرفت ذلك فاعلم انا السعي والى في هذا
المقام قد رايت ان اضيف الى هذا الكتاب الكلام في الحميات وان اجعل الكلام فيها موصولا
بالكلام في سوء المزاج اما الاول فلوجهين احدهما ان هذا الكتاب مشتمل على امور كلية والحمى
لا شك انها من الامور الكلية لا نضررها لا يختص بعضو دون عضو ولانها متى حصلت اضرت
بالافعال الثلثة وثانيهما ان المراد بالكلي في العرف الطبي هو الاكثر ولا شك ان الحميات احد ما
من انواع الامراض فهي كلية بهذا الاعتبار ايضا واما الثاني فلان الحمى سوء مزاج بعضها مادي
فليذكر الكلام فيها في خمسة عشر فصلا وانا اقول انما التزمت في صدر هذا الكتاب ان اورد فيه
جميع ما اورده الشارحون في شروحهم من غث وسمين واذكر على كل مقام كلاما يناسبه من نقد
وترييف ليكون هذا الشرح مغنيا عن جميع الشروح وانا ان اورد فيه جميع ما اورد في الفصول
الخمسة

الكرم

سادج لحمى الروح حمى يوم وبعضها مادي

الخمسة عشر على ذلك الترتيب وامير بين الصحيح والسقيم بما يدعو له الطبع السليم والذهن المستقيم فللشروع
فيه فنقول **الفصل الاول** كلام كلي في الحميات نقول ان البدن الانساني
في حال الحياة عند وجود صحته فيه حرارتان احديهما الفائضة عليه مع فيضان نفسه الناطقة
وتسمى غريزية واخرى فيه عند اجتماع بسائط وتسمى استقصية وهذه غير تلك وكيفيتها وتلك مقومة
لوجوده وهذه للماهية وتلك تفارق بعد موته وهذه باقية بعد ذلك ولذلك صار لسود سبب
وغير ذلك وعند وجود مرضه قد يكون فيه مع تينك الحرارتين حرارة اخرى تحصل عند اجتماع بفضلات
البدن فيه وان شئت فانا هذه الفضلات متى اجتمعت وتراكمت حصل فيها حالة بها يستعد لقبول حرارة
اخرى غير تينك الحرارتين ويدل عليه حال الفضلات في الخارج عند اجتماعها وتراكم بعضها على
بعض كالزبل وما يجري مجراه فانه يسخن ويعفن وتشتعل فيه نار بحرارتها وهذه الحرارة غير الغريزية وكيف
لا وهذه مضرة بالافعال وتلك غير مضرة وهذه معدومة عند وجود الصحة وتلك موجودة وغير
الاستقصية ولذلك والاستقصية موجودة في حال الصحة وتلك معدومة والاستقصية باقية بعد
البدن وهذه معدومة في حال موته فمثل هذه الحرارة اذا حدثت في عضو فانها تتصل بالقلب بوا
سطة الشرايين ثم تسري منه الى جميع البدن وحينئذ تسمى حمى وكيفية اتصالها بالقلب على وجهين احدهما
بالمشاركة والآخر بالمجاورة اما المشاركة فهو عندما يكون في العضو ذي العفونة شريان تثوب
هو ملتحمها من الاجزاء العفنة فيه الى ان يصل الى القلب ثم ينفذ فيه عند انفتاح مغاليق المجاري الثابتة
منه على ما عرف في التشريح ثم ينبعث منه في الشرايين بواسطة الروح الى جميع البدن واما المجاورة فهو
عندما يكون محل العفونة خاليا عن الشريان فانه قد عرف بالتشريح ان في البدن مواضع خالية منها
فيحصل في هذه المواضع حرارة غريبة انتقلت منها الى ما يجاوره ثم الى ما يجاوره الى ان يصل الى ما فيه شريان
ينفذ الى القلب فيصل اليه قلنا وهذه الحرارة الغريبة لا تصل الى القلب بذاتها لا تستحق له الاشتعال
على الاعراض بل ولا ابدان يسرى معها شيء من الاجزاء العفنة ولكن من الطفها اذا عرفت هذا فنقول
الحمى حرارة غريبة تتصل بالقلب ثم ينبعث منه في الشرايين بواسطة الروح الى جميع البدن
مضرة بالافعال الطبيعية ضررا اوليا فمطلق الحرارة جنس وقولنا غريبة يميزها عن الفلكية
والاستقصية على ما عرفت من الفرق بينهما وبينها لا لانها لما كانت غريبتين لكونهما غير مضرتين بالافعال

على ما ذكره المسيحي لان كون الحرارة مضرة لو استلزم كون الحرارة غريبة لكان ذكر الضرر مغنيا عن
ذكر الغريبة وقوله تنبعث منه في الشراين بواسطة الروح اشارة الى ان الحرارة عرض يستحيل
عليه الانتقال بذاتها وانما تنتقل بواسطة محلها التي هي الاجزاء العفنة اللطيفة وهي انما تنتقل بواسطة
حركة الروح وقوله الى جميع البدن يميزها عن الحرارة الغريبة الكائنة في عضو واحد بحيث لا تنتشر
الى جميع البدن كالحرارة الغريبة الموجبة للصداع الاحتراقي وقوله مضرة بالافعال يميزها عن الحرارة الغريبة
المنبعثة من القلب التي لا تضر بالافعال مثل الحرارة الحاصلة عند حدوث الغضب اذا لم تقو بحيث توجب حمى
وقوله الطبيعية اي المنسوبة الى الطبيعة المدبرة للبدن وقوله ضررا اوليا يميزها عن سببها اي سبب الحمى العفونية
مثلا للخلط العفونة خرجت بقوله حرارة والاول ان يقال عن سببه اي سبب الضرر فانه حرارة غريبة تضر بالفعل
بواسطة الاسعاث والانفعال المذكورين قال ابن رشد في الباب الحمى ظاهر انها حرارة تعم البدن تضر
بجميع افعال الاعضاء وانفعالاتها من حيث انها مضرة بالفعل بافعال الاعضاء وانفعالاتها غريبة ومن حيث
ان لها ايضا افعال الحرارة الغريزية وهو نضج المواد والبرء من المرض يكون حرارة طبيعية ولذلك كان
الحق من امرها انها حرارة طبيعية خالطها عفونة فاشتدت بذلك كيفيتها وانها من حيث انه الحرارة
تعم جميع البدن تنتشر فيه وكان هذا من فعل الحرارة التي في القلب المنبعثة في الشراين الى جميع البدن
حكمنا ان الموضوع الاول لهذه الحرارة هو القلب ولما كانت حرارة القلب هي التي تشعل جميع الاعضاء
افعالها كان الضرر الداخل على جميع افعالها بتغير مزاج هذه الحرارة واذا كان ذلك كذلك فحد الحمى اذن
هو انها حرارة ممتزجة من الحرارة الطبيعية والحرارة العفونية تنبعث الى جميع البدن من القلب فتضر
بجميع الافعال والانفعالات وهذا كلام بلفظه وفيه نظر من سبعة وجوه احدها ان فيه اقرارا
بان الغريزية هي بعينها الغريبة المضرة بالافعال لان كيفيتها متى اشتدت اوجبت ذلك وهو محال لانك قد عرفت
انهما متباينتان لان اثارهما متباينة وتباين الاثار دليل على تباين المؤثرات ثم مرور الاسقص يتسخن الماء
المعرجا او تبريده اذا عاد الى طبعه فان المؤثر في الاول هو طبع الماء بواسطة الحرارة وفي
الثاني طبعه بواسطة البرودة فالمؤثر في الحقيقة مختلف وثانيها انه كيف يتصور ان يكون الغريزية
التي هي المدبرة للبدن والدافع لمفسداته مدخل في ضرر الفعل واذا كان كذلك فنقول كون الحرارة
الممتزجة مضرة بالافعال لا يخلو اما ان يكون من حيث هي هي او بشركة من اجزائها فان كان الاول فهو محال

لان

لان الهيئة الاجتماعية لا بد ان يكون الامر الصادر عنها لاجزائها فيه اثر والا لكان وجودها وعدمها سواء وان
كان الثاني فاما ان يكون بشركة جزئيها معا او بشركة احدهما فان كان بشركتهما معا فهو محال لانا لا نسلم ان يكون
للغريزية مدخل في الحاق الضرر لاجماع العاقلين بان الغريزية حرارة تساوية على ذلك وهذا هو الحق
على ما سبق بيانه واما العاقلون بانها الاسطقسية وانها اذا اشتدت كيفيتها صارت غريبة فيجوز ان
اعانها للضرر اذا صارت غريبة وسلامة اذا كانت على حد كيفيتها الطبيعية وكان ابن رشد اراد
بالحرارة الطبيعية الحرارة الاسطقسية ليصح قوله لا السماوية والا لا يصح ولا انما صح قوله بل ان
الغريزية هي الاسطقسية وامتناع كونها اما هي الثابتة على ما سبق فلا يصح ما بني عليه فان قيل اذا
كان مآل البحث الى هذا فلم ما ابطل قوله به وطول وابطل بالوجوه السبع قلنا لما حسبنا انه يريد بالحرارة
الطبيعية الحرارة السماوية وكانت الوجوه المذكورة ظاهرة الورود عليه اوردها عليه ولما ظهر
بالتشبيه انه يريد به الحرارة الاسطقسية ولم يكن بتلك الوجوه وارده عليه ابطلنا ها بهذا الوجه فان قيل
وان كان بشركة احدهما فان كان الشريك هو الغريزية وهو باطل لما مر لان يكون محالا واما الغريبة فيكون الموجب
لضرر الفعل هو الغريبة لا الغريزية وثالثها انه لا فائدة في قوله وانفعالاتها لانها متى اضرت بالفعل
اضرت بالانفعال لا لان التابع للفعل على ما ذكره المسيحي اذا المراد انفعال العضو وهو غير تابع للفعل
في غيره بل للفعل غيره فيه ولان هذه الحرارة تضعف جميع القوى فتضر بالانفعال ايضا كما تضر بالفعل
ورابعها ان قوله من حيث انها مضرة الى قوله حرارة طبيعية كلام باطل ما لا يرجع الى حاصل
فانه كيف يتصور ان يكون الموجب لضرر الفعل وحصول افات البدن هو بعينه هو الموجب
لنضج مادة المرض والبرء منه ولو جوز هذا لزم ان يكون الشيء موجبا لشيء وان لا يكون موجبا
اياه وبديهة العقل حاكمة بفساده بل الحق في هذا ان الغريبة تفسد ضرر الفعل وافات البدن
والغريزية تقصد سلامة الفعل واصلاح مواد البدن وذلك بحسب استيلاء احدهما
على الاخر وذلك لان احدهما يروم ضد ما يرومه الاخر وسنوضح الحق في هذا عند الكلام في
علامات الامراض من هذا الكتاب وخامسها ان قوله ولذلك كان الحق من امرها انها حرارة
طبيعية خالطها عفونة فاشتدت بذلك كيفيتها فاسد لان مخالطة العفونة للحرارة
غير متصور لكن كيفية العفونة السماوية نافعة والقائلين بها لا يفسد باستيلاء الغريبة فلا

الغريزية

بلغ مقابلة

لانقضت بنقضانها بل تضعف وتنقص بقوة الفرشة وتقوى وتنتشر بضعف الغريبة كيف
لا وهي تروم افساد البدن وتعفين رطوباته والغريزية تروم اصلاح البدن واصلاح
رطوباته لانهما متباينان بالنوع على ما تعرفه قال ابو البركات الحرارة الغريزية
هي حرارة مناسبة للحياة وافعالها تقوى بقوتها وتضعف بضعفها وتنقص في الشيخ
وتزداد في الشباب ولا تفسد ولا تؤذي البتة والحرارة الغريبة هي حرارة بمرض
مؤذية مضرة بالافعال وسادسها ان قوله من حيث ان هذه الحرارة تعم جميع البدن
الى قوله فحد الحمى هو دليل على ان الغريبة هي الغريزية وقد تمسك في ذلك بوجهين احدهما انه
لما كان الانبثاث والانبعاث الى جميع البدن من القلب انما هو بالغريزية ثم لما انبثت هذه الحرارة
كذلك حكمنا ان الموضوع الاقرب للغريبة هو القلب فكانت هي هي لان الموضوع الاقرب للغريزية هو القلب
وثانيهما ان حرارة القلب هي التي بها تفعل جميع الاعضاء افعالها فالضرر الداخل على جميع افعال
البدن انما هو من تغير هذه الحرارة بالضرورة فهذا ما تمسك به وهو في غاية الوهن والضعف وذلك
لانك قد عرفت ان الحرارة الغريبة لا تسمى حمى ما لم تصل الى القلب ثم تنبعث منه وقد عرفت ايضا
نفوذها اليه واتصالها به وان الموضوع الاقرب لها الاجزاء الخلطية العفنة النافذة معها او
الروحية المحتبسة لا القلب ولان الموضوع الاقرب لحرارة الغريبة غير الاقرب للغريزية فلا يلزم من
كون حرارة القلب الغريزية هي التي بها تفعل جميع الاعضاء افعالها ان يكون الضرر الداخل
في على جميع البدن في افعالها بتغيره مزاج هذه الحرارة وسابعها انه حد الحمى غير مانع لدخول
سببها فيه فلو اريد اخراجه لوجب ان يزاد في الحد بالذات اي انها تتوجه بالذات
لتميز الحمى عن سببها او سببه على ما عرفت واذا عرفت ذلك فلنرجع الى ما نحن فيه فنقول
ان الحمى تنقسم من جهة محلها الى ثلثة اقسام يومية وعفنية ودقية وذلك لان البدن
مركب من جوامد هي الاعضاء ومن سوائل هي الاخلاط ومن بخارات هي الارواح فمتى تعلق باحد
هذه الاجسام اولا تسخن الحمى اليه وان تسخن الثاني لان بعضها حاو وبعضها محوي يستحيل
ان يسخن الحاوي دون المحوي وبالعكس فان العقد يستحيل ان يسخن ولم يسخن الكائن

فيها

فيها ولذلك الكائن يستحيل ان يسخن في العقد ولم يسخن هو وكذلك الكلام في الهواء وقد تنقسم الحمى من جهات
اخر فيقال انها منها ما هي حادة اي ذات خطر مع قرب المنتهى كالمحرقة ومنها ما هي مزمنة
وهي بالانقلون فرشة [illegible] ومنها ما هي حمى مرض وهي التابعة للسبب كحمى العفن ومنها ما
هي حمى عرض وهي التابعة لمرض كحمى الورم ومنها ليلية ومنها نهارية ومنها لازمة ومنها مفترة ومنها
سليمة مستقيمة ومنها ذات اعراض ردية ومنها بسيطة ومنها مركبة فان قيل هاهنا سبع ابحاث
احدها ان يقال لم صارت الحرارة المذكورة تنتقل من القلب بالشرايين قبل اتصالها بالدماغ
بالاعصاب لان الاعصاب متصلة بالاعضاء التي حصلت الحرارة المذكورة فيها ومجاورة الاعضاء الخالية منها
الحاصلة فيها الحرارة كمجاورة الشرايين للاعضاء الخالية عنها من العدم وثانيها لم لا يسمى الحرارة عند
كونها في محلها الاول وعند اتصالها بالدماغ بالحمى وثالثها انا اشترطتم في الحمى عموم الحرارة ولا يقع فان
من الحميات ما ليس كذلك كالحمى التي يسخن فيها الباطن دون الظاهر وبالعكس ورابعها انه يلزم مما قلتم ان
الحرارة متى حصلت في احد الاجسام الثلثة الكاملة لها وسرت الى الباقي ان يكون الحميات نوعا
واحدا لا انواعا ثلثة على ما قلتم ان منها ما هي يومية ومنها عفنية ومنها دقية لان حقيقة الجميع حرارة
حرارة غريبة حصلت في احدها وسرت الى الباقي واختلافها بعد ذلك بعوارض وخامسها
ان يكون حمى العرض هي التابعة للمرض كالورم مثلا فيه نظر لان الورم فيه ثلثة انواع احدها العفونة
وثانيها الالم وثالثها المجموع فان كان تسميتها بحمى العرض لتبعيتها للعفونة فيلزم ان تسمى حمى المرض
حمى عرض وان كان لتبعيتها للالم فيجب ان تعد بعض حميات يوم مثل التابعة للوجع وورم الاربية ونحوها
حمى عرض وليس الامر كذلك وان كان لتبعيتها للالم فيجب ان تعد بعض حميات يوم مثل التابعة
للوجع وورم الاربية ونحوها حمى عرض وليس الامر كذلك وان كان لتبعيتها للمجموع اي الورم من حيث
هو ورم فيوجد لوجوده ويعدم بعدمه فيلزم ان تسمى حمى المرض حمى عرض لانها تابعة للعفونة بمعنى
انها توجد بوجودها وتعدم بعدمها وسادسها انه كيف يتصور ان يحدث الحمى اليومية
من غير عفونة فان من المعلوم ان الحمى لا تحدث ما لم تعفن الاخلاط وسابعها ان قولهم الحرارة
الغريبة الموجبة للحمى ان تعلقت بالروح اولا ثم بواسطة تعلقها بها سرت الى الاخلاط والاعضاء
كانت حمى يوم وان تعلقت بالعضو اولا ثم بالخلط والروح كانت حمى دق وان تعلقت بالخلط

اولاً ثم بالعضو والروح فانه حمى عفن نظرا بانحصار الحميات في ثلثة لان الحرارة لو تعلقت بالروح و الخلط
والعضو دفعة واحدة لم يكن هذه الحمى واحدة من الثلث اذ لا يصدق حد واحدة من الثلث عليها
لانه لا يصدق ان الحرارة تعلقت باحد هذه الثلثة اولاً ثم بواسطة تعلقها به سرت الى
الاخرين قلنا الجواب عن الاول ان الحرارة المذكورة انما تصل الى القلب قبل اتصالها بالدماغ لان
القلب احر واسخن من الدماغ على ما عرفت في امزجة الاعضاء فيكون انفعال الحرارة من الدماغ واشد استعدادا
لها فلذلك صار قبوله لها قبل الدماغ ولذلك صار اختلاط العقل والصداع في الحميات لا يحدث الا بعد
انبثاث الحرارة في البدن كله اي بعد وصولها الى القلب ثم منه الى بقية الاعضاء وعن الثاني
ان الاطباء اصطلحوا فيما بينهم على ان الحرارة الغريبة لا تسمى حمى الا اذا وصلت الى القلب ثم منه الى الاعضاء
واذا اصطلحوا على هذا فليس لاحد ان يناقشهم فيه ويقول لم ما سموا الحرارة قبل وصولها الى القلب حمى
وعن الثالث ان الحميات المذكورة فيها موانع وعوائق عن عموم الحرارة في جملة البدن وقولنا في الحد
الجميع البدن اي بشرط عدم المانع فاذا فقد الان جسم كذا وكذا بارد رطبا اي بشرط عدم المانع وعن
الرابع ما اشار اليه الفاضل الشارح [illegible] الحميات وهو انه فرق بين ما يسمى [illegible] وبين ما هو آخذ في
الاستحالة فان الاول اذا برد برد ما يجاوره لانه علة لسخونته وان الحرارة له ملكة واذا برد الثاني لم يبرد الا
بالتمام فعند ما يستحيل الشيء بالتمام او يصير الحرارة ملكة له تنسب الحمى اليه لا الى ما هو آخذ في الاستحالة
والتغير ولم تصر الحرارة ملكة له وعبر الشيخ عن هذا بهذه العبارة وهو ان المشتعل بالحرارة الغريبة
اشتعالاً اولياً الذي اذا طفي هو برد ما يجاوره واذا برد ما يجاوره لم يجب ان يطفي هو بل يجوز ان
يبقى وان يعود فيسخن ما يجاوره فيكون احد هذه الاقسام الثلثة وفي كلام الفاضل [illegible] قد خلت عنها
الاخرى على ما نطق به الفاضل فلذلك ذكرتها وعن الخامس ان الاطباء اصطلحوا فيما بينهم على ان ما كان
من الحميات تابعا لما ليس بمرض مثل عفونة الاخلاط يسمى حمى مرض وما كان تابعا لمرض مثل الورم
فانه يسمى حمى عرض قوله الحرارة اما ان يكون كذا او كذا او المجموع قلنا المجموع يعني انها توجد بوجوده
وتعدم بعدمه قوله وكذلك حمى المرض قلنا انهما وان تساويا في ذلك لكنهما تباينا في السبب
فان سبب المرض ليس بمرض وسبب العرض مرض قال الشيخ لكن الاشتغال
بامثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئا ويجعل الطبيب مخطيا من صناعته

ال

الى باحث ربما شغلته عن صناعته فلنعرض عما اعتيد من ذلك ونقول لكن حميات الاورام والسدد و
حميات العرض وان السبب البادي يحدث اولاً الورم ثم يحدث بعده الحمى من حيث هو لعده فهو
التابع له ثم لا نزيد على هذا ولا السدد ان [illegible] عن هذا وعن السادس ان الروح متولدة عن
لطيف الدم وبخاريته على ما عرفت ولا شك ان ذلك اسخن ما تقي من الدم واقبل للحرارة فاذا سخن هذا
الجوهر بسبب من الاسباب المسخنة كفت سخونته في ايجاب الحمى من غير حاجة الى العفونة ثم نقول
لهذا المعترض قد يتولد الحمى من غير عفونة مثل الحمى الغليانية فان الحمى الغليانية اذا اشتد ضعف
حرارتها لما يشبه الحرارة الروح تولد الحمى فيها ولا يلزم ان يكون للروح [illegible] نقول ان الحمى الى
كيف خلت من العفونة والحاصل ان تكفية الحمى على نوعين منها ما هو خالية عن العفونة مثل
حمى يوم وحمى سونوخس وحمى الدق ومنها ما هي مقارنة لمادة مثل حمى العفن الحادثة عن العفونة للمواد
الاربع التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وعن السابع انا لا نسلم ان هذه الحمى لا يكون واحدة من الثلث
قوله اذ لا يصدق حد واحدة منها عليها لانه لا يصدق ان الحرارة تعلقت باحد هذه الثلث اولاً ثم
بواسطة تعلقها به سرت الى الاخرين قلنا لا نسلم فان في هذه الصورة يكون لكل واحد من الروح والخلط و
والعضو ثلث حرارات احدها ذاتية وهي التي تعلقت به اولا والباقيان عرضيتان نحيطهما في سريان
حرارة الاخرين اليه وعلى هذا يصدق على هذه الحمى انها حمى يوم لان لها حرارة تثبت بالروح اولا ثم بواسطة هذه
الواسطة سرت بالعرض الى الاخرين وان كان معها حرارة ذاتية ايضا اذ لا منافي بين اجتماع حرارتين
عرضيتين في شيء احدهما بالذات والاخرى بالعرض وكذا يصدق حمى الدق والعفن عليها فيكون هذه
الحمى مركبة من الثلث لانها يكون قسما خارجا عن الثلث فقد صح الحصر وهو المراد واذا عرفت ذلك
فاعلم ان الفاضل الشارح حصر الاطباء الحميات في ثلثة اقسام يومية وعفنية ودقية وذلك لان حمى سونوخس
وهي الحمى المطبقة اللازمة الحادثة عن سخونة الدم وغليانه بلا عفونة تحدث فيه خارجة عن الاقسام
الثلثة اللهم الا ان يقال ليس مرادهم بالعفنية ما يحدث عن عفونة الاخلاط بل ما يحدث
عن حرارتها واما تسمية الجميع عفنية لانها [illegible] لذلك وما ظنه حال سونوخس من انها من قبيل
حمى يوم مغلوط فاسد على ما سنوضح اما انها ليست حمى يوم فمن وجوه اربعة احدها ان الحرارة
في حمى يوم متعلقة بالارواح وفي هذه متعلقة بالدم وثانيها ان حمى يوم في الاكثر تقلع في يوم واحد

ق

ولذلك سميت بهذا الاسم وأما سونوخس فإنها تمتد في الأكثر إلى سبعة أيام وثالثها أن حمى يوم تقلع
في الأكثر بلا استفراغ محسوس وأما سونوخس فإنها دائما تحتاج إلى استفراغ محسوس شرطا أشد بدل مزاج
ورابعها أن حمى يوم لا يوجد فيها الخلاف في النبض بعقده ولا يضعف البدن في حملته عن الحال الطبيعية
تغيرا معتدا به وأما في سونوخس فإن هذه الأمور فيها ظاهرة وأما أنها ليست حمى عفن فلمحو هذا عن العفونة
وأما أنها ليست حمى دق فلثمانية وجوه أحدها أنها ليست متعلقة بالأعضاء بل بالأخلاط وثانيها
أن سونوخس لا يقوى بعد ساعات الطعام بخلاف حمى الدق وثالثها أن سونوخس يحتاج في معالجتها
إلى قصد ثم إلى استفراغ ثم إلى تبديل المزاج بخلاف حمى الدق فإنها لا تحتاج في معالجتها حسب
إلا إلى تبديل المزاج ورابعها أن الحرارة في سونوخس تكون حادة نارية وفي حمى الدق هادئة سالكة
وخامسها أن السحنة في سونوخس يكون ممتلئة منتفخة وفي حمى الدق منحرطة نحيفة وسادسها أن
في سونوخس يكون النبض شاهقا قويا وفي حمى الدق ضعيفا دقيقا وسابعها أن البول في سونوخس
يكون قائما وربما كان ناصعا كدرا غليظا وفي حمى الدق يكون صافيا وربما كان ذهبيا رقيقا وثامنها
أن سونوخس يقلع في الأكثر في السابع وقلما يتجاوز الرابع عشر وأما هذه فتمتد في الأكثر [illegible]
بهذه الوجوه أنها خارجة عن الأقسام المذكورة وحينئذ لا ينحصر أجناس الحميات فيما ذكروه من الأقسام الثلاثة
فالواجب في حصر أجناس الحميات أن يقال الحمى لا يخلو إما أن يكون متعلقة بالأعضاء أولا ولا يكون فإن كانت متعلقة
بها فهي حمى الدق وإن لم يكن متعلقة بالأعضاء فلا يخلو إما أن تتعلق بما هو ذات قوام أولا يكون فإن كان الأول
فهو سونوخس وإن كان الثاني فهو حمى يوم أو يقال من جهة حالتي الحرارة الغريبة إن تعلقت أولا
بالأعضاء فهو حمى دق وإن لم تتعلق بها فإما أن تتعلق بخلط عفن ولا فالأول فهو حمى عفن والثاني
فهو حمى يوم فيكون سونوخس من قبيل حمى يوم بهذا الوجه واعلم أن حمى الدق قلما يكون ابتداء إلا أنه
من المستعد أن يتعلق الحرارة بالصلب من أعضاء البدن مع سلامة الجسمين الآخرين اللذين هما الروح والخلط
لكنها متى حصلت فيه قلما تنقطع ولذلك سماها اليونانيون هذه الحمى إيطيقوس أي الثابتة وذلك
لتشبثها وتعلقها بما يعسر تحليله وأما الأرواح فهي ألطف الثلاثة فلذلك صار يتحلل بسرعة ويترك
بسرعة وأما الأخلاط فحالها متوسط بين ذلك فلا يقبل قبول الأرواح ولا تبطئ في القبول كالأعضاء
ولا هي سريعة الترك كالأرواح ولا بطيئة الترك كالأعضاء

الفصل الثاني في حمى يوم

أما قدمنا الكلام فيها على ما عداها من أصناف الحميات لوجهين أحدهما أنها أكثر وجودا وأكثر من غيرها وذلك
للطافة مادتها وثانيهما أن تحليلها أشرف من تحليل غيرها إذا عرفت ذلك فنقول حمى يوم حرارة
غريبة تحدث للبدن بواسطة حدوثها في الأرواح مضرة بأفعاله ضررا أوليا وهذه الحمى تسمى باليونانية
إفيمارس اشتقاقا من اسم حيوان يولد ويعيش في بلد ويموت في يوم واحد لكن يجب أن يحمل هذه
التسمية على الأكثر وغالب الأمر وإلا فقد يمتد إلى سبعة أيام وقد ذكر الشيخ في الرابع من القانون
عندما تكلم في التخمة منها ما امتد إلى خمسة عشر يوما وفيه نظر لأن من البعيد أن تبقى الحرارة متعلقة بالأرواح
هذه المدة من غير أن يتعلق بالأخلاط أو الأعضاء وهذه الحمى ينقسم إلى ثلاثة أقسام لانقسام الأرواح حمى يوم
طبيعية وحيوانية ونفسانية وتعرف تعلقها بأحد الأرواح المذكورة بما يتقدمها من الأسباب فإنه
إن كان قد تقدمها تخمة أو سوء استمراء فهي حمى يوم طبيعية وإن كان قد تقدمها غضب أو هم أو غيرهما من
الأمور النفسانية فهي حمى يوم حيوانية وإن كان قد تقدمها فكر أو إدامة سهر فهي حمى يوم نفسانية وأسباب
هذه الحمى إما من داخل وإما من خارج والداخل إما تخمة أو ورم والتخمة إما الحموضة وإما الدخانية فإن
كان لها الحموضة أوجبت هذه الحمى لما يوجب من السدد في منافذ الروح فيمتنع الأبخرة من التحلل والهواء البارد
من النفوذ إلى داخل البدن وإن كانت الدخانية أوجبتها بما يحدث من الأبخرة الحادة المتغيرة عن المادة
المستحيلة بالحرارة الحادثة عن التخمة والورم يحدث هذه الحمى من وجهين أحدهما من جهة إيلامه والثاني
من جهة ما يتأدى منه إلى القلب من الحرارة الغريبة الحادثة من حرارة الغليظ الكدر العفن إذ الحرارة يستحيل
أن يتعدى بذاتها عن محلها إلى مكان يتعدى إليها مسبوقة الحرارة إلى القلب بخور مع عفونة كان حادثا عن دم
عفن والخارج إما حركة مفرطة بدنية كالتعب المفرط أو نفسانية كالغضب المفرط فإن مثل هذه الحركات
متى أفرطت سخنت البدن على ما ستعرف من أن الروح لأنها قابل لذلك وأما استمرار الفكر فيما يرد على البدن
وأما استعمال الأدوية المسخنة فإنها تسخن البدن ثم تسخن الروح أو استحمام بمياه حارة كالمياه الشبية
والزاجية فتسدد المسام وتحبس الأبخرة أو مسخنة كالمياه الكبريتية والزفتية والكبريتية أو طول المقام في هواء
حار كالحمام أو الشمس أو استعمال سكون مفرط بعد إعياء وحركة تتحلل بها الأبخرة حارة حادة
وعلامة هذه الحمى إما المشترك فهو أن لا تحدث فيها نافض ولا قشعريرة وأن ينفصل بعرق سابغ
هادئ بالحمى ويكون أعراضها مثل العطش والقلق والسهر ضعيفة وأن تكون الحرارة فيها

ينبسط

حادة لاذاعة بل يكون هادئة كحرارة الصبيان وان العرض في النبض الخلاف يعتد به ويكون حركة الا
منه اسرع من حركة الانقباض لان الحاجة في هذه الحمى الى جذب الهواء البارد اشد من الحاجة الى دفع البخار
الدخاني ولا يظهر في القارورة صبغ محسوس لان في الغضبية ولا يعلو محسوس لان في النبض ولا وجع في المفاصل
والاطراف الآخر التعبية واما علامة كل واحد من اصنافها فيما تقدم من معرفة الاسباب فاعلم ان حمى اليوم
تنتقل الى حمى العفن وعلامته اشتداد اخذها وحصول نافض مع بعض اوقاتها وان
يصير العارض السابق اسرع من انبساطه وان يشتد الاعراض المذكورة وما قيل ان من [illegible] ان
يدخل العليل الحمام فان كان بليد يصب الماء الحار على بدنه ولو فيه عرقا بعد كان حمى يوم وان
لا يحصل له شيء من ذلك بل يقشعر من الماء الحار ويشمئز جلده منه او حصل له نافض [illegible] حمى عفن وقد ينتقل
الى الحمى الدق وعلامة ذلك استمرار الحمى [illegible] وظهور صلابة في النبض وقوة [illegible]
استعمال الغذاء او اخذ السخونة في الانحطاط والانحلال وربما يظهر في البول دسومة **الفصل**

الثالث كلام كلي في حمى العفن حمى العفن حارة غريبة تحدث للبدن بواسطة حدوثها في الاخلاط معفنة
بافعاله ضررا اوليا وهي تنقسم الى حمى مرض وحمى عرض وحمى المرض تنقسم الى مفترة ولازمة والمفترة تنقسم
الى ثلاثة اقسام صفراوية وسوداوية وبلغمية واللازمة تنقسم الى اربعة اقسام دموية وصفراوية
وسوداوية وبلغمية والدموية تنقسم الى قسمين عفنية وهي المطبقة وغليانية وهي سونوخس والمطبقة
تنقسم الى متزيدة ومتنقصة ومتساوية والصفراوية الى غب دائمة ومحرقة وحمى العرض هي التابعة
لورم بعض الاعضاء كورم الكلية او الكبد وغيرها من الاعضاء فعالج حمى كلوية وحمى كبدية واذا
عرفت ذلك فنقول اشد الابدان استعدادا للحميات العفونية الابدان الحارة الرطبة وذلك
لان العفونة فساد يعرض للابدان الرطبة عند غليانها وثورانها فلا بد لها من حرارة فاعلة
ومادة قابلة تقبل الاذابة والثوران في الاستحالة وهي الرطوبة لا اليبوسة فانها كثيفة يحتفظ اجزاء
الشيء وتضمه وتمنع انتشاره ولا البرد ايضا فانه يجمد ويمنع من الغليان ولا شك انه متى امتنع
حصول العفونة امتنع حمى العفن فلذلك قلنا ان اشد الابدان استعدادا للحميات العفنية هي التي
الغالب عليها من الكيفيات الحرارة والرطوبة ويدل على صحة ذلك ما شاهد في الخارج وحال
الطبخ فانه لا بد له من طابخ وهو الحرارة وقابل وهي الرطوبة فلو لم يكن هناك رطوبة لم يكن هناك

طبخ

اشتهانا [illegible] يعتريه او [illegible] صح

طبخ بل قلي او غير ذلك وايضا فان الازبال متى اجتمعت وتراكم بعضها على بعض وكانت رطبة فانها
تعفن ثم تشتعل وتصير رمادا واما متى كانت خالية من الرطوبة فانها لا تعفن البتة فضلا عن ان تحترق
ولا تظن ظان ان الصفراء والسوداء يابسان فلا يقبلان العفونة لان حكمنا عليهما باليبوسة انما هو بالقوة
لا بالفعل لانهما رطبان سيالان بالفعل وكيف لا وهما خلطان والاخلاط اجسام سيالة على ما عرفت
في حد الخلط واسباب هذه اما انسداد المسام بما ذكرنا فيمنع الفضلات البخارية من التحلل
والخروج فيستعل في البدن ويشتعل في رطوبات الغريزية الغليظة التي لم يمكنها ان تتحلل بالتحلل المذكور
الفعل الشارلية واما غلظ الاخلاط وامتناعها من التحلل والخروج عن البدن فتجتمع بعضها على بعض
وتعفن الحرارة الغريزية وتعفن واما الزوجة المادة فيشتعل ذلك الفعل تعفنه فهذه اسباب العفونة
القريبة واما البعيدة فاما هو ابرد وتكثيف واما استحمام بمياه شبيهة او زاجية واما استعمال
اغذية غليظة لزجة رطبة اسبعا لا مفرطا وترك استفراغ يعتاد من فصد واستعمال دواء
مسهل او رياضة او غير ذلك او استكثار من فواكه رطبة قابلة للعفن واما علامة حمى العفن فاعلم
اولا ان الحمى المطلقة عرض عام ولكل واحد من انواعها عرض خاص اما العام فالصداع والعطش واما
الخاص اما لحمى يوم فقد ذكرنا واما لحمى العفن فقد لخصنا في عشرة اوجه احدها ان حركة الانقباض
الشريان فيها اسرع من حركة انبساطه لان الحاجة فيها اجمعا الى دفع البخار الدخاني اشد منها الى جذب
الهواء البارد لانه كثير كان لا بد ان يكون فيها عفونة وذلك هو الدليل الخاص لحمى العفن على ما ذكره الفاضل
جالينوس في المقالة الاولى من الحميات وثانيها ان اكثر حدوثها عن اسباب سابقة وان كانت عن بادية يكون
بالعرض لانها متى حصلت فلم توافق في البدن مواد مستعدة لم تتغير بخلاف حمى يوم فان اكثر حدوثها
عن اسباب بادية بخلاف حمى الدق ايضا فانها لا يكون عن الاسباب البادية الا بالعرض وهذا
[illegible] لكتاب الاسباب البادية لحمى العفن فانها متى حصلت ووافقت الاعضاء مستعدة لتشبث
الحرارة بها احدثت حمى الدق والاولا وثالثها ظهور امتلاء في البدن وانتفاخ في السحنة وتهيج
الوجه لانها مادية ومادتها غليظة بخلاف حمى يوم فانها لا يحصل فيها شيء من ذلك للطافة مادتها وحمى
الدق بلون السحنة فانها آخذة في الانحطاط والذبول ورابعها حصول النافض فيها والقشعريرة
هذا ان كانت مادتها خارجة العروق وان كانت مادتها داخل العروق كان النبض

ثقيلا والاعراض شديدة بخلاف حمى يوم لانها ليس عن عفن ولا حمى الدق لخلوها عن المادة وخامسها ان انقضا
حميات العفن لا يكون الا في ادوار متعددة وقلما تنقضي في دور واحد ومتى حصلت بنا ادوار
والدور عبارة عن مجموع زمان النوبة وزمان الترك بخلاف حمى يوم فانها لا تعاود في الاكثر عن دور
واحد واما حمى الدق فليس لها دور البتة بل هي دائمة مستمرة احدة على نمط واحد الا عند استعمال
الغذا فانها تشتد ويتذكر العلم في هذا وسادسها ان الحرارة في حمى العفن يابسة قوية لذاعة هذا
اذا كانت مادتها عن بلغم واما متى كانت بلغمًا فان ذلك لا يظهر فيها في اول وهلة بل اذا بقيت يد الحاكم
على سحنة المحموم زمانًا طويلًا احس بنفي المسام من لزوجة البلغم وغلظه وتخرج الحرارة بخلاف حمى يوم فان
الحرارة فيها دائمة لذيذة كحرارة الصبيان وفي حمى الدق لا يكون ذلك الا عند استعمال الغذا وسابعها
ان البول في ابتدا حميات العفن يكون نجانيًا والمعجمات يوم فانه يكون نضيجًا كبول الاصحاء وفي حميات
الدق لا يكون كذلك لانه ليس هناك مادة موجبة للفجاجة وثامنها ان حميات العفن لابد في معالجتها
من الاستفراغ مرارًا الا مرة واحدة ثم تبديل المزاج بخلاف حمى يوم فانه يكفي في معالجتها تبديل المزاج
فقط ولذلك في الدق وتاسعها ان حميات العفن لا يكون في ابتدائها عرق سابغ الا نادرًا بخلاف
حمى يوم فانه يحصل في ذلك مرارًا واما حمى الدق فلا يحصل فيها عرق البتة اللهم الا ان يكون
معها حمى عفن وعاشرها ان الابدان لا تنقى في انحطاط حميات العفن نقاء تامًا كما في انحطاط حمى يوم
بل ربما عادت معاودة كثيرة وذلك لغلظ مادتها ولطافة مادة حمى يوم وحمى الدق حال الحمى
البدن فيها مثل عند ذلك نقاء تامًا لان الحرارة فيها مستعلية بحيث لا يبقى عن معاودتها الا انظر بالجس فهذه
الامور يفرق بين حمى يوم العفن وبين التمييز الباقي من الحميات

الفصل الرابع في الحمى الدموية م

قد علمت فيما تقدم ان الدم اخص الاخلاط بالطبيعة وذلك لانه نائب الحياة لمزاجه لانه الغاذي لجميع
او معظم الغاذي على اختلاف المذهبين وهو الرائد في الاقطار زمان النمو فقط او مع ذلك
يسيره من الغير غير انه لا يكون كذلك الا بشرطين احدهما ان يكون معتدلًا في مقداره والثاني ان يكون
صالحًا في كيفيته فان خرج عنها تخلت الطبيعة عن تدبيره وعند ذلك يستولي عليه الحرارة الغريبة
فتغليه او تعفنه ويوجب الحمى ومتى خرج عن تلك الصورة المعتدلة في الكم والكيف حصل له حالتان
احديهما الغليان والثانية العفن غير ان الاول لا يعطي الاخر للطبيعة ورقته والثاني في غليظ وكدره

فمن

فمن حصلت له الحالة الاولى سميت الحمى الحادثة عنه غليانية وهي المعروفة بسونوخس وهي اقصرهن مدة واشدها عراضًا
من المطبقة ثم اختلفت الاطبا فيما يحصل في الدم عند عفونته هل يبقى على صورته الدموية او يستحيل الى
خلط اخر فذهب الفاضل جالينوس الى انه متى عفن صار صفرا وقال في المقالة الثانية من كتاب الحميات ومن اجل ما
بقي علي ان انظر فيه هو انه هل يكون من الدم اذا عفن صنف من الحمى يكون اصنافه من الدم والبلغم فاني
قد قلت ان الدم اذا سخن من غير ان يعفن فيكون منه الحمى المعروفة بحمى يوم ومراده هاهنا هذه الحمى الغليانية فقط م
وهي سونوخس وقد عرفت انا في هذا القول وعرفت انها خارجة عن حمى يوم اللهم الا بالوجه الذي ذكرناه
نصًا لجالينوس ثم قال وبعد سعي ان نبحث الان عن الصنف من الحمى الذي يكون عن عفونة فانه لابد من ان يكون
الدم قد نالته العفونة ولعلنا ان نعلم اي صنف من الحمى يكون من الدم اذا عفن ثم قال والشبه ان يكون قد
تعفن الدم ويكون الحمى المتولدة منه اسكن اقوا عادية من الحميات التي تكون من سائر الاخلاط اي من المرتين ويكون
نوائبها على قياس ادوار الغب خاصة فانا نرى الامر يكون في اصحاب ذات الجنب ايضًا اذا كان الشي الذي تعفنوا
احمر والظاهر ان هذا هو الدليل الذي تمسك به في ان الدم اذا عفن صار صفرا لانه يقول الدم عندما يولد
ذات الجنب يكون فيه عفن ثم نراه ينوب بنوائب الحميات الصفراوية وقال في اخر هذه المقالة واسرع
الاخلاط واقربها من ان تنقلب صفرا اذا عفن الدم وعلى الجملة فقد صرح في هذه المقالة بان الدم اذا عفن صار مواضع من م
صفرا وقد ذهب اليها هذا من المتاخرين ابن رشد حيث تكلم في الحميات بعد ما بيه المسمى بالكليات فانه قال
هنا كونوبه هذه الحمى الدموية شبيهة بنوبة الصفرا اعني الغب وانما ذلك لان الدم اذا عفن مال
ضرورة الى طبيعة الصفرا ولذلك ليس يخالف هذه الحمى حمى الصفرا التي في داخل العروق الا بالاقل والاكثر
فانه حاول ليس يكون في البدن نحو صفراوي محضة بل متى حدثت مثل هذه الحمى فليس ضرورة لان الصفرا
لا يخلو النضج الا من جهة مخالطة للدم وفي هذا الكلام نظر من وجهين احدهما قوله ان الدم اذا عفن
مال ضرورة الى طبيعة الصفرا هذا ان كان يصح وسيأتي بيان بطلانه وثانيهما في قوله ان الصفرا لا يخلو لها
النضج الا من مخالطتها للدم لان هذا انما كان يصح لو كانت الصفرا عديمة الرطوبة التي تقبل النضج والعفن
وليس الامر كذلك بل فيها رطوبة في قوامها ومزاجها ولهذا هي رطبة سيالة وانما حكمنا عليها باليبوسة بالاضافة
الى الدم والبلغم والافضل رطبة ولو لم يكن كذلك لما قبلت العفونة وذهب الاوحد ابو البركات الى انه اذا عفن
لم يخرج عن كونه دما وبه قال الشيخ وهو الحق واما ما ذكره جالينوس ففيه نظر من وجوه اربعة احدها
ما ذكره الشيخ في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في الحميات العفنية وهو ان صيرورة الدم

لذلك التحلل اما ان يكون في حال العفن او بعد العفن فان كان الاول فهو باطل لان العفن اسخن العروق هي
حركة تحلله ليا رمانية ويستحيل ان يصير صفرا او سوداء في زمان الاستحالة بل لا يلون به الا بعد الاستحالة
فيلزم ان يكون صيرورته كذلك بعد العفن لكن هذا باطل فانه اذا عفن وصار لطيفا او لسنه سودا
لا يلزم ان يلونا عفنين فانه قد يصير من العفن ما يبقى بعفن في سولاة من العفونات حوا بان صحيح البدن
لا عفونة فيه ولونه لكونه من العفن يوجب ان يكون عفنا لان رماد الكشف عفنا ايضا ولان في هذا حسا ان
صفرا او سوداويه فلا يكون اشتباه له السوداء ولا يكون عفن الدم موجبا لصيرورته الى الصفراء اولى من
السوداء وثانيها ان الدم لو كان عند عفونته يصير صفرا لكان نوائبها واشتعال اشتدادها والوجود
بخلافه فان المطبقة مستمرة في نوائبها التي فيها ينقص ولا اشتداد ولا فترة ولا نوبة وما ذكره من ان ذات
الجنب فقد ذكرنا انه لا يمكن ان يكون الا من مادة لطيفة تنفذ في الغشاء وتورمه كالصفراء وما استدل به من
حمرة النفث على ان المادة دموية فليس بشيء لان النفث الخارج من الصفراء يكون لونه احمر وثالثها لو صار
الدم عند عفنه صفراء لكانت اعراضه مثل مرارة الفم وحدة القارورة ورقتها واصفرار اللون وغيرها من اعراض
الصفراء والوجود بخلافه فانا نرى الفم في المطبقة حلوا ولون البدن احمر والقارورة قانية اللون
كدرة القوام وغير ذلك من الاعراض الدموية ورابعها انه لو صار صفراء لما انتفع مريض الحمى الدموية
بالمبردات المرطبات والوجود بخلافه فانا لا ننتفع الا بالمبردات المجففات والادعاء للطعام
لغليان الدم وحدته فالدم اذا عفن لم يخرج عن كونه دما كالبلغم اذا عفن لم يخرج عن كونه بلغما وكذا حكم
سائر الاخلاط في بقائها على حقيقتها عند العفونة ولنعود الى غرضنا ولنقول [illegible] المطبقة
تنقسم الى ثلثة اقسام متساوية ومتزيدة ومتنقصة قال [illegible] الاطباء والعلة في هذا ان المتعفن من الدم لا
يخلو اما ان يساوي المتحلل او يزيد عليه او ينقص عنه فان ساواه كانت المتساوية وان زاد عليه كانت
المتزيدة وان نقص عنه كانت المتنقصة ثم قالوا والعلة في هذا من وجوه ثلثة احدها مقدار الدم
فانه متى كان كثيرا كان قابلا للعفن فاذا عفن جزء منه سرت العفونة الى جميع اجزائه وكان المتعفن
اكثر من المتحلل وكانت متزيدة ومتى كان قليل المقدار لم يكن قابلا للعفن وكان المتحلل اكثر من المتعفن
وكانت متنقصة وان كان متوسطا في المقدار والقبول كانت متساوية وثانيها بنية البدن فانها
متى كانت متلززة كان المتحلل وكانت متزيدة ومتى كانت متخلخلة كان المتحلل اكثر من المتعفن وكانت متنقصة

المتعفن اكثر م

ومتى كانت متوسطة بين ذلك كانت متوسطة وثالثها القوة المدبرة للبدن فانها متى كانت قوية متوفرة بادرت
الى تحليل المتعفن ودفعه عن غير المتعفن فكان المتحلل اكثر من المتعفن فكانت متنقصة ومتى كانت ضعيفة
كان حالها بعكس ذلك فكانت متزيدة ومتى كان حالها متوسطا بين ذلك كانت متوسطة ويمكن ان
يقال العلة في هذا ان العفن انما يحتاج الى فاعل وقابل فان كان الفاعل في فعله مساويا للقابل في قبوله كان
المتعفن مساويا للمتحلل وكانت الحمى الحاصلة منه متساوية ومتى كان الفاعل في فعله اقوى من القابل في
قبوله كان المتحلل اكثر من المتعفن وكانت الحمى الحاصلة منه متنقصة ومتى كان الفاعل في فعله انقص من القابل
في قبوله كانت الحمى الحاصلة متزيدة وهذه قد ينتقل الى البرسام وذلك عند ما يكون المادة مع استعداد
حدة قوية والطبيعة غير مجيبة ودماغ العليل ضعيفا اما في الاصل واما لعارض وقد ينتقل الى الحمى
المحرقة وذلك عند ما يكون حادة انها وقد مالت الى جهة القلب او الى المعدة او الى الكبد وقد ينتقل الى
الجدري وذلك عند ما يكون العليل قد جدر فتحركت هذه الحمى مادته بسبب المناسبة او لانه جدر لكن لم يدفع
مادته اندفاعا جيدا بل بقي منها شيء في البدن فحركت هذه الحمى وزادت فيها وحركتها وقد ينتقل الى
الحصبة وذلك عند ما يندفع لطيف الدم الى ظاهر البدن ولذلك فان اكثر حدوثها في الغلمان واما
علامة هذه الحمى فلزوم الحرارة من غير نافض ولا اقشعريرة وذلك لان المادة منحصرة في العروق غير مارة بالاعضاء
الحساسة التي تنفعل باندفاع المادة الى الخارج فان الطبيعة في مثل هذا الوقت تدفع مادة هذه الحمى الى خارج
العروق فحينئذ يحصل النافض والقشعريرة وحمرة اللون وانتفاخ الاوداج وحلاوة الفم واختلاج
في مخارج الدم لاعتياد الطبيعة دفع المادة الدموية فيها وعظم النفس وتواتره لشدة الحاجة واختلاف
لشدة المقاومة الكائنة بين الطبيعة والمرض ويكون مع ذلك غير منتظم وضيق النفس لمزاحمة المادة الالات
النفس وما ينبه القارورة وكدورتها وما يدل على ذلك التدبير المتقدم والسن والوقت الحاضر
وعلامة انتقالها الى البرسام تشوش افعال الدماغ وبياض البول وصفاؤه وبياض البراز ايضا
لارتفاع الصاعد الى جهة الدماغ وقوة الحرارة في الاعالي وربما احتبس البراز لانصراف القوة الجاذبة
الى جهة مبدئها وعلامة انتقالها الى المحرقة قوة الحرارة والتهابها في نواحي القلب والكبد والمعدة
فوق ما تقتضي طبيعتها وعادتها وعلامة انتقالها الى الجدري ظهور وجع في الظهر وحكة في
الانف وفزع في النوم وبخر شديد وقوة الحمى واستعالها في الباطن وضيق النفس وقطر وتثاوب

وبحة الصوت وثقل في الراس مع صداع قوي ووجع في الحلق والصدر وارتعاش في الاطراف وعلامة انتقالها
الى الحصبة قريب من علامة ظهور الجدري لكن الاستعلاء هاهنا في الباطن اقوى وكذا الحرارة والعطش
انقار والسعال ووجع الظهر اقل لان المادة هاهنا لطيفة تطلب الاعالي **الفصل الخامس** في الحمى الصفراوية
وهي المسماة باليونانية طيرطاوس المادة الصفراوية تارة تكون منتشرة في البدن وتارة تكون في عضو
واحد وعلى التقديرين تارة تكون عفنة وتارة تكون خالية عن العفونة فالمنتشرة الخالية عن العفونة يحدث
منها اليرقان والعفنة يحدث منها الحمى الصفراوية والمختصة الخالية عن العفن يحدث منها ذات الثعلب والعفونة
يحدث عنها الحمى الصفراوية تسمى الدائبة وذلك عندما تكون مادتها داخل العروق وا
دايره وذلك عندما تكون مادتها خارج العروق وهو ان تعفن في بعض فرج الاعضاء والمحرقة وذلك عند
ما تكون مادة الدائبة قريبة من القلب والكبد والمعدة وسنتكلم فيها والدائبة واللازمة تسمى الخالصة
وهي ما تكون مادتها صفراء محضة لا تشوبها بلغم واما غير الخالصة فهي ما تخالطها بلغم ونوبة النائبة الخالصة
من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة لا تبلغ اليها الا ما تأخر في الاخذ عن اثني عشرة ساعة وغير الخالصة منها
تتأخر عن هذا المقدار الوقت ثم هذا يختلف باختلاف البلغم في كميته وكيفيته والدائبة الخالصة زمان اشتدادها
كزمان نوبة النائبة الخالصة وسكونها كزمان تركها فان الغب الدائبة ليس لها نوائب وفترات بل لها
اشتداد وتنقص وهذا القدر لها كصورة الفترات والنوائب وسنذكر العلة في دوام هذه الحمى
وعلامة الحمى الصفراوية مطلقا صفرة اللون ومرارة الفم وشدة التلهب والعطش والصداع ونخس في
البدن شبيه تغرز الابر وذلك لحدة المادة وقشعريرة ونافض وذلك للذع المادة للاعضاء الحساسة
المارة بها وهرب الحرارة الغريزية الى باطن البدن خوفا من ذلك غير ان هذا يكون في مبادي هذه
الحمى اقوى مما هو بعد ذلك وذلك لان المادة في مبادئها تكون بعد حادة رقيقة القوام سريعة الحركة
فيكون شديد النكاية للبدن ثم بعد ذلك وهو عند اخذها في النضج تنكسر حدتها وتغلظ صورتها
وقوامها فيقل لذعها للاعضاء ونكايتها لها واعلم ان حمى الربع بعكس ذلك ولذا للاصار قوة الحرارة
فيها وشدة التلهب منذرا باقلاعها ومن رقتها وسنتكلم في هذا عند الكلام في النافض عن قريب
ومن علامة الحمى الصفراوية صبغ القارورة وحدتها وربما لا يظهر فيها ثقل فان الحميات الصفراوية ولاسيما
الخالصة قلما تنضج بلا رسوب يظهر في القارورة وسنتكلم في هذا عند ذكرنا البول من هذا الكتاب

ويكون

حاشيه: في اليونانية تسمى الغب مطلقا طرطاوس

ويكون اللسان خشنا جافا وربما اسود لشدة الحرارة ويكون النبض سريعا متواترا لشدة الحاجة
واما الفرق بين الخالصة وغير الخالصة فمن وجوه خمسة احدها ان الخالصة نوبتها من ست ساعات
الى اثنتي عشرة ساعة وما زاد على ذلك فهي غير خالصة وثانيها ان الخالصة تنقضي في سبعة ادوار
وهي اربعة عشر يوما وكثيرا على ما ستعرفه عند الكلام في البحران من هذا الكتاب والدور عبارة عن مجموع
زمان الاخذ والترك فان بقراط في رابعة الفصول الغب الخالصة اطول ما تكون تنقضي في
سبعة ادوار هذا اذا كانت مادتها خارج العروق والا فهي اذا كانت داخل العروق فهي تنقضي
في سبعة ايام وثالثها ان الخالصة يكون ابتداؤها بنافض قوي واقلاعها بعرق غزير وذلك لان
مادتها حارة لطيفة وحال غير الخالصة لا تكون كذلك لغلظ مادتها ورابعها ان الخالصة يسرع
فيها مجيء النضج ويتقدم علاماته وذلك للطافة مادتها وغير الخالصة تتأخر فيها ذلك لغلظ مادتها وخا
مسها ان في الخالصة يظهر اختلاط في السحنة وهزال وذلك للطافة المادة وفي غير الخالصة لا يظهر
فيها شيء من ذلك وذلك لغلظ مادتها وللطافة مادة الخالصة وحدتها يسرع فيها نضج القارورة
ويشتد العطش والتلهب ويعرض الصداع بل الاعراض كلها لما ذكرنا **الفصل السادس**
في الحمى المحرقة هذه الحمى تسمى باليونانية قاوسوس وحدوثها على وجهين فانها تارة تكون عن بلغم مالح
حسبما حكم به الاوحد بقراط في كتاب ابيذيميا وجالينوس في شرحه للامراض الحادة
وتارة تكون عن صفراء محضة اما منبثة في جملة البدن او في العروق التي حول القلب او المعدة والكبد
وهذا هو المشهور بين حذاق اطبائنا باسم المحرقة وعند هذا نقول ان قاوسوس
شبيه الغب الخالصة الدائبة التي تعفن مادتها داخل العروق التي تكون حول القلب والمعدة
او الكبد من جهة ان كل واحد منهما تكون عن صفراء محضة وما بينهما ان مادة كل واحد منهما
داخل العروق ويترتب على ذلك دوام الاخذ ويخالفها من وجوه اربعة احدها ان هذه قد
تكون عن بلغم مالح وثانيها ان مادة هذه بحسب المشهور هي القريبة من القلب والكبد والمعدة وثالثها
ان الاعراض في هذه الحمى اشد مما هي في الغب الخالصة وذلك مثل العطش والقلق واختلاط العقل
ورابعها ان مدة هذه اقل من مدة تلك واعلم ان الطبع كثيرا ما يختبر في هذه الحمى وذلك
لثلثة وجوه احدها الانصراف المنبه الى جهة اخرى وثانيها لقوة الحرارة في الباطن

فتفتش عليه البراز وتحققه وثالثها الانحراف الطبيعي لما تقاومه المؤذي واستعانها
به على دفع الفضل المذكور واما العطش فانه في هذه الحمى يكون قويا جدا لقوة الحرارة
وهي فيها الا ان يحدث سعال يابس اي بلا مادة قال ابقراط في رابعة الفصول
من عرض له في الحمى المحرقة سعال كثير مدة من غير ان يهيجه له يسيرا فانه لا يكاد يعطش قال
جالينوس مراده بالسعال ههنا اليابس وهو الخالي عن المادة فان المادة يهيج السعال لا العطش
وذلك لالتجاء الطبيعة والحرارة لما تقاومه المادة ونضجها ولا شك ان في نضج المادة تحلل الرطوبات
النضيجة تشتد الحرارة ولذلك اشترط ان يكون يابسا وهذا الموضع اما الحرارة الورم او الحشوة باطنا
او لاستيلاء سوء مزاج عليها والسعال عبارة عن حركة الطبيعة لدفع المؤذي عن الريه وما يجا
ورها سواء كان المؤذي بها دخانيا او ماديا فعندما يتحرك لدفع هذا المؤذي عن الريه يحدث لما
جهة الريه مما يجاورها رطوبة تندبها وترطبها واعلم ان هذه الحمى متى حصلت للشايخ فانه تشتد ردية
لوجهين احدهما ان حدوثها يدل على قوة اليبس وثانيهما انهم لا يحتملونها ومنها واما الشباب فكثيرا
ما يعرض لهم في هذه الحمى ويكون خطرها اقل لانها تناسبها الا من جنسهم ومتى عرضت للصبيان فانه تشتد
اعراضها فيهم اهدى ما يسكن بما هو في الشباب واعلم ان هذه الحمى لا يكون معها نافض ولا قشعريرة
الا عند البحران وسنتكلم بعد هذا قال ابقراط في سادسة الفصول من عرض له في الحمى المحرقة رعشة فان
اختلاط ذهن يحللها اعلم ان مشاهير هذه الصناعة اختلفوا في تفسير هذا الفصل فذهب الفاضل جالينوس
الى ان الضمير في يحللها عائد الى الحمى قال وذلك لان مادة هذه الحمى محصورة في العروق فاذا خرجت ومالت
الى الاعصاب بضعف حصل منها حصلت الرعشة ثم تمادت الى مبدإها الذي هو الدماغ فحصل اختلاط
الذهن وذلك منذر بانحلال الحمى فان قيل فعلى هذا الحمى يحل بالرعشة فما الفائدة في ذكر اختلاط
الذهن قلنا الفائدة فيه ان حدوث الاختلاط في مثل هذا الوقت دليل على اندفاع مادة الحمى بالكلية الى
جهة الاعصاب بحيث انه الت الدماغ وحصل منه اختلاط الذهن وذهب الشيخ في الكتاب
الرابع من القانون حيث تكلم في الحمى المحرقة ان الضمير عائد الى الرعشة قال فان حرارة الحمى اذا بلغ
قوتها الى ان يحدث اختلاط الذهن فانها تلطف وتخرج مادة الرعشة من الاعصاب بالتحليل
قال المسيحي وفي هذا التاويل نظر فان ابقراط لم يقل من حدث به حمى محرقة وكان به
رعشة

رعشة حتى يصح تاويله هذا وقال في هذا الموضع انما تقدير قول ابقراط من عرض له في الحمى المحرقة
رعشة فانه به اختلاط الذهن فانه يحلل عنه الرعشة لانتقاض المواد عن الدماغ الى العصب وهذا
تاويل حسن غير انه لا يليق بكلام ابقراط في هذا الفصل لان فيه تغيير صيغة الفصل وفي نظره نظر
لان صحة تاويل الشيخ لا تحتاج الى تقدير وكان به رعشة بل صحة تاويله موقوفة على صحة عود الضمير
الى الرعشة وهو صحيح لا شك فيه اذ تقدير كلامه هو ان من عرض له في الحمى المحرقة رعشة فان اختلاط
ذهن يحل تلك الرعشة العارض وهذا كلام صحيح لا غبار عليه واما ان فيه تغيير صيغة الفصل
فليس كذلك بل فيه بيان لحاصل معنى الفصل ثم قال ومنهم من ذهب الى ان الضمير عائد الى الرعشة
ايضا الا انه تمسك بغير ما تمسك به الشيخ اولا وهو ان المادة الموجبة للرعشة في الحمى اذا صعدت الى
الدماغ لضعف حصل فيه من صعود الحرارة ولا بخرة اليه ولا شك ان المادة متهيئة للاندفاع
لتوقد الحرارة وتهيئتها للاندفاع فانه يحدث اختلاط الذهن منذرا بانحلال الرعشة وهذا
تاويل فاسد لان ابقراط ما قال من حدث به حمى وكان به رعشة بل قال من عرض له في الحمى المحرقة
رعشة وفيه ايضا نظر لان نفس دعاوية ليس لانه ما قال في كان به رعشة لما علمت لانه لا فائدة فيه
بل لانه قال فيكون اختلاط الذهن منذرا اذ ليس في اللفظ دلالة على الانذار ولا قرينة دالة عليه
واعلم ان الحمى المحرقة لا يكون الحمى فيها في الظاهر قوية كقوتها في الباطن غير ان التي تنوب عن الصفراء
يكون اعراضها مثل الغلو والعطش والسهر واختلاط العقل اقوى مما في التي تنوب عن البلغم
المالح فانها (خاصة م)
الفصل السابع في الحمى البلغمية وهي المسماة باليونانية مفيمارينوس واللازمة منها التي
بالعربية اللثقة قال جالينوس في كتاب اغلوقن ان ذا الحميات الدائرة البلغمية الناسه وانما خالف
هذا الاربع وجوه احدها ان زمان راحتها يسيرة بالنسبة الى زمان اخذها وثانيها
ان مدتها طويلة فيكون الحاجة الى تناول الغذاء شديدة جدا والعضو المتولى لتدبير الغذاء
وهضمه وتنفيذه الى جهة الاعضاء لتغتذي به ما وقف ضعيف بسبب استيلاء البلغم عليه
فان من خواص الحمى البلغمية ضعف المعدة وشهوتها اخرى ان بعضهم قال انها خاصة لها
لانها غير مفارقة وثالثها كثرة مادتها وغلظها ولزوجتها فيكون احتياج الطبيعة في مقاومتها
احتياجا ذا قوة ورابعها عسر الطريق في مداواتها فانا ان داوينا الحمى ردنا في السبب وان داوينا

السبب ردائة الحمى وان دثا لم يحصل العرض من علاج كل واحد منها على حدته كما ينبغي لوجود المعارض
وبعد البلغمية الدائرة السوداوية لطول مدتها وغلظ مادتها غير انها تريح الطبيعة يومين وهو
ثمان واربعون ساعة وبعد هاتين الرداءة الصفراوية لان مادتها الطف من باقي المواد ولانها
تريح القوى المدبرة للبدن ستا وثلثين ساعة واما الحميات الدائمة فاردأها كلها الدموية العفنية
وذلك لوجهين احدهما كثرة مادتها والثانية اللزوم اخبثها ثم البلغمية لما ذكرنا واللزوم ثم السوداوية
ثم الصفراوية واذا عرفت ذلك فنقول البلغم لا يخلو اما ان يكون عفنا او لا يكون فان كان عفنا فاما
ان يكون منبثا في جملة البدن او منحصرا في عضو منه فان كان منبثا فاما ان يكون داخل العروق او خارجها
فان كان داخلها احدث البلغمية الدائمة وان كان خارجها احدث الدائرة فان كان في عضو واحد وهو
عفن احدث ورما وان لم يكن عفنا فاما ان يكون منبثا في جملة البدن او في عضو مخصوص فان كان الاول
احدث الاستسقاء كالسبات وان كان الثاني احدث الترهل واكثر حدوث هذه الحمى بالمرطوبين اما بالطبع
والسن واما بالاكتساب كاصحاب الدعة والترفه والصبيان كثيرا ما تعتريهم هذه الحمى لانهم ابرد الناس
مزاجا ولانهم اكثرهم نهما واشد اندفاعا في الماكل والمشارب وباصحاب التخم والمرتاضين عقيب
استعمال اغذية غليظة رطبة وبالمستحمين عقيب ذلك قال قوم والشتوية من البلغمية اردا
من الصيفية لان هواء الشتاء بارد يكثف المسام ويحبس المادة وطبيعة الفصل تزيد فيها وتولدها
وقال قوم الصيفية اردا لان الشتاء مناسب لمادة هذه الحمى والامراض المناسبة اقل خطرا من الامراض
غير المناسبة بخلاف حالها في الصيف فانها غير مناسبة له وغير المناسب لا يحدث الا عن سبب قوي
والحق ان الشتوية اردا لازدياد المادة فيه ولمضادة برد الهواء المداواة واما بخلاف الصيفية فان حرارة
وان لم تستقل بعد ان حرارة الهواء تعاون مداواتنا في ازالة المرض ومن الحميات البلغمية الليلية
وهي التي تاخذ بالليل وتترك بالنهار والنهارية وهي عكسها وقد اختلف الاطباء في ان الليلية اردا او النهارية
فقال قوم من المتاخرين ان الليلية اردا واحتج عليه بان القوة والحرارة الغريزية هما في الليل اقوى
منها في النهار فحصول نوبة الحمى في مثل هذا الوقت دليل على كثرة المادة بحيث انها قهرت ما ذكرناه
النوبة وذهب الشيخ الى ان النهارية اردا واحتج عليه بان المتحلل من البدن في النهار اكثر منه
في الليل لان المسام فيه منفتحة والهواء حار فيجذب المادة الى ظاهر البدن فحصول الحمى في هذا

الوقت

الوقت دليل على كثرة المادة وتوفرها والحق ما ذهب اليه الشيخ فان النهارية اقوى من الليلية
واردا اما قوتها فلما ذكرنا واما رداءتها فلانها كثيرا ما توقع في الدق وذلك لانها اذا كانت تنوب
بالنهار وفراغها يكون في الليل لا شك ان صاحبها يحتاج الى الغذاء الواجب استعماله في زمان الراحة
وهو الليل واذا ما ولى الغذاء بالليل وجب ان لا ينام حين استعماله خوفا من تبخره الى الدماغ فيزيد في
رطوبته وربما يحصل منه تخم وقراقر في المعدة لعدم استقراره في قعرها وسوء استمرائه وذلك مما يولد البلغم
ويزيد في مادة الحمى فالواجب حينئذ تكلف السهر خوفا مما ذكرنا فينضاف الى تعب النهار سهر الليل
وذلك مما يوقع في الدق وينهك القوة وليس لقائل ان يقول ان رطوبة الغذاء المستعمل تقاوم تجفيف
السهر وحر النهار فان الغذاء المستعمل في هذه الحمى ليس هو غذاء محض الرطوبة والغذائية بل فيه تلطيف
وتجفيف وله دوائية ما لاجل تقطيع المادة وتلطيفها ومن الحميات البلغمية الحمى التي يسخن فيها الحر
ويظهر البرد وهي المسماة باليونانية ليفوريا وهذه الحمى تكون من بلغم غليظ قليل المقدار يعفن في
الباطن ولم يقلل منه شيء فيسخن الظاهر لغلظه وقلته ويسخن الباطن بالنسبة الى الظاهر او نقول
ان القوة في مثل هذه الصورة تنصرف الى الباطن لتقاوم المؤذي فيخلو الظاهر منها فيبرد لا سيما
اذا كان المؤذي بلغما زجاجيا وقال قوم وقد يكون الصفراء غليظة قليلة المقدار يعفن في الباطن
وتسخنه غير انها لا تقدر على تسخين الظاهر لغلظها وقلتها ومن الحميات التي هي بعكس هذه اي التي يسخن
بها الظاهر ويبرد الباطن وهذه تسمى باليونانية فرسوسوس وحدوث هذه الحمى عن بلغم زجاجي
غير عفن محتقن في الباطن وبلغم عفن في الظاهر فيسخنه فان قيل فلم لا يعرض البلغم الزجاجي قبل حصول
النوبة قلنا لان البلغم كان زجاجيا قبل حصول النوبة مالوفا فلما حصلت النوبة من العفن الحاصل في الظاهر
تحرك اعضاء اخر حيا بسه واحست ببرده ومن تلك الحميات الحمى التي يظهر البرد فيها ويبطن وكذلك الحر وهذه
تسمى باليونانية ليفانوس وسبب هذه بلغم عفن بعضه ولم يعفن بعضه الاخر وهو كله منتشر في الظاهر
والباطن فالعفن يسخن البدن وما لم يعفن يبرده ومن الحميات البلغمية الحمى الغشيية وهي التي يحدث الغشي
فيها عند مجيء النوبة وسبب ذلك بلغم رديء عفن وهو منبث في البدن فعند مجيء النوبة ينصب منه شيء
الى فم المعدة ويوجب الغشي ولذلك احتيج ان يعطى صاحب هذه العلة عند مجيء النوبة شيئا من الاغذية
القوية ليشغل المعدة ويقويها فيمنع انصباب المادة اليها وانما صارت تنصب الى المعدة خاصة لانه

قد عرفت ان ضرر هذا العفونة قبل الحمى البلغمية عرض لازم لها غير مفارق وهذه الحمى دائمة جدا فاما ان
اشتغل باستفراغ مادتها من فوق عصب وربما الحركة بحركة خائفة وان استفرغت بقوة وعنيف لم يحتمل القوة
ولكنه يحتمل ذلك وهو مع سكونها وهدوها يعتري صاحبها غشي ومع هذا جميعه فحاجة صاحبها
الى الاستفراغ شديدة وكذلك الى التغذية اما الاول فلاجل تخفيف المادة واراحة القوة واما الثاني
فلان اخلاطهم ليس فيها ما يصلح ان يكون غذاء للبدن مقويا للقوة فان حذف التغذية زادت المادة الغامرة
للقوة وان حذف الاسهال وتخفيف المادة خارت القوة وتضاعفت البلية ويستدل على الحمى البلغمية
بظهور قشعريرة ونافض يسير لان المادة لينة ما تنفعل غشيا ولذعا موذيا حتى يوجب النافض وحصل
فيها لم يسدد دفعة بل قليلا قليلا وذلك لغلظ المادة ولزوجتها فلا تمكن الحرارة العفنية من العمل
فيها مرة واحدة والسويان فيها بسرعة بل اولا فاولا وعلامة انه متى حصل هل يلون اعوى حركته من النافض الذي
في الحمى الصفراوية اختلفوا وسنذكره ويكثر في هذه الحمى التثاوب وذلك لرطوبة المادة الا ان يكون
سببها بلغما مالحا وكذلك العطش فانه لا يشتد فيها الا ان يكون سببه البلغم المذكور ومن علامات هذه
الحمى ظهور حالة تشبه بالاعيا والتكسر مع ثقل محسوس ودوام التمطي والتثاوب لا سيما عند مجيء النوبة وربما
فوتت الحرارة عند مجي النوبة ثم يقل ويظهر البرد ويكون سببه استيلا الحرارة على الارواح والاعضاء اولا
متقوي الحرارة وتشتعل بشرعة الاخلاط والامر دوس الحرارة في هذه الحمى في الاول ضعيف بخاري ثم
اذا طال وضع اليد احس بحرارة قوية لذاعة وذلك لان المسام يكون منسدة ضيقة في مبادي الامر واذا
طال لمس اليد للبدن انحصر البخار المنفصل منه وانعكس فسخن البخار وفتح المسام ووسعها وخرجت الحرارة
العفنية الدائمة في الباطن ومع ذلك لم يكن لمس البدن مستويا في ذلك بل مختلفا وذلك لاختلاف مواضع
المادة ويكون لون صاحب هذه الحمى كمدا رصاصيا وذلك للون هذه المادة وسحنته مترهلة وكذلك
اطرافه وذلك لغلظ المادة وغلبتها على الاطراف مع ضعف الحرارة فيها وبوله تارة يكون رقيقا
لاحتباس المادة بالسدة وتارة يكون غليظا احمر وذلك عند انفتاح السدد وخروج ما كان محتبسا
وسنتكلم في هذا عند الكلام في البول ونبضه يكون بطيئا متفاوتا لعلة الحاجة وذلك لبرودة المادة
فان حصل فيه سرعة عند كمال العفونة تحت الانقباض لما ذكرنا وهذه الحمى اكثر ما تنوب في ادبار النهار
لمناسبة هذا الوقت للمادة وهي كثيرة التغدية لرطوبة المادة قليلة العرق لغلظها ولزوجتها وبلة

عليه انقا

عليه انقا بالتدبير المتقدم والسن والبلد ومزاج الهوا واسهل هذه الحمى ما كان منها نقي الفترات كثير العرق
عند انفصال نوائبها لدلالة ذلك على لطافة المادة ورقتها واما علاماتها اللازمة فعدم النافض والبرد
والقشعريرة لانحصار المادة داخل العروق واتصال الاخذ وهذه الحمى تشبه حمى الدق لعدم الحرارة
ولزومها غير انهما يفترقان من وجهين احدهما من جهة الاعراض الخاصة بهذه الحمى مثل الثقل وبعج السحنة
النبض وتناهية الفم وحلاوته وجميع هذا لا يكون في حمى الدق وثانيهما ان صاحب هذه الحمى اذا اعطى
الغذاء لم تشتد الحمى بعد استعمال الغذاء خلاف المدقوق فان حماه تقوى وتشتد بعد استعمال الغذاء
واما علامة الليلية والنهارية والتي تبطن فيها الحرارة وتظهر البرودة وبالعكس والتي تظهر فيها وتبطن في العشية
وذلك ظاهر من اخذها ونوائبها **الفصل الثامن** في الحمى السوداوية وهي المسماة باليونانية طعربارس
وتسمى الربع قيل لان ابتداء النوبة الثانية من نوائبها يكون في اليوم الرابع من ابتداء النوبة الاولى وقال بعضهم
وتسمى بالمثلثة وهو خطا فان المثلثة في الحقيقة هي الصفراوية لان ابتدا نوبتها الثانية يكون في اليوم
الثالث من ابتدا النوبة الاولى ولهذا سميت بهذا الاسم باليونانية طيرطاوس ومعناه بالعربية المثلثة
ولذلك قال الشيخ في الكتاب الثاني من القانون عند ما تكلم في لسان الحمل انه ينفع من الحميات المثلثة اي الغب
اذا عرفت هذا فنقول المادة السوداوية اما ان يكون مبثوثة في جملة العروق او خاصة بعضو دون
عضو فان كان الاول فاما ان يكون عفنة او خالية عن العفن فان كان الاول اوجب حمى الربع الدائمة ان
كان ذلك داخل العروق او الدائرة ان كان ذلك خارج العروق وان كان الثاني احدث اليرقان الاسود
وان كان ثم حاصلة في عضو دون عضو فاما ان يكون عفنة او خالية من العفونة فان كان الاول احدث
السرطان وان كان الثاني احدث الورم المعروف عند الاطبا بالصلابة فالحمى السوداوية مرض حادث
عن ابث الخلط الاسود العفن في جملة البدن اما داخل العروق او خارجها ومن الحميات السوداوية
حمى الخمس والسدس والسبع وذكر الفاضل جالينوس انه لم ير هذه الحميات البتة غير انه قال ولا ابعد
ان تنتج هذه الحميات لسو تدبير العليل فاذا ترك ذلك التدبير الت الحمى وان عادت فيكون عودها في العود
التدبير لان المواد تنصب الى مكان العفن فتوجب هذه الحمى واما بقراط فانه حقق وجودها وقال
ان هذه الحميات لها مواد مخصوصة توجبها والاشبه ان تكون مواد هذه الحميات مواد سوداوية
متولدة عن بلغم لزج وهي مع ذلك قليلة المقدار والذي يدل على لزوجة مادتها طول مدتها وعلى قلة مادتها

بعد نوبتها فان قيل فلم لا يحدث البلغم حمى اخرى غير ما ذكرنا عند ما تغلظ قوامه وتقل مقداره كما يحدث السودا
عند غلظ قوامها وقلة مقدارها قلنا سبب غلظ البلغم اما برد مجمد واما حرارة قوية محرقة وعند
استيلا احدهما عليه يخرج عن كونه بلغما ويحصل سوداً على ما عرفت في مباحث الاخلاط وقال الفاط
ان الربع طويلة المدة وليست قتالة والخماسية اردى الحميات لانها تكون قبل السل وبعده اقول اما ان الربع
ليست قتالة فلطول زمان نوبتها فتستريح القوة بل تكون اقوى فان مادتها قليلة فلون القوة مستولية
عليها واما الخماسية فان زمان راحتها قصير ومرادة بالسل الدق ولا شك ان هذه الحمى يوقع في
الدق لقصر زمان المراحة ولكثرة المادة فتشتعل الاعضاء ويحصل الدق وفيه نظر اذ يلزم منه ان يوقع
الربع في الدق بطريق الاولى لان زمان راحتها اقل من زمان راحة الخمس ومادتها اكثر من مادة الخمس
والظاهر ان مراده من قوله والخماسية اردى الحميات لانها تكون قبل السل وبعده وليس ان الخماسية يوقع
السل بل المراد ما قال جالينوس ان هذه الحميات يبقى يوقع لتسويد بها العليل واذا كان كذلك يكون هذه الحمى انما تكون
عند ضعف القوة فتقع صاحبه في الدق وفيه نظر بعد ومراده تحقيق قول ابقراط فليرجع الى الحميات
القانون فان الشيخ قد بسط القول فيه وحققه واما انها تكون بعد الدق فلان المواد عند احتراقها وترمدها
في السل توجب هذه الحمى ويكون هذه الحمى رديه من حيث هي دليل على حدوث الدق وسبب لحدوث الحمى
السوداوية اكثر حدوثها بعد امراض يتقدمها فترمد المواد وتولد السودا وقلما تحدث ويكون الطحال
معها سليما واسلمها ما كان منها خاليا عن الورم فان كان هناك ورم آل امرها في الاكثر الى الاستسقا
وكثيرا ما تشفي من الصرع لانها تخرج مادته عن الدماغ وتنزعها عنه لما كانها تحرك الى الافضل الاستيعاء والحمى
تسخنها وتهيئها لذلك ولكثيرا ما تشفي من النقرس واوجاع المفاصل الجرب والحكة والدوالي الالتوا
كل ذلك بنفض المودع اياها فيها واخراجها عن مواضعها وهذه الحمى معينة في ذلك اما على النضج فبالحرارة
واما على الدفع فتحركها الى نفض المتواترة فان قيل كيف يكون حرارة الحمى معينة على نضج المواد
وهي حرارة غريبة مضرة بالافعال والمنضج لها انما هو الحرارة الغريزية قلنا لا شك ان النضج بالحقيقة
هي الحرارة الغريزية الا ان حرارة الحمى تعين في ذلك بعض انها ترقق قوام المادة الغليظة المداخلة للعصب
الموجبة للمرض ومتى رققتها اخرجتها حركة الى نفض المتواترة الحصول في انها استيلا الحرارة الغريزية
على نضج هذه المادة ودفعها بكونها اقوى واذاه شخالته من ذلك وعلامة الحمى

السوداوية تعلل شديدة وتكسر واعيا في المفاصل كل ذلك لغلظ المادة وبرد شديد وقشعريرة قوية وذلك
لبرد المادة الا عند ابتدا النوبة فان الحرارة تشتد فتكون اقوى منها عند ابتدا نوبة البلغمية لان المادة ههنا
يابسة وقد علمت ان الحرارة متى تعلقت بجسم يابس كان اشتعالها اشد محرقة ونوابسها اقوى من النوائب البلغمية
لان المادة ههنا يابسة فلم يجد حرارة الحمى ما يحفظها لانك قد علمت ان الرطوبة هي الحافظ للحرارة في
الابدان والبول في هذه الحمى ابتدا نوبها يكون ابيض رقيقا ما ئيا غير نضيج وذلك لتحاجز المادة وغلظ
قوامها والسدد الكائنة معها فيمنع المادة من النفوذ والخروج واذا نشفت هذه الحمى كان البول
يغلظ ويسود دون ذلك لخروج مادة هذه الحمى لذلك صار سواد البول وغلظه في هذه الحمى دليلا محمودا
منذرا باقلاعها وكثيرا ما يختلف لونه عند ذلك وذلك لان مادتها متولدة من اخلاط شتى والعرق
في هذه الحمى عند انفصال نوائبها اكثر مما هو في الحميات البلغمية وذلك لان مادتها اعد لية للزوجة فيسهل
خروجها عن ان نداوة البدن في الحمى البلغمية اكثر لان مادتها رطبة والنبض في هذه الحمى يكون مائلا الى
الصلابة ليبس المادة متضاغطا لثقل المادة وليس فيه سرعة ظاهرة الا عند ابتدا النوبة فان الحرارة حينئذ
اشد ما عرفت والتواتر في هذا الوقت يكون اكثر من السرعة لان القوة ضعيفة وحركة الانقباض ههنا ابطأ
منها في الحمى الصفراوية لان الصفرا اكثر والتي يكون البخار الدخاني المتولد عنها اكثر فيكون الانقباض اسرع
واعلم ان الوجع الخاص بهذه الحمى وجع الطحال كما ان الوجع الخاص بالبلغمية وجع فم المعدة وبالصفراوية وجع
الكبد وذلك لكثرة السودا المنصبة اليه والمائلة الى جهته وقد يستدل على هذه الحمى من التدبير المتقدم والسن
والمزاج وهو البلد والعادة واما الاستدلال من النوائب فضعيف جدا لما ستعلمه واما حمى الخمس
والسدس والسبع فمعلومة من نوائبها ومعنى قولنا حمى الخمس انها تاخذ في اليوم الخامس من ابتدا اخذها
وقس على ذلك الربع والسدس والسبع

الفصل التاسع

في حمى الدق هذه الحمى تسمى باليونانية
اطيقوس اي الثابتة وهي حرارة غريبة تحدث للبدن بواسطة حدوثها في اعضائه وينبغي ان يقدم مقدمة
لذكرها وهي ان الذبول معناه انحلال الرطوبات الغريزية وخروج طبيعة الاعضاء عن الزيادة والنمو الى
النقصان والاضمحلال وهو ينقسم قسمين طبيعي اي شيخوخي وقد عرفت سببه فيما تقدم وغير طبيعي وهو
ما لا يكون كذلك واعلم ان الذبول يحدث على ثلثة اوجه احدها عن استيلاء الحرارة بحيث
تنشف رطوبات الاعضاء كما يعرض للاشجار والنباتات في صميم الصيف عند استيلائها عليها ومنها

لبرد مجمد للحرارة الغريزية ويطفيها وبلنف مسالك الغذا ويحبسها ويمنع من النفوذ لما يجب اخراجه من العذب
وذلك كما يعرض للاشجار والنبات في الشتا القوي البرد وثالثها فساد الرطوبة المغذية للاعضا وزوال
صلاحيتها لتغذية الاعضا واخلافها عوض ما يتحلل منها وذلك كما يعرض للنباتات اذا سقيت ما قماحا به
بورقية مالحة فانها تذبل ثم تجف وذلك لعلة ما في ذلك الما من الاجزا الغاذية والدق الحادث عن
السبب الاول والثاني خارج عن الثاني والثالث فانا قد عرفنا ان في هذا السن تخمد الحرارة ويستولي البرد
وتتولد في البدن فضلات تورث في ردية غير صالحة للاغتذا فهذه هي اسباب ذبول الاعضا مطلقا ثم نقول
والدق المرض ينقسم ثلثة اقسام دق مطلقة ودق ذبولية ومفنية قال الاطبا وذلك لان رطوبات البدن المحمودة
التي هي غير الاخلاط اربع احدها التي في اطراف العروق الصغار الشبيهة برطوبة الاشجار والنبات
الجانية في مجاري الما من اجزائها واعضائها وثانيها التي في فرج الاعضا الشبيهة بالرطوبة التي من النبات
التي لم يأخذ في النضج والانعقاد والتشبه بجوهر الثمرة وثالثها التي قد التصقت بالاعضا ولم تتشبه بها
تشبها تاما وهي الشبيهة برطوبة الثمرة القريبة العهد بالانعقاد ورابعتها الرطوبة الاصلية
المنوية الموجبة لاتصال الاعضا الشبيهة برطوبة ثمرة النبات الكامل الانعقاد والجفاف الحافظة لجوهرها
المانعة له من التسوس والفساد اذا عرفت هذا فنقول قال الاطبا الحرارة الغريبة عند ما تفني
الرطوبة الاولى وتشرع في الثانية وتغير المنوية يقال لهذا الصنف حمى دق مطلقة وهذا النوع اسلم
انواع الدق واسرعها علاجا واذا افنت الثانية وشرعت في الثالثة وتغيرت المنوية قيل له الذبولية
وهذا النوع اردا من الاول وعسر علاجا واذا افنت الثالثة وتعلقت بالرابعة قيل لها المفنية ومثل
هذا النوع يعسر معالجته ويتعذر برؤه واعلم ان الاعتبار في هذا هو اشتغال الحرارة الغريبة بالرطوبة
الرطوبة التي بعدها لا اعلها في نفس الرطوبة لان ظهور الاختلاف يكون معه واما زمان فعلها في الرطوبة
نفسها فمتشابه قال الاطبا وانما تأخر فعلها وتأثيرها في الرطوبة الرابعة عن فعلها في الثلث
الاخر لثلثة اوجه احدها ان فعل الحرارة في الرطوبة المحوية في المجاري اسهل من فعلها في رطوبة
الجسم الحاوي وثانيها ان الطبيعة المدبرة للبدن تحامي عن الاشرف وتعتني به اكثر مما تهتم بغيره
بالارذل وثالثها ان الحرارة لو تعلقت بهذه الرطوبة اولا لكانت حمى الدق صنفا واحدا لا ثلثة
اصناف هذا ما قالوه في هذا الباب وفيه نظر من وجهين احدهما انك قد عرفت ان حمى الدق
حرارة
حرارة غريبة حاصلة في الاعضا على ما ذكرنا واذا كان كذلك فيكون كل ما يؤثر في الرطوبة التي هي ملتصقة
بالاعضا لا في غيرها فتعلقها يكون اولا بالرطوبة المذكورة الثاني ان الرطوبة الاولى لو فنيت على ما قيل لفني
نفسها ما بها من الرطوبات لانها ملاكها وما كانت حمى الدق واحدة اذا عرفت هذا فنقول تعلق الحرارة
الغريبة اولا بالرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ثم اذا افنتها انتقلت الى الرطوبة التي في اطراف العروق
الصغار او الرذاذية لانه الاقرب لا تنتقل الى الرذاذية ثم منها الى المنوية لان الرطوبات المذكورة من
جنس الاخلاط فان قيل اذا كان تعلق الحرارة الغريبة اولا بالرطوبة القريبة العهد بالانعقاد عندكم
فلم لا تنتقل الى المنوية لقربها منها قلنا انما لم تنتقل اليها للوجوه الثلثة التي ذكرناها فان قيل اذا كان
الرطوبة التي في اطراف العروق الصغار لا تفنى اولا فيجب ان لا تفنى الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد لانها
هي المدد لهذه وهي لا تفنى جزا احد شيا الا اخر عوضه يقوم مقامه ثم هو يجذب من غيرها الحين تتصل
الجذب الى الكبد ثم الى المعدة ثم الى سائر القوى واذا كان كذلك فلا تفنى الرطوبات البتة قلنا الحرارة عند
ما تفنى الرطوبة المذكورة تضعف الهضم ويزول عن الدم المتولد عن الغذا المنهضم صلاحيته لتغذية
الاعضا واخلافه بدل ما يتحلل منها فيتنقص البدن ثم ان الحرارة تحلل اشيا من الرطوبة التي في اطراف العروق
الصغار فينضاف الى فعل الحرارة فيها انتقاص مع دوام التاثير لطول مدة هذه الحمى وانها فان الاعضا
متى جففت من استيلا الحرارة عليها ضعفت جاذبتها للغذا فيقل الوارد لذلك ويفنى الرطوبة المذكورة
واعلم ان هذه الحمى تارة يكون حدوثها ابتدا وتارة يكون حدوثها بواسطة والثاني اشد والمكون
الكثر وقوعا عن اسباب بادية اذا وافت البدن مستعدا لقبولها مثل الحركة المفرطة البدنية فانها
تسخن البدن وتجففه على ما علمت واما قلة ما يرد على البدن من الاغذية او لما لا فرع به فيقل الوارد عليه
او لا يحدث مزاجا ثابتا واما افراط استعمال الاغذية المسخنة فتفيد البدن حرارة غريبة واما السهر الدائم
وافراط ادامة في قراءة الكتب والالحاح على النظر في سائر العلوم لان ذلك مما تتعب الروح
النفساني وتقلق الروح الحيواني وتعقد حرارة غريبة لا سيما اذا صادف البدن مستعدا لها
لتقبل ذلك في مزاجه وسنه والغضب المفرط كثيرا ما وقع في هذه الحمى لانه يشعل الارواح ويعقدها
حدة ونارية وكثيرا ما يوقع تدبير الطبيب في هذا المرض وذلك في صور اربع احدها
اهمال جانب العليل في الامراض الحادة من استعمال الضادات المبردة المسكنة وثانيها

منع المريض من استعمال الماء البارد عند شدة العطش واشتياقه الى تناوله خوفاً من ضعف معدته
وبالجملة اضطراره الى استعمال ما ينعش القوة ويقويها عند سقوط القوة وحصول الغشي وتلون النفس
حاراً مثل الخرود والمسك وماء اللحم والعصائر العنبية في تلطيف الغذاء عندما يكون الحاجة داعية الى
استعمال مقابلها فتشتعل الحرارة وتقوى وتتشبث بالاعضاء والاخلاط بواسطة هي الحادثة عن الامراض
متى تطاولت فانها تفسد جوهر الاعضاء وجوهر البدن فلم يطع التغذية وحينئذ يستقر منه الاعضاء
وتأمنه فيزداد احتدادها واستعمالها وتقوى الحمى ويوقع في الدق واعلم ان الدق قلما يكون ابتداءً
لانه من المستبعد ان يحمى الاعضاء وهي اجسام صلبة وتسخن الارواح والاخلاط وهي اجسام لطيفة سليمة
عن فعل الحرارة ويجب ان تعلم مع ما قد علمنا ان الدق في ابتدائها عسرة المعرفة سهلة العلاج وفي
انتهائها بعكس ذلك ويستدل على الدق بامور منها النبض وهو ان يكون ضعيفاً صلباً متواتراً اما
ضعفه فلانحلال قوة العليل لطول المرض وكثرة ما يتحلل من بدنه واما صلابته فلاستيلاء الجفاف
على الاعضاء واما تواتره فلشدة الحاجة وضعف القوة فان القوة متى كانت ضعيفة والحاجة داعية
احدثت التواتر ومنها لمس البدن وهو ان يكون حرارته متشابهة لان سوء المزاج عام لجملة البدن
وهادية ايضاً الا بعد استعمال الغذاء فانها تقوى وتشتد حينئذ قال ... اقوام العلة في هذا ان
العليل يأخذ الغذاء في وقت قوة الحمى واشتدادها وهو نصف النهار فتجد الحرارة مادة وغذاء تقوى بها
ويظن الخارج وهذا ما دل ... من وجهين احدهما انا اذا اعطينا العليل الغذاء في اوقات مختلفة تارة
بالغداة وتارة نصف النهار وتارة عند النوم وتارة بالليل فانا نرى الحرارة تقوى وتشتد ولو كان الامر
على ما قيل لحصل ذلك ... والثاني انه لما ... ذكره ان كنت تقوى الغذاء الحرارة على ان يحوم
وقال صاحب الكامل العلة في ذلك ان الغذاء المستعمل في هذه الحمى مضاد لها فاذا ورد
على بدن من به الحمى المذكورة قاومته الحرارة ونافرته واشتدت بعده كما تشتد حرارة النورة عند
صب الماء عليها فانا نرى الحرارة التي فيها تثور وتشتعل وبه قال اسحق بن سليمان الاسرائيلي صاحب
الحميات وهو خطأ فانه لو كان ثوران الحرارة لما قيل لكان ثورانها بعد شرب الماء البارد اولى
واقوى لان مضادته لها ابلغ من مضادة الغذاء المستعمل فيها لانه كيفما كان مركب والوجود
بخلافه قال الشيخ في الكتاب الرابع من القانون وحرارة المدقوق يكون متشابهة لكنه لم
يوضح

يوضح ان الغذاء بأية طريقة يمد الحرارة ويقويها وقال ابن رشد في كتابه المسمى بالكليات السبب في
ذلك ان الاعضاء لما صار لها سوء مزاج حار وكان الغذاء من شأنه ان يحمل العضو شبيهاً به فانه
بالضرورة اذا ورد على ابدان هؤلاء اكتسب حرارة غريبة سواء كان بارداً او لم يكن فيقوى حينئذ
الحمى وتعظم اعراضها وليس يلزم مثل هذا في حمى العفن فان الحرارة الغريبة فيها لم تتشبث بالاعضاء الفاعلة
في الغذاء وما يقوله الاطباء في اعطاء سبب هذا العرض هو خطأ ... ذلك انهم يشبهون حال
الغذاء في حال هذه الابدان بمنزلة الماء الذي يرش على الحجر المطبوخ وهو حجر النورة وقال
المسيحي هذا التعليل حسن جداً وقد ذكرنا في كتابنا المسمى بالشافي وجهاً قريباً من هذا من غير ما نقف على
ما قاله هذا الفاضل وهو ان حرارة المدقوق حرارة قد تمكنت من الاعضاء وصارت كأنها اصلية غريزية
وهو علمنا ان الغذاء متى ورد على البدن واستحال الى الدم قوى الحرارة الغريزية وانما هاهنا الغذاء
في هذه الابدان يمد الحرارة الغريبة ويقويها وكان ينبغي ذلك بالغريزية لصيرورتها مثلها في
التمكن وفيه نظر لانه يوجب ان يكون الاشتداد بعد استحالة الغذاء الى الدم والوجود بخلافه و
انه يوجب ان تشتد الحرارة الغريزية في الصحيح بعد استحالة الغذاء الى الدم ولا فرق بين البدنين لان
بدن المدقوق شديد الاستعداد للحرارة بخلاف بدن الصحيح لا يقال انه وجه ابن رشد
يرد عليه ما اورد على صاحب الكامل لان الماء ايضاً مكتسب حرارة غريبة كالغذاء ويقوي الحمى وتشتد
اعراضها لانا نقول اكتساب الغذاء الحرارة اكثر واقوى من اكتساب الماء لها لان مناسبة
الغذاء للحرارة ابلغ من مناسبة الماء لها لما سبق ايضاً ان مضادة الماء لها ابلغ من مضادة الغذاء لها واذا
كان ذلك فلكون ... اقوى ... لذلك ثم نقول ان اشتعال الحرارة من الغذاء
اشد من اشتعالها من الماء لان القوة المتصرفة في الغذاء تتوجه اليه دون الماء وعند توجهها اليه
يعرض لها تعب لضعفها وذلك التعب يوجب زيادة الحرارة مع كون اعضاء الغذاء اشد بدنه
الاستعداد لها فتشتد الحرارة ولهذا اذا فعل فعلاً شاقاً او لا ... ازدادت حرارته وكان
يوجب ضعف الغاذية في غيره من المرضى زيادة حرارته لان ابدانهم ليست شديدة الاستعداد
لها كابدان المدقوقين فظهر ان وجه ابن رشد احسن من وجه المسيحي ويمكن ان يفرق بين
الماء والغذاء بما يندفع عن صاحب الكامل ما اورد عليه فلو ذلك ايضاً وجهاً حسناً فهذا

ما عندي فيه ونزول الدق فانه يكون دسما ثم اذا تمكن الدق صار فيه اجزا صغار كمن وذلك
لانحلال الاعضا وذوبانها ثم يصير زنجا بحيث اذا صب في انا سمع له صوت كصوت الدهن ومن اظهر
هذه العلامات اشهر الاعراض الذبول وحسيه بغور العينان ويكثر الرمص عليهما ويكون جافا وسبب في الدق م
ذلك رداءة الغذا الواصل اليها وضعفها عن احالة ما يرد عليها من ذلك ويسكن بنبح الى الخارج
ثم ان الهوا يحقق ويشتق ويجذب الاجفان الى اسفل كفعلها في وقت النعاس من غير اختيار من
العليل وذلك لضعف القوة المحركة للاجفان وتتسوجر وف العظام ويلطا الصدغان وتتمدد
جلدة الجبهة ويذهب رونق الحياء ويكون كان على الجلد غبارا ويثقل على العليل رفع الحاجب ويدق
الانف لاستيلا الجفاف عليه ويطول الشعر لكثرة الابخرة الدخانية ثم يتساقط لقلة مادته
ويظهر العمل لفنا الرطوبة التي يتغذى منها وتنخسف بطنه وتلتصق بظهره فانه جلد يابس واذا مسته م
بيدك وجدته كانه لوح مبسوط واذا قبضت على جلده باصبعك ومددتها الى الخارج امتدت
معك وبقيت قائمة منتصبة اذ ليس فيها رطوبة تلينها وتعيدها الى الرجوع ولذلك صار الموت
سريع اليه في حالة هذه الحال فاذا تقوست الاظفار فقد اشرف الى النفث وحسيه
تاخذ العضا بقية الذوبان وفي مثل هذا الوقت يقرب الموت واما علامة انتقال حمى يوم
الى الدق فبقا الحمى بعد اليوم الثالث واشتدادها بعد استعمال الغذا واما علامة انتقال
حمى العفن اليها فوجود الحرارة بعد انحطاط النوبة وقوة الحمى بعد استعمال الغذا واخذ البدن
في الذبول والنحافة على غير ما توجبه حمى العفن وسنتكلم في تقدمة المعرفة فيما يتعلق بحمى الدق
كلاما اخر ان شا الله تعالى **الفصل العاشر** في حمى الوبا اعلم ان الهوا يتغير ويخرج عن الاعتدال
ويجي غير ان الهوا داخل بساطته لم يعرض له شي من ذلك بل هذا التغير يعرض له عندما
تخالطه الابخرة والادخنة وحينئذ يحدث له كيفية اخرى ثم هذا تارة يكون بسببه
امور سماوية وهو ان يتشكل الاجرام العلوية باشكال مخصوصة يعرفها المنجمون ومثل هذا
السبب يكون اثره عاما وتخصيصه يكون بقبول بعض الابدان لاثره دون البعض فيقع عليه
الطب في ذلك هوانا ذا علم الطبيب بالعرض للهوا من الفساد في زمن من الازمنة فان له
ان يتقدم قبل ذلك ويستفرغ الابدان من العفن المعون لذلك الاثر ويفيدها كيفية مضادة
لكيفية

لكيفية الهوا ولا شك ان الهوا متى ورد على الابدان المذكورة لم يوثر فيها لا اثره فيما يناسبه مما مال
اليه مثال هذا علم المنجم ان حركات الافلاك توجب في الهوا حرا شديدا محرقا ثم يعدم الطبيب بسقي
الابدان من الصفرا سقية بالغة واودع البدن مادة رطبة فاذا ورد الهوا المذكور ولم يجد في الابدان
كيفية تقبلها سلم من نكاية الهوا وما اثره يكون بسببه امور ارضية مثل الجيف ردية من نقع من خنادق
ردية او من معادن موذية او من مياه عفنة او من مجاورة الموتى في مجال الرياح هذه العفونات وتودية
الى الانسان فيفسد مزاج البدن ويعفن ما يحويه من الرطوبات ويحدث فيه حرارة خارجة
عن الطبع وهذه الاهوية اذا صادفت الابدان غير نقية فان كانت موادها مناسبة لما مال اليه الهوا
الوبائي حصلت الحمى واسرع ما بها وان حدث الابدان نقية او كانت موادها مضادة لما مال
اليه سلمت من نكايته وكانت عاقبتها سليمة ومن علامة الوبا كثرة الرجوم والشهب في اوايل الخريف
وكثرة الضفادع والفار والحشرات المتولدة من عفونة الارض وهرب الحيوانات التي يسكن في بواطن الارض
الى ظواهرها وعلامة الحمى الوبائية سكون الحرارة في الظاهر وقوتها وحدتها في الباطن ويكون النفس
معها غطيطا سريعا متواترا وربما ضاق النفس وربما كان منتنا ويجف اللسان ويشتد العطش وربما
اختلط العقل ويسود ما دون الشراسيف وربما ظهر على البدن بثور ويكون سريع الظهور سريع
الخفا وربما عظم الطحال واشتد السعال ونظهر على اللسان قلاع واردا الاسود والبراز في مثل هذا
الوقت يكون لشدة النتن الكرة ما يتحلل من رطوبات البدن ويختلط به ويعرق عرقا منتنا وربما حصل غشي
وبرد في الاطراف وربما حصلت هذه الحمى من غير ان يشعر بها العليل والجاس ولا يتغير النبض ولا البول
ومع ذلك يكون مهلكة بحيث يدهش الاطبا في امرها ويكون سببه مواد سمية مالت الى جهة القلب
الفصل الحادي عشر في حميات الاورام وهي المسماة عند الاطبا بحميات الاعراض وقد علمت
ان الورم قد يحدث عنه حمى يوم وقد يحدث عنه حمى عفن ومثل هذه الحمى تتنوع انواعا تختلف
باختلاف مواضع الورم فانه متى حدث مثلا في اعضا شريفة حدث الاعراض شديدة ومتى حدث
في اعضا خسيسة حدثت الاعراض دون ذلك ومتى حدث مثلا في اللحوم الغددية التي الى المواد
المتوجهة الى القلب من قبل المواد السمية وارداها ما كان من الورم هناك تحت الابطين وبعده
هنا في الرداة والشر اورام الاحشا الناشية عن مواد صفراوية وهذه الاورام مثل اورام الدماغ

وجنبه والحاجز والحلق واعضا الصدر مثل الكبد والطحال والكلى والمثانه والمعا والرحم ويسمى حميه
باسم العضو الذي فيه الورم فيقال حمى كلويه وحمى كبديه وغير ذلك وقد يختلف اعراض هذه الاورام في
الشده والضعف بحسب قرب الورم من القلب وبعده عنه ولا تخلوا هذه الحميات من ادوار وذلك بحسب
المواد الموجبه لها فان الاخلاط دوريا لمتعفنه وسنتكلم فيه وحميات الاعراض اذا طالت مدتها الت
الى الدق ولا سيما اذا كانت اورامها قريبه من القلب واعلم ان حميات الاورام لها علامات تدل على
العضو العليل وعلامات تدل على الماده الموجبه للورم وعلامات تدل على حال العليل اما
النوع الاول فمثل النبض المنشاري والوجع الناخس الدال على ورم الاغشيه ومثل النبض الموجي الدال
على ورم عضو لين مثل الكبد واما النوع الثاني فمثل اشتداد الحراره عقيب الدال على ان الماده صفراويه وربعا
الدال على ان الماده سوداويه واما النوع الثالث فمثل الدلايل المنذره بسلامه المريض او المنذره بعطبه
وسنذكر هذه العلامات عند ذكرنا تقدمه المعرفه والنبض في حميات الاورام كالنبض في حميات العفن
في ان الانقباض اسرع من الانبساط ثم انه بعد ذلك يختلف فتاره يكون منشاريا اذا كان في عضو
عصبي وتاره يكون موجيا اذا كان في عضو لين كالدماغ واما البول فانه تاره يكون ابيض رقيقا
صافيا وذلك لانصراف الصابغ الى جهه اخرى وتاره يكون كدرا وذلك عند دفع الطبيعه لماده
الى جهه المثانه وتاره يكون مديا وذلك عند اندفاع المده الى جهه المثانه وتاره غير ذلك وسنتكلم في
هذا اذا ما شا الله عند الكلام في التقدمه ان شا الله تعالى **الفصل الثاني عشر** في ذكر مركبات الحميات
ان الحميات قد تتركب انواعا من التركيب فتاره يكون التركيب من جنسين متباعدين كتركيب حمى الدق مع
حمى العفن وتاره يكون مما هو اقرب من ذلك كتركيب حميات العفن بعضها مع بعض كالحمى الصفراويه
مع البلغميه او مع السوداويه وتاره يكون مما هو اقرب من ذلك كتركيب غبين او ربعين فالغب التي
تركب منه تنوب كل يوم ولذلك يشبه هذا النوع من التركيب البلغميه النايبه كل يوم والغب الدايمه ويكون
الفرق بينه وبين البلغميه من وجهين احدهما ان جميع الاعراض الخاصه بكل واحده من الماديين
وثانيهما ان هذه الغبين يحصل فيها بعدها اثنى عشر ساعه نافض قوي وقشعريره والبلغميه
لا يحصل فيها ذلك الا بعد انقضا ثماني عشر ساعه واما الفرق بينه وبين الدايمه الصفراويه فان النوع
المذكور يكون معه نافض وقشعريره والدايمه لا يكون معها شي من ذلك الا عند البحران

والثلث

والثلث اغباب قد تنوب دايمه والعلامه الخاصه بها ان يكون النوبه من اليوم الثالث قويه حرا
والربعان تنوبان ربعا معكوسه والثلث الارباع تنوب دايمه قال صاحب الكامل والربعان
تنوبان غبا قال المسيحي وهذا خطا لان الربع الثانيه اما ان تجي في اليوم الاول من اخر النوبه
الاولى او في اليوم الثاني منها فان جات في الاول فهي مع السالفه ربع معكوسه وان جات في الثاني فهي
مع اللاحقه ربع معكوسه ايضا فظهر ان الربعين لا تنوبان غبا بل ربعا معكوسه وفيه نظر لان الربع
لان الربع الاواخر قد لا تبلغ زمان احدها اربع ساعات وعلى هذا يمكن ان يتصور ربعان تنوبان
غبا اذا ابتدا اخذ الاول ثلث غداه يوم السبت وفترتها بعد اربع ساعات واذا ابتدا
اخذ الثانيه عشا يوم الاحد وفترتها كما ذكرنا ثم يكون ابتدا النوبه الثانيه من الاول غداة يوم الثلثا
ومن الثانيه عشا يوم الخميس وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ قال السوري في ماسه الاعراب
والخماس تنوبان غبا وهو خطا لان الخمس حمى تنوب في اليوم الاول والخامس وتريح البدن ثلاثه
ايام فاذا جاءت النوبه الثانيه واحدث في وسط العشره ثابت حميه غبا وان احدث على غير هذه
الصوره وذلك ان احدث في اليوم الاول من ايام الراحه او في اليوم الثالث منها فانها لا تنوبان
غبا بل ربعا معكوسه وارد التراكيب واخفاها تركيب حمى العفن مع حمى الدق وذلك لانه لا يكون
هناك نوايب وابتدا او نافض وقشعريره وملازمه الحراره في حال الفتره فيظن انها حميات
العفن فقط لازمه ومفتره فالجاهل من الاطباء مثل هذه الصوره يعالجون بالاسهال واستفراغ
المادي عن البدن فقط اي يقتصرون على حميات العفن وقد حصر الشيخ الرئيس في الرابع من
القانون مركبات الحميات في ثلثه انواع احدها ان ياخذا النوايب معا وهذه تسمى متشابكه
ما لبعضهم وتارفان نحتا سوا كانت الماده داخل العروق او خارجها وفي هذا
القول نظر لان هذا الاتي في جميع الاخلاط وذلك لانه متى تركبت حمى صفراويه تنوب اثنى عشر
ساعه ولم يكن ثم بلغميه وسوداويه او بلغميه وصفراويه ولم يتوهمها ما يطابق كلامهم
الا اذا كانت سوا دالحميات من نوع واحد ويكون ماده احديهما داخل العروق وماده
الاخرى خارج العروق لانه لو كانا داخلين او خارجين فانهما متى كانت كذلك وبابتا معا وفترتا
معا كانتا حمى واحده لا حميتين اما اذا كان احديهما داخل العروق والاخرى خارجها فان

معلكات ليست هنا سوداويه بلغميه وصفراويه لان السوداويه ربعا والصفراويه يوم [illegible]

الداخلة شديدة عند اخذ الخارجة وتسكن عند فتور الخارجة وقد علمت ان تشابك
حميات المرض سبعة ثلثة مفترة واربعة دائمة فاذا امر لست طغت الى اقسام وهو ان ياخذ واحدة
مع واحدة مثلاً النائبة مع النائبة ومع الدائمة ومع المفترة وعلى هذا القياس وليس لشيء من هذه
الاقسام والتراكيب اسم مخصوص عند الاطبا سوى شطر الغب فلذلك افردنا له بابا خاصا وفي
النظر المذكور نظر لان زمان السوداوية قد ينقص عن اربع وعشرين ساعة ويبلغ الى اربع ساعات وحينئذ
يمكن تعاريفها معًا وفيه البانة عليه **الفصل الثالث عشر** في شطر الغب هذه الحمى تسمى باليونانية
ايمطريطاوس وهي حادثة عن بلغم وصفرا متميزين تارة يكونان داخل العروق وتارة يكون خارج العروق
وتارة يكون الصفرا داخل العروق والبلغم خارجها وتارة يكون بالعكس وهذا هو المخصوص باسم شطر
الغب الخالص وما عدا هذا القسم لا يسمى عند الطب خالصة ثم الخالصة قد يكون المادتان فيها متساويتين
وتارة يكون الغالب هو البلغم وتارة يكون بالعكس ومعرفة التساوي عسرة جدا لكن قلما يتساويان
واعلم ان هذه الحمى من الامراض المزمنة فانها ربما امتدت ستة اشهر على ما ذكره الشيخ الرئيس العالم
فان قيل اذا كان شطر الغب مركبة من بلغم داخل العروق وصفرا خارجها ولا شك ان البلغم اشهر واظهر
وذلك لان حماه تنوب كل يوم وحمى الصفرا تنوب يوما نعم ويوما لا واذا كان كذلك فلم نسبت هذه الحمى الى
الصفرا وهي اخفى وسميت شطر الغب ولم تنسب الى الاظهر وهو البلغم وسميت شطر النائبة لا يجاب
بما اجاب عنه العلامة صاحب الحياة وهو ان الصفراوية لما كانت اخفى من البلغمية لانها عند
اخذها تشتبه بغيرها لانها تشاركها في بعض علامات الاخذ اشتهرت باسمها لئلا يخفى وتشتبه فانه في
غاية الوهن والضعف على ما لا يخفى بل يجاب بان علامة الصفرا اظهر واشهر من علامة حمى البلغم ولذلك
شبه الاوائل الصفرا بالسلطان الجائر الشرير والبلغم بالسلطان الساكن غير الشرير لا سيما اذا كان
خارج العروق فانها عند اعيانها الحمى تكون علاماتها اظهر وابين من البلغم اذا كان خارج العروق
فضلا عن ان يكون داخلها ويكون علامة الصفرا اظهر وابين والشيء انما ينسب الى الاظهر والابين لا الى
الاخفى والاستر فلذلك نسب الاوائل اسم هذه الحمى الى الصفراوية لا الى البلغمية وعلى ما ذكر الاوائل
كان من الواجب ان تنسب الى البلغم لانه اطول اعراضا واحفل لا يقال لان الصفرا
تجعل نوائب البلغم اقصر واسرع انقضاء لانها بحرارتها ولطافتها تسخن البلغم وترققه وتزيد لزوجته

العجالا

وبالضد يفعل البلغم في الصفرا فتقصر نوبة البلغمية وتطول نوبة الصفراوية وتصير مدة المجموع كمدة
الغب الغير الخالصة وهي قد تستمر شهرا وان طالت فالى نصف سنة وهو نادر ويقول الاطباء
في هذه الحمى تشهد بانها تمتد تسعة اشهر وربما واظبت سنة لانا نقول ان المادتين في
الغب الغير الخالصة ممتزجتان غير متميزتين احدهما عن الاخرى فتفعل الطبيعة فيهما كفعلها في مادة
واحدة وهما في شطر الغب متميزتان احدهما عن الاخرى فنضج كل واحدة منهما ثم يقابل نضج الاخرى
فان نضج الصفرا يكون بالتغليظ والتكثيف ونضج البلغم بالترقيق والتلطيف فان مالت الطبيعة
وتوجهت الى الصفرا بقي البلغم بحاله وطالت المدة لانها تحتاج الى زمان اخر في نضجه وان مالت
وتوجهت الى البلغم حصل من الصفرا ما حصل من البلغم وان توزع فعلها على الجهتين لم يتفعل فيهما فعلا
تاما وعلى الجملة يصير ذلك وتطول به المدة لذلك فان قلت شطر الشيء نصفه والصفرا في مثل
هذه الصورة اخرها وفترتها على ما كان عليها في حال الانفراد الصفرا عن البلغم واذا كان كذلك
فكيف يجوز تسميتها بهذا الاسم قلت الشطر وان كان بالنصف لكنه يطلق على البعض كما اطلق النبي عليه
السلام اياه على البعض في قوله في المراة انها تبقى شطر عمرها (دهرها) لا تصوم ولا تصلي اي بسبب الحيض وهو بعض
الدهر لا نصفه واذا كان الشطر يطلق على البعض ولا شك ان الصفرا عند مجاورتها للبلغم كانت في الصورة
المذكورة فانه لا بد ان ينقص من اعراضها شيء البتة فلا يصح ان يقال لها انه البعض واذا كان كذلك كان
تسميتها بذلك تسمية صحيحة وهذه الحمى لها علامات تستدل عليها لكن اخصها واظهرها قوة احدى
النوبتين وضعف الاخرى وذلك لان البلغمية تنوب كل يوم لادامتها والصفراوية يوما نعم ويوما لا
لانها دائرة فيحصل في يوم واحد نوبتان وفي اليوم الثاني نوبة واحدة وبعد هذه العلامة في القوة
علامات اخرى دالة عليها فانه يستدل عليها من العادة وهو ان يكون انسان يكثر في بدنه الصفرا
ثم انه يترفه ويترك الرياضات المعتادة وبالجملة يستعمل ما يولد البلغم كثيرا واذا كثر البلغم في بدنه
اجتمع مع الصفرا وتعفنا وتولدت الحمى المذكورة او يكون انسان في بدنه بلغم متوفر بحرارة استعمل
الرياضة وما يولد الصفرا من الاغذية المسخنة فتولدت الصفرا في بدنه وعفنت وعفن البلغم ايضا
وحصلت الحمى المذكورة وقد يستدل عليها بالبول وهو ان يكون فيه ثفل بلغمي ولونه دال على غلبة المرار
ويكون الاطراف متشنجة وتتقيا بلغما مفرطا وعلى الجملة اعراضها مركبة من اعراض البلغم والصفرا غب

ان اخص العلامات بها العلامة الاولى **الفصل الرابع عشر** في بيان العلة في دوام الحميات التي موادها
داخل العروق وفي دور الحميات التي موادها خارج العروق وتعيين اوقات النوائب والعلة في اختلافها
بحسب المادة الموجبة لها اما الاول فان العلة في دوام الحمى الدموية ماخوذة من امرين احدهما
ان الدم لا يحتاج الى مستوقد للعفونة حتى ينصب اليه جزء بعد جزء كعفونة سائر الاخلاط حتى يحصل بين
انصباب الجزئين فترة بل هو سائح في تجاويف العروق لكثرته وتوفر مقداره فيكون اجزاؤها متصلة
بعضها ببعض فمتى كانت مستعدة للعفونة انتقل العفن في الاجزاء القابلة جميعها لا ان تفنى وحينئذ ضرورة
الا ان تفنى الاجزاء العفنة وثانيهما ان الدم محصور في العروق من اوعية ملززة بالجرم فلا انحصار مع ذلك تدوم م
يعسر تحلله وخروجه في حال الفترة فتدوم الحمى وتتصل واما ما عدا الدم من الاخلاط فالعلة في دوام نوائبها
ما ذكرنا في الوجه الثاني وهو انحصارها في اوعية ملززة مكتنزة فلا تتحلل ما عفن فاوجب النوبة في
حال الفترة لا تتحلل تحللا تاما بل يبقى شيء من ذلك يلحقه باقي النوبة الثانية ومن الثانية الى الثالثة الى ان يحمى بعض اجزاء
العفونة فتصير الحمى كالمطبقة لكن مع ذلك يكون لها استعداد لنوبة الخارجية وتنقص في الفترة لها
واما ما يتعلق بالنوائب فاعلم ان المواد الموجبة للنوائب تارة تكون خالصة وتارة تكون غير
خالصة فلكل منها حد دستور في اوقاتها وعرفت بالغب فالصفراء متى كانت خارج العروق نابت اربعة
عشر ساعة وتركت ستا وثلاثين ساعة ويكون الدور الواحد من ادوارها ثمانيا واربعين ساعة فيكون
نوبتها ثلث مدة تركها وربع المجموع ومتى كانت داخل العروق استمرت اثنتي عشرة ساعة ثم تركتها
لكن لا يحصل زمان تنقص فيه فيلزمها بين نوبتها عند كونها خارج العروق الا انه ثلث مدة
انقضائها لكن انتصابها وقد دل الاستقراء والنقل على خلاف ذلك لما نرى ان النائبة الخالصة متى
كانت مادتها خارج العروق انقضت في سبع نوائب في الاكثر ومتى كانت داخل العروق
انقضت في الاكثر في اسبوع واحد واما غير الخالصة من الصفراء فان نوبتها تطول حتى تبلغ
اربعا وعشرين ساعة او ثلثين ساعة ومقدار زيادة النوبة على اثنتي عشرة ساعة يكون بعدها
عن الخلوص وانقضاؤها الى نصف سنة والبلغمية الخالصة تنوب ثماني عشرة ساعة وتترك
ستة ساعات فيكون دورها اربعا وعشرين ساعة ويكون مدة فترتها كثلث مدة اخذها
وربع مدة المجموع واما انقضاء الحمى البلغمية فليس له وقت محدود وذلك لان البلغم تحلل مواده
في

في الغلظ والرقة والكثافة واللطافة واما غير الخالصة فزمان اخذها يكون اقصر وزمان تركها اطول ومدة انقضائها
اقصر اللهم الا ان يكون المخالط السوداء لما ذكرنا في الصفراء فان الامر على ما ذكرنا والسوداء الخالصة تنوب
اربعا وعشرين ساعة وتفتر ثمانيا واربعين ساعة فيكون الدور الواحد من ادوارها اثنتين وسبعين ساعة ويكون
مدة اخذها كنصف مدة تركها وكثلث مدة المجموع واما انقضاؤها فربما تأخر الى سنين كاملة وغير الخالصة
يكون فيها خلاف ذلك في الاخذ والترك والانقضاء الكلي واعلم ان ما ذكرناه من الاحكام في الحميات الخالصة انما
هو بحسب الاكثر وغالب الامر والا فقد يقصر نوبة الخالصة عما ذكرنا وتطول وذلك لاسباب ثمانية احدها
قوام المادة الموجبة للحمى فانه متى كان رقيقا مع خلوصه قصرت نوبة الحمى الحادثة عنه ومتى كان غليظا
طالت نوبتها ومع ذلك لم يخرج الخلط عن خلوصه فان للبلغم اغذية تولده وهو غليظ وكذلك السوداء والبلغم
ومتى كان معتدلا كانت الحمى معتدلة وثانيها مقدار المادة الموجبة للحمى فانه متى كانت متوفرة طال
زمان نوبة الحمى الحادثة عنها لان الطبيعة تحتاج في استفراغها وتحليلها الى زمان طويل ومتى كانت قليلة قصر
نوبة الحمى ومتى كانت معتدلة كانت معتدلة وثالثها سعة البدن فانه متى كانت متخلخلة اعانت
على تحلل المادة واخراجها عن البدن فقصرت نوبة الحمى ومتى كانت ملززة اعانت على حبس المادة
وحقنها فطالت نوبة الحمى ومتى كانت معتدلة كانت معتدلة ورابعها قوة العليل فانه متى
كانت قوية بادرت الى دفع المتعفن وذبت عن غير المتعفن فقصرت نوبة الحمى ومتى كانت ضعيفة
لم تفعل شيئا من ذلك فطالت نوبة الحمى ومتى كانت معتدلة كانت معتدلة وخامسها
الوقت الخاص من اوقات السنة فانه متى كان صيفا تحللت المسام ولطف قوام المادة
فتحللت وقصرت نوبة الحمى ومتى كان شتاء فعل ضد فعل الصيف فطالت نوبة الحمى ومتى كان
معتدلا كان ذلك معتدلا ولولا ذلك لم الا واحد القراط بعض نوبة الربع في زمان الصيف وطولها
في زمان الشتاء وسادسها مهنة المريض فانه ان كان من الصنائع التي يحتاج الى مباشرة النار
كالصباغ والحداد كانت المواد قليلة بسبب دوام التحلل بطبيعة لدوام ملازمة الحرارة وانفتاح
المسام لذلك وتكون نوبة الحمى قصيرة وان كان من الصنائع التي يحتاج الى مباشرة الماء كالقصار
والملاح كان حالها بعكس ذلك وكانت نوبة الحمى طويلة وان كان في الحالة الطاعة مما ذكرنا كانت
الحمى معتدلة وسابعها سن العليل فانه ان كان سنه من الشباب كانت نوبة الصفراء الخالصة مثلا

لحاصله اقصر مده منها اذا حصلت للشيخ او الكهل ومتى كان السن متوسطا بين ذلك كان زمان النوبه
متوسطا بين ذلك وثانيها مزاج العليل والكلام فيه كالكلام في السن اذا عرفت ذلك فنقول
العله في اختلاف نوايب الحميات المذكوره من وجوه ثلثه احدها سهوله اجتماع الخلط العفن وعسر تجمعه
ويوخذ ذلك من مقداره وثانيها سهوله تعفنه وعسره ويوخذ ذلك من كيفيته اعني حرارته ورطوبته
وثالثها سهوله استفراغه عن البدن ويوخذ ذلك من قوام الخلط اعني غلظه ولزوجته واذا علمت
هذا فنقول البلغم لما كان سهل التجمع لكثره مقداره سهل التعفن بسبب رطوبته والحراره
الغريبه العفنه عسر التحلل بسبب لزوجته وغلظه اقتضى ان صارت حماه نوبيه على ما ذكرنا والسوداء
لما كانت عسره التجمع بسبب قلتها عسره التعفن لبردها ويبسها سهله التحلل لعدمها اللزوجه صارت
نوبتها على ما ذكرنا واما المره الصفراء فانها متوسطه بين الخلطين لانها اذا قيست الى البلغم كانت اعسر تجمعا
منه لقلتها بالنسبه اليه واعسر تعفنا منه ليبسها واسهل تحللا منه للطافتها وحرارتها واذا قيست الى
السوداء كانت اسهل تجمعا منها لكثرتها بالنسبه اليها واسهل تعفنا لحرارتها ولانها رطبه بالنسبه
اليها واسهل تحللا للطافتها فلهذا صارت كذلك نوبتها على ما ذكرنا **الفصل الخامس عشر** في
النافض والقشعريره وتحقيق القول فيهما اما النافض فهو اهتزاز يحصل للبدن مع حركات غير
اراديه واصنافه اربعه نافض منذر بالحمى مثل الكاين قبل النوايب الصفراويه ونافض منذر
باقلاع الحمى وهو الكاين في يوم باحوري في الحميات الدايمه فان مثل النافض المذكور من حصل في
الحميات المذكوره انذر باقلاعها قال ابقراط في رابعه الفصول اذا كان بانسان حمى
محرقه فعرض له نافض انحلت حماه ونافض لا يعقبه حمى وهو الكاين عن البلغم الزجاجي فان مثل
هذا البلغم يسمع بالنافض من غير ان يعقبه حمى ونافض منذر بالموت وهو الكاين عن سقوط
القوه واستيلاء البرد قال ابقراط في رابعه الفصول اذا كان يعرض نافض في الحمى لمن قد
ضعفت قوته فذلك من علامات الموت واذا عرفت ذلك فنقول ان النافض له اسباب
كثيره مقدار الماده وحده مزاجها وقوه حس العضو الذي يمر به الماده وقوه دافعته
فالخلط المحتبس الحار اذا احتقن وانصب الى مستوقد العفونه وصادف في طريقه اعضا
حساسه فانه يلذعها وينكيها وعند ذلك تهرب الحراره الى الباطن خوفا من الموذي فيستولي

البرد

البرد على الظاهر فهذا هو سبب حصول البرد في الحميات الصفراويه ثم اختلف الاطباء في حركه النافض في
الحمى الصفراويه والبلغميه انها في ايتهما تكون اقوى فذهب الشيخ الى ان النافض يجب ان يكون في البلغميه
اقوى محتجا عليه بان المنفض كلما كان اكثر لزوجه كان النافض اشد وذلك لانه يتشبث بالعضو تشبثا
قويا فلا يندفع عن العضو الا بحركه قويه جدا ولا شك ان البلغم اكثر لزوجه من الصفرا فيكون الحركه فيه اشد واقوى
وذهب صاحب الكامل الى ان حركه الصفرا اشد من حركه البلغم محتجا عليه بان المنفض كلما كان احد
واشد لذعا كانت نكايته للعضو الحاس ابلغ فيكون حركته لدفعه اقوى وقد صرح بهذا الشيخ في كلامه في الحركات
الغير الطبيعيه حين ذكر الاعراض ولكن ما ذهب اليه صاحب الكامل مردود لان الصفرا احر واشد لذعا وما
كان كذلك كانت حركه العضو المتاذي به اقوى في دفعه ولذلك صار ان نافض ابتدا الصفراويه اشد ثم انه
يضعف قليلا قليلا عندما تاخذ في النضج ويغلظ قوامها وتقل حدتها والسودا عندما تنضج وترق
قوامها يقوى النافض الحاصل منها وذلك لانها تصير احر والطف واشد نكايه ولذعا فيكون لذعها للمتاذي به
اقوى ولذلك صار قوه النافض والحراره في الحميات السوداويه منذرا باقلاعها ويمكن ان يرجح مذهب الشيخ
بان حراره الصفرا لا تحدث النفض الا بلذعها وحدتها ولكنها للطافتها تنفصل سريعا عن العضو واما البلغم
فلبرودته ينقبض العضو وينكي وللزوجته يبطو انفصاله عن العضو ويكون نكايته له اشد على ان مرور الماء
البارد مثلا على العضو اشد ايذاء بالنسبه من مرور الماء الحار عليه على ما يشهد به التجربه فهذا ما امكنني
من ترجيحه وعليك بالاختيار لما يترجح عندك وهو الموفق للصواب واعلم انه قلما يجتمع رعاف ونافض ٢
وذلك لان الماده المنهزمه داخل العروق والمنفضه خارج العروق وقل ما يكون ذلك داخل العروق
وخارجها اللهم الا ان يبلغ الماده من الكثره الى حيث تعم الجهتين واما القشعريره فهي حاله تجد
الانسان فيها اختلافا في برد وتخشن في الجلد والعضل وذلك لان الحراره تهرب الى الباطن عند انصباب
الماده الى مستوقد العفونه ومرورها بالاعضا الحاسه هذا في المواد الحاده واما البارده
فانها عندما تنصب الى مستوقد العفونه وتمر بالعضل تؤذيه ببردها لانها بالقياس اليه بارده
فاذا اخذت تعفن نقصت اذيتها بما اخذت في التسخين ولذلك صار شده الحراره وقله البرد
والقشعريره في الحميات التي موادها بارده دالين ومنذرين بالاقلاع واما النافض فهو صنف
من القشعريره الا انه مفرط واذ قد ذكرنا من امر الحميات ما يليق بهذا الكتاب فلنرجع الى ذكر المرض و[illegible]

ونقول قال رحمه الله **الفصل الثامنة** اي من التعليم الاول في **امراض التركيب** ويشتمل
هذا الفصل على مباحث **المبحث** الاول في اجناس امراض التركيب قال رحمه الله **وامراض**
التركيب تنحصر في اربعة اجناس وفي بعض النسخ **في اجناس اربعة** وهي انتهى اربان **امراض الخلقة**
وامراض المقدار وامراض العدد وامراض الوضع اما انحصار امراض التركيب في الاربعة فلم يثبت
الا انا لا نستقرينا لما استقرينا احوال العضو وجدناه انه متى كان في خلقته وفي مقداره وفي عدده وفي
وضعه على ما ينبغي كان صحيحًا في تركيبه ومتى لم يكن في واحد من هذه الاربعة على ما ينبغي لم يكن صحيح التركيب
فلهذا انحصرت امراض التركيب في هذه الاجناس الاربعة وخلقة الشيء هي هيئته وصورته والمقدار والعدد
معلومان واما الوضع فالمراد به هنا ما يعم الموضع والمشاركة مع الاعضاء الاخر والنسبة التي بينها في
القرب والبعد **المبحث** الثاني في امراض الخلقة قال رحمه الله **وامراض الخلقة انما تنحصر في اربعة اجناس**
ان العضو ان كان في شكله ومجاريه واوعيته وخشونته او ملاسته على ما هو الواجب كان صحيحًا في خلقته والا كان
امراض الخلقة اربعة اجناس فان قيل لم قلت في بيان الحصر الاول كان صحيحًا في تركيبه وفي الثاني في خلقته
وما قلت صحيحًا من غير تقييد بالتركيب او الخلقة كما قال الامام قلنا لئلا يرد على ظاهر كلامنا ما اورد على ظاهر
على ظاهر كلامه وهو ان قولنا ان الاعضاء الآلية متى كانت على ما ينبغي من الخلقة والمقدار والعدد والوضع
كانت صحيحة غير مستقيم وذلك لان الاعضاء الآلية كما انها قابلة لهذه الامراض فهي ايضًا قابلة لامراض
المزاج وتفرق الاتصال فاذا كان كذلك جاز ان يكون هذا الانحصار على ما ينبغي فيما ذكره من الامور ومع ذلك
لا يكون صحيحًا لقيام مرض مزاجي او تفرق وكذا الكلام على قوله ان العضو الآلي متى كان على ما ينبغي من شكله
وتقعيره ومجاريه وخشونته وملاسته كان صحيحًا فان العضو الآلي كاليد والرجل مثلًا اذا كان على ما ينبغي
من الامور المذكورة ولكن كان اعظم او اصغر او زاد عدده او نقص او انخلع من موضعه او فسدت
مشاركته مع غيره لا يكون صحيحًا فلا يكون هذا الكلام مستقيمًا ثم لو صح هذا الا ان الحال كان ناقصًا
للاول لان الكلام الاول يقتضي ان امراض الاعضاء الآلية في الاجناس الاربعة التي هي امراض الخلقة تكون
احد انواعها والكلام الثاني يقتضي انحصار مرض من العضو الآلي في امراض الخلقة فقط وهو
متناقض لان معنى الانحصار هنا هو اعتبار تلك الامور بأسرها مع عدم اعتبار ما عداها
وهو مناقض ظاهر بل الاولى ان يقال على هذا الوجه ان الاعضاء الآلية اذا كانت على ما ينبغي في الخلقة

والمقدار والعدد والوضع والمزاج والاتصال كانت صحيحة وهذا لا يرد شيء مما ذكرنا ويلزم انحصار
مرضها بعد المرض المزاجي والاتصالي في هذه الاربعة وكذلك نقول انه يلزم انحصار امراض الخلقة في انواعها
ان العضو متى كان على ما ينبغي من شكله وتقعيره ومجاريه وخشونته وملاسته ومقداره ووضعه
ومزاجه واتصاله كان صحيحًا ويلزم انحصار مرضه بعد المرض المزاجي والمشترك والمقدار والعدد
والوضع في الامور التي ذكرها وبهذا الطريق يمكن حصر انواع كل جنس من اجناس الامراض في الانواع
المعدودة المشهورة هذا كلام ما لناظر ولا يخفى ان هذا انما يرد على ظاهر قول الامام لانه اذا علم ان
المرض المزاجي والاتصالي يعرضان للعضو الآلي علم ان مراده من كونه صحيحًا في الاول صحيح التركيب
وفي الثاني صحيح الخلقة لا الصحيح المطلق ليرد عليه ما اورد ثم تقييد الصحيح بالتركيب والخلقة في بيان
الحصر احصر واحسن من التطويل الذي ذكره على ما لا يخفى **امراض الشكل** وهو ما احاط به حد كالدائرة
والكرة او حدود كذي الزوايا من المثلث وغيره **وهو** اي مرض الشكل الدال الامراض على المرض او لانه ضير
توسط من بعض الامراض وهو كذا وهو الشكل **ان يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي** وقد يصير كذلك لكون
نابتًا به وقد لا يكون اخرى فلهذا ذكره **فيحدث تغيره آفة في الفعل** لانه لو لم يلزم منه آفة في الفعل لم
يكن ذلك مرضًا ولو لم يكن الآفة لتغير الشكل لم يكن مرض شكل قال الشيخ في فصوله ليس المراد من مرض
الشكل ما يقارنه فساد الشكل فربما كان المرض من باب آخر ويقارنه فساد الشكل ولا بسبب الشكل
كامراض السدد والاتساع والضيق والورم والشق بل المراد منه ان يكون دخول الآفة في الفعل
لتغير الشكل او كونه ذلك الشكل في الخلقة كذلك كمن خلقت جليدته شديدة التكرية **كاعوجاج المستقيم**
لا يريد بذلك ان يكون مستقيمًا ثم يعوج بل يكون معوجًا من شأنه ان يكون مستقيمًا ليدخل في ذلك المرض
الاصلي والحادث وهذا كالاصابع اذا تعوجت او خلقت معوجة فانها انما خلقت مستقيمة ليتمكن
من القبض على المقبوض فاذا تعوجت اضر بذلك وكذا عظم الساق خلق مستقيمًا ليعين على
المشي والجلوس فمتى تعوج اضر بذلك ومع ذلك يصير معرضًا للآفات بسبب نتوه **واستقامة المعوج**
كعظم العضد والفخذ اما عظم العضد فانه خلق ذا تحديب من الجانب الوحشي وتقعير من الجانب
الانسي لفوائد منها ان يكون هناك مكان حريز للعضلات والاعصاب الموضوعة هناك ومنها
ليجود تأبط ما يتأبط به ومنها ليحتوي على مسك الاشياء الكبيرة فلو خلق مستقيمًا لاضر بافعاله واما

عظم الفخذ فان الشكل الطبيعي له ان يكون ذا حدبة من قدام ايا الى الجانب الوحشي وتقعير من خلف الى الجانب
الانسي اما الاول فلما دبر احدهما ليكون هناك مكان حرز للعضلات والاعصاب والعروق الموضوعة
هناك وثانيهما ليلا يماس احد عظمي الفخذين الاخر عند المشي واما الثاني فليحصل بين الفخذين مكان
حرز لالات التناسل من الذكور والاناث لبعدها عن حراسة الحواس ولو كان مستقيما لاضر بذلك ومن
استقامة العوج زوال تقعير الكف والقدم باستوائها بالامتلاء اما تقعير الكف فله فائدتان احدهما
ان يعين على غرف الاشياء السيالة وثانيهما مسك الاشياء الكرية فمن خلق مملوا كان اضر بذلك واما تقعير
القدم ففائدته ان يعين في المشي على المواضع المحدبة المقببة والصعود على المرتفع فمن خلق مملوا كان اضر بذلك
ويكون حاله حال الخفاف الجدد التي لم تتشكل بشكل القدم فانه يصعب المشي فيها في المواضع المذكورة
وتربيع المستدير كعظم القحف فان شكله الطبيعي ان يكون مستديرا مضغوطا من الجانبين اما
كونه مستديرا فليبعد عن قبول الافات وليتسع فيه من جرم الدماغ مقدار اصلحا على ما سبق الكلام عليه
في تشريحه واما كونه مضغوطا من الجانبين فلان يوجد له نتوان من قدام ومن خلف اما من قدام فلاجل حاشية: لم يسبق كلامه ولكن ان تم ان لم يسبق للتشريح ولكنه ان كان قدم الشرح فلابد ان يذكر ثم قال
الخيال واما من خلف فلاجل الذكر ولان ينبت فيه من الجهتين وينبت طوله المحتاج اليه لاجل نبات
الاعصاب ليلا تزاحم بعضها بعضا واستدارة المربع قال الامام ليس لهذا مثال مطابق ولعله
شبه استدارة المعدة وعدم التفرطح في الحدقة مثله انعزا لانه ليس الشكل الطبيعي للمعدة ولا الحدقة
ان يكون مربعا وفيه نظر لانا لا نسلم انه ليس لهذا مثال مطابق فان العظم الزردي الشبيه بنصف البندقة
الموضوع في القدم شكله الطبيعي التربيع فمتى صار مستديرا اضر بفعل القدم على ما عرفت حيث ذكرنا
في تشريح القدم سلمناه لكن لا يسعفه نقضا لكلام الشيخ لانه انما ذكر تربيع المستدير واستدارة
المربع مثالين لفساد الشكل ولم يلزم ان يكون لهما في الاعضاء مثال سلمنا انه يلزم وان يراد مثال
هذا انما يمكن لو كان له مثال حقيقي وتقريبي الاول ممنوع ومعدوم والثاني مسلم موجود
لان المراد بالاستدارة والتربيع ليس حقيقتهما بل ما يقرب منهما فشكل القحف الطبيعي فانه ليس
مستديرا بالحقيقة بل مضغوطا من الجانبين وكذا شكل العظم الزردي فانه ليس مربعا
بالحقيقة بل شبيها به وصيرورة المستدير مربعا ان يزول عنه بملك الاستدارة لا ان يصير مربعا بالحقيقة
وصيرورة المربع مستديرا ان يستدير حقيقة ما لم يكن مستديرا كذلك كالمعدة والرطوبة الجليدية

١٤١

لا فيهما من التفرطح لا ما ذا بزمربعا بالحقيقة ومن هذا الباب اي من باب تربيع المستدير واستدارة المربع
اما من الاول فقوله تسفط وفي بعض النسخ تسفيط والاول اولى الراس اذا عرض منه ضررا في افعال
الدماغ وغيره وانما اشترط هذا الشرط ليكون مرضا وتسفط الراس هو ان يكون بعد نقص احد النتوين
المقدم او المؤخر او كلاهما ويلزم من ذلك ضيق البطن الذي يلي النتو الناقص وذلك رداءة قوة ذلك
البطن وهذه الاشكال الثلث هي اشكال القحف الغير الطبيعية وارداها واما فقد النتوين لانه يصير مربع
الشكل وهو شكل رديء من وجوه احدها انه يصير معرضا للافات بسبب زواياه وثانيها
ان منابت الاعصاب تضيق على ان تزاحم بعضها بعضا وثالثها انه لا يتسع فيه من جرم الدماغ مقدار ما هو محتاج
اليه لتصرفات القوى النفسانية ومنابت الاعصاب ورابعها انه اذا كان شكل الفك الاعلى كشكله فلا يلتقي
الاسفل على ما ينبغي وحينئذ يختل المضغ والطحن وخامسها ان طول الحنك الاعلى يقصر بذلك وحينئذ
لا يقدر اللسان على الدوران فيه على ما يجب ولا شك ان ذلك مضر بالمضغ وبالافصاح ببعض الحروف واما
من الثاني وشدة استدارة المعدة فان شكلها الطبيعي ان يكون مفرطحة من جهة الطول لاربع فوائد في مراتبها
احدها ليلا تزاحم الطحال عند ما تملى من الطعام والنفخ وثانيتها ليلا تزاحم ما يلاصقها
من الجانبين عند امتلائها وبالثها لتستقر وتتكي على الطحال عند الامتلاء فيخف عنها ثقل الغذاء ورابعها بعضها
لتمكن لحم الطحال من افادتها حرارته المعينة لها في هضمها وقال قوم خلقت كذلك ليلاقي
الغذاء وفر مقدار وهذا كلام ليس له وجه فان الغذاء ملاصق لها في تجويفها وهذا انما يتأتى
اذا كانت ملاقية له من خارج لحال الرطوبة الجليدية عند المبصرات فانها يجب ان يكون من قدام امام
مفرطحة لغايتين احدهما انها متى كانت مفرطحة استقرت في موضعها استقرارا تاما واذا كانت تامة
الاستدارة فانها يكون متقلقلة مترجرجة فلهذا متى استدارت اضرت وثانيهما ليكون بالملاقي الشبح
منها مقدارا متوفرا لانها اذا كانت تامة الاستدارة كان الملاقي منها مقدارا يسيرا وهذه
الرطوبة وان لم تكن مدركة بل المدرك بالحقيقة القوة الحالة في الروح الكائن عند التقاء العصبتين
لكنها متى لاقت الشبح باوفر قسم حصل منه هناك ادراك متوفر ومتى لاقته باقل مقدار حصل
منه بقدره حصل منه ادراك يسير وقال العرشي وعلى الشيخ في الحاب الثالث وجوب
كون هذه الرطوبة مفرطحة بان يكون الملاقي للشبح منها اوفر مقدارا ويكون للصغار من المرئيات قسم

بالغ تشبح فيه وذلك لانه عنده ان الشبح انما يلاقي الكرة على نقطة واحدة ولو كان كذلك لم يكن يرى البتة
لان النقطة لا مقدار لها بل بسبب اخر لا يليق الكلام فيه بهذا الكتاب ومما يدل على ذلك ان المراة المحدبة
ترى الوجه اصغر مما هو عليه والمقعرة ترى الوجه اكبر مما هو عليه واما الحق الذي لا يستحيي من قوله فهو ان
الشبح لا ينتقش على هذه الرطوبة ولو وقع عليها فاما ان يكون في القوة الباصرة من لوزة هناك فيتخيل ان يرى
الشي الواحد اثنين او في موضع التقاطع فلا يمكن ايضا لان السطح الذي يكون فيه الشبح من هذه الرطوبة
لا يلي جهة التقاطع لان التقاطع هو من وراء من الجهة الاخرى وذلك لانه لو كان شفافا لم يمكن ان
ينطبع فيها الشبح البتة لان الشبح انما ينطبع فيما له لون ما ولذلك لم يكن الخيال في الماء ولا نراه في الهوا
لان لا لون له ولذلك لما اذا حصل فيه من الابخرة والادخنة ما يفيده لونا ما رايت فيه الشبح فيحدث
لذلك الهالة وقوس قزح وغيرها بل الشبح عنده ما ينطبع في نفس الروح الباصر وفعل ذلك في العين
في موضع التقاطع وهناك يتحد من الشبحين شبح واحد بانطباق احدهما على الاخر ولذلك لما لم ينطبق
للاختلاف في التقاطع راى الواحد اثنين واما انه كيف يصير حينئذ استدارة الجليدية فذلك
لان هذه الرطوبة احتيج اليها ليكون المكان الذي فيه الروح متوسطا السمك فلا ينظلم اظلام الماء
الغمر ولذلك جعلت صافية لئلا يبعد الروح ظلمه كما يسر صفا الماء الموضوع على الشي الاسود كما ان
هذه الرطوبة تامة الاستدارة فانها مثل متوسط الثقبة بازائها فلون سمك الروح هناك قليلا جدا
فيعسر وقوع الشبح عليها لتعسر حصوله على ان ما الرقة حدا الا هاهنا كلام وفيه نظر لانه قد ثبت
في علم المناظر ان الجزء من سطح القرنية المحاذي لثقب العنبية وكذلك الجزء من سطح الجليدية المحاذي
له كرتان متوازيتان مركزهما مركز البصر ولو لم يكونا كذلك والحق ان الابصار بورود الضوء
واللون على البصر لا بخروج الشعاع لانعطفت عنها الصور وتشوه ترتيب اجزائها فلم يحصل
في العصبة المشتركة صورة تشبه ترتيب اجزائها ترتيب اجزاء المبصر فلا يدرك البصر على
ما هو عليه واذا كانتا متوازيتين والجزء من سطح القرنية من كرة كبيرة على ما شاهد
ومقدار الجليدية بحيث لو حلقت كرة وجعل مركزها مركز القرنية لتباعدت من القرنية بعدا
متساويا من شان الصور بعد النفوذ في القرنية والرطوبة البيضية تضعف جدا لبعد
المسافة وغلظ الجسم الذي ينفذ فيه فلم تتادى الى الجليدية ما تقوى الحس على تمييزه وتحقيقه

فحصلت الجليدية قريبة من القرنية وحصلت من قدام مقرطحة ليصير بذلك الجزء من سطحها المقابل للثقب
من كرة موازية للجزء من القرنية وكي يكون العرض ان القرب من القرنية وموازاة سطحيهما وانا عرفت
ذلك علمت ان ابا الحسن احمد بن محمد الطبري صاحب المعالجات البقراطية قال ... وقد اخطا حين
من الخطا في العبارة عن الجليدية فقال انها مستفرطحة منبسطة قليلا لياخذ من اجزاء المبصرات اكثر
لان الاشيا المنبسطة تلقى من الشي الذي يواجهها اكثر مما تلقى الشي الكري وهذا محال لان الشي
المنبسط يلقى الشي الذي يواجهه بالسطح منه والمستديرة تلقى ما يواجهه بجميع الجهات بما يواجهه
وبجوانبه وانا اقول ان حمل كلام حسن على ان الاشيا المسطحة يكون الجزء من سطحها الذي
يكون مواجها لسائر الاشيا اي يكون من كل نقطة منه ونقطة من سائر الاشيا المحاذية خط
مستقيم متوهم غير منقطع يكشف اعظم من ذلك الجزء واذا كانت كرية الشكل مثلا الجزء من سطح
الجليدية الذي يحوزه مخروط الشعاع انه اذا كانت منفرطحة فهو اعظم منه لو كانت الجليدية على مقدارها
المعين كرية تامة فكان باطلا والرد مقبولا وسنبين في اخر هذا الفصل سره وان حمل على ان الاشيا
التي فيها استدارة يسيرة ويكون سطوحها من كرات عظيمة تقبل من اضوا الاشيا التي تقابلها
الضو القوي في جزء اعظم من الذي يقبل الضو منه الاشيا التي فيها استدارة شديدة كان حقا
والرد مردودا وهذه القضية انما تصححها التجربة والمشاهدة فانا اذا رانا ان سطح الجسم اذا كان
منبسطا على المعنى المذكور وخصوصا ان كانت الخطوط التي عليها ترد الاضوا اعمدة عليه فهو يقبل
الضو الوارد عليه على غاية قوته وان كان من كرة صغيرة كان الضو في الوسط اقوى وفيما قرب الذي
على المنبسط وفي الاطراف اضعف لميل خطوط الاضوا على الاطراف واذا لم يمكن ان يكون الجليدية
وهي على مقدارها الذي اقتضته الاسباب الطبيعية ان تكون كرة تامة منبسطة السطح
تدارك لطف الخالق بفرطحتها وحسن الحالة في فرطحتها ما ذكرنا وهو ان الامر لما اقتضى ان
يكون الجزء من سطح الجليدية الذي يحوزه المخروط موازيا لسطح القرنية وكان مركز البصر على ما ترى في
السمك بعيدا ولم يتباعد قدر الجليدية وجب ان يكون مفرطحا ليتم العرض من خلقة العين
ومع ذلك حصول الضوء على اجزاء الجزء المذكور متشابها وهو الذي من قولهم لياخذ من اجزاء
المبصرات اكثر اي من اجزائها بحيث تحس بها وتميزها تمييزا صحيحا لا صحيحا مشتبها والاول

ان يحمل كلام الذين اقتدى بهم على الوجه الصحيح ما امكن واذا عرفت ذلك فنقول — قوله
القوس بل السبب آخر لا يليق الكلام فيه بهذا الكتاب ان اراد به ما اوله كلام حسن به فهو حق ولا اظن انه
قد حام حوله لانه لا يعرف ذلك الا من احاط علماً بما ذكره ابن الهيثم في المناظر واما قوله وما يدل على ذلك
ان الماء المحدب يرى الوجه اصغر مما هو عليه والمقعر يرى الوجه اكبر مما هو عليه ففيه نظر لان
هذا الاستشهاد مبطل لغرض الشيخ الصورة في الجليدية فان الصورة المدركة في المراة انما هي
صورة البصر الواردة الى المراة ثم المنعكسة الى البصر والصورة الحاصلة في الجليدية التي على الالتقا
هي صورة المبصر الواردة على البصر الى فرد فيه بالاستقامة فان احدهما غير الاخرى ولو ان قوله او
في موضع التقاطع ولا يمكن الرؤية الا قوله قدامها نظر لانه ظن ان الشبح المرئي على تقدير وقوعه على الجليدية
انما هو الحاصل في سطح الجليدية ثم نظر في ذلك المراة وليس الامر كذلك فان الشبح الحاصل في سطح الجليدية ليس
بالصورة المرئية بل المرئية هو ما حصل من الشبح في العصبة المشتركة بعد مجاورة جسم الجليدية والزجاجي
وما يليه من جوف العصبية الى العصبة المشتركة فاذن ما ذكره غير وارد ولا في قوله لان الشبح انما وقع فيها لم
لون ما وكذلك الذي في الخارج في الماء ولا يرى في الهواء لان الماء ملون ما نظر لانه قد سبق ان المناظر رؤية
الصور الخارجة عن المكان انما ذلك الصقالة بسبب الانعكاس فقط لا لكون الصقيل متلونا وانما
يعين اللون على صدق الانعكاس لان التلون يلازمه كثافة ما واذا كان شأن المراة في هذا فما منعت تلك
تلك الكثافة ورود الصور التي خرجت في المراة الى البصر بحسب مرتبة الكثافة واذا كانت صقيلة تضعف
الصور الواردة من قدام المراة على البصر فتقوى الصور المنعكسة عنها الى ان اراد الامرين بعدون الانعكاس
بالانعكاس على تلك السموت فتدرك [?] واما الهواء فلا يمكن له سطح صقيل يعاين البصر ولا ينعكس
عنه وكذا في قوله ويحدث ادراك الهالة وقوس قزح نظر لان هذا ظن غلب على اكثر منهم ولعل
الامر بخلاف ذلك فان الامرين لو كانا بالانعكاس لما طابق المحسوس مواقع الانعكاس
لانه كان يلزم ان يكون القوس واحدة فقط على ما بينه ابن الهيثم في رسالته في الامرين وهي
دائما اثنان والوان القوسين مختلفة الوضع فالصغرى اعلاها احمر ثم اصفر ثم ازرق
والكبرى بخلاف ذلك هذا مع فساد آخر نظرت بالتأمل للناظر في اصول المناظر منها
ان قاعدتي القوسين اللتين [?] الارض [?] ان ما وراءهما من الجبال والجدران والاشجار

التي

التي على وجه الارض وبينها وبين السحاب مسافة بعيدة على ما ذكر الشيخ في الشفاء ونعم ما اطلع
عليه من مبادي اسباب القوس ولا في قوله بل الشبح عندما ينطبع في الروح الباصرة اما قوله فذلك
وري الواحد اثنين نظر لان الروح الباصرة في الجليدية مع الجليدية بين جسم واحد مشف ينفذ فيه الصورة
الى الزجاجية وكذا الزجاجية مع الروح التي فيها جسم واحد مشف ينفذ فيه الصورة الى ما بين
الجليدية ويحمل الروح تلك الصورة الى العصبة المشتركة واذا كان كذلك فلا معنى لانطباع الشبح
في الروح دون الجليدية واما انه ليس يصير حسيا باستدارة الجليدية فلما ظهر في اثنا ما قلنا لا
ذكر فان فيه نظرا واما ما وعدنا من الاشارة الى سببه وبيانه ان تفرض سطحي تقاطع مخروط
الشعاع مارا على سهمه ويحدث على سطحه خط آب رح ولكن نقطتا ت ع على سطح الجليدية فيحدث بين
سطحي التقاطع والجليدية فصل ويكون مقوسا اي ان كان سطح الجليدية مفرطحا او ان كرنا الكرة بذلك القوس
يكون اقل حدبة ان كان شديد التفرطح مثل ت ر ع واكثر ان كان كرة تامة مثل ت ه ع وكل خط من متحدي
الطرفين فان الاشد تحدبا اعظم لما بينه ارشميدس في
الكرة والاسطوانة فاذا دير المخروط على سهمه احدث
الخطان سطحين هما اللذان يفرزهما المخروط عن
سطح الجليدية ويكون الذي يحدثه ت ه ع اعظم من
الذي يحدثه ت ر ع فما سبق من هذا الشرح هذا غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ومنها به المرام
وعدم الفرطحة اي العرض يقال راس مفرطح اي عريض في الحدقة وهي السواد الاعظم قال
القرشي هكذا وقع في جميع النسخ الا ان الظاهر ان هنا لا يتصور في الحدقة لان المعنى وان استدارت في
الاجرام الا ان ذلك لا يسوغ الحيان بعدم الفرطحة بالكلية الا ان يريد بالحدقة الرطوبة الجليدية فانها
قبل ان يكون من عدم مفرطحة فلو استعارت لضرب البصر ولكن هذا يكون غير مفهوم من اللفظ والظاهر
ان الاصل ان وعدم الفرطحة في الجليدية فابدل الناسخ الاول الحدقة بالجليدية هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر
من وجوه اما الاول فلان السواد الاعظم الذي يرى هو لون العنبية التي تظهر من الطبقة القرنية لانها
شفافة لا لون لها وهي مفرطحة فيكون الحدقة مفرطحة واذا كان كذلك فكيف يقال ان هذا لا
يتصور في الحدقة فان قيل هذا اشارة الى عدم الفرطحة لا اليها قلنا لا نسلم ان عدم الفرطحة لا

سطوح في الحدقة فانه قد تتصور فيها حتى في الجحوظ واما ثانيًا فلان المراد من الفرطحة في قوله لان العين وان
استدارت في الجملة الا انه لا يسلم الاحداث بعدم الفرطحة بالكلية ان كان فرطحة الحدقة فعدنا قص
وان كان فرطحة الجليدية فليس في اللفظ ما يدل عليه واما ثالثًا فلان استدارة العين اعني استدارة
لونها في الجملة لا استدارة الحدقة لا تعلق لها باعدام فرطحة الجليدية لانها لا توجب انعدام فرطحتها
حتى توجب الجحوظ واما رابعًا فلان قوله الا ان سد الحدقة الرطوبة الجليدية فانها يجب ان يكون من قدام
مفرطحة فلو استدار فما ضر بالبصر لا حاجة اليه لان الحدقة انما اعني القرنية يجب ان يكون من قدام
مفرطحة فلو استدارت حتى الجحوظ اضرت بالبصر هذا غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام والثاني امراض
المجاري وهي ثلثة اصناف لان المجرى اما ان ينسد حتى لا ينفذ فيه شيء ولا ينسد وحينئذ اما ان يكون
على مقداره الذي ينبغي ان يكون له فلا يكون فيه مرض البتة او لا يكون كذلك وحينئذ اما ان يتسع او يضيق
لا تبعًا لكبر حجم ذي المجرى وصغره فلهذا قال لانها اي لان المجاري اما ان يتسع [illegible] مثال
العين وهو اتساع الثقب العنبي والمجعل مجرى لانه مجرى للروح وانما ذلك لانه ان زاد ذلك الاتساع
كثيرًا جدًا بطلت الرؤية وان كان دون ذلك راى الشيء اصغر مما هو عليه وكذلك اذا ضاق هذا الثقب
راى الشيء اكبر مما هو عليه وعلة ذلك اما في الاتساع فلان المكان اذا اتسع جدًا افتقر الروح الذي فيه
الى فرط تخلخل ليشغل المكان ولا يلزم الخلا فيورث ذلك له الخروج عن القوام الذي به يصلح لانطباع
الشبح بما يقرب من طبيعة الهواء واما اذا كان في التسع دون هذا كان التخلخل الذي يقتضيه ذلك الملا
لا يبلغ به الى حد ان لا يصلح لذلك واذا وقع حينئذ عليه الشبح واستقل بها موضع التقاطع حذا العين
الباصرة وجب ان يحجم لمقداره الطبيعي لزوال القاسر وحينئذ يجب ان نعلم حجمه فيصغر الشبح
الواقع عليه فيرى الشيء اصغر مما كان يكون حيث الروح على اعتدال قوامها واما اذا كان الثقب معتدلًا
ضاق م وكذلك اذا ضاق هذا الثقب كان تعب الروح واذا وقع عليه الشبح واستقل بها موضع التقاطع انبسط
عائدًا الى مقداره الطبيعي فيكبر الشبح الواقع فيه فيرى الشيء اكبر مما هو عليه وفيه نظر ومن اراد
تحقيق الحق فيه فليرجع الى مناظر ابن الهيثم وهو السبل اعلم ان الاطباء لم يحققوا الكلام فيه حتى
الشيخ مع جلالة قدره فان منهم من يقول انها عبارة عن انتساع عروق العين بعينها ومنهم
من يقول انها عروق غريبة حادثة على وجه العين ومنهم من اطلق القول فيها اطلاقًا مهملًا فلنذكر

اولا

اولًا اقاويل الاطباء في تعريفها ثم نبين الحق في امرها بمعونة الله قال حنين السبل امتلاء عروق في
الاوردة التي في العين من دم غليظ لونها وتحمرها وتحدث معه في الاكثر حكة وكلا وقال
الرازي السبل يرى على الحدقة غشاء كالغبار وكالدخان فيه عروق حمر وقال صاحب الكامل
السبل عروق تلي ذلك غليظًا وتسود وتحمر وتغلظ وكثيرًا ما يكون معها دموع وحمرة وحكة وترى العين
كان عليها غشاوة شبيهة بالدخان وقال ابو سهل المسيحي السبل امتلاء يحدث في عروق
العين فيحمرها ويغلظها ويحدث فيها حكاكًا وقال الشيخ السبل غشاوة تعرض للعين
من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية وانتساج شيء فيما بينها شبيه بالدخان
وقال صاحب المغني السبل امتلاء عروق وانتساجها حتى يعلو على القرنية لزيادة الدم وغلظ
والحجب عروق الملتحمة وقال عيسى بن علي صاحب التذكرة السبل يكون امتلاء في عروق العين من دم
غليظ وتشعب وينبسط على الحجاب الملتحم وربما عم القرنية ويحمر ويغلظ وعلى الاكثر يكون معها
سيلان دمع وحمرة وحكة فهذه اقاويل الاطباء في تعريف السبل ولم ار لاحد منهم على صحة ما ذكره
شبهة فضلًا عن حجة ولمن يقول انها امتلاء عروق الحدقة ان يحتج بحجتين احديهما ان العروق على المعروف
متكونة من المادة المنوية واذا كان كذلك فيستحيل حصولها بعد التكون وتمام الخلقة وثانيهما انها لو
كانت حادثة لغشت جملة العين ونحن نراها تدور حول السواد وعلى محاذاة عروقها ولمن
يقول انها عروق حادثة ان يقول يصح بوجوه ثلثة احدها انه لو كانت عروقها الطبيعية لعند
عدادها بقطعها وضرب وهو ليس يؤثر حالها لذلك بعد قطعها وكشطها وتشال
عن الملتحم ولو كانت عروقه لانت الملتحم ينفعه عند كشطها فهذا ما امكنني ان اقوله والحاسم
والحق عندي انها اجسام غريبة شبيهة بالعروق تنشأ في غشاء رقيق متولد عن العين واما
كيفية تولد هذا الغشاء فهو انك قد عرفت ان الملتحم جسم كثيف والقرنية شبيه بالمقدار
فيكون غذاؤه كثيفًا ولان فضلة الكثيف كثيفة مثل هذه الفضلة تحتاج في دفعها الى توفر من قوة
العضو المتولدة هي فيه فاذا عجزت عن دفعها اجتمعت شيئًا فشيئًا وتولد منها على العين اجسام
غريبة انه لم يستفرغ بالاستفراغات العامة ثم الخاصة فان كانت غليظة جدًا تولد منها
الظفرة وان كانت دون ذلك في الغلظ تولد منها السبل فكان نسجها على سطح العروق استعد

لقبول الصورة العرقية وما لا يكون كذلك استعد لقبول الصورة الغشائية ويلون البعض شبيهًا
بالبعض وذلك كحال الشبه المحيط بالحنين فان عروقها متلونة من مادة غير المادة الدموية وكذلك الاغشية
المتصلة بها وصارت العروق على محاذاة العروق الطبيعية ولا تغطي الحدقة وذلك لشدة استعداد
المادة المنفصلة منه والملاصقة لها لقبول الصورة الوريدية وما لا يكون كذلك يستعد لقبول الصورة
الغشائية لانه ينفصل عنه غشاء اي هو الملتحم المتولد من الشحم وهو الغشاء المجلل للقحف بين ان
العروق الطبيعية تحلل بسبب امتلائها وملاصقة الغشاء لها فانه يسخنها وتعكس عليها ما يتحلل
من الابخرة والحرارة فيرشح منها دم لطيف بداخل الجوهر المتولد عليها وبلاوه فيظهر الجماع عروق وما
لا يلون ملاصقًا لها فانه لا يرشح اليه شي من ذلك فلا يكون فيه دم فعل هذه الصورة يتولد السبل
ولذلك صار كشطها وقطعها فيه راحة الا ان تولدها اذا كان على ما قلنا لم يمكن جعلها من امراض المجاري
وهو واضح اللهم الا ان يقال لما كان لامتلاء العروق مدخل في السبل جعل من مرض الاتساع وفيه
تعسف لان الاتساع في هذا سببه لا هو **وكالدوالي** وهو اتساع عروق الساق من قبل انصباب مادة
سوداوية اليها او دم غليظ او بلغم لزج وانما يختلف ذلك بحسب الاسنان وبحسب التدبير المتقدم
وبحسب الوقت الحاضر من اوقات السنة وكيف ما كان فمادة هذا المرض خالية عن العفونة ولا
قرحة الساق وهذه العلة كثيرًا ما تعرض للحمالين ولمن يطيل القيام والوقوف ولذلك صارت
كثيرًا ما تعرض لخدام الملوك ولا شك ان هذا المرض مضر بفعل العضو من جهة انه يغير غذاءه
عما ينبغي فهو من الامراض التابعة للاتساع واذا عرفت ذلك فاعلم ان السامري قال ان
الطبيب الحاذق ويعني به ابن النفاخ قال اولًا ان السبل لو كان من امراض المجاري بالاتساع
لكان قطعه يودي الى فساد الملتحم ولكانت لا ينكشط متبريًا عند القطع لكنه ليس كذلك فلا يكون
من امراض المجاري واجاب عنه بان الشيخ عرف السبل في الكتاب الثالث بانه غشاوة تعرض
للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحم والقرنية وانتساج شي فيما بينها كالدخان
وسبب ذلك امتلاء تلك العروق اما من مواد تسيل اليها من طريق الغشاء الظاهر او الباطن
وعلامة ما كان من الحجاب الخارج درور العروق الخارجة وحمرة الوجنة ولو لم يكن مع العروق
سبب الامتلاء الا المادة لكان بعد انكشاطه خفة وبهذا يتبين بطلان قول من قال ان هذه

العروق من الاعضاء المنوية الاصلية او حادثة متكونة بل هي من الاعضاء المنوية وقطعها يمنع انصباب المواد
الى العين واذا ثبت ما قيل او لا فليس لهذا تعلق فان كشطها وقطعها يودي الى فساد الملتحم ولا يودي
لان الغرض التمثيل بسعة المجاري لا غير سواء حصل بعده حالة اخرى او لا وهذا الجواب منه يدل على انه فهم
السوال لان السوال بالحقيقة هو ان السبل ليس من امراض المجاري لان تلك العروق ليست منفوذة
بما ذكر من الوجهين وما اجاب به بعد اضطرابه ليس جوابًا عنه على ان لا يخفى **او تضيق** اي المجاري **كضيق**
العين اي ضيق ثقبة العنبية وهو نوعان مولود وحادث والاول غير مضر بالبصر بل هو نافع من جهة
انه يجمع الروح الباصرة بينعه من التبدد ويقويه وصاحب هذه العين يرى الاشياء رؤية جيدة وربما راها
اعظم مما هي عليه وذلك لان الروح عند المخرج يكون متكاثفًا فاذا انطبع فيه شي واستقبل الى موضع التقاطع
راجع الى حجمه الاول لسعة المكان هناك وادى صورته اكبر مما هي عليه وفيه نظر على ما تقدم والثاني هو
الضيق الحادث يضر بالبصر لانه يغير قوام الروح الذي يصلح للانطباع للمرئيات فيه والظاهر ان مراده
الحادث لانه المضر دون غيره **وضيق منافذ** اي وضيق منافذ **النفس** وذلك كما يلون في الربو والبهر
اما الربو فقال الشيخ في ثالث القانون الربو علة رئوية لا يجد العليل منها بدًا من نفس متواتر والمراد من
كون العلة رئوية انها خاصة بالرئة والاكثر حدوثها باصحاب الدعة وسببها بلغم غليظ محتبس في اقسام
قصبة الرئة وهي المسماة عند الاطباء بالعروق الخشنة او نفس الرئة او شرايينها ومنهم من يخص هذا
النوع باسم البهر وهذه العلة من العلل المتطاولة لا سيما ان عرضت للمشايخ واما ما يدل على ان
المادة في اي موضع هي فهو انها متى كانت في العروق الخشنة كان خروج النفث مع سعال قوي ومتى كانت
في القصبة كان خروجها بالتنحنح ومتى كانت في نفس الرئة كان خروجها بسعال قوي لا بتنحنح
انه لا يخرج من جهة العروق الخشنة ثم الى قصبة الرئة ثم الى الخارج وربما خرج مع النفث دم زبدي
ومتى كانت شديدة الثبات احمر لون الوجه عند السعال احمرارًا محسوسًا وربما اسود عند
ذلك ويكون لمس الصدر مع حاره الاحتباس الابخرة الدخانية واما التقيح فهو اجتماع المدة
في فضاء الصدر فان كانت هذه اللفظة تطلق ويراد بها جمع المدة ودم وتقيحه غير ان الظاهر
من كلام الاوحد ابقراط ان المراد بهذه اللفظة اجتماع المدة في فضاء الصدر وقد صرح به
في كتابه تقدمة المعرفة في مواضع عديدة وذلك الانصباب مواد الى تجويف الصدر اما من نزلة

او من قرحة الرئة او من انفجار ورم في نواحي الصدر وما آل هذه العلة الى احوال بعد اشتمالها الى ان
تختنق بالكثرة او ان يوقع في السل بتفريج الرئة او ان يخرج بالنفث التدارك او ان يندفع في الاوردة
الى الكبد ثم الى المثانة او الى الامعاء من الكبد الى الماساريقا ثم الى الامعاء والشائخ يهلكون في
النفع البلغمي اكثر وذلك لضعف قواهم وكثرة هذه المادة فيهم وطول زمان نضجها لغلظها ولزوجتها
وحبتها والشباب يهلكون في النفع الصفراوي اكثر وذلك لكثرة هذه المادة فيهم ولعوه حسهم
وشدة لذع الصفراء فيكون المهم اكثر وعلامة هذه العلة ثقل شديد في الصدر لوجود المادة
فيه وسعال يعرض لدفع المؤذي وضيق النفس لضغط المادة الالات التنفس واعلم ان المادة قد تكون
في احد الجانبين دون الآخر ويعرف ذلك بوجوه منها احدها ان الجانب الذي فيه المادة يحس ان
شيئا معلقا فيه ولا يحس في الجانب الخالي منها شيء من ذلك وثانيها ان يوضع على الصدر خرقة كتان مبلولة
بماء فالجانب الذي يجف ما يوضع عليه من الخرقة هو الكائن فيه المادة وثالثها الخرخرة والزجرجة
وهو واحد من هذين الموضعين يضيق معه مجاري النفس والمري اي وضيق المري وذكر ما يكون في
الخناق والذبحة اما الخناق فهو مرض تعسر معه نفوذ الهواء الى داخل الرئة والقلب وربما تعذر
ويتبع وسببه ورم في عضل الحنجرة الظاهرة او في باطن قصبة الرئة او في باطن المري او في ظاهره — للحس ح
واما الذبحة فهو ورم حار في اللوزتين ومنهم من يطلق الذبحة على المرضين واكثرهم يخصون الاول
باسم الخناق والثاني باسم الذبحة والشيخ لا يفرق بينهما واردأ هذه الاصناف جميعها الكلبي وهو الذي
يحوج صاحبه دائما الى فتح فمه ودلع لسانه فتارة يطلق ذلك على الكائن من الورم الكائن في الحنجرة وتارة — الواخلام
على الكائن من زوال الفقرات لا سيما الفقرة الاولى وقد قسم الخواص من وجه آخر فقال الاول
ما هو خفي منها وما هو ظاهر واسلم الخوانيق ما ظهر فيه الحمرة في العنق وذلك لميلان المادة وا
ندفاعها الى الظاهر واعلم ان الحمرة المذكورة قد تغور الى الباطن لكن غورها تارة يكون لاستفراغ
مادتها بالاستفراغ وتارة يكون لرجوع المادة الى الات التنفس والاول حميد والثاني رديء
ويفرق بينهما بحصول الخفة والراحة عقيب الاول وعدمها عقيب الثاني وسبب الخواص
احدى المواد المعلومة وان كانت السوداء قلما توجب ذلك لغلظ قوامها وتعذر نفوذها في
الاعضاء المذكورة واتفاقها لغلظها تطلب الهبوط الى اسفل او ضغط ورم عضل الخرزات

زوال

زوال احدى فقرات العنق وارداه ما كان خارجا من زوال الفقرة الاولى لضيق الموضع هناك واسلمه
ما كان خارجا من زوال الفقرة الثانية ومآل مادة الخوانيق الى احد امور ستة اما الى التحللها او الى نضجها
وخروجها بالانفجار واما الى انحدارها الى الرئة واحداثها ذات الرئة واما الى اندفاعها
الى الاعصاب واحداثها التشنج واما الى انصبابها الى القلب واحداثها الخفقان واما الى المعدة
وخروجها بالقيء والاسهال واردأ الامور واقتلها مفارقته الخوانيق الحمرة الحرة وذلك لشدة
الاحتياج الى استنشاق الهواء البارد وتعذر نفوذه في مثل هذا المرض ويستدل على الكائن من
احدى المواد بالعلامات الدالة على خلط خلط وعلى الكائن من زوال الفقرات بما يظهر في القفا من
غور بعض المواضع وتقصعه والفرق بين الكائن في المري وبين الكائن في الحنجرة انه ان كان بالبلع
اسهل من استنشاق الهواء البارد فهو في الحنجرة وان كان بالعكس فبالعكس واما ما يدل على التحلل فظهور
الخفة والراحة شيئا فشيئا اولا فاولا من غير ان يظهر علامة النضج وعلى النضج ظهور علامته وعلى الاسهال
الى الرئة فموجبه البضر والسعال واعراض ذات الرئة والى الاعصاب فتشنج في النفس وارتعاد والى القلب وغشي
وضعف النبض والى المعدة فظهور التهوع والغثيان ثم قيء المادة او خروجها بالاسهال ولكل ما لعلامة
العامة للانتقال ضمور الورم والخلاص من غير انفجار او تسدد اي المجاري كانسداد الثقبة العنبية
يكون ذلك تارة لمواد غليظة واقعة في الحرة المذكور وهو المسمى عندنا بالسدة وتارة لرطوبة رقيقة
تتقصف من الرطوبة البيضية والطبقة العنبية وهو المسمى عند الاطباء بالماء والفرق بينهما من جهتين
احدهما ان في الاخرى كان شيئا مترجرجا في الحدقة واما في السدة فلا الثاني لون الماء يميل الى
الشفافية ولون السدة الى الكمودة ودروق الكبد وغيرها اي غير الكبد وقال جالينوس في
تامة العلل والاعراض السدة اما ان يكون في مجاز يعم بعضها البدن او مجاز لها منفعة خاصة فان
كان الاول فاما ان يكون بسبب السدة وربما او خلطا غليظا فان كان الاول فهناك مرضان احدهما
ضيق العضو نفسه وثانيهما امتناع نفوذ ما ينفذ فيه وان كان الثاني فليس هناك الا مرض واحد وهو
امتناع نفوذ ما ينفذ فيه وان كان الثاني اي ان كان الجزء له منفعة خاصة فسواء كان بسبب السدة وربما
او خلطا غليظا فليس هناك الا مرض واحد مثال الاول العرق الاجوف فان سدته ان كان بسبب
ورم حدث فيه ففيه مرضان يفسد ان يغلب لان الورم الكونة وربما عاق عن توليد الدم ولكونه سدة عم تسفيه

تي

الغذا الى جميع البدن وهما فعلان وثالث الثاني وقوع السدة في العرق الذي في راس الانملة الذي تاتي
فيه اليه الغذا فانها تنفذ وتفعل الغذا الانملة وهو مرض واحد سواء كانت السدة من ورم او خلط غليظ
او داء وقت ذلك فاعلم ان من الفضلا اورد على عروق الكبد بان الشيخ عد امراض المجاري في امراض التركيب
وجعل انسداد عروق الكبد منه وقد عدل في الفصل الثاني والثالث جنس الامراض الالية وهي امراض
التركيب الواقعة في اعضا مولفة من اعضا متشابهة الاجزا فلا يكون سدد عروق الكبد منه واجاب
السائل عنه بان عروق الكبد وان كانت من الاعضا المتشابهة الاجزا والسدة واقعة فيه لكن اضرارها
بالذات للكبد وهي عضو الي مولف من اعضا متشابهة الاجزا من حيث هي عروق الكبد يكون جز عضو
الي والسدة الواقعة فيه انما تضر بالذات للكبد وفي هذا الجواب نظر **اما اثالث امراض الاوعية والمجاري**
ربما يسبق الى بعض الاوهام ان الوعا والتجويف والبطن والمجرى والتقعير شي واحد وذلك لتقارب
معانيها اللغوية ولاطلا فهم اياها على واحد من هذه الخمسة حتى التقعير على الاخر ولكن ليس كذلك لان
معانيها المصطلحة لان التقعير هو وهدة في ظاهر العضو كما في اخمص القدم وباطن الراحة والعوينة
هو فضا في باطن العضو فان حوى شيا ما كان يسمى وعا او متحركا متشغلا يسمى مجرى وان لم يعتبر في ذلك
ما يحويه يسمى فهذا هو الفرق بين هذه المفهومات عند الاكثرين وقال **ـــ** بعضهم الوعا تجويف في باطن   بطنا م
العضو حاوي شي ساكن لاجل تغذيه غيره كتجويف المعدة والبطن تجويف في باطن العضو حاوي لشي
نافذ من عضو الى عضو والتقعير تجويف في ظاهر العضو لا يحوي شيا ولا يخفى ما بين العبارتين من التفاوت
وهي اي امراض الاوعية **على اربعة اصناف** وانما انحصرت فيها لان خروج الوعا عن الامر الطبيعي اما
ان يكون في مقداره نفسه او في مقدار ما هو فيه وكل واحد منهما اما ان يكون اكثر مما ينبغي او اقل
اذ لو كان كما ينبغي لم يكن من جهته مرض فالاوعية اذن من جهة مقدارها اما ان يكبر فتتسع او
تصغر فتضيق واليه الاشارة بقوله **اما ان يكبر وتتسع كما في اتساع كيس الانثيين** هذا الكيس
عند الاطبا هو المسمى بالقيلة سواء كان المنحدر اليه شي من الثرب والمعا او رطوبات مائية او منهم
باجدار الله م من يخص بالقيلة ما في الكيس باسم الادرة وما في العروق المتسعة باسم الدوالي **او تصغر وتضيق كضيق**
المعدة عن وعا الطعام وضيقها قد يكون طبيعيا كما يعلو من معدة صغيرة وقد يكون حادثا كما يعرض
له ورم فيما جاور المعدة فيزاحمها ويؤذيها ويضيق الى ان عليها فتضيق والاول تضر من جهة
انها

انها لا تسع من الطعام القدر الكافي لمقدره الاعضا مرة واحدة وتعرض لها من استعمال القدر الوافي حب
ما لعرض لمن افرط في الغذا من تمددا المعدة والثاني من جهتين احدهما ما ذكرنا وهو انها لا تسع القدر
الكافي وثانيهما من جهة انه تشغلها عن هضم الغذا على ما ينبغي **وضيق بطون الدماغ** وهي اوعية
الروح النفساني **في الصرع** فقد يكون في الصرع كذلك لانا لا نعني بهذا الكلام فلا حاجة الى اعادته واما ان يضر
بالافعال فذلك مما لا شك فيه هذا من جهة مقدار الوعا واما من جهة مقدار ما فيه فاما ان يزيد كما
في امتلا بطون الدماغ عند السكتة لفرط كثرة الرطوبات والاحتباس فيكون هذا ان يكون الامتلا من نفس الشي
الذي لذلك العضو وعا له وبطون الدماغ ليست وعا للرطوبات وذلك كما في امتلا القلب من الدم عند الموت
فجاة لانصباب الدم الى بطونه فان البطن الايمن منه وعا للدم واما ان ينقص حتى يخلو الوعا كخلو القلب
من الدم عند الفرح المهلك وذلك لان الروح اذا تحركت الى الخارج طلبا للذة صاحبها الدم ليمدها فلا
يخلو ولما ما ذكرنا اشار بقوله **او ينسد ويمتلي** في بعض النسخ **او يمتلي وينسد** وهذه اولى **كانسداد**
بطون الدماغ عند السكتة هي تعطيل الاعضا عن الحس والحركة وسدة كاملة تامة تقع في بطون الدماغ
الشريف باسرها واعني بالشريف البطون التي داخل القحف من بين اقسام الدماغ فان قيل المراد الشيخ
في امراض المجاري انها اما ان تتسع او تضيق او تنسد وفي امراض الاوعية انها اما ان تكبر فتتسع او تصغر
فتضيق او تمتلي وتنسد او تخلو فيفسد فعلنا التميز امراض الاوعية عن امراض المجاري فانهما وان اشتركا
في الامراض الثلثة التي هي الاتساع والضيق والانسداد لكنهما اختلفتا في ان هذه الثلثة في امراض الاوعية بالعرض
لكبر الاوعية وصغرها وامتلائها وخلائها وفي امراض المجاري فانها تتسع وتضيق وتنسد من غير ان تكبر
اجرام الاعضا ذوات المجاري او تصغر او تمتلي ومن هذا تعرف دخول ان جميع من انه ينبغي
ان يفهم من قوله يكبر ويصغر ويمتلي نفس التجاويف والاجرام ذوات التجاويف الا لم يكن امراض
الاوعية والتجاويف داخلة في امراض المجاري والمنافذ بل كانت شيئا اخر من امراض الكلم وهو فاسد
فانه قد يخرج اما ويل فاضل الاطبا حال السوسي ان امراض الاوعية والتجاويف هي امراض المجاري
والمنافذ ولا يخفى ان نظر الشيخ في تمييز احدهما عن الاخر لما ذكرنا من الفرق ادق من نظر حال السوسي
في جعلها جنسا واحدا الذهول عن الفرق وسبب السدة اما ورم او خلط دموي او بلغم غليظ لزج وربما
اطلق بعض الاطبا هذه اللفظ اعني السكتة على استرخا سائر البدن ما خلا الدماغ وربما اطلق بعضهم ايضا

على استرخا احد شقي البدن كله لكن الذي اتفق عليه مشاهير اهل الصناعة هو الاول وصاحب هذه العلة اكثر
ما ومن المستحب ان لا يطمر يومه بعد الثلث ثم انه يعيش قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون
والسبب في ذلك ان الحار الغريزي فيهم لم يبق هو شديد الافتقار الى استنشاق الهوا البارد ولا الى دفع البخار
الدخاني وقد يشتبه على الحذاق من الاطبا فضلا عن جهالهم هذا المرض بالموت حتى انه يسمع ان الناس من عرض
له هذه العلة دفن وهو حي فلذلك رايت ان افرق بين هذه العلة وبين الموت [illegible] عن العرض
فاقول ان ذلك يعرف من وجوه تسعة احدها ان تقلب المريض على وجهه فان [illegible] قد
انقلب وصار باطن الراحة الى فوق وكان الاظفار غير متغيرة فهو مسبوت لا مفقود وثانيها
ان يوضع اليد بين الخصيتين زمانا ويغمز فان وجد هناك عرق نبض فهو حي والا فهو ميت وثالثها بين
الحاجب والاحليل عرقا فان نبض فهو حي والا فهو ميت او عند ما يغمز غمزا شديدا فان وجد يتحرك فهو حي
والا فهو ميت ورابعها ان يغمس الطبيب اصبعه بدهن البنفسج ويدخل نصفها او ثلثها في دبر العليل
ويتركها الى حين يسكن فان وجد ما يلي الظهر عرقا يتحرك فهو حي والا فهو ميت وخامسها ان يغمز تحت اللسان غمزا
شديدا فان وجد هناك عرقا يتحرك فهو حي والا فهو ميت وسادسها ان ينظر الى باطن العينين فان كان مشرقا
له رونق فهو حي والا فهو ميت وسابعها ان يوضع على الفم والانف قطن منفوش في غاية النعومة ثم ينظر فان
وجد يتحرك فهو حي والا فهو ميت وثامنها ان يدخل العليل في بيت مظلم ويتقدم الى ناظره سراج فان كان
مثال المصباح في ناظره فهو حي والا فهو ميت وتاسعها ان يخرج العليل الى مكان مضي وينظر الى عينيه
ويحقق النظر فان وجد الناظر شبح عينه في عين العليل فهو حي والا فهو ميت **او يستفرغ ويخلو**
لخلو تجاويف القلب عن الدم عند شدة الفرح المهلك وقد وقع في نسخة الامام **الفزع المهلك** وقال
وههنا شك وهو ان الروح والدم في الفزع العظيم ينقبضان الى داخل القلب فكيف قال ان
القلب يخلو عنهما وقت الفزع والجواب عنه بان قال الروح والدم في الفزع المهلك ينقبضان
الى داخل القلب يختنقان بعد نقصان واذا فسدا فقد خلا القلب عنهما واعلم ان هذا سهو اما
من النسخة التي نقل الامام منها او من الامام والعجب من هذا السهو جوابه وهو ان الروح والدم اذا
فسدا فقد خلا القلب عنهما لا ان خلو القلب عنهما اما ان يلزم لو ان فسادهما بانعدامهما انفسهما
اما اداه بانعدام صلاحيتهما لقبول الحيوة وتعرفانها فخلا لانهما اذا اختنقا وفسدا في

القلب مقدمات النبض بامتلا القلب لا بخلائه وخلوه بعد ذلك ان النقول لا يكون من قبل الامراض وقول
النخجواني وعلى تقدير ان تكون النسخة كما ذكره الامام فالجواب انما يستقيم اذا تصور خلا القلب عنهما
بعد فسادهما فيرجع الى النسخ المخصوص حكما حتى يكون هذا الخلو مرضا فيه نظر فان الى النسخ
حكما ليس شرطا في كون الخلو او غيره مرضا والا لاخرج الامراض المهلكة عن المرض وهو فاسد واعلم ان
النخجواني ما تعرض للشرح ولا لغيره على الرسم بل تكلم على مواضع متفرقة من الكتاب الى ههنا ثم شرع في
النبض وما تجاوز عن الكلام في حده فاستخرج من الكلام معنا الى اخر الكتاب **او شدة اللذة المهلكة**
وسنتكلم في العوارض النفسانية يعني الفرح واللذة وكيفية خلو القلب في المفرطين منهما عن الدم والروح
بكلام ابسط ان شا الله تعالى واعلم ان الهلاك من خلو القلب من الدم والروح انما هو لبطلان افعال الحس والحركة بانعدام بسبب
القوى الحيوانية لانعدام الروح الحامل لها لتحللها عن كونها الى خارج فرحا او طلبا للذة لا البرودة القلب
خلوه عن الدم والروح الحارين من هذا البين فساد قول ابن جميع وهو ان استفراغ الاوعية وخلوها
ليس مرضا بل هو سبب مرض الالي ان خلو تجاويف القلب عن الدم عند شدة الفرح او اللذة المهلكين الذي
احدهما شاملا لهذا انما يسمى اولا وبالذات استحالة مزاج القلب الى البرد المفرط اللازم من خلوه عن الدم والروح
الحارين انه في ذلك نظرا وهذا امر بين عند من يدرك الفرق بين السبب والمرض واداه ان الامر لذلك فينبغي
ان يسقط هذه الزيادة من الحاشية اعني قوله او يستفرغ لما قوله المهلك لفساده ولم يوافق كلام جالينوس
في كون امراض الاوعية ثلثة **والرابع امراض صفايح الاعضا** وهو قسمان لان الطبيعي لسطح كل عضو
اما الملاسة وهي استواء سطح العضو وذلك بان لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض واما الخشونة وهو اختلاف
سطح العضو وذلك بان يكون بعضه مرتفعا وبعضه منخفضا حتى يحصل [illegible] وواحد منهما اضر بفعله الخاص به
فلذلك قال **اما بان تملس ما يجب ان يخشن كالمعدة والامعا** وانما وجب ان يخشن باطنها الخشونة
على ما في داخلها وتمسكه لئلا يخرج قبل حصول الغرض منه ولذلك **اذا تملستا** بان استولت عليهما
رطوبات لزجة تزلق عنها الغذا قبل الانهضام وكذا الرحم اذا غلبت عليه رطوبات لا تلد [illegible] المنى
ولا يمسكها **او يخشن ما يجب ان يملس كقصبة الرية اذا خشنت** انما وجب ان يكون باطنها املس
ليعين على تمليس الصوت وصفائه ولذلك برائها اذا انصبت اليها مواد حارة احدث بحوحة الصوت
هذا اي يعني هذا قال الشارح قوله هذا ابتداء وفي نظر المصحح الثالث في امراض الكم اعني المقدار

والعدد قال رحمه الله **واما امراض المقدار فهي صنفان** وذلك لانه لما كان لكل واحد من الاعضاء
شكل مخصوص به تتم افعاله كذلك لكل واحد منها مقدار مخصوص تتم به افعاله فاذا كان على ما ينبغي فلا يلحقه
من جهته مرض واذا لم يكن على ما ينبغي فاما ان يكون ازيد مما ينبغي او انقص وعلى كلا التقديرين فاما ان يكون عاما
في البدن كله او خاصا بعضو فهذه اربعة اقسام داخلة تحت الصنفين الاولين **فانها** اي فان امراض المقدار
اما ان تكون من جنس الزيادة سواء كانت خاصة بعضو او عامة لجميع البدن والاول **كداء الفيل** وهو زيادة
في الساق والقدم حتى يشبه رجل الفيل وقد تقدم شرحه **وعظم القضيب وهو علة تسمى فرياسموس**
وفي بعض النسخ **فريسموس** وهو الانتشار الدائم والتوتر المفرط وسببه رياح غليظة تداخل مجاريه وربما
احدث نموه وتزايده لانصباب مادة اليه واما انه مضر بالفعل فمن وجهين احدهما انه يتعذر ادخاله في الرحم
فيضر به وبالنسل ايضا وثانيهما انه يبرد المني فيه لطول المسافة فلا يصل الى قعر الرحم الا وقد برد وهو مضر
بالنسل ومن الاول وهو الزيادة الخاصة بعضو عظم الخصية والثدي واللسان ولحم الماق اما عظم الخصية
فانه مضر بالفعل لانها الآلات المولدة للمني على ما ينبغي وذلك لان الحرارة الغريزية تتبدد فيها لعظم المكان وربما
منعا من الحركة قال المسيحي حضر في دمشق المحروسة سنة ثلث وستين وستمائة رجل كان قد عظم
خصيتاه حتى كان كيسها قدر المخدة الكبيرة وكانت الحركة قد تعذرت عليه بل انه تعذر النوم والقعود الا
في بعض اوقاته يتكي عليها الى جهة قدام وفي الاخر اختار الموت على الحيوة وجاء الى البيمارستان
النوري وطلب من الجرائحية به المعالجة وانهم امتنعوا من معالجته خوفا من موته فخرج الى دار
العدل بين يدي نايب السلطنة بها وسأله ان يخرج مرسوما الى الجرائحية بمعالجته فامرهم بذلك فعالجوه
بقطعها وبعد ذلك بقي اياما قلائل ثم مات وعند قطعها وزنوها فوجدوا وزنها سبعة عشر
رطلا بالدمشقي والرطل ستمائة درهم وهذا الامر مشهور في دمشق واما الثدي فانه متى عظم اضر
بالفعل من جهة انه يثقل حمله على البدن ومن جهة انه ربما تولد اللبن على ما لا ينبغي لتبدد الحرارة
الغريزية لسعة المكان واما اللسان فانه متى عظم اضر بالفعل من جهة انه لا يفصح ببعض الحروف وانه
يتعذر دورانه في الفم قال جالينوس اني رايت انسانا قد تزايد لسانه تزايدا كثيرا من غير
وجع ولا ظهور ورم واما الماق فانه متى عظم منع فضلات العين من النزول الى المنخرين فنفعها
دليل في الغرب دال الان وهو الزيادة العامة هي ان يعظم الاعضاء كلها وذلك اما بالورم عام قال القرشي

كما عرض لصاحب لي شريف ان ورم بدنه كله ثم عظم في قريب من مدة شهر **وكما عرض لرجل يتيق**
ان عظمت اعضاؤه كلها حتى عجز عن الحركة ذكر الفاضل جالينوس في باب العلل والاعراض ان
هذا الرجل من اهل سميرنا وكان قد سمن بدنه سمنا مفرطا حتى عجز عن الحركة وعلاجه استفرغنا ومن
الثاني وهو الزيادة العامة للبدن زيادة البدن في الاستسقاء اللحمي وفي السمن المفرط وانما يكون ذلك
مرضا اذا اضر بالفعل مثل ان يعجز عن الحركة قال القرشي وكان بدمشق رجل لحام بلغ به السمن الى ان يتعذر
عليه فتح عينيه ويتعذر عليه الابصار **واما ان تكون** اي امراض المقدار **من جنس النقصان** سواء
كان النقصان خاصا بعضو او عاما لجملة البدن والاول **كضمور اللسان** اما خلقة كمن يولد
قصير اللسان واما تبعا للامراض المجففة وعلى التقديرين يضر بالفعل لانه يعجز عن الكلام الفصيح
اذ لا يمكنه الافصاح ببعض الحروف **والحدقة** اي وضمور الحدقة ويسمى سل العين وهو لشدة ما يعرض
عند طول امراضها وخصوصا اذا كان بها قروح ثابتة وكذلك قد تصغر في السل لضعفها عن استجذاب
غذائها ومع ضمورها هزال العين ونقصان الروح الباصر واضطرابه وهذا بالفعل ظاهر ومن
هذا القبيل صغر القضيب ولحم الماق فانهما مضران اما الاول فمن جهة انه لا يصل الى قعر الرحم لقصر القضيب
المني فيه بل يلقيه دون قعره المني في طريقه الخارج وحينئذ لطول المسافة يبرد من قبل سقوط المني فيبرد
قبل وصوله اليه وذلك مضر بالنسل واما الثاني فمن جهة انه يسرع سيلان الدموع وخروج رطوبات
العين وفي ذلك ضرر عظيم بالعين ومن الثاني النقصان العام مثل الذبول ولا يريد بذلك الذبول
الطبيعي فان ذلك ليس بمرض بل الذبول الذي هو نوع من الدق كالهزال السلي الذي اليه اشار
بقوله **ومن الذبول** وانما اتى بالكاف ولم يقل والذبول لان هذا على الفرق من الثالثة وانه ليس
من جنس ما قبله **واما امراض العدد** فهي صنفان لان عدد الاعضاء اذا كان على ما ينبغي فلا يلحق من
جهته مرض واذا لم يكن على ما ينبغي فيكون من جهته مرض وحينئذ فلا يخلو اما ان يكون اكثر
مما ينبغي او اقل مما ينبغي وكلاهما اما طبيعي او غير طبيعي والطبيعي من الزيادة ان يكون من جنس ما هو
موجود في البدن كالاصبع الزائدة والسن النابت عليه وقطعة اللحم المتولدة في الرحم المسماة
بالرجا وهي قطعة لحم لا صورة لها يلدها المرأة وفي الماق المسماة بالظفرة ومن النقصان ان يكون خلقيا
كمن يولد وليس له اصبع وغير الطبيعي من الزيادة ان لا يكون من جنس ما هو موجود في البدن ومن النقصان

ان لم يكن تخلخلا حادثا بعد الطبيعي اما ان يكون حقا وهو ان يكون زائدا او ناقصا عضوا او ملاءة الرحم
او جزءا وهو ان يكون ذلك جزء عضو لا كله وغير الطبيعي اي من الزيادة اما ان يكون متصلا بالاعضاء
او منفصلا عنه فالمتصل مثل الثآليل والسلع والمنفصل مثل الحصا والديدان واما الثآليل في
العين الذي هو بمنزلة طبقة زائدة على ما ذكره المسيحي وكل هذه مضرة بالفعل اما الاصبع السادسة
فانها تمنع اليدين الدخول في الاواني الضيقة التي تدخل فيها الاصابع الخمس وتعوق اليد عن الرعي
في بعض الافعال بالثقل وتشوه الخلقة لان النظر لها هجنة مستهجنة ولهذا تعد مرضا واما السن الشاغية
فلانها تزاحم الاسنان وتضعف اصولها ومع ذلك تمنع التقاء الشفتين على ما سبق وفيه تشويه
بالخلقة واما الرحا فتولدها لانصباب مادة بلغمية لزجة الى الرحم واستيلاء حرارة قوية عليها فتحلل
لطيفها وتعقد غليظها وتولد هذه القطعة وتظهر منها امارات الحبل من احتباس دم الحيض لانسداد
افواه العروق ومن تغير اللون والشهوة الى غير ذلك ولذلك سماها بعضهم الرجا بالجيم
لان المرأة عندما يعرض لها هذه الاعراض ترجوا ان يكون حبلا والحق ان هذه العلة اسمها الرحا
بالحاء لان اسم هذه القطعة باليونانية مولى ومولى اسم الرحا اي ان هذه العلة تشبه الرحا لاستدارتها
فان قيل ان هذه العلة تشبه الحبل فما الفرق بينها وبينه قلنا الفرق بينهما من ثلاثة اوجه الاول
ان هذا المرض يحس فيه بصلابة ظاهرة واما الحبل فلا يحس فيه بشيء من ذلك الثاني ان هذا المرض
يترهل فيه الاطراف وربما ورمت لاحتباس الفضلات وفي الحبل لا يكون شيء من ذلك الثالث ان هذا
المرض لا يتحرك فيه الجنين لعدم الحركة في القطعة المذكورة وفي الحبل يتحرك شيء في الجوف وفي بعض
الاوقات بلون ظاهر واما الظفرة فهي زيادة عصبية تنبت في الماق وتنتهي تنبسط
على السواد وتمنع الابصار وسببها مواد بلغمية غليظة وهي على نوعين صلبة ولينة واما اضرارها
بالفعل فذلك ظاهر من جهة تغطيتها للبصر ومنعها للعين من الحركة على ما سبق واما الثآليل
فهي اجسام صلبة تنبت في البدن من مادة سوداوية وبلغمية لزجة والعامل لها حرارة غريبة وهذه
الاجسام ان غلظت رؤوسها ودقت اصولها سميت مسامير وان تعقفت اطرافها سميت
قرونا واضرارها بالفعل ظاهر لمن استقرأ احوالها واما السلع فهي اجسام تنبت في البدن
محتوية على رطوبات بلغمية واصنافها اربعة وسنذكرها واما الحصا فهو جوهر حجري يتولد

في الكلى والمثانة لاستعمال اغذية لزجة تعقدها الحرارة الغريبة فتتولد منها ما يتولد كما تتولد الحجارات في قدور
الحمامات من هذه المادة لها سببان مادة المادة وحابس لها مادة المادة الاغذية
اللزجة والغليظة وحابس المادة اما سدة في مجراها المنحدر لما اسفل اما من
ورم واما من ضعف هاضمة الكلى فيحتبس غذاؤها واعلم ان الكلائية والمثانية يشتركان
من وجهين احدهما ان البول الخارج معها فيه رمل وثانيهما ان البول تعسر خروجه
معها ويفترقان من خمسة اوجه الاول ان الكلائية التي من المثانة تتولد بالكلية في عضو لين
وهذه في عضو صلب الثاني ان الكلائية لونها يضرب الى الحمرة لتولدها في عضو احمر وفي
مادة فيها دم والمثانية لونها يضرب الى البياض لضد ذلك الثالث ان الكلائية وجعها
اشد من وجع المثانة لضيق التجويف هناك وسعة التجويف ههنا الرابع ان الكلائية
املس من المثانية لان التجويف هناك ضيق لا يلبس عليها شيء واما المثانية فان فضاها واسع
فيتركب عليها دائما ما يخشنها ولذلك صارت تعظم بسرعة الخامس ان الكلائية الوجع فيها عند
القطن والمثانية عند العانة قال الاطباء المشايخ تصيبهم حصاة الكلى كثيرا ما تصيبهم
حصاة المثانة والصبيان ومن يليهم في السن مثل المراهقين والشبان اذ هم بالعكس والعلة
في هذا من وجوه اربعة احدها ان القوة الدافعة في الصبيان ومن يليهم قوية بسبب حرارة المزاج
فتدفع الفضلات من الاعالي الى الاسافل واما المشايخ فان قواهم الدافعة ضعيفة فتعجز عن
دفع الفضلات الى اسافل الاعضاء الثاني ان الصبيان ومن يليهم اخلاطهم رقيقة فيكون
سهلة الاندفاع والانحدار من الاعالي الى الاسافل واما المشايخ فاخلاطهم غليظة فتستعصي على
القوة الدافعة في الانحدار الى اسافل البدن فتقف في الكلى ولا تنطاوع للاندفاع الى المثانة الثالث
ان الصبيان لما لم تواسيهم التدبير في استعمال الاغذية ومع ذلك كثيرو الحركة عليها فلا جرم
تنحدر المادة عن الكلية الى المثانة وتعقدها حرارتهم الغريبة الرابع ان الطريق الذي ينفذ فيه البول
من الكلى الى المثانة في المشايخ ضيق لاستيلاء البرد واليبس عليهم واما الصبيان فان هذا الطريق فيهم
واسع لاستيلاء الحرارة والرطوبة على ابدانهم فان قيل لم لا يقال المجرى المنحدر من الكبد الى الكلى في
المشايخ ضيق لاستيلاء البرد واليبس في المجرى الآخر ويلزم من هذا ان لا يتولد فيهم حصاة

لا في الكلى ولا في المثانة فعلمنا ان المجرى الذي فيه لما لم يكن لا يمكن ان يضيق ضيق المجرى الآخر وذلك لان الكبد حارة
رطبة فلحمها ورقتها له يتوسع بخلاف المجرى الآخر فانها مجاورة للكلى وليس حرارتها كحرارة الكبد
بل لا نسبة بين حرارتيهما واعلم ان النساء قلما تعرض لهن حصاة في مثانتهن وذلك لقصر مجرى
مثانتهن الى الرحم وسعتها وللتقصير والسعة في سهولة الاندفاع ما ليس للطول والضيق وهو
واضح وقال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون واعلم ان حصاة المثانة تكثر في البلاد
الشمالية خصوصا في الصبيان والعلة قوة الحرارة الغريزية في باطن سكان هذه النواحي ملقوها ان — في هذا م
يدفع الفضلات من اعالي الاعضاء الى اسافلها لا سيما في الصبيان لما ذكرنا فيهم واما الديدان
فهي حيوانات تتولد في الامعاء بعفونة تحصل في رطوباتها وسببها مواد غليظة بلغمية متولدة عن اغذية
غليظة لزجة مثل الخطة وسويق الدقيق والخبز الفطير ومن تواتر التخم والحركة عقيب الاكل ودخول
الحمام عقيبه وقد يكثر الديدان في الخريف لاستعمال الفواكه في الصيف وحبس موادها فيه بسبب برده
وبعد ويجب ان تعلم ان الدود لا يمكن ان تتولد من المرتين ولا من الدم اما الصفرا فلانها شديدة الحرارة
مرة الطعم فهي تضادها ولهذا قد يمكننا نداويها بالاشياء المرة واما السودا فلانها باردة يابسة نفاذة
للحيوة واما الدم فان الصيانة تتسلط عليه لحاجة البدن اليه في اخلاف عوض ما يتحلل والزيادة
في النمو وايضا فان لون الدود يدل على انها متولدة من غيره وايضا فان الدم اذا انصب الى المعا لجمد
ثم اندفع الى جهة الخارج واما اصنافه فقال صاحب الكامل وابو سهل المسيحي وجماعة
من المتاخرين انها ثلثة الاول منها الطوال ويقال لها الحيات واكثر تولد هذا النوع في
المعا الدقاق الثاني العراض وهي شبيهة بحب القرع واكثر تولد هذا النوع في المعا الغلاظ
الثالث الصغار الشبيهة بدود الخل واكثر تولد هذا النوع في طرف المعا المستقيم وذهب
الشيخ الى انها اربع طوال ومستعرضة ومستديرة وصغار ثم قال وانما اختلف تولدها
لاختلاف ما منه تتولد وما فيه تتولد اما ما منه تتولد فان بعضه متولد عن رطوبة لم يستول عليها
الانهضام والتغير ولا انضجها الكبد ولا احرجها العفونة وهذا يتولد في المعا الدقاق وهي الطوال
وبعضه يتولد عن رطوبة قد استولى عليها ذلك بمجاورة للثفل وهي الصغار ثم انها اذا تولدت اعانه [?]
على بقائها صغيرة اخراج الثفل لها قبل ان تعظم لقربها من المخرج وهذا هو المتولد في المعا

المستقيم

المستقيم وبعضه متولد عن رطوبة متوسطة بين الرطوبتين وهي مادة المستديرة والمستعرضة وتولدها
في المعا الاخر واقلها ضررا الصغار لصغرها وقربها من المخرج ولبعدها عن القلب لكنها ان بقيت
وعظمت صارت من شر الجميع وارداه وذلك لوجهين احدهما انها متولدة عن مادة غليظة ردية وثانيهما
انها اثبتت في هذا الوضع مع ما فيه من الاسباب المعينة على دفعها دل على قوة سببها ودون هذه في
الرداة الطوال والعراض اردا من الطوال لتولدها من زيادة شدة العفونة واما ما يدل على الدود
فسيلان اللعاب لا سيما في الليل لانحصار الرطوبات في باطن البدن وكثرة ما ينحدر الى المعدة والمعا
بسبب حركة الدود ورطوبة الشفتين في الليل وجفافهما في النهار وذلك لانتشار الحرارة في النهار
تنشف الرطوبة وتجد بطلان الطاهر [?] وعند ذلك تهيج الدود لطلب الغذا وتجذب الرطوبات من
المعدة والمعا وقد علمت ان سطح الفم متصل بسطح المعدة فيجف هذا السطح لانجذاب رطوباته
ويعين على جفافهما الهوا الخارج وحالهما تكون في الليل بضد ذلك ورطوبة البراز في اكثر الاوقات
لتحليه [?] الديدان في اكثر الاوقات من الكيلوس واعلم ان صاحب الديدان يعرض له في بعض الاوقات
ان يثب من نومه وذلك لما يرتفع الى دماغه من ابخرة الديدان وبصريف الاسنان في النوم لاضطراب
الدماغ بسبب الابخرة المتصاعدة اليه وضعف النبض لانصراف غذا الاعضا الى تغذية الدود وبرود
الاطراف لذلك وربما ترهلت وضعفت الحرارة الغريزية وربما عرض خفقان لما يرتفع الى القلب من الابخرة — تبرد
الردية وصاحب الديدان اذا عرضت له الحمى اشتدت اعراضه لوجوه ثلثة احدها ان الحرارة تبدد
غذاها فتتحرك لطلبه وثانيها انها تؤذيها بجوهرها وتلسعها بحرارتها وثالثها ان الحمى ربما نشرت صفراوية
وانصب شي من المرار الى المعا فيلذعها وتؤذيها فتتحرك حينئذ حركة مضطربة واما الماء فهو مرض سببه
حادث عن رطوبة غريبة واقعة في ثقب العنبية من الرطوبة البيضية والصفاق القرني تمنع نفوذ
الاشباح الى الثقبة وخروج النور الى المبصرات على اختلاف المذهبين وحدوثه اما لضربة تقع على
الراس فيترشح الدماغ ويحرك شيئا هو محتقن فيه الى جهة العين في العصبة المجوفة ثم الى
الموضع المذكور واما لتحلل رطوبات كثيرة من باطن البدن فترتفع عنها بخارات تحصل هناك
وتجتمع ثم تحصل منها الرطوبة المذكورة واما لصداع يهيج لكثرة الاخلاط وتكدر الرطوبات وعلامة
هذه العلة ان يرى الانسان امام عينيه خيالات مختلفة مثل البق والذباب والشعر وذلك لان

الرطوبة يحيل بين الناصر والمبصر فيرى الناظر ما يقابل الرطوبة المذكورة من المنظور اسود اللون بحكم
شكله بحسب شكل الرطوبة وبحسب مقدارها ولونها انما يختلف بحسبها غير انه يجب ان نعلم ان الخيالات
المذكورة قد تحدث عن بخارات المعدة لكن الفرق بينهما من وجوه اربعة احدها ان الحادث عن البخارات
يهيج عند الامتلاء ويسكن عند خلو المعدة واما الماء فانه ثابت على حالة واحدة وثانيها ان الحادث عن
البخارات لا يختص بعين واحدة بل يظهر فيهما دائمًا بخلاف الماء فانه قد لا يكون في العينين بل يكون مختصًا
بعين واحدة وثالثها ان الحادث عن البخارات لا يحدث في العين كدورة اذا طالت مدته بل يتحلل
شيئًا فشيئًا على ممر الاوقات واما الماء فانه يحدث في العين كدورة ولا يتحلل من العين بذاته بل بالعلاج
ورابعها ان الحادث عن البخارات يكون معه غثيان وسوء هضم وغير ذلك من اعراض ضعف المعدة ويسكن
بالقي وتنقية المعدة واما الماء فلا يكون معه شيء من ذلك واعلم ان للماء انواعًا كثيرة منه هوائي اللون ومنه جصي
ومنه اسود ومنه احمر ذهبي اللون ومنه زجاجي ومنه لؤلؤي ومنه سماوي ومنه اصفر اللون ومنه رصاصي اللون
ومنه ازرق وقد يسمى الورقة الحادثة والفرق بينهما ان الحادثة عن الماء يتقدمها الخيالات المذكورة
واما الحادثة فلا يتقدمها شيء من ذلك منها ما يقبل القدح ومنها ما لا يقبل القدح والقابل للقدح ما يكون بلوريًا
مثله على ما ذكره الفاضل جالينوس رابعة العلامات والاعراض احدها ان يضع اصبعك على العين فان
وجدت الماء يتفرق بسرعة ثم يعود فهو قابل للقدح وان لم يكن كذلك فليس هو بقابل للقدح وثانيها
ان يضع على العين قطنة وينفخ على القطنة نفخًا شديدًا ثم يشيل القطنة بسرعة فان رايت في الماء
فهو قابل للقدح والا فهو غير قابل له وثالثها ان تغمض احدى العينين فان وجدت تفسح العين الاخرى
يسع فذلك قابل للقدح والا فلا ولما بعض ما ذكرناه ان نقول فاما ان تكون اي امراض العدد من
جنس الزيادة وذلك اما طبيعية كالسن الشاغية قال الجوهري السن الشاغية هي الزائدة
على الاسنان وهي التي تخالف نبتتها نبتة غيرها من الاسنان يقال رجل اشغى وامرأة شغواء والجمع
شُغْوٌ وقد شغي يشغى شغًى مقصور ويقال للعقاب شغواء لفضل منقارها الاعلى على الاسفل
واعلم ان هذا التفسير وهو الذي يخالف نبتتها نبتة غيرها يصدق على الزائدة وعلى الشاغية
المعوجة وعلى المختلفة طولًا وقصرًا وبعدًا وتاخرًا ولهذا قال ابو زكريا التبريزي الشاغية
هي التي تخالف نبتتها نبتة غيرها سواء كانت زائدة او غير زائدة ولا يختص الشاغية بالزيادة

يعني

يعني على ما يخصها بها الفقهاء في احكام قصاص الاسنان وديتها والاطباء في مثل العفو والايدو منه يعلم
فيما اورد بعضهم على الجوهري من ان الشاغية هي المعوجة الزائدة وهذا اخطا منه وانما
غره قول ابن قتيبة في ادب الكاتب تبرات من الشغي يعني من الزيادة ولم يعرف ان المعنى لجواز
ان يكون قد عرف المعنى واراد انك تبرات من الاختلاف لاستلزام الشغي الاختلاف وفيما اورده
ابن جميع على الشيخ من ان الشغي في الاسنان على ما ذكره اصحاب اللغة ان يختلف نبتها فلا تلتصق لطول
بعضها وقصر بعض وعلى هذا ينبغي ان يعد الشغي في امراض الوضع لا في امراض الزيادة في العدد
لما عرفت ان الشغي يعم الزائدة والمعوجة وغيرهما الا لما ذكره عبد اللطيف بن يوسف البغدادي
المتعقب لحواشي ابن جميع وهو ان المحدثين من اللغويين وجماعة من الكتاب كذا ذكروا لكن اهل اللغة
في القديم غلطوا وظنوا ان الشاغية هي الزائدة وقد مضى على هذا كثير من الناس وللرئيس اسوة
بهم مع ان له ولهم عذرًا من جهة القياس الاشتقاقي فان الشغي اختلاف منابت الاسنان في المقدار
والوضع كما قال اهل اللغة والسن الزائدة قد خالفت منابت الاسنان في المقدار والوضع والمكان
والعدد جميعًا فالزائدة شغواء وفيها زيادة ولا يخفى ان العرب يخص الشغي بالاختلاف في الوضع
والمقدار ولكن هذا وجه من الاحتجاج لمن اثره فانه بعد تسليم مقدماته كلام متكلف متعسف
بلا طائل ولا مرجح لما حاصل على ما لا يخفى والاصبع الزائدة وهو ظاهر في المثال او غير طبيعية
كالسلعة وهي الزيادة المتصلة والحصاة وهي الزيادة المنفصلة قال القرشي اعلم ان كون السلعة
والحصاة من زيادة العدد مشكل وقد مثل غيره على ذلك بالدود والثآليل وهو ايضًا مشكل والمثال
المطابق لهذا هو ان يكون الزائد عضوًا ولكنه غير طبيعي وذلك كالظفرة وكما قد ينبت لبعض الناس
ذنب او شبه القرن فان بعض طوائف الترك يوجد لهم ذنب صغير يعطي الحرج يتحرك
بالارادة وطائفة في بلاد الصين يوجد لهم ذنب صلب لا يتحرك وهو يكسر بسرعة ولكثرة
قابل فلذلك يحتاجون ان يتخذوا للجلوس كرسيًا مثقوبًا بقدر ما يدخل فيه ذلك الذنب لئلا ينكسر
وقد نبت لبعض ملوك الشام بدمشق عند موته شبه القرن الا انه كان صغيرًا وفيه نظر لا لما
ذكره المسيحي من ان هذا النقل لم يصح لكن هذه الزيادة غير طبيعية لا لانه شيء عضو وفيه فلها
ما يشبه طبع البدن وكذا انه شعر الفراسة على الله التقدير يكون زيادة طبيعية فان فيه

انما ذكر الجواز ان يكون زياده ثولوليه ونحوها بل لان الكلام في زياده غير طبيعيه منفصله كالحصاه والديدان
وما ذكره من الظفره والذنب والقرن انما سلم انها غير طبيعيه فهي متصله لا منفصله فان قلت فما المخرج
من هذا الضيق وكيف يصح ان يكون الحصاه والديدان مثالا للعضو الزائد الغير الطبيعي قلت
العضو ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي لان العضو جسم متولد من اول امزاج الاخلاط فان كان شيء طبيعيا
كان المتولد منه عضوا طبيعيا وان كان شيء غير طبيعي كان عضوا غير طبيعي ولذا الكلم يقصد الاخلاط
في حد الخلط باحد الصنفين الطبيعي وغير الطبيعي ليشمل الحد كلا الصنفين العضو الطبيعي
وغير الطبيعي وعلى هذا يكون الثولول والسلع والحصاه والدود اعضاء غير طبيعيه الا ان الاولين
متصلان والاخرين منفصلان في ما نحن بصدده وما ذكرنا ونبيه ان فاضل الاطباء جالينوس جعل البهق
والبرص من امراض العدد على ما ذكر في ثانيه العلل والاعراض وبيان ذلك انك قد عرفت انواع اللحم
الطبيعيه حيث تحملها الشرع ولا شك انه ليس فيها شيء من نوع اللحم المستولي عليه ماده المرضين
المذكورين واداه ان لذلك كان اللحم الحاصل في العضو الذي صاحب البهق والبرص انواعا على عدد
لحوم البدن الطبيعيه وعلى هذا يكون هذا اللحم عضوا زائدا زياده طبيعيه اما كونه زائدا فلما
ذكرنا واما كون الزياده طبيعيه فلانه في البدن ما يشبهه وهو ما في اللحوم فيكون هذا النوع من اللحم
حكمه حكم الاصبع الزائده والسن الشاغيه في كونها اعضاء ابدا او زياده طبيعيه ولا زهده متصله
والوجا وهي قطع لحم لا صوره لها تلدها المراه زائده زياده طبيعيه ومنفصله تكون الزياده الطبيعيه
متصله ومنفصله انما كغير الطبيعيه فهذا ما امكن في تحقيق هذا المقام والحمد لله على تسهيل
المرام **واما من جنس النقصان سواء كان في الطبع كمن يولد وليس له اصبع** وفي بعض
النسخ **كمن الخلق له اصبع** والاول اشهر **او نقصان في الطبع كمن قطعت اصبعه** وهو
ظاهر المبحث الرابع في امراض الوضع والمراد منها ما يكون تغير الوضع بسبب افه الفعل
على قياس ما تقدم في مرض الشكل قال رحمه الله **واما امراض الوضع فان الوضع
عند جالينوس يعني الموضع ويعني المشاركه** وهي نسبه الاعضاء بعضها الى بعض في القرب
والبعد فامراض اما ان يكون منسوبه الى الموضع او الى المشاركه قال المسيحي الوضع عند
جالينوس هو الموضع وهو يعني امرين احدهما موضع العضو نفسه وثانيهما مجاورته لما يجاوره

من الاعضاء وفيه نظر **وامراض الموضع اربعه** وفي بعض النسخ **الوضع** بدل الموضع وهو خطا
لان امراض الوضع سته اربع للموضع واثنان للمشاركه وانما انحصرت امراض الموضع في اربعه
لان العضو اما ان يزول عن موضعه او لا يزول عن موضعه والذي يزول عن موضعه فاما ان يكون زواله
بخلع وهو ان يخرج عن موضعه بالتمام وذلك بان يخرج زائده العظم عن حفره المركبه هي فيها خروجا تاما
ويسمى الخلع ايضا او بغير خلع وهو الا يخرج عن موضعه بالتمام وذلك بان تخرج الزائده وتزول عن
موضعها من غير انخلاع ويسمى زوالا ومنهم من يسميه وثيا والذي لم يزل عن موضعه فاما ان يكون فيه على
ما يجب ان يكون فيه فلا يكون مرضا في الوضع او لا يكون وحينئذ اما ان يكون لازما لموضعه لزوما غير طبيعي
واما ان يكون متحركا حركه على المجرى الطبيعي او لا ارادي قال ابن جميع ليس من هذه الاصناف الاربعه جعلناه
فاضل الاطباء ما هو مرض منسوب الى الموضع العضو سوى زوال العضو عن موضعه على الوجهين اللذين
ذكرهما الرئيس في هذا الموضع فقط واما حركته او سكونه فيه لا على المجرى الطبيعي او الارادي له فليست
امراض الموضع ولا من غيرها من الامراض اصلا وانما هي من الاعراض اللاحقه بالامراض وهي من جنس مضارها
وذلك ظاهر جدا عند من وقف على كلام فاضل الاطباء جالينوس في المقاله الخامسه من كتابه المعنون بالعلل
والاعراض ولعل لها ان يقول فيما يشير بقوله حركه العضو وسكونه في موضعه لا على المجرى
الطبيعي او الارادي له الى ما يوجبها من الاعراض لا الى نفس تلك الحركه والسكون على عاده الاطباء في
تسميتهم كثيرا من الامراض باسماء الاعراض التابعه لها كالصرع لان الامراض الموجبه للرعشه مثلا كسوء
المزاج ونحوه ليس في الواحد منها من الامراض المنسوبه الى موضع العضو فلذلك جازت هذه الزياده
انما يسمع ان يسقط من الحد هذا كلامه بالفاظه وهو باطل لا يرجع الى طائل ويسانه موقف
على تحقيق معنى الوضع فنقول قال الشيخ في الفصل الاول من المقاله السادسه من الفن الثاني
من منطق الشفاء ان الوضع قد يقال على وجوه فيقال وضع لحصول الشيء في موضعه وهذا المعنى
من الوضع هو بعينه مقوله الاين ويقال وضع لحصول الشيء مجاورا الشيء من جهه مخصوصه
كوضع خط من بين خط وهذا الوضع فرع من المضاف ومقول ماهيته بالقياس الى غيره
فان وضع الشيء عند مجاورته مقول بالقياس الى وضع مجاوره عنده بل هذا الوضع هو المجاوره
ومن يشكل عليه ان المجاوره من باب المضاف ويقال وضع الهيئه الحاصله للجسم بسبب نسبه

بعض اجزائه الى بعض في الجهات بسبب حصول الوضع بالمعنى الثاني لاجزائه وبالجملة بوجود اضافة ما
من اجزائه التي توجد بالفعل او بالتوهم حتى يكون الاجزاء واحدة على اضافة ما معلومة او ما يحكم
يمكن ان يتوهم فيه اجزاء ذوات اضافة ما معلومة حصل للكل بسبب ذلك هيئة هي الوضع وهذا هو
القول وهو صفة لجملة الجالس لا لشيء من اجزائه لكن هذه الصفة للجالس انما يكون ذاته من اجزائه بعضها
الى بعض اضافة او امكان اضافة ولا اي اضافة بل اضافة هيئة المجاورة ولا كل اضافة هيئة المجاورة
بل ان يكون لمجامع ذلك نسبة الى جهات تلتقيها او اجزاء امكنة او اجزاء امور يحويه فيه وبالجملة ان
يترق بالاعتبار الذي فيما بينها اعتبار لما فيما بينها ومن امور مباينة لها فان الهيئة التي الاعضاء الجالس
عند بعض اذا انثنت وقام الجالس في الهيئة ثابتة بالقياس المعتبر للاجزاء بعضها عند بعض لم يكن
جالسا اذ زالت النسبة التي بينها وبين الامور الخارجية عن جوهرها وان يعتبر الداخلة على نسبتها
ولولا ذلك ما يقال انه قد استقل وضع هذا اللفظ وقد ظهر منه ان لكل عضو وضعا بالنسبة الى اجزائه وهو
مكانه بل موضعه وما يحويه وهو ما فيه والى الاعضاء المجاورة له والى ما يحويه دون ما يحويه فلذلك قال
الوضع عند جالينوس يقتضي الموضع ويقتضي المشاركة تنبيها على انه عند الحكيم يقتضيها وثانيا هو المجاور
ومنه يظهر فساد قول المسيحي وذلك لان مرض وضع العضو مسلم انه يقتضي الموضع والمشاركة
لان لوضع كل من الموضع والمجاور وضعا كما مر بخلاف مرض الموضع فان قلت للموضع انقاع
كل من العضو والمجاور وضع فتغير وضعه مع العضو هو مرض الموضع ومع المجاور هو مرض المشاركة
وعلى هذا يصح ما ذكره قلت انما يصح لو كان تغير وضع موضع العضو مع المجاور من امراض
مشاركة العضو وليس كذلك لانه من امراض مشاركة موضع العضو وليس الكلام فيه واذا عرفت ذلك
فنقول لا شك ان تغير الحركة والسكون عرضان لامرضان ولم يجعلها الامر من امراض
الوضع اصلا والذي جعلها منها هو سكون العضو في موضع من شانه الحركة فيه كما في تحجر المفاصل
او حركته فيه لا على المجرى الطبيعي والارادي كما في الرعشة الذي هو حالة من الحالات فلان العضو الذي
ليس يلزم موضعه الذي يسكن فيه القوة النفسانية ولا انه يتحرك عنه راسا ولا شك انما العضو
الذي من شانه ان يسكن في عضو اذا تحرك تغير وضعه وكذلك اذا كان من شانه ان يتحرك فيسكن تغير وضعه
فان لزوم العضو موضعه في التحجر بخلاف وضع الطبيعي ونضرا بالفعل وكذا الكلام في اشتغاله عن موضعه

في الرعشة يخالف وضعه الطبيعي ونضرا بالفعل فقد اندفعت الايرادات الاربع التي اوردها ابن جميع على
هذا الفصل من افراد الشيخ امراض الاوعية والتي وقد تعد امراض المجاري والمنافذ وزيادة في امراض
الاوعية والتجاويف استفراغ الاوعية وخلوها واخذه السؤال الثالث بعينه سالا المرض الذي هو حرض الاوجع
الزيادة وجعله لزوم العضو موضعه وحركته فيه لا على ما ينبغي من امراض الوضع وصح جميع ما ذكره الشيخ
والى ما ذكرنا اشار بقوله انخلاع العضو عن مفصله او زواله عن موضعه من غير انخلاع في الفتق
المنسوب الى المعاء ان المراد هو الحجاب الصفاق الذي يحدث من اجتماع اطراف الصفاق عند الاربيتين
وقت نزولها الى البيضتين حتى يصير كيسا لها اذا انفتق حتى نزل منه شيء مما فوقها الى الخصيتين سمي
قيلة وادرة وقروا وسبب انسلاع هذا الحجاب رطوبة مرخية توسعه ولذلك يحدث هذه العلة بالصبيان
لكثرة الرطوبة في اجسادهم وذلك النازل اما ان يكون المعاء ويسمى الفتق المعوي او الثرب ويسمى الثربي او ريحا ويسمى الريحي
او مائية ورطوبات ويسمى المائي او مادة غليظة غلظت وسمنت الخصية ويسمى اللحمي قال المسيحي الفتق
انحلال فرد به المراق وعن انه يختلف اسماؤه بحسب المواضع فان حصل في كيس الخصيتين او في عروقها
يسمى باسمها مدعوقها وان حصل في الاربية سمي فتق الاربية وان حصل فوق السرة او تحتها سمي باسم عام وهو
الفتق والواقع فوق السرة وقوعه نادر لكنه يكون قوي الا مرد الا عاضل لا ينتفع فيه الا الدقاق
وهي قوة الحس على ما عرف في التشريح في التحام الحرم من اجتماع بعضها بعضا وكثيرا ما يستقيا صاحبه الوجع ويلون
من حبل الملاس وهو مع ذلك قليل التزيد لارتفاع موضعه واحوال الكائن في سفل بعكس ذلك جميعه ويحدث
هذا اما من حركة عنيفة او وثبة او سقطة عقيب الامتلاء من الطعام او في عنفه على الامتلاء او استعمال
جماع عنيف او اغذية منفخة شديدة النفخ او حركته فيه اي حركة العضو في موضعه لا على المجرى الطبيعي او
الارادي كالرعشة قال الشيخ بان العادة هي علة الية يحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضو
على الاتصال مقاومة للثقل العائق الداخل في تحريكه للتحريك الارادة فتختلط حركات ارادية بحركات غير ارادية
او بات ارادي بحركة غير ارادية الثقل العائق وههنا هو العضو المتحرك فانه لغلظه يهبط الى اسفل فلذلك
قال تختلط حركات ارادية بغير ارادية وهي الحادثة عن العضو لان مثل هذه الحركات طبيعية بعض طبعه
العضو يوجبها وذلك لثقله وقوله وثبات اراد بحركة غير ارادية اشارة الى ما بحث ذكره الفاضل
جالينوس في خامسة العلل والاعراض وحاصله ان قوما زعموا ان الحركة المذكورة الارتعاشية لازمة للعضو

المرتعش حالتي سكونه وحركته قالوا وذلك لما نراه من حدوث الرعشة بالراس وانه لم يرم الانسان تحريكه
واعلم ان غلطهم في ذلك اعتقادهم سكون الراس عند عدم الارادة لتحريكه الى احدى الجهات وذلك
خطا منهم اذ ليس يلزم منه سكون الراس وكونه عن الحركة المحسوسة الا يكون للارادة فيه عمل وذلك لان الارادة
قد تفعل فعلها في العضو تارة بان تشغله عن سكونه وتحركه حركة محسوسة وتارة تكون بان تبقيه
وتحفظ على استقامته بتوتير عضله وان لم يكن بتحريكه في امساك اليد في الهوا وفي استقامة الراس
في حال الانتصاب فالرعشة لها شرطان احدهما ضعف القوة المحركة وتحليلها ما يحدث للاقويا عند ما
يحملون الاثقال من الرعشة في ارجلهم وذلك للضعف الحاصل لهم بسبب ثقل ما يحملونه وما يعرض لمن انهكه
المرض من الرعشة من ضعف قوته ولمن كان صحيحا بسبب رؤيته شي مفزع مثل سبع هائل او سلطان جائر
او مشي على شي مرتفع فان قوى هولا تضعف عن حمل ابدانهم وثانيهما نهوض الارادة سواء محسوسة
كالعدو او مثل الارادة مستبقية للعضو حافظة له على استقامته ودليله سكونه بذلك في الراس وفي
امساك اليد في الهوا وسببها اما من جهة القوة فقد عرفته واما من جهة الالة فاسبابها اسبابه ما لم يبلغ الى
الفالج مما يحدث عقيب السكر المتواتر والامعان في استعمال الماء البارد واستعماله في غير وقته او ترك رياضة
معتادة فتجتمع الفضلات وترخي العضلات او بان يصيب الالة ضرر ويبادر الخدر لها العروق المحركة
وذلك ما يعرض لمن لسعته العقرب وغيرها من الحيوانات المؤذية **او لزومه** اي لزوم العضو **موضعه**
يعرض عند بحران المفاصل في مرض النقرس هو نوع من اوجاع المفاصل ووجع المفاصل وجع
وورم يحدث في المفاصل فان كان في مفاصل القدم مثل مفصل الكعب والاصابع لا سيما الابهام
فيقال له النقرس وان كان في مفصل الورك يسمى وجع الورك فان كان ابتدا الوجع من الورك وامتد
من الجانب الوحشي الى اسفل ومر بالركبة وسهم عند الكعب يسمى عرق النسا وان كان في فقرات
الظهر بحيث يزول بعضها عن بعض يخص باسم الحدبة لكن زوالها الى قدام تارة ويسمى حدبة
المقدم وان كان مع كونه الى قدام فوق عظام القص يسمى القصع والتقصع وتارة الى خلف ويسمى
حدبة المؤخر وتارة الى احدى الجانبين ويسمى التوا وان كان في غيرها من المفاصل يسمى بالاسم العام وهو
وجع المفاصل واعلم ان المفاصل شديدة القبول لانصباب المواد لوجوه احدها لكثرة حركاتها
وكون الحركة معينة في الجذب على ما عرفت ولعوقها وثانيها لوجود التجويف فيها وثالثها

لان بعضها اسفل البدن وان اوجاعها شديدة وخاصة وجع النقرس وذلك لضيق المفاصل فلا تتسع المواد
فتمددها تمديدا شديدا او لان حسها اقوى لكثرة ما يأتيها من الاعصاب ولان المواد لا تتحلل عنها بسرعة
لصلابتها وما يحوطها من الرباطات وان اورامها لا تنضج ولا تجمع لوجوه اربعة احدها ان رطوباتها
الموجبة لاوجاعها غليظة لزجة فاذا كثرت وبلت اللحم الذي حول المفاصل احدثت اورامها
حتى الترهل في الاستسقا اللحمي وثانيها لعدم اللحم هناك وثالثها ان النضج والجمع يفتقر الى سكون والمفاصل
كثيرة الحركة فلا تنضج اورامها ورابعها ان حركتها تحلل لطيفها الذي من شانه ان يعين على نضج الغليظ وتهيئه
لان يتولد منه قيح وان عرق النسا اذا طال آل امرها الى ضمور الرجل بسبب انسداد مجاري غذا
الرجل وربما حصل العرج لضعف الاعصاب والاوتار عن تحريك الرجل وان صاحب الحدبة يدق ساقه
لانسداد بعض مجاري غذائها وان الحدبة التي داخلا تزاحم القلب والرية وبالجملة الات النفس ولذلك
اذا حصلت في سن النما قتلت لان العلة وغيرها من الات النفس يكبر ويحتاج الى سعة المكان
وهو ضيق بسبب الحدبة فتهلك صاحبه قال ابقراط في سادس الفصول من اصابه حدبة
قبل نبات الشعر في العانة فانه يهلك وان النقرس يهيج اما في وقت الربيع والخريف اما الاول فلحركة
المواد وثورانها واما الثاني فلرداءة الاخلاط واحتباس ما احترق في الصيف في البدن قال
ابقراط في سادس الفصول علل النقرس تتحرك في الربيع والخريف في الامر الاكثر وان المفاصل كثيرا
ما تتحجر وذلك لاحد ثلثة امور اما لخطا من جهة الطبيب في استعمال المحللات قبل نضج المادة واغتذا
الطبيعة وتمكينها فتتحجر واما لانه لغلط في استعمال المخدرات لاجل تسكين الالم فيغلظ
قوام المادة واما لان المادة في الاصل شي غليظة باردة لزجة وانما ذكر النقرس في المثال
دون باقي اوجاع المفاصل لان المادة كثيرا ما تتحجر فيه لان الطبيب يحتاج الى كثرة استعمال المخدرات
بسبب قوة الم ولان العضو متسفل فينصب اليه المواد متوفرة وغليظة لطلبها الهبوط ولا شك
ان المادة متى تحجرت لزم العضو موضعه لانه يصير له بمنزلة الماسك والمانع من الحركة واعلم ان تقوم
المفاصل بعد اعيائها وانصباب المادة اليها رديا لانها تنصب الى بعض الاعضا الشريفة
فهذه الاربعة هي امراض الوضع واما امراض المشاركة فهو على قسمين لان حركة العضو اما تارة
او غيره اما ان يكون على ما يجب فلا يكون في المشاركة مرض ولا يكون على ما يجب وحينئذ فاما ان يكون الحركة الى

الحار متعذرة او متعسرة او الحركة عن ذلك والا لما تحركه اليه وعنه على ما يجب وانما اشار بقوله
وامراض المشاركة فهي وفي بعض النسخ وهي وهذا الظاهر من حيث ان الاول يحتاج الى تقدير اما الوجود الفاء في
الخبر لكن الاول هو الصحيح لان جرى على من الشراح وجود الفاء في الخبر شايع كثير واما توسط الواو بين المبتدا
والخبر فغير شايع فضلا عن ان يكون سايغا ثم ما عسر حاله يكون للعضو بالقياس الى عضو يجاوره
من مفارقته او مباعدته لا في الجزء الطبيعي وهو صنفان احدهما ان يعرض امتناع حركة
اليه وفي بعض النسخ او عنه وهو خطا لان الصنف الاتي قد ذكر فيكون هذا زيادة وقعت
من بعض الناسخين غلطا او تعسرها او تعسر حركتها اليه بعد ان كان له ذلك اي الحركة اليه ممكنا وسهلا
من غير امتناع او تعسر مثل الاصبع اذا امتنع تحركها الى ملاصقة جارتها هذا مثال الامتناع الحركة الى
الجار اما الظهور او لانه يمكن ان يقدر قوله بعد هذا حيث تمثل لتعسر الصنفين او يعرض عطف على
ان يعرض وهو الصنف الثاني في ان الانسب بالسياق ان يقول وثانيهما ان يعرض له اي للعضو كما قال
في الصنف الاول ولكن انما قال لها اي للاصبع طلبا للاختصار امتناع تحركها عنها اي عن ملاصقة جارتها
ومفارقتها اياها اي مفارقة الاصبع جارتها بعد ان كان ذلك اي التحرك عنها ممكنا وسهلا من غير امتناع
او تعسر او يعرض عطف على امتناع اي يعرض لها اولها امتناع او تعسر ما عدى من ذلك اي من الحركة الى الجار
اليه او عنه سهولة لتمثل لتعسر الصنفين وفي بعض النسخ او تعسر تباعدها والظاهر انه تصحيف مثل
استرخاء الحفر او استرخا المفاصل في الفلج هذا مثال امتناع التحرك عن المجاور او تعسر بسط الكف
وفتح اليد وهذا مثال تعسر التحرك عن المجاور وهو الجزء الاسفل اولها المجاور وهو ما مثل به الكاتب
رحمه الله

الفصل الرابع في امراض تفرق الاتصال

وفي بعض النسخ امراض الاتصال والاول اظهر واما امراض الاتصال وفي اكثر النسخ واما امراض تفرق الاتصال واعلم ان
اسماءها تختلف باختلاف محلها وهي الاعضاء التي وقع فيها التفرق وباختلاف السبب الفاعل وبحسب
مقداره وبحسب شكله او وضعه وبحسب مقدار الزمان الموجب اختلاف الشكل فقد يعرض وفي
بعض النسخ يقع في الجلد ويسمى خدشا اي ان كان رقيقا غير منبسط ويسمى سحجا اي ان كان منبسطا
هكذا افاد الاوشي وقال المسيحي يسمى خدشا ان كان قريب العهد ويسمى سحجا ان كان بعيد العهد وعلى
هذا يكون مثالا لما يختلف اسمه بحسب الزمان لقوله وقد يقع في اللحم والقريب العهد منه الذي لم يقع

يسمى

يسمى جراحة والذي قد تقيح يسمى قرحة ويحدث فيه القيح لاندفاع الفضول اليه لضعف وعجزه
عن استحالة غذائه وهضمه فيستحيل الغذاء فضلا فيه ولعله انما قال ما ذكره لئلا يظن ان تولد القيح
بل الكثرة المادة في العضو الوارم ولانك قد عرفت ان من جملة اسبابه ضعف الهاضم وقوة الدافع ثم ضعف
القابل تارة يكون عن دفع ما انصب اليه عنه والمنصب غير طبيعي وتارة يكون عن هضم ما اندفع اليه وان
كان المندفع اليه طبيعيا واما سبب القيح في الحقيقة فهو فعل الحرارة الغريزية والغريبة في المادة المجتمعة في العضو
الوارم اللحمي بحيث لا يحللان المادة مع كون المادة قابلة له وانما قلنا ذلك لئلا يرد النقض بعدم التقيح في الاورام
التي لا تتحلل ومثل السرطان فانه اشد العسر او من العسر يكون لون القيح كدرا وجرمه مختلف القوام
قليل القوام وانه ان بالعكس كان بالعكس واعلم ان سبب تفرق اتصال اللحم ان كان من خارج يسمى جراحة
ان قرب عهده وقرحة ان بعد وان كان من تحلل داخل بسبب مادة تنصب اليه سمي في مباديه ورما
واذا احدث فيه القيح يسمى خراجا ودبيلة ثم انه تختلف تسميته بحسب الاعضاء الكائن هو فيها فتارة يسمى داحسا
وتارة يسمى خنازير عن ذلك على ما ستعرفه واذا انفجر مع وجود القيح يسمى قرحة ايضا وان بعد عهده وكادر
من حين انفجاره وبعد غوره وسكن وجعه وصار على فمه صلابة داخله ثم اسمر وصلب يسمى ناصورا وربما
قيل الجراحة والقرحة لتفرق اتصال يعرض في غير اللحم لكن في العرف الطبي لا يسمى جراحة
وقرحة الا للتفرق الحاصل في اللحم ثم الجراحة قد تكون في الاعضاء الظاهرة وقد تكون في الاعضاء الباطنة
وكل واحد منهما قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا والبسيط هو الذي لا يكون قد ذهب من نفس العضو
شيء ثم هذه قد تكون غائرة وقد لا تكون وكل واحد منهما قد يكون طولانية وقد لا تكون والمركب هو
ان يكون قد ذهب من اللحم شيء واما الورم فهو عبارة عن انتفاخ يحصل عن انصباب مادة الى العضو
بشرط ان يستحدث لها فرجا لم يكن بها فاذا احدث فيه القيح يسمى خراجا والدبيلة تقع على الورم
الحاصل في باطنه موضع تنصب اليه المادة ان مادة شئ ومنهم من قال الخراج مخصوص بالاورام
الحارة اذا احدثت في الجمع والدبيلة ما هو ناشيء من مواد غير حارة ومنهم من قال انه يجمع ذلك يسمى
خراجا والدبيلة مخصوص بالاورام التي داخلها مواد دخانية منتنة رديئة والدبيلة وقد يكون لها كهف اي
تجويف وقد لا يكون واعلم ان الورم قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا اما مع سبب كما اذا قارنها انصباب
مادة او مع عرض كما اذا قارنها الم مبرح او مع مرض مثل سوء مزاج ساذج او مادي

او مرض لها وهو اما تغير الخلقة او الوضع او زيادة العدد او المقدار والناصور قد يكون مستويًا وقد
يكون معوجًا وطرق واحد منها قد ينفذ الى العصب او الى العظم او رباط او وريد او شريان او لحم
ويعرف هل هو واحد بالفتيل وهو ان النفوذ الى العصب يكون معه وجع شديد عند دخول المجس
والنفوذ الى العظم يحس فيه بصلابة عند دخول المجس وقد يكون الرطوبات السايلة منه دموية غليظة
كثيرة الدم والنفوذ الى الشريان يكون الرطوبات السايلة منه شقرا اللون رقيقة القوام والنفوذ الى
اللحم يكون الرطوبات السايلة منه لزجة غليظة حمرا اللون واعلم ان الناصور كثيرًا ما يكون له افواه كثيرة مشتبه
على الحذاق من الجراحين هل هو واحد او اكثر من واحد والفرق ان الناصور الواحد الذي له افواه
كثيرة يكون الرطوبات الخارجة من افواهه لونها لونًا واحدًا لانها تسيل من اصل واحد والنواصير
يكون الرطوبات الخارجة منها ذوات الوان مختلفة لانها تسيل من اصول مختلفة واما اختلاف وضعه وكونه
فلان العظم القاسم له اما اجزاء صغار تسمى فتاتًا او اجزاء كبار تسمى كسرًا واليها اشار بقوله **وقد يقع**
اى امراض تفرق الاتصال **في العظم اما كسرًا الى جزئين او اجزاء كبار واما فتاتًا واما انه**
في طولها صدعًا واعلم ان تفرق اتصال العظم اما ان يكون واردًا عليه من خارج او من داخل فان كان
الاول فان قسمه الى جزئين او الى اجزاء كبار يسمى كسرًا وان قسمه الى صغار يسمى تفتتًا وقد يخص باسما اخر
ما اذا وقع في قحف الراس فانه يسمى على الاطلاق شجة ثم على الخصوص ينقسم الى ستة اقسام الصادع
والهاشمة والواضحة والمتنقلة والمأمومة والجائفة فالصادعة هي التي لا يكون فيها الا صدع العظم
والهاشمة هي التي يهشم فيها العظم والواضحة هي التي يتبين فيها بياض العظم والمنقلة هي التي يخرج فيها شي
من العظم والمأمومة هي التي يبلغ الى ام الدماغ والجائفة هي التي يبلغ الى تجويف الدماغ وان كان الثاني
وهو ان يكون موجب التفرق للعظم واردًا من داخل فاما يكون اذا استولى عليه مادة رديئة تداخله
وتاكله شيئًا بعد شي حتى تعفن فانه يسمى ريح الشوكة وعلامته ترهل ما حوله من اللحم والجلد
ونتن رائحته وسيلان صديد كثير منه واذا غرز فيه مرود نفذ فيه بسهولة ثم اذا وصل الى العظم
الصحيح وربما يتخشخش وتنفتت هذا جميعه اذا كان موجب التفرق قد حصل في العظم نفسه
واما اذا حصل بينه وبين عظم اخر فان كانا ملتصقين كالزندين فانه يسمى انفصالًا واذا كانا
احدهما داخلًا في الاخر وخرج الداخل عن موضعه خروجًا تامًا فانه يسمى خلعًا ومن علامته الخاص

٤

في بعض المواضع وارتفاع في البعض غير معهود وان لم يخرج بالتمام فانه يسمى زوالًا او وثيًا او منهم من يسميه وثيًا
واذا لم يتحرك عن موضعه لكنه انفرج ما حوله فانه يسمى وهنًا **واما ان يقع** اى تفرق الاتصال **في الغضاريف**
على الاقسام الثلثة اى من انقسامها الى جزئين او اجزا كبار او صغار قال المسيحي فانه على جميع
التقادير يسمى كسرًا وان كان طولًا يسمى شقًا ان لم يكثر عدده وشدخًا ان كثر عدده وبالجملة جعل حكمه
حكم العصب في ذلك وقال الغضاريف قد يابى ان يجوز ها لتزيلها الانعطاف والانحنا ولذلك
لم يقبل الكسر من الكاسر لانه انما يقبل ما لا يقبل الانحنا كالعظم والسامري جعل حكمه حكم العظم و
العظم والغضروف اذا انفصلا بنصفين يسمى كسرًا وان لم ينفصلا بنصفين يسمى صدعًا ان كان
التفرق في الطول وغيره في العرض وجعلا ان الغضروف شبه العظم من وجه والعصب من وجه اخر
لكنهما يتعلق بالاصطلاح فليحترز واما بحسب اختلاف موضعه فما اشار اليه بقوله **او يقع** اى
تفرق الاتصال **في العصب فان وقع عرضًا يسمى بترًا وان وقع طولًا ولم يكن عدده كثيرًا**
يسمى شقًا او كان عدده كثيرًا يسمى شدخًا وفي بعض النسخ خدشًا وهو خطا لانه مختص بالجلد
كما سبق واعلم ان جراحة العصب رديئة جدًا سواء وقعت عرضًا او طولًا وذلك لميلها او لاجل ميلها
الى انضمامها بالدماغ وما يتصل به من حسها ولما في صعوبة معالجتها على ما ستعرفه عند الكلام في
معالجة تفرق الاتصال من هذا الكتاب **وقد يقع في اجزا العضلة فان وقع على طرف العضلة**
يسمى هتكًا سواء كان في عصبة او وتر وان وقع في عرض العضلة يسمى جزا الجا وفي بعض النسخ
بالجيم والاول هو الصحيح **وان وقع في الطول وقل عدده ولم يكن غورًا يسمى صدعًا وان كثرت اجزاوه**
وفات وغار يسمى رضًا وفسخًا وربما قيل الفسخ والرض والفدع لكل ما يتفق الى من تفرق
الاتصال **في وسط العضلة لنفسه كان** اى سواء كان في طولها او عرضها قل عدده او كثر **وان وقع**
في الشرايين او في الاوردة يسمى انفجارًا وفي بعض النسخ **وان وقع في الشرايين يسمى الدم وان**
وقع في الاوردة يسمى انفجارًا وهو خطا لان اسم الدم يذكره بعد هذا **ثم اما ان يعرض لها**
بان يقع التفرق في عرض العضلة **فيسمى قطعًا وفصلًا ويتعدى في طولها فيسمى صدعًا ويكون**
ذلك اى التفرق **على سبيل تفتح افواهها** اى فوهات الشرايين والاوردة **فيسمى قطعًا وفصلًا**
او يتعدى في طولها فيسمى شقًا وان كان في الشرايين فلم يلتحم وكان الدم يسيل منه الى الفضا الذي

حاشية
ان العضلة ليس بعيدة الصحيح
بل حصل الشرايين والاوردة
لا تحت العضلة تقدم وله
الى الفضا التولد والعبر
خارج عن تعرض في
العضلة بعدما به في
احكام العروق فافهم

نحوه حتى علل ذلك النقصا واذا عصر اى ذلك النقصا المتمثل عاد اى الدم الى العروق اى الشريان لانه من العروق الضوارب بمرام الدم وموم بعولون ام الدم لكل امغى رشرناى واعلم انه لو عصر تحمل انحلال الفرد اى تفرق الاتصال فان العلة لا تحمله ويكون معه الموت وذلك لما علمت ان القلب لشرفه ورياسته لا يحتمل الافة والالم وقد بكلمنا في هذا حيث ذكرنا ما يدل على رياسته على الاطلاق واما ان يقع في الاغشية والحجب فيسمى فتقا واما ان يقع بين جزئين من عضو مركب منفصل احدهما عن الاخر من غير ان ينال العضو المشابه الاجزاء تفرق واتصال فيسمى انفصالا او خلعا فان كان ذلك اى الخلع او العروق في عصب او عرض ضم يسمى فدعا وقد يكون تفرق الاتصال في المجارى فيسمى وفي بعض النسخ فيتوسع وقد يكون بغير المجارى فيحدث مجارى لم يكن وذلك كما في النجار عند انفتاح افواه العروق في دفع مادة الحمرة المحرقة والسل العرق وعده من رجل الحبشى بولد غرفنت مواضع من قطنه واستمر ذلك حتى صار عند وقت الحاجة الى البول يجرى بتلك المواضع نوبا ثم قال وقد عرض لنا اخراج في عقب رجلنا اليمنى فلحقنا بعد ان بطنا اى اشرفنا مسهلا وانتفق عندنا محرّ احد المجالس ان لم يكن عند ما نتعهد عليه في الحركة لما لكن نقضا الحاجة مجيباه منتظر حضور علام لنا فلما نهضنا للقيام عند حصوله اجتنبا برقته الطبع راجعا الى جهة الكبد ولم يزل يحرسه واصلا الى حده الكبد ثم مارلا الى الورك ثم الى العقب وخرج من الخراج في مدة يسيرة فخشينا ان يصير ذلك مخرجا معتادا واستعملنا الحقن دفعات فلم يخرج الا شى اصغر من روث الغنم صلب جدا والزمنا رجلنا الرفع على وسادة عالية مدة شهر او اكثر حتى اندملت القرحة وذا قد يحفظ في رفع الرجل وتيقن شرب بنقوع اذخر من الاشرفع فتحى كر ذلك المشروب بعينه ما را الكبد ثم يخرج من الخراج على لونه فعلمنا انه لم يمر بالدم وان ذلك المجرى حادث وزوال الاتصال والتفرق ونحوه اذا وقع في عضو جيد المزاج صلح بسرعة لان اعتدال المزاج شرط في التحام الجرح وضم شفتى الجراحة والتصاقها بعضها ببعض على ما ستعرفه عند الكلام على امراض تفرق الاتصال من هذا الكتاب وان كان في عضو ردي المزاج استعصى جيدا ولا سيما في ابدان مثل ابدان الذين بهم الاستسقا او سوء القنية اى سوء حال الغذاء وانما يتعذر الالتحام والالتصاق لاحد شفتى الجراحة بالاخرى لتعذر بقاء الفرجة من الفضلات لاستيلاء الرطوبة على ابدانهما قال ابقراط في سادسة الفصول ما يعرض في ابدان اصحاب الاستسقاء اليس يسهل برؤه او الحرام اى لاستيلاء السودا يتعذر الالتصاق والالتحام واذا عرفت ذلك فلنذكر الان ما يتعلق بالامراض الثلث المذكورة في المثال اما سوء القنية فهو مقدمة الاستسقاء وهو عبارة عن ضعف الكبد لفساد مزاج مستولى عليها ويتغير لون الوجه والبدن الى البياض مع صفرة يسيرة وهيج الاجفان والوجه والاطراف وربما فشا ذلك في البدن جميعه حتى يصيره كالعجين ثم يفسد الهضم ويقل البول والعرق لاحتباس المائية في الاعضاء ويكثر الرياح ويشتد انتفاخ المراق وذلك لاستيلاء البرد وربما انتفخ الخصية ويعرض في اللثة حكة بسبب البخار الفاسد المتصاعد ويكون البدن كسلان مسترخيا ولا يخفى انه متى عرض في مثل هذا البدن قرحة عسر اندمالها لما مر واما الاستسقاء فهو مرض مادى تتغير معه السحنة واللون الى غير واجبها الطبيعى واقسامه ثلثة لحمى وزقى وطبلى قال صاحب المغنى وانما صارت ثلثة لان الحرارة الغريزية لا تخلو اما ان تكون قوية او ضعيفة او متوسطة فالحادث عن الاول اللحمى وعن الثانى الزقى وعن الثالث الطبلى وفيه نظر لان الزقى لا يحدث عن فعل الحرارة القوية البتة على ما ستعرفه بل الحرارة الغريبة حادثة عنه والاولى ان يقال المادة الموجبة له اما ان تكون ذات قوام اولا يكون والثانى هو الطبلى والاول اما ان يكون شاملا لجملة البدن اولا يكون والاول هو اللحمى والثانى هو الزقى ثم اختلف الاطباء فيما بينهم في ان اى الثلثة ارداء فقال قوم اللحمى اردا لوجهين احدهما ان الافة عامة لجملة البدن بخلاف الزقى والطبلى وما يكون كذلك فهو اردا لان الاعضاء كلها يكون مشغولة بمقاومة المؤذى ومصارعته وثانيهما ان قصد الطبيعة في مداواته مصروف الى امور متعددة فان الاطراف فيه يكون مترهلة والكبد ضعيفة والحرارة الغريزية التى هى الة حياة كل عضو ضعيفة والقوة التى هى المتولية لتدبير الغذاء وهضمه ما وقوفه ضعيفة بسبب ضعف الحرارة الغريزية وزراحمه ملحوظها لها بخلاف الزقى والطبلى فان غاية الطبيعة مصروفة في مداواتها الى جهة واحدة وهى اما تحليل الرياح او اخراج المائية واذا كان كذلك فيكون تعب الطبيعة

ابى درك انما الدم اذا عصر لم يعد الى العرق

بلغ

ومجاهدة فيه اكثرها هاهنا في النوعين الاخرين فيكون اردا اشنعا ومنهم من ذهب الى ان الزق اردا
وهو اختيار الشيخ وقالوا لانه يلزم من كون الآفة في اعضاء اكثر ان تكون اعظم من كونها في اعضاء اقل فان
السرطان اعظم آفة من الجذام مع ان هذا في اعضاء اكثر وذاك في اعضاء اقل واما ما قيل من حدوث
الموانع في اللحمي فيلزم وجوده في الزق والطبلي فان المعدة فيهما ضعيف وكذا الحرارة الغريزية
والاطراف من هلهلة اسفل غير ذلك ثم ان الذي يدل على ان الزق اردا من اللحمي وجوه اربعة احدها
ان بعض الاعضاء آفة سليم ولهذا لا يتمكن من استعمال الادوية القوية المحتاج الى استعمالها
في مداواته خوفا من اضرارها بالاعضاء السليمة وثانيها ان معظم فساد الزق وضرره
للاعضاء الباطنة وهي اشرف من الاعضاء الظاهرة التي معظم ضرر اللحمي لها وثالثها ان ضرر
الزق بآلات النفس اكثر من ضرر اللحمي بها واذا كان كذلك فيكون اردا وذلك لشدة مزاحمة
مادة آلات الغذاء وبتوسطها لآلات النفس ورابعها ان اجتماع المانع من مداواته اكثر
من اجتماعه في اللحمي كما ستعرفه ان اجتماع اللحمي مع الزق اكثر من اجتماعها مع اللحمي وما كان كذلك
فهو اردا فالزق اردا فهذه هي الوجوه الدالة على ان الزق اردا من اللحمي واما انه اردا من الطبلي
فمن وجهين احدهما ان مادة الطبلي الطف فيكون تحللها وخروجها عن البدن اسهل من
مادة الزق وثانيهما ان مداواة الزق في الحقيقة البزل وفيه خطر وضرر الم وعاقبته وخيمة بخلاف
الطبلي فانه لا يحتاج في مداواته الى ذلك ومنهم من ذهب الى ان الطبلي اردا لوجهين احدهما
ان تمدد مادة الطبلي للاحشاء اشد من تمدد مادة غيره فيكون الالم الحاصل منه اشد والاولى به ان
يكون اردا وثانيهما ان الطبلي الحاصل اذا كان الحار الغريزي ضعيفا جدا ولا يلزم ذلك في الزق
فانه قد يحصل لسدة او لنفوذ اتصال احد مجاري البول من غير ان تكون الحرارة الغريزية وهذا خاص اقه غم
بالزق والاول اعلم في الزق والطبلي والحق في هذا ان الطبلي دون الزق واللحمي في الرداءة
لان المادة الموجبة له ضعيفة سهلة التحلل والمعالجة بخلاف الاخرين غير انه لم يرجح بعد
عندي خطر احدهما على الاخر ومن اردا الامور اقتران اللحمي بالزقي فاجر هو واحد منهما لما
يضاد الاخر اما الزقي ولا يمكن فيه ذلك لان الحرارة الموجبة للحمي سواء كانت ساذجة او مع مادة
مورمة او غير مورمة يستحيل اجتماعها مع ريح في المعدة والاحشاء لانها محللة للرياح واما اللحمي والزق

فلا

فيمكن بينها ذلك اما اللحمي فمن صورتين احدهما انه اذا كان في الكبد ورم حار مدة يشجو هرها فينفذ
ما ذاب منها الى جهة الاعضاء وثانيهما ان يكون حرارة قوية مدة مع سدة في مقعرها يمنع ما ذاب من
من الانحدار الى جهة المعاء واما الزق فعند ما يكون في محدبها او مجاري الكلى ورم حار صحيح صلب
ثم استعمال الماء البارد ثم لا يجد منفذا يستفرغ فيه فيندفع الى ما سنذكره على الجهة التي يذكرها وسبب
الجميع ضعف الكبد عن هضم الغذاء اما لسدة او لسوء مزاج وهو اما ساذج او مادي والمادي اما
مورم والمورم اما السدة فانها توجب الاستسقاء اللحمي عند ما يكون في مقعر الكبد ويكون محدبها
حرارة مدة فتنفذ منه ولا يمكنه دفع ما ذاب الى جهة المعاء فيتفرق مع الدم الى جهة البدن
وضعف الهاضمة عن هضم الغذاء المفرد عن الالصاق بالاعضاء واما توجب الاستسقاء الزقي
عند ما يكون في مجاري الكلية بحيث يمنع المائية عن النفوذ اليها ومن امتنع عن النفوذ الى هذه
الجهة اندفعت عن ضرورة ظاهرة الى فضاء البطن والخلل الذي فيه المعاء الى ... وذلك ان الاقطاع
بعض المجاري التي للغذاء المتصل بهذا الموضع وقال قوم لان المائية تندفع الى جهتها للوقوف التي
كانت بها الى المتاسرة فاذا اندفعت اليها وسعتها بالقياس الى الخلقة الاولى ثم خرقتها
واما الحادث من سوء المزاج له اما الحار فعلى ما ذكرناه من جهة الذوبان واما البارد فيضعف القوة
الهاضمة بحيث ان الغذاء يستحيل فيها الى المخاطية والبلغمية فلا يلتصق بالاعضاء التصاق
الدم الطبيعي وحدوث هذا النوع من الاستسقاء اما بشرب ماء بارد عقيب حركة مفرطة بدنية
او نفسانية او عقيب حمام واما الاستفراغ مفرط واما الضعف خاصة القوة فيه الغذاء غير
منهضم واما الرطب فيوجب الاستسقاء بجانب البارد واما اليابس فلا يوجبه بذاته بل بواسطة
استيلاء البرد واما المادي فمثل البلغم فانه يغمر الحرارة الغريزية ويضعف الهضم ويفعل افعال
سوء المزاج البارد ومثل السوداء ايضا فانه يهلك الكبد ويضعف هضمها واما الورم فانه يوجبه
عند حصوله في جوهرها على ما ذكرنا فيتبدد ويتفرد ما ذاب الى جهة الاعضاء وقد يوجبه
عند حصوله في الطحال فانه يحدث رطوبة في الكبد ويسلب قوتها واما الريحي على الخصوص فسببه
ضعف الهضم الاول او استيلاء غير انضج فظهر ما ذكرنا كيفية حدوث الاستسقاء واجتماع
مع الحمى اختلاف الاطباء في اي انواعه اردا اما الجذام فقد تقدم الكلام فيه **واعلم ان الفرج**

الصيفية وفي بعض النسخ الصيفية وهو خطا اذ القطا ولف وقعت لنا الاكلة وذلك لاجتماع سبب العفونة
في الصيف من حرارة الهوا وكثرة الرطوبة لكثرة استعمال الفواكه فيه ولان الصيف يحرك ويثير
المادة العفنة في جميع اجزا العضو الضعيف فيتحلل جرمه بالجرو وانت ستجد في كتب التفسير
استقصا الامر في تفرق الاتصال مؤخرا اليه اي لنا التفصيل او لنا كتبه وقد اكتفى بذكر الاضافة
لنا التفصيل قال رحمه الله الفصل الخامس في الامراض المركبة وهذا الفصل
يشتمل على مباحث المبحث الاول في ماهية المرض المركب قال رحمه الله انا انا وفي بعض النسخ انا
واما الامراض المركبة فليتفق فيها اتفاقا اولا فنقول انا انا نعني وهذا اولى لانه انسب
بسياق كلامه من تقديم القول الكلي اولا التفصيل ولما ان المفرد قبل المركب بالطبع قدم عليه
في الوضع ولهذا تكلم اولا في الامراض المفردة وبعد الفراغ منها شرع في المركبة وقال انا نعني
بالامراض المركبة اي امراض تنقسم مجتمعة اذ قد تجتمع في عضو احد عضو امراض ولا يقال له
مرض مركب فالاول كما لو اجتمع في انسان حمى ورياح الافرسة او الاستسقا والثاني كما لو اجتمع
في عين رمد وقرحة وقد انخرقت وخرجت الطبقة القرنية وزال ثقب الحدقة عن موضعه وزال
فيه الماء ونبت فيها الظفرة فقد اجتمع في الاول مرضان وفي الثاني ستة احدها الرمد وهو ورم
حار والثاني القرحة وهو تفرق الاتصال والثالث نتو الطبقة العنبية وهو مرض الة من باب زيادة
المقدار والرابع زوال الثقبة عن موضعه وهو مرض الة من باب الوضع والخامس الماء وهو مرض الة
من باب السدة والسادس الظفرة وهو مرض الة من باب زيادة العدد ولا يقال لشيء منها مرض
مرض مركب اذ لكل واحد من تلك الامراض المجتمعة سبب على حدة وعلاج على حدة حتى انه اذا زال
الواحد منها كالحمى مثلا في الاول بعلاجها بقى الباقي وهو رياح الافرسة او الاستسقا وكالرمد في الثاني مثلا
بقى الباقي وهو بقية الافة واما ما يقال له مرض مركب لانه اذا اجتمعت الامراض البسيطة على وجه
يحصل من اجتماعها مرض اخر مغاير لكل واحد من البسائط او مرض اخر ذو سبب معين وعلاج
معين ويكون بحيث اذا زال البعض زال الباقي وهذا انما يكون بحصول حالة زائدة للمجموع الحاصل
بعدم واحد مع وجود الاخر هي المسماة بالمرض المركب ولهذا قال بل الامراض التي اذا اجتمعت
حدث عن جملتها شيء هو مرض واحد وتلك الامراض قد تكون انواعها من جنس واحد قريب

كالحادث عن حرارة الغب وحرارة النايبة مرض واحد هو شطر الغب وقد تكون انواعها من جنس
واحد بعيد كالحادث عن حمى الدق وقرحة الرئة مرض واحد وهو السل هكذا ذكرها القرشي
وفيها نظر اما اولا فلانه انما يصح في بعض انواع شطر الغب لا في كلها واما الثاني فلانه انما يصح
عند من يقول السل هو قرحة الرئة مع الدق ولا اظن ان احدا ذهب اليه ولما ثبت الامراض البسيطة
منحصرة في ثلاثة اجناس كما عرفت جاز ان يكون وجود ان مرضين بسيطين في جنس الاعلى من احد ستة
اقسام لان المرض المزاجي اما ان يجتمع مع المرض المزاجي كما يشاهد من اجتماع حرارة الغب مع النايبة
او مع المرض التركيبي كاجتماع سو المزاج السوداوي مع فساد شكل الاعضا كما في الجذام الغير
المتقرح اذ في المتقرح يكون اكثر من مرضين او مع تفرق الاتصال كالوجع الحادث عن خلط صوالي
لو جهه حرارة وسفرقة للاتصال فقد اجتمع فيه سو مزاج وتفرق اتصال وكلاهما خارجان
بالافعال لانهما وجعان اي مرضان والمرض التركيبي اما ان يجتمع مع مرض تركيبي كما يجتمع في الحجر العارض
في النقرس فساد شكل الاصبع مع امتناع حركة المفاصل او غيره او مع تفرق اتصال اما من نوع
واحد كخروج خراجات متفرقة او من نوع متباين كتفرق الاتصال الحادث عن جراحة
والحادث عن خلط صفراوي انصب بسببها وقد مثل الشيخ على المرض المركب بالورم والبثور
وحقيقتهما واحدة وانما يختلفان بالعظم والصغر وقال ومثلا اي المرض الواحد
الحادث عن اجتماع الامراض مثل الورم والبثور بالرفع لا بالجر على ما في بعض النسخ فانه خطا
لا يصح الاسناد وبل بعده من جنس الورم فان البثور اورام صغار كما ان الاورام بثور كبار
هذا الكلام يستدعي بيانه مباحث الاول في حقيقة الورم الثاني في كيفية حدوثه الثالث في انه مركب من
اجناس الامراض كلها اما الاول فقد قال صاحب الكامل هو غلظ يحصل للعضو
بالفعل وهذا التعريف فاسد لانه غير جامع لخروج الاورام المايسة والريحية عنه اذ ليس فيها غلظ
العضو بل انتفاخه ولانه لما كان الورم في عرفهم عبارة عن غلظ يحدث في العضو غير طبيعي
بعرض في بدنه بعضه بالمحاذية من غير اعتبار طرف ان الورم كذلك وقال الامام انه
تزيد يحصل للعضو في اقطاره الثلاثة وردد اليه قال في اما لنا تزيد ولم يقل غلظ حتى يدخل فيه الاورام
الريحية وهو ايضا فاسد لانه غير مانع لوجود التزيد المذكور في الكزاز ونحوه مع انه ليس بورم

والغلط في ان الشيء لازم للمرض لا نفسه سلمنا انه يتحدد لكن لا نجب ان يزيد عليه مضرة بالفعل
ولا السماجة الكامل لانه لو لم يضر بالفعل لما كان مرضا وان يقول بعد قوله حتى يدخل فيه [illegible]
الوجيه والمائية اذ ترك ذكر المائية شعر بانه داخل في الغلط وليس كذلك وقال الشيخ
هو تزيد يحصل في العضو مضر بالفعل وهو غير مانع لما سبق وقال ابن مطران في بستان
الاطبا انه غلظ خارج عن الطبيعة مضر بالفعل مضرة اولية قال اما غلظ فجنس للطبع
وغيره وخارج عن الطبيعة احتراز عن النمو فانه غلظ طبيعي ويضر بالفعل عن العضو الذي
يغلظ ويخرج عن الطبع ولا يضر بالفعل لحال الورم في وقت القصد والاحتقان فانها في
هاتين الحالتين تكون خارجة عن المجرى الطبيعي الغلظ اعني في الزيادة بما دخل فيه هو اكثر
مفرط ولست وارمة ولا نامية ولا مضرة بالفعل وفايده مضرة اولية ودع فيها في المدخل وهو
غير جامع للمعرفة فالاولى ان يقال الورم غلظ او انتفاخ يحدث للعضو من فضل مادة
تمدده تحت تضر بالفعل مضرة اولية ولا يخفى عليك فايدة القيود ولعله مراد من يقال الورم هو
ازدياد في مقدار العضو غير طبيعي لمادة تغيرت فيه وهذا الحد لانه اخص لان في الاول قيدا زائدا
وهو قوله مضرة اولية واما الثاني فهو كيفية حدوثه فاعلم ان من الاعضا البسيط فرجا كثيرة بعضها
محسوس كما في مثانة وبعضها غير محسوس كما في الاعضا اللينة فانها للينها ينضغط ويلتصق بعضها
على بعض بحيث يخفى الفرج عن الحس فاذا انصبت الى العضو مادة من المواد ملأت اولا العروق الكبار
التي في العضو ثم تترشح الى الصغار ولا تزال كذلك حتى تملا جميع العروق الكبار والصغار
ثم ان المادة ان كانت اكثر من ذلك فانها ترشح الى الانصباب بافواه الفتح افواه العروق
اللينة وسالت المادة الى الفرج التي بين الاعضا اللينة التي لم يتوسعها فاحتبست هناك
من اجزا العضو وسعت الفرج ومددت العضو فان زاد مقدارها زادت مددها
ثم انها لاحتباسها وتراكمها تضعف العضو فتسير الى الطبيعة مقدارا اخر وهكذا
تسير الى شيا بعد شي فتمدده وتولم الى ان يلزم مقدار المادة ويتعذر تحليلها على الطبيعة
وتحتبس لكثرتها فيعفن وتستحيل الى كيفية رديه فهذا كيفية حدوث الورم ومن هذا انظر الى البثور
مثل الاورام لان حدوثها لحدوثها غير انها تفارقها بالعظم والصغر فان البثور اورام صغار

والاورام

والاورام بثور كبار كما سبق واما الثالث وهو كونه مركبا من اجناس الامراض كلها فاشار اليه الشيخ وقال
والورم يوجد فيه اجناس الامراض كلها ما لجرمه لا على الامراض او بالرفع بدلا عن الاجناس ولاجل
وجه وعليك ترجيح ما يترجح عندك **فيوجد فيه مرض المزاج لانه لا ورم الا ويحدث من سوء مزاج**
مع مادة اذ لا بد فيه من مادة ولا كيف يزيد حجم العضو ومقداره ولا بد لها من كيفية غير ما حاصل من
احتقانها فلهذا لا يحدث الا عن سوء مزاج مع مادة قال القرشي في هذا مواخذة فانه اذا
حدث الورم عن بلغم وسوداء بارد فعلى وجه تبعا لان في الحرارة تزول البرودة والرطوبة واليبوسة لم يكن
هناك سوء مزاج البتة وفيه نظر لان المادة اذا كانت على مثل هذه الصورة لم يوجب الورم البتة لان العفونة
شرط في حدوث الورم فاذا لم يكن هناك عفونة بل اعتدال لم يكن ورم **ويوجد فيه مرض الهيئة**
والتركيب فانه لا ورم الا وهناك افة في الشكل والمقدار لما عرفت ان المادة اذا انصبت الى
العضو فلا بد ان تحدث فرجا وعند احداثها ذلك وتوسيعها اياها فلا بد ان تزيد مقدار العضو
ويغير وضع اجزائه وشكله **وربما كان معه امراض الوضع** انما اخرجه مخرج التقليل لفظه ربما لان
الوضع عند جالينوس عبارة عن موضع العضو ومشاركته لغيره وليس كل ورم يغير وضع العضو بل
بعضه وهو ما عظم مقداره حتى الحث يفقد مشاركته لغيره ويمنع ان يقرب عما من شانه ان يقرب منه
او يبعد عما من شانه ان يبعد عنه وهو مرض الوضع **ويوجد فيه المرض المشترك وهو تفرق الاتصال**
فانه لا ورم الا وهناك تفرق الاتصال فانه لا شك انه تفرق الاتصال لما على بنا الماضي ورفع
الاتصال بفتح اللام وتشديد الميم وضميره للمثال وفي بعض النسخ **انه قد تفرق الاتصال** على بناء
الفاعل ونصب الاتصال وكسر اللام وتخفيف الميم وضميره للورم والاول هو الصحيح ولان
الثاني ينافي قوله ويوجد فيه اجناس الامراض كلها وقوله ويوجد فيه المرض المشترك لان هذين
القولين يوجبان وجوده في كل ورم وقد تفرق لا يوجب ذلك لانه في المضارع للتقليل
الا في قوله تعالى قد يعلم الله وفي الماضي للتحقيق فاعرفه **انصبت المواد الفضلية الى العضو**
الوارم وسكنت اي المواد **بين اجزائه** اي اجزا العضو **مفرقة** حال من المواد وفي بعض النسخ **فرقت**
والاول افصح واكثر **بعضها** اي بعض اجزا العضو **عن بعض حتى ياخذ** اي المواد **لانفسها**
امكنة ولقايل ان يقول نحن وان سلمنا ان كل ورم فيه سوء مزاج مادي ولكن ذلك المزاج اذا لم

وفي بعض النسخ **العضو**

يبلغ من قوته ان يوجب ضرر الافعال لم يكن مرضًا وكذا الورم وان كان لا شك في انه يعرض فيه افة
في الشكل والمقدار والاتصال لكن لا يلزم منه ان يوجد في كل ورم مرض التركيب والاتصال اذ ليس كل افة
تحدث في هذه الاعضاء وتركيبها واتصالها مرضًا وانما يكون ذلك مرضًا متى اضر بالفعل على ما قال
فاضل الاطبا جالينوس في غير هذا في اصناف الامراض فاما الورم فان كان قد بلغ من اساخته وعظمه
ان اضر بالفعل بسبب ذلك العظم فينبغي ان ينزل منزلة الامراض وان كان لم يبلغ هذا المبلغ فينبغي
ان ينزل منزلة العارض وتابع حاله منزلة الوجع واذا ذلك كذلك فلا ادعي ان الورم يوجد فيه اجناس الامراض
كلها احتاج ان يبين ان كل واحد من هذه الاجناس الثلثة مضر بالفعل حتى يكون مرضًا او يستقيم لان
المرض حادث عن جملة تلك الامراض وقال ابن جميع فالذي ينبغي في هذا الموضع احد امرين اما ان يحمل
هذه القضية على المهملة فانها انما تصدق على البعض لا على الكل واما ان يزاد فيها حرف قد ليكون قوله والورم
حتى يصير القول هكذا والورم قد يوجد فيه اجناس الامراض كلها وقال وهو عندي اجود وليس يبعد
عندي ان يكون هذا الحرف قد سقط من الكتاب لسهو وقع في هذا الموضع وقال عبد اللطيف
بن يوسف البغدادي المتعقب لحواشي ابن جميع وهذا الحذف لا باس به وحكم الرئيس على الغالب
فان القضية الاكثرية يوجد في العلوم الحكمية كليه وكلا القولين متكلف متعسف والاولى جعلها
مهملة كما في المحصل الثاني في بيان امكان عروض الورم لكل واحد من الاعضا قال رحمه الله والورم
يعرض للاعضا اللينة وقد يعرض شي شبيه بالورم في العظام لغلظ لاجل حجمها ويزداد
رطوبتها ولا يعرض اي لا يحدث في البحر القريبي ولا يبعد والانسب بمطابقه الشيخ الاول
ان يكون القابل للزيادة منها اي من العظام بالغذا يقبلها اي يقبل الزيادة بالفضل اذا انفذ
اي الفضل فيه اي في العضو او حدث فيه والاول هو الذي ينصب اليه من خارج والثاني هو الذي
يحدث لضعف الهاضمة عن هضم الغذا وتولد الفضل فيه وهذه المسلة نقلها الفاضل
جالينوس عن بعض الاقدمين وهو ان الورم انما يعرض للاعضا المتوسط واما ما هو لين جدًا كالدماغ
او صلب جدًا كالعظم فانه لا يرم اما العظم فلا ينفذ فيه الفضل لصلابته المانعة من النفوذ
واما الدماغ فلا يتمسك الفضل للينه واجاب عن العظم بما اجاب عنه الشيخ وهو انه يقبل الزيادة
بالغذا فلا يبعد ان يقبلها بالفضل وعن الدماغ بانه وان كان رطبًا لكن فيه لزوجة بها يتمسك

الفصل

والشيخ لم يصرح بجواز عروض الورم للعظم ههنا كما صرح به في موضع اخر ومحمد بن زكريا الرازي
صرح به في كتابه المسمى بالفاخر قال وذلك لان حدوث الورم يتوقف على التمدد فما لا يقبل التمدد
لا يرم والعظم لا يقبل التمدد لصلابته والدماغ للينه فلا يرمان قال الامام قوله العظم لا يقبل التمدد
فاسد من وجوه خمسة احدها ان كل واحد من العظام ينمو وهو لا يكون الا بالتمدد وثانيها ان كل واحد
منها يتغذى وذلك لا يكون الا بنفوذ جوهر الغذا في جوهره فالاجزا الغذائية اذا نفذت فيه فيكون منها
عند الالتصاق ان يتمدد واذا وجب التمدد والورم وثالثها ان جوهر الدماغ وان كان
رطبًا الا انه لزج والعظم انما ذلك يتم العظم وان كان صلبًا الا ان فيه رطوبة بها يقبل نفوذ الغذا ولهذا
اذا قطر العظم سال منه مادة دهنية فيكون تمددها من هذا الوجه ممكنًا ورابعها ان العظام
لو لم يقبل نفوذ الفضلات لما كان شئ الاسنان تخضر وتسود لان ذلك لنفوذ المواد فيها وخامسها
ان الاسنان خلقت قابلة للنمو بدل على السن المحاذية للسن الساقطة فانها تزداد طولًا وللرازي ومن هو في
مذهبه من الاقدمين ان يجيب عن الاول بان التمدد الحاصل للعظم والدماغ بالورم غير التمدد الحاصل
لهما بالنمو من جهة الفاعل والمادة ونفس التمدد اما الفاعل فلان الفاعل للنمو القوة الموكلة بتدبير البدن
وللورم دفع الطبيعة للورم المادة واندفاعها بنفسها لا التدبير وعند ذلك يوجب زيادة حجم
العضو واما المادة فمادة النمو مادة صالحة مالوفة ومادة الورم مادة فاسدة رديه واما نفس التمدد
ففي النمو يكون الزيادة فيه في الاقطار الثلثة على التناسب الطبيعي وفي الورم على خلاف ذلك واذا كان
كذلك فلا يجوز قياس احدهما على الاخر وعن الثاني بان نفوذ الغذا في الاعضا امر طبيعي مالوف ولا يلزم
من قبول الطبيعي قبول ما ليس بطبيعي ويمكن ان يجاب عن هذا بان صلابة العظم اذا كانت مانعة من قبول
التمدد لم يكن حصوله سوا كان عن امر طبيعي او مرضي فالاولى ان يجاب عن الثاني بان تمدد الغذا
يسير جدًا فلا يلزم من جوازه قبول تمدد الورم لكثرته وعن الثالث ان قوله ان كل واحد منها لزج لا
يخلو اما ان يعني باللزوجة اللزوجة المحسوسة او يعني به غلظ القوام مع قبول التمدد كما في الفضلات المخاطية
فان عني به الاول فذلك لم يقبل التمدد حتى يتورم وان عني الثاني فباطل لان التشريح قد دل على ان ليس
للعظام شي من ذلك ولا للدماغ وعن الرابع بان سواد الاسنان وخضرتها دلالتها على صعود الدم
اولى من دلالتها على زيادتها والاستعمال الصحيح هذا فانا نرى السن عندما تسود وتخضر يدق

ان عني بها

جرمها ويصغر مادتها لبس اسودادها واخضرارها لقبول فضلها وارد عليها بل هو لفساد غذائها
بسبب رداءة مزاج حصل لها وعن الخامس بما ذكرناه في الاول من حدوث النمو وانه مغاير
للورم بالفاعل والمادة وقد يسمى التمدد واعلم انا اذا انصفنا الرازي كان الظاهر معه في امر العظام
ولذلك لم يجزم الشيخ بحدوث الورم لها بل قال يعرض لها شي شبيه بالورم فيغلظ له حجمها ويزداد
داد طولها وهذا الذي ذكره الشيخ ان لوجود فلا يمكن حصوله الا فيما من التماه لقبول
الاعضاء فيه للتمدد للينها ورطوبتها واما الدليل فانه مبرهن ما خلا فا للرازي حتى انه في بعض
الاوقات عند عظم الورم به تنبع الشوون التي للقحف المبحث الثالث في الورم المسمى بالنزلة ٣
قال رحمه الله وكل ورم ليس له سبب بادئ لكن سببه البدني تحلب انصباب مادة
من عضو الى ما تحته فيسمى نزلة الاورام ينقسم بانواع من التقسيم بعضها بالفصول اللاحقة وبعضها
بالخواص العرضية فاللاحقة اخرها الشيخ والعرضية تكلم الان في ظهورها وقال كل
ورم اما ان يكون سبب حدوثه مادة نزلت الى العضو من عضو اعلى منه او لا يكون والاول
يسماه بالنزلة وهو خلاف المشهور فان المشهور بين الاطباء بهذا الاسم ما نزلت فيه المادة من الراس
الى الحلق والفكين وان المشهور يسمى باسم الزكام ما نزلت فيه المادة من الراس الى المنخرين حتى
لو نزلت المادة من الكبد الى الكلية لا يقال لها نزلة وعند الشيخ يسمى نزلة استعمالا من النزول لغة
فان وخالف المشهور اتباعا امرا اخر وهو ان الرحدوث الثلاث عن اسباب بادية كبرودة
الهوا والريح وغيرها وقد شرط هو في تسمية النزلة ان لا يكون لها سبب باد واعلم انه لا منافاة
بين الكلامين لثلاثة وجوه احدها ان الرحمه ان يسمى بما شاء فله ان لا يسمي الورم نزلة
الا اذا كان بالصغر وان سمي هو ورم تلك الصغر نزلة وثانيها انه يمكن ان يكون مراده بالسبب
البادئ لا كل سبب باد بل ما هو السابق على الاقصى ما يتعلق به من الضرب والسقط
فان الورم الحادث منه لا يسمى نزلة باجماع الاطباء وان تضمن انصباب مادة من عضو الى المحتمل
وهذا لا يمنع ان يسميه بما جاء من اسباب البادية نزلة وثالثها ان كلام الشيخ
في منع التسمية ما عدا هذا الورم نزلة فانه لم يقل فهو المسمى بالنزلة بل قال يسمى نزلة وذلك
لا يمنع تسمية غيرها به وعلى هذا يجوز ان يسمي اورام هذا بالنزلة وان يسمي ما لا يلزمه ورم بالنزلة
الكرم
القا

فان اكثر ما يسمى في العرف نزلة لا يكون معه ورم المبحث الرابع في سبب حدوث الاورام والبثور في
الاستفراغ قال رحمه الله وربما كان السبب وفي بعض النسخ سببه والاول اكثر واولى واسهل واحرى
المادي الذي يتولد منه الاورام والبثور مغمورا في اخلاط اخرى غير ردية في كيفيتها فاذا
استفرغت الاخلاط الجيدة في وجوه من الاستفراغ اما الطبيعي وفي بعض النسخ طبيعي منها
اي من وجوه الاستفراغ كما يعرض للنفساء وفي بعض النسخ للنساء في الارضاع والاول اولى لكونه في
ان معالرم
قوة شاملين لما العبارة الدالة عليها بالفعل كما يعرض للنفساء والمرضعات او بعلاج تعرض للنفساء
في النفاس والارضاع واما غير الطبيعي وفي بعض النسخ طبيعي كما يعرض لجراحة تسيل وسال وفي
بعض النسخ تسيل من سال دما بالنصب بالتمييز على الاول وبالمفعول على الثاني كثيرا ابقت حرا اذا
تلك الاخلاط الردية خالصة مفردة اي عن الجيدة فاذ بها اي بتلك الردية الطبيع وقد دفعها
وربما زوج دفعها الى الجلد فحدث اي الردية المدفوع الى الجلد اوراما وبثورا وهذا الكلام
يصلح ان يكون جوابا عن دخل مقدر وهو انكم قلتم ان سبب الورم امتلاء البدن وانصباب المواد
الى العضو الضعيف فاذا كان كذلك فباي وجه صار بعض الاستفراغات يحدث الاورام
والبثور وجوابه انه ربما كان السبب المادي الذي يتولد الاورام والبثور منه مغمورا في اخلاط اخرى
تكسر اذاها فلما استفرغت تلك الاخلاط الجيدة استفراغا طبيعيا كما في النفاس والارضاع او غير
طبيعي كما في جراحة او فصد بقيت تلك الاخلاط خالصة مفردة مودية فدفعها الطبيع لاضرارها
بها لا سيما وقد قل الامتلاء فكون الاستيلاء على المواد اكثر فلذلك يكون اكثر اندفاعها الى الجلد
لانه ابعد من محل الاعضاء الكريمة فحدث منه الاورام والبثور وقد يندفع الى بعض المجاري فيخرج
الى الخارج لا يقال ان الخارج من الدم الصالح يخرج معه ايضا بعض تلك الاخلاط الردية فيلوث
ما بقي من تلك المادة مع ما في الاخلاط على النسبة التي كانت عليها اولا فوجب ان يعسر حدوث من غير الحدث
الورم لانا نقول هذا غير لازم لجواز ان يكون الاستفراغ من الاخلاط الجيدة فقط بان يكون
تلك المادة الردية بعيدة عن موضع الاستفراغ او يكون غليظة او لزجة المبحث الخامس
في تقسيم الاحكام قال رحمه الله والاورام والبثور قد ينفصل مختلف الالوان او لى فصولها
بالاعتبار في الفصول الاتية عن اسبابها وهي المواد التي يكون عنها الاورام لعبر المراد

بالفصل الحاصل في المنطق وهو انه الكلي الذي يقال على الشيء جوابا اي شيء هو في جوهره او الكلي الذي يميز
الشيء عما يشاركه في الجنس او في الوجود تمييزا ذاتيا بل المراد به هاهنا ما يميز شيئا عن شيء سواه ان
ذاتيا او عرضيا وتميز الاورام باسبابها مادة وبعوارضها كالحرارة والبرودة اخرى والاول هو
الاولى بالتميز لانه ماخوذ من احدى العلل الاربع وهي العلة المادية ولذلك هي موجبة للتنويع فان
حقيقة الورم الدموي غير حقيقة الورم الصفراوي وغير حقيقة الورم البلغمي والسوداوي وغيرهما
كالريحي والمائي ولان انقسام الاورام باسبابها المادية بالفصول الجوهرية اي المميز الذاتي وبالحرارة
والبرودة انقسام بالفصول العرضية اي المميز الغير الذاتي قال الا ان الاولى فصولها بالاعتبار الفصول
الكائنة عن اسبابها والمواد التي يكون عنها الاورام ستة الاخلاط الاربعة والمائية والريح واما الحكم
فلان المواد التي يكون عنها الاورام اما ان يكون حارة او غير حارة والحارة هي الدم والصفراء وغير الحارة
اما ان يكون ذات قوام او غير ذات قوام والاول هو السوداء او البلغم والثاني اما ان يكون سيالا او غير
سيال والاول المائية والثاني هو الريح فالورم اما ان يكون حارا ~~او غير حار~~ واما ان لا يكون حارا والحار
عند الاطباء ما يكون سببه مادة حارة في الاصل وهي الدم والصفراء وعند الشيخ ما يكون سببه مادة
عفنة سواء كانت حارة في الاصل كالورم الدموي والصفراوي او بالعفونة كالورم البلغمي والسوداوي
العفنين ولذلك قال ولا ينبغي ان تظن ان الورم الحار هو الكائن عن دم او مرة فقط
بل عن كل مادة حارة بجوهرها او عرضت لها الحرارة بالعفونة ولان المواد الموجبة
للامراض الورمية كما ان كل واحد منها غير الاخرى وهو الذي عرفته بالاحساس لم لكل مادة تقسيم
الى اقسام كثيرة فان المادة البلغمية يحدث عنها بحسب تنوعها اقسام كثيرة من الاورام وكذلك الصفراء
والسوداء والدم غير ان هذه الانقسام انقسام نوع في نوع وهو بالقول النوعي اول وانه ثم هذه
الاخرى لكنه ادفيهم بحسب انقسام انواع كل مادة وذلك بالقول النوعي على الاورام
اولى ولنشرع الان ما ذكره في هذا الفصل مجملا طلبا للاختصار لمراد الاستحضار فنقول ان
كل ورم فاما ان يكون حارا او لا يكون والحار اما ان يكون مادته حارة بجوهرها وهي اما ان يكون
دما وهو الفلغموني او صفراء وهو الحمرة او مركبا منهما وهو المسمى فلغموني حمرة او حمرة فلغمونية
او يكون مادته غير حارة بجوهرها بل بالعفونة كما يحدث عن البلغم العفن او السوداء العفنة

او

او بعض مادة حارة بجوهرها وبعضها بالعفونة كالورم الحادث عن الصفراء او الدم او هما معا
مع بلغم عفن ولم يذكر الشيخ هذا البعد من الاورام البسيطة واما الورم الذي ليس بحار فاما ان
يكون لمادته قوام وهي اما بلغم او سوداء او لا يكون لها قوام وهي اما سيالة وهي المائية او غير سيالة
وهي الريح فاما الاورام السوداوية فاما ان لا يكون مخالطة لجوهره فان كانت ساكنة هادئة
سميت الصلب او الغدة ببنيته وجع معها فهي الصلابة وان كانت متحركة مترددة موذية ذات اصول
ناشبة في الاعضاء فهي السرطان واما الاورام البلغمية فاما ان يكون متميزة في غلاف وهي السلع
اللينة او لا يكون كذلك بل يكون مخالطة وهي الاورام الرخوة واما الورم المائي فاما ان يكون عاما
وهو الاستسقاء المائي او خاصا بعضو وهو كالقيلة المائية واما الذي يجتمع داخل التجويف او
خارجه واما الورم الريحي فاما ان يكون الريح مخالطة لجوهر العضو وهو التهيج او غير مخالط بل
مجتمع في موضع واحد وهو النفخة وايضا اما ان يكون ملتئما عند اللمس وهو التهيج او يكون مدافعا
متقاوما وهو النفخ هذا مجمل ما ذكره ولنشتغل بالتفصيل وتفسير المتن وعادتهم ان يسموا
الدموي الخالص فلغموني واحترز بالخالص عن غير الخالص فانه لا يسمى بل باسم مركب وانما سمى الخالص بالفلغموني
لانه بلغة اليونان يطلق على كل التهاب وحرارة يحصل في العضو لكن الاطباء خصصوه بالورم
الدموي لان الحرارة تلزمه اطلاقا فالاسم اللازم على الملزوم ليكون اسم الورم الدموي يختلف بحسب اختلاف
الاعضاء التي حل هو فيها فانه متى كان حاصلا في الاربية الوجه قيل له ماشرا ومتى كان حاصلا
في احد غشائي الدماغ قيل له سرسام ومتى كان حاصلا في الحجاب الحاجز قيل له برسام
ومتى كان حاصلا في الحلق قيل له خوانيق ومتى كان حاصلا بقرب الاظافر قيل له داحس ومتى كان
في ظاهر الجلد وكان صغير المقدار لكثير العدد يسمى جدريا ومتى كان قليل العدد وكان ناتئا بادئا
قيل له دمل وان كان كثيرا ظاهرا ظهورا واحدا قيل له فلغموني والصفراوي الخالص حمرة وانما قال
الخالص لان غير الخالص يسمى باسم مركب فانه ان كان المخالط للصفراء دم وانه كان المخالط له سوداء سمي
حمرة الجيم وانما سمى الخالص بالحمرة لما اطلاقا فالاسم اللازم على الملزوم اتكالا لان الحمرة لازمة
لها وان قيل كان ينبغي ان يكون هذا بالعكس فان الحمرة في الورم الدموي اكثر والحرارة في
الصفراوي اكثر فلا نسلم انه يكون كذلك لانه اكثر ما يكون الورم ان يكون دمويا كان اولى

الورم

باسم الحرارة فلما احتص بما هو في الصفراوي اكثر خصص الصفراوي بلازم اخر هو في الدموي اكثر
وهو الحمرة والمركب منها اي من الدم والصفرا باسم مركب منها اي من الفلغموني والحمرة ولقد يوت
الاغلب اي في الاسم مرة فلغموني حمرة اذا كان الاغلب من الخلطين الدم ومرة حمرة فلغمونية
اذا كان الاغلب منها الصفرا وان كانا متساويين يقال فلغموني وحمرة واذا جمع اي الورم سمي
خراجا وهو ان تجتمع مادة الورم في موضع واحد في باطنه من مكان منصبها وحينئذ يلزمه
الفتح كما قال ابقراط في سادسة الفصول اذا انصب دم الى فضا على خلاف الامر الطبيعي
فلابد ان يتقيح وقوله على خلاف الامر الطبيعي يحتمل ان يكون صفة لفضا لانه اقرب من حيث اللفظ
ويحتمل ان يكون صفة لدم لانه اقرب من حيث المعنى ولكل وجه اما الاول فلان الفضا المنصب اليه الدم اذا
كان على خلاف الامر الطبيعي كالفرج التي احدثتها المادة الورمية المنصبة الى العضو على ما عرفت
كان نسبتها نسبة غريبة ومباينة ولذلك يتغير كيفيات الدم ويفسد ولا يتهيا له الاندفاع والخروج عن الفضا
الا بالتقيح على الامر الاكثر واما الثاني فلان الدم المنصب الى الفضا اذا كان غير طبيعي فانه لا يتهيا للدفع
والخروج عن الفضا على ما ينبغي الا بالتقيح فقوله فلابد ان يتقيح ينبغي ان يحمل على الاكثر وغالب الامر
فانه كثيرا ما يتحلل او يصلب غير انهما نادران اما الاول فلانه انما يكون عند قلة المادة وقوة الحرارة
واما الثاني فلانه يكون عند ما يكون الحرارة قوية في تحليل لطيف المادة دون كثيفها او بخطا في
المداواة مثلا استعمال مبردات قوية او محللات قوية لكن في الاكثر لو ترك امره لتقيح
فان وقع التحلل والصلابة لامر خارج لان الطبيعة فالمادة شانها التقيح [illegible]
كذلك قال لابد ان يتقيح اي بالنظر الى طبيعة المادة اول الامر الاكثر والفرق بين الخراج والدبيلة
والورم ان الورم ما يحس بالحجم والدبيلة كل ورم في داخله موضع ينصب اليه المادة والخراج
ما كان مع ذلك حارا فيكون الدبيلة اعم من الخراج وكل منهما [illegible] اخص وواحد منهما باسم
البثر باسم العام وهو الورم [illegible] الفرق بين الدبيلة والقرحة والناصور [illegible]
ههنا في تفرق الاتصال واذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة هذه اللحوم سيقبل ماله حس
وهي لحم الثدي ولحم البيضين واللحم الذي في اصل اللسان [illegible]
الغابن وهي يطلق على المواضع الثلثة التي هي خلف الاذنين وتحت الابطين والاربيتين وفي

النغانغ

النغانغ وهي لحمات تكون في الحلق عند اللهاة واحدها نغنغ كالغابن وفي نسخة والنغانغ والظاهر
انها ليست من المتن وخلف الاذن والاربية في هذه العبارة خلل اذ ذكر الغابن يغني عن ذكر
خلف الاذنين والاربية اللهم الا ان يقال انه اراد بالغابن تحت الابطين لاشعار خلف
الاذن والاربية به وكان من جنس فاسد سنذكره في موضع الجزئي وهو ان يكون حدوثه
من مادة سمية تفسد العضو وتغير لون ما يليه وتؤدي كيفيتها السمية الى القلب من طريق الشرايين
فيحدث الخفقان والغشي وهو في اكثر الامر قتال سمي طاعونا وذلك لان هذه المواضع تكون
رطبة رخوة قابلة للفساد واذا حدث المادة فاسدة مصادفة لعضو قابل للفساد
استعد للفساد لا محالة فيكون بخلاف ما لو حدث المادة المنصبة الى الغابن غير فاسدة بل
حدث من دفع الاعضاء الرئيسة موادها اليها فانه لا يكون طاعونا ولما ذكرنا اشار ابقراط
في رابعة الفصول كل حمى تكون مع ورم اللحم الرخو الذي في الحالبين وغيره مما اشبهه فهي رديه
الا ان تكون حمى يوم وذلك ان حمى يوم لا تكون عن هذه الاورام الا بالحرارة فقط وانما تكون كذلك اذا كان
خالية عن العفونة وانما تكون كذلك اذا لم تكن ذلك من جنس فاسد واعلم ان لفظ الطاعون كان
يطلق عند اليونان على كل ورم يحدث في اللحوم الغددية المذكورة ثم بعد ذلك اطلقت على الورم
الحار خاصة الحاصل في المواضع المذكورة ثم اطلقت على الورم الحار المتحيل الى الكيفية السمية
الحادث تحت الابطين خاصة وهذا هو المشهور في زماننا هذا بين الاطباء بالطاعون
فلذلك قال وكان من جنس فاسد وقال [illegible] القرشي حكى لي صديق يعتمد القول وقد سافر الى
بلاد الحبشة ان موت اكثر اهلها بالطاعون وهم يسمونه هناك حبلة ويحدث اكثره في اللحوم الرخوة
وغالب القاتل منه لا يبلغ قدر الجوزة ويعرض معه الم شديد وكرب مفرط وتختلف الالوان
والسليم منه وهو قليل جدا ينفطر واذا انفتح خرجت منه قطعة كانها لحم ميتة ويبرأ بسرعة قال
واذا دخل بلدة عم اهلها واي بيت اصاب واحدا فيه عم اهله قال وعندنا حدث شاهد
اهل ذلك البلد عسكرا قد نزل بهم بالطبول والسيوف والحراب وغيرها ومن رأى ذلك العسكر
شاهد ان احدهم قد رشقه بسهم او حربة او غير ذلك فيحدث الطاعون في الموضع الذي اصابه
ولذلك ان ذلك الذي اصيب يسمع كلامهم ويشاهد حركاتهم اول [illegible] لا يبعد ان يكون

ذلك المرض يلزم اول حدوثه فساد في الخيال حتى يشاهد ويتخيل ما يحكى عنهم **وللاورام الحارة**
ابتدا فيه يندفع الخلط ويظهر الحجم ثم تزيد فيزيد معه الحجم ويتمدد ثم وقوف عند
غاية الحجم ثم ياخذ اي الاورام **في الانحطاط** انما خص هذا بالاورام الحارة وان كان عاما لكل ورم لان
ظهور ذلك في الاورام الحارة اكثر ووجه الحصر ان كل ورم اذا ظهر فاما ان يظهر استدادة
وهو وقت التزيد او استقاصه وهو وقت الانحطاط او لا يظهر شيء واحد منها فان كان قبل
التزيد فهو وقت الابتدا وان كان بعده فهو وقت الانتها وقد اشير بالاهذا فيما سبق وتكلم
فيه كلاما شافيا في اوقات الامراض **فتنضج** اي الاورام **بتحلل او قيح** فيه تقديم وتاخير ووقع
الناسخ وكان الاصل فاخذ في الانحطاط بتحلل او قيح فتنضج لانه اذا صار قيحا فقد نضج لا محالة
وكانه انما قدم واخر لكون قوله منضج على الهامش واشتباه التخريج عليه انه قبل التحلل او بعد القيح
وانما كان الانحطاط بنحو واحد من هذين لان الطبيعة اذا فعلت في تلك المادة فاما ان تقوى
على جعل بعضها صالحا لتغذية ذلك العضو وبعضها صالحا للتبخير فيلزم ذلك فنا الورم وهو المراد
بالتحليل وهو اجود وجوه فنائها وهذا انما يحصل اذا كانت المادة قليلة لطيفة والقوة قوية
او لا تقوى على ذلك بل تعملها بحيث تصلح لان تندفع وذلك بان تفرق قوامها ان كانت غليظة او تغلظه اذا
كانت رقيقة او تقطعها ان كانت لزجة وبالجملة تعدل قوامها وهو القيح واجوده ما كان
ابيض املس متشابه الاجزاء عديم النتن وكان خروجه بسهولة ويعقبه خفة وما ذكرنا يسقط
اعتراض ابن جميع وهو ان نضج مواد الاورام لا يكون الا بالتقيح ونحوه وجوابه ان يسقط هذه الزيادة
حتى يصير الكلام هكذا ثم ياخذ في الانحطاط فينضج وما له اما الى التحلل او الى جمع مدة واما الى استحالة
الى الصلابة وكذا قول المسيحي ان هذه عبارة ردية فان التحلل لا يقال له نضج والعبارة
الصحيحة ان يقال ثم ياخذ في الانحطاط اما بتحلل واما بنضج وان حمل النضج على المعنى المصطلح عليه
والباء في قوله بتحلل على باء الملابسة والمعية نحو خرج بسلاحه وقوله تعالى تنبت بالدهن استقام المعنى
من غير تقدير تقديم وتاخير ويكون تقدير الكلام هكذا ثم ياخذ الاورام في الانحطاط منضجا اي يرقق
موادها ان كانت غليظة او يغلظها ان كانت رقيقة او يقطعها ان كانت لزجة ملابسا بتحلل اي
ان كانت غليظة او لزجة فرقت وتبخرت او قيح اي ان كانت رقيقة فغلظت وتقيحت مهملا

علم ما

غاية ما يمكن ان يقال في اصلاح هذه العبارة وبهذا يسقط اعتراض ابن جميع والمسيحي لا بالتقديم والتاخير
لان اعتراضهما على هذا اللفظ فلا يسقط بالتقديم والتاخير واذا عرفت ذلك فاعلم ان الانحطاط كل ورم
في الاكثر وان كان لا يحصل هذا من كل الاسبق ان كلا منها يكون في كل ورم فان اورام المفاصل لا تجمع ولا تتقيح وقال ينهم
صاحب الكامل لان سبب بعض رطوبات مخاطية تبل المفاصل وعروقا اوراما شبيهة بالاستسقا اي حين
حبني ان تزهل والذي نقول في هذا وجهان احدهما ان المفاصل دائمة الحركة والحركة مما تمنع من الجمع والنضج
لاحتياجهما الى الهدو والسكون فان قيل كيف تتقيح مواد اورام الرية مع دوام حركتها قلنا الوجه
فيها ان الرية في نفسها قابلة للعفن بسبب لين جرمها وتخلخلها واما المفاصل فهي بخلاف
هذا وثانيهما ان الحركة تحلل اللطيف الذي هو معين على نضج المادة وتقيحها فلذلك صارت اورام
المفاصل لا تجمع ولا تتقيح ولما ذكر ان للورم انتهاء اراد ان يشرح حاله عند الانتها فبين انه يؤول
الى احد امور ثلثة اسلمها التحلل واردأها الصلابة ومتوسطها جمع المدة فلهذا ذكرها على
هذا الترتيب وقال **وماله** اي مرجع الورم **اما الى التحلل واما الى جمع مدة واما الى استحالة الى الصلابة**
لان طبيعة العضو اما ان تقوى على المادة قوة تامة حتى تزيلها عن العضو بالكلية بتبخير بعضها واصلاح
الباقي حتى يصير غذاء او دفع الباقي وتنحيته عن العضو الى موضع اخر او الى الخارج وهو التحلل الذي
هو افضل وجوه شفاء الاورام او لا تقوى على المادة هذه القوة فاما ان تقوى على انضاجها مدة
وجمعها فتتقيح او لا تقوى على ذلك ايضا فاذا تبقى المادة محتبسة فلا بد وان تتحلل لطيفها
ويبقى كثيفها ويزداد كثافة وذلك هو الصلابة والورم الذي يسرع الى الصلابة لغلظ وحرارة حلم
المحللة لطيفه والبعد عن الصفاء ويمكن ان يقرر هذا بوجه آخر وهو ان طبيعة العضو اما ان
يكون قوية على المادة الموذية او لا يكون فان كان الاول فالمادة الموذية اما ان يكون لطيفة او غليظة
فان كان الاول آل الامر الى التحلل وان كان الثاني آل الامر الى الجمع والتقيح وان لم يكن القوة قوية
تبقى المادة محتبسة في العضو وآل الامر الى الصلابة كما ذكرنا وقد يكون سببها سوء معالجة
الطبيب بافراط استعمال المخدرات او المحللات القوية **واما الاورام الغير الحارة**
وهي عند الشيخ على ما يعلم من تفسيره الكل ان يكون مادتها حارة بجوهرها او بعفونتها لا علوا اما
ان يكون مادتها اخلاطا باردة غير عفنة او لا يكون كذلك والاول اما بلغم غير عفن او سودا الذي كذلك والثاني

اما ان يكون سيالاً وهو اما اوعير سيال وهو الورم ولذلك قال **فاما ان يكون من مادة سوداوية او**
بلغمية اي غير عفنة **او مائية او ريحية** وانما لم ينقل واما الاورام الباردة واما لان غير الحارة اعم من غير
الباردة لاحتمال ان يكون غير الحار معتدلاً في الحرارة والبرودة واما لان السوداء فيها لما التحم ما
تكون مادته باردة وليس كل ورم مادته باردة فهو من الاورام الباردة عند الشيخ لان الاورام الباردة
عنده ما يكون مادتها حارة لا بالذات ولا بالعرض ومن هذا انظر في قول المسيحي وهو ان
مراده من غير الحارة الغير الحارة في الاصل فانه يصح ان يقال لها حارة باعتبار عفونتها ولا يصح
ان يقال لها باردة اي في الاصل غير منحط لان مراده من غير الحار غير الحار في الاصل والفرع اي
غير الحار بالذات وبالعرض لدلالة تغير الحار عليه لا غير الحار بالذات فقط اذ لا دلالة له
للفظ عليه ولا قرينة واعتراض الامام بانه جعل الاورام المائية هاهنا قسيمة للاورام
البلغمية لقوله او بلغمية او مائية وجعلها في معالجات الاورام الباردة من هذا الكتاب قسماً
من الاورام البلغمية لقوله والاورام البلغمية اما ساذجة بلغمية وتسمى اوراماً رخوة واما مائية
او ريحية فيعرض لعضو ما ان يجتمع فيه مائية لا استسقاً ومن الكلامين تناقض ساقط اذ لا يبعد ان تكون لها
قسماً ومن كونها قسيماً هو من حيث انها ليست معدودة من الاخلاط لان الاخلاط متولدة من
الغذاء ويكون مركبة والمائية بسيطة فان وجودها في البدن على سبيل التميز لا على سبيل التكون
من الغذاء وكونها قسماً هو من حيث تبعيتها والبلغم البرد والرطوبة واتحاد اعراضهما من اللين
والترهل وسهولة الانخراز وايضاً يجوز ان يعني القسيم المائية المشروبة وبالقسم البلغم الرقيق المشروبة
المائي **والكائنة عن مادة سوداوية ثلثة اخناس الصلابية** هو الورم المشهور عند الاطباء بسقيروس
وسببه مواد سوداوية جامدة اما لانها في الاصل كذلك غليظة وان طبعه العضو فوت
على تحليل لطيفها وتعذر تنفيذها واما لسوء معالجة الطبيب بافراط استعمال المبردات
القوية واجادها المادة او المحللات القوية بتحليلها اللطيف وابقائها الكثيف وانما
سمي هذا الصلابة جوهرها وهو لا يبعد ان يسمى الاورام السوداوية كلها بالصلابة لانها لازمة لها
الا انه لما اختص بالثاني الاصناف باسامي مخصوصة خص هذا الصنف بالاسم العام
للكل **والسرطان** هو ورم معوج متولد عن مادة سوداوية محترقة انصبت اسا لا الا العضو

وملات

وملات العروق التي حوله وانما سمي به لوجهين احدهما انه يشبه في الشكل لان وسطه شبيه
بجوف السرطان والعروق التي حوله الممتلية دماً شبيهه بارجله وثانيهما انه تتشبث بالعضو
الحاصل فيه تتشبث السرطان بالمسكة قال المسيحي والعجب من الشيخ ليف جعل السرطان
من قبل الاورام الغير الحارة وما دته مادة محترقة ولعله انما ذكره من اجل قسمه الاورام السوداوية ولا
شك انه ... ويمكن ان يجاب عنه بان المادة الحارة عند الشيخ هي التي تكون حارة بجوهرها
او حارة بسبب عفونتها ومادة السرطان ليست حارة بجوهرها ولا بسبب عفونتها بل بسبب
احتراقها ولان مادة السرطان ليست حارة بالفعل الذي ذكر فلهذا جعله من الاورام الغير
الحارة فاعرفه **واكثرها** اي اكثر الصلابة وفي بعض النسخ **واكثرها** اي اكثر الصلابة والسرطان ولكل
وجه **خريفية** لوجهين احدهما ان طبيعة الفصل تشبه السوداء والثاني ان هذا الفصل ببرده يكثف
المسام ويحبس المواد المترمدة والمحترقة في الصيف **واخناس الغدد التي منها الخنازير**
هي اورام بلغمية تحدث في اللحوم الرخوة الغددية والزيادة في نواحي الرقبة وربما نشأ منه وربما
كانت ثلثة وهي تنقسم الى نوعين منها ما لا يلون معه وجع وهو اسلمها ومنها ما يصحبه وجع
وهو ارداها واسلم الخنازير ما عرض للصبيان وذلك للمناسبة وارداها ما عرض للمشايخ لبعد
عن المناسبة وفي هذا الموضع بحث سنذكره في علاج القروح فان الاطباء عللوا سهولة
برء قروح الصبيان وعسر برءها في المشايخ بهذا التعليل بعينه واشد الناس استعداداً
للخنازير قصار الرقبة المطوي المزاج وانما سميت الخنازير بها اما لان الخنازير كثيراً واما
لان شكلها يشبه شكل الخنازير واما لان الخنازير كثير الولد وهذه كثيرة العدد واما لان عنق
صاحبها يصير مثل عنق الخنزير لا يميل الى اليمين واليسار **والسلع** هي زوائد على طبيعتها تحتوي
على رطوبات بلغمية واصنافها اربع احدها الشحمية وما دتها بلغم غليظ وثانيها
العسلية ومادتها عفنة وهي ارق من مادة الاولى وقوامها شبيه بقوام العسل وكذلك لونها
وثالثها وهي العصيدية ومادة هذه غليظ جداً شبيهة بالعصيدة ورابعها الشيرازية
ومادة هذه ايضا شبيهة باللبن الغليظ القوام والشيراز حشو يعمل من اللبن واعترض
الفاضل الشارح بان الخنازير والسلع ليستا من الاورام السوداوية بل من البلغمية على ما عرفت

الشيخ في فصل الاورام وكذلك الملكي وابو سهل المسيحي والجواب عن ان الورم السوداوي قد
يكون ابتداؤه سوداويا وقد يكون على سبيل الاستحالة من خلط آخر الى السوداء على ما مضى بيانه فلعل
هذه الغدد وان كان بلغمية الا انها تنقلب بسبب البرد واليبس فتزداد غلظا وتلتحق
بالسوداوي فالاصل فيها بلغم ومآل امرها الى الصلابة والسوداوية فمن عدها من البلغمي اعتبر
الاصل حين كونها غددا ومن عدها من السوداوية اعتبرها من حيث تقلبها والفرق بين
اجناس الغدد التي هي الخنازير والسلع وبين الجنسين الاخرين اي الصلابة والسرطان من اربعة
اوجه احدها ان اجناس الغدد يكون متبرية عما تحويها مثل الغدد المحضة او متشبثة
بها اي بما تحويها من الاعضاء بظاهرها اي بظاهر تلك الاعضاء فقط مثل الخنازير واما تلك
الاخر اي الصلابة والسرطان فتكون متداخلة مخالطة لجوهر العضو الذي هي فيه
وثانيها ان اجناس الغدد ظاهرة في النتوء واما تلك الاخر فلا وثالثها ان تلك لينة عند الغمز واما
هذه فانها صلبة ورابعها ان مادة تلك بلغمية ومادة هذه سوداوية وانما لم يذكر الشيخ الثاني
لظهوره ولا الثالث والرابع لان كلامه في اجناس الغدد الطبيعية او التي يؤول امرها الى الصلابة
والفرق بين السرطان والصلابة من اربعة اوجه احدها ان الصلابة ورم ساكن هادئ
مبطل الحس ليس فيه لا وجع معه لانها يكون عن مادة سوداوية باردة والسرطان متحرك
متزيد موذ له اصول ناشبة في الاعضاء لان مادته سوداء محترقة وهي لا تنفك الحدة
بخلاف الباردة ولهذا قال ليس يجب ان يبطل معه اي مع السرطان الحس الا ان
تطول مدته فيميت العضو لقوة المرض ويبطل حسه لصيرورة المادة باردة غليظة
مميتة للعضو مبطلة لحسه وثانيها ان حدوث الصلابة اكثره استحالة والسرطان ابتدائي
وثالثها ان السرطان ورم متقرح والصلابة خالية من التقرح ورابعها ان الصلابة تبطل
حس العضو في الاوائل والسرطان في الاواخر وليس بعيدا ان يكون الفصل بين السرطان
والصلابة بعوارض لازمة لا بفصول جوهرية لان الفصل بينهما انما يكون بفصول جوهرية
لو كانا مختلفي المادة اما اذا اتحدا في المادة وهي السوداء فالاختلاف بينهما يكون بعوارض لازمة
هي الامور الاربعة المذكورة والاورام الصلبة تبتدي اي فقد تبتدي في اول كونها صلبة وقد

السوداوية

تشتعل

تشتعل الى الصلابة وخصوصا الدموية اما حدوثها ابتداء فعندما يكون المادة غليظة وبطول
احتباسها في العضو واما حدوثها تبعا فهو عندما يقع خطأ في المعالجة اما في الافراط في استعمال
المخدرات والمبردات كما ذكرنا لكن عجبا نعلم ان اكثر الاورام استحالة الى الصلابة هي الاورام الدموية
وذلك لوجهين احدها غلظ المادة وثانيها حرارتها فانها تعرض تحليل لطيف المادة ورطوبتها
تعرض قبول التحلل وقد يعرض ذلك اي الاستحالة الى الصلابة ايضا اي في البلغمية كما عرض في الدموية
في البلغمية احيانا لان البرد يمنع عن التحلل لكن تحلل التحليل معدوم في البلغم فاستحالة البلغمي الى
الصلابة يكون نادرا او هو عند الافراط في استعمال المبردات فانه موجب للصلابة على ما ذكرنا
في السوداوية الجمودية واما الاورام الصفراوية فان استحالتها الى الصلابة يتعذر وذلك لرقة
قوامها وسرعة حركتها وقلة الارضية فيها وتفارق الغدد والسلع ما يشبهها من تعقد
العصب هو زيادة تحصل في العصب لانصباب مادة بلغمية اليه واجتماعها فيه فيغلظ قوامها
لوجهين احدهما لان الاعصاب كثيرة الحركات فيتحلل لطيف المادة ويتكثف كثيفها وثانيهما ان العصب
بارد المزاج على ما ثبت فما تعدم فيتحجر المادة وتغلظ قوامها وهذا الورم شبيه السلع في نتوه
وظهوره وقبوله للانغماز لكن يفرق بينهما بان التعقد الزم لموضعه اي بالنسبة الى قدام وخلف
واما بالنسبة الى اليمين والشمال فانه يتحرك الى هناك وذلك لان حركته الى قدام وخلف انما تتم بمعاضدة
العصب او تمدده وذلك عسر لا محالة واما حركته يمنة ويسرة فيكفي فيها زوال العصب الى تلك
الجهة وذلك سهل واما الغدد والسلع ففيهما حركة الى جميع الجهات لان تعلقها يكون بعضو
اجوف وهو اللحم وملمسه عصبي واذا بدد بالغمز عاد وهذا موجود في السلع ايضا واذا
بدد بددا اقوى بعد الغمز لم يعد وهذا خاص بتعقد العصب وكان فيه دغدغة وفيه زوال
السلع واكثرها اي واكثر هذه الاورام التي هي من جنس تعقد العصب يحدث عن التعب لان
كثرة الحركة مما يعين على انصباب المادة الى العصب وتحليل لطيفها وتكاثف كثيفها ويبطل بالمثقلات
من الاسرب ونحوه لانها تدفع المادة الى الباطن واما جنس الاورام البلغمية فتنقسم الى
نوعين الورم الرخو والسلع اللينة لان المواد البلغمية اما ان يكون متداخلة للعضو او متبرية
عنه والاول هو الورم الرخو المسمى اوذيما ومادة هذا الورم غليظة وملمسه بارد ولونه ابيض

ويطان تحت الاصابع عند الغمز ويبقى اثرها بعد رفعها والثاني هو السلع اللينة وهي شبيهة بالورم
على العضو ولذلك قال **ويتفاصلان** اي ينفصل احدهما عن الاخر **بان السلع متميزة في غلف والورم**
الرخو مخالط غير متميز واعلم ان هذا القول وهو جعل السلع اللينة من الاورام بلغمية لانها في
قوله الاول وهو جعل السلع من الاورام السوداوية لان الاردية السلع الصلبة او التي يؤول امرها
الى الصلابة على ما يشهد به سياق الكلام **واكثر اورام الشابلغية حتى الحارة منها تكون بيض**
الالوان لان يقتضي هذا الفصل الكتاب هذه المادة في ظاهر البدن لا في باطنه لان الحرارة
تغور في الباطن وتستولي البرد على الظاهر ولهذا تكون اورامه وان كان شحارة بيض الالوان
واعلم ان الاورام البلغمية تختلف بحسب غلظ البلغم ورخاوته ورقته حتى يشبه تارة السود
اوية وذلك اذا كان من بلغم غليظ **وتارة الريحية** وفي بعض النسخ **المائية** ولعل وجه ذلك انها
تكون من البلغم الرقيق والثاني منه يشبه المائي والريحي **وكثيرا ما ينزل البلغم الرقيق في النوازل**
في خلل لييف الاعصاب حتى يبلغ اسافل عضلات الحنجرة السفلى منها فما دونها فطن
بعض انه يحدث ان هذا الكلام حشو لا فائدة فيه وليس كذلك لاشتماله على فائدتين احدهما ان هذا النوع
من البلغم يحدث اورامًا بلغمية في العضلات اذا انصب في النوازل اليها وثانيهما ان البلغم
يختلف في الغلظ والرقة حتى انه يشبه الريحي في الرقة فلانه قيل كيف يبلغ من الرقة الى هذه الغاية فقال
لانه قد يبلغ من الرقة الى ان ينزل الى عضل الحنجرة السفلى فما دونها ولو لم يبلغ من الرقة الغاية يشبه
الماء او الريح لما امكن ان ينفذ في هذا الجسم العضلاني الصلب **واما الاورام المائية فهي كالاستسقاء**
وهو مرض مادي يتغير معه السحنة واللون الى البياض او الصفرة ويصحبها انتفاخ باللحم وهو عام لسائر الاعضاء وسببه
ضعف القوة المغيرة عن الحاق الغذاء بما يتغذى به طبعا وسببه ما يحتبس حول المعدة لا سيما الاعضاء
منتفخ ورم وسببه اجتماع مائية حول المعا لاندفاع بعض مجاري الغذاء الى هذه المواضع وعلى ما قال
بعضهم لانخراق العرق المتصل بالسرة فان المائية اذا لم تجد منفذًا تنفذ فيه تندفع الى هذا المجرى
ويتسع مع خلقته ثم يخرق على طول المدة ويخرج الى المواضع المذكورة فمراده بالاستسقاء
ههنا الزقي لانه حادث عن المائية وقد تكلمنا في هذا حيث ذكرنا معرفة الاتصال من هذا الكتاب
كلاما شافيا **والقيلة المائية** من انواع كبر الانثيين لرطوبة مائية فيه **والورم الذي يحدث**

في اللحم من المائية هو يكون تارة داخل اللحم وتارة خارجه وذلك لاجتماع مائية ويسمى القطاسى
وهذا كثيرًا ما يعرض للصبيان لاستيلاء الرطوبات عليهم **وما يشبه ذلك** كتزهل الفرخ وسببها
ضعف القوة الغاذية عن احالة الغذاء الى ما ينبغي **واما الاورام الريحية فمنها انتفاخ** اي في الاورام
البلغمية **تنوع الى نوعين** لان الريح اما ان تكون مداخلة لجوهر العضو او لا تكون مداخلة بل محتبسة وتكون
والاول هو النهج والثاني النفخ ولذلك قال **احدهما النهج والثاني النفخ والفرق بين النهج والنفخ**
من وجهين احدهما القوام والثاني المخالطة وبيان هذا ان الريح في النهج مخالطة
لجوهر العضو وفي النفخ مجتمع اي في موضع واحد سواء كان في جوف العضو او غيره **وان النفخ**
عطف على ان الاولى التي محل خبر المبتدا **النهج يستلينه الحس** لكن في بعض النسخ **الحس** الجسم والكلام وحده
والنفخ يقاوم الدافع مقاومة لاجتماع الريح في موضع واحد **كثرة او قليلة** وذلك بحسب كثرة
الريح وقلتها وغلظها ولطافتها هذا والفرق بين النهج والترهل ان الترهل انتفاخ يعرض للاطراف
لانصباب بلغم رقيق بسبب ضعف الهضم كما يعرض في الاستسقاء ومادة النهج ان كان شيئا لطيفا سميت
نفخة وان كان شيئا كثيرا سميت قرقرة **والبثور ايضا على عدد الاورام** كما ان من الاورام ما هي دموية
ومنها ما هي صفراوية ومنها ما هي بلغمية ومنها ما هي سوداوية فكذلك البثور **فمنها دموية كالجدري**
هو بثور صغار يظهر على البدن لدفع من الطبيعة المدبرة للبدن لاثاني فضلات طمثية منبثة في
البدن في اغتذائه ولذلك قيل ان هذا المرض لابد ان يعرض لكل شخص غير ان تلك الفضلات تبقى في
البدن الى حين يحصل لها محرك فينهض القوة الدافعة لدفعها ومن الناس من يجدر مرتين وذلك ان ادام
نقو الطبيعة لدفع المادة في سن الصبي بل يبقى شيء منها ثم يتفق اسباب مهيجة مرطبة فيتحرك المادة وتحرك
الطبيعة لدفعها اسرع باسرة وهذا المرض يختلف في الجودة والرداءة بحسب لونه ومقداره وكثرة
عدده وانفصاله وتفرقه وسهولة خروجه وعسره وقبوله النضج وحدانيته وتضاعفه والاعضاء
التي يحدث فيها اما اللون فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اصفر ومنه اسود ومنه بنفسجي اللون واجود الجميع
الابيض اذا لم يكن عن بلغم لدلالته على النضج واستيلاء الطبيعة عليه ثم الاحمر لدلالته على الدم ثم الاصفر
ثم البنفسجي واردأ الجميع الاسود لدلالته على شدة الاحتراق وعلى استيلاء البرد المجمد واما المقدار
فمنه ما مقداره كبير ومنه ما مقداره صغير والكبير المقدار اجود لدلالته على قوة الطبيعة وقبول

عدده غير غاية العصر

المادة للاندفاع الى الظاهر الا ان يكون كبر مقداره لكثرة المادة واما عدده فالقليل العدد اجود من
الكثير لدلالته على قلة المادة، واما اتصاله وتفرقه فالمتفرق اجود لدلالته على قلة المادة واما سهولة
خروجه وعسره فالسهل الخروج اجود لدلالته على استقلال المادة وقبولها للاندفاع واما قبوله
للنضج فلدلالته على قلة المادة واستيلاء الطبيعة عليها واما شكله فقالوا ان المربع ردي لدلالته
على كثرة المادة والمستدير جيد لدلالته على قلة المادة، قال المسيحي وهو اقتفاء لنظر الاطبا
قالوا الشكل المستدير في القروح والاورام ارداء من ذي الزوايا فالواو ذالا ان الطبيعة تتحير في
اثبات اللحم المستدير فانه ليس له جانب اولى بالاثبات من غيره بخلاف ذي الزوايا فان فيه جانبا
هو اولى بان تبتدي الطبيعة بالاثبات منه وهو جنب الزوايا وفي نظره نظر لانهم انما قالوا
ذلك في القروح التي هي الجراحات العظيمة والاورام لان تحير الطبيعة انما يكون فيها لا في قروح البثور على
ما لا يخفى سلمنا لكن كون ذي الزوايا اردى الدلالة على كثرة المادة على ما قاله الاطبا وسلم المسيحي لا
ينافي كونه اجود لدلالته على سرعة الاندمال فبقي الكلام في الترجيح والظاهر ان في دلالة كثرة المادة
اردا من فساد عسر الاندمال واما الوحدانية والتضاعف فالواحد اجود من المضاعف لدلالته
على قلة المادة والمضاعف هو الذي يكون في موضع واحد منها اثنين وهذا ارداء من الاول لدلالته على
كثرة المادة واما الاعضا التي تحدث فيها فما كان منها قريبا من الاعضا الرئيسة فهو ردي والبعيد
منها جيد لقرب الضرر من الاعضا المدبرة للبدن في الاول وبعده في الثاني قال الشيخ
الكتاب الرابع من القانون ولان يكون حمى بعد جدري خير من ان يكون جدري بعد حمى اقول والعلة
في هذا ان حدوث الجدري بعد الحمى دليل على اندفاع عموده وحدوث الحمى بعد الجدري دليل
على عفونة المادة وردائتها بحيث انها اوجبت الحمى **وصفراوية محضة كالشرى الصفراوي**
الشرى بثور صغار وكبار مفرطحة مسطحة مايلة الى الحمرة حكاكة مكربة وسببها بخار يثور في البدن
دفعة اما عن دم مري غالب عليه الصفرا او عن بلغم بورقي وعلامة الدموية انه اشد حمرة وحرارة
واسرع ظهورا واكثر هيجانا بالنهار وعلامة البلغمي ان يكون مطابقا للباطن ويهيج بالليل اكثر
وقد صرح الشيخ في الكتاب الرابع بان سببها بلغم بورقي او دم مايل الى الصفراوية كما قال
صاحب الكامل وابو سهل المسيحي وقد ذكر ههنا ان سببها صفرا محضة ومن اراد بالدم المايل الى الصفرا

ما

ما غلب عليه الصفرا او جعل المغلوب كالمعدوم وحكم بانها قد تحدث عن صفرا محضة **والجاورسية**
هي بثور صغار كالجاورس بيض الرؤوس حمر الاصول وربما كان معها لذع شديد وورم وسيلان
صديد وسببها الصفرا التي تحدث عنها النملة وهي صفرا حادة لذاعة لطيفة تخرج من افواه العروق
الدقاق ولا تحتبس فيما هو داخل من ظاهر الجلد لشدة لطافتها وحدتها اذا كانت معتدلة في
الرقة والغلظ قليلة الحدة وذلك لما يخالطها من شي يسير من البلغم وجواب المسيحي ان الشيخ قال
في المقالة الاولى من الفن الثالث من الكتاب الرابع انها نوع من النملة وهي ما كان من صفرا مخالطة لبلغم سسهام
قليل فكيف جعل سببها ههنا صفرا محضة هو انه جعل المغلوب كالمعدوم وحكم بحدوثها عن
الصفرا المحضة كالشرى الصفراوي ويمكن انه قد اسبق للشيخ مشاهدة حدوث المرض بحيث يحقق
له ان سببها صفرا محضة **ومخلطة كالحصبة** وهي بثور حمر متفرقة كحب الجاورس اذا ابتدات
تظهر يكون كقرص البراغيث من غير تحبب ولا تقيح بل تبقى خشكريشة وسببها احتداد الدم
وسخونته وصيرورته صفراويا فكانه دم اختلط بالصفرا فلذلك حكم ههنا ان سببها مادة
مخلطة من دم وصفرا ولانه كدم صار صفراويا قال في الكتاب الرابع واما الحصبة فانه جدري صفراوي
وحينئذ يكون سببها صفرا فليس بين كلاميه تناف لا يمكن الجمع بينهما على ما قاله المسيحي والفرق بين الجدري
والحصبة من ثلثة اوجه احدها ان الحصبة اصغر مقدارا من الجدري وثانيها ان العلو والكبر
والنهوض في الحصبة اكثر منه في الجدري وثالثها ان لا تتجاور ولا تغور فيه كما يتجاور الجدري للطافة الحصبة ؟
مادتها وغلظ مادة الجدري **والنملة** هي بثرة او بثور تخرج مع التهاب واحتراق وورم مكانها
وربما يسير او يدب ويسعى من موضع الى موضع كما تدب النملة ولهذا سميت بها وهي تتنوع
نوعين اكالة وساعية فالاكالة هي ما تأكل الجلد وتقرحه والساعية هي الساذجة التي تسعى من
غير تقرح وسببها صفرا محضة على ما صرح به في الكتاب الرابع الا ان مادة الاكالة اغلظ من
مادة الساعية وههنا جعلها من المخالط لها لمشاهدته اياها ومعرفته ان سببها مادة مركبة امام
واما الغير ذلك وقال المسيحي ولعل هذا السهو حصل من جهة النساخ الاول ولكن
الحمل على وجه صحيح ما امكن **والمسامير** وهي بثور صغار شديدة الصلابة عظيمة الرؤوس
مستدقة الاصول تاخذ الى داخل العضو كانها مسامير وسببها خلط غليظ يابس بلغمي او سوداوي

او مركب منهما والجرب وهو بثور تظهر على البدن لاندفاع مادة عفنة الى تلك المواضع وهو على
نوعين رطب ويابس اي سيال وغير سيال وانما يكون اكثر حدوثه بين الاصابع لانجذاب المواد
اليها لكثرة حركتها وسببها فساد الدم ومخالطة الصفرا او السودا المحترقة او البلغم المالح بالدم
والاثار وهي ندبها فيها تعدم وغير ذلك كالحصف والبثور اللبنية وبنات الليل والنمش ونحو ذلك
وقد تكون اي البثور ماسورة لنفاطات وهي بثور تظهر على ظاهر الجلد لاندفاع ما يسيل اليه
النفاطات هي بثور صغار يحدث في البدن لاجتماع ريح تحت الجلد واشتبه في الكتاب الرابع
لاحوال الاورام والبثور بلقيه هي صفة قوله تفصيلا وفي بعض النسخ وما يليه وهو عطف على
تفصيل ولكل وجه من تلك المواضع قال رحمه الله الفصل السادس في امور
تعد من وفي بعض النسخ مع والاول اشهر واقرب الامراض وفيه مباحث البحث الاول في ان هذه
الامور لم عدت في الامراض مع انها خارجة عنها قال رحمه الله وههنا امور خارجة عن خارج
الامراض وتعد منها اما انها خارجة عن الامراض فلانك قد عرفت ان المرض هيئة غير طبيعية في بدن
الانسان يجب عنها لذاتها افة في الفعل وجوبا اوليا ولا شك ان الاشيا المعدودة في هذا الفصل
ليست من هذا القبيل فلا يكون امراضا واذا لم تكن امراضا فتكون اما اسبابا او اعراضا لكونها امورا
خارجة عن المجرى الطبيعي وانحصار هذه الامور في المرض والسبب والعرض لكنها ليست اسبابا
ايضا لانها لا توجب ضرر الفعل بواسطة الاسباب توجبه فيكون اعراضا لانها حالة غير
طبيعية هي المرض ولان اختلال افعال القوى لابد وان يكون لامر غير طبيعي هو المرض واما انها تعد
فيها وانها ثبت من الاعراض فلان الاعراض الموجبة لها غير ظاهرة في انفسها فلما تحققوا عند ظهورها
انه لابد من امراض ولم تظهر لهم شي غيرها جعلوها من الامراض اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم لان
الاعراض لوازم الامراض وقول الامام اداة نكد لك وجب ان يكون الصرع والسكتة والكزاز
والرعشة واشباهها خارجة عن الامراض لان هذه الاعراض امراض الفاعل لازم لان هذه
امراض عرفت حقايقها مع ظهور اعراضها وبالكلية ما عرفت حقايقها لخفائها بل عرفت اعراضها
واقيمت مقامها البحث الثاني في ان الامور المتعلقة بالزينة قال رحمه الله وهي الامور
الداخلة في الزينة وذلك لان هذه الاشيا المعدودة من الامراض الخارجة عنها هي اشيا تتعلق
بالزينة

بالزينة وتتعلق الشي في حكم الداخل فيه فيكون من الامور الداخلة في الزينة وهي اربعة اشيا الشعر واللون
والرائحة والسحنة فلذلك قال احدها في الشعر اي الداخلة فيه والثاني في اللون والثالث في الرائحة
والرابع في السحنة بعد اللون وانما قال كذلك لان اللون داخل في السحنة عندهم ولم يخصص اللون بالذكر
اخرجه عن السحنة لئلا يتكرر اما الداخلة في الشعر فلا شك ان الاحسن في الشعر ان يكون طويلا كثيرا متوسطا
الغلظ والدقة والجعودة والسبوطة حسن اللون قويا في نباته سليما من التشقق فالى هذه الاوصاف
بطل عد من جملة هذه الامراض فلذلك قال واخامس امراض الشعر الانتثار وهو سقوط الشعر
لضعف نباته فيكون عقيب الامراض المتطاولة فيقل البخار المتولد منه الشعر او ينعدم اما بسبب
تلطيف الغذا او بسبب ان الطبيعة اشتغلت بمقاومة المرض عن تربية الشعر وحفظه عن السابر والمرط
وهو ايضا سقوط الشعر لكن الفرق بينهما ان الانتثار يكون متفرقا ويكون عقيب الامراض لقلة غذائه
والمرط وهو ان ياخذ موضعا واسعا تظهر له الجلدة فيكون في داء الحية وداء الثعلب وسنذكرهما ونذكر
الفرق بينهما والمرط اولى بان يعد مرضا والتقصف وسببه اما استيلاء جفاف على اطراف الشعر فيتقصف
او قلة المادة المعدة له من تحلل خارج يحصل من قلة الغذا وتلطيفه والقلة وسببها اما من جهة المادة واما
من جهة الالة اي الموضع الذي ينبت فيه والذي من جهة المادة اما قلة البخار الدخاني كما في الصبيان
والنسوان والخصيان واما قلة الجوهر الارضي للبخار كما في الناقهين واصحاب البلد واما الذي من جهة
الالة فكما يحصل عند اتساعها لاستيلا رطوبة او حرارة محللة ولذلك قيل ان المسام يجب ان تكون معتدلة
بين السعة والضيق وكانا ذكرنا هذا فيما سبق والتشقق وهو المشق في العرض كالخصلة وحده ثمانحو
من الخصلة وهي القدا الذي يصيب رفيه الشعر وسببه استيلا يبس على البدن اما مادي او غير مادي والدقة
وسببها اما ضيق المسام او لطافة البخار والغلظ وسببه سعة المسام او كثافة البخار وافراط
الجعودة وسببها اما اعوجاج المسام او استيلاء اليبس والفرق بينهما من جهتين احدهما ان الخلقي
يكون دائما واليبسي غير دائم وثانيهما ان الخلقي لا ينتفع بالمداواة واليبسي ينتفع بها وافراط السبوطة
وسببها استقامة المسام واستيلا الرطوبة والشيب وسببه استيلاء البلغم وسنتكلم في هذه
الاشياء كلها ثانيا حيث نتكلم في علامات الامزجة من هذا الكتاب والثاني له اي اللون
اي لون الشعر كيف كان اي اللون سواء كان اسود فابيض كما في الشيب او احمر فاصفر او غير ذلك فالظاهر

واحد منها لابد له من سبب خاص وسنتكلم عليه في علامات الامزجة **وآفات اللون** اي لون
البدن **تنحصر في اربعة اجناس** لان تغير اللون اما ان يكون سببه بدنيا او ما دنيا والثاني
هو الجنس الثاني والاول اما ان يكون مع ذلك سوء مزاج او لا يكون والاول اما ان يكون مع مادة
او بلا مادة وهو ينقسم الجنس الاول والثاني اما ان يكون ما تغا لتغير ولتغالب عارض وهو
الجنس الرابع او لا يكون لذلك وهو الجنس الثالث واما الجنس الاول اشار بقوله **جنس
استحالته** اي استحالة اللون الطبيعي للبدن الى غير الطبيعي واللون الطبيعي لما تقتضيه
الصنف والسن والمزاج ان يكون ابيض مشربا بحمرة وذلك لان الاعضا الخاصة هو البياض
اما الجلد فذلك ظاهر فيه عند ما تغلب فيه الدم كما في جلود التاقهين فانه يميل الى البياض
اذا لم تغلب على خلط واما العظام والاعصاب والغضاريف والرباطات وصفاقات
الاوردة والشرايين فذلك ظاهر فيها واما اللحم فانه وان كان لونه يميل الى الحمرة فانه متى غسل
واستقصي غسله مال لونه الى البياض كما في لحوم الحيوانات واذا كان كذلك فاعدا البياض
من الالوان موجودة للاعضا انما هو من غلبة احد الاخلاط ولانك قد عرفت ان اعدل الاخلاط
وانسبها للطبيعة هو الدم فمتى اغتذى به الاعضا البيض صار لونها ابيض مشربا بحمرة
فهذا اذن هو اللون الطبيعي الاكثري للاعضا عند الاطبا وما عداه من سائر الالوان
فهو غير طبيعي او غير اكثري كما في الهنود والزنوج **عن سوء مزاج بمادة كاليرقان** هو نوعان
اصفر واسود فالاول من استيلا المادة الصفراوية والثاني من استيلا المادة السوداوية
من غير ان يكون منها عفونة والاولى الاولى حمى صفراوية والثاني حمى سوداوية قال
الشيخ في الثالث من القانون اليرقان هو تغير لون فاحش اما الى الصفرة واما
الى السواد وسبب الاصفر اما من جهة الكبد واما من جهة المرارة واما من جهة باقي
الاعضا واما من جهة الطبيعة واما من خارج والكاين من جهة الكبد اما ان يكون لحرارة
مزاجها فتحيل ما يرد اليها من صفو الكيلوس الى المادة الصفراوية واما لورم حار يحصل
فيها فتفتعل الفعل المذكور واما لضعف دافعتها عن دفع الصفرا المتولدة فيها فيسقى مخالطة
للدم ويتعدى معه الى جهة الاعضا ويخص هذا وجود الثقل في الجانب الايمن من البدن

وضعف شهوة الطعام لعجزها عن دفع السودا الى فم المعدة واما الضعف مميزتها عن تمييز
الصفرا عن الدم فتبقى مخالطة له ويتعدى معه الى الاعضا ويخص هذا وجود عثيان مستمر وذلك
لان السودا المنصبة الى فم المعدة لم تكن خالصة من الصفرا ولا يكون في هذا النوع ثقل في الجانب المذكور
لان الدافعة قوية على دفعها واما من المواد على عادتها والثاني من جهة المرارة اما ان يكون لسدة في
المجرى الاعلى الذي يجذب به من الكبد او في المجرى الاسفل الذي يدفع به الى الامعا ويفرق بينهما بابيضاض
البراز بالتدريج في الاول ودفعة في الثاني لان الصفرا عند حصول السدة للاعلى لابد وان تبقى منها شي
في كيس المرارة فتنصب اولا فاولا الى جهة المعا وتصبغ البراز بخلاف حصول السدة السفلى فانه ينقطع
دفعة واحدة لانقطاع الصفرا عن الانصباب الى الامعا واما لحرارة المرارة نفسها فتبادر الى الكبد
بفعل ما ذكرنا وهذا بعيد جدا والكاين من جهة باقي الاعضا انما يكون بان يحدث بحرارة مفرطة
بحيث تحيل ما عندها من الدم الى الصفرا والكاين من جهة الطبيعة هو ما اذا دفعت مادة المرض
الصفراوي في وقت البحران الى ظاهر البدن والكاين من خارج البدن اما ان يكون لاستعمال الادوية
اغذية حارة ما سيما واستحالتها الى الصفرا او حالتها ما تحدث في البدن من المرار الطبيعي اليها او لاستعمال
ادوية حادة حدا تفعل الفعل المذكور واما لذوات السموم الحارة واما الكيفية سمية تحصل للبدن من لذع
الغفارب الجرارة واما الاسود فسببه ايضا اما من جهة الكبد واما من جهة الطحال واما من جهة
باقي الاعضا واما من جهة الطبيعة واما من جهة الخارج اما الكبد فاما البرد مزاجها وبيوسته فتحيل ما يصل
اليها من صفو الكيلوس خلطا سوداويا واما الضعف دافعتها عن دفع السودا الى جهة الطحال
فتبقى مخالطة للدم وتنفذ معه الى الاعضا فيحدث المرض المذكور ويخص هذا وجود الثقل في الجانب
الايمن كما ذكرنا في الاصفر ويخص في جانب الطحال واما الضعف مميزتها عن تمييز السودا فتبقى مخالطة للدم
وتنفذ معه الى جانب الاعضا على ما ذكرنا ويخص هذا ضعف شهوة الطعام مع وجود الحدة في
جانب الكبد لقوة دافعتها واما الورم سوداوي حاصل فيه فينفعل في صفو الكيلوس الفعل المذكور واما
الطحال فاما ما يكون لسدة ما احد مجريه ويخص سدة الاعلى سقوط الشهوة بتدريج والاسفل سقوطها
دفعة واما الاعضا فبان اذا حصل لتلك الاعضا سوء مزاج بارد يابس يحيل ما عندها من الدم
الى السودا واما الطبيعة فهو اذا قويت الطبيعة في بحارين الامراض السوداوية ودفعت مادتها الى

ظاهر البدن واما الخارجي فكما اذا ادمن على استعمال الاغذية المولدة للسوداء من غير تنقية يتحصل للبدن عنها

فتكثر ويستفذ مع الدم ويتولد المرض المذكور **او بغير مادة كالحصبة العارضة للون عن مزاج بارد مفرد**

قد عرفت ان اللون الطبيعي الاكثري الاحمر هو الابيض المشرب بحمرة فانه اذا ثلج برد ناقصة كان اللون

عليها فان اشتد النقص من ذلك كان اللون حبشيا **والصفرة التي ربما كانت عن مزاج حار مفرد** اعلم

ان اللون يعرض لونا الى الصفرة من غير مادة بعرض من تواتر الهموم والغموم وفقدان الغذاء وكثرة

الجماع واستعمال ما يصفر اللون مثل اكل الكمون والنانخواه والخل فان هذه كلها تصفر اللون والثاني

بقوله **وجنس استحالته** اي استحالة اللون **عن اسباب بادية كما يتبع** اي تغير قال الجوهري

سفعته النار والسموم اذا لفحته **الشمس والبرد والريح اللون** فان كل واحد منها يغير اللون الى الحمرة

والسواد والجفاف واما الجنس الثالث فقوله **وجنس انبساط اجسام غريبة اللون على الجلد**

كالبهق الاسود والبرص الاسود ونحوهما واعلم ان كل واحد منها قد يلون ابيض وقد يلون اسود

اما الابيضان فبياض يحصل للبدن لاستيلاء مادة بلغمية عليه بسبب ضعف القوة المغيرة عن تشبيه

الغذاء بالمغتذي والفرق بين الابيضين من وجوه ثلثة احدها ان البهق اذا غرز في موضعه ابرة

خرج منه دم واما البرص فانه يخرج منه ماء ابيض وثانيها ان الشعر النابت في البهق اسود وفي البرص

ابيض وثالثها ان البهق اذا غمز على الموضع الذي هو فيه لم ينطف موضعه واما البرص فانه ينطف

موضعه واما الاسودان فسواد يحصل للبدن لاستيلاء مواد سوداوية غليظة والفرق بين الاسودين

ان البهق لا يلون معه تناثر وقشور واما البرص فانه يتناثر فيه من البدن فلوس وقشور **او انتقاطها**

فيه اي الجلد **كالخيلان والنمش والبرش والكلف** اما الكلف فهو تغير لون الوجه الى السواد وحدوث

اثار كدرة فيه واما البرش فنقط سود صغار اكثر ما تعرض في الوجه وربما كانت الى الحمرة وكدرة

واما النمش فهو قطع سوداء او الى الحمرة مستديرة تحدث في الجلد وربما عرضت حتى تصير مثل

الكلف وحدوثه في الاكثر يكون في الوجه واما الخيلان فمثل هذه الاثار في اللون الا انها مجسمة مرتفعة

عن سطح البدن مستديرة وقال المسيحي ان كان لون النقط الى الحمرة فهو النمش وان كان مائلا الى

السواد فهو البرش وان اتصل بعضه ببعض فهو الكلف لكن المشهور ما ذكرناه اولا ولان مواد

جميع هذه الاثار غريبة فلهذا قال وجنس انبساط اجسام غريبة اللون على الجلد او انتقاطها فيه

راي

والى الجنس الرابع بقوله **وجنس الاثار العارضة من التيام تفرق الاتصال عرض كاثار الجدري**

وسببه ضعف القوة المغيرة عن ان تعوض ما ذهب من الجلد وضعف الدافعة عن دفع ما تفرق بطلانا

والانداب جمع ندب بالفتح وهو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد وفي بعض النسخ **واثار القروح**

الجدري والاول اكثر وانسب بنصاحة الشيخ وتسبب ابدان القروح هو ما ذكرناه في الجدري هذا ما قالوا والاول

اقول في هذا الموضع واللون انما طبيعي اكثري او غير طبيعي كذلك والطبيعي الاكثري هو الابيض المشرب بحمرة

والغير الطبيعي الاكثري غير الاسود والابيض الاصفر والاحمر والاسود اما الاسود فمنه عرضي ومنه

مزاجي والعرضي منه غريب والثاني سببه استيلاء مواد سوداوية على الدم كما يعرض في العلل السوداوية

والغير الثاني سببه قوة تأثير حرارة الشمس على ظاهر البدن بحيث تحرق وما قرب من الجلد وتسوده وهذا

نزول باستعمال الدلوكات والغمرة ومواظبة الحمام واما الاصلي فكسواد الحبشة والهند والزنج وبلاد السكان

المواضع الحارة وسبب ذلك ان حرارة الهواء تجذب الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن وكذا المواد الحادة

هناك ثم تحرقها فان كان مع ذلك اصفرة زائدة على الحرارة لدلالته على استيلاء المواد الصفراوية وان

كان يميل الى الخضرة فهو اقل دلالة على الحرارة لدلالته على استيلاء السوداء المحضة وكذا ان كان يميل

الى الكمودة ومما يدل على ان السمرة ما ذكرنا ان التركي اذا اقام في الهند تغير لونه الى السواد ولم يبعد

او يلده اولادا سودا واما الابيض فمنه مزاجي اصلي ومنه غير اصلي والاصلي كبياض الترك والصقالبة وسببه

استيلاء البرد على ظواهر ابدانهم فتهرب الحرارة الغريزية الى الباطن وتستولي البرودة على الظاهر فتحدث

هناك ضد ما تحدثه الحرارة النهوة والتفاحة وتولد البلغم فلذلك صار ميلها الى البياض وما يدل على ان

السبب ما ذكرنا ان الهندي اذا اقام في الصقالبة تغير لونه الى البياض ولم يبعد ان يلده اولادا

بيضا لا يقال ان الحرارة في ابدانهم لا تحرق المواد الحاصلة في الباطن فعلت

عند ما تستولي على الخارج كما في ابدان الحبشة لانا نقول انما كان كذلك لان في ابدان الحبشة حصل

حرارة اخرى غريبة في الظاهر هي الموجبة للاحراق فان الغريزية لا تحرق البتة ولا توجب ذلك

الفعل وفي ابدان الترك لم يحصل حرارة اخرى غريبة في الباطن فلذلك صارت الحرارة الغريزية عند تجمع

في بواطن الترك لا توجب شيئا من ذلك بل شهامة ونشاطا وقوة وجلدا كما هو عليه حال

الاتراك واما الابيض الغير الاصلي فمنه الصافي ومنه العاجي ومنه الجصي اما الصافي فسببه قلة

الدم والصفراء او استيلاء البلغم والسوداء واما العاجي فسببه قلة الدم ونقصان الصفراء او استيلاء البلغم مع يسير من
البلغم واما الجصي فسببه البلغم الغليظ ونقصان الدم والمرتين واما الاصفر فيدل على استيلاء المرار ثم
هذا اللون قد يكون طبيعيا وذلك بان يكون البدن حارا يابسا بالطبع ومثل هذا اللون يكون قليل الصفا لانه
طول العمر واما ان لم يكن البدن حارا يابسا بالطبع بل كانت الصفرة حادثة فان كانت خالصة كان لون البدن
صافي الصفرة وان لم يكن صافي الصفرة بل كان مايلا الى الزرقة وساير بشرته هو عليه من قد استفرغ
بدنه دل على قلة المرار واستيلاء يسير من البلغم والدم وان كان مع الصفرة بعض يسير حمرة ولحوده دل
على استيلاء المرتين وهذا اللون شر الالوان واما الاحمر فمنه اصلي ومنه حادث وكلاهما يدلان على غلبة الدم فالا
صلي ان كان مشوبا مع بياض فهو اللون الطبيعي وان لم يكن مشوبا دل على استيلاء دم غليظ فان كان يطرف الى
سواد دل على غلبة الدم ويسير من الصفراء والحادث كلون الباذنجان وهو حمرة تظهر على البدن لاستيلا
دم على ظاهر الجلد وهذا ان كان ناصعا دل على استيلاء الدم وحده وان كان معه سواد دل على غلبة
يسير من السوداء واما الاسمر فتارة يكون بسبب غلبة من الدم المائي كما هو عليه حال الناس [illegible] وتارة يكون
سببه غلبة من المواد الحارة والدموية فلذلك صار اللون الاسمر يدل تارة على البرد وتارة على الحر
واعلم ان الامور النفسانية لها تاثير في تغير اللون فان الغضب اذا كان معتدلا احمر اللون لجذبه الدم الى
ظاهر البدن ومتى كان مفرطا صفره لاحتراق المواد المنجذبة الى الظاهر والفرح يحمر اللون متى
اعتدل فان افرط اوجب الصفرة اليسيرة مع قليل بياض لتحلل المواد الدموية والحرارة الغريزية واما
الخجل والهم فانهما يوجبان تارة الحمرة وتارة الصفرة لانه فيهما تحصل الحركة تارة الى الخارج الى
وتارة الى الباطن واما الفزع والغم فانهما يوجبان صفرة اللون لهرب الحرارة فيهما الى داخل البدن
وسنتكلم في هذه الاعراض اشباعا عند الكلام في العوارض النفسانية ان شا الله العزيز **وافات الرايحة**
كالصنان وغيره من الروايح الكريهة التي تفوح من الابدان اعلم ان افات الرايحة جنس
واحد لان رايحة البدن اما ان لا تكون كريهة وذلك هو الحالة الصحية لان البدن ما دام على حالته الطبيعية
لم يكن عديم الرايحة لدلالته على البرد ولا ذا نتن وحموضة ونحوها بل كانت رايحته طيبة لذيذة واما
ان تكون كريهة فيعد ذلك مرضا الا ان ذلك يختلف باختلاف تلك الرايحة فربما كانت تلك الرايحة حامضة
وسببها بلغم حامض او سوداء حامضة يكون في الحميات البلغمية والسوداوية وربما كانت منتنة وسببها

مواد

مواد عفنة تستولي على البدن كما يكون لصاحب العفونة وقد يكون ذلك عاما في البدن كله كنتن عرق كل البدن
وقد يكون خاصا بموضع واحد فربما كان لبعض الناس في الابط وهو الصنان وربما كان لبعضهم في
الفم وهو البخر او في الانف او في اسافل القدم او بين اصابعه **وافات السحنة بعد اللون** وقد عرفت
فايدة قوله بعد اللون فلا حاجة الى الاعادة **اما الهزال المفرط واما السمن المفرط** واما الحصر فيهما
لان الطبيعي للبدن ان يكون متوسط المقدار فان نقص جدا كان في الهزال المفرط وان زاد جدا كان في السمن
المفرط عد ذلك مرضا لكن يجب ان تعلم ان السمن على نوعين شحمي ولحمي وكل منهما يكون طبيعيا تارة وحادثا
اخرى وسبب اللحمي سواء كان طبيعيا او حادثا استيلاء الحرارة والرطوبة ولذلك صارت العروق والمجاري فيه
معه واسعة وكان البدن معه صلبا وسبب الشحمي سواء كان طبيعيا او حادثا البرودة والرطوبة ولذلك
صارت العروق والمجاري فيه ضيقة وكان البدن معه مترهلا غالبا عليه الفجاجة وكذلك الهزال على
نوعين هزال شحمي وهزال لحمي فالاول سببه الحرارة واليبوسة والثاني سببه البرودة واليبوسة واعلم
ان البدن القضيف قبوله للافات الخارجة اشد من قبوله للافات الداخلية لانكشاف اعضائه وعدم
ما يسترها ويوقيها من الافات الخارجة والبدن السمين حاله بالضد لضيق عروقه ومجاريه واستلا
من الدم ولذلك صار ربما لا لضيق النفس والغشي والموت فجاة قال ابقراط في ثالثة الفصول
من كان بدنه غليظا جدا بالطبع فالموت اليه اسرع من القضيف ومراده بالغليظ السمين وبالموت
الموت الذي يكون من داخل لا من خارج واعلم ان السحنة كما تقال على السمن والهزال كذلك تقال على النحافة
والكثافة والاعتدال الا ان ذلك لا يعد في العرف مرضا ولكن يجب ان تعلم ما قد علمت ان النحافة يريدون
بها تارة رقة القوام واخرى انفشاش الاجزاء وتباعدها وهو المراد به في صناعة الطب واما الكثافة
المستعمل بازاء النحافة فالمراد بها التلزز وهو اجتماع الاجزاء وانضمامها وكل منهما رديء اما الاول
فلانه مما يعين على تحلل الحرارة الغريزية وضعف القوة وسرعة الهرم وقبول البدن للامراض الاستفراغية
واما الثاني فلانه يهيء البدن للامراض الامتلائية ولضيق النفس والغشي وقد تكلم [illegible] والاعتدال
فيها محمود وذهب الامام الى ان افات السحنة منحصرة في ثلاث متقابلات بين كل متقابلين
منها اعتدال السمن والهزال وما توسطهما والنحافة والتلزز وما توسطهما والصلابة واللين وما توسطهما
وفيه نظر لانه انما يصح لو اراد بالسحنة ما عدا اللون وكان الصلابة واللين مما عد في افات السحنة وليس كذلك

ولما عرفت جميع الامراض فاعلم اني وضعتها في مشجر ليسهل الوقوف عليها والنظر فيها وهي هذه ❊ قال رحمه الله

الحاد والمزمن خ

الفصل السابع في اوقات الامراض اعلم ان العلم باوقات الامراض نافع جدا في صناعة الطب
فلذلك يجب علينا ان نبسط القول فيه ونستقصيه ونرتب الكلام فيه في خمس مطالب الاول في معرفة الامراض
الحادة والمزمنة المطلب الثاني في تحديد كل واحد من هذه الاوقات المطلب الثالث فيما يدل عليها المطلب الرابع
في الفرق بين الاوقات الكلية والجزئية المطلب الخامس في الاسابيع بمعرفتها اما المطلب الاول
فقد قال الاطباء فيه ان المرض ينقسم الى قسمين حاد ومزمن والحاد هو السريع الحركة الى المنتهى السريع الخطر
والمزمن هو البطئ الحركة الى المنتهى القليل الخطر وهذه القسمة ينتقض عليهم بحمى يوم فانها مرض قصير
المدة فلا يكون من المزمنة وقليل الخطر فلا يكون من الحادة فان اراد من يريد انحصار الامراض في القسمين المذكورين
فليحذف الشرط الاخير وهو شدة الخطر ونقول المرض الحاد هو السريع الحركة الى المنتهى والمزمن هو
البطئ الحركة الى المنتهى واما ما يستدل به على ان المرض حاد او مزمن فثمانية اوجه احدها نوع المرض
فان الامراض الصفراوية الخالصة حادة والبلغمية والسوداوية مزمنة في الاكثر واحترزنا بالاكثر
عن السكتة البلغمية فانها مرض حاد وان حصلت عن مواد باردة وثانيها نوائب المرض فانها متى كانت
قصيرة فالمرض حاد ومتى كانت طويلة فالمرض مزمن وثالثها السحنة فانها متى كانت متخلخلة
فالمرض حاد ومتى كانت متلززة فالمرض مزمن ورابعها الوقت الحاضر من اوقات السنة فانه
متى كان حارا فالمرض حاد في الاكثر ومتى كان باردا فالمرض مزمن وخامسها السن فان امراض
الشبان في الاكثر حادة وامراض المشايخ والكهول في الاكثر مزمنة وسادسها حال البدن
فانه ان كان في اول امره في الهزال والانحطاط فالمرض حاد ومتى كان ضعيفه فالمرض ضعيف
خلاف ذلك فالمرض مزمن وسابعها حال القوة فانها متى كانت قوية فالمرض حاد ومتى كانت
ضعيفة فالمرض مزمن وثامنها الصناعة فانها متى كانت حارة كالحدادة والصياغة فالمرض حاد
ومتى كانت باردة كالقصارة والملاحة فالمرض مزمن ثم المرض الحاد ينقسم الى ثلاثة
اقسام حاد في الغاية القصوى وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع وحاد دون الغاية القصوى
وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع وحاد بقول مطلق وهو الذي ينقضي ما بين الرابع عشر الى
السابع عشر او العشرين وما تاخر عن العشرين لا يقال له حاد بل يسمى الحادة المنتقلة اي التي
انتقلت من مراتب الامراض الحادة الى مراتب الامراض المزمنة ولم يوصل لها هذه المراتب

اذ ليس لها طرف يسعى اليه في الزيادة بل قد تسدح [?] استداد العمر المطلب الثاني في تعريف كل
واحد من هذه الاوقات قال بعض الاطبا الابتدا هو ما جاوز ثلثة ايام وقد جا ذلك في كلام بقراط
وهذا خطا فان لنا من الامراض ما تستوفى فيها الاوقات الاربعة كحمى يوم وقال بعضهم هو الان
الذي لا جزء له وهو ايضا خطا لان الآن لا وجود له بالفعل بل بالفرض ولابتدا المرض وجود
محسوس فلا يقع في الآن وقال بعضهم هو وقت ظهور ضرر الفعل وهذا هو الحق
واذا عرفت ذلك فلنعلم انه انما قال اعلم ان لاكثر الامراض اربعة اوقات ولم يقل لكل الامراض
اوقات اربعة لثلثة اوجه احدها ان من الامراض ما لا يستوفي الاوقات الاربعة بل يهلك
صاحبه اما في الابتدا او في التزيد واما في الانتها واما الانحطاط من حيث هو انحطاط
فلا يهلك المريض البتة الا لامر خارجي لانه وقت استيلا الطبيعة على المرض فلا يتوقع منه عجزها
عنه الا بسبب آخر اما من جهة الطبيب في ذلك بان لا يكون خبيرا بالمعالجة ان يفهمن [?] المريض واما
من جهة المريض وذلك اذا لم يكن مطيعا للطبيب فيما يامره به واما من جهة خوادم المريض اذا لم يطع الطبيب
فيما يامرهم به وثانيها ان من الامراض ما يكون اصلية اي خلقية كتسفط الراس او زيادة اصبع
او نقصانها او غير ذلك وليس لامثالها اوقات اربعة وثالثها انا اذا حددنا الاوقات الاربعة
بحسب النضج على ما قاله الاطبا وهو ان الابتدا هو الذي يظهر فيه اثر النضج وان كان خفيا والتزيد هو
ان يتزايد ظهور النضج والانتها ان يكمل النضج والانحطاط هو استيلا الطبيعة على مادة المرض
وحلها عقدته جملة لم يكن لكل الامراض اوقات اربعة بل لبعضها لان الامراض على نوعين مادية و
ساذجة والساذجة كالدق والسل وحمى يوم وامثالها لا يكون لها اوقات اربعة لانها لا يعتبر فيها
النضج لكونها غير مادية لتعلقها بالعضو والروح لا بالمادة والمادية بحسب [?] عند الاطبا [illegible]
المشهور الا اربعة اقسام والمتوقع فيها النضج ثلثة البلغمية والصفراوية والسوداوية واما
الدموية فلا يتوقع فيها النضج لان النضج عند الاطبا المحققين عبارة عن اعتدال قوام المادة والدم
قوامه معتدل فلا ينتظر فيه النضج ولاجل هذا امرنا بالا نتوقف في اخراجه في مبادي الامر عند
الحاجة الى النضج بخلاف المواد الثلث فانه لا ياتي لنا اخراج شي منها على الوجه الا بالنضج ولهذه
الوجوه قال لاكثر الامراض اوقات اربعة ولم يقل لكلها لكن على ما قال [illegible] وغيره من الاطبا في

لا لما ذكره الامام وهو ان التغيرات قد يكون دفعة وقد لا يكون دفعة واذا انتقل الحيوان يتغلب المزاج
من الصحة الى المرض دفعة ثم ان ذلك المرض لا يتزيد بل ياخذ الطبيعة في تحليله شيا بعد شي او يبقى على
حالته لانه تعليل فاسد فان كل ما له ابتدا وانحطاط فلا بد له من تزيد وانتها وان كانا غير محسوسين
وعدم احساسنا بهما لا يدل على عدمهما في نفس الامر ولا لما ذكره القرشي وهو ان هذه الاوقات
انما يكون لمرض يحدث قليلا قليلا واما ما يقع دفعة كقطع السيف فليس له اوقات ولان الغالب الاول اكثر
جعل هذه الاوقات لاكثر الامراض لانه ايضا فاسد فان قطع السيف ان لم يؤد في حال الوقت
الى الهلاك فلا بد ان يحدث من جراحته ورم ولا بد ان ينضج وياخذ في التحلل ان لم يؤد امره الى الهلاك
وان ادى في الحال الى الهلاك فهذه الحالة لا تسمى مرضا عند الاطبا لانه اعدام والمرض موجود سلمناه
لكن لا نسلم ان كل مرض يحدث قليلا قليلا فله اوقات اربعة لجواز ان يموت صاحبه في الابتدا او التزيد او
الانتها ولا لما ذكره السامري وهو ان مراد الشيخ ان لاكثر الامراض اربعة اوقات محسوسة ظاهرة
وهو احتراز عن الحمى الدموية المطبقة والمتناقصة والمتساوية فانه لا يظهر فيها الاوقات الاربعة
من جهة الاشتداد والضعف بل من جهة ما يظهر من النضج في القوارير على ما مر في المرض المادي اذ
لا قرينة حالية ولا مقالية دالة على هذا المراد واذا بطل كون المراد هذا بطل ما به رد على الامام
وهو ان الحكم فيما له اوقات محسوسة وما ذكره داخل فيما ليس له اوقات محسوسة لان قوله تغير
ذلك المرض لا يتزيد بل ياخذ الطبيعة في تحليله شيا فشيا داخل في الحمى المتناقصة فانها من ابتدايها
الى انتهايها اخذة في النقصان والمتناقصة اكثر من النقص بقوله او يبقى على حالة داخل في المتساوية
وانما صارت اوقات الامراض اربعة لثلثة اوجه احدها ان كل مرض مادي لا بد له من ابتدا
وانتها وانحطاط وما بين الابتدا والانتها هو التزيد وثانيها ان المرض الذي لا شك فيه اما ان
يظهر اشتداده او انتقاصه فان كان الاول فهو وقت التزيد وما قبله فهو الابتدا وان كان
الثاني فهو الانحطاط وما بعده هو المنتهى وثالثها ان القوة المدبرة للبدن اما ان تساوي المرض
في المقاومة او لا فان ساوى [illegible] فان كان احدهما اغلب من الآخر فان كان الاول فهو المنتهى وان كان الثاني
فالغالب اما القوة او المرض فان كان القوة فهو الانحطاط وان كان المرض فاما ان يكون ظهوره بينا
اولا فان كان الاول فهو التزيد وان كان الثاني فهو الابتدا والى هذه الاربعة اشار بقوله وقت الابتداء

صوابه
لا ابتداء

ووقت التزيد وفي بعض النسخ **التصعد** والاول هو الصحيح لان في عرفهم انما يستعمل التزيد
دون التصعد واما من حيث المعنى فهما متساويان **ووقت المنتهى** وفي بعض النسخ **الانتهاء**
وهما متساويان **ووقت الانحطاط** اي عن هذه الاوقات الاربعة سواء كانت كلية اي
بحسب المرض من اوله الى اخره او جزئية اي بحسب نوبة نوبة من اولها الى آخرها **وماخرج عن هذه**
فهي من اوقات الصحة اي بعض اوقاتها فان لفظة من فيه للتبعيض ولهذا قام البعض مقامه
في احدث من الدار اهم اي بعضها وفي قوله عز من قائل ومما رزقناهم ينفقون اي بعض ما رزقناهم
وفيه اشارة وارشاد الى منع الاسراف فانه لاخير في السرف اللهم الا في الخير فانه لاسرف
في الخير وليس المراد وماخرج عن هذه الاوقات الكلية فهو من اوقات الصحة على ما قال المسيحي
من ان هذا الكلام انما يصح اذا اخذنا الاوقات بمعنى انها كلية لانا اذا اخذناها بهذا الاعتبار كان ما
بعد الانحطاط معدودا من زمان الصحة واما اذا اخذناها بمعنى انها جزئية فلا يصح ان يقال
ان ما بعد الانحطاط معدود من زمان الصحة فان هذا ما ظنه بعض الناس وهو ان زمان
الراحة من جملة ازمان النوبة الجزئية حتى يكون معدودا في ازمان المرض واستدل عليه بان مادة
المرض وان كانت قد تحللت في وقت النوبة لكنها في وقت الراحة تاخذ في الانصباب الى مكان
المتوقد حتى اذا كمل انصبابها وسرى العفن فيها احدثت النوبة وهذا من بعض الظن وذلك
لان زمان الراحة وهو زمان انصباب المادة الى المتوقد حتى اذا كمل انصبابها
وسرى العفن فيها احدثت النوبة لا يجوز ان يكون من زمان المرض والا لكان زمان انصباب
المادة للنوبة الاولى اعني اليوم المتقدم على يوم النوبة الاولى من ازمان المرض وهو باطل فانه
بالاتفاق من ازمان الصحة وان كان زمان الانصباب المذكور لانه ليس من ازمان ظهور ضرر
الفعل وكذا زمان الراحة يكون من ازمان الصحة وان كان زمان الانصباب المذكور لانه ليس
من ازمان ظهور ضرر الفعل فهذا هو الحق في هذا المقام ولا يخفى بعد تحقيق ما ذكرنا ان حمل
قوله هذه في قوله وما خرج عن هذه الاوقات الاربع الجزئية اولى من حملها على الكلية لان الذهن
ذهن احد الى ان زمان ما بعد الانحطاط الكلي من زمان المرض حتى يحتاج الى التنبيه على فساد
ظنه بخلاف زمان ما بعد الانحطاط الجزئي اعني زمان الراحة فانه قد ظن انه من ازمان

المرض فلذلك نبه على فساد ظنهم بهذا وهو ان ما عدا هذه الاوقات الاربعة الجزئية ومافي
ضمنها هو بعض اوقات الصحة وبعضها الاخر هو ما بعد الانحطاط الكلي ويحتمل ان يكون من
البيان ويكون بعد برء الكلام والوقت الذي خرج عن هذه الاوقات الاربعة كلية كانت او جزئية
نفس الذي هو اوقات الصحة وحمله عليه اولى من حمله على التبعيض فان الخارج عن الاوقات الكلية والجزئية
يكون اوقات الصحة لا بعضها فاعرفه فانه دقيق نفيس **وليس يعني بوقت الابتداء والانتهاء ان**
لا تستبان فيهما حال المرض فيه تنبيه على فساد قول من ظن ان الابتداء هو الآن الذي لا جزء له وهو
التغير الاول من التغاسير الثلثة للابتداء وانما ذكر هذا في الابتداء والانتهاء ولم يذكره في التزيد
والانحطاط لان زمان الاولين متشابه بخلاف زمان الاخرين فان زمان كل واحد منهما غير متشابه اما
الاول فلتزيد المؤذي واما الثاني فلتزيد استيصال المؤذي فيه واما الابتداء والانتهاء فلان زمانهما متشابه
فلذلك خصص كل منهما بهما والحاصل ان كل واحد منها له زمان محسوس ولذلك قال **بل لكل واحد منهما زمان**
محسوس اما الابتداء فلانه من وقت ظهور ضرر الفعل الى ان يتزيد واما الانتهاء فلانه من اخر التزيد
الى ان ياخذ المؤذي في التلاشي والاضمحلال **يكون له** اي لكل الزمان او لكل واحد من الابتداء والانتهاء او لكل واحد من الطرفين
لاحتمال اللفظ كل من الثلثة ولكل وجه **حكم مخصوص** اي بمساواة تخصه **ووقت الابتداء هو**
الزمان الذي يظهر فيه حكم المرض ويكون اي المرض **كالمتشابه في احواله لا يستبان فيه**
تزيد وانما تشابه احوال المرض وقت الابتداء لان المؤذي ان كان زمادة فلا نث بعد لم العفن ولم يظهر
اذيتها وان كان سوء مزاج ساذج فحاله ايضا كذلك وانما قال ويكون كالمتشابه في احواله ولم يقل
متشابها لان المرض من حيث ابتدائه اخذ في التزيد لكن تزيده في الابتداء غير محسوس فلذلك كان كالمتشابه
في احواله لا متشابها فيها قال الشيخ في اول الكتاب الرابع الابتداء هو وقت احتباس الحرارة
الغريزية عن المادة الغامرة في العضو ووقت ما لا يكون ظهر للنضج اثر وخلاف المضاد للنضج اثر وهذا
التعريف فيه نظر من وجهين احدهما انه يخرج عنه ابتداء الامراض الساذجة لانها خالية عن المادة واما
جواز كون التعريف للحميات المادية فبعيد عن الصواب على ما لا يخفى على ذوي الالباب وهل هذا الا
كمن عرف الانسان بانه حيوان كاتب بالفعل فانه اورد عليه خروج الامي يقول انه عرفت هذا
الصنف منه وثانيهما ان خلاف النضج لا يكون مضادا له فلا يصح اذا او خلاف المضاد له اللهم

الاتعوز ولا يجاب عن الاول بان كلام الشيخ في الرابع في اوقات الحميات لا في اوقات الامراض
ولا نضر خروج ابتدا الحميات السادجة عنه لان خروج ابتدا هذه الامراض عنه وان لم يضر لكن خروج
ابتدا الحميات السادجة عنه كحمى اليوم وحمى الدق يضر ولا عن الثاني بانه لم نقل او خلاف النضج مضاد
له بل وصف الخلاف الذي هو اعم من المضاد بالمضاد ولا خطية فيه ولا تجوز لانا لا نسلم ان الخلاف
الذي هو اعم من المضاد لتصريحهم في تعريف المتضادين بانهما الذاتان الوجوديتان المتعا
قبتان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض فانا نقول بينهما غاية الخلاف احترازا عن
المتخالفين كالحمرة والصفرة اذ ليس بينهما غاية الخلاف وعلى هذا يكون اطلاق المضاد على الخلاف
تجوزا اللهم الا ان يريد بالخلاف المفهوم اللغوي وهو الغير لا الاصطلاحي وهو المتخالف
والتزيد هو الوقت الذي يستبان فيه اشتداده اي اشتداد المرض **كل وقت بعد وقت**
وانما صار هذا الوقت كذلك لان المؤذي فيه يتزيد شيئا فشيئا فلذلك يشتد وقتا بعد وقت وقال
الحال الرابع التزيد هو وقت ما تتحرك فيه الحرارة الغريزية لمقاومة المادة تحركا ظاهرا فيظهر علامة
النضج او علامة مضادة للنضج وفي هذا التعريف نظر من وجهين احدهما انه يخرج عنه تزيد الامراض
الساذجة لما علمت وثانيهما ان يقول هو وقت تتحرك فيه الحرارة الغريزية لمقاومة المؤذي المادة حركة
ظاهرة خطا لان حركة الحرارة الغريزية لمقاومة المؤذي هذه الحركة انما تكون في المنتهى فكيف يحصل هذا
في التزيد والمؤذي بعد التزايد في الانصباب فكان ان يزداد ذا ما **ووقت الانتهاء هو الوقت الذي**
يقف فيه المرض في جميع اجزائه اي اجزاء ذلك الوقت **على حالة واحدة** اي من غير ان يزداد او
ينقص وانما صار الانتهاء على هذه الصورة لان تزيد المؤذي فيه قد انقطع ونقصه ما ابتدا فلذلك
كان ثابتا باقيا على حالة واحدة وقال في الرابع والمنتهى هو الوقت الذي يشتد فيه القتال
من الطبيعة والمادة ويظهر استيلاء احدهما على الاخرى وهو وقت الملحمة ولا يخرج منه الامراض
الساذجة عنه لما عرفت **والانحطاط هو الزمان الذي يظهر فيه انتقاصه** اي انتقاص المرض
وكلما امعن اي الانحطاط او زمانه وفي بعض النسخ **وكلما ازداد امعن** والاول اولى وان كان لهذا وجه
كان الانتقاص اظهر وانما صار هذا الوقت كذلك لان الطبيعة فيه قد استولت على
المؤذي وهي آخذة في تفريقه وكلما ازداد الانحطاط كان استيلاء القوة اظهر ولذا انتقاص

المرض

المرض وقال في الرابع والانحطاط هو وقت ما تكون الحرارة الغريزية قد استولت
على المادة فقهرتها وهي في تفريق عليها شيئا بعد شيء وهذا التعريف يخرج عنه انحطاط
الامراض الساذجة **وهذه الاوقات قد تكون بحسب المرض من اوله الى آخره في نوائبه**
اي في جميع نوائبه الا ان الجمع المضاف مستغرق وهذا انما يتصور فيما له نوائب كالناسية والغب والربع
ونحوها **وتسمى اوقاتا كلية وقد تكون بحسب نوبة نوبة وتسمى اوقاتا جزئية** وسنذكرها كلا كلا شافيا
في المطلب الرابع قال الشيخ في الكتاب الرابع في المقالة الاولى منه واعلم ان الابتدا يطول في الغب
والتزيد في المواظبة والمنتهى في المطبقة والانحطاط في المحرقة ومعنى هذا الكلام ان الابتداء في الغب
اطول من باقي اوقاتها لانه اطول من ابتدا المواظبة والربع فان هذا محال وقس عليه تزيد المواظبة وانتهاء
المطبقة وانحطاط المحرقة وانما صار ابتدا الغب اطول من باقي اوقاتها لوجهين احدهما ان هذه
المادة في مبادي الحال المرض تكون فجة وعندما تكون كذلك يكون ظاهرة الحدة فيكون اذيتها
للحار الغريزي اذية ما ظاهرة ويشتد هربه عنه عند ذلك عن تغليظها ونضجها فيكون زمان ابتدائها
اطول بخلاف باقي اوقاتها فانها تكون قد انكسرت حدتها واذيتها للاعضاء بسبب ما نالها من
النضج واعتدال القوام وثانيهما ان هذه المادة تكون في الابتدا رقيقة القوام لطيفة حادة فيتشبث
العضو بها وعند ذلك لا يحتمع لما تمكن العفن الا في زمان طويل لعسر اخراجها من العضو بخلاف
باقي اوقاتها فان المادة فيها تكون قد انكسرت سورتها وغلظ قوامها فيسهل اخراجها عن العضو
ودفعها عنه واما علة طول التزيد في المواظبة فغلظ المادة ولزوجتها وكثرتها فيبطئ استعمالها
لذلك واما طول المنتهى في المطبقة فلان مادتها غليظة كثيرة وهي تنحصر مع ذلك في اوعية متلاحمة فيلزمه
فيطول زمان مقاومة الطبيعة لمادة المرض ثم عند استيلاء الطبيعة عليها يعسر تحليلها
واما طول الانحطاط في المحرقة فلان مادتها حادة لذاعة فتخلف في العضو حرارة غريبة ينبغي بعد
مفارقتها ويطول الخلاص المطلب الثالث فيما يدل على هذه الاوقات الاربع اما
الابتدا فظاهر لانه وقت ظهور ضرر الفعل واما التزيد والانتهاء والانحطاط فالدليل
عليها وجوه خمسة احدها مقدار النوبة فانها متى تم في ثلث اخذه في الطول فالمرض
في التزيد ومتى تم في ثلث واحدة في القصر فالمرض في الانحطاط ومتى تم في ثلث متساوية فالمرض في الانتها

الثاني بعينها وتاخرها فانها متى كانت متقدمة فالمرض في التزيد ومتى كانت متاخرة فالمرض في الانحطاط
ومتى كانت حافظة لنظام واحد فالمرض في الانتها الثالث الاعراض الخاطرة في المرض لكن يجب ان نعلم
اولا انها على نوعين مقومة وغير مقومة والمراد بالمقوم مقوم الوجود وذلك مثل الاعراض الخمسة
في ذات الجنب وهي الحمى والوجع الناخس وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري فان ذات
الجنب يستحيل وجودها بدون هذه الخمسة حتى متى عدم احد منها لا يقال لها ذات الجنب والغير
المقومة نوعان مناسبة للمرض وغير مناسبة فالمناسبة مثل الصداع والعطش في الحمى فان طبيعة
الحمى توجبها والغير المناسبة مثل اختلاط الذهن والغشي في الحمى وقد تقسم الاعراض من وجوه
اخر فيقال ان منها المنذر الدال على ذات الجنب والموجع الدال على ذات الرية ومنها
ما يدل على سبب المرض كدلائل الامتلا فالحاصل ان هذه الاعراض متى حادثت اقوى فالمرض في التزيد
ومتى حادثت اضعف فالمرض في الانحطاط ومتى بقيت على حالها فالمرض في الانتها الرابع
حال القوة فانها متى كانت قصيرة ومتاخرة فالمرض في التزيد ومتى كانت طويلة ومتقدمة
فالمرض في الانحطاط ومتى كانت حافظة لنظام واحد فالمرض في الانتها الخامس حال الاعراض
وهو انه متى كان شيعة من الاعراض فالمرض في الانحطاط ومتى كانت غير نضيجة بل ظاهرة فالمرض في التزيد
ومتى كانت متوسطة فالمرض في الانتها هذا الكل يجب ان نعلم ان الحميات على نوعين مفترة وهي ما كان
مادتها خارج العروق ولازمة وهي ما كان مادتها داخل العروق فالمفترة تظهر فيها هذه
العلامات جميعها واللازمة لا تظهر فيها الا الماخوذة من الاعراض والنضج واعلم ان فصال التزيد ربما
خفي في بعض الامراض كالحمى المتزيدة والانتهاء في بعض كالحمى المتساوية والانحطاط في بعض كالحمى
المتنقصة فان الحمى المطبقة تسمى النوع غليانية وهي المسماة عند الاطبا بسونوخس وعفنية
وهي المطبقة وهي تنقسم الى ثلثة اقسام متزيدة ومتنقصة ومتساوية فان العفن تارة يكون مساويا
للتحلل وتارة انقص منه وتارة ازيد فان كان مساويا كانت الحمى متساوية وان كان التحلل
ازيد كانت متنقصة وان كانت ازيد كانت متزيدة وفي مثل هذه الحميات يعسر علينا معرفة الاوقات المذكورة
ووجه معرفتها انا ننظر في الحمى المتزيدة فان كانت تتزايد اكثر مما في طبعها فهو وقت التزيد وقس
المتنقصة والمتساوية عليها وقد يستدل على ذلك بالنضج كما سبقت الاشارة اليه نقلا عن الاطبا

١٤١

واعلم ان فصال الاوقات قد لا تظهر بحسب ما تظهر من الاستعداد والنفس وحسبه يجب ان نعتبر ما يلزم ذلك
وهو النضج ومقابله وبذلك نعتبر اوقات سونوخس ونحوه المطلب الرابع في الفرق بين الاوقات الكلية
والجزئية المرض له اعتباران احدهما من اوله الى اخره اي من حين حدوثه الى حين زواله وثانيهما بحسب نوبة
نوبة من نوائبه ولكل واحد منها اوقات اربعة ابتدا وتزيد وانتها وانحطاط فاوقات الاعتبار الاول
تسمى كلية واوقات الثاني اوقاتا جزئية وقد عرفت ان المرض على نوعين حاد ومزمن ففي المرض الحاد ربما كان
الاوقات الكلية هي بعينها الاوقات الجزئية كحمى الربع مثلا فان كل واحد من اوقاتها الكلية تاتي في عدة نوائب
جزئية لكل واحد منها اربعة اوقات المطلب الخامس في الاسباع بمعرفة الاوقات الكلية من
وجه والجزئية من وجه آخر اما الاول فمن وجهين احدهما معرفة الانتها وفيه وبعده اذ يجب ذلك
تقدير الغذاء لطافة وغلظا لانه متى كان حريا لطف الغذاء لتتفرغ القوة لمقاومة المرض وكلما
تشغلها شاغل ثم يجعل هذا في الامراض الحادة في الجملة فالمرتبة الاولى يعامل بترك الغذاء بالكلية والمرتبة
الثانية يعامل بالتلطيف الغاية كما الشعير والمرتبة الثالثة يعامل بما هو اغلظ من ذلك كالمزورات ومتى
كان المنتهى بعيدا اغلظ الغذاء ليقوي القوة على مقاومة المرض الى حين ياتي المنتهى ثم لطف لما قلنا في
الامراض الحادة وثانيهما معرفة ايام الارابيع والاسابيع التي يقع فيها البحران فان التام انما يقع بعد
المنتهى وذلك لان البحران على نوعين جيد ورديء فالرديء هو الذي يعقبه الهلاك وسببه حصول امّا
كثرة المادة فيتحرك من ذاتها وحدة مزاجها فيكل القوة واما خطا يقع من جهة الطبيب في المداواة
وهو ان يستفرغ المريض اما قبل النضج او في وقت البحران فانه ان كان موافقا لجهة حركة المادة من دفع
الطبيعة سقط في الاستفراغ ويهلك المريض وان كان مضادا فيقع بسببها تعايك في دفع المادة
ودفعها ويهلك المريض واما الجيد فيقسم الى نوعين تام وناقص فالتام ما اجتمعت فيه ستة خصال
احدها ان يكون باستفراغ دون اشعال وثانيها ان يكون الاستفراغ عن المادة الموجبة للمرض
وثالثها ان يكون من الجهة المائلة اليها ورابعها ان يكون بعد تقدم دلائل النضج وخامسها
ان يكون في يوم باحوري وسادسها ان يعقبه خفة وراحة واما الناقص فهو البحران الانتقالي
وهو على نوعين تارة يكون بخراج وتارة يكون خالفا من الخراج كانتقال الحمى الصفراوية
الى الرقان واما معنى لفظ البحران فهو في اللغة السريانية الحكم الفاصل وسنتكلم في البحران

ذلاماما فهذا اشتغلنا بالاوقات الكليه واما الجزئيه فسنفع بها في تدبير العليل عند حصول النوبه فانه يجب ان
يمنع من الغذا عند مجيها وفي حال حضورها قال ابقراط في المقاله الاولى من الفصول اذا كان بحمى
لها ادوار فامنع من الغذا في وقت نوايبها وذلك لامرين احدهما ان الطبيعه تشتغل بهضم الغذا
عن مقاومة الماده وثانيهما انه مع ذلك يستحيل اكثره فضولا فيزيد في مادة النوبه فيكون قد جلبنا على المريض
افه اخرى واما اداه بعد انحطاطها فنغذوه بما يلوح فيه سلامة من ذلك فهذا اشتغلنا بالاوقات الجزئيه
قال رحمه الله الفصل الثامن في تمام القول في احوال الامراض ويشتمل هذا
الفصل على مباحث المبحث الاول في تعديد الاشيا التي لاجلها يكون تسميه الامراض قال رحمه الله
ان الامراض قد يلحقها التسميه من وجوه الصناع قد تشير لها بمعان ليس لها في اللغات اسما لان
واضع اللغه العامه انما يضع الالفاظ للمعاني التي يحتاج لها معرفة الجمهور فلذلك يضطر صاحب تلك الصناعه
الى وضع الفاظ يعبر بها عن تلك المعاني ويسمى تلك الالفاظ الالفاظ المنقوله ويستعمل تلك الالفاظ التي
هي الالفاظ التي مفهومها اللغوي شديد المناسبه للمفهوم الصناعي واولى المفهومات بذلك ما كان بينهما
ملازمه وذلك على قسمين لانه اما ان يكون اللازم هو المفهوم اللغوي او اللازم هو المفهوم الصناعي والاول
يسمى نقل اسم اللازم الى الملزوم والثاني يسمى نقل اسم الملزوم الى اللازم مثال الاول الصرع فان الصرع
في اللغه هو السقوط وهو لازم لهذا المرض وكذلك النسيان اذا اريد به ليثرغس لان النسيان يلزمه
لان ليثرغس هو البرسام البارد وهو ورم بارد يكون في داخل القحف عن ان حدوثه في الاكثر في مجاريه
وبطونه دون اغشيته لانها لاستحصافها وصفاقتها قلما تنفذ فيها المواد الغليظه ومن الاطبا من يطلق
اسم ليثرغس على كل ورم دماغي بارد سواء كان بلغميا او سوداويا لكن المشهور ان المخصوص بهذا
الاسم البلغمي دون السوداوي ولان النسيان لازم البلغم الذي هو ليثرغس عند الاطبا سموه
بالنسيان اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم وكذلك السدر فانه في اللغه تحير البصر يقال سدر
البعير بالكسر يسدر سدرا وسداره اي تحير من شده الحر فهو سدر وهو لازم لهذا
المرض وهو حاله يتخيل الانسان مع حدوثها بان ما يحدث في راسه تقلا عظيما وفي عينيه وربما
وجد طنينا في اذنيه وربما زال معها عقله وسببه امتناع الروح النفساني عن سلوكها
الطبيعي او عن الدماغ ويعرض لصحه الدماغ وسدرها يحدث الاعيا عند انقطاع مدد

الروح عنها بسبب القعود عليها وسقط وسببه امتناع الروح اما اخلاط بارده غليظه الى ان زادت
كميتها احدث السكته وان رقت وحدث منها حركه في الروح حركه حدث الدوار ويسمى هذا
النوع السدر الخدري واما سقوط شي على الراس او ضربه فيحدث السدر لالم يعرض لحجاب الدماغ او
شده لعصب او عدم مصبع الروح من السلوك ويسمى هذا النوع السدر المولم والسدر يشبه الصرع من
وجهين احدهما السقوط وثانيهما سكون الافعال ويفارقه من ثلثة اوجه احدها ان السدر لا
يكون معه تشنج في البدن كما يكون في الصرع وذلك لضعف سبب السدر وقوة سبب الصرع وثانيها
ان السدر يتقدمه دوار ثم بعد مده يحدث واما الصرع فقد يكون دفعه وثالثها ان السدر لا يكون
معه زبد واما الصرع فلا بد له منه وكذلك الدوار فانه في اللغه هو دوار الراس وهو لازم لهذا
المرض وهو حاله يتخيل لصاحبها ان الاشيا تدور عليه وان دماغه وبدنه يدور وان نحوا ذلك ان يثبت
وسببه اخلاط رقيقه صفراويه ورياح غليظه في بطون الدماغ او في عروقه لا يمكنها التحلل فيحرك حركه
غير طبيعيه وتقابلها الروح بحركه طبيعيه مضاده لتلك الحركه فيحدث منهما وبسببهما حركه
دوريه كما ترى في الزوبعه وسبب دوران الروح تخيل ان الاشيا تدور لانه سوا ان يختلف نسبه اجزا
المحسوس الى الحاس من جهة المحسوس او من جهة الحاس قال الشيخ مالك العابون ويحل
الصداع دوار عارض ويحل الدوار الصداع عارض هذا انما يصح في بعض اصناف الصداع
وبعض اصناف الدوار لا في كليها ولذلك ذكرها بلفظ قد اما الاول فهو ما كان حادثا عن مواد
غليظه راسخه في الدماغ وتستعد ان تنضج هذه المواد بالترقق حتى اذا رقت تحركت في المجاري وفعلت
فعل المواد الصفراويه في احداث الدوار وانما قلنا هذه المواد لا يمكن الطبيعه ان تحللها دفعه
واحده بل شيئا بعد شي وذلك بالتبخير الموجب للدوار فمثل هذا الدوار ينذر باقلاع الصداع واما
الثاني فهو ما كان حادثا عن مواد رقيقه صفراويه وتستعد ان تنضج هذه المواد بتغليظ هوا
في المذهب الحق فعندما تغلظ تسكن حركتها وترسخ وتوجب الصداع بسبب المواد الغليظه فمثل
هذا الصداع ينذر باقلاع الدوار وكذلك السبات السهري لان ذلك لازم للمرض الذي يسمى به
وهو عله مركبه من البرسام البارد والحار من ماده مركبه من صفرا وبلغم فتاره يسبت وتاره يسهر لكون
احدهما الغالب فتقدمون اسم الغالب فيقولون سهر سباتي او سبات سهري وكذلك السبات الساذج

بها

وان نبه وحدوثه
لانه لازم للمرض المسمى به وهو نوم مفرط ثقيل في المدة طويلا وفي الكيفية قوة فيضعف الانتباه عنه
اما لامر خاص بالدماغ او حادث له على سبيل الشركة والخاص اما سوء مزاج بارد رطب يسد مسالك الروح بالرأس
النفساني ويمنعها من النفوذ واما مادة رطبة اما بلغمية او دموية تسد المسالك المذكورة وينفعل الفعل
المذكور واما ضغط ينال الدماغ كما اذا انكسر القحف فانه يوجب النوم المفرط لوجهين احدهما سد
مسالك الروح بسبب الضغط وثانيهما احتياج الروح النفساني الى الباطن لمقاومة المؤذي واما الخرية بالشركة فبأن
عضل الصدغين فانها توجب ذلك لانصباب الروح الى الباطن لمقاومة المؤذي لانه قريب من الدماغ والتي
بالشركة اما شركة البدن كله وذلك اما السبب من خارج مثل ملاقاة ماء بارد مفرط البرد او هواء بارد جدا
فانهما توجبان النوم المفرط لهرب الحرارة الغريزية والروح النفساني الى جهة الباطن خوفا من ال
البرد واما من داخل مثل الحال عند اشتداد نوايب الحمى واقبال الطبيعة بكليتها الى العلة وانضغا
طها تحت المادة فيتبعها الروح النفساني خصوصا اذا كانت الحمى بلغمية فانها توجب النوم المفرط
لما ذكرنا ولصعود الابخرة الرطبة الى الدماغ او شركة عضو واحد وذلك اما المعدة بسبب استعمال
ادوية مخدرة تغلظ الات الروح من ان تحمل منافذ النفوذ الروح فترجع عائدة الى المبدا وايضا
فانها تسد على النفوذ او بسبب الافراط في السكر خصوصا اذا كان الخمر غليظا فان ذلك يوجب
السبات عن ترطيب الالات وسد مسالك الروح او بسبب تخم من اغذية غليظة مثل الفطر والكمأة
فانه يرتفع منها ابخرة غليظة تسد مسالك الروح او المعا عند ما تتولد فيه ديدان فتتحرك الى
الدماغ ابخرة كثيرة او الرحم عند ما يحتقن فيه المني او دم الحيض او الرئة عند ما يحصل فيها ورم واعلم
ان اول استعمال مادة السبات في مقدم الدماغ ويعظم تاثيرها فيه ولذلك صار اول ما يتعطل فيه من
الحواس البصر وانما كان كذلك لان مقدم الدماغ ارطب اجزائه ومادة السبات رطبة فيقبلها
بسبب مناسبته لها ومثال الثاني قولنا الحمى الاستحصافية من البرد انه برد او هواء وقولنا القروح
الصفراوية من الحمرة والنملة والنار الفارسية على ما ذكرناه انه خلط صفراوي ومثال المحول فانه يسلك
ان مفهومه في لغة اليونان الخلط الاسود وهو سبب المرض المسمى بذلك والسبب يلزمه مسببه فهو
نقل اسم الملزوم الى اللازم وربما لم يجد صاحب تلك الصناعة لذلك المعنى لفظا او وجده ولكن كان
ذلك اللفظ مما يحتاج في ايضاح معناه الى كلفة على المتكلم فلم يضع له اسما مفردا بل سماه باسم مضاف
لمعنى

يلي
لمعنى قد عرف او ربما لم يعرف كقولنا ذات الجنب وذات الرئة وربما لم يسموا لذلك المعنى بهذا الوجه بل
يحيلون لذلك المنسوب اليه الى النسبة كقولنا سوداوي منسوبا الى السوداء الذي هو سبب المرض وقولنا العرق
المدني منسوبا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة حدوثه فيها وقولنا الحمى النهارية والحمى الليلية لكثرة حدوثها
منها ومنه بنات الليل لكثرة حدوثها فيه وهي حكة وخشونة وبثور صغار يعرض في البرد والليل وسببها
احتباس ما يجب ان يتحلل لجفاف الجلد وضيق المسام في الاصل فاذا كثرت البخارات عند جودة
الهضم في الليل وازدادت المسام ضيقا لبرد الهواء وغور الحرارة حدثت هذه العلة ولذلك
سميت بنات الليل ولما نجز ما ذكرنا اشار بقوله **اما من الاعضاء الحاملة لها كذات الجنب** من الاطباء
من يقول انه ورم حار في نواحي الصدر اما في الحجاب المستبطن للاضلاع او في الحجاب الحاجز او في عضلها او في العضل
الخارج واما المشهور عند الاطباء الان فذات الجنب ورم في الغشاء المستبطن للاضلاع وما كان
حادثا في الغشاء الحاجز فانه يسمى برساما وفي العضلات يسمى شوصة وسببها مواد رقيقة صفراوية
او دموية ولا يمكن ان يكون حدوثها عن بلغم ولا عن سوداء لغلظهما وصفاقة الغشاء وصلابته فلا يقدران
على النفوذ فيه قال ابقراط في سادسة الفصول اصحاب الخام لا يكاد يصيبهم ذات
الجنب الحادثة في الجانب الايمن والايسر ايهما اراد فقال قوم ان الجانبية في الايمن لبعدها
عن راس القلب الذي هو معدن الروح الحيواني والحرارة الغريزية فلا يصح بسرعة وقال قوم ان
الجانبية في الايسر اراد لقربها من راس القلب وايذائها اياه والجواب انهما واحدة منهما ردية من وجه
جيدة من وجه اما الجانبية الايمن فلانها ردية لبعدها عن القلب فلا يصح الا في زمان طويل وجيدة
لبعدها عن نكايته والجانبية في الجانب الايسر ردية لقربها من راس القلب فتوذيه وجيدة لسرعة نضجها
وهذا المرض له اعراض خمسة قد عرفتها وهي السعال لتاذي الرئة بالمجاورة وعند النضج يرشح اليها
من المادة شيء فيحدث وضيق النفس لمزاحمة المادة لالات التنفس وضغطها لها ووجع ناخس لعصابية
العضو نفسه وحمى لمجاورة الورم للقلب ونبض منشاري لاختلاف الغشاء في اللين والصلابة **وذات**
الرئة وهي ورم الرئة وقد سبق الكلام فيه ومن هذا القسم ذات الكبد وهو ورم يحدث في الكبد لمواد
حارة او باردة تنصب اليها وتورمها فتارة يكون في المقعر وتارة يكون في المحدب وتارة في عضلاتها
وتارة في حجبها والفرق بين هذه الاورام ان الذي في حدبة الكبد لا يكون معه وجع يعتد به لان جرمها

الحاجز

ليس له حس ذاتي على ما عرفته وتتغير معه النبض بحسب الخلط الغالب عليه فان كان في الجانب المحدب كان
هناك سعال لقربه من الحجاب المحرك لآلات النفس ويحتبس البول فيه لقرب مخرجه من هذا الموضع وربما
لم يكن الورم ظاهراً للحس حتى كان في المتقعر لم يكن معه شيء مما ذكرنا بل يكثر معه لمزاحمته للمعدة ويسود
اللسان واما ورم العضلات فانه دائماً يكون ظاهراً والوجع معه قوياً وكذلك ورم الغشاء الى الظهور
ورم العضلات اكثر ويجب ان تعلم مع ما قد علمت ان ورم المحدب يشابه ذات الجنب من وجوه ثلثة احدها
بالسعال فان كل واحد منهما يؤدي الى آلات النفس فتتحرك الطبيعة فيه لدفع المؤذي وثانيها بالحمى لكن هذا
انما يكون اذا كان الورم حاراً وثالثها بمدد العلايق والاغشية وذلك بواسطة الحجاب والفرق بينهما
من وجوه سبعة احدها ان النفس في ذات الجنب منشاري وفي ذات الكبد موجي الثاني ان الوجع
في ذات الجنب ناخس وفي ذات الكبد ثقيل وستعرفهما عند الكلام في اصناف الوجع الثالث ان السعال
في ذات الجنب اوايله يابس بلا نفث وفي اواخره الين واما في ذات الكبد فالسعال دائماً فيها
يابس الرابع ان الوجه [illegible] في ذات الكبد يتغير الى الصفرة لتغير الغذاء الواصل اليها واما
في ذات الجنب فان الوجه يميل الى الاسفل لانجذاب الصفراء الى الورم الخامس ان ذات الكبد يحس فيها الورم
دائماً في الجنب الايمن تحت الاضلاع واما ذات الجنب فقد يكون في الجنب الايمن وقد يكون في الجانب الايسر ويكون
مرتفعاً الى فوق السادس ان ضيق النفس في ذات الجنب اكثر مما يكون في ذات الكبد لقربها من الرئة والقلب
السابع ان البراز في ذات الكبد مائي لضعف الكبد عن الاحالة وفي ذات الجنب فانه بحاله **واما من اعراضها**
اما تامر كالصرع واما من اسبابها كقولنا مرض سوداوي وقد استوفينا القول فيها فلا حاجة الى التكرار
والشبيه كقولنا دا الاسد هو الجذام وسببه مواد سوداوية تستولي على الاعضاء وتفسدها
وربما تقطعت وهذه العلة مما تتوارث من الآباء والاجداد لاستحالة المني الى النطفة السوداوية
ومشابهته للاسد قيل لانه يهجم على صاحبه هجوم الاسد وقيل لان وجه صاحبه يشبه وجه الاسد
بحمرته واستدارة عينيه وقيل لان الجذام يعرض للاسد كثيراً وهذا اصح فلا شك انه اولى لان
قولنا دا الاسد يقتضي اختصاص ذلك الدا بالاسد كما في دا الثعلب ودا الحية فانهما انما سميا بها
لعروضها للثعلب والحية كثيراً اما دا الثعلب فهو تساقط شعر الراس لمواد صفراوية
محترقة تخالط الدم او مرة سوداوية تخالطه فترخي شعره وتساقط جميعه واما دا الحية

حاشية: وقيل لان المجذوم يصير لغيره [illegible] كالاسد فانه [illegible]

فهو

فهو مرض يحصل في الراس لمواد سوداوية محترقة او بلغم مالح فيتساقط معه الشعر وينسلخ جلدته كالحية
وقيل الفرق بينهما ان تساقط الشعر في دا الحية يكون متعرجاً ملتوياً وبالجملة شبيهاً بالحية اذا انسابت في
المدارج طويلاً ومن هذا النوع النوع المسمى السرطان وقد عرفته ومنه العقرب وهو نوع من الماليخوليا وسببه
سببه وعلامته شدة تقطب الوجه وان لا يسكن في موضع واحد اكثر من ساعة واحدة بل لا يزال
يتردد ويمشي مشياً مختلفاً لا يدري اين يتوجه مع حذر من الناس وسوء قصد لمن يخالطه ويكون بروزه
لليل او يتوارى نهاراً محباً للخلوة وحذراً من الناس وربما لم يحذر بعضهم لغفلة منهم وقلة فطنة
للناس ومع ذلك فانه يكون في غاية العبوس والاسف اصفر اللون جاف اللسان وعلى ساقيه قروح
لا تندمل لانصباب المواد السوداوية اليها لغلظها وكثرة حركته في السير ولانه دائماً يحك رجليه
بعضها ببعض [illegible] ويعقد الجلاب وانما سمي به تشبيهاً بالدابة المسماة بهذا الاسم وهي دويبة تلون
على وجه الماء تتحرك عليه حركات مختلفة بلا انتظام وكل ساعة تغوص وتهرب بسرعة ثم تظهر **واما**
منسوباً الى اول من يذكر انه عرض له ذلك كقولهم القروح الطيلانية منسوبة
الى رجل يسمى طيلانس وهو نوع من القروح العفنة يسيل دائماً منها صديد **واما منسوباً الى**
بلد يكثر حدوثه فيه كقولهم القروح البلخية هي قروح مع بثور وحكة وثآليل وسيلان
صديد وهو من جنس النفخة الردية وانما سميت بهذا الاسم لكثرة حدوثها في بلد بلخ ومن هذا
النوع العرق المدني لكثرة حدوثه في المدينة قديماً وهو ان يحدث في البدن بثرة ما فتنفتح ثم تنفط
ثم تنثقب فيخرج منها شي شبيه بالعرق لا يزال يطول وربما كان له حركة كالدودة تحت الجلد
وسببه فضول ردية تحصل في العروق وحرارة مفرطة تشوي تلك الفضول وتجففها وتعقدها
فتصير في هيئة العرق لانها في جوف العروق فتدفعها الطبيعة على سبيل دفع الفضول فتارة
الى بعض الشعب الدقاق فتنفتح وتثقب الجلد لشدة اندفاعها واكثر ما تحدث هذه العلة في البلاد
الحارة اليابسة وظن بعضهم انه حيوان ومنهم من ظن انه عصب اذا قطع الم الماً شديداً
قال جالينوس اني لم احقق من امره شيئاً **واما منسوباً الى من كان مشهوراً**
بالانجاح في معالجتها اي معالجة تلك الامراض **كالقرحة الخيرونية** التي قال جالينوس
فيها ان هذه القرحة منسوبة الى اول من يذكر انها برئت على يديه وهو خيرون الطبيب وانما ذكر

هذا في شرحه لقول ابقراط في سادسة الفصول اذا امضى بالقرحة حول او مده اطول لها اخره
ولا اشفاء من القولين فقد يكون ذلك الطبيب مع انه مشهور بانه اول من ابراها شهورًا
ايضًا بالانجاح في معالجتها وقد صحف الامام الخيرونيه فقال الجيرونيه بالجيم واعتقد ان هذا
منسوب الى المحلة التي تسمى بدمشق جيرونا وليس كذلك فان جالينوس اخبر عن اسم ذلك الطبيب
انه خيرون الحاذق وقد ذكر في حيلة البرء ان بعض القروح تسمى باسم مشتق من اسم المداوي الاول وهو
القرحة المسماة خيرونيون وبعضها يسمى باسم مشتق من اسم اول من حدث به وهي القرحة المسماة
تلافيون والعجب من السامري انه قال الجيرونيه بالجيم لاعتماده على ما نطق به الحاوي فانه لم يطلع على ما
ذكره جالينوس واعتقد صحة ما ذكره الامام فلذلك جزم به والظاهر انه انما جزم به لقول ابن جميع في منقح
القانون لانه قال فيه وجدت في بعض النسخ على الحاشية ما حكايته خيرونيه والحرف الاول خاء
هكذا ثم قال وهذا الحرف من صور الحروف اليونانية وهي صورة الشين الا ان اليونانيين يخرجونه
وينطقون به شدًّا او على هذا اللون الصحيح القرحة الخيرونية بالخاء اذا عرب وانما كتب بالحاء لان
ذلك الحرف لا نظير له في العربية ويكون ما يظنه كثير من الناس من انها الخيرونيه بالخاء تصحيفا
واما قوله في هذه العبارة التي هي من عجائب كتاب زرادشت ولا يعرف تفسيرها الا الهرابذة
امثاله على ما قال الشيخ في الشفاء على قول بعضهم ان الايجاب اشرف من السلب فهذا نوع من العلم لا
افهمه ولا احب ان افهمه والله اعلم بحقيقة الحال **واما من جواهرها** اي جواهر الامراض يعني حقيقتها
وذواتها كالحمى والورم لان الحمى حرارة غريبة تنبعث من القلب في العروق الضوارب وتضر بالافعال والورم
زيادة حجم غير طبيعية واسم هو واحد منهما من نفس حقيقته وذاته المبحث الثاني في تقسيم
الامراض بحسب سهولة تعريفها وصعوبته قال رحمه الله **قال جالينوس ان الامراض**
اما ظاهرة فتعرف حسًّا وقد يكون من الباطنة ما تعرف بالحس ايضا على ما ستعرفه لكنه اقل الوجود
والاول اكثر الوجود **واما باطنة** واستدلالنا على اكثرها انما يكون بافعالها فكل عضو فان الاطلاع
على افعاله اقل فلا شك ان ادراك امراضه اعسر وبالعكس **اما سهلة الوقوف عليها كاوجاع**
المعدة والرئة لظهور افعالهما من احالة الغذاء وفعل التنفس ولان مكان المعدة اقرب الى
الظاهر واما الرئة فانه وان كان بعيدة عن الظاهر لكن اعراض امراضها غير مشتبهة كحمرة الوجنتين

الوجنتين

اذ لسخانتهما وكونهما على محاذاة الناظر فيهما اثر البخار **واما عسرة الوقوف عليها فان الكبد**
لا سيما المقعر لبعده عن مرصد الحس ولوقوع الاشتباه في العلامات هل هي لافة واقعة في نفس الكبد
او في مجاريها او في مقعرها او في الماساريقا المتصل بالامعاء او في العرق العظيم الطالع من حدبة
الكبد ولتعذر الاطلاع على افعالها **ومجاري الرئة** وفي بعض النسخ **المرة** وكلاهما لعسر الوقوف
على امراضهما اما مجاري الرئة فلانها الشريان الوريدي والوريد الشرياني وكلاهما بعيدان عن
ادراك الحس وعن الاطلاع على افعالهما ولوقوع الاشتباه في اعراضهما واما مجرى المرة فللاشتباه
في ان الافة في المجرى الذي بين الكبد والمرارة او في المجرى الذي من المرارة الى الامعاء او الى اسفل المعدة
ولهذا يحتاج الى وقوف من اصناف اليرقان الحاصل من افة في هذه المجاري اولا يمكن الوقوف على   هو واحد من م
الا بالحدس والتخمين كمجاري البول للاشتباه ان الافة في البربخ ام في الكلى ام في المثانة ولهذا يحتاج في
معرفتها الى حدس قوي واليه الاشارة بقوله **واما غير مدركة الا بالتخمين كالامراض العارضة**
لمجاري البول لبعدها عن مرصد الحس ولتعذر الاطلاع على افعالها لعدم امر الاشتباه المبحث الثالث
في اسباب مشاركة العضو عضوًا اخر في مرضه قال رحمه الله **والامراض قد تكون خاصة وقد**
تكون بالشركة وذلك لان كل مرض يحصل في العضو الذي هو فيه اما ان يكون تبعا لحصول مرض في
عضو آخر او لا يكون كذلك والاول هو الحادث بالشركة ويسمى المرض الشركي والثاني هو الاصلي سواء
اوجب مرضًا اخر يقال له حادث بالشركة او لم يوجب لكن في غالب الامر لا يسمى المرض اصليا الا
بالنسبة الى المرض الذي بالشركة **والعضو يشارك عضوًا آخر في مرضه** من ستة اوجه احدها
قوله **اما لانهما متواصلان بالطبع تتصل بينهما آلات كالدماغ والمعدة يوصل العصب بينهما**
اذ التشريح دل على ان بينهما مشاركة بالعصب الراجع ومما يدل على هذه المشاركة وجهان احدهما
ان الانسان متى اشتم رائحة كريهة حدث له تهوع وغثيان وتقلب نفس وثانيهما ان من شرب ماءً باردًا
شديد البرد احس ببرده في دماغه وحدث منه الصداع واعلم ان مشاركة الراس للمعدة في امراضها
اكثر من العكس بل اكثر امراض الدماغ يكون بمشاركة المعدة لانه مع الاتصال الذي بينهما بالعصب
موضوع فوقها حيث تتصعد اليه ابخرتها بالطبع واما المعدة فانها وان كانت تشاركه الا ان
الفضلات المنحدرة منه في اكثر الاوقات تكون غليظة لا تنفذ اليها وما ينفذ اليها تقع في

تجويفها ملاصقة لجوفها **والرحم والثدي تتصل الاوردة بينهما** على ما دل عليه التشريح ويدل على ذلك
ايضا امران احدهما انه متى ضمر الثدي سال دم الدم ومتى انقطع عظم الثدي ولهذا يدل ضمور الثدي بغتة
على الاسقاط كما قال ابقراط ولهذا اذا وضع المحاجم تحت الثدي ينقطع نزف الرحم وانما جعلا
كذلك ليكون لدم الحيض منفذا الى الثدي ليصير غذاء للجنين اذا انفصل وثانيهما ان كل واحد منهما
متى نهض وسرت الافة الى العضو الآخر فهذا هو الوجه الاول من الستة المنقسم الى القسمين وليس في اقسام
الشركة ما هو اشد مشاركة من هذين في الاستدلال باحدهما على الآخر ولهذا امال فيهما بالطبع
ولم يطلع ما في الاقسام ذلك الوجه الثاني من الستة قوله **واما لان احدهما طريق لما يأتي**
كالاربيتين لورم الساق لانهما طريق نفوذ المواد الى الساق ولذلك متى حصل في الساق
ورم ورامت الطبيعة اصلاحه فارسلت اليه موادا صالحة طلبا للاصلاح فتمر بالاربيتين وهي
في نفسها رخوة قابلة للمواد فتنفع لضعفها وتتورم ولهذا تورم الاربيتان اذا حصل في الرجل ورم
او خراج الوجه الثالث قوله **واما لانهما متجاوران كالرئة والدماغ** وفي بعض النسخ **والرقبة**
والدماغ فيما يشارك الآخر وهذه النسخة هي الصحيحة فان مشاركة الرئة للدماغ ليست للمجاورة فان
المسافة بينهما بعيدة بل بالمحاذاة والمسامتة لانها موضوعة تحته بحيث تنحدر اليها فضلاته وجرمها
قابل للتحلل وليس داخله تجويف عظيم كالمعدة ولذلك يحصل السل والسعال كثيرا بسبب النزلات
واما الرقبة فانها تشارك الدماغ بالمجاورة والآنها لم تخلق ضعيفة كخلف الاذن للدماغ والابط للقلب
ليلا يكثر حصول الآفات والاورام بها وذلك يلزمه ضرر عام للبدن وهو لحاق طرا لذلك خلف الاذن
والابط من هذا القبيل لمجاورة عضوين احدهما قوي والآخر ضعيف فالضعيف يقبل ما تدفعه
القوي كالابط للقلب والى هذا اشار بقوله **وخصوصا اذا كان احدهما جارا ضعيفا فيقبل**
الفضل من صاحبه كالابط للقلب واعلم ان في نسخ الامام وقع كالرئة والدماغ ولم يعرف ان
الشركة بينهما بالمسامتة والمحاذاة لا بالمجاورة وقال بعد الوجه الثاني ويقرب من هذا حال
الرئة والدماغ لانها موضوعة تحته ولنزول فضلاته اليها لا يحدث لها السل وغيره وفيه نظر لانه اي شيء
من شاركه عضو لعضو في مرضه لكون المشارك طريقا الى المشارك له ومن تأذي عضو بما ينحدر
اليه من فضلات عضو آخر رفع منه من عرض شاركه له في مرضه فان الاربيتين تشاركان الساق

في ورمها والدماغ لا تشارك الرئة في مرضها واذا كان كذلك فكيف قال انه يقرب منه وان الشيخ وان
اورد هذا المثال في التجاور ولكن الاولى ان يراد في هذا القسم اعني في التجاور كما قلنا او لو ان الاقرب وكلا
اولويه على ما لا يخفى الوجه الرابع قوله **واما لان احدهما مبدأ او اصل لفعل الثاني كالحجاب للرئة**
في التنفس فان الحجاب هو المحرك للرئة حركة الانبساط والانقباض فانه اذا انبسط انبسطت الرئة واذا
انقبض انقبضت فهو اصل لفعلها في التنفس فاذا اصابته آفة شاركته الرئة لذلك واما الرئة
فليس لها حركة في ذاتها على ما هو مذهب جالينوس وقد ذكر في ذلك حركة الصدر والرئة واحتج
عليه بوجوه ثلثة احدها انه اذا تعطلت حركة الحجاب تعطلت حركة الرئة الثاني انه اذا وقع
جراح عظيم في الصدر بحيث يدخل منها الهواء عند حركة الصدر لم يكن هناك ضرورة تدعو الى
استنشاق حركة الرئة [illegible] القلب ما يصل اليه في الجراح من الهواء البارد الثالث ان حركة التنفس
ارادية قال السائل ان لنا ان نتنفس ولنا ان لا نتنفس والحركة الارادية انما تكون بالعصب ولم يظهر لنا
بالتشريح ان الرئة بها عصب الحس فضلا عن عصب الحركة وترى الرئة ترتفع بارتفاع الصدر وتنخفض
بانخفاضه واذا كان كذلك ثبت حركة الرئة تابعة لحركة الصدر واعلم ان هذه الادلة كلها ليست فيها ما
يدل على ان حركة الرئة تابعة لحركة الصدر اما الاول فلاحتمال ان يكون كل واحد منهما متحركا لذاته
غير انهما كالمتحركين معا في الزمان الواحد بالة واحدة فمتى تحرك احدهما تحرك الآخر من غير ان يكون
احدهما متحركا بالآخر واذا كان كذلك فقوله في الاول متى تعطلت حركة الصدر تعطلت حركة الرئة
وقوله في الثاني متى حصل في الصدر جراح بطلت حركة الرئة لا يدلان على مطلوبه للاحتمال الذي
ذكرنا واما الثالث فلانه مبني على ان حركة الصدر للتنفس ارادية وهو باطل فان منهم من ذهب الى
ان حركته طبيعية وقال السائل لان الحركة الارادية هي التي يكون معها شعور وروية وهما معدومان
في النوم ونرى حركته لم تتعطل فيه فهو طبيعي وقال المسيحي والحق عندي ان حركة الصدر
للتنفس مركبة من ارادية وطبيعية اما انها ارادية فما ذكره الفاضل جالينوس واما ان
فيها طبيعية فلانها باقية حال النوم وفي حال ما نشتغل في امر من الامور غافلين عن تدبير
ابداننا اذا غفلنا عن مصالح انفسنا فهي لا تتعطل عن الحركة اصلا واذا كان [illegible]
فيها من الحركة الارادية تتم بالصدر وما فيها من الحركة تتم بحركة الرئة وعلى هذا لا يفيد استدلال جالينوس

لا يتوقف م   اراد م

على عدم حركة الرئة بعدم ما يتصل بها من العصب لان الحركة الطبيعية على اتصال عصب الحركة المتوقف عليها

هي النفسانية هذا كلامه بالفاظه وهو كلام هايل بلا طائل بل لان حركة انبساط الصدر وانقباضه وهي

لو كانت ارادية لبطلت في النوم وفي حال الغفلة وحركة انبساط الرئة وانقباضها لو كانت طبيعية

لكانت على نهج واحد فالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في هذا المقام ان حركة الصدر

وحركة الرئة وحركة النبض ليست خارجة عن التسخيرية وهي يكون بلا شعور وحيوانية وعرباعه لا ارادة فان

قيل الحركات منحصرة في الاربع عند الحكماء وعند الاطباء وهي العرضية والقسرية والارادية والطبيعية

من اين هذه الحركة الخارجة عنها قلنا من حيث ان قسمة الحكماء ليست بحاصرة لخروج الحركات المذكورة عنها

والحاصر ان يقال اما ذاتية واما عرضية لانها ان كانت مستفادة من خارج فهي عارضة

والا فهي ذاتية والذاتية اما بسيطة واما مركبة لانها اما ان يكون على نهج واحد اولا فان كانت بسيطة

والا مركبة والبسيط اما بالمعنى لا ارادية او لغير ارادية وليسم ذلك الغير بالطبيعة والحركة البسيطة اما

ارادية وهي الفلكية واما طبيعية وهي العنصرية والمركبة اما حيوانية واما غير حيوانية وغير الحيوانية هي

النباتية والحيوانية اما ارادية او غير ارادية والارادية هي الحركة المركبة الحيوانية الا بمعنى لا ارادة ويسمى

التسخيرية واما العارضة فاما ان يكون المتحرك لجزء من المحرك او في المحرك مكانا له بالطبع اولا يكون

كذلك فالاولى هي العرضية والاخرى القسرية فهذا هو الحق في حصر الحركات لاستماله على الجميع لا ما هو

المشهور لخروج التسخيرية عنه والوجه الخامس قوله **واما الالات احدها كعدم النايه العصب للدماغ**

انظاسك ولاحقا انه يلزم من مرض المخدوم مرض الخادم فمتى تضرر الدماغ تضرر العصب في الوجه السادس

قوله **واما لانها تشارك كان عضوا بالتاء** وفي بعض النسخ **آخر** وهاستعار بان لكل الادل اكثر واشهر **مثل الدماغ**

تشارك الكلية بسبب ان كل واحد منهما تشارك الكبد فسادا لا في من احدهما الى الاخر بواسطة

ذلك الثالث فان قالت سائر مرمان يقال هو واحد من الاعضاء تشارك الدماغ بهذا فما وجه الاختصاص

بالكلية قلنا ان لها فعلا يعم نفع سائر الاعضاء وهو جذب المائية من الكبد فبسبب ذلك صار ادرب

الى الكبد من سائر الاعضاء وفيها نظر **وربما عادت الشركة وبالاسلاك الدماغ اذا الم مشاركة**

المعدة بضعف هضمها فارسلت اليه ابخرة ردية وغذاء غير منهضم وفي بعض

النسخ **منهضم** ولها توجيه **فزادت في الم الدماغ نفسه** وذلك لان المعدة اذا المت بواسطة الم

الدماغ ضعفت قوتها الحساسة الشاعرة بالجوع وعند هذا يلزم احد امرين اما ان صاحب هذه المعدة لا

يشتهي شيئا لضعف الشهوة فيجب اليها خلط ردي يتحلل الدماغ ويؤذيه ويزيد في افاته او يتناول

شيئا بغير شهوة فلا ينهضم بل يبقى محتبسا فيها ويتحلل الى الدماغ ابخرة ردية وعلى التقديرين تصير المعدة

وبالاسلاك الدماغ **والمشاركة عرض على احكام الاصل في الدوام** اي في دوام المرض **والدور** اي دور

المرض ان كان ذا ادوار كالحمى الدائرة والصرع ونحوها قال القرشي هذا الحكم يتوقف كون

المرض شركيا اولا واصليا وذلك لان الذي بالشركة يدوم بدوام مرض اخر هو الاصلي لانه سببه ويزول

بزواله لان عدم السبب يستلزم عدم السبب وكذلك يدور بدورانه ولا كذلك المرض الاصلي وفيه نظر

لان هذا الحكم يشمل الاصلي بالشركة وسنتكلم في هذا عند الكلام في علامة المرض الخاص والمشارك

ولنا فيه بحث سنذكره هناك قال الشيخ في اول الكتاب الثالث من القانون في الاستدلال الكلي في افعال

الدماغ الاستدلال بالمشاركة على وجهين احدهما من حال العضو المشارك للدماغ فيما يعرض للدماغ والثاني

من حال العضو الذي يالم الدماغ بمشاركته انه اي عضو هو وما الذي به وكيف سادرك الدماغ ومعنى هذا

الكلام ان الدلايل الماخوذة من جهة العضو المشارك تنقسم الى امرين احدهما من جهة العضو المشارك

للدماغ وهذا يعرف منه ما يعرض للدماغ ويستدل به عليه مثال هذا المعدة اذا تالم الدماغ بمشاركتها

فهي يسبب الالم مواد صفراوية حاصلة فيها فعند ذلك يكون المرض الحاصل للدماغ صفراويا وهذا معنى الا

ستدلال الاول الذي هو من حال العضو المشارك للدماغ فيما يعرض للدماغ لانا قد استدللنا من

حال مرض المعدة على مرض الدماغ وهو كونه صفراويا والثاني ان يعرف من الدماغ ان العضو المشارك اي

عضو هو فان الدماغ متى الم بواسطة المعدة فان الالم في وسط الدماغ ومتى يالم بواسطة الكبد فان

الالم في الجانب الايمن منه ومتى يالم بواسطة الطحال فان الالم في الجانب الايسر منه فمتى حصل للدماغ

الالم في احد هذه المواضع عرف منه العضو المشارك وهذا معنى الاستدلال الذي هو من حال

العضو الذي يالم الدماغ بمشاركته انه اي عضو هو وليس هذان الاستدلالان واحدا على ما توهمه بعضهم

لانهما متباينان فان الاول ماخوذ من العلة على المعلول لانا استدللنا من احوال المعدة على حال الدماغ

والثاني من المعلول على العلة فانا فيه استدللنا من احوال الدماغ على احوال العضو المشارك الاصل

في العلة فليسا واحدا على ما توهم المحشي الرابع في تقسيم الابدان بحسب الصحة والمرض قال رحمه الله

الثالث م

ومراتب الابدان فيما بين الصحة والمرض ستة لان كل بدن بحاله فاعتبار حاله اما ان يكون من حيث
هو متصف به بالفعل او من حيث انه مستعد للاتصاف به بالفعل والاول خمس مراتب بحسب العقل
والوجود لان تلك الحال اما ان يكون هي الصحة او المرض اذ لا واسطة بينهما على رأيه وحينئذ اما
ان يكون الاعضا كلها صحيحة اما في الغاية او دونها او يكون كلها مريضة اما في الغاية او دونها
او يكون بعض الاعضا صحيحا وبعضها مريضا وهو الذي عبر عنه بانه لا صحيح ولا مريض اذ لو اراد
بذلك ما هو موصوف بحالة ثالثة على ما هو راى الاطبا المشهورين لم يدخل في ذلك الصحة والمرض اللذان
ليسا في الغاية كحال الشيخ والطفل والناقه هكذا قاله القرشي وارتضاه المسيحي وفيه نظر اما اولا فلانه
ان اعتبر الغاية وعدمها في كل قسم صارت المراتب ثمانية لانقسام القسم الثالث وهو ان يكون بعض
الاعضا صحيحا وبعضها مريضا الى اربعة اقسام لان صحة بعض الاعضا اما في الغاية او لا في الغاية وعلى
التقديرين فرض البعض الاخر اما ان يكون في الغاية او لا في الغاية وان لم يعتبر الغاية وعدمها في
شي من الاقسام الثلثة صارت المراتب ثلثا واما ثانيا فلانا لا نسلم انه لو اراد ما هو موصوف بحالة ثالثة
لم يدخل في ذلك الصحة والمرض اللذان ليسا في الغاية لان الصحيح لا في الغاية صحيح والمريض لا في
الغاية مريض ومن في الحالة الثالثة ليس بصحيح ولا مريض فكيف يدخلان فيها واما ثالثا فلان هذا التقسيم
اذا تعلق باقسام شي من احكام الطب فانهم لم يقولوا ان جميع الاعضا ان كان مريضا في الغاية او لا
في الغاية كيف يكون تدبيره وما يكون من اعراضه ولا ان كل الاعضا اذا كان صحيحا في الغاية او لا في الغاية
كيف يحفظ صحته او تبلغ الى الغاية بل لا فرق في تقسيم جالينوس فانه كل قسم من اقسامه متعلق بحكم من
احكامه وهي البدن الصحيح في الغاية او لا في الغاية والمريض في الغاية او لا في الغاية والبدن الذي
ليس بصحيح ولا مريض واما رابعا فلانه لو لم يكن المراد بقوله وبدن لا صحيح ولا مريض البدن الذي في الحالة
الثالثة لما قال بعد قليل وانما وقع القرشي في هذا لغفلته عن ان هذه المراتب الخمس هي بعينها التي
ذكرها جالينوس على ما هو مذهبه في الحالة الثالثة الا انه زاد عليها السقام وجماعة الشيخ
جعلها ستا بناء على عدم الحالة الثالثة وتصدى لتوجيهه والثاني مرتبتان بحسب العقل
وهما السقام اي المستعد للسقم سريعا والمصحاح اي المستعد للصحة سريعا ومرتبة
واحدة بحسب الوجود وهو السقام فقط دون المصحاح لا لما ذكره القرشي وهو ان المصحاح

هو المريض لا في الغاية لان المريض مريضا يسيرا يكون قابلا للصحة بسرعة اذ طبيعته تستعد للصحة ولا
يلزم من ذلك ان يكون السقام هو الصحيح لا في الغاية لان الصحيح لا في الغاية ليس في بدنه ما يوجب
المرض فلا يلزم ان يكون سقاما ما لم تقترن به شي اخر يجعله كذلك فانه فاسد اذ لا يلزم من كون
المريض مريضا يسيرا وهو المريض لا في الغاية قابلا للصحة بسرعة ان يكون المصحاح وهو القابل للصحة
بسرعة المريض لا في الغاية اذ الموجبة في الشكل الثاني لا تنتج بل نسلمه ونسلم انعكاسها لا يلزم
من ذلك ان يكون السقام هو الصحيح لا في الغاية ولكن لم لا يجوز ان يكون السقام هو الصحيح لا في
الغاية فان قيل لا خلاف فيهما معنى فان السقام الكثير السقم او القابل للسقم بسرعة والصحيح لا في
الغاية على ما سنبين هو من يكون مزاج اعضائه المتشابهة وهيات اعضائه الالية متباينة
لمثلها في البدن الفاضل الهيئة اكثر من مباينة فاضل الهيئة للنوع المتوهم قلنا لم لا يجوز ان يكون الصحيح
لا في الغاية بهذا التفسير كثير السقم او قابلا للسقم سريعا بل لان المصحاح ما جاء في اللغة
والسقام جاء وفسر بالكثير السقم وفسره الشيخ بالقابل للسقم كثيرا فالمصحاح بحسب التفسير الاول
هو الكثير الصحة وبحسب التفسير الثاني القابل للصحة سريعا ويلزم من التفسيرين ان يكون السقام في اكثر
عمره سقيما واذا صح مرض بسرعة والمصحاح في اكثر عمره صحيحا واذا مرض صح بسرعة ولما كان ذلك
كذلك وجب على الطبيب ان ينظر في احوال السقام على حدة لا من حيث انه سقيم لان النظر فيه من
هذه الحيثية هو النظر في احكام السقم سواء كان في الغاية او لا بل من حيث انه يقبل السقم سريعا
ليزيل عنه هذا الاستعداد ولا يجب عليه النظر في احوال المصحاح على حدة لانه داخل في احوال
الصحيح اذ حكم حفظ صحة الصحيح والمصحاح واحد واذا عرفت هذا فاعلم ان اعتبار الشيخ
الابدان من حيث اتصافها بالصحة والمرض فعلا او قوة صار مراتبها فيما بين الصحة والمرض عنده
ستا ولاعتبار جالينوس الابدان من حيث اتصافها بالصحة والمرض بالفعل فقط دون القوة صارت
المراتب عنده خمسا لسقوط السقام وقول ابن التلميذ ان الشيخ زاد على جالينوس
السقام ويلزمه ان يعتبر المصحاح في مقابلته وحينئذ تصير الاقسام سبعة مردود لما عرفت انه
لا يلزم من اعتبار السقام اعتبار المصحاح واعترض الامام بان هذا التقسيم غير صحيح
لان السقام قسيم المصحاح لانها بالقوة لا للسقيم والصحيح لانها بالفعل والسقام بالقوة

وحاله فرق بين المسقام والسقيم فلذلك فرق بين الصحيح والمصحاح فالتقسيم الحق ان يقال الابدان
اما ان تعتبر من حيث كونها قابلة للصحة والمرض او من حيث كونها موصوفة بهما واما اعتبار القابلية
فاما ان يكون فيه استعداد مستويا لواحد من الامرين وهذا قسم ثالث واما اعتبار الابدان بحسب
كونها موصوفة بالصحة والمرض فاقسامه خمسة فالجميع ثمانية ساقط الا ما ذكره السامري من ان هذا
التقسيم وان كان حاصرا صحيحا لكن مراد الشيخ بيان مراتب الابدان بين الصحة والمرض على ان الصحة والمرض
طرفان موجودان بالفعل يترتب بينهما وسايط ولما كان المسقام في آخر عرض الصحة وهو من ذكر
مراتب الصحة ذكره. واما المصحاح وهو قابل الصحة ما امكن ذكره في هذه المراتب لان كلامه في الصحة
بالفعل ومراتبها وما في الاقسام مترددة بين الطرفين المذكورين فانه اسقط منه لان كلامه في انه
في الصحة بالفعل ومراتبها فكذلك هو المرض بالفعل ومراتبه وحاله لا يجوز ذكر المصحاح لان كلامه
في ذكر الصحة بالفعل لذلك لا يجوز ذكر المسقام لان كلامه في المرض بالفعل وان جاز ذكره نظرا الى انه في
اخر عرض الصحة كذلك يكون ذكر المصحاح نظرا الى انه في آخر عرض المرض بل لانا لا نسلم ان التقسيم غير صحيح وسنده
لا يخفى وان سلم فلا نسلم ان تقسيمه حق وان سلم انه حق نظرا الى القسمة العقلية فلا نسلم انه حق نظرا الى الوجود
لان الاقسام في الوجود لا يزيد على ستة لما عرفت انه لا يلزم من اعتبار المسقام اعتبار المصحاح **بدن في**
غاية الصحة يجب ان تعلم ان الصحة المذكورة اعني الصحة في الغاية على نوعين متوهم وغير متوهم
فالمتوهمة عبارة عن اعتدال امزجة الاعضاء المتشابهة الاجزاء بحيث يكون كل واحد منها على غاية ما يجب
ان يكون في بابه من الاعتدال وعن اعتدال الاعضاء الالية في هياتها ومقاديرها واعدادها واوضاعها
وان يكون القوى كلها فاعلة لافعالها على احسن وجه وابلغه ومثل هذا النوع من الصحة لا يمكن ان يوجد
بالفعل البتة وان وجدت لم تبق الا آنا واحدا وذلك لان البدن دائم التغير من جهة الهواء المحيط ومن
جهة اوقات السنة والنوم واليقظة والجوع والشبع والحركة والسكون وغير ذلك من الاسباب
المغيرة وحينئذ يتغير تلك الهيئة ويبطل لا محالة واما غير المتوهمة فهي الموجودة بالفعل وهي كثيرة
الضروب وذلك لانها تختلف باختلاف الاسنان والسحنات والمزاجات وفصول السنة
والمساكن فالفاضل من هذه الانواع هو الذي لم يخالف مزاج اعضائه المتشابهة الاجزاء مزاج
تلك الاعضاء في الصحيح الموهوم مخالفة محسوسة وكذلك هيئات اعضائه الالية ومقاديرها واوضاعها

وغير

وغير ذلك ولا يكون نقصان افعال قواها نقصا بالغا من جهة ضرر محسوس فالصحة الموجودة اذن
ذات عرض وهي ليست. فكلما كان منها اقرب الى حدود الصحة المتوهمة فهو افضل وما كان منها ابعد فهو
دونه في الفضل فالمراد من الصحة في قوله بدن في غاية الصحة النوع الاول من الصحة الموجودة لا المتوهمة
قد شك في استحالة وجودها وانقراضها اسم هذا النوع من الصحة الهيئة الفاضلة ولا شك انها كذلك لانها
افضل هيئات البدن الموجودة وجالينوس يسميها الصحيح **وبدن في الصحة دون الغاية** هذا النوع
الثاني من الصحة الموجودة وهو دون النوع الاول في الفضيلة وذلك كصحة المحرورين والمبرودين لان مزاج
اعضائها وكذا هيئات اعضائها الالية مباينة لمثلها في البدن الفاضل الهيئة اكثر من مباينة فاضل الهيئة اي النوع
الاول للنوع المتوهم **وبدن لا صحيح ولا مريض فقد قيل** اعلم ان قوله فقد قيل صريح في انه لم يرد به البدن الموصوف
بالحالة الثالثة اما انه لا يحمل على طرفي الصحة والمرض اللذان ليسا في الغاية كما تقدم وتداخلت الاقسام على ما
قاله القرشي فقد سبق الجواب عنه **ثم البدن المسقام القابل للسقم سريعا** وهو الذي وقع في البنية اما على مزاج
رديء في الاجزاء المتشابهة الاجزاء او اما على رداءة هيئة الاعضاء الالية وغيرها واما على الامرين جميعا لان مثل هذا البدن
يكون قابلا للمرض ولذلك سمي المهراض اي المستعد للمرض **ثم البدن المريض مرضا يسيرا** اي المضر بافعاله ضررا
قليلا ومثل هذا البدن هو المراض ولا يلحق بالحالة الثالثة اما افعاله مضرورة وان قل الضرر ولا ضرر في افعال الاول فلان ثم
المراض واما الثاني فلان هذا مريض ومن في الحالة الثالثة غير مريض **ثم البدن المريض في الغاية** المضر
بافعاله ضررا كثيرا البحث **الحاسم** تقسيم الامراض من حيث ان لها عائقا عن المعالجة او ليس لها ذلك
قال رحمه الله **وكل مرض اما مسلم واما غير مسلم** لانه اما ان يكون له عائق عن صواب تدبيره او لا
والثاني هو المسلم والاول هو غير المسلم **والمسلم هو المرض الذي لا عائق عن معالجته كما ينبغي** وهذا
مثل الحمى اذا لم يكن معها امر آخر يضاد صواب تدبيرها كما لو كان معها استسقاء لان الحمى يحتاج الى ما يبرد ويرطب
والاستسقاء الى ما يسخن ويجفف **وغير المسلم هو الذي يقترن به عائق لا يرخص** اي ذلك العائق في
صواب تدبيره اي تدبير ذلك المرض **مثل الصداع اذا قارنته النزلة** لان صواب تدبيره هو الاحتراز
والتلين بالمعطوسات والنطولات والغراغر ونحوها ليسكن الوجع وذلك ضار بالنزلة لان الصواب
فيها هو التخفيف والتقوية ومثال السعال اذا قارنه اسهال وذات الجنب اذا قارنها نفث الدم
اما الاول فلان السعال يحتاج الى ما يلين ويزلق والاسهال الى ما يقبض ويخشن واما الثاني فلان ذات

يحدث لما يليه ويرخي ونفث الدم لما يتبعه ويسد فقرهذه الامراض ليس عند الاطبا امراضًا غير مسلمة

البحث السادس في تقسيم الامراض من حيث انها مناسبة للمزاج ونحوه او غير مناسبة قال رحمه الله

واعلم ان المرض المناسب للمزاج والسن والفصل اقل خطرًا من الذي لا يناسبه ولم يخرج الا عن عظم سببه

هذا يعني قول ابقراط في باب الفصل حيث قال اذا كان المرض ملائمًا لطبيعة المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس بملايم لواحد من هذه الخصال واعلم ان بعض الاطبا اوردوا على هذا الفصل شكوكًا واحتجوا على خلافه بحجج واذا كان كذلك فيجب علينا ان نستقصي القول في تفسير هذا الفصل وايضاح الحق فيه بعد بحث عن شكوك المخالفين ونقض حججهم فنقول يجب ان تعلم اولًا ان مراده بالطبيعة ههنا المزاج كما ذكره الشيخ فان ابقراط كثيرًا ما يطلق الطبيعة ويريد بها المزاج وقد يريد بها الهيئة التركيبية كما قال في كتاب ابيذيميا والكرسي يموتون بالسل من كانت طبيعته مايلة الى السل ومعناه ان كان اعضاؤه على هيئة قابلة للسل فان اكثرهم يموتون بالسل وتلك الهيئة ان يكون الانسان ناتي الاكتاف بارز الحنجرة ضيق الصدر عاريًا صدره من اللحم وقد يطلق الطبيعة على القوة المدبرة للبدن واذا عرفت هذا فنقول متى كان المزاج حارًا والسن سن الشباب والسحنة نحيفة والوقت الحاضر صيفًا وكان المرض حارًا فالخطر اقل من خطره اذا كان مضادًا لهذه الامور وذلك لان المرض الملايم ادنى سبب يوجبه ويحدثه بخلاف المضاد فانه لا يوجبه ولا يحدثه الا سبب قوي وقوة السبب اذا كان ضعيفًا ولنبين هذا بمثال وهو ان نفرض شخصين احدهما محرور في درجة واحدة والاخر مبرود في درجة واحدة ثم اتفق انه حصل لكل منهما مرض واحد حار في درجة واحدة فان المحرور يخرج عن مزاجه الطبيعي درجة واحدة والمبرود درجتين درجة قابلت مزاجه فاعتدل ودرجة اخرجته حتى اخرجت ... او نفرض شخصين بارد المزاج وحاره مرضا مرضًا حارًا وبلغت الحرارة الى حد واحد من الخروج عن الاعتدال الانساني اعني الاعتدال الذي لكل واحد منهما فانا نعلم بالضرورة ان البارد المزاج لم يبلغ الى تلك الحالة الا وقد خرج عن مزاجه الطبيعي اكثر فيكون خطر ذلك المرض اعظم لا محالة واما اذا عرضت حرارة واحدة لبارد المزاج وحاره فلا شك ان حار المزاج يكون اقل خطرًا بل ربما انتفع بها اذا لم تكن قوية جدًا واعلم ان المناسب وان كان اقل خطرًا من جهة ضعف سببه لكنه اشد اعراضًا لاجتماع الاسباب الموجبة لها وغير المناسب

وان

وان كان اكثر خطرًا من جهة قوة سببه لكنه اضعف اعراضًا لقلة الاسباب الموجبة لها على ما بين في المثال الاول فان قيل ما ذكرتم منقوض بما ذكره ابقراط في الفصل المذكور ان ما يعرض من البحوحة والنزلات للشيخ الفاني لا يكاد ينضج ومعلوم انه ملايم له اجيب انه بنا على ما ذكرناه انفًا وهو ان الكرسي يموتون بالسل من كانت طبيعته مايلة الى السل فان البحوحة والنزلات مناسبة لمزاج الشيخ وكذلك من كانت طبيعته مايلة الى السل ... مناسبة له وقيل الجواب عن الاول من وجهين احدهما انه فرق بين قولنا لا يكاد ينضج وبين قولنا اشد خطرًا فان ابقراط لم يقل اشد خطرًا بل قال لا يكاد ينضج وعدم النضج ليس هو بعينه ... ذات النزلة والبحوحة بل ... ينفصل وهو ضعف القوة المدبرة والحرارة الغريزية ولو فرضنا عدم هذا الامر لنضجتا بسرعة لمناسبتها الثاني ان ابقراط خصص كلامه بالشيخ الفاني ولا شك ان الامراض الحاصلة في هذا السن يعسر برؤها ويتعذر سواء كانت مناسبة او غير مناسبة ولو كان زمانها ... شرذمة وعن الثاني ان مراده بالطبيعة في كتاب ابيذيميا على ما ذكرنا هيئة الاعضاء وخلقتها لا المزاج واذا كان كذلك فلا امتناع ان يكون الملايم للمزاج اقل خطرًا والملايم لخلقة الاعضا اكثر خطرًا وهذا هو الحق والمراد من قول ابقراط فيه واحتج المخالف بوجهين احدهما ان المرض اذا كان مخالفًا للمزاج والوقت والسن فهو معين له على المعالجة واذا كان مناسبًا له كان الحال بالخلاف وما كان مانعًا لعسر المعالجة واذا كان كذلك فيكون المرض المناسب اكثر خطرًا من غير المناسب ولما غلب على ظن المخالف هذا الاعتقاد قال ان مراد ابقراط بالملايم المضاد فان المزاج البارد ملايم للحار اي مضاد له لان شفاه به فيكون ملايمًا لشفايه به الثاني ما يسلم عن ابقراط من حدوث البحوحة والسل وهذا ما احتج به المخالف وهو احتجاج فاسد اما الاول فلان المعالجة نحو ... ان كان قويًا ... ومتى كان ضعيفًا نقصانه وقد عرفت ان المرض المناسب سببه اضعف من سبب المضاد فيكون علاج المناسب اسهل من علاج المضاد وقوله ان الامور المذكورة متى كانت مخالفة اعانت على المعالجة ومتى كانت مناسبة فاتت المعالجة ليس بشي لان الامور المذكورة انما كانت تعين المعالجة متى كانت مخالفة لو كان حصولها بعد حدوث المرض اما اذا كانت حاصلة حال حدوث المرض فانه لا شك ان السبب لو لم يكن قويًا لم يقدر على قهرها واذا كان ... وجه بخلاف ما اذا كانت مناسبة فان ادنى

شيب يكون في خروجه عن مزاجه واما الثاني فهو قول ابقراط فقد بينا الحق فيه واعلم انه في
هذا الموضع كما شرعنا نتعلق بالمعالجه رأينا تأخيره الى حين نتكلم في قوانين المعالجه
في هذا الكتاب ونتكلم هناك انشاء الله تعالى في المرض المناسب والغذاء ودستور مذاهب
الاطباء فيه ونوضح الحق ان شاء الله تعالى المبحث السابع في تقسيم الامراض من حيث
انها تزول او لا تزول بتبدل الفصول اولا قال رحمه الله **واعلم ان امراض كل فصل يرجا ان** خ نعم
تحلل في ضده وذلك لان امراض الفصل هي الحادثة عن طبيعة ذلك الفصل وشفاء الامراض
يكون بالاشياء المضادة لسببها او لان في فصل مواد مخصوصة تتولد عنها امراض فاذا حصل الانتقال
الى ضد ذلك الفصل فاما ان تزول تلك المواد او تتولد في البدن مواد مضادة لتلك مثال
هذا الشتاء فانه بطبعه يولد البلغم في ظاهر البدن فاذا جاء الصيف فانه يزيل تلك على احد
وجهين اما ان يحلل البدن بحرارته ويحلل تلك المواد واما ان يولد مادة صفراوية فتزيل
البلغم وتقاومه بالمضادة وليس هذا خاصا بالفصول بل وبجميع انواع التدابير فانه متى انتقل
منها الى الضد حصل الشفاء مما اوجب التدبير المتقدم ولما هذا المعنى اشار ابقراط
في باب الفصول بقوله صاحب الصرع اذا كان حدثا فبرؤه منه خاصة بانتقاله في السن
والبلد والتدبير ولا ينبغي ان يفهم منه الانتقال في السن مطلقا فان انتقاله الى سن الكهولة
موجب لزيادة صرعه وكذلك انتقاله الى سن الشيخوخة بل المراد ههنا بالانتقال الانتقال
الى سن الشباب لان الغالب عليه الحرارة واليبوسة وهما يحللان مطلقا مثل تلك المواد
ولما لم يكن مراده الانتقال مطلقا قال في خامسة الفصول من اصابه صرع قبل نبات الشعر
في العانة فانه يحدث له انتقال فاما من عرض له وقد اتى عليه من السنين خمس وعشرون
سنة فانه يموت وهو به فظهر ما ذكرناه انه لم ينتفع بالانتقال الا الى سن الشباب واما
الانتقال في البلد والتدبير فالحال فيهما كالحال في السن المبحث العاشر في تقسيم
الامراض من حيث انها تكون شفاء عن امراض اخر او لا تكون قال رحمه الله
واعلم ان من الامراض امراضا ينتقل اليها امراض اخرى وينقلع هي اي الامراض
المنتقلة ولهذا ابرز الضمير وهو هي لان ينقلع جرى على غير من هو له نحو زيد عمرو يضربه هو

اذا كان الضارب زيد **ويكون منها** اي في الامراض المنتقل اليها **خيرة** وذلك اذا كان المنتقل
اردأ من المنتقل اليه كانتقال الصرع مثلا الى الحكة مثلا الى الربع فان الصرع لا الحكة اردأ من الربع
ويكون مرض واحد شفاء من امراض اخرى هذا حكم مونث على ما ذكرناه اذا جاز
ان ينقلع امراض بانتقالها الى امراض اخر فيجوز ان ينقلع بانتقالها الى مرض اخر وعلى هذا يكون
مرض واحد شفاء من امراض اخر **مثل الربع** اي انه شفاء من امراض اخر لانه ينتقل
اليه امراض اخر وينقلع ويكون بعد ذلك خيرة اذا اخيرة في انتقال الحكة الى الربع والعرض ان
الربع مثال لمرض يكون شفاء من امراض لا لمرض ينتقل اليه امراض ويكون فيه خيرة ومن هذا
نظهر فساد ما ذهب اليه السامري وهو ان انتقال الامراض بعضها الى بعض تارة يكون حميدا
وتارة يكون رديا فالاول مثل انتقال الامراض المذكورة الى الربع وكانه انما ذهب اليه لان في الكتاب
ان الربع مثال الانتقال الذي فيه خيره وغفلته عن انه مثال المذكور ما عرفت **فانه كثيرا ما يشفي
من الصرع والنقرس والدوالي واوجاع المفاصل والجرب** قد عرفت كل هذه الامراض
والحكة هي حكة الجلد وقريبة من الجرب لكن يفارق الجرب من وجوه وهو ان الجلد في الحكة لا يكون
فيه بثور والمشهور ان سببها بخارات حريفة حادة لذاعة واخلاط حادة وليلة المقدار اما رقيقة
لطيفة فيحدث منها الحكة السريعة البرء واما غليظة فيحدث عنها الحكة المتطاولة وقال المسيحي
سببها مادة لطيفة يدفعها الطبيعة الضعيفة الى ظاهر البدن كما يعرض للناقهين والمشايخ
وهذا سبب وقوف ما دفعته تحت الجلد والا لو كانت القوة قوية دفعت ما دفعته عن البدن بالكلية
وفيه نظر لان سبب وقوف ما دفعته يجوز ان يكون غلظ المادة لا ضعف القوة **والبثور** وقد عرفتها
ومن الشيخ فان قلت فلم اعاد لفظ من فيه دون غيره قلت هو ليس متعلقا بيشفي فانه من
التبعيضية والتقدير وبعض الشيخ يعني الامتلاء لان الربع يشفي منه لان الاستفراغ فان قلت
فعلى هذا يكون تقدير الكلام فانه كثيرا ما يشفي من الشيخ ولا يجوز دخول من على من فان حروف
الجر لا يدخل بعضها على بعض قلت هذا غير لازم وان سلم ان التقدير ذلك فانما لا يدخل عليها
اذا كان بمعنى الحرف اما اذا كان بمعنى الاسم فلا ولهذا دخل من على من بمعنى الجانب في قول الشاعر
من عن يمين الخط او سماهيج فان قلت ما الشيخ وما نوعاه الامتلائي والاستفراغي وما الفرق

بينها قلت اما التشنج فهو علة عصبية تتحرك لها العضل الى مباديها فتنقص في الانبساط فمنها
ما يبقى على حالها ومنها ما يسهل عوده الى الانبساط كالتثاوب واما انواعه فثلاثة لانه اما ان يكون
عن مادة بلغمية غليظة تنفذ في فرج الاعصاب وتمددها عرضا فتنقص من طولها وانما لم يحدث
الاسترخا لانها غليظة فلا تنتشر بها الاعصاب ويسمى هذا النوع التشنج الامتلائي والتشنج الرطب
واما ان يكون من يبس عارض للاعصاب فيتشنج كالسيور الرطبة اذا ادنيت من النار وهذا النوع
يسمى الاستفراغي لتحلل المادة والتشنج اليابس واما الفرق بينهما فمن وجوه اربعة احدها
ان الامتلائي يحدث دفعة لانصباب المواد الى العضل دفعة واما الاستفراغي فان حدوثه يكون
قليلا قليلا الثاني ان الامتلائي ينقص معه طول العضل ويزداد عرضها واما الاستفراغي فينقص فيه
طولها وعرضها لتحلل المادة منه كالسيور المذكورة الثالث ان الامتلائي لا يشرب ما وضع عليه
من الادهان ان لم يكن قد حصل له حرارة عرضية بواسطة حركة التشنج واما الاستفراغي فيشرب
وان لم يكن حرارة عرضية الرابع ان يفرق بينهما بما تقدم من واحد منها من الاسباب الموجبة للامتلاء
او الاستفراغ قال ابقراط لان يكون الحمى بعد التشنج خير من ان يكون التشنج بعد الحمى ومراده
بالتشنج الاول الامتلائي وبالثاني الاستفراغي ولا شك ان الحمى متى حصلت بعد التشنج قامت مقام
المداواة بالضد وقال في اخر الخامسة من الفصول من اعترته الربع فليس يكاد يعتريه
التشنج وان اعتراه التشنج قبل الربع ثم حدثت به الربع سكن عنه التشنج ومعناه ما ذكرناه
فان الربع تشفي من هذه الامراض وذلك لان الربع لما يلزمها من قوة ما ينضج من المواد
اللحجة فتقلعها عن مواضعها وتحللها لحرارتها ولكثرة عرقها تستفرغ رطوبات كثيرة ولطول
زمانها تنضج المواد الغليظة وتحللها فلذلك تبرئ الامراض المذكورة وكذلك
الذرب هو شبه الهيضة من حيث انه استفراغ بالاسهال ويفارقها من وجوه ثلثة احدها
ان الهيضة يكون معها مع الاستفراغ قيء واما الذرب فانه خال من القيء والثاني
ان الهيضة مرض حاد سريع الانقضا واما الذرب فانه مرض مزمن لا غير حاد
والثالث ان الهيضة يكون الخارج فيها في الاكثر لونه لون واحد واما الذرب فان الخارج
فيه لونه مختلف لاختلاف المتحلل من جواهر الاعضا ولما كان الذرب خاليا من القيء ان ينفعه
خاليا

من الامراض الحادة التي في الاعالي اكثر من نفع الهيضة فلذلك اي لكون الاعالي الاستفراغ ما دونها بالذرب اشنع
في الرمد انه كان اولا عند الاقدمين يطلق على الورم الحار الدموي الحادث في الملتحم ومتى كان
حاصلا من غير هذه المادة فانه لا يسمى رمدا بل تكدرا واما عند المتاخرين فانه يطلق على كل
ورم يحدث للملتحم سواء كان سببه مواد حارة او باردة واما التكدر فيطلق عندهم على
ابتدا الرمد او على الخفيف منه سيما ما كان سببه من خارج مثل حرارة الشمس او الغبار
ثم الرمد يقسم العظيم في الغاية وهو الذي يربو بياض الملتحم لتورمه على الحدقة ويغطي الحدقة وهذا
هو المسمى عند الاطبا ... في الصغار بالوردينج وفي الكبار بالسبل وانما كان اكثر ما يعرض للصبيان
لكثرة موادهم وكثرة حركاتهم وبعضهم لاسباب بادية كالغبار وحرارة الشمس ولما دون
دون ذلك العظم يسمى رمدا وسببه مواد تنصب الى جهة العين ومتى حصل لهذه المواد
استفراغ سيما الى جهة مضادة لجهة العين سيما اذا كانت بعيدة كما في الذرب نفع من ثلثة اوجه
نفس الاستفراغ ومضادة الجهة وبعدها قال ابقراط في سادسة الفصول اذا كان
بانسان رمد فاعتراه اختلاف فذلك محمود ومن زلق الامعا هو ان يخرج ما يوكل ويشرب على
حاله وسببه اما خلط حاد يحدر ويخرج الغذا او خلط لزج مزلق للغذا او لضعف الماسكة
او لقوة من الدافعة في غير وقتها او لقروح المعدة والذرب انما ينفع من زلق الامعا اذا كان عن احد
الخلطين فانه اذا استفرغ احدهما بالذرب زال الموجب لاخراج الغذا والازلاق واما اذا كان
عن ضعف الماسكة فلا ينفع فيه الذرب بل يضر لانه يزيد في ضعف المعدة وماسكتها واما الحادث
عن القروح فانه ينفع من جهة تقليل المادة ويضر من جهة انه يضعف قوة المعدة وقد ضعفت
كثرت المادة في قروحها وقول الشارح يمكن ان ينفع الذرب منه ايضا لما يتبع من التجفيف
للقروح المقوي للماسكة فيه نظر لانه ان امكن يكون اقل الوقوع لا الاكثر الذي الكلام فيه لان
هذه الاحكام اكثرية ومن ذات الجنب اي في اوائلها وعند ما يكون المادة في الانصباب
اذ لا شك ان الاسهال متى حصل في مثل هذا الوقت ميل المادة الى جهة اخرى ومنعها
اما بعد انصباب المادة واستقرارها فنفع الذرب منها قليل لانه في الاكثر لا يخرج مادة المرض
لرسوخها في العضو فلا يمكن الذرب من اخراجها ولانا نحتاج الى تقوية القوة لانضاج المادة

والذرب يزيد في ضعفها ولهذا قال ... ابقراط في سادسة الفصول من اعتريه ذات الجنب او ذات الريه

فحدث الاختلاف فذلك دليل سوء ولو حمل من في ذات الجنب في رئه الاتفاق على التبعيضيه كما سبق في

الشيخ لما احتج ابا بخصيص ن لو الامعا ولا ذات الجنب وقوله من قال ان مواد ذات

الجنب وان كانت تخرج بالنفث فقد تخرج بطريق الورد الى الثرب الى الاسهال او بالبول فيلون الذرب له

مدخل في شفائها فيه بعد ايضا وفي بعض النسخ وكذلك الذرب من المدود من لو الامعا من ذات الجنب

والصحيح هو الاول لان للذرب اداه من عليل النسخ في ذات الجنب كما ظنك سنع ر لو الامعا فيه ولانه

اكثر فائده لا استماله على بحث سائل وهذا على نسختين وكذلك انفتاح العروق من المقعده سنع

من مرض سوداوي هو مرض يعتري الانسان في اول من الكهوله لا سيما المواد السوداوي في مثل

هذا السن وميلانها الى الاسافل ولهذا فان الدم الخارج من افواه هذه العروق يكون غليظا

سوداويا وتعالى انه يشابه الحيض من النسا وهذا اذا احصل ولم يفرط في خروجه نفع من امراض

كثيره سوداويه مثل الماليخوليا والخفقان والصداع السوداوي لانه ينقي البدن من الاخلاط السوداويه

والغليظ الردي فلهذا ينفع من كل مرض سوداوي ومن وجع الورك هو وجع يبتدي من حق الورك الى

الركبه من الجانب الوحشي وان نزل الى القدم سمي عرق النسا وانما خص اسم وجع الورك وانما ينفع منه لان

مواد هذا الوجع يكون غليظة ومن اوجاع الكلى لان اكثر اوجاعها الموجع مواد سوداويه لصلابه

جرمها ومن الارحام اي اوجاع الارحام ويعني به مثل احتباس الطمث واختناق الرحم ونحوها ومن ينتقل

بعض الامراض اليه امراض اخرى فيصير الحال كذلك اي كذلك الانتقال اشد رداه

من انتقال ذات الجنب الى ذات الريه وانما كان هذا الانتقال رديا لان الريه اشرف

واقرب الى القلب وسريعا الى لا ينضج جوهرها وصبرها على المادة اقل لسخافة جوهرها واقل

ورمها او جزوا اكثر للعرب واذا تقرحت لم يمكن برؤها لسرعة ... كلها واذا عرفت ان هذا الانتقال

رديا عرفت ان عكس هذا الانتقال وهو انتقال ذات الريه الى ذات الجنب يكون محمودا

وانتقال فرانيطس هو البرسام الحار الدموي وانه صفراوي نا من الفرانيطس الخالص وقد

عرفت ان البرسام ورم في احد حجابي الدماغ او فيهما جميعا او في الدماغ نفسه خلافا للرازي فانه

زعم ان الدماغ لا يرم او فيهما جميعا الى ليثرغس هو البرسام البارد وانه من بلغم وتعالى لانه انما الى ...

لان البيان

لان البيان من اعراضه اللازمة له فسمي به واعلم ان الرسام يشابه البرسام وهو ورم العشا الحاجز المسمى فرغما

على ما عرفت في ذات الجنب من وجهين احدهما من جهة الحمى وثانيهما من جهة اختلاط العقل لكن العروق

بينهما من وجهين احدهما ان البرسام يتقدم فيه اختلاط العقل على آفة التنفس وثانيهما ان الحمى

في البرسام اصعب مما هي في البرسام لبعد الاول عن القلب وقرب الثاني منه وقد عرفت فيما سبق ان

البرسام والبرسام لفظتان فارسيتان بنا على ان السام عندهم الورم و بر هو الصدر وانما

كان هذا الانتقال اردا من العكس لان البارد ابطا تحللا واكثر افسادا لجوهر الدماغ واشد اضعافا

للقوة وابلغ للازدياد لانه بارد ولذا الدماغ في نفسه فيتقيد يوم بلغم فيكون سببا لازدياده ولا

تعابل ما ذكرنا على ما انظر بالتامل ما قال من ان فرانيطس اخطر لانه ورم حار فلا يمهل كالاول البارد

ولان الاعراض فيه اعظم ولا سيما اقول لانه مرض غير مناسب للدماغ بخلاف البارد وقال الشيخ

في الباب الثالث وكثيرا ما يحلل فرانيطس بالبواسير وقد يتردد وينتقل الى ليثرغس وهو ارجى

لهم وقد ينتقل الى دق وجنون وكثيرا ما ينتقل عن الخفقان الى الخفقان ولا يبعد ان يظن ان هذا

مناقض لكلامه في هذا الموضع لان مراده من ارجى لهم اي بالنسبة الى الخفقان المذكورة

مثل الدق والجنون لا بالنسبة الى انتقال ليثرغس الى فرانيطس فلا تناقض وان مراده من الصحيح

قوله وهو فرانيطس ارهو ارجى لهم من ليثرغس فلا تناقض ايضا ومراده بالخفقان ورم جوهر الدماغ

نفسه فاعرفه المبحث التاسع في تقسيم الامراض من حيث انها تكون معديه او لا تكون كذلك

قال رحمه الله ومن الامراض امراض معديه اعلم ان الغرض ذكر ههنا ان الامراض تكون

معديا اما لان له بخارا اي الطاهرا المستنشق لحر الوبائيه او لان له كيفيه رديه تحيل الهوا الى

طبيعتها في البرص وبائه العضد ظاهر وقال المسيحي العدوي على نوع عن زاره تكون بانفصال شي منها

وتارة لا تكون فالاول مثل البرص وغيره من الامراض التي ذكرها الشيخ لان مواد هذه الامراض

رديه عفنه وهي في ابدانهم تتحلل فاذا تحلل منها شي اجال ما يخالطه من الهوا المستنشق واذى

مستنشقه والثاني مثل الرمد فان مقابله ينفعل عنه ويحصل مثله في بدنه وهذا مبني على ان التصورات

الوهمية قد تكون سببا لحدوث الحوادث على ما برهن عليه في غير هذا الفن هذا ما ذكره ولا

يخفى عليك اما اولا فلانه اقتصر على مثالين في البرص والرمد واما ثانيا فلانه لم يفصل احكام المعديه واشباهها

كما سبها ارسطاطاليس الطبيب حيث قال في مسايله المعروفة بمسايل السبب في الامراض المعديه
كلها الفضلات البخاريه لانه قال السبب في ان المرض الذي يعدي هو ما ان يكون العضو
الذي يقبله سهل القبول للفضلات البخاريه التي تصير اليه من العضو المريض وذلك ما ان يكون من الاعضا
الظاهرة فانها اسهل قبولاً من الباطنه والمتخلخل اقبل من المتكاثف وكذا المتحرك الذي شانه
ان يجذب اكثر من الساكن وما ان يكون البخارات حاده حاره غليظه فان اللطيفه لا تستقل مثل الغليظ
فالاعضا التي يكون بهذه الصفة تشارك في الالم لا محاله وما لم يكن بهذه الصفة اصلا فانه لا يشارك
في الالم واما ما يشارك البعض دون البعض منها فيمكن ان يشارك في البعض ويمكن ان لا يشارك
بحسب الاسباب الموجبه وحال الاجسام القابله لان بعض الاجسام يعسر قبولها وبعضها يسهل
قبولها للبخارات المرتفعه من الجسم المريض فالعين يسهل قبولها للرمد بالمشاركه لان وضعها
خارج وهي متخلخله والبخارات تصير اليها من عضو خارج متخلخل او شانها ان تتحرك من البصر ولان
المتحلل من العين بخارات حاده حاره لزجه فجميع الاسباب التي للمرض الذي يحدث بالمشاركه
موجوده فيها والريه تقبل السل بالمشاركه وهي من الاعضا الباطنه الا ان وضعها داخلا الا انها طريق للهوا المتنشق
فاليها يصل اولا ومع البخارات ومنها تخرج والبخارات تصل اليها من عضو قريب لان العضو قريب
ومن المتحلل المتخلخل ومن دافع الى جاذب وهي بخارات جاره حاده لزجه وحرارتها من الحمى وقربها
من القلب ولمزاج الريه ولاجل الصديد والقيح المتحلل من القرحه وكونها لزجه لاجل ان الحمى التي
اصلها بلغم لزج فجميع الاسباب التي بها يتم المشاركه في الالم موجوده فيه والجلد سريع القبول
للجذب بجميع الاسباب الموجبه للمشاركه لانه يعدي من عضو خارج الى عضو خارج ومن متخلخل
الى متخلخل ومن دافع الى جاذب فان نهايات الشرايين التي تنتهي الى الجلد انما تجذب البخار عند
انقباضها وتجذب الهوا عند انبساطها ومادة الجرب حاده لزجه وقس بقيه الامراض المعديه
على ما ذكرنا واما غير المعديه فانما لا تعدي اما لانه لا يوجد فيها بعض الاسباب التي تعدي او لا
يوجد فيها كلها ولان تعديه الامراض المعديه الى من يشتغل عنها يكون اسرع من تعديها الى من لا يشتغل
عنها ولهذا نهى الصحيح عن النظر الى الاجرب والنفور منه لئلا يجتمع قوة الفعل والانفعال معاً
فتكون التعديه اسرع ويعلم منه تعليل الحديث المروي عن النبي عليه السلام ان صح وهو قوله فر من

كما

كما من العوام ان من البرص والجذام لان النشار منهما لا يكون له تعزز ولا نفرة ولا المشرب منها
واذا كان كذلك فلا يشتغل عن الابرص والمجذوم ولهذا لا يتعدى الى السمو فان قلت لم يتعدى
الى غير الالم ولا يتعدى صحيح الى غير الصحيح قلت لان الاعتدال لا يكون بها دفع ماده
باعتدال موافقة فيحدث بالانسان مشاركه الهوا المحيط مثل الذي يغيره واما الصحيح فلا يعدي
صحة المريض لان بعد مادة تنبع من قبول الصحة لان الصحة انما يكون بالمزاج والاعتدال
لا يحدث الا بعد ما اوجب الخروج عن الاعتدال فان قلت لم يتعدى القواق
والتثاوب والتمطي ولم ما عدت من الامراض المعديه قلت اما الاول فلان الحيوانات
ينفعل بعضها من بعض انفعالا لا طبيعيا عند احساس بعضها ببعض فان الحاسه اذا ادركت
في المكان شيا تهيت القوة المحركة على استعمال مثله اذا كان ثم مادة مستعدة ولان سايطة الجمع
بخار موذ في فم المعدة او في عضل الفك والعنق او في الاكتاف والاعضا فان كان اجتماعه
بكثرة تحركت الطبيعه من تلقا نفسها بدفعها لان كل عضو عدو للطبيعه وان كان قليلا فلا
تحرك الطبيعه لدفعه اذ لا معاداة بينها ويمكن اذا راى انسان يتموق او يتثاوب او يتمطى
سهنت الطبيعه وتحركت لدفع الموذي كما نشاهد ذلك من فعل طبيعه الحيوان
فانها اذا رات شيا ما يفعل احد الاستفراغات الطبيعيه تحركت هي ايضا لدفع ما
اجتمع عندها من الفضلات وهذا ظاهر لمن تعهد فانا نرى الحمار اذا بال بالت
الحمر معه ونرى الفرس يتحرك اذا نظر الى فرس يحرك بعض الحركات الطبيعيه
لاسيما فيما يتعلق بالاستفراغات ولهذا تشوق من يتعنته الى مشاهدة من يجامع
حتى اذا راه على تلك الهيئه تحركت طبيعته للفعل وبعضهم يستعين بالحدس في المفاوضه
في هذا الشان وبعضهم يحوز اعلى مرتبة في هذا المرض فيمكن من ابتلاع الغلمان حتى
يمكنه ان ينفعل ولان القواق والتثاوب والتمطي الطف حركة من هذه الاستفراغات فلذلك يسرع
في تحركها بالنظر واما الثاني فلان هذه العلل لم تبلغ الى حدود المرض لعله الاكثر الموجبه
لها مثل الجرب والجذام والقروح العفنه والحمى الوبائيه والجدري وخصوصاً
اذا ضاقت المساكن وذلك لاجتماع الهوا الدكور والحصاره وقربه من متنشقه

فيكون ابلغ في التعدية وان كان صاحب هذا المرض في مكان مرتفع والمجاور في مكان منخفض كان
ابلغ في ذلك لكن بشرط ان يكون الهوا المار للجهة المنخفضة مارا اولا بالجهة المرتفعة ليكون
ابلغ في التعدية اذا لابس وان كان المجاور مستعدا لقبول الامراض المذكورة بسبب نحو بدنه
كان ابلغ فيها وان كان تنفس المجاور وسرعة الانفعال كان ابلغ للعفونة ولما كون المرض على
المهب اشار بقوله **وكذلك اذا كان المجاور في اسفل الريح ومثل الرمد وخصوصا الى**
متامله بعينه ومثل الضرس هو خدر ما يعرض للاسنان بسبب محسوس وجود وتداوي من سبب من
خارج او من مضغ الاشيا الحامضة والقابضة واما من داخل بسبب بلغم حامض او سودا يعلو
فم المعدة وتؤدي حموضته الى هذا الموضع وحاصل التسنن على ما قال ارسطاطاليس الطبيب
في كتابه المسمى ... انه رطوبة لطيفة حامضة وقابضة تبل رطوبات الاسنان وتغوص في جرمها
فيحدث منها بردا وقبضا ولهذا احتيج في علاجه الى ما يزيل العفونة الحادث
منها مما يسخن كالملح او الى ما يزيل القبض الحادث فيها مما يلين ويلزق كالبقلة الحمقا فان قيل
لم لا يحدث الخل الضرس مع حموضته ولم يكون ضرس الثنايا اقل مع لونها ارق من بقية
الاسنان سيما الاضراس ولم صار الضرس وهو مرض مفرد يذهب بشيئين مختلفي
المزاج اعني البقلة وهي باردة رطبة والملح وهو حار يابس ولا يذهب بالبورق وما الرماد
وغيرهما من الاشيا المالحة قلنا **الجواب** عن الاول ان الخل للطافته ينفذ بسرعة
ولا يلبث مقدار ما يضرس من الاشيا التي لا تنفذ بسرعة لغلظها والاشيا التي تصنع
لطول مكثها على الاسنان بل الاضراس وما يطول مكثه يؤثر اكثر مما يؤثر القليل المكث وعن
الثاني ان الثنايا والاسنان التي معدم العمارة رقيقة من الاضراس واول اصطكاكا
كان ملاقاة الفاعل اياها ولشدة عليها لصغرها ورقتها اول فمن ملاقاة الاضراس
ولشدة عليها لكبرها وغلظها وما قل ملاقاته ولشدة يكون اعلى باثر اما كثرت لبسه وملاقاته
وعن الثالث بعدما مر انه انما كان كذلك لان الملح يزيل البرد بالحرارة والبقلة
القبض بالملاسة وهو ان من شان الشي الانجذاب الى مشبهه ومشاكله ورطوبة
البقلة شبيهة بهذه الرطوبة في حموضتها وبرودتها ومخالفة بالغلظ والغليظ

الدرج يمكنه جذب اللطيف الرقيق اذا ناسبه فلذلك يجذب تلك الرطوبة الى نفسها من
جرم الاضراس والرطوبات جذب المناسب للمناسب وتكسبها الغلظ بطبعها فتمنعها
من النفوذ في المسام الضيقة فيزول الضرس واما الملح فانه يزيل الضرس بجهة المضادة للعلة
الفاعلة له وهي الحموضة وذلك انه ينشف تلك الرطوبة ويجففها واما تعدد التجربة بين الملوحة
البسيطة وبين الحموضة معاداة ومباينة بحيث يصعب علينا فهم علتها وايضاح سببها
لانا نرى الملح اذا اختلط بالخل كثرت حموضته وما الخمر اذا اختلط بالشراب لم يحمض البتة وقد
ومن يغير الطعام المعدة الى الحموضة يداوي بالملح ويسفه وهو ظاهر بالتجربة فاما البورق
وما الرماد وغيرهما مما شاكلها فانما لا يذهبان الضرس لان ليس ملوحتهما البتة بسيطة بل يخالطها
شي من الحرافة والمرارة وهما يوجبان دائما بزيادة الطعم ولذلك لا يفعلان ما يفعله الطعم البسيط هذا
واما ان الضرس كيف يعدي والمجاور لا يحس به فانما يتصور اذا علم المجاور باخبار صاحب الضرس او
غيره ان به ضرسا فحينئذ يمكن ان يعدي لانا ذكرنا ان السبب في تعدية الامراض المعدية فانما يعني ههنا
على ما لا يخفى ملزمات التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث وليعلم ان اعدا الضرس من
هذا القبيل قال **حتى ان تخيل الحامض يفعله** لانه اذا كان تخيل الحامض الذي هو سبب الضرس
يفعله فتخيل الضرس للعلم بحدوثه اولى بان يحدثه هذا غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ولم يتعرض
احد من الشراح فيما اعلم لما في الضرس وما فيه من المباحث **ومثل السل** وفي بعض النسخ **والسبل** وليس
لانه ليس من الامراض المعدية وفي نسخة المسيحي وقع هكذا وجعل حكمه حكم الرمد في التعدية وهو
غريب عن المشهور **ومثل البرص** وقد عرفت سبب اعدائه المبحث العاشر في تقسيم الامراض
من حيث انها تكون متوارثة او لا تكون كذلك قال رحمه الله **ومن الامراض امراض متوارثة**
في النسل وقد عرفت فيما سبق من الكلام في امزجة الاسنان سبب توارث الامراض وههنا نقول
بوجه آخر وهو ان من الاطباء من ذهب الى ان المني ينفصل من كل عضو من الاعضا ومنهم من ذهب الى انه
لا يتكون ... لانه الاشبه وان كانت مادته تنفصل من جميع الاعضا فعلى الاول يتوارث الامراض المذكورة
على مذهبه يكون ظاهرا ومن قال بالثاني قال ان المادة الصالحة لا يكون منها المني يسول على التعيين المادة
الوجه للامراض المذكورة فيكون متوارثة من هذا الوجه **مثل البرص والقرع الطبيعي** اي الصلع فان

قيل لم يكون الصلع في مقدم الراس اغلب قلنا ان الجزء المقدم بسبب رطوبة الدماغ الموجودة فيه
يكون اكثر لينا وتخلخلا فتتحلل الفضلات التي منها يكون الشعر من مواضع الدروز ويكون جرد الغار
على الاستقامة ولا تبقى للشعر مادة فان قيل لم يكون الصلع في اعالي الراس ولا يكون في الاصداغ
قلنا لان الاعالي الرطوبة فيها قليلة والاسافل بعده كثيرة الرطوبة واعتبر ذلك بالارض العالية والمنخفضة
والنقرس والسل وفي بعض النسخ والسبل وكذا وقع في نسخة المسيحي والحق انها مما يوارث السبل والسبت اعرف
العلة فيه ولعل ذلك لخاصية ولا حاجة الى العلة لان هذه النسخة تصحيف والجذام نقل ما ذكره الشيخ
يكون الجذام والسل والبرص من المعدية والمتوارثة لكن عامة ما نظمها الشاعر ليس كذلك لانه قال
متوارث الامراض عد حروفها بنسا جمد وحروف جبرنج وج تلك التي تعدي الجسد
وذكر ان الباء من المتوارث البرص والنون النقرس والسين السل والالف البليما وهو الصرع والجيم الجذام
والميم الماليخوليا والدال الدق والجيم من المعدية الجرب والباء البخر والراء الرمد والحاء الحصبة والجيم الجدري والواو
الوبا والجيم الجذام ومن الامراض امراض جنسية الامراض الطارية على نوع من عامة وهي التي تخص قبيلة
او ناحية وتسمى وبائية وخاصة وهي التي تخص بواحد واحد وتسمى وافدة وهي التي عبر الشيخ عنها بانها امراض جنسية
تخص قبيلة وهذا انما يوجد او بلدة او ناحية او ازمنهم كالقروح البلخية والعرق
المدني ولما ذكر الشيخ ما ذكر من الامراض المتوارثة وغيرها شرع في ضعف الاعضاء عن سبب ضعفها وقال
واعلم ان ضعف الاعضاء تابع لسوء المزاج او لتحلل البنية وفي بعض النسخ او تخلل البنية وهو خطا
واعلم ان سوء المزاج وتحلل البنية قد يكونان من اول الكون وقد يكونان عارضين على التقدير منهما يوجب ضعف
الاعضاء وسنبين كيفية ايجابهما لضعف الاعضاء عند الكلام على اسباب الالام قال رحمه الله التعليم
الثاني جملتان الجملة الاولى في الاشيا التي يحدث عن سبب من الاسباب العامية وهي تسعة عشر
فصلا الفصل الاول قول كلي في الاسباب وفي اكثر النسخ الفصل
الاول من الجملة الاولى من التعليم الثاني قول وفي بعض النسخ وهو قول كلي في الاسباب وشتمل
هذا الفصل على تقاسيم للاسباب جعلناها في مباحث المبحث الاول في تقسيم الاسباب الى البادية
والسابقة والواصلة قال رحمه الله اسباب احوال البدن وهي الثلثة المذكورة اعني
الصحة والمرض والحال المتوسط بينهما وفي نسخة القرشي وقع بين قوله المذكورة وبين قوله اعني وقد

حاشية: هذا الكلام من الشيخ مكرر لانه قد تقدم

حاشية: سبب ٤

قدرنا ذكرها وهي زيادة غير محتاج اليها لان لفظة المذكورة تغني عنها ثلثة السابقة والبادية
والواصلة والمراد انكل واحد من الاحوال الثلثة لها اسباب ثلثة فالصحة لها ثلثة بادية كورود خبر
ملذ سار على المريض وسابقة كظهور دلايل النضج والبحران الجيد في المرض وواصلة كاعتدال المزاج
والتركيب والمرض له اسباب ثلثة بادية كسخونة الشمس الموجبة للصداع وسابقة كالامتلا وواصلة كعفونة
الخلط والحالة الثالثة اسبابها الثلثة هي الاسباب المذكورة كيف كانت متوسطة على ما اشترط المسيحي
فانه قال لازم لان الاسباب المذكورة للصحة اذا حصلت في المرض كانت اولى بايجاب الحالة الثالثة من ايجابها
للصحة اذ قلما يبقى الانتقال من المرض الى الصحة من غير الانتقال الى الحالة المتوسطة وانما انحصرت في ثلثة لان كل سبب
اما ان لا يكون بدنيا وهو البادي او يكون بدنيا وهو حينئذ اما ان يوجب الحالة بواسطة فهو السابق او لا فهو الواصل
وتسمية البادي بادية لوجه احدها انه يبدو للطبيب في غيره اي يظهر له وثانيها انه خارج عن البدن كالبادي
من الحضر ولهذا سميت بها وثالثها انه مبدا الامراض فان الاسباب البدنية كالامتلا وغيره يستند الى
اسباب خارجية كالاغذية الكثيرة واما تسمية السابق بذلك فظاهر لوجوب سبقه الحالة بسبب اخر وكذلك الواصل
لاتصاله بالحالة واما ان السابق انما سمي به لانه يسبق المرض بمعنى انه يوجد قبله المرض بعد على ما قال الامام
فليس بحق لان البادي قد يكون كذلك فان قيل انه بدا اولا بذكر الاشتراك والافتراق في هذه الاسباب قبل تعريفها
وكان من الواجب ان يقدم تعريفها لان من لم يعرف حقيقة الشي لم يعرف شيئا من احكامه ثم انه قدم السابقة على
البادية وكان الواجب عكسه لتقدم البادي على السابق قلنا ذكر الاشتراك والافتراق نوع تعريف للاسباب
فلهذا اكتفى به والبادية وان اقتضت التقديم لتقدمها معنى فالسابقة تقتضيه من حيث ان لفظها يدل على التقديم
وتشترك السابقة والواصلة في انها وفي بعض النسخ انهما ولكل وجه امور بدنية اعني خلطية او مزاجية
او تركيبية اي منسوبة الى احد هذه الثلثة والعهدة في انحصار الاسباب البدنية في هذه الثلثة الاستقراء واعلم
ان السبب البادي اما ان يكون لورود جسم على البدن او لا يكون والاول اما ان يكون بوصول ذلك الجسم الى داخل
البدن وحينئذ اما ان يكون استعماله لاجل الاعضاء او لاجل الارواح والذي لاجل الاعضاء اما ان يدخل في قوامها
وهو الاغذية او لا يكون كذلك وهو الادوية والذي لاجل الارواح هو الهوا المستنشق او لا يوصول ذلك
الجسم الى داخل البدن بل الى ظاهره فقط فاما ان يكون محيطا به وهو الهوا البارد والحار والماء والملاقي
والادهان وغيرها او غير محيط كالضربة والسقطة واما ان لا يكون الجسم يرد البدن فاما ان يكون حالة في البدن وهو الحركة

والسكون أو لا يكون وهو الأشياء الواردة على النفس كالغضب والفزع وغيرهما ومن هذا ظهر فساد ما ذهب إليه
المسيحي وهو أن البادية ثلاثة أقسام لأنها إما أن يكون لورود جسم على البدن أو لا يكون فإن كان جسمًا فإما أن يحل
في البدن أو لا الأول مثل الطعام الحار والبارد والثاني مثل الضربة وإن لم يكن جسمًا فهو مثل النفس فإنها خارجة عن
البدن فلذلك جعلت من قبيل الأسباب البادية أما أولاً فلأن التقسيم غير حاصر على ما لا يخفى لخروج الحركة والسكون
عنه ويمكن أن يجاب عنه بأنهما من قبيل ما ليس بجسم وأما ثانيًا فلأن النفس لم يجعلها أحد من الأسباب البادية بل عوارض النفس
من الأسباب البادية لا هي واعلم أن السبب البادي إما أن يكون سببًا لمرض متشابه الأجزاء مثل ما يكون السموم سببًا
للحمى أو لمرض آلي مثل ما يكون الضربة سببًا للورم أو لمرض اتصالي كالسيف والسهم ونهشة الحيوان لتفرق
الاتصال وأيضًا أن السبب السابق للمرض المزاجي كمادة الامتلاء والواصل العفونة وتغيير مادة تغير إحدى الكيفيات
تغيرًا يسيرًا أو الواصل تغيرها تغيرًا كثيرًا بحيث يترتب عليه وجود الحالة وبعبارة أخرى السابق ضرر أول والواصل ضرر ثان
للمرض المادي يغير سوء المزاج زيادة الأخلاط زيادة قليلة والواصل زيادتها زيادة كثيرة على ما ذكرنا وهو الامتلاء
بحسب الأوعية والسابق للمرض التركيبي تغير الشكل أو المقدار أو الوضع أو الخشونة والملاسة تغيرًا
يسيرًا والواصل تغيرها تغيرًا كثيرًا على ما ذكرنا والسابق للمرض المتفرق كالجروح الصغير والواصل الكبير
على الوجه الذي قلنا والسابق للمرض المركب كالورم حصول المادة في العضو قليلاً لكونها في أول
انصبابها والواصل حصولها فيه كثيرًا والسابق للصحة اعتدال الأخلاط في الكم والكيفية واستواء
المزاج واستواء التركيب والواصل انضياف أحدهما إلى الآخر واجتماعهما والسابق الحالة المتوسطة
تغير كيفية الأخلاط تغيرًا يسيرًا مع اعتدال كميتها أو تغير إحدى الكيفيات دون الباقية تغيرًا يسيرًا
وفي ذلك كلام ما ذا يسير مع اعتدال الباقية والواصل تغير كيفية أحد الأخلاط وإحدى الكيفيات
أو الإشكال تغيرًا كثيرًا على الوجه الذي ذكرنا مع بقاء الاعتدال الباقية وأيضًا أن أول شيء يوجب ضررًا للفعل
ضررًا أولاً هو المرض وما يوجب ضررًا ثانيًا هو الواصل كالعفونة للحمى مثلاً وثالثًا هو السابق
كالامتلاء وابتداء السدة لكونها سبب الامتلاء لامتناع التحلل وخامسًا الرداءة الأخلاط لكونها
سبب السدة وسادسًا ما يوجب لرداءة الأخلاط كتناول اللحوم البقر ونحوها مما يوجب
لرداءة الأخلاط الموجبة للسدة الموجبة لامتناع التحلل الموجب للامتلاء الموجب للعفونة
الموجبة للحمى المضرة بالذات بالأفعال إضرارًا أولياً وأما تعرض ذكرنا من أقسام البادية وأحكامها
اشار

اشار بقوله والأسباب البادية هي من أمور أي حاصلة من أمور أو من جملة أمور أو هي بعض أمور لاحتمال
أن يكون من تبعيضية والأول أظهر لأنه أكثر في الوقوع لا أقل منه في الثالث ولأنه يقدر في قلة الاستعمال كالثاني
خارجة عن جوهر البدن إما من جهة أجسام خارجة مثل ما يحدث عن الضربة ونحوه
الجو والطعام الحار أو البارد الوارد من على البدن وإما من جهة النفس فإن النفس
شيء آخر غير البدن مثل ما يحدث عن الغضب والخوف وما يشبههما يعني من العوارض
النفسانية على ما سيجيء الكلام عليه والأسباب السابقة والبادية يشترك في أنه قد يكون بينها
وبين هذه الأحوال واسطة ما وأيضًا فإن كل واحد قد يوجد بدون ما أوجبه فإن حر الشمس قد يوجد
غير صداع وإذا أحدثه فقد يزول مع بقاء الصداع والامتلاء قد يوجد بدون المرض وقد يزول المرض بعد
باقي لسوء المزاج المختلف وإنما قال بلفظ قد الدالة على التقليل لأن هذا الاشتراك إنما يكون في بعض أحوال
البادي لأنه قد يكون بواسطة وقد لا يكون بواسطة وأما السابق فلا بد فيه من واسطة فالبادي في بعض
أحواله شارك السابق ولذلك قال شأنه قد يكون بينها وبين الأخرى فاعرفه والأسباب البادية والأسباب
الواصلة قد يشترك في أنه قد لا يكون بينها وبين الحالة المذكورة واسطة ولأن الواصلة ليس بينها
وبين الحالة واسطة دائمًا وأما البادية فقد لا يكون بينها وبين الحالة واسطة كحر الشمس فإنه يوجب الصداع
بلا واسطة فلذلك قال قد يشترك بلفظ التقليل لأنه قد لا يكون بلا واسطة مثل هذه الصورة ويشتركان
أيضًا في أن كل واحدة منها يزول ما أوجبه بزوالها دائمًا من البادي محلاً فهذه جهة الاشتراك
بين هذه الأسباب وأما جهة الامتياز فأشار إليها بأن استدرك وقال لكن أي جهة الامتياز بينها
هو أن الأسباب السابقة ينفصل عن الأسباب الواصلة بأن الأسباب الواصلة لا يليها
الحالة بل بينها أسباب أخرى أقرب إلى الحالة من السابقة كالسدة للحمى بسوء
المثال المشتمل على المراتب الست والأسباب السابقة ينفصل من البادية بأنها أي بأن السابقة
بدنية والبادية خارجة غير بدنية وأيضًا بأن الأسباب السابقة يكون بينها وبين الحالة واسطة
لا محالة والأسباب البادية ليس يجب فيها ذلك وهو أن يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة
بل قد وقد والأسباب الواصلة ينفصل من الأسباب البادية بأنها أي بأن الواصلة بدنية بخلاف
البادي فإنها غير بدنية خلا أجنبية وأيضًا بأن الأسباب الواصلة لا يكون بينها وبين الحالة واسطة

قد يكون من

البتة والاسباب البادية ليس عيب في ذلك وهو ان لا يكون سببا ومن الحالة واسطة البتة
بل الامران اي الواسطة وعدمها **فيها** اي في الاسباب البادية **ممكنان** غير ضروريين ولما ذكر المشتركات موضع من م
والمباينات استنتج منها رسوم الاسباب ولذلك قال بالفاء **فالاسباب السابقة هي اسباب**
هي بمنزلة الجنس **بدنية** احتراز عن البادية **اعني خلطية او مزاجية او تركيبية** هو تفسير البدنية
وانما انحصرت في هذه الثلثة لان المرض اما سوء المزاج واما سوء الهيئة وسوء المزاج منه مادي ومنه غير مادي
وانما لم يذكر تفرق الاتصال لانه داخل في التركيب فانه متى كان موجودا كان التركيب على ما ينبغي ومتى لم
يكن الاتصال موجودا كان التركيب متغيرا وقد مر الجواب في هذا فيما قبل **هي الموجبة الحالة ايجابا**
غير اولي اعني توجبها اي الحالة **بواسطة** احتراز عن الواصلة وهو الفصل القريب **والاسباب**
الواصلة اسباب هي بمنزلة الجنس **بدنية** احتراز عن البادية **توجب احوال البدنية ايجابا اوليا**
اي بغير واسطة وهو احتراز عن السابقة وهو الفصل القريب وقول المسيحي انه كان يجب على
الشيخ ان يقول دائما فان البادية قد توجب ما توجبه بلا واسطة لكن ليس هذا من البادية دائما واما من
الواصلة فانه يكون دائما فلذلك كان يجب عليه ان يذكر هذا الشرط في الواصلة فيه نظر لانا لا نسلم
احتياجه الى زيادة هذا القيد لا الشرط على ما قال لان قوله توجب ايجابا بغير واسطة يفيد ان
لا توجب الا بغير واسطة وليست البادية كذلك وان سلم احتياجه الى زيادة هذا القيد كان يجب عليه
ان يوجب على الشيخ ان يذكر هذا الشرط في السابقة ايضا فان البادية قد توجب ما توجبه بواسطة
لكن ليس هذا من البادية دائما واما من السابقة فانه يكون دائما فلذلك كان يجب عليه ان يذكر هذا الشرط ورد الشرط الاول على اعتقاد المسيحي لا يساوي شرط القيد
في السابقة والواصلة **والاسباب البادية اسباب** هي بمنزلة الجنس **غير بدنية** احتراز عن السابقة
فانهما بدنيتان **توجب احوال البدنية ايجابا اوليا وغير اولي** تتمة للحد لانه احتراز عن الواصلة وقوله
غير بدنية احتراز عن السابقة على ما ذكره المسيحي اذ لا تخصيص لخروج السابقة بالقيد الاول دون الثاني
ولا لخروج الواصلة بالقيد الثاني دون الاول لانهما خرجا بهما واذا خرجا بالاول كان الثاني للتتميم
للتميز فاعرفه قال المسيحي اعلم ان بعض الاطباء ظن ان الاسباب البادية والسابقة تولد الواصلة
بنفسها فاما واصلين قال وهذا ظن فاسد فان شرط الواصلة ان توجب ما توجبه دائما بلا
واسطة وان يزول بزواله وحرارة الشمس ليس كذلك لانه قد يوجد بدون الصداع وقد يزول
والصداع

والصداع باق والامتلاء قد يوجب الورم وقد يزول الورم باق وفيه نظر لان السابق لا يوجب المرض بنفسه اي
من حيث هو سابق بل بواسطة لقول الشيخ والاسباب السابقة لا تليها الحالة بل حال اخرى سلمنا لكن لم شرط
احد في الواصل ان يزول بما اوجبه بزواله سلمنا لكن الامتلاء الذي يوجب المرض في الورم يكون واصلا لا سابقا
اما كونه واصلا فلكونه سببا بدنيا موجبا للمرض بلا واسطة واما كونه غير سابق فلانه لابد له من واسطة ولا واسطة
ههنا وكونه سببا سابقا للحمى لا يقتضي صيرورة السابق واصلا بالنسبة الى مرض واحد بل يقتضي ان السبب
السابق للحمى قد يكون سببا واصلا للورم ولا بعد فيه لجواز ان يوجب شيء مرضا بواسطة ومرضا اخر بغير
واسطة ثم ان الشيخ ذكر امثلة لكل واحد منها في الامراض المزاجية والتركيبية لانه عند ذكر الاحوال ذكر المرض
المزاجي والتركيبي وقال **مثال الاسباب السابقة الامتلاء للحمى** هذا هو المرض المزاجي **وامتلاء اوعية**
العين لنزول الماء فيها هذا هو المرض التركيبي فان الماء من قبيل امراض التركيب نظرا الى انه زيادة في عدد رطوبات
العين **ومثال الاسباب الواصلة العفونة للحمى** هذا هو المرض المزاجي **والرطوبة السايلة الى الثقبة**
للسدة هذا هو المرض التركيبي فان السدة زيادة في العدد **والسدة للعمى** قال المسيحي هو مرض آلي لانه من
قبيل امراض المجاري واعترض ابن جميع عليه بانه ناقض نفسه لانه في تعريف السبب والمرض والعرض
قال مثال المرض السدة العنبية مثال العرض فقدان الابصار وههنا جعلها سببا واصلا ويكون العمى مرضا لكنه
ليس كذلك لان العمى عرض لا مرض لانه عدم البصر وهو احد اصناف مضار الافعال وان قيل ان الامراض اسباب الاعراض
فطلق عليها السبب بهذا الوجه قلنا هذا غير مطابق لان مقصوده التمثيل على سبب الواصل تقديرنا ان كلام الشيخ بانه
ليس يريد ان السدة بنفسها سبب واصل الى ان عدم البصر بنفسه مرض بل يريد ان منزلة هذه السدة من عدم البصر
منزلة السبب الواصل من المرض وهو ليس شيء كذا ما اجاب عنه عبد اللطيف وهو انه لا شك ان السدة التي
هي مرض هي سبب لفقدان البصر بالوضع فما راه انه خالف الاصطلاح لانه غلط فحيث سمى السدة مرضا
جرى على الاصطلاح وحيث سماها سببا جرى على المعنى وكلاهما صواب وفي هذا تجوزات وعدول عن الاصطلاح
والحق في هذا المقام هو ان قوله والسدة للعمى ليس هو مثالا على السبب الواصل ليرد عليه ما اورد بل هو بيان
ان السدة مرض لا نسبتها ... العمى الذي هو عرض وهو ضد الفعل لان الامراض اسباب الاعراض فان قيل
الامتلاء سبب سابق وهو موجب للسدة بلا واسطة والسدة مرض وانتم قد قلتم ان السابق يوجب بواسطة
قلنا ان الامتلاء في هذه الصورة سبب واصل بالنظر الى السدة ولا يمتنع ان يكون سببا سابقا بالنظر الى مرض اخر

كالحمى على ما سبق **ومثال الأسباب البادية حرارة الشمس أو شدة الحركة أو الغم أو السهر أو تناول**
شيء متخم أو النوم، هذا لذلك للحمى الذي هو مرض مزاجي **أو الضربة للانتشار أو نزول الماء في العين** وهما مرضان
آليان وقد عرفتهما مما سبق المبحث الثاني في تقسيم الأسباب باعتبار كون فعلها بالذات أو بالعرض
قال رحمه الله **وكل سبب فإما سبب بالذات كالفلفل يسخن والأفيون يبرد وإما بالعرض كالماء**
البارد إذا سخن بالتكثيف وبحقن الحرارة والماء الحار إذا برد بالتحليل والسقمونيا إذا برد باستفراغ
الخلط المسخن فالسبب فعله إما أن يكون بمقتضى طبيعته من حيث هي هي وهو الفاعل بالذات أو لا يكون
كذلك وهو الفاعل بالعرض مثال الأول الفلفل إذا سخن فإن طبيعة الفلفل حارة فما أصدر عنه الحرارة فقد صدر
عنه ما هو مقتضى طبيعته وقس تبريد الأفيون عليه وأما إذا سخن الماء البارد بالتكثيف الحاقن للحرارة أي المانع من
تحلل الجسم الحار أو السقمونيا إذا برد باستفراغ الصفراء فذلك ليس لأن طبيعة الماء البارد مسخنة وطبيعة
السقمونيا مبردة بل لأن طبيعة الأول مبردة بالذات فإنه سخن بالعرض وطبيعة الثاني مسخنة بالذات وإن
كانت مبردة بالعرض قال القرشي قوله بالتكثيف وبحقن الحرارة لو أسقط منه واو العطف وقال بالتكثيف
يحقن الحرارة كان أحسن فإن التكثيف إنما يسخن بحقن الحرارة أي بحقن الحار وقال المسيحي إسقاط واو
العطف غير واجب وذلك لأن الماء يسخن بوجهين أحدهما بالتكثيف فإنه من حيث أنه بارد يجمع ويكثف وثانيهما
بحقن الحرارة فإن الحرارة تهرب منه من حيث أنه مبرد فهو يجمع الحرارة في الباطن ويسخن بهذين الوجهين وإذا كان
كذلك فإيراد واو العطف واجب وفيه نظر لأن الماء البارد لا يجمع إلا مكثف البدن فيشتد مسامه فلا يحلل
منه الأجزاء الحارة فيسخن الباطن لاجتماع تلك الأجزاء واحتقانها لا أنهما اعتباران متغايران وأحدهما سبب الانسداد
الذي هو سبب الماء البارد المسخن المبحث الثالث في شرط تأثير السبب قال رحمه الله **وليس كل**
سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك أي مع وصوله إلى البدن **إلى أمور ثلاثة إلى**
قوة من قوته الفاعلة لأنها إذا كانت ضعيفة جدا كانت بأن ينفعل أحرى بها وهو السبب عن البدن أولى
من أن يفعل **وقوة من قوة البدن الاستعدادية** إذ لو كان البدن غير قابل للانفعال لم يتصور أن
يوجد فيه فعل إذ ما ليس بقابل للشيء هو ما يمتنع وجوده فيه وإذا كان كذلك فكلما كان القبول أكثر كان
الانفعال لا محالة أتم **وتمكين من ملاقاة أحدهما الآخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل عنه**
وهذا إنما يكون إذا كان ذلك الانفعال زمانيا كالاستحالة فإنها حركة في الكيف وكل حركة فهي في زمان

واما

وأما إذا كان الانفعال حاصلا في آن كالكون والفساد لم يلزم فيه ذلك إلا أن يكون تلك الملاقاة لإعداده للانفعال
ولذلك قال إنما يصدق في تأثير الأسباب في البدن لا بد فيه من هذه الشروط الثلاثة اللهم إلا أن يكون
واحد من هذه الثلاثة في غاية من مقتضاه فإن الفاعل إذا كان في غاية من القوة لم يحتج إلى قوة من قوة البدن الاستعدادية
ولا إلى طول الزمان وكذلك إذا كان القابل في غاية الاستعداد يكفي فيه أدنى قوة من الفاعل وأقل زمان وكذلك الفاعل
والقابل إذا لم يكن كل واحد منهما قويا بل ضعيفا وكان الزمان في غاية الامتداد استدرك طول الزمان في
التأثير ضعف كل واحد من الفاعل والقابل وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى الثلاثة على صورة ولذلك ذكره الشيخ بحرف
التقليل وقال وقد يحتاج مع ذلك إلى ما ذكر **وقد تختلف أحوال الأسباب عند موجباتها** أي بالنسبة إلى ما توجبه
الأسباب وذلك لأنه لما ثبت أن فعل السبب يتوقف على استعداد البدن ولا شك أن الفعل يختلف وجوبا
باختلاف الاستعداد له **فربما كان السبب واحدا** كالربيع أو الحركة مثلا **واقتضى** أي ذلك السبب كالربيع في
أبدان شتى أمراضا شتى وذلك بسبب اختلاف استعداد الأبدان لقبول فعل الربيع من هواء واحد لاختلافها
في الأمزجة والمواد **أو** أي اقتضى ذلك السبب الواحد كالحركة **في أوقات شتى أمراضا شتى** لأن الحركة إذا كانت في
وقت ما يعتدل له حللت الفضلات المتفرقة وقوت القوى وفعلت أفعالا تحتاج إليها ومتى زادت [illegible] على
ذلك سخنت البدن وربما أوجبت الحمى لحرارتها في اللحم تختلف بحسب اختلاف استعداد البدن فإن اتفق أن كان
حارا أوجبت حمى حادة وإن كان باردا أوجبت غير ذلك ومتى زادت على ذلك بردت البدن بواسطة فرط التحليل
والتخفيف وهذا هو الموجب لتخصيص السبب العام بمرض مرض فإن كثرة الأكل مثلا تارة يحدث منه مرض امتلائي وقد
يحدث عنه مرض استفراغي فإن الامتلاء يختلف بكون المواد الموجبة للامتلاء حارة تارة وباردة أخرى والاستفراغي
كالهيضة مثلا إذا قويت آلات الهضم الشيخ وبالجملة فجميع هذا إنما يختلف بحسب استعداد البدن قال المسيحي
ويجب أن يعلم أنه ليس ثمة سبب خاص بالصحة بمعنى أنه يوجب الصحة في جميع الأوقات في جميع الأبدان وفيه
نظر لأن اعتدال المزاج والتركيب يوجبان الصحة في جميع الأوقات والأبدان على ما هو مذهب الشيخ اللهم إلا
على مذهب من يذهب إلى أن الصحة ينبغي اعتدال المزاج والتركيب [illegible] لها **وقد يختلف**
فعله أي فعل السبب الواحد **في القوي والضعيف وفي شديد الحس وضعيف الحس** واعلم
أن الفرق بين قبول القوي الحس لما يقبله من الفاعل وبين قبول ضعيف القوة من جهة أوجه أحدها أن قوي
الحس يكون في نفسه نقيا من الفضلات والضعيف في نفسه يكون حاله بخلاف هذا وثانيها أن قوي الحس

كلما طال به الزمان زاد قبوله لتأثير الفاعل لازدياد تولد المادة الموجبة لضعفه وثانيها ان الكائن لضعف قوة
الحس يقل قبوله باستعمال المخدرات والكائن لضعف القوة يزداد قبوله باستعمال ذلك وثالثها ان
الكائن لقوة الحس ينقص بتغليظ الغذاء والكائن لضعف القوة يزداد بذلك وخامسها ان الكائن
لقوة الحس يغير بالاستفراغ وربما زاد قبوله لتأثير الفاعل واما الكائن لضعف القوة فان قبوله يقل بالاستفراغ
والفرق بين قبول عليل الحس لما يقبله من الفاعل وقبول ضعيف القوة ان الاول يكون في قبوله وتألمه اقل والثاني اقوى وبين م
والاول يكون نقيا من الفضلات والثاني بالعكس ولما كان حال العامل كذلك اي انه يختلف قبوله لتأثير الفاعل بحسب قوة
جثة وبلادة وضعف قوته قال وقد يختلف الخ المبحث الرابع في تقسيم الاسباب بحسب امكان
مستبقيها قال رحمه الله **ومن الاسباب ما هو مختلف ومنها ما هو غير مختلف** لان السبب اما ان
يكون بحيث اذا فارق بقي اثره وهو المختلف او لا يكون كذلك وهو غير المختلف مثال الاول حرارة الشمس الموجبة للصداع
المتبقي مع مفارقتها واليه الاشارة بقوله **والمختلف هو الذي اذا فارق بقي اثره وغير المختلف هو**
الذي اثره مع مفارقته فان قيل كيف يستقيم هذا وقد اعترفتم ان عدم السبب سبب لعدم المسبب قلنا
الامر كذلك ولكن هذا الذي يكون باقيا لا يكون في الحقيقة هو السبب فان السيف مثلا اذا قطع فاحد ذراع الذي
هو مسببه هو نفس القطع وهذا امر لا محالة يزول بزواله واما الانقطاع والتفرق الحاصل بعده فليس مسببه
بل هو مسبب المادة لانه شيء حاصل لها عن طبيعتها لان الاعضاء ليبوستها لعين لكونها غير ما بعد وسائله
ما لم يلتحم بعد الافتراق فبقيت متفرقة ولذلك نقول في البناء والباني فان الباني فعله وضع اللبن مثلا
وهو يزول بزواله واما بقاء البناء فعلته يبوسة الحائط ولهذا حفظت الشكل الحادث فيه واذا
عرفت هذا فقولنا ان سبب كذا بقي اثره بعد مفارقته انما هو على سبيل المجاز والتحقيق ما ذكرناه ومنه
نظهر فساد ما ذهب اليه المسيحي من ان ما بقي من اثر السبب هو السبب القريب الحالة الموجودة
وصار السبب الاول سببا بعيدا ولا يلزم من عدمه عدم هذا المسبب الثابتة التي هي الحالة بل الذي
يلزم من عدمه عدم السبب القريب لان السبب القريب على ما قاله هو الباقي من اثر السبب البعيد
وهو لا ينعدم بعدم السبب البعيد المبحث الخامس في تقسيم الاسباب من حيث كونها
ضرورية وغير ضرورية قال رحمه الله **ويقول ان الاسباب المغيرة لاحوال**
البدن او الحافظة لها اما ضرورية لا يمكن للانسان النقص اي التخلص **عنها** قال الجوهري
تعالى

تعالى نقص الانسان اذا خلص من الضيق والبلية وتنقصيت من الذنوب اذا خرجت منها وتخلصت **في حيوته**
واما غير ضرورية وهو الذي يمكن النقص عنه في حيوته كالاسباب العرضية **والضرورية ستة**
اجناس قال الاطباء والاعتماد في حصرها الاستقراء فانا لما استقريناها وجدناها بحيث لا يمكن التخلص
عن واحد منها وقال المسيحي انما كانت ستة لانها تتعلق بقوى البدن وهي ثلثة طبيعية ويخصها
المأكول والمشارب والاستفراغ والاحتقان وحيوانية ويخصها الهواء المحيط والاحداث النفسانية
ونفسانية ويخصها الحركة والسكون والنوم واليقظة وفي تخصيص البعض بالبعض نظر من حيث انه
من غير مخصص ويمكن بيان المخصص على ما يظهر للامام ثم هذه منها ما يتسع الاستغناء عنه ومنها ما لا يتسع والاول
مثل استنشاق الهواء والمطعم والمشرب لكن الحاجة الى الهواء اشد من الحاجة الى الغذاء والماء ولذلك
صار الانسان يقدر ان يمسك نفسه عن الغذاء اياما واما الهواء فلا يقدر عليه ولا ساعة واحدة والعلة في
هذا لطافة الهواء وسرعة تحلله واحتياج الطبيعة لذلك دائما الى عوض ما ينقص منه والاحتراق الحار
الغريزي والارواح واما الغذاء فانه غليظ بطيء التحلل فالمقدار المستعمل يشغل البدن زمانا ما وبعد ذلك في
الحاجة الحركة والسكون ثم النوم واليقظة ثم الاستفراغ والاحتقان ولذلك رتبها الشيخ بحسب
شدة الحاجة وضعفها وقد تكلف الامام حصر هذه الاسباب في الستة وقال الامور التي لا ينفك
الانسان عنها اما ان يكون واردة على نفسه او على بدنه والاولى هي العوارض النفسانية والواردة على بدنه اما
لروحه وهو النسيم المستنشق واما لعضوه لان البدن مركب من الروح والعضو وذلك اما بالذات كالمأكول
او بالعرض كالاستفراغ والاحتقان او بهما جميعا ولان الحيوان حساس متحرك بالارادة فان اعتبر حال الاحساس
وعدمه فهو النوم واليقظة وان اعتبر حال الحركة وعدمها فهو من جنس الحركات والسكنات البدنية هم
وهذا الحصر ليس دائرا بين النفي والاثبات ولذلك كان شبيها بالاستقراء واعلم ان ههنا تقسيما اخر للاسباب
من حيث انها خاصة بالصحة او بالمرض او مشتركة بينهما فالمشتركة هي الستة الضرورية فانها باعتبار
توجب الصحة وباعتبار توجب المرض والخاصة بالصحة اما ان تكون خاصة بها مطلقا او بنوع منها
او بشخص شخص وكذلك الخاصة بالمرض اما ان تكون خاصة به مطلقا او بنوع نوع منه او بشخص شخص فظهر
من هذا ان ههنا سبعة اقسام احدها المشترك بين الصحة والمرض الثاني العام لانواع الصحة والثالث
الخاص بنوع نوع منها والرابع الخاص بشخص شخص منها والخامس العام لانواع المرض والسادس الخاص

نوع نوع منه والسابع الخاص لشخص شخص منه اما المشترك فقد عرفته وهو المسمى بالضروري واما العام
لانواع الصحة فمثل الغذا المعتدل والهوا المعتدل فانهما يوافقان المحرورين والمبرودين واما الخاص بشخص
شخص فمثل ان المحرورين لهم عرضية دون غيره دون شخص له صحة واسباب خاصة بها واما العام لانواع
لانواع المرض مثل الاسباب العرضية فان النهشة تارة تحدث مرضا حادا وتارة تحدث مرضا البا
وتارة تحدث مرضا مشتركا وهو التفرق وتارة مرضا مركبا كالورم وكذا الملح الاسباب الاتفاقية واما
الخاص بنوع نوع منه فمثل اسباب المرض المزاجي واسباب المرض الالي واسباب التفرق واما الخاص
بشخص شخص منه فمثل اسباب البرسام مثلا او الرسام او السرطان او اليرقان او غير ذلك من الامراض
الجزئية وللاجناس الستة اشار بقوله **جنس الهوا المحيط وجنس ما يوكل ويشرب وجنس**
الحركة والسكون البدنيين وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس
الاستفراغ والاحتقان فلنتكلم اولا في جنس الهوا وانما بدا به لان حاجة البدن اليه اشد لما عرفت — والاحتباس
من الحاجة اليه في ازمنة متقاربة قال رحمه الله **الفصل الثاني منها**
اي من الجملة الاولى **في ماهية الهوا المحيط بالابدان** وانما بدا الشيخ بذكر احكام الاسباب الضرورية
لان الكلام فيها اهم من الكلام في باقي الاسباب وابتدا منها بالهوا لما قلنا وقال **الهوا عنصر لا**
بداننا وارواحنا وقد عرفت فيما سلف ان العنصر هو ما يبتدي منه الشي في التركيب فاما انه عنصر لابداننا
فقد سبق بيانه واما انه عنصر لارواحنا فاما لان الهوا يستنشقه يستحيل روحا على ما هو مذهب جالينوس
واما لانه يختلط بالدم الرقيق البخاري الذي في القلب وحينئذ يستحيل المجموع روحا على ما هو مذهب
الشيخ **ومع انه عنصر لابداننا وارواحنا فهو ممد يصل الى ارواحنا** المدد هو ما يمد
الشي اي يغذوه وكونه مددا للارواح بهذا المعنى هو ان يكون مادة له من الملون تكونه على
المذهب الظاهر على ما ذكرنا الا على ما ذكره الشارح المسيحي وهو ان هذه العبارة موافقة لمذهب
الطبيب والحكيم لان المدد هو ما يمد الشي اما بمعنى انه مادة لارواحنا كالغذاء لكونه مادة للاعضا
فمع انه اذا تحلل من الاعضا شي رد الغذا بدله كذلك اذا تحلل من الارواح شي رد الهوا بدله على ما
هو مذهب الطبيب واما بمعنى انه يكون مبدا فاعلها ومنشئا اياها ومصلحا لمزاجها على ما هو
مذهب الحكيم والحاصل ان الهوا يمد الارواح بان يولدها تصير ورتها في نفسه هوا او بان يصلحها

لان

لان مدد الهوا الروح يتولدها منه وان اقتضى ان يكون عنصرا لها الا لكونه مصلحا لها لا يقتضي ذلك
مع ان الشيخ اطلق القول بانه عنصر لارواحنا واكد ذلك بقوله **ويكون اي الهوا علة لصلاحها**
اي لصلاح ارواحنا **لا مادة لجوهرها فقط** اي لا من حيث انه مادة للروح فقط لا مادة للبدن فقط
على ما قاله ابن المطيب لانه لا يناسب المقام ولا سياق الكلام بل من حيث انه فاعل فيها ايضا التعادل
ملون الهوامع كونه عنصرا لارواحنا اي مادة لها على احد الوجهين على المذهبين وعلة فيها
ومعدلا اياها فلذلك قال **لكن كالفاعل اعني المعدل** ولما كان الهوا لا يلمح الذهن من فاعل الشي
ما يوجد ولم يكن الهوا لكونه مادة الروح اي علة قابلية لها ان يكون علة فاعلية لها قال كالفاعل بمعنى المعدل
لانه موجد لعدلها لا موجد نفسها قال المسيحي هذا اشارة الى المذهب لكو ومعناه ان فايدة الهوا عند وصوله
الى القلب بعد ان تصلح الرية ان يصلح مزاج روحها وان يدرقها فهو بالنظر الى انه مبدرق يكون عنصرا حاملا في
كونه مصلحا واعلم ان الجسم الذي هو الروح لا يمكن ان يكون الا لطيفا جدا حار المزاج ليكون سريع النفوذ في الاعضا
لان البرد والغلظ يكونان مع الثقل المانع من النفوذ او من سرعته ولاشتمال الجوهر الحار اللطيف وخصوصا
الكثير الحركة السريعها يسرع استحالته الى النارية لمناسبته لجوهرها وذلك موديا الى الاشتعال والخروج عن الاعتدال
وعن الاستعداد للاثار النفسانية فيجب ضرورة ان يكون للجسم بارد يرد على الروح ليعدلها وهذا الوارد
لا يمكن ان يكون برده بافراط والا لطفي حرارة الروح لان هذا الروح للطافته يكون سريع القبول ووجب ايضا ان يكون
هذا الوارد مناسبا لجوهرها في اللطافة والخفة والا لكدرت لما لطف وهذه الصفات لا توجد الا في الهوا
فاحتيج اليه ضرورة ثم وجب ان يكون وروده على الروح في ازمنة متقاربة لان المبرد اليسير وخصوصا في جسم لطيف
ما يزول بسرعة فلهذا احتيج ضرورة الى تقارب ازمنة استعمال التنفس ولما كان نفوذ الهوا الى الجهة
القلب يهوانه اولا يدخل الى الرية بحركة التنفس وقد عرفت فيما سبق انها حركة تسخيرية بحركة النفس فاذا دخل
الى الرية بادرت قوتها الى اصلاحه وتخليصه من شوايبه ثم دفعته الى القلب لاصلاح مزاج روحه بدفعها الى
قصبة الرية المسماة بالعروق الخشنة اولا ثم دفعته الى الشريان الوريدي فيرد الى القلب فعلى هذا الوجه
ينفذ الهوا من الرية الى القلب واما انه لم يجعل هذا الفعل للقلب فلوجهين احدهما ان حركة القلب ليست حركة الرية
في التنفس بل حركة القلب اسرع من حركة الرية حتى قيل ان القلب يتحرك في النفس المعتدل عشر مرات خمس انبساطية
وخمس انقباضية على ما حكم به ابن قلس وشهد به الفاضل جالينوس والثاني ان يكون هناك تخزين غذاء مقدار

من الهواء الوارد لحاجة ماسة للانسان وقد يضطره الامر الى ان يمسك نفسه مدة زمانية كما عند وروده بروايح منتنة
او بدخان او غبار وكما عند الولادة والزحير لاخراج النجو فلو كان القلب هو الجاذب للهواء بذاته
لاضطرب اضطرابا واحدا ولاختلف افعاله بحبس النفس الثاني ان الروح جوهر لطيف سريع القبول فلو
كان ورود الهواء عليه بداية اي ادخاله لاضربه من وجوه احدها برده الثاني من جهة كدورته الثالث من
جهة وروده عليه دفعة واحدة ونفوذه وتغير مزاجه واما اذا كان وروده عليه يسيرا يسيرا اصلا لتوديه
ولا اضربه فلذلك جعلت الرية هي الجاذبة للهواء لا القلب **وقد بينا ما نعني بالروح فيما سلف**
نعني حيث تكلم في القوة الحيوانية **ولسنا نعني به ما تسميه الفلاسفة النفس** اي الناطقة لان صلاحها
بالتخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل العلمية والعملية بحسب قوتيها النظرية والعملية على ما بين في موضعه
وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء انما يتعلق بتعلقين هما الترويح والتنقية
وانما قدمه عليها لانه يتم بالانبساط وهي بالانقباض والانبساط متقدم على الانقباض لان جذب الهواء البارد
متقدم على اخراج الدخان ولعل تقدمه عليها في نفس الامر قدمه عليها لفظا ليطابقها **والتعديل هو**
ترويح مزاج الروح الحار بورود الهواء البارد عليه وتعديل سخونتها اذ هو بالنسبة الى الروح بارد
وان كان حارا في نفسه **اذا افرط** اي مزاجها الحار وتجاوز عن حد اعتداله **بالاحتقان** اي بسببه
في الاكثر وتغيره اي بغير الاحتقان كالحركة واستعمال المسخنات وفي بعض النسخ **وتغيره** بالجر عطفا
على مزاج الروح اي تعديل الروح وتعديل تغير مزاجه وهو يقتضي ضعف قوله وتغيره وفي بعض النسخ
الاقل واما افراط مزاجها في الحرارة بالاحتقان لان الهواء الوارد حينئذ يبرد الروح ويمنع عنه ويزداد سخونة
بزيادة الاحتقان وغيره واما ان كان افراطه بسبب الاحتقان اكثر لانه له الطبيعي **واعني بالتعديل التعديل**
الاضافي الذي علمته وهو الاعتدال الفرضي الذي يوفر فيه من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط
الذي ينبغي له على اعدل قسمة ونسبة بحيث يكون ذلك المزاج انسب لافعاله واصلح لافعاله وان كان بعيدا
عن الاعتدال الحقيقي كمزاج الروح لغلبة الخفيفين فيه ومن هنا ظهر فساد ما فسر الشيخ التعديل الاضافي
به لانه قال فسواء الهواء المستنشق وان كان حارا لكنه بارد بالنسبة الى حرارة القلب فضلا عن حرارة القلب
الحاصل له عند احتقان البخار الدخاني وهذا هو المعنى بالتعديل الاضافي لا الذي علمته على ما قال الشيخ
الذي علمه ليس هذا بل هذا كان غاية ما في الباب انه يمكن ان نقرر هذا بحيث يلزم ذاك ولازم الشيء غيره

وهذا التعديل يفيده الاستنشاق من الرية ومن مسام منافس النبض المتصلة بالشرايين
الشرايين على نوعين فان منها ما هو قريبة من القلب ومنها ما هو بعيدة عنه فالقريبة منه تجذب الهواء البارد
المصلح للمزاج ارواحها من القلب الوارد اليه من الرية اي من طريقها على سبيل السبق والبعيدة لا تجذبه
من طريقها بل من طريق مسام منافس النبض المتصلة الى مسام الجلد ولولا ذلك لما صار من اراد التعريق والتدفية
يتدثر فيمنع الهواء الواصل اليها ويسخن القلب ومتى كرب الانسان من حرارة واراد التبريد وازالة ما
حصل من الكرب كشف بدنه وازال دثاره ليبرد الهواء الواصل الى الشرايين من مسام الجلد فيبرد القلب
والهواء الذي يحيط بنا بارد جدا بالنسبة الى مزاج الروح الغريزي فضلا عن المزاج الحادث
بالاحتقان هذا الكلام يتضمن جوابا عن دخل مقدر وهو ان يقال ان الهواء حار فكيف يبرد الروح
وجوابه من وجهين احدهما ان الحار الهواء الحار انما هو الهواء المطلق واما الذي يحيط بنا فلا يلزم ان يكون
حارا لانه يخالطه اجزاء مائية كثيرة وثانيهما ان الهواء وان كان حارا لكنه بالقياس الى مزاج الروح بارد
جدا لان الروح الذي ابدا يكون مزاجها حارا على ما بينه ابن رشد لا الاعضاء فاذا احتقن ازداد حرارته لكثرة
بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية المتولدة عند تولد الروح التي من شانها التحلل ولان الهواء ما رد بالعكس
الى مزاج الروح الحاصل بالاجزاء الدخانية فان بالقياس الى الروح التي تختلط بها تلك الاجزاء الحارة الحادة
ابرد **ما دام وصل اليه** اي الى الروح المسخن بالاحتقان **صدمة الهواء وخالطه** اي الهواء الروح
وفي بعض النسخ **وخالطته** اي الصدمة الروح وهو خطأ لان مخالط الروح هو الهواء لا الصدمة
منعه اي الهواء ببرده **عن الاستحالة** الى ما يستحيل به الروح **الى النارية الاحتقانية** بسبب اختلاط
الاجزاء الدخانية بالروح **المودية الى سوء المزاج الذي يوجب** اي بذلك المزاج **زوال** اي الروح **عن**
الاستعداد لقبول الاثر النفساني فيه اي لقبول الحس والحركة **الذي هو سبب الحياة**
وذلك لان اعداد الروح للحياة انما هو بمزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغير اعداده لها **والى تحلل**
نفس جوهره البخاري الرطب لان ايضا النارية يحلل الجوهر البخاري الرطب واحراقه ايضا
الموجب لنقصان جوهره الذي هو له التحلل وفي بعض النسخ **والى تحلل نفس جوهر البخاري الرطب**
وفي بعض النسخ **والى تحلل نقص جوهر البخاري الرطب** والظاهر ان نقص بتصحيف نفس
او لا ان يستعمل معنى النقص ههنا بمعنى نقص الرطب نقصه اي اخرج ما فيه من الروح ومنه نقال للعصائر

الا فشك فش الرطب واما السقيه فهي باستصحابه اي استصحاب الهوا عند رده النفس
ما تسلمه وفي بعض النسخ ما سلمته والاول اكثر واشهر اليه اي الى الهوا القوه المميزه اي التي من
شانها التميز بين ما يحتاج اليه وبين ما يستغني عنه من البخار الدخاني المتولد عند طبخ الروح فان
هذه القوه عند ما تتولد الروح تميز عنه فضلاته التي هي البخار الدخاني الذي نسبته الى الروح
نسبه الخلط الفضلي اي فضل الخلط الطبيعي وفي بعض النسخ الفضل اي فضل الخلط المذكور
لان نسبه البخار الدخاني الى الروح نسبه فضل الخلط الطبيعي الى البدن فالتعديل هو يرد
الهوا الى الروح عند الاستنشاق والتنقيه بصدوره اي برجوع الهوا من قولهم
صدرت عن الما والبلاد والاسم الصدر بالتحريك والمراد بانفصال الهوا عنه اي عن الروح عند
رد النفس وذلك اي وانما كان كذلك لان الهوا المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله
اي في هذا الفعل منه اول وروده ان يكون باردا بالفعل ليمنع تبريده اسخن الروح
الى الاربه وعليل جوهره فاذا استحال لما كتنفه الروح بالسخن لطول مكثه اي مكث
الهوا مصاحبا للروح الذي هو حار المزاج بطلت فائدته اي فائدة الهوا وهي التبريد للسخنه فاستغني
عنه اي عن الهوا المسخن واحتيج الى هوا جديد يدخل ويقوم مقامه اي مقام ذلك الهوا
في التبريد المانع من الامرين الاستحاله والتحلل فاحتيج ضرورة الى اخراجه اي اخراج الهوا
المسخن لفائدتين احديهما لاخلا المكان لعاقبه اي للهوا الذي يدخل عقيبه بعد خروجه
اذ لو بقي محتبسا لضيق المكان وزاحم الروح الحيواني والحراره الغريزيه وثانيتهما قوله وليدفع
معه اي مع الهوا المسخن فضل جوهر الروح وهو البخار الدخاني اذ لو بقي فيه
لتعفنت الروح واحرقتها ولذلك عند ما يحتبس الهوا واختلط به البخار الدخاني يتم الدافعه
لدفعها [illegible] تضيق المكان واحتراق الروح والهوا ما دام معتدلا اي معتدلا
بين الحراره والبروده صافيا والمراد منه انه ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج
الروح فهو فاعل للصحه وحافظ لها لان الهوا الموافق وهو المعتدل الخالي عن المنافيات
لمزاج الروح والبدن هو الحافظ لها على مزاجها الطبيعي بل لصحتها والفاعل لها ايضا فاذا
تغير اي الهوا [illegible] فعل ضد فعله اي ضد فعله الاول والاول بكونه فاعلا

للمرض وحافظا

المرض وحافظ له والهوا يعرض له تغيرات طبيعيه وهي الفصليه وتغيرات غير طبيعيه
وهي التغيرات العارضه له بسبب الجبال والوهاد والبحار والتربه ونحوها وتغيرات
خارجه عن المجرى الطبيعي مضاده له اي للهوا وهي التغيرات الوبائيه والتغيرات
الطبيعيه هي التغيرات الفصليه فانه اي فان الهوا يستحيل عند كل فصل الى مزاج
آخر اي مزاج خاص مناسب لمزاج ذلك الفصل من الفصول الاربعه التي هي الربيع والخريف
والصيف والشتا قال رحمه الله الفصل الثالث في طبائع الفصول
ويشتمل هذا البحث على مباحث المبحث الاول في تحقيق معنى الفصل قال رحمه الله واعلم
ان هذه الفصول الفصل عرفا ولغة هو ما يفصل الشي عن غيره اي يميزه عنه سوا كان تمييزا
ذاتيا كالفصل عند المنطقيين فانه يميز تمييزا ذاتيا لانه كلي المميز الذاتي او تمييزا عرضيا كالخاصه عندهم
وكما في ازمنه الفصول الاربع فتميز بعضها عن بعض بامور عرضيه مثل كون الشمس فيها في مواضع مخصوصه
من فلك البروج او كون الهوا فيها ذا كيفيات مخصوصه فسميت تلك الازمنه بالفصول اذ بها تميز زمان عن زمان
والا فان الزمان من حيث هو زمان واحد متحد الطبيعه لا ينفصل بعضه عن بعض بامر ذاتي بل بعرضي
كما ذكرنا عند الاطبا غيرها اي غير الفصول وفي بعض النسخ غيرما قيل هذا خطا لان ما الاسم صفه
ولا [illegible] استرت الحاجب ما يعلم اي الذي يعلم على ما نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل وهاهنا يكون قد
رفع صفة اذ تقديره غير الشي اي غير الفصول التي عند المنجمين وفيه نظر لان ما الاسميه صفه ظاهره
في استرت الحاجب ما يعلم وتبع صفه تقديرا كقولنا هذا الكلام غير ما يحكى فيه اي غير الكلام الذي يحكى في
هذا النوع فيجوز ولان هذا الفصل يشتمل على امور لا يمكن حل المتن دون معرفتها فلنتكلم اولا فيها
فنقول الكره شكل مجسم يحيط به سطح مستدير في داخله نقطه كل الخطوط المستقيمه الخارجه منها
الى ذلك السطح متساويه ويسمى ذلك السطح محيط الكره وتلك النقطه مركزها والخطوط المستقيمه الخارجه
منها الى ذلك السطح انصاف اقطارها والخارج منها الى المحيط في الجهتين قطرها فان كان هو
الذي يتحرك عليه الكره يسمى محورا وطرفاه قطبي الكره وقطبي الحركه والدائره العظيمه هي التي مركزها
الكره وتنصفها لا محاله ومنطقه الكره هي العظيمه القائمه على المحور وبتساوي بعدها عن القطبين
ويلزم قطباها قطبي الكره ومحورها محورها والفلك جسم كري يحيط به سطحان متوازيان

مركزها واحد وهو مركز كرة ويسمى الخارج منها محدبا والداخل مقعرا وربما لا يعتبر المتعرض في التداوير وتسمى
الدوائر افلاكا مجازا تسمية لها باسم المحل كما سميت منطقة الفلك الثامن لحركة الثانية بفلك البروج
ولما ذكرنا نعرض ما ذكره المسيحي من ان الفلك جسم كرى له حركتان احدهما شرقية والاخرى
غربية لان كون ذي الحركة ليس داخلا في ماهية الكرة فضلا عن الحركتين وان سلم لزم ان لا يكون الفلك
الاعظم فلكا اذ ليس له حركتان والافلاك الكلية تسع سبعة للسيارات السبع والثامن للكواكب
الثابتة والتاسع هو الفلك الاعظم ولا كوكب عليه ولهذا سمي بالاطلس ولكل من الافلاك السبع حركة
خاصة على منطقة وقطبين لسنا نحتاج ههنا الى بيانها في افلاك السيارات لانها تعرض عن نظرنا
ههنا بل في التاسع والثامن اما التاسع فيتحرك من المشرق الى المغرب على قطبين احدهما وهو الذي بجهة
بنات نعش وقريب من كوكب الجدي يسمى القطب الشمالي للعالم وثانيهما وهو الذي في الجهة الاخرى يسمى
القطب الجنوبي للعالم وعلى منطقة تسمى معدل النهار وفلكه تجوزا وانما سميت به لتعادل الليل والنهار
ابدا عند من يسكن تحتها وفي جميع البقاع سوى القطعتين المسامتتين لقطبيها عند وصول الشمس اليها
ساعة طلوعها لكون ليله كنهاره او غروبها لكون نهاره كليله اذ لو وصلت اليه في غيرها كما في
نصف النهار مثلا امتنع تساويهما لكون قوس النهار حينئذ من قطعتي مدارين احدهما شمالي والاخر
جنوبي اذ من البعيد ان يوصل لتقدم على التحويل او تاخر عنه وساوى ذلك النهار وسميت هذه
الحركة بالحركة اليومية لتتميمها الدورة في قريب من يوم بليلته ومنه يعلم فساد ما ذكره المسيحي وهو انه
يدور في كل يوم وليلة دورة تامة بالتقريب لان التقريب يتعلق باليوم بليلته لا بالدورة التامة اذ التقريب
انما يقال اصطلاحا على ما يكون القريب انقص من الشيء والدورة التامة انقص من اليوم بليلته لا بالعكس
وبالاولى لانها اول ما عرف من الحركات السماوية وبالسريعة اذ لا اسرع منها وبالشرقية لانها اخذة
من المشرق وبحركة الكل لان جميع الافلاك تتحرك بحركتها على دوائر متوازية لمنطقتها وعلى قطبيها واما
الثامن وهو فلك الكواكب الثابتة فيتحرك حركة بطيئة وجدها القدماء تقطع جزءا في مائة سنة وتتم الدورة
في ستة وثلثين الف سنة والمحدثون في ستين سنة وتتم الدورة في ثلثة وعشرين الف
وقوم من محققيهم في سبعين سنة وتتم في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة وهذا هو
المعول عليه في زماننا هذا لكونه موافقا لما وجدناه بالرصد الجديد الذي عملناه في مراغة ومنطقة

الثا

الثامن دائرة عظيمة متساوية البعد عن قطبيه وسميت هذه الحركة بالبطيئة اذ لا ابطا منها وقد يطلق عليها
الغربية والثانية ايضا وهذه الحركة على منطقة الثامن وقطبيه لا على منطقة منطقة الثامن في سطحها
وهي المسماة بمنطقة الحركة الثانية قال بطلميوس في المجسطي ههنا الا ان الحركة انما يكون على قطبي
دائرة لحفظ الكواكب ابعادها منها والكواكب الثابتة تحفظ ابعادها من هذه المنطقة على ما دلت عليه
الارصاد وبالدائرة الشمسية لارتسامها بحركة الشمس حقيقة لانها دائرة حادثة في سطح الفلك
الاعلى من توهم سطح الدائرة التي يرسمها الشمس بحركتها الخاصة قاطعا للعالم وبدائرة البروج لقسمتها
اولا عليها وبمنطقة البروج وفلك اوساط البروج لمرورها باوساطها وبفلك البروج تجوزا اذ لو كانت
البروج مرسومة على الثامن لا على التاسع لما امكن انتقال الثوابت من برج الى برج اللهم الا على وجه
اشرنا اليه في الحجة وهاتان الحركتان اعني الاولى والثانية شاملتان لما دونهما من الكواكب والاجرام العلوية
ويلزم الاثر عند بعض لما شاهد من حركة ذوات الاذناب على موازاة المعدل ودائرة البروج تقاطع
معدل النهار على زوايا غير قائمة بنقطتين متقابلتين لانهما عظيمتان وهما اذا تقاطعتا تناصفتا ويسميان
نقطتي الاعتدالين لما عرفت فالتي اذا جاوزتها الشمس صارت شمالية عن المعدل هو الاعتدال
الربيعي وراس الحمل والاخرى الخريفي وراس الميزان لحصول الفصلين عند وصول الشمس اليهما في معظم
المعمورة وغاية البعد بين المنطقتين هو البعد بين قطبيهما اللذين في جهة ويسمى الميل الكلي ولا يخفى ان
كون الربيعي راس الحمل والخريفي راس الميزان انما هو بحسب البلاد الشمالية واما بحسب البلاد الجنوبية فالامر
بالعكس واذا فرضت دائرة عظيمة تمر باقطاب المنطقتين سميت بالدائرة المارة بالاقطاب
الاربعة لا بدائرة نصف النهار على ما قاله المسيحي فانه خطأ فاحش فان نصف النهار عظيمة تمر بقطبي
المعدل وسمتي الراس والقدم وهذه الدائرة اعني المارة بالاقطاب تقوم على كل من المنطقتين على
زوايا قائمة لان العظيمة اذا مرت على قطب دائرة قطعتها على قوائم ويكون قطباها نقطتي الاعتدالين
لان العظيمة اذا مرت بقطبي عظيمة مرت الاخرى بقطبي الاخرى وعلى هذا اذا مرت المنطقتان بقطبي
المارة يكون نقطتا تقاطعهما قطبيها اذ لا يكون لدائرة اكثر من قطبين ولا ستلقين من دائرة
البروج عند غاية الميل لان العظيمة المارة تقطع دائرتين متقاطعتين بنصف قطعهما واذا
نصفاها مرت بغاية البعد بينهما ويسميان نقطتي الانقلابين الشمالية صيفية والجنوبية شتوية

لانقلاب الزمان من الربيع الى الصيف ومن الخريف الى الشتاء عند وصول الشمس اليهما في معظم العمارة فاذن
تنقسم دائرة البروج بالاعتدالين والانقلابين ارباعا اربعة اثنان منها ربيعي وصيفي وشماليان عن المعدل
والاخران منها خريفي وشتوي جنوبيان عنه ومدة قطع الشمس كل ربع منها هو فصل من فصول السنة
عند المنجمين بحسب الآفاق المائلة جنوبية كانت او شمالية واما بحسب الافق المستقيم وهو افق
خط الاستواء فالفصول عندهم ثمانية ثم ان دائرة نصف النهار واحد من ربعين متلاصقين منها
نقطتان بعد كل منهما عن الاخرى كبعد الاخرى عن اوسط الربع اليها ثم جميع دوائر نقطتي البروج
احديهما بالاعتدالين والاربع الباقية بالنقط الاربع المتوهمة على الربعين ويقابلانها على الاخرى فتنقسم
دائرة البروج المتوهمة في سطح الفلك الاعلى باثني عشر قسما متساوية وبالسطوح المتوهمة لهذه الدوائر الست
مع المارة ينقسم جميع الافلاك الكلية كذلك ويسمى كل قسم محصور بين نصفي دائرتين منها برجا طوله ثلثون وعرضه
من القطب الى القطب مائة وثمانون وما يقع في قسمة منها يكون في ذلك البرج واسماؤها الاثنا عشر مشهورة
ثلثة منها وهي الحمل والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد والسنبلة صيفية والميزان والعقرب والقوس
خريفية والجدي والدلو والحوت شتوية هذا حكم معظم المعمورة واما حكم خط الاستواء على الدائرة الحادة
في سطح الارض المنصفة اياها الى نصف شمالي وجنوبي من ربع هم فقطع معدل النهار العالم فليس كذلك لان
مبدا الصيف لهم هو وقت كون الشمس الى السمت اقرب ومبدا الشتاء بالعكس فيكون وقت كونها في الاعتدالين
مبدا صيفهم وفي الانقلابين مبدا شتائهم وفي مبدا الربيع اواسط الاسد والدلو ومبدا الخريف
اواسط الثور والعقرب فيكون لهم في سنة ثمانية فصول فان الفصول الاربعة عند المنجمين
هي ازمان انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج وقد عرفت معنى هذا الكلام وان هذا
عندهم بحسب الآفاق المائلة شمالية كانت او جنوبية لا بحسب خط الاستواء فان الفصول فيه
عندهم ثمانية كما عرفت من انها هناك ازمنة انتقالات الشمس في ثمن ثمن من فلك البروج وبهذا اعني بكون هذا — الشمس
الحكم من المنجمين انما هو بحسب الآفاق المائلة فقط يحل اشكال الامام وهو ان ما ذكره المنجمون
لا يستقيم في خط الاستواء لانه يحصل في مدة قطع الشمس لربع من فلك البروج فصلان لا كما اجاب
هو عنه وارتضاه المسيحي وهو ان الشيخ انما حكى ذلك عن المنجمين لا عن نفسه وهو في هذه
الحكاية غير مصيب وان ذهاب المنجمين في ذلك غير مصيبين فانه فاسد اما اولا فلان هذه العمارة

لا تشعر بانه حكى عنهم وانما يدل بصريحها على ان مطلق الفصول عندهم كذلك فاذا لم يكن المطلق عندهم
كذلك لم يصح قوله واما ثانيا فلان المنجمين مصيبون في ذلك لا غير مصيبين لانهم انما يعتبرون مطلق الفصول
سواء كانت في الافاق المائلة او المستقيمة بقرب الشمس من سمت الرأس في الصيف وبعدها عنه في الشتاء
وتوسطها في البعد والقرب في الربيع والخريف ويلزم من ذلك ان يكون الفصول في الآفاق المائلة اربعة وفي
المستقيمة ثمانية واما ما اجاب عن المسيحي بان كلامه في الساكنين التي في هوائها اختلاف كالاقاليم السبعة
وخط الاستواء ليس في هوائه اختلاف حتى يقال ان هناك ربيعا وخريفا وصيفا وشتاء فان
الشيخ يقول ان هواء هذه البقعة دائما كالربيع اي هواء معتدل وما ذلك كذلك فكيف يقال ان فيه اختلافا
حتى يكون ربيع وصيف وخريف وشتاء فانه ايضا فاسد لان مدعى الشيخ ان خط الاستواء اعدل البقاع
باعتبار اوضاع العلويات وان هواءه دائما يجب ان يكون معتدلا بهذا الاعتبار لا باعتبار اوضاع السفليات
ولهذا قال في الشفاء لو تجرد خط الاستواء عن الاسباب الارضية العارضة الموجبة لسخونة الهواء او برودته
مثل الجبال والبحار والانحوار والانجاد لكان اعدل البقاع لكنه لم يتجرد عنها ويدل على ذلك شدة سواد
لون سكان خط الاستواء من الزنج والحبشة وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما يقتضيه حرارة الهواء
واذا كان كذلك فلا يكون هواؤه دائما كالربيع بل يكون مختلفا الا انه لا يكون شديد الاختلاف كما في الآفاق المائلة
واما ما اجاب عن القرشي وهو ان كلامنا انما هو في الآفاق التي فيها عمارة وخط الاستواء العله لا عمارة فيه
ايضا فلا يمتنع ان يجعل المنجمون الفصول هناك اربعة ايضا لانهم لا يلتفتون الى ما يحصل من الحر والبرد والتردد
فانها ايضا فاسد اما اولا فلان لعل لا يفيد في هذا المقام اذ كما انه لعله لا عمارة فيه فكذا لعل فيه عمارة مع
ان المحققين هنا دون ذلك الا ان الشيخ تعرض في الفصل الرابع من المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء
الناس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع للسكنى واولاها بالاعتدال على ما قاله
المسيحي فانه ايضا فاسد لان ايجاب القياس كون تلك البقعة اولاها بالاعتدال باعتبار اوضاع العلويات
لا يقتضي ان يكون هناك عمارة لجواز ان يعارضها الامور الارضية كما بينا واما ثانيا فلان من المنجمين
يجعل المنجمون الفصول هناك اربعة لانهم وان كانوا لا يلتفتون الى ما يحصل من الحر والبرد لكنهم يلتفتون
الى قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه وتوسطها وهو الموجب عندهم للفصول
حيث انها تتكرر كما في الآفاق المستقيمة ثمانية الفصول ثمانية وان لم تتكرر كما في الآفاق المائلة

اربعة فهذا هو الحق في هذا المقام لا ما قاله الامام ولا غيره من الاعلام ان يلم وروداشكاله اذ الحق انه غير وارد اصلا
لان الشيخ ما قال ان الفصول عند المنجمين هي ازمان استقالات الشمس في ربع ربع من البروج حتى يرد عليه ما ذكره الامام
بل قال الفصول الاربع عندهم هي كذا وكذا وهو كلام حق لا يتوجه عليه ما ذكره فان قيل سبب حدوث الفصول
عند المنجمين ليس هو استقال الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان غيرها من الكواكب المتحيره والثوابت لها اثر في
ذلك ولذلك نرى سنة احر من سنه او ابرد منها قلنا السبب الحقيقي لحدوث نفس الفصول هو استقال
الشمس في الارباع المذكوره واما استقالات غيرها من الكواكب فهي السبب في حدوث تفاوت الفصول في زيادة
الحر ونقصانه فهذا سبب حدوث الفصول وما يصفه حدوثها على ما ذكره المسيحي من ان الشهر الاول
من الربيع هو حلول الشمس الحمل واوله اليوم السابع عشر من اذار واخره اليوم السادس عشر من نيسان والثاني
منه هو حلولها في الثور واولها السابع عشر من نيسان واخره السابع عشر من ايار والثالث منه هو حلولها في
الجوزا واوله الثامن عشر من ايار واخره التاسع عشر من حزيران والشهر الاول من الصيف هو حلول الشمس السرطان
واول اليوم التاسع عشر من حزيران واخره اليوم الثامن عشر من تموز والثاني منه هو حلولها في الاسد واوله الثامن
عشر من تموز واخره السابع عشر من اب والثالث منه هو حلولها في السنبلة واوله الثامن عشر من اب واخره
الثامن عشر من ايلول والشهر الاول من الخريف هو حلول الشمس في الميزان واوله التاسع عشر من ايلول واخره
الثامن عشر من تشرين الاول والثاني منه هو حلولها في العقرب واوله التاسع عشر من تشرين الاول واخره التاسع عشر
من تشرين الاخر والثالث منه هو حلولها في القوس واوله التاسع عشر من تشرين الاخر واخره الخامس عشر من كانون
الاول والشهر الاول من الشتا هو حلول الشمس الجدي واوله السادس عشر من كانون الاول واخره
الخامس عشر من كانون الثاني والثاني منه هو حلولها في الدلو واوله الرابع عشر من كانون الثاني واخره الثالث عشر
من شباط والثالث منه هو حلولها في الحوت واوله الثالث عشر من شباط واخره الخامس عشر من اذار
فهو امر تقريبي ومع ذلك مضطرب لاخذه بعض الايام من اخر الشهر الماضي واول الشهر الاتي وانما نقلناه
لالتزامنا ان لا نترك شيا مما ذكره الشارحون لكون كتابنا هذا مغنيا عن جميع الشروح وغيرها من الكتب
الطبية العلمية ولا يخفى ان هذا الحكم انما هو بحسب البلاد الشماليه واما بحسب البلاد الجنوبيه
فالامر فيها يكون بالضد واعلم ان الفصول الحقيقية اي فصول المنجمين باعتبار تاثيرها وآثارها وخلوصها
عن التركيب هي اوساطها واما اطرافها فانها واثارها تركيبات لان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الذي

وليسوه

وليسوه باستراج الفصلين مبدية من النقطة الربيعية انما ابتدوا منها الان في مسدي الربيع والربيع
كانه ابتدا الزمان ولانه اعدل الاوقات على المذهب الحق وما كان كذلك فهو اولى بالتقدم وانما قال
من النقطة الربيعية ولم نقل من راس الحمل لتوجيه احدهما ليكون هذا التحديد عاما و ذلك لان راس
الحمل نقطة بعينه والنقطة الربيعية غير معينة لانها في الافاق الشماليه راس الحمل وفي الجنوبيه راس الميزان
وفي خط الاستوا منتصف الدلو والاسد فقي كلا الحقيقين وفي خط الاستوا ابتدا الربيع من النقطة المسماة
بالنقطة الربيعية وليس ابتدا الربيع في الحقيقين وخط الاستوا من راس الحمل الا في الشماليه واما في الجنوبيه
فانه من راس الميزان وفي خط الاستوا من المنتصفين وثانيها ان المتبادر لسائر الفهم من نقطة راس الحمل
هو النقطة التي هي راس الصورة المسماة بالحمل سوا كانت تلك النقطة نقطة التقاطع اولا وراس الصورة
تتحرك بالحركة البطية الى التوالي اي من الحمل الى الثور الذي هو جهة الحركة البطيئة من الحمل الى الحوت فانه على خلاف
التوالي وفي هذا الزمان اول كواكب هذه الصورة وهو الشرطين اسفل الى الدرجة الثالثة والعشرين من الحمل ولهم
شيء من صورة التوامين في برجها الا قد امها وعلى هذا لو قيل من راس الحمل لكان يظن ان اول الربيع عندهم
هو حيث كانت هذه النقطة التي هي اول الصورة وهي الشرطين مثلا وهو باطل والقرينة لظن ان النقطة
التي هي اول صورة الحمل يتحرك الى خلاف التوالي لانه قال وتلك النقطة اي راس الصورة لا محالة يتحرك فانها
الان يكون في برج الحوت وهو من بعض الظن فانه خطا فاحش فهذا هو السبب في العدول عن راس
الحمل الى النقطة الربيعية لا محالة لا ما قاله الشارح هو ان انما قال النقطة الربيعية ولم نقل اول
الحمل لانه عطف عليه ذكر الفصول عند الاطبا والربيع عندهم قد يتقدم على اول الحمل في بعض البلاد وقد يتاخر
عنه في بعض اخر فلو قال اول الحمل لما صدق عليه تغير الربيع على راي الطبيب لان اول الحمل ليس اول الربيع
على مذهب الطبيب في جميع الاقاليم بخلاف النقطة الربيعية فانه باطل لا مرجع له اذ لا شك ان
اول الحمل ليس اول الربيع على مذهبه لتقدم الربيع على مذهبه على اول الحمل في بعض المواضع وتاخره عنه في
بعض اخر لكن النقطة الربيعية ايضا ليست اول الربيع على راي الطبيب في جميع الاقاليم لتقدم الربيع على
مذهبه على النقطة الربيعية تارة وتاخره عنها اخرى واما عند الاطبا فان الربيع هو الزمان
الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة انما قيد البلاد بالمعتدلة لان الخارج عن الاعتدال الى
جهة الحرارة كالبلاد الغائرة يكون ربيعها افضل حرارة مما في الحريف معتدلة من الحر والحارة

عن الاعتدال الى جهة البرودة فالبلاد المرتفعة يكون ربيعها لفضل برودة محتاجا فيه الى دفاء يعتد به من
البرد ولما كان حال البلاد المذكورة هذه الحال اشترط الاعتدال **لما ان دفاء يعتد به من البرد او**
ترويح يعتد به من الحر وانما اصطلح الاطباء على ذلك لانهم لا ينظرون في الفصول من حيث هي زمان
ولا من حيث انها ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان النظر الاول للطبيعي والثاني للرياضي
بل من حيث هي مؤثرة في بدن الانسان وليس بامرها من حيث هي زمان بل من حيث تسخينها وتبريدها
واعتدالها فقدروا الفصول بحسب ذلك لينضبط عندهم احكامها فان الفصل الواحد باصطلاح
المنجمين يكون في احوال ظاهرة في الحر والبرد مختلف ما بين اجزائه فلا يكون حكمه مضبوطا وايضا فانه
يختلف باختلاف الآفاق اختلافا فاحشا يعسر ضبطه ولا كذلك اذا اعتبر في الفصول بحسب ما
يحس من البرد والحر **ويكون فيه** اي في الربيع عند الاطباء **ابتداء نشو الاشجار** لاعتدال هوائه
بخلاف ربيع المنجمين **وان يكون زمانه** اي زمان ربيع الاطباء في البلاد المعتدلة لان الكلام مفروض فيها
زمان ما بين الاستواء الربيعي اي نزول الشمس اول الحمل لان الكلام مفروض في فصول معظم المعمورة
وهو في الشمال والاستواء الربيعي في البلاد الشمالية اول الحمل ولان البلاد الحارة يتقدم فيها الربيع بهذا
التقدير ويتاخر الربيع في البلاد الباردة بالعكس زاد في قوله وقال **او قبله** اي قبل الاستواء الربيعي
بقليل كنزول الشمس في اواخر الحوت كما في البلاد الحارة **او بعده** اي بعد الاستواء الربيعي **بقليل** كنزولها
اوائل الحمل في البلاد الباردة **الى حصول الشمس في نصف الثور** ومن دلالة هذه العبارة
على ان اخر زمان ربيع الاطباء هو حصول الشمس في نصف الثور يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحي
وهو ان الاستواء الربيعي هو حصول الشمس في نصف من الثور لانه عند حلولها في الحمل واول الثور
يكون الزمان بعد باردا وليس هذا هو الربيع عند الاطباء وعند حلولها في اخر الثور والجوزاء يكون
الزمان حارا وليس هذا ايضا هو الربيع عند الاطباء على ان هذا لا يصح الا في البلاد التي ليست بمرتفعة
ولا منخفضة فان الاولى يتاخر ربيعها عند الاطباء والثانية يتقدم فيها وفيما ذكره مفاسد اخر كالتقييد
في البلاد المعتدلة التي ليست بمرتفعة ولا منخفضة وعن الباردة بالمرتفعة وعن الحارة بالمنخفضة فان هذا
ايهام انه لو انحصرت اسباب برودة هواء البلاد وحرارته في الارتفاع والانخفاض والا فلا يلزم من
انتفائهما الاعتدال **ويكون الخريف هو المقابل له** اي للربيع في انه يكون فيه ابتداء ثمر الاوراق

٦

فان الربيع فيه يكون نشو الاشجار وان زمانه يكون زمان ما بين الاستواء الخريفي اي نزول الشمس
اول الميزان في البلاد الشمالية التي فيها معظم العمارة او قبله او بعده بقليل الى حصول الشمس في
نصف من العقرب **في مثل بلادنا** مثل بخارا وامثالها من بلاد الاقليم الرابع التي ليست بحارة ولا باردة بل
يكون في المعتدلة واما في غير المعتدلة فلا يكون كذلك اي من الاستواء الخريفي الى نصف العقرب بل قد يتقدم ويتاخر
الخريف عند الاطباء عن الاستواء الخريفي واليه اشار بقوله **ويجوز في بلاد اخرى** وهي الحارة **ان يتقدم**
الربيع اي يتقدم على مذهب الاطباء ربيعهم في البلاد المعتدلة **او يتاخر الخريف** اي على مذهبهم عن
خريفهم في تلك البلاد لان حرارة الهواء تقتضي تقدم ربيعهم وتاخر خريفهم كما ان برودة الهواء في البلاد الباردة
تقتضي تاخر ربيعهم وتقدم خريفهم ولعل ان كل واحد من الفصول الاربعة على ما سبق الا في البلاد المعتدلة
في الارتفاع والانخفاض وغيرهما مما يقتضي حرارة الهواء وبرودته واذا عرف الربيع والخريف على مذهب الاطباء
وانه لا يحتاج فيهما الى دفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر عرف الصيف والشتاء على مذهبهم
اذ الاول هو جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ترويح يعتد به من الحر اعني الزمان الحار والثاني جميع الزمان
الذي يحتاج فيه الى دفاء يعتد به من البرد اعني الزمان البارد ولعل لذلك قال **والصيف** اي عند الاطباء
هو جميع الزمان الحار والشتاء اي عندهم ايضا **هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف**
كل واحد منهما عند الاطباء اقصر من كل واحد من الصيف والشتاء لان اول الربيع شبيه
بالشتاء واخره شبيه بالصيف وكذلك اول الخريف شبيه بالصيف واخره شبيه بالشتاء والثاني على
طبيعة الاعتدال اوساطهما على ما دل عليه الاستقراء والاوساط التي هي الربيع والخريف اقل من الاطراف
وهي الصيف والشتاء ولانك قد علمت في اوائل الكتاب في فصل المزاج ان المائل عن الاعتدال الى
الانقلاب وان كان الى التزايد لكن يفاضله على الناقص لما برهن عليه ثاوذوسيوس في كتابه في الاكر ولهذا
كان فضل ميل الثور وهو عشرون على ميل الحمل وهو اثنا عشر تقريبا اكثر من فضل ميل الجوزاء وهو ثلثة وعشرون
ونصف على ميل الثور لان الاول ثمانية والثاني ثلاثة ونصف فقد ظهر ان الشمس اذا قطعت الحمل وهو
ثلثون جزءا تبعد عن المعدل اثنى عشر جزءا واذا قطعت الثور وهو ثلثون ايضا تبعد عنه ثمانية
اخرى الى اثنى عشر ميل الحمل واذا قطعت الجوزاء تبعد عنه ثلثة اجزاء ونصفا لان العشرين هو ميل وعشرين ٢ ٢
مجموع الحمل والثور وهكذا في كل درجة ولهذا فان ميل اول درجة من الحمل خمس وعشرون دقيقة تقريبا

في البلاد المعتدلة

ويبلغ درجة من اول السرطان دقيقة وكسر وعلى هذا فبمقدار درجة تقطعها الشمس من حوالي الاعتدالين
بعدا او تقرب من المعدل خمسا وعشرين دقيقة وبمقدار درجة تقطعها من حوالي الانقلابين
بعدا او تقرب من المعدل دقيقة وهذا هو المراد من قولهم ان الشمس اذا كانت من حوالي الاعتدالين
كانت حركتها في الميل اسرع واظهر ما تكون عند قربها من الانقلابين فالشمس حوالي الاعتدالين في المجاز
بسرعة وحوالي الانقلابين كالواقفة بلا حركة ولان كون الشمس قريبة من الاعتدالين هو المقتضي لل
اعتدال لا قربها بسرعة وكونها قريبة من الانقلابين هو المقتضي للحر والبرد ولا اثر لسرعة الميل وبطئه فلا يكون زمان
الاعتدال اقصر من زمان كل واحد من الحر والبرد على ما دل عليه الاستقراء وهذا الكلام بحمد الله تعالى عدة بعض ما
ذكرت لان زمان سرعة حركة الميل وبطؤها وتصورها على ما ينبغي يحتاج الى فضل تكرار وتبيين اذ لا يتفق
على ما ينبغي الا لبعض الحكماء من المتعمقين في البرهان والمدققين في الحساب فضلا عن الاطباء الخالين عن النظر
منها فضلا عن التعمق والتدقيق ولدقة هذا البحث لم يعرف القرشي على ما دل عليه قوله وهو ان الاستقراء
دل على ان زمان الاعتدال اقصر من زمان كل واحد من الحر والبرد ولمسامتة الشمس حين تصل الى الموضع الذي يقتضي
حصولها فيه الاعتدال يفارقه لانها دائمة الحركة واما اذا حصلت في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر
او البرد لم يلزم ان يفارقه الى ما يقابل ذلك بل بعد يتنقل الى ما يوجب اقوى منه من بابه اذ للحر والبرد
درجات وحدود متفاوتة في الشدة والضعف والاعتدال ليس له عرض كعرض الحر والبرد هذا كلامه بالفاظه وفيه
نظر من وجوه اما اولا فلان مفارقة الشمس عن الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر والبرد لانها اسرع حركة في
الميل كما قد عرفت واما ثانيا فلانا لا نسلم انها اذا حصلت في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم
يلزم ان يفارقه بل يلزم ان يفارقه لانها دائمة الحركة في الاوج والا لا يفارق ذلك اتفاقا واما ثالثا فلانا وان
سلمنا انه لا يلزم ان يفارقه لبطء حركتها في الميل لكن قوله لم يلزم ان يفارقه الى ما يوجب ما يقابل ذلك ليس بمستقيم قوله
يفارقه وان زيد عليه هذا وقيل ان الشمس حين تصل الى الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الاعتدال تفارقه
الى ما يوجب ما يقابل ذلك منع اللزوم واسند بمشابهة هواء اخر الشتاء واول الربيع واخر السنبلة
واول الميزان في امارات بقوله لا قوله اذ للحر والبرد الى اخره يشعر بانه علة لانتقاله الى ما يوجب اقوى
منه ولا يصلح لعلية بالاعتدال ويكفي **ومزاج الشتاء مقابل لمزاج الصيف** وفي بعض النسخ **والشتاء زمان مقابل**
للصيف في الادلة الكثيرة والظهر **او اقل او اكثر منه** اي من الصيف او زمانه بحسب اختلاف النسخ بحسب

البلاد

البلاد فان زمان الشتاء في البلاد الباردة اطول من الصيف وفي الحارة بالعكس وفي المعتدلة متساويا ولذلك
جعل المقابل والعلو والكثرة اعني الطول والقصر بحسب البلاد **فيشبه** هذا اصطلاح الشيخ الاشارة
الى ما اختاره ويعتمد من المسائل على خفاء ان ما اختاره هو الحق وهو **ان يكون الربيع** اي عند الاطباء **زمان**
الازهار وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف
وهو واضح غني عن الشرح المبحث الثاني في السبب المقتضي لطباع الربيع والخريف والشتاء والصيف
قال رحمه الله **فنقول ان مزاج الربيع** ليس المراد بالربيع ربيع المنجمين لان اعتداله غير لازم بل
المراد به ربيع الاطباء والمدعى ان مزاج ربيع الاطباء وهو الزمان الذي يعتدل فيه في البلاد المعتدلة الى اذ فأبه
بعده من البرد او نزيح بعده من الحر **هو المزاج المعتدل** اي هو مزاج معتدل في نفس الامر ويحتمل
ان يكون المراد به معتدل بالقياس الى ابداننا ويؤكد هذا قول الشيخ الهواء انما يقال له انه شديد البرد بالقياس
الى ابداننا **وليس على ما يظن انه حار رطب** ولكن الابدان لا تستعمل فيه عن الحر بل مزاج ربيع الاطباء معتدل
في نفس الامر هو عند المحققين **ويحقق ذلك** وهو ان الربيع معتدل **بكنهه** اي بنهايته وغايته **هو الى الجز**
الطبيعي من الفلسفة وانه ليس حارا رطبا على ما ظن عند اعلمه وجهان احدهما حكمي وهو ان المنحن
لا يؤثر في النحس الا عند المسامتة او عند دوامها على اختلاف القولين ولم يوجد شيء منهما في الربيع
فاستحال حصول الحرارة القوية فيه وذهب المسيحي الى ان هذا الوجه الحكمي يدل على اعتداله لان الربيع
اذا لم يكن الحرارة فيه قوية كان معتدلا وهو غير لازم اذ لا يلزم من انتفاء قوة الحرارة الاعتدال وثانيهما طبي وهو
ان الربيع لو كان حارا رطبا كان الهواء في غاية التعفن لان الاستعداد لقبول العفونة ولو كان كذلك لكان من
الواجب ان يحدث فيه الامراض العفونية وان يكون الربيع اردى الفصول لكن التالي كذب على المقدم مثله بيان
الشرطية من وجوه الاول انه يعم على ان اشد الابدان استعدادا للحميات العفونية الابدان الحارة
الرطبة وذلك لشدة استعداد الحار الرطب للعفونة فكذلك الهواء الثاني ان الهواء الرطب هو الذي خالطته اجزاء
مائية ولا شك ان الحرارة ليست غريزية لذلك المركب ولا معنى للعفونة الا ما يحصل من تاثير الحار الغريب
في الجوهر الرطب الثالث ما ذكره ابقراط وهو انه متى كانت في بلاد جنوبية لا تهب بها الرياح الشمالية
الا قليلا امطار جود في زمان الصيف وكان في الاكثر مع الجنوب تحدث الحميات الصيفية
لعفونة الاخلاط بسبب افراط حرارة الهواء ورطوبته الحاصل مع كثرة الامطار في البلاد

الجنوبية فثبت ان الربيع لو كان حارا رطبا لحدث الامراض العفونية واما ما نحن فساد الثاني فلان اصح ما يكون
الابدان انما هو في زمان الربيع فوجب ان لا يكون حارا رطبا وانما لو كان كذلك لكان سببا للعفونة
ولان داود دخل بدن نقي ولد بطبيعة الامراض العفونية المناسبة لطبيعة الجنوب لكنه لا يولد
بطبيعته فيه شيئا من ذلك فلا يكون حارا رطبا واما اثارته الماليخوليا لاصحابه فليست لانه يولده
بطبيعته بل لانه يقوي القوى لدفع الاخلاط بتحريكها اياها فتثور الاخلاط ويحدث الماليخوليا لمن كان
مستعدا له **بل لا نسلم ان الربيع** اي ربيع الاطباء وهو الزمان المذكور **معتدل** اي في نفس الامر او بالقياس
الى ابداننا كما قد عبر **والصيف حار** فان قيل لما فسر الشيخ الصيف بالزمان الحار فحاصل قوله
فلنسلم ان الصيف حار لنسلم ان الزمان الحار زمان حار وهو هذر ثم كيف يمكن منه ان يبرهن على شيء وقد
امر باخذه مسلما قلنا معنى قوله لنسلم ان الربيع معتدل والصيف حار ان الزمان الحار عند الاطباء حار
في نفس الامر او بالقياس الى ابداننا وهذا ليس بهذر ومعنى قوله لنسلم ان الربيع معتدل والصيف
حار لكذا اي لنسلم ان الربيع معتدل وان علة حرارة الصيف هو كذا وكذا اما التسليم للعلية لا لكون الصيف
حارا او على هذا لا يكون قد برهن على ما امر باخذه مسلما **لقرب الشمس من سمت الرؤوس** وذلك لما
علمت ان الشمس تتحرك في سطح دائرة البروج التي نصفها شمالي عن المعدل ونصفها جنوبي عنه فاذا كانت الشمس
في البروج الشمالية بعرض في البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار او
بين قطب معدل النهار والافق لتساويهما ابدا اذ مقدار ما بين المعدل عن سمت رؤوس الشماليين الى الجنوب
من القطب الشمالي عن الافق بخط الجنوبي اما ان يكون اقل من الميل الكلي الذي هو غاية البعد بين منطقتي
المعدل والبروج وهو ثلاثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق برصدنا الميل في مراغه او مساويا
له او اكثر منه فان كان الاول فالشمس تمر في السنة مرتين بسمت رؤوسهم في نقطتين ميلهما اي
بعدهما عن معدل النهار في جهة القطب الظاهر كعرض البلد وحينئذ اي عند مرورها
بالسمت ينعدم ظل الزوال ولا تساوي فصول السنة ثمة لكون صيفهم اطول لوصول الشمس
الى السمت مرتين في نصف بعدها عن السمت وعلى قدره يكون في وسط فتور الحر وان امكن
ان يعارض زيادة مكثها فوق الارض ولا تشابه ان زادت على اربعة لاختلاف غايتي
بعدها عن السمت في الجهتين بخلاف خط الاستواء ولكونها ذات غايتين بخلاف

ما

ما ساوى عرض الميل او زاد عليه وان كان الثاني مرت الشمس في السنة مرة بسمتهم وحينئذ ينعدم ظل الزوال
ويكون فصول السنة اربعة لا غير وهذه الخواص وغيرها عامة للمساكن الشمالية والجنوبية لكن
الصيف والشتاء فيها على التبادل وكذا الفصلان الاخران على ما سبق وما عرضه ميل ولغاية الميل
في الجنوب احر مما عرضه في الشمال كذلك لانها ابعد عن الارض في الشمال واقرب منها في الجنوب لان الاوج
في الشمال والحضيض في الجنوب وان كان الثالث فالشمس لا تصل الى السمت هناك بل تقرب منه في راس
السرطان ويكون البعد بينهما بقدر فضل عرض البلد على الميل وتبعد عنه في راس الجدي ويكون البعد
بينهما بقدر عرض البلد والميل الكلي **وقوة الشعاع الفائض عنها** اي عن الشمس واعلم ان الكلام في
هذا المقام يستدعي تقديم مقدمات الاولى في حقيقة الشعاع الثانية في كيفية انعكاسه تارة
على زوايا حادة وتارة على زوايا منفرجة وتارة قائمة الثالثة في بيان المخروط والا
سطوانة الرابعة في ان الشمس اذا كانت في غاية القرب من سمت رؤوس الشماليين كانت في غاية
البعد عن الارض واذا كانت في غاية البعد عن سمتهم كانت في غاية القرب من الارض الخامسة
في ان اسخان الشمس واضاءتها اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن الارض اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة
من الارض اما الاولى فقال قوم ان الشعاع اجسام نارية تنفصل عن الشمس لها وهو ظاهر
البطلان اذ لو كان الامر كذلك لكان نقل الجبال العظيمة من النار اسخن من الادوية لبعدها عن الاجزاء
المنفصلة عن النار كلما كانت اقرب منها كانت اسخن مما اذا بعدت عنها وقال اخرون انها اجسام
لطيفة نورانية تنفصل عن المضيء الذي هو الشمس وتتصل بالمستضيء ومعه حرارة لازمة هي سبب
تسخينه واحتجوا عليه بان الشعاع متحرك وكل متحرك جسم اما الصغرى فلوجهين احدهما انه
ينتقل بحركة المضيء والمنتقل متحرك وثانيهما ان الشعاع منحدر عن الشمس والمنحدر متحرك واما الكبرى
فلان الحركة من لوازم الاجسام وهذه الحجة ضعيفة لان الصغرى باطلة لان حركة الانتقال لا تدل على كون
الشعاع جسما لان الظل ينتقل بانتقال المضيء وليس بجسم ولان المنحدر لو كان جسما نورانيا لرايناه
في وسط المسافة وكذا الكبرى لان الظل متحرك وليس بجسم والذي يدل على ان الشعاع ليس جسما
منفصلا عن الشمس متصلا بالمستنير وجوه لانه لو كان كذلك لكان انعكاسه من الصلب كالجبال
اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة المضروبة في الحائط الصلب اشد مما يكون

من الّا لكن الوجود بخلاف لان انعكاس المشعاع من المياه اشد منه من الجبال ولكان ينقص جرم الشمس اذا فارقها
الجسم الشعاعي بسبب انه لا بد ان يفنى ويضمحل في الدهور المتطاولة والادوار الغير المتناهية لتناهي الجرم
وعدم تناهي الدهور والدور ولكان لا ينبع الاشعار وانما قامه لان حركة الاجسام الهابطة انما يكون الى جهة المركز
على سمت مستقيم يقوم عمودا على السطح الذي يماس كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة لكونه
اقرب الطرق الى المركز لكنه يقع على خطوط غير قائمة ولكان لا يتحرك الى الجهات بتخليلها لان اجسام احدا بطبعها
يتحرك اليها لكنه يتحرك اليها كضوء السراج فانه يضيء ارض البيت وجدرانه وسقفه ولكان يتراكم اضواء سرج
كثيرة حتى صار ذا غلظ ذا عمق وكلما ازداد اعداد المضيء ازداد عمقه وليس كذا اذ لو ازداد اعداد
المضيء ازداد عمقه وليس كذا اذ لو ازداد عمقه لكان يمنع لما وراءه عن الرؤية لان الضوء مبصر وكل جسم
صح ان يبصر فهو يمنع عن ابصار ما وراءه للزوم كونه كثيفا لامتناع رؤية الشفيف لكن النور كلما كان اقوى
كان ما وراءه اظهر للبصر ولكان يخرق الافلاك التي دون فلك البروج وهي فلك عطارد وفلك القمر على
رأينا وهو الحق على ما بيناه في الابعاد والاجرام في كتابنا في علم الهيئة ومع فلك الزهرة على رأي الجمهور
لانه على رأينا فوق فلك القمر لكن الخرق على الافلاك محال ولكان اذا اشرقت الشمس من المشرق لم يستضيء
الارض الا بعد زمان لامتناع استنارة وجه الارض بسترها بتلك الاجزاء المنفصلة عن الشمس في تلك المخطط
ولكان اذا سدت الكوة دفعة لئلا بعد ان يخرج قبل السد لو كان بالتدريج ما كان يعدم ذلك الجسم
النوراني بل كان يشاهد اما شاكا واما متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم بذاته ببطلان اضافة له
عارضة الى الضوء والالكان مرور اصبعنا بما بين الشمس وبيننا معدما له وهو بديهي البطلان فان قيل
يبقى في البيت بعد سد الكوة اجسام صغار مظلمة لزوال ضوءها بالسد قلنا فقد سلمتم ان كونه
جسما غير كونه ضوءا واستدل المسيحي على ان الشعاع ليس بجسم لان كونه شعاعا اما ان يكون غير
كونه جسما او غيره فان كان الاول فهو باطل لانا نعقل الجسم من غير الشعاع فالمفهوم من احدهما
غير المفهوم من الاخر وان كان الثاني وهو انه غير الجسمية لكنه حال في اجسام صغار حاملة له فهو
ايضا باطل لان هذه الاجسام اما ان يكون محسوسة او غير محسوسة فان كان الاول كان شاترة
لما تحتها ويلزم منه ان الضوء كلما ازداد قوة ازداد دخنا وهو باطل وان كان الثاني لم يكن الضوء
محسوسا لان حامله غير محسوس وهو ضعيف اذ لا يلزم من كون الحامل غير محسوس ان لا يكون المحمول كذلك

حاشيه يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت

ولا امتنع الاحساس بعوارض الجسم لانه غير محسوس مع ان عوارضه من الشكل واللون وغير ذلك محسوس واذا
بطل كون الشعاع جسما منفصلا عن الشمس ولذا عن غيرها من النيرات فيكون عرضا لاستحالة من محل لامتناع
الانتقال على الاعراض بل عرضا حاصلا في المستنير وهو كيفية يحدثه في القابل المقابل بلا حايل
عند مقابلة النير دفعة بتوسط جرم شفاف كالهوا والماء الصافي والمقتضي لهذه الهيئة البصرة
اعني الشعاع وكذا الحرارة الحادثة عند تكاثف الاشعة على ما هو رأي الرياضيين او عند زيادة الضوء
على ما هو رأي الطبيعيين هو واهب الصور فانه العلة الفاعلية واما العلة القابلة فهو الاجرام
المستنيرة وهذه الاجرام هي كالمرايا لتلك الاشعة لا انها مظاهر لتلك الاشعة النورية الجسمية
لظهورها على سطوحها كما في المرايا مظاهر لوجود الاشباح المقابلة لها من واهب الصور
انما بلا زمان اذ لو كان حصول الاشعة الجسمانية من النيرات الكوكبية وغيرها زمانيا لكان اذا طلعت
الشمس لم تستضيء الارض الا بعد زمان واما العلة المعدة فهي المضيء بواسطة جسم شفاف كالهواء على
معنى ان حصولها للمضيء علة معدة لحصولها في المستضيء بالواسطة المذكورة والضوء والنور والشعاع
بايها عبارة شيء حال في المحسوس لكل ما يقتضي به هو لذاته موجب للتسخين الا ان الشمس حارة ولان
الاجرام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة لان الحرارة والبرودة يلازمان متعاكسا
على الخفة والثقل فان المادة اذا اعتبر فيها الحرارة خفت واذا اعتبر فيها الخفة يحتت واذا اشتد
بردها ثقلت واذا ثقلت بردت فالحار والبارد والخفيف والثقيل كل واحد منها يوجد منعكسا
على الآخر بحيث لا خفيف ولا ثقيل فلا حار ولا بارد والاجرام الفلكية لا ثقيلة لان حركتها ليست الى
المركز ولا خفيفة لان حركتها ليست عن المركز بل حركتها حول المركز فلا يكون حارة ولا باردة وهو المطلوب
والوجود بخلاف ذلك فان قلل الجبال الشاهقة في غاية البرودة والمواضع الغايرة في غاية
الحرارة ولو كانت حرارة لكان الامر بالعكس فظهر ان حصول الاشعة الجسمية ليست باستحالة
ولا بانفعال ولا في زمان بل هي كيفية يحصل في القابل المقابل بلا زمان اصلا لا انتقالا وكان الشعاع
ليس بجسم فكذلك السخونة الحادثة ليست اجزاء حارة نزلت من فوق والا كانت قلل الجبال اسخن
الا دوية بل هي كيفية تحصل في القابل المقابل بلا زمان اصلا لا انتقالا ويشترط ظهورها جسم
كثيف او رؤيته بشرط المحاذاة وحصول شفيف بينهما وغير ذلك من الشرائط على ما تقرر في

موضع بهذا حقيقة الشعاع واما المقدمة الثانية فنقول اذا وقع الضوء من جسم مضيء على
جسم صقيل كالمرآة والماء فانه ينعكس الضوء من ذلك الصقيل الى جسم اخر وضعه من ذلك الصقيل كوضع
المضيء من الصقيل وقد يكون جهته مخالفة لجهة المضيء كما اذا كان الانعكاس من النير وكخط الشعاع
غير قائم على سطح الصقيل الموازي لسطح الافق ويتضح ذلك بتبيض الجدار المقابل للكوة في البيت بالشعاع
النافذ فيها الواقع على صقيل انعكس منه كالماء وقد تكون موافقة لجهة المضيء كما اذا كان الانعكاس
من شعاع البصر ومن ثم كان من الاجسام التي تحاذي البصر عند النظر الى المرآة لانعكاس شعاع البصر
منها اليها واعلم انا لو قابلنا المرآة الى وجه الشمس بحيث لا تقوم لخط الشعاع على سطحها مال الضوء
ينعكس عنها الى جهتها ولو نظرنا الى المرآة الموضوعة على الافق ينعكس عنها الضوء الى خلاف جهة
البصر ولذلك نرى الاشجار على حافات الانهار عند النظر الى مياهها والغرض من هذا ان نعلم
ان الانعكاس سواء كان من شعاع النير او الضوء فانه لا يختلف حكمه لان الانعكاس من شعاعها قد
يكون الى جهتها وقد يكون الى خلاف جهتها ولا يخفى انه يحدث على سطح الصقيل من خطي الشعاع والا
نعكاس زاوية تسمى بالزاوية الاولى وبزاوية اجتماع الاشعة واذا توهم سطح هذه الزاوية قاطعا للصقيل
يحدث على جنبتي الزاوية الاولى زاويتان تسمى احدهما وهي التي تلي النير او البصر زاوية الشعاع
وزاوية الاتصال والاخرى زاوية الانعكاس وزاوية الانفصال وهما متساويتان لما بين في البرهان
الهندسي ليس هنا موضع بيانه وبرهان اني وهو تساوي ارتفاع النير وارتفاع الضوء
المنعكس من شعاعه على الجدار المقابل للكوة على ما مثلناه ويظهر من تساوي الزاويتين المذكورتين
استحالة انعكاس الشعاع الواقع عمودا على الصقيل الى جسم اخر والا لكان الحادث من وقوع خط
مستقيم على خط مستقيم في احد جانبيه اكثر من قائمتين وهو محال بل ان انعكس فانما ينعكس
على نفسه بالكلية على عقبيه والا نفذ على استقامته ان لم يمنعه الصقيل عن النفوذ فظهر مما ذكرنا
ان الشمس اذا كانت على السمت فلا يحدث الزاوية الاولى لانطباق خط الانعكاس على خط الشعاع
واذا انحدرت عن السمت اقل من ثمن الدور حدثت الزاوية الاولى حادة لكون ما بين طرفي خطي
الشعاع والانعكاس اقل من ربع الدور وان زالت عن ثمن الدور حدثت الزاوية الاولى
قائمة لكون ما بين طرفي الخطين ربع الدور وان زالت اكثر من الثمن حدثت منفرجة لكون
ما

ما بينهما اكثر من ربع الدور فاذا عرفت الزاوية الاولى لكون الشمس على السمت او صغرت لكونها قريبة
منه كانت الشعاعات تجتمع وعن التبدد والتفرق تبعد ويكون الضوء ازيد والحر اشد كما في الصيف
واذا انحطت وانفرجت تفرقت الشعاعات وتبددت وقلت السخونة والضوء كما في الشتاء
ولان الشعاع عرض ولذا الضوء يستحيل ان يوصف بالاجتماع والالتقاء او التفرق والتبدد وعلى
هذا يكون ما ذكروا مجازا او الحاصل ان محل فعل المضيء الزاوية الاولى التي من خطي الشعاع والانعكاس
فاذا كانت حادة كان محل فعل المضيء اضيق وفعله اقوى واذا كانت منفرجة كان محل فعله اوسع
وفعله اضعف فانه ليس استضاءة البيت الصغير الضيق عن السراج كاستضاءة الكبير الواسع
منه فسبب سخونة الجو هو تكثف الاشعة او تراكم الاضواء على اختلاف الرايين لا تقارب عنصر النار
منا لاخذها من حيز النار مقدارا صالحا لانبساطها لا ازديادا لطافتها لازديادا اشعة الشمس بانضمام
اشعة بعض الكواكب المقارنة او المقاربة لها الى اشعتها كبعض السيارات كالمشتري والمريخ او بعض
ثوابت العظم الاول كالشعريين وقلب الاسد ولقرب النار منا لانبساطها تزيد بافضل السخان واذا
انفصلنا بعد الدراري عن ضعف الشعاع وعاد عنصر النار الى مقداره الاول وبعد عنا والعنصران
البارد ان يرد ان بكيفيتها الهواء الى طبيعته فانه كلام ضعيف سخيف اما اولا فلانه لو كان كذلك لكان قلل الجبال
احس من الاودية وبطلانه لا يخفى على احد في التقدم واما ثانيا فلان الجسم انما يتسخن بالشعاع اذا استقر الشعاع عدلية ؟
عليه والشعاع لا يستقر على الشفاف بل على الملون او ان يشتعل اللون فلا يستقر عليه الشعاع فيستحيل
ان يزداد سخونة واما ثالثا فلان النار التي في مقعر الفلك بسيطة غير ممنوة بمخالطة كاسر والطبيع اذا خليت
عن المعاوق بلغت الغاية الممكنة في افادة
الكيفية فكيف اذا وجد معها معاوق قوي
وهو الحركة الفلكية الدائمة فاذا طبيعة
النار التي هناك قد اعطيت من الحرارة اقصاها
واذا كان كذلك كان ازدياد حرارتها بسبب
اشعة الدراري باطلا ويجب ان نعلم ما
قد علمت ان الشعاع اذا لاقى كثيفا انعكس عنه
شعاعه ومن المنعكس شعاع ثان ومن الثاني
ثالث وهلم جرا اضعف ما قبله الى ان يفنى كما
تبين من هذا الشكل

والعكس ان الكثيف لو كان صقيلاً كان الشعاع المنعكس اكثر ضوءًا ولهذا نرى الانسان وجهه فيما هو صقيل
كالمرآة والماء دون ما ليس بصقيل كالارض مع وجود الانعكاس منها الى الوجه ولان ما يبصر مبصرًا
بالانعكاس يخيله الناظر قدامه وان كان خلفه اذ من طبيعة العين ان تحس على استقامة خط الشعاع
لاجرم نظن الناظر ان خط الانعكاس متصل بخط الشعاع على استقامة ويرى الشي المبصر كانه في
عمق المرآة بمقدار خط الانعكاس طولاً كان او قصيرًا ولهذا يزداد الوجه عمقًا فيها اذا ابعدتها
عنك وينقص اذا قربتها منك لظن العين البصر بالانعكاس متصلاً على استقامة خط الشعاع
نقدر خط الانعكاس بحيث يكون بعد طرف المنعكس عن موضع الانعكاس متصلاً على استقامة
خط الشعاع ونقدر خط الانعكاس بحيث يكون بعد طرف المنعكس عن موضع الانعكاس كبعد
طرف المظنون عنه ومن الانعكاس نرى الاشجار على حافات الانهار منكوسة الرؤوس فيها وهو واضح حتى
فليتامل فيه فهذا امان انعكاس الشعاع تارة على زوايا حادة وتارة على زوايا منفرجة وتارة بالعكس
على عقبه واما المقدمة الثالثة فنقول الاسطوانة المستديرة شكل مجسم يحيط به دائرتان المذكورين
متساويتان متوازيتان هما قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين محيطيهما والخط الواصل بين
يسمى محور الاسطوانة وسهمها ايضًا فان كان عمودًا على الدائرتين فالاسطوانة قائمة وتسمى ايضًا
بالمتساوية الاقطار القائمة الزاوية والا فهي مايلة والمخروط المستدير شكل مجسم يحيط به دائرة
هي قاعدته وسطح مستدير صنوبري يبتدي منها وينتهي الى نقطة هي راسه والخط الواصل بين
راسه وقاعدته يسمى محور المخروط وسهمه ايضًا فان كان عمودًا على قاعدته كان المخروط قائمًا مركزه
وتسمى ايضًا بالمتساوي الاقطار والقائم الزاوية والا فهو مايل والاسطوانة المضلعة والمخروط
المضلع هو ان يكون قاعدتها شكلاً مستقيم الخط مثلثًا كان او مربعًا او غيرهما واعلم انا اذا اثبتنا
سطحًا متساوي الاضلاع قائم الزوايا على احد اضلاعه وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول
حدثت الاسطوانة المستديرة وسهمها هو الضلع الثابت واذا اثبتنا مثلثًا قائم الزاوية على احد
الضلعين المحيطين بها وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدث المخروط المستدير وسهمه الضلع
الثابت هذا هو المشهور عند المهندسين في حدوث الاسطوانة والمخروط الا ما ذكره المحقق في
ان الاسطوانة شكل يحدث من حركة دائرة حركة يلزم خطًا متعينًا طرفه الاسفل مركز

تلك

تلك الدايرة لزومًا على الاستقامة والمخروط يحدث عن حركة المثلث المتساوي الزوايا على احد زواياه بحيث
يحفظ تلك الزاوية نقطة ويكون حينئذ راسه اسفل وقاعدته اعلى فان يحدث من حركة المثلث القايم
الزاوية كان راسه اعلى وقاعدته اسفل فانه فاسد لانه يمكن ان يحدث من حركة اي مثلث كان مخروط
يكون راسه تارة الى فوق وتارة الى اسفل وهذا انما يتعلق بوضع المثلث وتحريكه لا بكون المثلث
قائم الزوايا او غيره فالتخصيص عبث ولان قوله لزومًا على الاستقامة انما يستقيم لو حمل الاستقامة
على الموازاة مع انها لا تدل عليها واذا عرفت ذلك فاعلم انه اذا كان كرتان متساويتان امكن
ان يحيط بهما اسطوانة واذا كانتا غير متساويتين كان المحيط بهما مخروطًا راسه مما يلي اصغرهما
والخط المار بمركزيهما يكون عمودًا على كل من الدايرتين اللتين عليهما تماس سطح الاسطوانة
او المخروط كلتا الكرتين ولان الشمس اعظم من الارض كان المحيط بهما مخروطًا مستديرًا راسه على
نقطة مسامتة لنقطة من فلك البروج مقاطرة للجزء الذي فيه الشمس من فلك البروج وقاعدته
دايرة صغيرة هي الفصل المشترك بين سطح الارض وبين المخروط العظيم المحيط بالشمس والارض
اعني مخروط النور المولف من خطوط شعاعية من الشمس الى محيط هذه الصغيرة من جرم
الارض ومن خطوط ظلية من محيطها الى راس المخروط وهذا في العظيم هو مخروط ظل الارض
وقاعدته ما ذكرنا مركز قاعدته ويكون في سطح منطقة البروج لان سهم المخروط العظيم المار بمركزي الشمس
والارض يدور ابدًا لانه يمر بهما الى راس المخروط ومخروط ظل الارض يدور دائمًا حول الارض بحسب
الحركة الاولى فاذا كان فوق الارض فهو زمان الليل واذا كان تحتها فهو زمان النهار وحينئذ ان
كانت الشمس على السمت كان من تحته على سهم المخروط وان زالت عن السمت بعد عن السهم بحسب
ذلك وغاية بعده عن السهم انما يكون عند وصول مركز الشمس الى الافق لتقاطع السهم على
قوايم حينئذ وعلى مركز الافق لا مركز دايرة وقاعدة المخروط على ما توهم بعضهم فاسد لاستحالة
انطباق الخط المار بسمت راس الشخص وقدمه على سطح دايرة القاعدة والا لمر بمركز العالم ولانه
قد احتج في السهم وما قرب منه بلفظ امور بحث الاول [illegible] الشمس [illegible] الى كونه محاطًا
بالمحيط المتخ[illegible] الثالث في المحيط المتخ[illegible] من ان يصل الى الوسط [illegible] المواضع البارده ولم يوجد في
المحيط الا الوجه الاول [illegible] سخونة الاوسط اشد من سخونة الطرف واما المقدمة الرابعة

فاعلم ان بعضهم ذهبوا الى ان علة سخن الجو عند قرب الشمس من سمت الراس هو كون الشمس حينئذ اقرب
الى الارض بيانه ان كل نقطة محدبة عند مركزها اذا خرج منها خطوط الى المحيط فاطول الخطوط هو
المار بالمركز واقصرها تمام القطر منه والاقرب الى الاطول اطول من الابعد على ما برهن عليه في الشكل
الحادي والعشرين من المقالة الثالثة من كتاب الاصول ولا شك ان كل نقطة على وجه الارض فانها خارجة
عن مركز العالم واذا اخرجنا منها خطا الى مركز الشمس وهي اي الشمس على سمت الراس بالنسبة الى تلك
النقطة فان ذلك الخط اقصر الخطوط الخارجة منها الى مركز الشمس لكونه تمام القطر واذا زالت عن السمت
صار الخط اطول وكلما ازداد بعدها عن السمت ازداد الخط طولا لكونه اقرب الى الخط المار بالمركز ويلزم
من ذلك ان الشمس كلما كانت اقرب الى سمت الراس كانت اقرب الينا واذا كانت اقرب كان جرمها اعظم فكان
نورها اقوى واكثر وذلك موجب لقوة الحر واعلم ان هذا انما يصح اذا كانت الشمس تتحرك على دائرة مركزها
مركز العالم ليكون كل نقطة على سطح الارض نقطة خارجة عن مركز تلك الدائرة ويلزم ما ذكروا
وان قربها يوجب عظم جرمها في نفس الامر لانه المؤثر في التسخين لا عظمه بحسب الحس ولهذا فان
النار وان كانت ترى من بعيد في الليل اعظم مما هي عليه لا يكون تسخينها اشد لكنه ليس كذلك
اما الثاني فلان القرب يوجب العظم بحسب الحس وهو لا يوجب التسخين واما الاول فلانها لو كانت
تتحرك على دائرة كذلك لكانت تقطع منها قسيا متساوية في ازمنة متساوية لكنها لا تقطعها كذلك
لان اهل الرصد وجدوا حركتها مختلفة في اجزاء منطقة البروج بانها كانت بطيئة في نصف بعينه سريعة
في النصف الاخر بان وجدوا زمان ما بين نزولها الربيعية الى نزولها الخريفية اكثر من زمان الرجوع
الثاني له وانها وجدت في بعض الكسوفات جرمها في اواسط زمان البطوء اصغر منه قليلا
في اواسط زمان السرعة بان وجدت الكسوف مكث ظاهر على ما اخبر به محمد بن اسحق السرخسي
في اواسط زمان البطوء وحلقة نورانية باقية من الشمس محيطة بالقمر على ما شاهدها ابو العباس
الايرانشهري في اواسط زمان السرعة مع ان بعد القمر في الوقتين واحد واستدلوا
من ذلك على كونها في البطوء ابعد من مركز العالم وفي السرعة اقرب والمتقدمون لم يجدوا
ذلك ومع ذلك حكموا بها لكون زمان البطوء اكثر من زمان السرعة الدال على المقصود
ولا يمكن ان يكون هذا الاختلاف لانها تسرع في حركتها تارة وتبطئ اخرى لما مر في

العلم

العلم الطبيعي ان اختلاف حركة الاجرام السماوية في السرعة والبطوء محال بل انما يمكن ان يكون ذلك
الاختلاف لاحد امرين احدهما ان يكون الشمس متحركة حركة متشابهة على محيط فلك شامل للارض
مركزه خارج عن مركز العالم الذي عين بقربه ويسمى الخارج المركز وذلك لان الاختلاف وضعا اعني
لخروج مركزه عن مركز العالم تصير الحركة بالقياس الى مركز العالم مختلفة ويكون في القطعة التي هي ابعد منه بطيئة
وفي القطعة التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتساوية المختلفة بالبعد والقرب يرى البعيد منها
اصغر من القريب لما بين في المناظر واذا اخرج خط من مركزه وبمركز العالم مر بالبعد الابعد
وهو منتصف القطعة البعيدة للشكل الحادي والعشرين من المقالة الثالثة من الاصول ويسمى الاوج
وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة للشكل المذكور ويسمى الحضيض وثانيهما ان يكون
الشمس تتحرك حركة متشابهة على محيط فلك غير شامل للارض ويسمى التدوير ويكون القسي المتساوية منه مختلفة
ايضا بالقياس الى مركز العالم لما مر وكان الخط الواصل بين مركزه ومركز العالم مارا بالبعدين الابعد والاقرب
منه لما بين اقليدس في الشكل الثاني والعشرين من المقالة الثالثة وهو ان كل نقطة خارجة من دائرة
يخرج منها خطوط الى محيطها قاطعة فاطول القاطعة هو المار بالمركز والاقرب اليه اطول من
الابعد واقصر المنتهية غير القاطعة هو الذي على استقامة المركز والاقرب اليه اقصر من الابعد
ولان الشمس لا تقطع بهذه الحركة جميع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم فاذا فرض التدوير على اخر مركزه
مركز العالم ويسمى الحامل للتدوير على ان نسبة نصف قطر الحامل الى نصف قطر التدوير كنسبة قطر
الخارج المركز الى ما بين المركزين وجعلت حركة الحامل مساوية لحركة الخارج المركز في جهته بحيث يتمان
الدورتين معا وحركة التدوير ايضا مساوية لها على وجه يكون في القطعة البعيدة الى خلاف جهة حركة
الحامل وفي القريبة الى جهتها ثم يتحرك مركز التدوير بالحامل والشمس بالتدوير ويتم حركتها في القطعة
البعيدة تقدر بفضل حركة الحامل على حركة التدوير وفي القريبة تقدر بمجموعهما فصارت حركة المرئية
مثل ما يرى في اصل الخارج المركز المذكور من حيث كونها بطيئة في البعيدة سريعة في القريبة وكل
واحد من هذين الامرين وان كان ممكنا على ما مر لكن بطليموس في المجسطي اختار الاول على الثاني لا
لضرورة بل لكونه ابسط من حيث انه يتم بحركة واحدة هي حركة الخارج بخلاف الثاني فانه يتم بحركتين
حركة الحامل وحركة التدوير ولان اوج فلكها الخارج المركز في الشمال يلزم ان يكون الشمس في غاية

القريب من سمت رؤوس اهل الشمال وهو عند وصولها الى اول السرطان ان تكون في غاية البعد عن الارض
لكونها في الاوج الذي هو في اواخر الجوزا واذا ثبت في غاية البعد عن سمت رؤوسهم وهو عند
وصولها الى اول الجدي كانت في غاية القرب من الارض لكونها في الحضيض الذي هو في اواخر القوس
وهذا مما يعرفنا ان تسخين الشمس للمسامتة لا لكونها حارة والا لكانت الاقرب اليه احر وليس كذلك
قال القرشي واعلم ان هذا انما يلزم اذا كان التفاوت الذي بين كونها في الاوج وكونها في
الحضيض اكثر من التفاوت الذي بين كونها على طرف تمام القطر وكونها في قرب الافق ولكن بيان ذلك مما يحوج
الى كلام طويل لا يليق ايراده بالكتب الطبية وفيه نظر واما المقدمة الخامسة فنقول
قال الرياضيون السبب في ان شعاع الشمس واضاءتها اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن الارض اقوى
مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة من الارض هو ان الزاوية الاولى اذا كانت منفرجة او كانت حادة
كانت قوة الشعاع اقوى لان الاسباب اذا اجتمعت او تقاربت كانت قوتها اقوى مما اذا كانت متفرقة
متشتتة واذا كان الشعاع اقوى كان تاثيره وهو الحر اقوى وقال الطبيعيون هذا ضعيف لان
هذه الخطوط وهذه الزوايا امور وهمية ليس لها في الخارج وجود بل سبب ذلك الحر الحقيقي هو ان الضوء
حينئذ يكون اكثر وزيادة الضوء توجب زيادة الحر ولذلك كان المواضع الكثيرة الضوء كثيرة الحر وانما يكون
الضوء حينئذ اكثر لان المضيء وهو الشمس كرة فيكون ضوءها لعامة الجهات كالهالة تحت جسم كثيف
وقع في جهة من الجهات قبل الضوء ولذلك يضيء الارض اكثر من نصفها لانه اذا قابل الضوء
كرة صغيرة من كرة كبيرة كان الجزء المضيء منها اعظم من نصفها ويتخيل الضوء كانه يتحدد من المضيء
الى المستضيء ولا شك انه حينئذ اذا كانا متساويين كان الضوء المتخيل واصلا منهما على هيئة اسطوانة
وان كان احدهما اعظم كما هو الواقع فيما نحن فيه كان على هيئة مخروط قاعدته عند الاعظم ورأسه عند
الاصغر ولكل واحد منهما سهم وقاعدة هي دائرة لها محيط ولكل ما قرب من المحيط وما قرب من
السهم اذا عرفت هذا فنقول انه اذا كانت الشمس على سمت الرأس كانت شكل تلك
القطع المنقعرة واقعة في السهم واذا كانت بالقرب من سمت رؤوسهم كانت واقعة في قرب
السهم واذا بعدت عن سمت الرأس كانت بالبعد عن السمت واقرب الى المحيط ولا شك ان الشمس
في الصيف تكون مسامتة للرأس في بعض البلاد فتكون اهل تلك البلاد واقعة في السهم وتكون

قرية

قريبة من المسامتة في بعضها فتكون اهلها واقعة في القرب من السهم فيكون الضوء في هاتين
البقعتين اكثر لان الساكنين سطح الارض من الاطراف فانه موضع من الواقع على الضوء يفيد الضوء
لما حوله فيكون عند السهم او القريب منه متوارد الضوء من كل جهة فاذا ازداد فيحدث ان يعرف
هذا اعلم انا نقطع على سطح استدارته فانك تجد الضوء عند السراج الوسط اكثر كثيرا من الذي
عند الطرف ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله الذي صفة الشعاع وقد عرفت حقيقته
في المقدمة الاولى يتوهم انعكاسه لما لم يكن للشعاع نزول ما حقيقي لانه كيفية تحدث في القابل
بواسطة شفيف بينهما ولكن كان يحدوه شيء يتوهم انه نازل عنه واذا كان نزوله وهميا كان
انعكاسه المبني عليه كذلك فلذلك قال يتوهم انعكاسه في الصيف اما على زوايا حادة
جدا وذلك اذا كان زوال الشمس عن سمت الرأس اقل من ثمن الدور بكثير على ما مر في المقدمة الثانية
فيكون ما بين طرفي خطي الشعاع والانعكاس اقل من ربع الدور واما قائمة اي الاشعة وان
لم يتقدم لها ذكر اكتفاء بذكر الشعاع على اعقابها وفي بعض النسخ واما ما انما على اعقابه
وهو اقرب في الخطوط تتزايد اي الاشعة او قوة الشعاع لعدم ذكرها وفي بعض النسخ
تتزايد اي الشعاع والاول اصح فيها اي في تلك الخطوط وذلك اذا كانت الشمس على حقيقة
سمت الرأس فيتكثف عندها اي عند تلك الخطوط الراجعة على اعقابها او المنعكسة على زوايا
قائمة حادة جدا الشعاع على ما مر في المقدمة الثانية ويلزم من تكاثف الشعاع في حوالي
السهم وما قرب منه ان يكون هناك اسخن من الطرف على ما مر في المقدمة الثالثة وسبب ذلك
اي الحر عند كون الشمس على السمت او قريبة منه في الحقيقة هو ان مسقط وفي بعض النسخ مسقط
والاول اولى شعاع الشمس يعني موقعه من سطح الارض بل من سطح الدائرة التي هي الفصل
المشترك بين المخروط العظيم المحيط بالشمس والارض وبين الارض فيدل على غاية تلك قوله
منه اي من موقع الشعاع من سطح الارض ما هو بمنزلة مسقط السهم من
الاسطوانة والمخروط وفي بعض النسخ او المخروط وهما متقاربان ولان مسقط السهم
منها هو مركز قاعدتها وحاذاه قال موقع الشعاع من القاعدة تمس منه ما هو بمنزلة مركز
القاعدة ولذلك قال لانه اي لان الشعاع ينفذ من مركز الشمس لما ما حاذاه وهو مركز

قاعدة الاسطوانة او المخروط ومنه اى من موقع الشعاع ما هو بمنزلة البسيط اى السطح لان الرياضيين
يسمونه البسيط لكن المراد من هذا السطح ليس هو سطح المخروط والاسطوانة على ما ذهب اليه القرشي والمحشي
فانه باطل لان موقع الشعاع لا يكون سطح المخروط والاسطوانة بل المراد منه سطح القاعدة لان موقع
الشعاع اما مركز القاعدة او محيطها او سطحها وذلك لان الموقع بين المركز والمحيط وهذا تقسيم
للسهم لانه اما ان يكون اقرب الى المركز من السهم او اقرب الى المحيط ولان الاقرب الى السهم حكمه حكم
السهم لم يذكر هذا القسم واقتصر من الاقسام الاربعة التى للموقع على الثلثة وهو كون الموقع المركز
او المحيط او المقارب للمحيط ولذلك قال والمحيط اى محيط قاعدة المخروط او الاسطوانة او المقارب
للمحيط اى محيط القاعدة فان قوته اى قوة الشعاع عند سهمه اى سهم المخروط او الاسطوانة
اذ الكثير يتوجه اليه اى الى السهم من الاطراف فيها واما ما يلى الاطراف فهو وفي بعض النسخ فهو
والاول هو الصحيح وان كان للثاني وجه ايضا وهو انه يكون انقص نظرا الى العمق لان الاطراف يكون اسعته
اضعف وقد علمت لميته ذلك ونحن في الصيف واقعون في السمت او بقربه منه اى من السمت
ويدوم ذلك اى وقوعه في السمت او بقربه علينا سكان اى اعنى سكان كما تعالى نحن معشر العروض
الوسط اعنى الناس للضيف وتعالى لمثل هذا انه منصوب على المدح او الاختصاص او القائم
وفي بعض النسخ الشمالية ولا باس به نظرا الى ما قوله ونحن في الصيف ولولا هذا لكان عدمها اولى لان هذا
يعم جميع العروض ولا يختص بالشمالية والمراد من العرض عرض البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت
الراس ومعدل النهار وهو مساو لارتفاع القطب عن افق ذلك البلد والشمس اذا سامتت الراس او قاربت
المسامتة فانها تدوم كذلك لبعض البلاد التى لها عرض واما في خط الاستواء فان المسامتة فيه لا تدوم
ولهذا لا نقول الحر هناك في بعض البلاد المذكورة وعدم دوامها في خط الاستواء على ما عرفته
في موضع سرعة حركة الميل عند الاعتدالين وبطوئها عند الانقلابين لا ما ذكره المحشي وهو ان
الشمس لما لا تدوم مسامتتها في خط الاستواء لان الشمس تسامت فيه في السنة مرتين وطول زمان
مرورها بهم قليل جدا فانه باطل لا يرجع الى طائل لان الشمس تسامت رؤوس من عرض
بلدهم اقل من الميل الكلي مرتين ومع ذلك تدوم المسامتة هناك والسبب اذا ما ذكرنا لا ما
ذكره وفي الشتاء اى ونحن في الشتاء واقعون بحيث نقرب من المحيط اى محيط قاعدة المخروط

او

نعون

او الاسطوانة وقد عرفت السبب في كون الحر هناك اقل فلا حاجة الى اعادته ولذلك اى ولاجل ما اوا
في الصيف في السمت او بقربه ما يلون الضوء في الصيف انور لا لما قيل من ان الشمس تكون حينئذ
اقرب الى الارض فانها حينئذ تكون ابعد لانها حينئذ تكون في قرب اوجها ولذلك قال مع ان
المسافة من مقامنا الى مقام الشمس في قرب اوجها ابعد على ما عرفت في المقدمة الرابعة
واليها اشار بقوله اما نسبة هذا القرب والبعد وهي ان الشمس اذا كانت قريبة من
رؤوس الناس لكن بعيدة عن الارض واذا كانت بعيدة عن رؤوسهم كانت قريبة من الارض
فيتبين في الجزء النجومي اى العلمي وهو علم الهيئة من الجزء الرياضي كما مر في المقدمة الرابعة واما
تحقيق استعداد الجو لاشتداد الضوء فهو يتبين في الجزء الطبيعي من الفلسفة كما
مر في المقدمة الخامسة والصيف مع انه حار لما ذكرنا من الدليل فهو ايضا يابس ليس المراد
باليابس ما ذكرنا في الارض وهو ان يكون عسر القبول للاشكال بل لو كان الهواء في جميع الفصول
رطبا لكان في زمان الصيف ابلغ واقوى في ذلك لرقة جوهره وغلبة التحلل المراد به الهواء الذي
يعرض عنه ما خالطه من الكرة المائية او استحالته الى جوهر النار بالتحلل لان المراد به هنا انبساط
الاجزاء وزيادة المقدار والحرارة من شانها ان تزيد في المقدار بتفريق الاجزاء وزيادة المقدار توجب
ضعف القوام وهو يوجب سهولة الانفعال عن السبب الخارجي وصيرورة الجسم الهوائي مستعدا
لقبول النارية وهو المراد من مشاكلة للطبيعة ... لطيفة اذ حينئذ تشاكل الارضية في تفتيقها
ولذلك المراد بالهواء الرطب الهواء الذي خالطته اجزاء كثيرة مائية او استحالت كيفيته الى ما شاكله
النار المائي وهواء الصيف يابس بالمعنيين الاولين لتحلل الرطوبات اى رطوبات الهواء وهي ما خالطه
من الكرة المائية فيه اى في الصيف من شدة الحرارة اذ من شانها تحليل الرطوبات ولغلبة جوهر الهواء
في الصيف ايضا من شدة الحر ومشاكلته اى مشاكلة جوهر الهواء للطبيعة النارية حينئذ لانه يتحلل
رقة جرمه وشابه جرم النار وفي بعض النسخ وقع ولمشاكلته وليس بشيء لايهامه انه علة مستقلة ولذلك قال
الواجب ان يجعل الجميع علة واحدة وتعالى ولتخلخل جوهر الهواء فيشاكل الطبيعة النارية لا حاجة الى هذا لان
عبارة الشرح تعطى هذا المعنى فلا حاجة الى غيرها وانما لم يقتصر على ما ذكر بل زاد عليه ولقلة ما يقع
فيه اى في الصيف من الانداء هو جمع الندى وهو البلل والمطر والمراد منه البلل والا لتكرر بقوله والامطار

من الفلسفة

٢

لتمة الدلالة على يبوسة الصيف لان التحليل لو كان قويا فان الترطيب الحاصل من الانداء والامطار اكثر لم
يلزم من ذلك ان يكون يابسا واما اذا كان التحليل شديدا والوارد من الرطوبة قليلا لزم الجفاف واليبس لا محالة
والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل وذلك لان الشمس في الشتاء تكون في البروج الجنوبية فتكون
بعيدة عن سمت رؤوس سكان الشمال فيكون وقوعها على المحيط او بالقرب منه وذلك يقتضي ان يكون
تمدد الشعاع اكثر والضوء اقل وكل منهما يقتضي قلة الحر او عدمه فيكون هواؤه باردا بالنسبة الى
هواء الصيف رطبا حارا وذلك لقلة التحليل فيه وقوة البرد المكثف للهواء المحيل له الى مشاكلة
الطبيعة المائية ولكثرة ما يقع فيه من الانداء والامطار وان قيل ما ذكرتموه انما يوجب ان يكون هواء الشتاء
قليل الحرارة ولا يدل على ان يكون باردا فانا اذا لم يكن من الشمس تسخين قوي استولى تاثير العنصرين الباردين
وهما الارض والماء على الهواء المجاور لهما فيبرد كما اذا عرفت السبب في حرارة هواء الصيف ويبوسته والسبب
في برودة هواء الشتاء ورطوبته علمت السبب في اعتدال هواء الربيع لان اسفا ما يوجب تسخين الهواء وتبريده
تقتضي اعتداله في الحر والبرد واسفا ما يوجب ترطيبه او تيبيسه تقتضي اعتداله هو ايضا في الرطوبة واليبوسة
فهذا غاية ما يتيسر لي في هذا المقام المبحث الثالث في السبب المقتضي لطباع الخريف قال
رحمه الله **واما الخريف فان الحر يكون قد استقص فيه** لبعد الشمس عن المسامتة وقربها من الموجب
لسخونة هواء الصيف المسامتة او قربها **والبرد لم يستحكم بعد** لان استحكامه انما يكون باستيلاء
التسخين القوي من الشمس واستيلاء تاثير العنصرين الباردين على الهواء المجاور لهما وهما انما يحصلان
عند وقوع الشمس على المحيط قاعدة مخروط الشعاع او الضوء على اختلاف الرايين هما راي الطبيعيين
والرياضيين على ما سيوضح في المبحث التالي لكن الشمس في الخريف تكون متوسطا بين السهم والمحيط
كما في الربيع فان بعد الشمس عن السمت في الربيع كبعدها عنه في الخريف والى ما اشار بقوله **وذلك لانها قد حصلت**
في الوسط من البعدين السهم المذكور اي سهم مخروط الشعاع او الضوء **والمحيط** اي محيط قاعدة
المخروط ولان الاحوال ثلث المسامتة وقربها والمحيط وقربه والوسط بينهما والصيف له الحالة
الاولى والشتاء له الحالة الثانية والربيع والخريف لهما الحالة الثالثة ولان الاولى تقتضي قوة الحر والثانية
قوة البرد فالثالثة تقتضي التوسط بينهما فلذلك قال **فاذا هو قريب من الاعتدال في الحر**
والبرد واما في الرطوبة واليبوسة فلا يمكن ان يكون معتدلا بل هو خارج عن الاعتدال فيهما الى
جانب

جانب اليبوسة ولذلك قال **الا انه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف** اي وكيف يكون معتدلا
فيهما **والشمس قد جففت الهواء** اي في الصيف بان حللت الاجزاء المائية المخالطة له **ولم يحدث بعد**
من العلل المرطبة ما يقابل تجفيف العلة المجففة وذلك لان ترطيب الهواء اما ان يكون لكثرة
ما يقع فيه من الانداء والامطار حتى يلزم فيه المائية او لكثرة ما يصعد اليه من الابخرة الارضية لقوة البرد المحيل
للهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية كما تحدث من استحالة الهواء المحتقن بالانية المبردة بالثلج
ماء حتى يصير عليها كالقطر لان ذلك ليس على سبيل الرشح والا لكان من الحار اولى ولكان لا يكون الا في
موضع الرشح وليس كذلك من اناء القدح الخالي اذا غطي راسه ووضع في الثلج مدة لدلالته على
استحالة الهواء الذي في داخله ماء ولم يوجد في الخريف شيء من الثلثة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان
البخار انما يكون من حرارة قوية منه في باطن الارض وحرارة ضعيفة في الجو لان في الغاية لئلا يجد ما يتصاعد
اليه من البخارات فاذا كانت ضعيفة في الغاية او لئلا تحلله وتجعله هواء ان كانت قوية لكن حال
الارض والجو في الخريف بضد ذلك لان باطن الارض فيه ابرد مما هو في الشتاء لتخلخل مسام الارض
وتحلل الحرارة منها بحرارة الهواء الخارجي ولذلك ظاهر الجوف فيه احر مما هو في الشتاء لقرب الشمس من السهم
المذكور على ما ذكره المسيحي فانه فاسد لان القرب من السهم انما يكون في الصيف لا في الخريف بل هو فيها
في وسط البعد من المخروط والسهم في الخريف وعلى المحيط في الشتاء واما الثالث فلان برد الخريف
ضعيف لانه لم يستحكم بعد لما سبق تقريره لا لقرب الشمس من السهم ما ذكره المسيحي لفساده على ما عرفت
واذا كان البرد ضعيفا لم يقو على احالة الهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية **وليس الحال في**
التبريد كالحال في الترطيب هو تنبيه على انه لا يلزم من صيرورة هواء الخريف معتدلا في الحر والبرد
بعد افراط حرارة هواء الصيف صيرورته معتدلا في الرطوبة واليبوسة بعد افراط يبوسته هو ايضا لان
انفعال الهواء الحار الى الاعتدال اسهل من انفعال الهواء اليابس اليه لتوقف الاول على تغيير لكيفيته
الهواء الحار وتوقف الثاني على تغيير جوهر الهواء اليابس وعلى هذا يحتاج الى قوة في التبريد حتى يقلب
جوهر الهواء ماء انما خلاف ذلك اذ يكفي فيه برودة تغيره لكيفية الهواء الحار ويمكن ان يجعل هذا جوابا
عن دخل مقدر وهو ان يقال لم استقل هواء الخريف الى البرودة وما استقل الى الرطوبة مع ان بعده عن
السخونة هي المسامتة او قربها كبعده عن المجففة وهو التحليل اللازم منهما واجاب بما ذكرنا ولا

لان اعتدال البرودة يكون بعد
والاستحالة الى الرطوبة والعين
يكون بعد ذلك

يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرناه فساد ما ذهب اليه الشيخ من ان الغرض من هذا الكلام تقرير سؤال ورد على ما ذكره
والجواب عنه اما السؤال فهو ان يقال لم ما اعتدل الخريف واستقل الى الرطوبة كما استقل الى البرودة واما
الجواب فهو ان يقال ان الانتقال الى البرودة يكون بسهولة واما الى الرطوبة فلا يكون بتلك السهولة وذلك لان
البرودة لشدة فعليتها والرطوبة لضعف انفعاليتها فيكون تأثر الاول في الثاني اسهل من تأثر الثاني بل الاشتراك بينهما
ويظهر هذا التأثر لو اخذنا جسمين متساويين في اليبوسة ثم اردنا احدهما من تبريده والاخر من
تبريده بحيث يكون برد هذا الرطوبة ذاك فانا نجد المدنو الى البرد اسرع مما يرطب المدنو الى الرطب
قال فعلم بهذا ان الانتقال الى البرودة اسهل من الانتقال الى الرطوبة ولما كان الامر كذلك لم يكن هذا
البحث ... ردا لما ذكره قال وليس بالحار اليابس كالحار الرطب هذا كلامه وهو هذه من القول لان الكلام
في هواء واحد بعينه هو حار في الغاية وما ... ذلك بسبب هو وقوع ... شمس وطلوع ...
الارض لكون الشمس على ... ذلك المكان او ... فيما منه الموجب شدة السخونة المقتضية لزيادة التحليل بل
للتجفيف فهذه وقوع في وسط ... الشمس ... زوال الشمس ... مقدارا اقتضى
ذلك ان يكون ... متوسط بينهما ... لما عرفت ان الحالة ... تقتضي قوة الحرارة واليبوسة
والحالة المحيطة تقتضي قوة البرودة والرطوبة والحالة المتوسطة التوسط بينهما ... الحرارة
والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة فالسؤال بالحقيقة هو ان هذا الهواء المفروض في الحالة المتوسط
لم توسط بين الحرارة والبرودة ولم يتوسط بين اليبوسة والرطوبة واذا كان السؤال هذا كان
المثال الذي ضربه لغوا لا تعلق له بجوابه وانما ليست الاستحالة الى الرطوبة بالبرد
اي بسببه كالاستحالة الى الجفاف بالحر اي بسببه وهذا اشارة الى بيان السبب في كون الربيع
معتدلا هوائه في الرطوبة واليبوسة بحرارته معتدل ... رطبا بعد رطوبة الشتاء والخريف لا يعتدل
هوائه في ذلك ببرودته معتدل ... يابسا بيبوسة الصيف او هو جواب عن سؤال مقدر وهو
ان يقال لم لا ... الهواء الشتائي الرطب اعتدل بالحرارة الضعيفة الربيعية فلم لا يعتدل الهواء
الصيفي اليابس بالبرودة الضعيفة الخريفية فاجاب بقوله لان الاستحالة الى الجفاف بالحر
يكون بسهولة سيما في الهواء فان رطوبته يكون غريبة عن جوهره ولمعينة الطبيعة معاونة
للحرارة على تحليلها واما الرطوبة انما يكون من ... شديدة الاستعداد ... للهواء فيكون

ادلى

ادنى حرارة تحللها اي تحللها عن الهواء فتخلص الهواء من مخالطها وذلك يعني جفافه فلذلك قال
فان ادنى الحر يجففه واما الاستحالة الى الرطوبة بالبرد فيحتاج الى احالة الهواء الى الطبيعة
المائية فطبيعة الهواء ما نعمه من ذلك الاحالة وخصوصا من تقدم الصيف ... الهواء وجعله
شاهلا للطبيعة النارية ولهذا قال وليس ادنى البرد مرطبا اي في زمان يجفف فيه ادنى الحر
فلا ... لان ادنى البرد لا يبرد ان يرطب ... في زمان اطول من زمان تجفيف ادنى الحر ويمكن ان يجاب
بجواب آخر وهو ان يقال ان انعدام الشيء كرطوبة هواء الشتاء اسهل من ايجاده كرطوبة هواء في
الخريف لان الاول يكفي فيه امر واحد وهو عدم سبب واحد له والثاني يحتاج الى اجتماع امور ولما كان
حال حرارة الربيع بالنسبة الى انعدام رطوبة هواء الشتاء الحالة الاولى وحال برودة الخريف بالنسبة
الى ايجاد هواء الخريف الحالة الثانية كان فعل حرارة الربيع في هواء الشتاء الاعتدال في الرطوبة اسهل رطوبة
من فعل برودة الخريف في هواء الصيف ... الاعتدال في الرطوبة وظهر منه ان ايجاب الحار الضعيف
للتجفيف اسهل من ايجاب البرد الضعيف للترطيب بل ربما زاد في الحر اليبس في الرطب اذا
وجد المادة من ادنى البرد فيه اي في الرطب ربما قال قائل ان هذا الكلام لا وجه لذكره
ههنا لانه يهدم ما اسسه لانه ههنا ادعى ان الحر اليبس في التجفيف من البرد في الرطب وهذا
يقتضي خلاف ذلك وجوابه ان نقول لا نسلم انه يهدم ما اسسه لان ما اسسه هو ان في اكثر
الصور ادنى الحر اقوى في التجفيف من البرد في الترطيب وهو لا يهدم ان يكون ادنى الحر بصورة ما
اقوى في الترطيب من ادنى البرد فيه واما وجه ذكره ههنا فهو التنبيه على ان الترطيب يكون تارة
عن البرودة اذا كثفت واحالت الهواء الى ما يشاكل الطبيعة المائية وتارة عما يرطب الحر اما لما
ينزل اليه من الانداء والامطار او لما يصعد اليه من ابخرة الارض ولا شيء منهما موجود في الخريف اما
الاول فلان برده غير مفرط حتى يحيل الهواء ماء ... واما الثاني فلقلة ما يقع فيه من الانداء والامطار
واما الثالث فلان حكمه ... حكم الربيع في قلة البخار على ما سبق من كلام الشيخ واذا اصل
في الخريف موجبات ترطيب هوائه فيجب ان يغلب عليه يبوسة هواء الصيف لان ادنى الحر
يجفف الهواء ولا اعلال لان التحلل لا يحصل بادنى الحر لا باقواه واذا لم يحلل فلا يجفف
وليس ادنى البرد يكثف ويجمع ويجمع فلا يرطب الهواء ولهذا اي ولاجل ان ادنى الحر يجفف وليس

ادنى البرد رطب ليس حال ربيعنا الربيع على رطوبة الشتاء كحال ربيعنا الخريف على يبوسة الصيف
بل ربيعنا الاول اعلى من ربيعنا الثاني فان رطوبة الربيع تعتدل بالحر في زمان لا تعتدل فيه اي في
ذلك الزمان يبوسة الخريف بالبرد بل انما تعتدل يبوسة الخريف بالبرد في زمان اكثر من زمان اعتدال
رطوبة الربيع بالحر واعلم انه ما وجب اعتبار تساوي زمان ما يؤثر الحر والبرد الضعيفين في التجفيف
والترطيب ليصح قوله وليس ادنى البرد رطب لكن يجب اعتبار تساويه في رد الاول رطوبة الربيع
ورد الثاني يبوسة الصيف الخريف الى الاعتدال ولذلك قال في زمان لا تعتدل فيه الى اخره ولولا ذكر الزمان
لما صح الكلام فانه لو قال فان رطوبة الربيع تعتدل بالحر ويبوسة الخريف لا تعتدل بالبرد لم يصح
لان يبوسة الخريف لا بد وان تعتدل بالبرد ولكن في زمان بعد ما فيه رطوبة الربيع بالحر بل في زمان
اطول منه وبما ذكرنا يعرف فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان معنى قوله ولهذا اي ولان ادنى
الحر يسخن ولا يحلل صار حرارة الربيع تقلل رطوبته الى الاعتدال في زمان اقل من زمان تقليل برودة
الخريف يبوسته الى الاعتدال لان لو ادنى الحر يسخن ولا يحلل يوجب ان يكون حرارة تقليل رطوبته الى الاعتدال
في زمان اطول لان ما يسخن ولا يحلل يزيد في رطوبته فيطول زمان رجوعها الى الاعتدال لا ينقص وهو واضح
حق ولنتامل فيه ليس جليه الحوم ويشبه ان يكون هذا الترطيب والتجفيف شبيها بفعل
ملكة وعدم هو لف ونشر محفوظ الترتيب لان الترطيب شبيه بفعل ملكة لانه تحصيل الجوهر الرطب
والتجفيف شبيه بعدم الملكة لانه اعدام الجوهر الرطب لا بفعل ضدين لان التجفيف في هذا الموضع ملكم
ليس هو الا افقاد الجوهر الرطب فما يحرم سنقول هو والترطيب ليس هو افقاد الجوهر
اليابس حتى يكون الترطيب والتجفيف شبيها بفعل ضدين بل تحصيل الجوهر الرطب فيكون ملكة
والتجفيف عدمها لانا لسنا نقول في هذا الموضع هوا رطب وهوا يابس ونذهب في
اي في هذا الموضع او في هذا القول الى صورتيه او لكيفيته الطبيعية على ما ذهب اليه [illegible]
وانما ورد فيه اشارة الى الاختلاف فيه لان من الناس من جعل صور العناصر كيفياتها ومنهم من فرق
بين الصور والكيفيات في العناصر ومنهم من جعلها غيرها وان الكيفيات تصدر عنها وهذا هو الحق
بل لا نعرض لهذا اي الكيفيات الطبيعية للعناصر في هذا الموضع والا لما صح ان يقال ان
هوا الخريف يابس وهوا الربيع رطب لاشتراك هوا الفصلين في عدم الكيفية اعني الرطوبة الغريزية

في ما

في ما للاستقصات او تعرض نفوذ صاف يسيرا كما في الهوا المستحيل الى مشاكلة النار بتخلخله فانه يابس
بالتفسير المذكور في الاستقصات لا بافتقاد الجوهر الرطب عنه ولا باختلاط ادخنة ارضية به وانما نعني اي
في هذا الموضع بقولنا هوا رطب اي هوا لخالطته ابخرة كثيرة مائية او هو استحال بتكثفه الى
مشاكلة البخار المائي ونقول هوا يابس اي هوا تفشش عنه ما يخالطه من البخارات
المائية او استحال الى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل او خالطته ادخنة ارضية تشاكل الارض
في ثقلها لما فرغ من تقرير المقدمات استنتج منها قوله فالربيع ينقص عنه فضل الرطوبة الشتوية
مع ادنى حر يحدث فيه لمقاربة [illegible] الا بالنون على ما في بعض النسخ فانه تصحيف خطا اذ ادنى حر
يحدث لمقاربة الشمس السمت بالنون يكون في الصيف وبالباء في الربيع والكلام فيه والخريف ليس بادنى
برد يحدث فيه يرطب جوه واذا شئت ان تعرف هذا اي ما ادعوا واستدل عليه وهو ان الاستحالة
الى الكيفيات بالحر ليس في الاستحالة الى الرطوبة بالبرد فتاملوا اذا اخذت مثلا ثوبين احدهما جاف والاخر رطب
مبلول بالماء وعلقت الجاف في هوا بارد والمبلول في هوا حار على ان يكون بعد كل واحد من الهوائين في
الخروج عن الاعتدال بعدا واحدا فانك اذا فعلت ذلك وجدت جفاف الثوب المبلول في الهوا الحار
اسرع من تندي الثوب الجاف في الهوا البارد وليس ذلك الا لان المائية المخالطة للثوب تكون متصغرة
الاجزاء قليلة وموضوعة في هوا كثير فيكون الفاعل القوي مصادفا للمنفعل الضعيف ولذلك يقوى
فعله ويسرع جفافه والا لكن تندي الثوب الجاف فان ذلك انما يكون بتشربه المائية المخالطة
للهوا وذلك يكون قليلا جدا فان تلك المائية اذا لم تزل في الهوا خرج عن كونه هوا وصار سحابا او
ضبابا ولاجل ذلك اشار بقوله فتامل هل تندى الاشيا اليابسة في الجو البارد كتجفف الاشيا
الرطبة في الجو الحار على ان يجعل البارد في برده كالحار في حره تقريبا لانه لما لم يعلم بالحدس
وانما اشترط ان يكون تساوي الحار والبارد في الحر والبرد لوجوب رعاية تساوي العلل في
مثل هذا واما اعتبار تساوي العامل على ما ذهب اليه المسيحي وقال وعلى ان يكون رطوبة احدهما
معادلة ليبوسة الاخر بالتقريب فما لم يعتبره الشيخ ولا غيره فانك اذا تاملت هذا اي ما ذكرته
الان وجدت الامر فيهما اي في تندي اليابس في الجو البارد وتجفف الرطب في الجو الحار مختلفا
لان تجفف الرطب يكون اسرع من تندي اليابس على انه هنا اي في اعتدال رطوبة الشتاء بالحرارة

الضعيفة الربيعة وعدم اعتدال يبوسة الصيف بالبرودة الضعيفة الخريفية ثم في بعض النسخ شيئا
وهو اقرب من الاول اخر اعظم من هذا اي من كون الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة ولبا
البرودة الرطوبة بالبرد لا يكون بتلك السهولة وانما جعل هذا اعظم من الاول لان هذا دليل ماخوذ
من العلة والاول ماخوذ من احوال الوجود وهو ان جفاف الرطب في الهوا الحار اسهل من شدة
اليابس في الهوا البارد وسنبين ظاهر للحس ويقرب الوجه الذي ما ذكره وهو ان الرطوبات لا تبقى
في الجو الحار والبارد جميعا الا بدوام لحوق المدد والجفاف ليس يحتاج الى مدد البتة فلذلك
يكون بقا التجفيف اكثر من بقا الرطب وانما لم يحتج الجفاف الى مدد لوجهين الكم ولا عرفت ان المراد
بقوله هنا هو اي هوا خالط الابخرة المائية وهو اما سالب اي هوا ينفش عن هذه الابخرة
فيكون التقابل بينهما تقابل العدم والملكة والملكة هنا من جانب الرطوبة والعدم من جانب اليبوسة
ولان الاحتياج الى المدد ولحوقه من خواص الوجود لا العدم فيكون المحتاج اليها الرطوبة دون اليبوسة
وثانيهما ان الهوا بطبعه ربما يستفيد من حرارة الشمس والكواكب تحلل ولا يحتاج في تحليلها الى مدد لانه يطبع
له بخلاف رطوبته المذكورة فانها ليست حادثة في طبعه بل من الامطار والابخرة فهو عرضيه
فيه بخلاف الرطوبة العرضية ولكونها عرضية تحتاج في بقائها الى مدد فاذا انقطع المدد ثم
التحلل اسرع الجفاف والى هذا اشار بقوله وانما صارت الرطوبة في الاجسام المكشوفة
للهوا سواء كانت رطبة بالذات كالفواكه او بالعرض كالثياب المبلولة بالما او الهوا وهو الذي هو محل الكلام فيه   في نفس م
فيه لا تبقى الا بمدد من الانداء والابخرة وغيرها لان الهوا انما يعالج انه شديد البرد بالقياس
الى ابداننا ولكن يبلغ برده في البلاد المعمورة قبلنا اي عندنا يعالج في قبله حوالى عنده الى ان
لا يخلو البتة بل هو في الاحوال كلها اي في جميع الفصول شتاء كان صيفا او غيرهما يحلل لما فيه
من قوة الشمس والكواكب فان قيل كان ينبغي للشيخ ان يعلل ذلك بطبيعة الهوا وهو كونه حارا بالطبع
لان الامر الطبيعي يكون في الشي اقوى وادوم من العرضي لكون الهوا فيه قوة الشمس والكواكب امر عرضي
له من خارج قلنا لما كان الامر الطبيعي معلوما لم يحتج الى ذكره في العلة بل ذكر امرا اخر مغفولا
عنه وهو ما استفاده من الاجرام المذكورة او امرا اخر لا يختلف تاثيره في الشتاء والصيف بسبب
قرب الشمس وبعدها وهو ما استفاده من الثوابت فانها لا تبعد عن سمت الرؤس ولا تقرب منها

الا في سنين متطاولة بخلاف الشمس والمتحيرة فمتى انقطع المدد من الانداء والابخرة والاستحالة الى المائية من
شدة البرد واستمر التحلل لكون الهوا في كل الاحوال محللا اسرع الجفاف لما امتنع ان تبقى الرطوبات
بحتاج الى مدد الا ان يتبين ان رطوبة الهوا الحاصل في الشتاء ينقطع مددها في الربيع فلذلك يسرع
اليها الجفاف ويعتدل هواؤه في الرطوبة في زمان لا يعتدل في مثل يبوسة الصيف في الخريف وانما
ينقطع مددها فيه لان مددها اما ان يكون لكثرة الامطار والابخرة او لاستحالته الى المائية لشدة البرد والابخرة
ولظهور انتفاء الثاني في الربيع لم يتعرض له بل تعرض لانتفاء الثالث لانه ليس كالثاني في الظهور ولانه
يستلزم انتفاء الاول اذ كثرة الامطار انما يكون من كثرة الابخرة وقال وفي الربيع يكون ما يتحلل
اكثر ما يبخر والسبب في ذلك ان التبخر وفي بعض النسخ التبخير وهما متقاربان يفعله ان ان
حرارة لطيفة قليلة في ظاهر الجو فانها تبخر تصعيدا ما صعدته حرارة الارض الكامنة اذ لو
كان حر ظاهر الجو قويا كما في الربيع ولو كان باردا جدا جمد ذلك ومنعه من التصعيد وعن
مخالطة الهوا وحرارته في الارض قوية يعني ما يلطف الرطوبات المائية في الارض حتى تتصعد وليس
يمكن ان تقوى الحرارة في باطن الارض بحيث يحلل الرطوبات تحليلا يتصرف به هو ا... لان ذلك انما يتم بحرارة
قوية جدا او هي انما توجد في ظاهر الارض لا في باطنها ولما تبخر اشار بقوله يتأدى منه اي من ذلك الحر
الكامن شي لطيف لما يقرب من ظاهر الارض ثم حرارة ظاهر الجو تجذب ما قرب من ظاهر الارض
الى ظاهرها وتخلطه بالهوا فيصير رطبا بخاريا وفي الشتاء يكون باطن الارض حارا شديد الحرارة
يدل على ذلك فتورة ما البير في الشتاء وكثرة ما يتصعد منه من الابخرة وما يجد في الابار والقني وغيرها من البخر
اذا نزلنا اليها في الشتاء واما في الصيف فيكون باطن الارض ابرد ويدل على ذلك اضداد ما قلناه في
الاستدلال على حرارته في الشتاء كما درس في العلوم الطبيعية الاصلية اي لا الفرعية كالطب
ونحوه من ان الجسم يحر ظاهره وجب ان يبرد باطنه وبالعكس وهذا هو المسمى عند الحكما بالتعاقب
وقد اختلف الاولون في تعليله على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الاولى من الفن الرابع من
طبيعيات الشفا فقال بعضهم ان سبب ذلك هو غلط الحس لا انه امر حقيقي وذلك
لان البشرة في الشتاء يكون باردة فتجد تلك الاشيا بالنسبة اليها حارة وفي الصيف يكون حارة
فتجد تلك الاشيا باعتبارها وهي باقية على حالها باردة ويدل على هذا امران احدهما ان الداخل في
من الوفا م الموجود

الحمام فانه اول دخوله يتسخن ما السبب الاول ثم اذا تركه ودخل البيت الثاني واستحم ما به ثم صب عليه
الماء الاول استبرده وثانيها البول فانه داخل الحمام يحس باردًا وخارجه حارًا وليس لهذا
سبب الا اختلاف حال البشرة اذ كيفية البول في تلك الاوقات لم تختلف وقد ذهب اليه من
المتاخرين محمد بن زكريا الرازي وهو فاسد من وجوه اربعة احدها ما شاهدناه من ارتفاع
الابخرة من الفم والانف في زمان الشتاء اكثر منها في الصيف ولو كان ذلك لغلط الحس لما شوهد
ذلك منهما لمساواة حالهما في زمان الشتاء والصيف واحدًا فان قيل لا نسلم ان هذه الابخرة المتصاعدة منهما
في الشتاء اكثر لجواز ان يكون مثلها يتصعد في الصيف ولكن انما يشاهد في الشتاء دون الصيف لتكاثفها
بسبب البرد الذي يصيبها كالابخرة الخارجة بالتنفس فانها ترى في الشتاء دون الصيف وان كانت
الخارجة في الشتاء كالخارجة في الصيف واجيب لا نسلم ان الخارج بالتنفس منهما متساويان بل الخارج
في الشتاء اكثر لان الاجواف في الشتاء اسخن والهضم اقوى وهما يقتضيان كون الابخرة فيه اكثر ولانها لا
تخرج عن المسام لتكاثفها بخلاف الصيف فيكون الخارج به في الشتاء اكثر وفي هذا الجواب شك
لكونه غير المستند وثانيها ان الحد المياه المغترفة منها في زمان الشتاء يذيب الجمد والثلج
مع شدة جمودها في هذا الفصل ولا يذيبها في زمان الصيف مع تحلل الثلج والجمد فلولا ان
ما فيها في الشتاء اسخن منه في الصيف ابرد لما كان كذلك وثالثها انه يمكننا ان نتدرج في تبريد ماء فاترٍ
يبلغ به مساواة ما يكون عليه في الصيف مع انا نشاهد ما ابرد حسدا اسخن ورابعها ان
الهضم والاستمراء في الشتاء اقوى مما هو في الصيف فلو كانت الحرارة الموجودة في الباطن في
زمان الشتاء هي بعينها الموجودة في زمان الصيف لكان حال الهضم والاستمراء في الشتاء
كحالها في الصيف وليس فليس وقال بعضهم ان ذلك ليس بغلط بل سببه
ان الحرارة والبرودة متضادتان ومن شان الضدان يهرب من ضده فاذا استولت
البرودة على ظاهر الجسم وجب ان تهرب الحرارة الى باطنه وبالعكس كما يهرب العدو من
عدوه وهذا ايضًا فاسد لان الحرارة والبرودة اعراض والاعراض يستحيل عليها الانتقال
من موضوع الى اخر او من جزء موضوع الى جزء اخر فان تقوّم الاعراض انما هو بموضوعاتها فاذا
فارقته وجب ان تنعدم وبرهانه من وجهين احدهما ان العرض اما ان يكون
محتاجًا الى الموضوع او لا يكون فان لم يكن محتاجا اليه استحال ان يعرض له ما يصيره

محتاجا

محتاجًا اليه فان الغني بذاته عن الشيء لا يصير محتاجًا اليه الا لاجل عارض يعرض له وان كان محتاجًا فاما الاحتياج
الى موضوع معين او غير معين ومحال ان يكون غير معين لان الغير المعين لا تحصل له فاذا لا بد من موضوع
معين لخصوصية متعلقة بذلك الموضوع فاذن يمتنع ان يفارق ذلك الموضوع وثانيهما ان تعين
العرض زائد عليه وانه ثبوتي فهذا التعين له اما ان تقتضيه تلك الماهية لذاتها او للازم من لوازمها
او لامر غير لازم والقسمان الاولان باطلان لانهما يوجبان انحصار نوع العرض في شخصه لكنه ليس كذلك
فتعين ان يكون التعين لامر غير لازم فهذا الامر ان كان محله فيمتنع مفارقته له وان كان حالًا فيه فيكون
مكتنفًا في وجوده وتشخصه بالحال فيه فيكون غنيًا عن المحل فلا يكون عارضًا له هذا خلف وان لم يكن
حالًا ولا محلًا فيكون نسبته اليه كنسبته الى غيره فلا يكون علة تخصصه معينة لكنها معينة فعلة
تلك الخصوصية هي المادة المعينة المكتنفة بالاعراض المخصصة السابقة وجودها على وجود
هذا الحادث بالزمان واذا ثبت ان علة خصوصية العرض المعين هي تعلقه بالموضوع المعين فاذا
فارق الماهية الموضوع فقد بطلت علة خصوصية المعين فبطل خصوصيته وهو المطلوب
هذا ما قالوه وفيه نظر ويمكن ان يقال لو انتقل العرض من محل الى اخر لكان حينًا ما ليس بمحل
فيمتنع عليه الانتقال واما الملازمة فلانه عند النقل يشتغل بالحركة لامتناع انتقاله من محل الى
اخر الا بحركة يشتغل بالقيام فيها والجهات الستة لان المتحرك فيما منه لا جهة غير ما منه الى الحركة
ولزوم البيت منه لا يخفى على الفطرة بالوجود لا يستحق الحركة المعدوم لكونه غير مستقل بالقيام
بنفسه فيلزم العرض لكونه موجودًا ذا جهات ست وابعاد ثلاثة متقاطعة على قوائم وكل ما
كان كذلك كان حينًا فان قيل لا نسلم انه لو انتقل لكان حينًا لان انتقاله عبارة عن انه ينعدم في المحل الاول
ويوجد في المحل الثاني فلا يكون الموجود في الثاني غير المعدوم عن الاول فلا فائدة فيه وان كان عينه
فهو مبني على اعادة المعدوم بعينه وهو محال لا اذ اتحد النوع والمحل فما له محل ولا فارق له
الا الزمان واذا كان الزمان يمتنع العود فلا يخصص به كذلك ايضًا فلو جاز اعادته مع زمانه مع
ايجاده ما موجود من قبل ذلك فيكون للزمان زمان وهو محال فان قيل انا لا نسلم انه لو انتقل
استقل بالحركة لجواز ان يكون الانتقال دفعيًا آنيًا قلنا ان الفطرة السليمة تشهد ان مفارقته
في الاول غير حلوله في الثاني واذا لم يجز ان يكون بينهما زمان لاستحالة تتالي الآنات فيكون بينهما زمان

يستقل فيه العرض بالحركة والجهات والوجود ويلزم منه كونه جسما هذا خلف وقد تكلف بعض المتأخرين
للاستظهار لهذا الرأي اذ كان قائله مشهورا فقال انه يعني هاهنا بالحرارة والبرودة الحار والبارد
وهما الجوهران اللذان احدهما يقوم به الحرارة والآخر يقوم به البرودة وكل واحد منهما يهرب من الآخر
لمضادته له في كيفيته وهذا التأويل اشد فسادا من ذلك التصريح وذلك لان حركة ذلك الجوهر تكون
بالطبع لا بالارادة ويستحيل ان يتحرك جوهر ما بطبعه الا الى جهة واحدة لكن حركة الاجزاء الحارة او الباردة
من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جميع الجهات لان ما فوق العمق يكون حركته الى اسفل وما تحته يكون
حركته الى فوق وما عن يمينه يكون حركته الى جهة غير جهة ما هو عن شماله ولا يخفى ان هذا انما يتمشى في
الاجواف لا في الارض لان حركات الاجزاء الحارة او الباردة من اطرافها الى مركزها جميعها الى جهة واحدة
هي المركز وقول المسيحي ان حركات الاجزاء المذكورة من اطراف البدن الى عمقه جميعها في الحقيقة
الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو القلب هاهنا لان ما يتحرك من الرجل الى القلب يكون الى فوق وما
يتحرك من الراس اليه يكون الى اسفل وقس حركات باقي الاطراف عليها وانما غرّه في ذلك حسبانه ان
القلب بمنزلة مركز البدن وان حركات الاطراف اليه الى جهة واحدة وقد علمت بطلانه واما الحق
في تعليل هذا فهو ما قاله الشيخ في كتاب السماء والعالم المذكور وهو ان سبب ذلك امران احدهما
ان الابخرة الحارة التي تتحلل في الصيف من الارض او الابدان وغيرهما من الاجسام بعضها في
الشتاء ان يحتقن في الداخل بسبب تكاثف جوهر الظاهر بشدة البرد وثانيهما انه اذا كان في الجسم طبيعة
مبردة او مسخنة ثم عند عدم ورود الضد فاعلة في جميع وعند ورود الضد يكون الضد قد
اغتصب الاجزاء الظاهرة فيمنع تأثير تلك الطبيعة فيها فيبقى فعلها متوفرا على الاجزاء الباطنة فقط ولا
شك ان المنفعل اذا قل قوي تأثير المؤثر فيه فان اضاءة السراج لبيت صغير اقوى من اضاءته لبيت
كبير وعلى هذا يكون تبريد الطبيعة او تسخينها للاجزاء الباطنة عند ورود الضد اكثر ولا يخفى ان
هذا انما يستقيم في الاجواف لان طبيعة البدن مسخنة فاذا برد ظاهر البدن بقي تأثير تلك
الطبيعة في باطنه فقط فكان اقوى واما في سخونة باطن الارض في الشتاء فلا يستقيم لان الارض
ليس بها قوة مسخنة بل ان قوتها المبردة يكون تبريدها في الصيف اكثر فلذلك يكون في الشتاء
اقل واجيب هذا يلزمه ان يكون برد باطن الارض في الشتاء اقل لا ما كونه حارا فلا يلزم ذلك

وكذا السبب العام لجميع الصور من الارض والبدن وغيرهما من الاجسام هو السبب الاول وهو احتقان
الابخرة الحارة وفي هذا الجواب نظر واذا عرفت ذلك فاعلم ان المسيحي قد جرح في واحد من السببين اللذين
ذكرهما الشيخ اما في الاول فبان نقل عن ابن المقفع ما ذكره الشيخ اولا من ان العلة في ذلك ان
البدن الحيواني دائما يرتفع منه ابخرة حارة فاذا ورد عليه الهواء الشتائي كثف مسامه وسددها
ولاحتباسها في الباطن تسخنه ثم قال وهذا القول فاسد من وجهين احدهما ان الابخرة فضلة بالنسبة
الى الحرارة الغريزية وكيفيتها غريبة بالنسبة اليها فاذا احتبست معها امّا ان توجب حرارة غريبة فاسدة
فيلزم اسباب المرض الحار واما ان تخمد الحرارة الغريزية وتطفيها بالخنق كما قد قيل في اسباب المرض
البارد وثانيهما انه لو كان قوة الحرارة في الباطن في زمان الشتاء لاحتباس الابخرة ولا شك انها
بطبيعتها تميل الى ظاهر البدن ولو كان كذلك لعظم تأثيرها فيه ولما احتيج الى الدثار البالغ
في زمان الشتاء واما في الثاني فانه قال ان فيما اختاره الشيخ منفصلا وهو انه يقول اجتماع تأثير
الحرارة في الظاهر وقوة تأثيرها في الباطن يدل على توفرها واجتماعها في الباطن وعند هذا
نقول اشتغالها بالباطن هل هو تولدها او تحاملها الذي هو الجوهر فان كان الاول فهو محال
لاستحالة الاشتغال على الاعراض وان كان الثاني فهو حق على ما سيأتي من حيث قال ان حركات
الاجزاء من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جهة واحدة هي المركز وهو القلب ثم قال فهذا
ما حصل عندي في هذه المسألة واعلم ان جميع ما ذكره فاسد اما الاول فلانا لا نسلم ان الابخرة
فضلة بالنسبة الى الحرارة الغريزية ولا ان كيفيتها غريبة بالنسبة اليها ولا انحصار الحادث في الحرارة
الغريبة او في خنق الحرارة الغريزية لجواز ان توجب حرارة طبيعية كما توجبها الدم والروح ونحوهما
واما الثاني فلانا لا نسلم ان الابخرة اذا كانت بطبيعتها تميل الى ظاهر البدن كان يعظم تأثيرها في
ظاهره وانما يكون كذلك لو لم يمنع تكاثف المسام وانسدادها تأثير الابخرة في ظاهر البدن
واما الثالث فلانا لا نسلم ان اجتماع تأثير حرارة الابخرة في الظاهر وقوة تأثيرها في الباطن
يدل على توفر الحرارة واجتماعها في الباطن ان اراد بتوفر الحرارة زيادتها على ما كانت ولاجتماعها
اشتغالها من الاطراف الى الاجواف لجواز ان يكون قوة تأثيرها في الباطن لعلة المتأثر حسا
لا لزيادة مقدارها في نفسها ولا لاشتغالها من الاطراف الى الاجواف سلمناه لكن لا نسلم

ان الثلجي وهو تحرك الجواهر الحارة من الاطراف الى الاجواف حتى تلزم هو باطل لاستحالة الحركة الجوهر الجوهر
بطبعه الى جهات مختلفة وما ظن من ان حركته ليست الى جهات بل الى جهة واحدة وهي المركز الذي
هو القلب فقد عرفت فساده **ويكون حرارة الجو قليلة** لبعد الشمس عن السمت **فيجتمع اذًا السبب**
الترطيب وهو التصعيد الكاين عن قوة حرارة باطن الارض **مع التغليظ** اي تغليظ جوهر الهوا والخلط
ما تصعد به الكاين عن حرارة الجوهر القاصرة لانها قوية على هذا الخلط وان لم تقو على غيره لا تغليظ ما
يتصعد على ما ظن انه مراد الشيخ فانه لا يصح فان تغليظ ما يصعد لا بسبب الحرارة القاصرة بل الى
البرودة واما تغليظ جوهر الهوا لخلط ما يتبخر فيكون بالحرارة القاصرة الضعيفة لا بالبرودة فاذن يجتمع
السببين في الشتاء فيكون التبخير اكثر من التحليل ولا سيما في الربيع فيكون التحليل اكثر من التبخر قال
القرشي واعلم ان هذا انما يتم بشرطان بين انه ليس في الربيع سبب اخر يبخر اكثر من التحليل فان التبخر قد يكون
له اسباب كثيرة مثل كثرة الرطوبات وغيرها واما السببان المذكوران فهما اسباب التبخر الحاصل في
الشتاء ولا يلزم من انتفاءهما انتفاء جميع الاسباب حتى يلزم ان يكون التحليل في الربيع اكثر ووجه نظر لان
الشيخ يريد ان يبين سبب التبخير الذي يقتضيه طبيعة الفصل مثل كثرة الرطوبات او اجتماعات
الكواكب او غيرها لم يكن المنع به واردًا على الشيخ ويدل على صحته ما قلناه قوله بعد هذا هذا بحسب الاكثر
وبحسب انفراد هذه الاسباب لا اخره **ولا سيما والبرد ايضًا يوجب في جوهر الهوا نفسه تكاثفًا**
واستحالة الى البخارية فيزيد في ترطبه وتغليظه فان الشتاء يغلظ بنفسه جوهر الهوا ويخلط ما يتصعد
من البخارية **واما الربيع فان الهوا يكون تحليله اقوى من تبخيره** لان الجو يسخن لقرب الشمس من السمت والحرارة
الباطنة الكامنة تتصعد جدًا الزوال حابسها وهو برد الارض بسبب نقصان برد الجو لمقاربة الشمس من السمت ممكن
الاخر الحارة والصعود التفشي وتفشي الحرارة العابدة تلك الابخرة الى ظاهر الارض فيعمل السخن باطنها
ولذلك قال **ويظهر** اي ويبرز منها اي من تلك الحرارة الكامنة **ما يميل الى باطن الارض** اي ظاهرها **دفعةً**
اي في زمان قصير جدًا لان تسخن الجو في الربيع يكون في زمان قصير لسرعة تزايد احر الميل حسينئذ
لكون الشمس حول الاعتدال الربيعي على ما سبق تقريره فتقرب الشمس من سمت الرأس دفعةً فيسخن جوه
ويكون حرارته اقوى من ان تغلظه فان ذلك في الشتاء **سبب** من ما يميل الى باطن الارض دفعة وهو يميل في
ظاهر الارض الحرارة فيكون ما في ظاهرها اشد ما هو اقوى من التبخر او انه يتبخر اقل من تبخره لطيفا

ولذلك قال **هو اقوى من التبخر او شيء هو لطيف التبخر** وفي بعض النسخ **اوما هو** اي هو اقوى مما هو لطيف التبخر
والاول هو الصواب على ما يدل عليه السياق **لشدة استيلائه** اي استيلاء ما في ظاهر الارض من الحرارة البارزة
على المادة لقوته وقلة المادة **ويصادف تبخيره اللطيف زيادة حر في الجو** بسبب قرب الشمس من السمت
فيتم به اي بحر الجو الزائد **التحليل** وقول المسيحي ان تحليله هو الربيع اكثر من تبخره بسبب قرب الشمس من السمت
لانه ما يعين على جذب الحرارة من باطن الارض ما يحدث في ظاهرها من التحليل فيقصر الحرارة في باطنها
ويقل البخار مع قلته يكون لطيفًا فان الحرارة اللطيفة الضعيفة لا تقدر على تبخير الغليظ وتصادفه قوة الحرارة
في الظاهر بالنسبة الى حرارة الجو في زمان الشتاء فيحلل ما يتصعد وان صح لا يطابق سياق كلام الشيخ على ما لا
يخفى **هذا** اي ما ذكرنا من احكام الفصول **بحسب الاكثر** اي بحسب ما يقتضيه طبيعة الفصل واما يكون هذا
في الاكثر لانه الامر الطبيعي **وبحسب انفراد هذه الاسباب** اي التي ذكرناها في طبايع الفصول من اسباب
التبخر والتحليل والتبخير والترميد **دون اسباب اخرى يقع اتفاقًا غير ما ذكرناه** اي من احكام الفصل
ولكن هذا يكون في الاقل لكونه غير طبيعي وذلك كما يكون بارض مصر فان هواها اخر بعضها ارطب كثيرًا من هوا
ربيعها لما هوا شتائها وذلك لان ماء النيل هناك يعم وجه الارض في اخر الصيف وفي الخريف فيرطب
الجو جدًا او يكون حاله بعكس ما قلنا وكما يكون بدمشق فان هوا ربيعها شديد الاختلاف في الحر والبرد
حتى يكون بعض ايام معتدلًا او بعضها شديد البرد حدًا وذلك لان بقرب دمشق جبال ثالجة فيكون
الثلج عليها في الربيع كثيرًا فاليوم الذي يهب فيه الريح من جهة تلك الجبال يبرد الهوا اشد البرد واليوم الذي
لا يكون كذلك يكون على طبيعة الربيع فيكون معتدلًا واعلم ان الاسباب الاخر التي اشار اليها ههنا
تحكم عليها في باب التغيرات الهوائية العرضية التي ليست مضادة للمجرى الطبيعي وهي اما بحسب الامور
السماوية كالجتماع شيء من الدراري في السمت واما بحسب الامور الارضية من عروض البلاد وارتفاعها
وانخفاضها والجبال والبحار والتربة وبالجملة هو مذكور في ذلك الفصل **ثم لا يكون هناك** اي في
الربيع كما في الشتاء **مادة كثيرة** اي للترطيب وهي الابخرة وهي البرد باطن الارض وقوة حرارة الجو **بل تحلل ما**
تصعد ويلطف فلهذا اي فلما ذكرنا من الاسباب ههنا **يجب ان يكون طبايع الربيع الى** اي بين الاسباب
الاعتدال في الرطوبة واليبوسة كما هو معتدل في الحرارة والبرودة لما سامت الشمس وهو كوسطها
فيما بين السهر والمحيط كما سبق شرحًا **على انه لا يمنع ان يكون ابدا الربيع الى الرطوبة ما هي للمعرفة من**

من ازاول الحر فصل شبيه باخر الفصل الماضي لانها وحرارة الجو يكون فيها اوله ضعيفة بحيث لا يقدر على تحليل
ما يرتفع من البخار **الا ان بعد ذلك** اي بعد اوايل الربيع **عن الاعتدال** اي لما الرطوبة **ابين لبعد مزاج**
الخريف اي مزاج اوايل الخريف **في اليبوسة عن الاعتدال** بل يبوسة اول الخريف يكون اشد من رطوبة اول
الربيع لوجوه احدها ان يبوسته لو كانت كرطوبته لكان حال وسط الخريف كحال وسط الصيف الربيع
وليس كذلك وثانيها ان الحرارة الكامنة في باطن الارض قد ضعفت فلم تقدر على اصعاد البخار الموجب
لترطيب الهوا كما كانت تقدر عليه في زمان الشتا بخلاف يبوسة الخريف فانها في اوله قوية جدا لدوام
تاثير حرارة الصيف فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى من الموجب للرطوبة في اول الربيع فلذلك خرج
الخريف لما اليبوسة ابلغ من خروج الربيع لما الرطوبة وثالثها ان الخريف لم يحدث فيه بعد من العلل ما
المرطبة ما حدث في الربيع فان الحرارة الضعيفة في الجو تتبعه رطوبة البخار المتصاعدة في الجو فترطب
الهوا واما الخريف فبرده ضعيف لا يقدر على احالة الهوا متى تمكنا ... فلم يحصل فيه بعد ابدا او امطار
ثم الخريف ان لم يحكم عليه بشدة الاعتدال في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب لما ذكران الخريف
خارج عن الاعتدال في اليبوسة والاطبا قايلون به دون خروجه عن الاعتدال في الحر والبرد اشار الى انه لو لم
يحكم عليه بالاعتدال فيهما لم يكن حكمه خارجا عن الصواب وذلك ان الخريف لا يحس فيه باعتدال
البتة لان لياليه وغدواته باردة وظهايره حارة فدايما لا يحس فيه الا بحر او برد وما كان كذلك
فهو غير المعتدل واقول يشعر ان بعض الاطبا يكون الخريف معتدلا غير ملتفتوا لذلك في
الربيع وهو ان يكون معنى كونه معتدلا ان المحسوس فيه من الحر المحسوس من البرد فان المعتدل
يسمى بسلب الطرفين فيقال انه لا حار ولا بارد ولذلك يصح ان يسمى بشوب الطرفين فيقال انه حار
بارد كما يقال في المز انه حلو حامض وعلى هذا فلم يفسر اعتدال الربيع بانه الذي لا يحوج الى ترويح
يعتد به ولا الى دفا يعتد به اي انه لا حار ولا بارد لذلك يصح ان يفسر اعتدال الخريف بانه حار بارد
اي انه يحس فيه حرارة يحوج الى ترويح وبرودة يحوج الى الدفا وهما معا وبان ولينا ويحتمل
تقريبا سعادل حر الظهاير برد الليالي والغدوات فيصير هوا الخريف معتدلا لا لانه اخذ الاستوا
لتعادل حرارة نهاره وبرودة ليله ولان هوا واحد نفسه حار وبارد كما مثلوا بالمز ولو مثلوا بهوا اخذ
الاستواء راجع لما كون الخريف غير معتدل في الحر والبرد اشار بقوله **فان ظهايره صيفية** لان

الهوا الخريفي شديد النسب لما عرف من العلة **مستعد جدا لقبول التسخين والاستحالة الى مشاكلة**
النارية تشبهه الصيف اياه اي الهوا الخريفي **لذلك** اي لقبول التسخين والاستحالة المذكورة **ولياليه**
وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الروس وقول القرشي وهو انتقاء النسيج ولقلة ان
نقول ان بعد الشمس عن سمت الروس لا يختص بالليالي والغدوات بل هو مشترك بينها وبين الظهاير مع انه
لا يصلح تعليلا لحر الظهاير والاحسن ان يقال ان حر الظهاير دايما موجب التسخين لدوام ظهور الشمس على
الافق والليالي والغدوات يوجبان دايما التبريد اما الليالي فلغيبة الشمس واما في الغدوات اشد
بردا من الليالي فلدوام غيبة الشمس فان قيل لم لا يظهر هذا الاختلاف في الصيف مع كون هوايه ابدا
لطيفا قلنا لان لطافة جوهر هوا الخريف وتخلخله اكثر منها في هوا الصيف بسبب دوام تاثير حرارة
الشمس فيكون قبوله لما يرد عليه اشد من قبول هوا الصيف ولذلك لا يسلم فيه برد الهوا في الغدوات
والليالي الحارة تحتى بارد الكلية يختلف بان يكون الحرارة في ذلك الوقت اقل كثيرا من وقت الظهاير وفيه نظر
لان الشيخ لم يجعل بعد الشمس عن سمت الراس دليلا على حر الظهاير فان دليله على شدة نسبة الربيع
لقبول التسخين من ادنى الحر وانما جعله دليلا على برودة غدواته ولياليه وهو دليل صحيح لان الشمس اذا
كانت بعيدة عن سمت الراس يكون حرارته قليلة وتلك الحرارة القليلة تؤثر في الهوا القابل للتسخين به
قبولا شديدا اثرا قويا عند كونها في غاية تاثيرها وهو وقت الظهاير واذا غربت لم يبق من الضعيف
ونفوذ البردان وهما الارض والماء مع قبول الهوا اللطيف قبولا سريعا فيبرد لبعد الشمس عن سمت الراس
تاثير في برودة ليالي الخريف وغدواته واما قوله والاحسن ان يقال الى اخره فهو لا يختص بالخريف وهو ظاهر
ولشدة قبول اللطيف المتخلخل اي هوا الخريف بسبب حرارة الصيف واتيا باللطف والتخلخل ومنه يعلم فساد
ما وقع في بعض النسخ **التخلخل** بدل المتخلخل **لتاثير ما يبرد** وفي بعض النسخ **ما يرد** والاول اصح لانه اعم وذلك
لان المتخلخل قابل لما يرد عليه من التاثيرات مبردا كان او مسخنا فعند ما تظهر الشمس فوق الافق يسخن
الهوا بانعكاس شعاعها وعند غيبتها يبرد الهوا لزوال المسخن وقبول تاثير العنصرين الباردين
لشدة تخلخله **واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين** اي الفاعلتين وهما الحرارة والبرودة
فان اللام فيهما للعهد والمعهود الحر والبرد المذكوران اللذان فيهما الكلام وفي بعض النسخ **الى الاعتدالين**
في الكيفيتين وعلى هذا يكون المراد بالكيفيتين الفاعلة والمنفعلة وان كان معتدلا في الفاعلة **لان جوه**

لاتقبل والسال المشاكل للسبب في الخريف وهو تساوي بعد الشمس عن السمت فيهما ما تقبله حر الخريف في التسخين
والتبريد والاول اولى فلا يعدل لله اي ليل الربيع عن نهاره معناه ان قرب الشمس وبعدها من سمت الراس في
الربيع مشاكل له في الخريف فيلزم ان السبب الفاعل لحر الظهائر وبرد الغدوات والليالي فيهما متشاكل
لكن جو الربيع بسبب غلظ هوائه لا ينفعل بتأثير ذلك السبب الفاعل المشاكل للسبب الفاعل في الخريف
القبول الذي يقبله حر الخريف بسبب لطافة حر الخريف فلذلك لا يعدل ليل الربيع لبرده عن نهاره
ويكون اقرب لما الاعتدال في الحر والبرد وقد ذهب المسيحي الى ان هذا الكلام جواب عن اعتراض
مقدر وهو ان يقال ان قرب الشمس وبعدها من سمت الراس في الخريف كهو بعينه في الربيع فيلزم ان السبب الفاعل
لحر ظهائر الخريف وبرد لياليه وغدواته هو بعينه حاصلا في الربيع واذا كان كذلك فلم لا يظهر فيه شدة
الحر وشدة البرد في غدواته ولياليه كما يظهر في الخريف والجواب عنه هو ان وجود الاثر لا يتوقف على
الفاعل فقط بل وعلى القابل ايضا فان علة الاختلاف المذكور وان كان حاصلا في الربيع الا ان القابل فيه معدوم
وهو لطافة جوهر الهواء ورقته لان جوهره غليظ بسبب برد الشتاء ورطوبته وهذا الجواب والسؤال
وان كان صحيحا لكن سياق كلام الشيخ لا يدل عليهما ولا يحتمل لانه ادعى دعوى واستدل عليها بما ذكره ولكان
من هذا جوابا عن دخل مقدر لكان جميع البراهين كذلك فان قيل هواء الربيع في دمشق شديد الاختلاف
في الحر والبرد جدا اعلم اما نعم ولا ان كذلك الخريف فانه لا يظهر فيه اختلاف يعتد به وعلى ما ذكرتم كان ينبغي ان
يكون الامر بالعكس قلنا ان سبب ذلك ليس هو طبيعة الربيع من جهة ما هو ربيع بل سببه هبوب الريح
من الجبال الثلجية وعدم هبوبها على ما سبق وهو معدوم في الخريف فلذلك لا يكون الاختلاف في الربيع اكثر منه
في الخريف **فان قيل فلم صار الخريف يكون ليله ابرد من ليل الربيع ونهاره يجب ان يكون**
هواؤه اي هواء نهار الخريف **اسخن لانه الطف** لتاثير حرارة الشمس في زمان الصيف فيه والالطف اقبل
للتسخين من الاكثف الذي هو هواء الربيع **فجنبه ونقول ان الهواء الشديد التخلخل يقبل الحر**
والبرد اسرع فهواء الخريف قبل السخونة من الشمس وانفعل من شعاعها عند كونها فوق الارض واسرع
كذلك يقبل البرودة من الماء والارض عند كونها تحت الارض اسرع لان التخلخل اسرع قبولا للتاثير المورث
فيه سخونة او برودة **وكذلك الماء الشديد التخلخل** اي يقبل الحر والبرد اسرع واستدل
عليه بقوله **ولذلك** وفي بعض النسخ **ولهذا** وهو اولى لانه الثر واشهر **اذا سخنت الماء عرضته**

للاجاد

للاجاده كان اسرع جمودا من الماء البارد لنفوذ التبريد فيه لتخلخله وان ابا الريحان البيروني ولبس
بتلميذ الشيخ على ما قاله المسيحي فانه ليس تلميذه بل معاصره لما راى هذا الفصل من كلام الشيخ شنع عليه وقال اني
ملات انائين احدهما من الماء الحار والآخر من الماء البارد في الشتاء وعرضتهما للاجماد فوجدت البارد وقد
جمد قبل زوال السخونة عن الحار وجوابه انه لم يفهم كلام الشيخ على ما ينبغي فان غرضه ان اجماد الماء البارد الذي سخن
قبل ذلك اسرع واسهل من اجماد الماء الذي يساويه في اول الامر في البرد لكنه لم يسخن فان الماء الاول بسبب التسخين استفاد
رقة وتخلخلا تعينان على سهولة الانفعال ولذلك فان اهل البلاد التي لا يوجد الجمد فيها اذا ارادوا تبريد الماء
فانهم يضعون الميامن في الشمس قبل غروبها حتى يسخن ويلطف ثم اذا اصابه الهواء البارد صار باردا جدا
على ان الابدان لا تحس من برد الربيع ما تحس من برد الخريف لان الابدان في الربيع منتقلة من البرد الى
الحر متعوده للبرد وفي الخريف بالضد والحاصل ان الاحساس بالضد عند الانتقال اليه يكون اقوى من
الاحساس بالمعتاد عند الانتقال اليه وهو جواب ثان عن سؤاله وقد اجاب عنه بجواب ثالث وهو قوله **وعلى**
ان الخريف متوجه الى الشتاء ولان الشتاء بارد فيتوجه نحو البارد فيكثر الاحساس به **والربيع مسافر عنه**
والمسافر عن الشيء منصرف عن حكمه فيقل الاحساس به **واعلم ان اختلاف الفصول قد يثير في كل اقليم**
ضربا من الامراض اي ضربا اخر منها وذلك لان الفصل الواحد يثير المرض اللائق به ولان اللائق بكل فصل غير اللائق
بالاخر فاختلاف الفصول يثير امراضا مختلفة لكن امارتها تختلف بحسب اختلاف طبائع الاقاليم وقربها وبعدها واختلافها
واستتارها ومجاورتها للبحار وبعدها من الجبال والبحار وبحسب اغذيه سكانها وعاداتهم وغير ذلك
فلذلك يختلف ما يثيره اختلاف الفصول في كل اقليم ضربا اخر من الامراض **ويجب على الطبيب ان يتعرف ذلك**
اي المرض الذي يثيره اختلاف الفصول في كل اقليم **حتى يكون الاحتراز** اي الاحتراز عن حدوثه **والتقدم بالتدبير** اي بحفظ الابدان
عن نكايته **مبنيا عليه** اي على ذلك التعرف **وقد يشبه اليوم الواحد** اي **بعض الفصول دون بعض** ومن
الايام ما هو شتوي اي ما يشبه الشتاء في البرد والرطوبة ولو بوجه ما او بوجه **ومنها ما هو صيفي** اي يشبه
الصيف في الحرارة واليبوسة ولو بوجه ما او بوجه **ومنها ما هو خريفي** اي يختلف في الحر والبرد ولذلك قال
يسخن ويبرد في يوم واحد وهذا ايضا مما يجب على الطبيب معرفته ولا يخفى فائدته قال رحمه الله
الفصل الرابع في احكام الفصول وتغايرها اي تغاير الفصول عن امزجتها الطبيعية
وهي منحصرة في ستة وخمسين قسما كل قسم منها فصل غير طبيعي وذلك لانها اذا تغيرت فاما ان يكون لكل فصل

طبيعة او لكل فصلين او لكل ثلثة او لاربعتها فهذه اربع اقسام والقسم الاول يحتمل اربع عشر قسما وهو الحاصل من ضرب
الاربعة وهي الفصول في الثلثة وهي الباقية لان كل فصل كالربيع مثلا يحتمل ان يكون على طبيعة الثلثة الباقية بان يكون
صيفيا او خريفيا او شتائيا وقيل الثالث عليه والثاني اربعة وعشرين وهو الحاصل من ضرب الستة في الاربع
لان اقسام تركيب الاثنين ستة الربيع مع احد الثلاثة والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف مع الشتاء
وكل ينقسم الى اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او
شتائيا وكذا مزاج كل اثنين فيجمع اربع وعشرون لا اثنا عشر على ما قاله الامام ولا ستة عشر على ما قاله المسيحي
فانهما فاسدان والثالث ستة عشر وهو الحاصل من ضرب الاربعة في الاربعة لان اقسام تركيب الثلاث اربع
الربيع والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف مع الشتاء مع الربيع او الصيف وكل اربعة اقسام لان مزاج الربيع
والصيف والخريف او الشتاء مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا قال الامام والمسيحي
جملة الاقسام ثمانية وهو ايضا فاسد والرابع اربعة لان مزاج الاربع اما ان يكون ربيعيا او صيفيا
او خريفيا او شتائيا فظهر مما ذكرنا ان اقسام الفصول الغير الطبيعية مفردة ومركبة ستة وخمسون لا ستة
وثلثون على ما ذكره الامام ولا اربعون على ما ذكره المسيحي لخطائهما في اقسام الثاني والثالث على ما عرفت
ولا يخفى ان كل فصل انما يتغير عن طبعه الى احد الفصلين المحيطين به كان تغيره في كيفية واحدة وكلما انقلب
الى طبيعة الفصل المقابل له كان تغيره في الكيفيتين معا واذا عرفت ذلك فاعلم ان مزاج الشخص الموجود
في الفصل اما ان يكون مناسبا للفصل او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون صحيحا او لا يكون مرضيا فالاقسام
اربعة الاول المزاج الصحي المناسب الثاني الصحي الغير المناسب والثالث المرضي المناسب والرابع المرضي المخالف
اما الاول فاشار اليه بقوله **وكل فصل يوافق** اي ينفع من حيث انه يحفظ صحته **من به مزاج صحي مناسب له**
اي مشابه للفصل في الكيفية المزاجية حتى ان كان المزاج الصحي معتدلا كان الفصل كذلك كالربيع وان كان
حارا يابسا او باردا رطبا كان الفصل صيفا او شتاء واستدل عليه بان المناسب للشيء لا يزعجه ولا يغيره
عن حاله وهو باطل لتضرر المحرور بالصيف والمبرود بالشتاء والصحيح ان هذا الحكم انما يصح في الربيع واول
الصيف المناسبة لها لاعتدال الاول وقرب الثاني منه والاعتدال او قربه يستحيل ان يؤثر اثرا خارجا
عن الاعتدال فلذلك ينتفع بهما جميع الامزجة وينتفع بها المناسب وغير المناسب الا ان الاحق بها هو
الصبيان والذين يلونهم في السن وذلك لانهما مع كونهما لا يتغيران بهما ينتفعان بهما في حفظ
مزاجها

مزاجها على حاله واما باقي الفصول فيوجب لها خروجا عن الاعتدال وما في الاسنان وان كان الربيع لا يخصها
الا ان الفصل الذي كيفيته مضادة لمزاجها يكون حافظا لمزاجها على حاله فلا بد في كيفية موافقة لكيفية
الفصل فيكون انفعا بها اكثر ولهذا قال **ابقراط** في تاسعة الفصول في اوائل اوقات السنة ففي الربيع
واول الصيف يكون الصبيان والذين يلونهم في السن على افضل حالاتهم واكمل الصحة وفي باقي
الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي ما بقي من الخريف وفي الشتاء يكون المتوسطين بينهما
في السن احسن حالا وذلك لانك قد عرفت ان سن الصبي سن معتدل لا سيما متوسطه فانه اعدل الاسنان
وعرفت ايضا ان الربيع معتدل فهو مناسب لهم والذين يلونهم سن الصبي اعني اهل سن الشباب وهو قريب من الاعتدال
واول الصيف كذلك فلذلك كان موافقا لهم واما الخريف فانك قد عرفت انه معتدل بين الحرارة والبرودة
فيكون اخر الصيف شبيها به فلذلك صار المشايخ في هذين الوقتين احسن حالا ومراده بالمتوسطين الشبان
والكهول فالشبان في اخر الخريف وفي الشتاء يكونون احسن حالا لانكسار حدة المواد فيهما والكهول لقوة
الهضم فيه بسبب انعكاس الحرارة الى الباطن واما في باقي الفصول فلا يصح هذا الحكم فان ضرر المناسب
لها بها ظاهر محسوس والاستقراء يشهد بصحة ذلك وذلك لان الشبان يكونون في الصيف في غاية الرداءة
وفي الشتاء بضد ذلك والمشايخ بالعكس وكيف لا يكون كذلك والصيف يحلل القوى ويحرق الاخلاط سيما في
المستعدين لذلك والشبان كذلك لانهم اشد استعدادا لذلك من باقي الاسنان واما الشتاء فانه
يكسر حدة المواد ويخمد الحرارة الغريبة ويقوي الحرارة الغريزية ويجود الهضم والشبان احوج الاسنان
لهذه الامور ولهذا قال **ابقراط** في ثالثة الفصول ايضا ان من الطبائع ما يكون حاله في الصيف
اجود وفي الشتاء اردا ومنها ما يكون حاله في الشتاء اجود وفي الصيف اردا ومراده بالطبيعة
المزاج فانها قد يطلق عليه كما اطلقها عليه في هذا الفصل وفي تاسعة الفصول ايضا حيث قال
اذا كان المرض ملائما لطبيعة المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل
من خطر المرض الذي ليس بملائم لهذه الخصال وعلى هذا فصاحب المزاج الحار حاله في الشتاء اجود من
حاله في الصيف لان حرارة الصيف تزيد حرارته احتدادا وتخرجها عن الاعتدال وتحرق الاخلاط وبرودة
الشتاء تفيد اضداد هذه على ما ذكرنا وصاحب المزاج البارد حاله في الصيف اجود من حاله في
الشتاء لان برودة الشتاء تخمد حرارته الضعيفة وتضعف هضمه وتكثر الفضلات في بدنه وحرارة

الصيف بفعل خلاف هذا فظهر بما ذكرنا انه يجب ان يحمل كلام الشيخ في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على
اوايل الصيف او الربيع او الخريف لقرب الاول من الاعتدال واعتدال الثاني في الكيفيات الاربع والثالث
في الفاعلتين فان قيل لا نسلم انه يجب حمل كلامه في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على ما ذكرتم لجواز
ان يكون مراده بالمناسب منها له ما يكون درجة مزاجه مساويه لدرجة مزاج الشخص المناسب له وعلى هذا
يكون المناسب من جميع الفصول اشبع واوفق من غير المناسب لان المناسب يحفظ المناسب ولا يخرج عنه
بخلاف غير المناسب ولانه لو لم يكن المناسب من الفصول او غيره صالحا للمزاج الصحي لخرمت القاعدة
المقررة بين الاطبا الذي اجمع رايهم عليها وهي ان الصحة يحفظ بالمثل والمرض يداوى بالضد ولان مزاج
الصحيح اذا كان حارا يابسا وكان مناسبا للصيف فيكون الصيف او فق له من الشتا بنا على القاعدة
المذكورة قلنا الجواب عن الاول ان يعني قولنا ان المناسب من كان درجة مزاجه مساويه
لدرجة مزاج من هو مناسب له كان او فق له ان المناسب من الغذا اذا كان كذا كان زايدا من الغذا او ما في
حكمه كالهوا لان الغذا من شانه ان يغير عن البدن ويتشبه به فاذا كان المتشبه به مزاج ملكا منه مزاج م
تام بتمامه ودام صحته واما الدوا والهوا فانهما لا يتغيران عن البدن وان يغيرا عنه لا يتشبها
به بل يوثران فيه وهما باقيان على صورتهما النوعية واذا لم يتشبها به لم يلزم قيامهما مقام ما يتحلل
عن البدن ولا دوام صحته وعن الثاني ان قولهم ان الصحة يحفظ بالمثل ليس صادقا على اطلاقه وانما
يصدق على احد وجهين احدهما ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة وهي لا يكون الا مع
مزاج قريب من الاعتدال وشبه هذه يحفظ بالمثل وهو الغذا المعتدل وما يشبهها ان يكون المراد بالمثل
المثل من الاغذية لا من الادوية والاهوية لما ذكرنا وما ذكرنا يعلم فساد دفع قول الامام
وهو ان المزاج الصحي ينتفع بكل فصل يناسبه ولو اقتصر دفع قول الشارح وهو ان المزاج الصحي
سواء كان معتدلا او منحرفا عن الاعتدال فلا يجب ان يكون بعيدا وكذا في عرض الصحة ويكون
افعاله جارية على المجرى الطبيعي واذا اريد حفظه على مزاجه الطبيعي الذي له فانما يكون ذلك
بما يناسب ذلك المزاج وعلى هذا يكون الفصل المناسب لكل واحد من هذه الامزجة الصحيه
هو الموافق لانه انما يكون ذلك بما يناسب ذلك المزاج من الاغذية لا من الاهوية لما ذكرنا فساد
قول سعد الدين الغازروني وهو ان المزاج الصحي قد يطلق ويراد به المزاج الذي لم يعوزه
من

من صحته شي ولم يتغير كيفياته التي يقتضيها مزاجه الاصلي والا هو على حاله بل يكون باقيا على ما كان في
اصل الخلقة وقد يطلق ويراد به المزاج الذي يعرض صدور الافعال منه سليمة وان تغير عن مزاجه
الاصلي اذ ليس كل تغير عن مزاج مبطلا للصحة بل يتغير المزاج له عرض صالح يبقى مع ذلك
الصحي محفوظ واذا افرط وجاوز هذا العرض فاذا زال الصحي وحدث المرض اذا عرفت
هذا فنقول ان كان مراد الشيخ بالمزاج الاصلي القسم الاول كان المراد بالمناسب المشابه في كيفيته
كيفية المزاج الصحي لان الفصل المشابه يكون اكثر تولدا للخلط الشبيه من الخلط المضاد واذا
كان اكثر توليدا له كان انفع للصحة اذ حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه وهذا وان كان منصورا معقولا
لكنه اقل الوجود والثبات اذ قلما يوجد بل لا يوجد انسان على ما يقتضيه مزاجه الاصلي لان الاهوية
والاغذية والحركات النفسانية والبدنية مما يغير ذلك المزاج الحادث في ادنى زمان واذا لم يكن
هو بل كلامه على هذا قليل الفايده فما يرجع الى غرض الطب وان كان مراده به القسم الثاني وهو المزاج
الصحي الغالب فلا بد وان يغير المناسب بما يبقى صحته وكان المناسب والموافق المذكور اولا مرادفين محتملين
يكون المناسب للمزاج الصحي باعتبار العرض الكيفيه لانه يعدل خلط الغالب وكان العرض في صحة مزاجه لا يتبعه
من التغير الموجب لزوال الصحة ولهذا ترى انسانا صحيحا بدنه في الشتا منه في الصيف لما ان اكثر امزجتهم
صحيحة بالتغير الثاني اما اولا فلان حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه من الاغذية لا من الاهوية كما مر
واما ثانيا فلان تغير المناسب بما يبقى الصحة في غاية البعد ثم حاصله يرجع الى ان كل فصل يبقى صحة من به مزاج
صحي يبقى صحته وهو هذر هذا هو الكلام على القسم الاول واما القسم الثاني وهو المزاج الصحي المخالف
فلم يتعرض الشيخ له لظهوره وذلك لان اصحاب هذا المزاج ينتفعون بالمخالف ويتضررون
بالمناسب على ما ذكرنا هذا هو الكلام في هذا المقام على ما قرروه وفيما قلنا لكن لنا فيه نظر وهو ان الهوا
هل حكمه حكم الغذا بالنسبة الى الروح بايعا والاطبا والحكما لانه يصير الروح عند الاطبا وجزوه عند
الحكما واما ان حكمه هل هو حكم الغذا بالنسبة الى العضو فاكثرهم ذهبوا الى انه ليس كذلك
والذي ادري انه كذلك اذ كما ان الما وحده لا يصير جزا المغتذي ويصير جزوه اذا خالط غيره كما
اللحم فان الغادر لو كان ما فيه من الاجزا اللحمية فقط دون المائية التي معها لكن قد يملك الاجزا
في التغذية لكنه لا يمكن كذلك الهوا لا يصير جزوه على مذهب الحكيم جزا المغتذي ويصير جزوه اذا

اخلاط بغيره كما الصحان العاذن لحكان وعلى هذا لكون نسبه الهوا الى الابدان نسبه الغذا الانه ينتشر بها
اذا اختلط بغيره لا نسبه الدوا الذي لا يشبه بها وان اختلط بغيره وحينئذ يصح قول الشيخ كل فصل يوافق
من به مزاج صحي مناسب له لان المراد بالمناسب ما يكون درجة خراجه مساويه لدرجه مزاج من هو مناسب له
سوآء كان من الاغذيه او الاهويه لان الشي لا ينفعل عن شبهه وانما ينفعل عن ضده واما تضرر المحرور بالصيف
والمبرود بالشتا فانما يقدح في هذه القاعده وهي ان حفظ الصحه بالمثل اي بالمساوي في الدرجه لو تبين
ان درجه المحرور المضرور بالصيف والمبرود المضرور بالشتا مثل درجه ذلك الصيف او ذلك الشتا
ولا يجاز ان يكون التضرر بكون درجه الصيف والشتا اعلى واقوى من درجه المحرور والمبرود فلا يتم المطلوب
واما القسم الثالث وهو المزاج المرضي المناسب فاشار اليه بقوله **ويخالف** اي وكل فصل يضر **من به سوء مزاج**
مناسب له اي للفصل لانه يزيد خروجا عن الاعتدال ويقوي سوء المزاج **الا اذا عرض خروج** اي للفصل **عن**
الاعتدال اي عن واجبه **جدا** اي كثيرا وذلك اما للافراط في طبيعته مثل ان يكون الصيف مفرط الحرارة
واليبوسه والشتا مفرط البروده والرطوبه او للتفريط فيه وذلك الافراط فيما يضاد طبيعته مثل ان يكون الصيف
باردا رطبا والشتا حارا يابسا والكلام في موجب المرض عن ان الخروج الثاني اقوى في ايجاب المرض لانه اخرج
عن واجبه من الاول وعلى هذا فمتى خرج الفصل عن واجبه خروجا كثيرا اما في طبعه او ما يضاد طبعه
فيخالف اي فيضر **المناسب وغير المناسب** اي المخالف **عما يضعف من القوة** لان الافراط فهو عدو للطبيعه
مضعف للقوى مناف للصحه لانه لا يكون مع الاعتدال مثلا الصيف انما يناسب المزاج الصحي الحاصل للشيخ
بسبب ترقيق فضوله وتحليل رطوباته فلو افرط في ذلك لحلل الرطوبات الاصليه فكان مضرا بسبب ذلك
واما القسم الرابع وهو المرضي المخالف فاشار اليه بقوله **وانما ينتفع في فصل يوافق** اي ينفع **المزاج المرضي** في
بعض النحو **العرضي** والاوفق **الفصل المضاد** اي للفصل لان شفا الامراض يكون بالضد ولا يخفى ان حصول الشفاء
انما كان بعد حصول المرض فان وجد ما اذا كان بعد حصوله لدلالته على قوة سبب المرض ولان القسم الثالث
اقل خطرا من الرابع لعدم افراط اداه من المرض ملائما للطبيعه المريض في سنه وسحنته والوقت الحاضر من
اوقات السنه فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس يلايم لهذه الخصال **واذا خرج فصلان** اي متواليان
عن ما بدا علي المثالين **عن طبعهما** فاما ان يكون خروجهما عنه خروجا يضاد البعض بعضا او خروجا غير
متضاد فان كان الثاني فالمتاخر يزيد في ضرر المتقدم ونكايته وان كان الاول واليه اشار بقوله **وكان مع** كان م
ذلك اي مع خروجهما عن طبعهما **خروجهما متضادا** فاما ان يقع المتاخر افراطا في المقدار او تمادي الزمان

كث

بحيث يظهر حاليه آخر من جنس طبعه يزيد على نكايه المتقدم او لم يقع فان كان الاول لم يكن المتاخر موافقا للابدان
معدلا لها وان كان الثاني واليه اشار بقوله **ثم لم يقع افراط** اي في المقدار **وتماد** اي في الزمان **مثل ان يكون الشتا**
كان جنوبيا اي حارا رطبا **فورد عليه ربيع شمالي** اي بارد يابس **كان لحوق الثاني بالاول موافقا للابدان معدلا لها**
فان الربيع ببرودته ويبوسته **يتدارك جنايه** اي ضرر **الشتا** ببرودته وحرارته ورطوبته اذا المعالج بالضد **وكذلك**
ان كان الشتا يابسا جدا والربيع رطبا جدا فان الربيع بالترطيب **يعدل يبس الشتا** اذ علاج الضد بالضد
واعتراض ابن القفاح بان الثاني انما يكون معدلا لو كان الحادث عن الاول سوء مزاج لا غير اما لو كان تولد
مادة في البدن فالثاني المضاد له لا يعدل بل يثير تلك المادة ويولد الامراض على ما اشار اليه ابقراط فيما يتولد من
الامراض حين تتوالى الفصول على هذا المثال ساقط لان الشيخ انما اعتبر ما يكون الشتا والربيع من حيث انهما جنوبي
وشمالي اي يابس حار او رطب كذلك وهما من هاتين الحيثيتين لا يولدان في الابدان موادا بل الشتا من حيث انه شمالي يقوي
القوة ويسد المسام ويمنع السيلانات الظاهرة وسيول الاخلاط واذا تقدم الجنوب في عمل علية تدارك الشمال
جنايته عليه بمعالجه المضاده لعمله وقس كون الشتا يابسا جدا والربيع رطبا كذلك على ما ذكرنا **وما لم يفرط الرطوبه** اي
رطوبه الربيع **ولم يطل الزمان** اي زمان الربيع **لم يتغير فعله** اي فعل الربيع **عن الاعتدال** اي عن تعديله يبس الشتا
الى الترطيب الضار فان قيل ان هذا الحكم مناف لقول ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال واما اذا كانت السنه
فاقول انه متى كان الشتا قليل المطر شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف حميات
حارة ورمد واختلاف دم لسائر اخره وقال في الفصل الذي بعد هذا متى كان الشتا جنوبيا دفيا وكان الربيع
قليل المطر شماليا فان النسا اللواتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب لسائر اخره لان تغيرات هذه الفصول
مضاده بعضها لبعض ومع ذلك لا يعدل الثاني جنايه الاول فلنا الجواب عنه من وجهين احدهما ان
التغير المذكور انما ينتفع به اذا لم يكن مفرطا مثل ان يكون تغير الاول والثاني وان كانا متضادين مفرطين فانه متى كان
كذلك كان مضرا ثانيهما ان تعديل الثاني للاول لا يمنع ان يحصل عن الثاني امراض في الفصل الثالث سيما لمن كان
مستعدا للامراض المناسبه للتغير الحاصل له **وتغير الزمان في فصل واحد اقل جلبا للوباء من تغيره في**
فصول كثيرة وذلك لقصر زمان المؤثر لما قد عرفت ان الاثر لا يظهر ولا يتبين بالفعل ما لم يحصل فيه احد امور ثلثه احدها
قوة من الفاعل وثانيها قبول من المنفعل وثالثها طول الزمان فانما بقلتها يعين في ظهور الاثر وانما التغير في فصل
يوجب تولد احدي الفصول المضره ولا شك ان الفصل الواحد يكون اقل جلبا للوباء من الفصول الجمه الكثيره ولا شك

قد وقع فيما بين تغيرات الفصول تارة يكون الثاني مضادا للاول وتارة يكون مناسبا له والاول ينتفع به ما لم يفرط الثاني
او لم يطل زمانه والثاني يضر فان اراد ان يشير اليه لانه لم يتقدم له ذكر بخلاف الاول فلذلك قال **تغير احوال**
الوبا بازدياد التغير الاول لانضمام التغير الثاني الذي هو من جنسه اليه **ليس تغيرا مستدركا لما يخفيه التغير الاول**
على ما وصفنا واولى امزجة الهوا بان يستحيل الى العفونة هو مزاج الهوا الحار الرطب تغيرات الهوا
تارة تكون لما جهة العفونة وتارة تكون لما غير جهة العفونة واقوى تغيراته في ايجاب العفونة ما كان منها بالال
الحرارة والرطوبة فان الحرارة فاعلة والرطوبة قابلة سيما اذا كانت الحرارة قليلة والرطوبة كثيرة والبرودة وان كانت
فاعلة الا ان اغلب اثارها هاهنا الجمع والتعريق والتكثيف اضداد الحرارة وتسكين الابخرة منافية للعفونة لاحتياجه
الى اضدادها **واكثر ما يعرض تغير** وفي بعض النسخ **تغيرات الهوا** ويعرض بها التغيرات التي ليست بطبيعية
وهي لما صاحبها من مجاورة الجبال والبحار والاغوار والانجاد ونحوها اما الجبال فانه اذا كان بقرب البلد جبل فانه يستر
عنه ما يانيه من تلك الجهة من الاهوية او يمنع الابخرة ان تندفع عنه عند ما يانيه هوا من تلك الجهة المكشوفة المقابلة
للجبل واما البحار فلانه اذا كان بقرب البلد بحر افاد هواه رطوبة بما يتصاعد اليه من الابخرة لكن ان كان يقابله جبل
فانه يعكس البخار المتصاعد منه على البلد ويحبسه فيه ويهيئ هواه للعفونة واما متى كانت تلك الجهة مكشوفة فلم
يحصل شيء من ذلك واما الاغوار وهي الاماكن الغايرة والانجاد وهي العالية ونحوها من المكشوفة والمختلفة الاوضاع
فاشار اليه الشيخ بقوله **اعني في الاماكن المختلفة الاوضاع** لاختلاف الاهوية فيها لان بعضها يتسفل وبعضها
يرتفع والمتسفل منها المستحق فيها الهوا المرتفع برد دفعه ولان الرياح لا تتسلط على تقليلها ونفضها فتحتبس فيها الاهوية
وتدوم بها المفسد الارضي منها من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات الى الابخرة المتحللة الفضلية المندفعة
من علو بهذه الراجعة اليها الا ان الرياح المختلفة الطباع الموجبة للاختلاف يحركها على ما ذكره سعيد الفارسي
فانه لا طائل تحته **والغايرة** لاحتباس الهوا فيها كما ذكرنا **وقيل ان تغير الهوا في المستوية** وهي التي لا تكون مختلفة
الاوضاع لتسلط الرياح عليها وفي بعض النسخ **في المستورة** وهو خطا فان هذا انما يصح في زمن الوبا لا
مطلقا **والعالية** وهي ضد الغايرة **خصوصا** لان الرياح في المواضع العالية اكثر هبوبا **ويجب ان يكون الفصول**
ترد على واجباتها لان ذلك هو الامر الطبيعي والامر الطبيعي لا يوجب ضررا وخلاف الامر الطبيعي **فيكون**
الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل وذلك بان يكون الخريف معتدلا بين الحرارة والبرودة والربيع
من الكيفيات الاربع ومثل هذه السنة وبين المعتدلة لا يعرض للابدان ما يخرجها عن الامر المعتاد الحاصل
عن

عن طبايع فصل فصل وذلك لان الاخلاط اذا كانت على حالها ولم يعرض لها من جهة الهوا ما يغيرها ويخرجها عن طبيعتها
لم يحدث شيء من الامراض الا ما توجبه طبيعة الفصل ومع ذلك يكون هذه الامراض سليمة من الاعراض الغريبة حسنة
البحران لجريانها على نظام واحد ولمثل هذا اشار ابقراط في مقالة الفصول حيث قال اذا كانت اوقات السنة
لازمة لنظامها وكان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان ما يحدث فيها من الامراض حسن الثبات والنظام حسن
البحران واذا كانت اوقات السنة غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الامراض غير منتظم سمج البحران ومعنى لازمة
لنظامها ان يرد كل فصل في وقته من غير تقدم ولا تاخر ومعنى كان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه ان يكون الصيف
حارا يابسا باعتدال وغيره من الفصول على طبيعته وانما يكون المرض فيه حسن الثبات والنظام لان السنة
متى كانت كذلك كانت الامراض الحادثة فيها مناسبة لطبيعة الفصل وكانت جارية على نظام واحد وانما يكون
حسنة البحران اي سليمة من الاعراض الغريبة لجريان الاخلاط فيها بمجاريها **فان اخرج ذلك** اي ورود الفصول على
واجباتها وفي بعض النسخ **عن ذلك** وهو انما يستقيم لو كان بدل اخرج انحرف اي الفصول اي ما ذكرنا اللهم الا
ان يؤول فالاولى الاولى **فكثيرا ما يكون سببا للامراض ردية** لتاثير الهوا في خارج البدن وداخله وانما قال السبب لا انما يكون
لان انحراف الفصول تارة يكون يسيرا وذلك عند ما يزداد طبيعة الفصل ازديادا يسيرا او تارة يكون كثيرا او ذلك
عند ما يخرج عن طبيعتها خروجا مفرطا او يخرج الى غير طبيعتها وفي مثل هذه الصورة يكون سببا للامراض ردية
فلذلك جعل الحادث كثيرا لا دائما لكن حكم بعلم ان الانحراف متى كان الى جانب الحرارة والبرودة كان اوكد
في ايجاب الامراض لكونهما فاعلتين ولهذا اشار ابقراط في مقالة الفصول حيث قال انقلابات اوقات السنة
مما يعرض في توليد الامراض وخاصة في الوقت الواحد منها التغير الشديد في الحر والبرد وكذلك في سائر الحالات
على هذا القياس ومراده بالانقلابات الانحراف اما الى ما ناسب طبيعته او الى ما يخالفها وهذا قد يكون بخروجها الفصول
ومن ان يكون خروجها جملة خارجة عن الاعتدال فيما ناسب احد الفصول اي في كيفية واحدة وقد يكون ذلك
في فصل دون فصل والذي هو معد للامراض تولدا شديدا لتاثير الهوا في ظاهر البدن بالملاقاة وفي داخله
بوروده على القلب والروح بالاستنشاق فانه كان التغير حاصلا في وقت واحد منها الى جانب الحرارة والبرودة
كان اقوى في توليد الامراض لما ذكرنا ومراده بالحالات الرياح والمطر اي انها تضر بالبدن متى كانت متغيرة تغيرا
شديدا كما يميل الى جانب الحرارة والبرودة **والسنة المتغيرة الفصول على كيفية واحدة سنة ردية** لان تلك الكيفية
ان كانت مفرطة كانت قوية في ايجاب المرض لقوة السبب وطول المدة وان كانت غير مفرطة اضرت بطول المدة لانه متى طال

مائية كيفية واحدة ولدت اخلاطاً مناسبة لها وتلك الاخلاط امراضاً مناسبة لها ويكون طويلة المدد لتمكن سببها
طول مدته مائية مثل ان يكون جميع السنة رطباً او يابساً او حاراً او بارداً فان مثل هذه السنة يكون كثيرة الامراض
المناسبة لكيفيتها وتطول مددها فان الفصل الواحد مثل المرض اللائق به مع قصر مدته فكيف السنة
مع طول مدتها مثل ان الفصل البارد اذا وجد سبباً بلغمياً حرك الصرع والفالج والسكتة واللقوة والتشنج
اي الامتلائي وما اشبه ذلك من الامراض البلغمية ووجه تحريك الفصل البارد في البدن البلغمي الامراض البلغمية هو
انه يجمع اخلاط البدن ويحركها الى العمق لتكثيف المسام وحبسه المادة لاستعدادها للاحتباس بسبب غلظها
ويولد ايضاً المادة المولدة لهذه الامراض فيحرك هذه الامراض وخصوصاً في المستعدين لها وهم البلغميون وخصوصاً
الضعفاء الاعصاب اما الصرع والفالج والسكتة فقد عرفتها واما اللقوة فهي علة ينجذب لها الشق من الوجه
الى جهة غير طبيعية فيتغير هيئته الطبيعية ويزول جودة التقاء الشفتين والجفنين وشق ما قال بعضهم ان الشق الذي
يرى فيها هو الصحيح والصحيح هو المريض قال العلامة هذا ان الصحيح يحاول اصلاح المأووف ويجذبه الى نفسه
ويمنع عنه فيتخيل ان هناك تشنجاً وقال ابن ابي سويد العلامة وذلك ان المادة تثقل الجانب المريض وتميله
الى الجانب الصحيح واعلم ان الاول فاسد ظاهر وذلك لان الصحيح في اللقوة يجب ان يسطح الى الجانب المأووف ويحث
من الجانب الذي يظهر فيه التشنج قد بطل حسه والذي لم يظهر فيه التشنج سطحه فالجانب المتشنج هو المأووف
والجانب الذي من التشنج هو الصحيح واما ما قاله ابن ابي سويد فانما يصح في اللقوة الاسترخائية فان اللقوة على نوعين
استرخائية وتشنجية فالتشنجية يجذب الجانب الصحيح لاسترخاء عضلات العضو واعصابه والاسترخائية يجذب
فيها الجانب المأووف الى الجانب الصحيح فانه عند ما يتحرك ينجذب اليه لثقله قال الاطباء ان اللقوة اذا امتدت
ستة اشهر لا يرجى برؤها واما التشنج فهو علة عصبية يتحرك لها العضل الى مباديها فتعصى عن الانبساط
وهو ينقسم الى اقسام مثل امتلائي واستفراغي وحادث عن كيفية يبسية والفرق بين الامتلائي والاستفراغي من وجوه
اربعة احدها ان الامتلائي يقع دفعةً والاستفراغي يقع قليلاً قليلاً لتلاشي المادة شيئاً بعد شيء وثانيها ان
الامتلائي ينقص معه طول العضلة ويزداد عرضها والاستفراغي ينقص معها الطول والعرض معاً لتحلل
الرطوبات وثالثها ان الامتلائي لا يشرب ما يوضع عليه من الدهن الا بعد ان يلطف او استفاد حرارة
عرضية من نار او شمس واما الاستفراغي فانه يشرب ما يوضع عليه منه لتحلل الرطوبات عن دواخلها
بعدم الاسباب الموجبة للامتلاء سببه امتلاء البدن والاستفراغي سببه استفراغ البدن والتي سببها كيفية

سمية

سمية يسكن الدماغ والاعصاب واعلم ان هذا المرض اذا كان في جانب واحد سمي تشنجاً ومتى كان في الجانبين سمي
تمدداً فالتمدد تشنج مضاعف ولذلك يعسر معه الانقباض كما ان البسيط يعسر معه الانبساط ومن الاطباء من خصص
التمدد بتشنج عضل الترقوة لا الى قدام ولا الى خلف ومنهم من خصصه بتشنج العنق خاصة ومنهم من
خصصه بالتشنج الآتي من البرد والحق هو الاول وهو التشنج المضاعف قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون
والتمدد في الحقيقة ضد التشنج وداخل في جنس التشنج دخول الاضداد في جنس واحد اولي وذلك لان التمدد
يعسر معه الانقباض والتشنج الانبساط وهما ضدان فان كل واحد منهما ضد ما في الآخر فاما القصد
واما دخولهما في جنسه فجنسهما ضرر القوة المحركة لانها ضرورة فيهما واما دخول الاضداد في جنس واحد
فكدخول الحرارة والبرودة في مقولة الكيف لدخولهما في الكيفيات المحسوسة التي هي احد الانواع الاربعة
للكيف واعلم ان اسباب التمدد هي بعينها اسباب التشنج لكنها تختلف من وجهين احدهما ان التشنج قلما يكون
عن ريح واما التمدد فكثيراً ما يكون من الريح وذلك لانها تنفذ في خلل الليف كلها دفعة واحدة فيملاها كلها
ومن الصعب ان تنفذ في بعض اجزاء الليف دون البعض حتى يحدث تشنجاً وذلك للطافتها وسرعة نفوذها
وثانيهما وقوع مادة التشنج على هيئة تمنع الانبساط ومادة التمدد على هيئة تمنع الانقباض اما الامتلائي
منه فان المادة لما نفذت في خلل الليف نفذت نفوذاً لم يختلف نسبتها الى اجزاء الليف بل في جميعها كلها
ولذلك لم ينتقص من طوله نقصاناً محسوساً بخلاف مادة التشنج فانها لما وقعت في خلل الليف ملأته من
جهة الاجزاء الخالية من المادة لانجذاب الممتلئة ننقص من طوله ويتقلص واما الاستفراغي منه فان مادته
لم تتحلل بالكلية بل تحللت مادة التشنج الا بسيط انقبضت المسام بانحلال بعض المادة منه فاستعصت القوة
المحركة من النفوذ الى العضو وتعذرت للانقباض ولذلك صار نقصان طول العضو وعرضه في التشنج
الاستفراغي اكثر منه في التمدد الاستفراغي وكذا زعل وراداته منه والتمدد الامتلائي اذ كان التشنج
الامتلائي والفصل الحار اذا وجد سبباً صفراوياً اثار الجنون اي قرانيطس او مانيا او صباراً
فان الكل يطلق عليه الجنون اما قرانيطس فقد عرفته واما مانيا فهو الجنون السبعي ويكون نظر صاحبه
كنظر السباع يروم اذية من يراه ويثب عليه وكذا الكلب نوع منه مع غضب مختلط بلعب وعبث
فاسد مختلط باستعطاف كما هو من طبع الكلاب ثم في الآخر يؤذي من يقربه وسببها سوداء
عن احتراق شيء صفراوي وقيل سببه في الكلب اقرب الى الدموية ولذلك يميل الى اللعب واما صبارا

نحو جنون مفرط مع سرسام حار صفراوي يخص يكون للانسان مع انه سرسام يهذي عنونا مفرطا بمادة منه ما بنار كبير
مع قرانيطس والفرنيطس وبين السرسام والورم فيه يحصل ابتداء في السرسام متأخرا او الفرنيطس وبين ما سال
لحرارة فيه وسخونة الدماغ بسبب الورم **والحميات الحادة** مثل المحرقة والصفراوية الخالصة الدائمة والمفترة
على ما عرفت فيما تقدم **والاورام الحارة** ومدعوها انها **مكثفة اذا استمر السنة على طبع الفصل لانها**
اطول مدة من الشهر فاذا كان الشهر مع قصر مدته يثير الامراض اللائقة بمزاجه فلئن يكون اثارة السنة للامراض
المناسبة لمزاجها مع انها اطول مدة من الشهر **واذا استعجل الشتا استعجلت الامراض الشتوية**
واذا استعجل الصيف استعجلت الامراض الصيفية لان كل فصل لما كان يولد من الامراض ما يناسبه
متى تقدم تقدمت امراضه **واذا طال فصل كثرت امراضه** وهو ظاهر لان كل فصل اذا كان يولد مرضا
يناسبه فاذا طال كان تولده اياه اكثر **وخصوصا الصيف** لما كان يأثر الحر في التجفيف اسهل من تأثير
البرد في الترطيب وعلى هذا يكون التجفيف الحاصل من طول الصيف اقوى من الترطيب الحاصل من طول الشتا
فلذلك يكون الامراض الحاصلة من تجفيف طول الصيف اكثر من الامراض الحادثة من ترطيب طول الشتا **والخريف**
لما كان ترطيب اليابس اصعب من تجفيف الرطب فعلى قياس ما قلنا يكون المرض الحادث من طول الخريف
اكثر واصعب من طول الربيع **واعلم ان الاعلال في الفصول الخارجة عن طبايعها ما يثير الذي هو بسبب**
الزمان لانه زمان فان الزمان في الاحوال كلها واحد لان طبيعته متشابهة وتغيير ابن التلميذ هذا
الكلام بقوله اي الشرح عند المتحيرين بل عند الاطبا فيه نظر **لما يتغير معه** اي مع الزمان **من الكيفية**
اي من تغير الهوا في الكيفية عند تغير الاوقات الاربعة هو اي ذلك التاثير **يأثر عظيم في تغير الاحوال**
لا تخارج عن الامر الطبيعي خروجا مفرطا **ولذلك** اي ولاجل ان المؤثر ما مع الزمان من الكيفية لا الزمان
في الكرة النسخ **وكذلك** وهو تصحيف لذلك **لو تغير الهوا في يوم واحد من حر الى برد لتغير مقتضاها**
في الابدان واثر ضد ما تقتضيه طبيعة فصله على ما قال في ثالثة الفصول متى كان في يوم واحد مرة حر
ومرة برد فتوقع حدوث امراض خريفية ولان اليوم الواحد اذا تغير هواؤه على هذا الوجه احدث
امراضا خريفية ولو كان ذلك اليوم في الربيع او الصيف او الشتا فدل ذلك على ان المؤثر هو الكيفيات
لا الزمان الربيع والصيف والشتا **واصح الازمان** في ان يكون موافقا للابدان لقربه من الاعتدال
الورود على واحد على ما ظنه المسيحي فيما نقل عنه اولا اوجب ان يكون الفصول ترد على واجباتها

فليكون الصيف حارا والشتا باردا وكذلك كل فصل اي يكون الربيع معتدلا بين الكيفيات الاربع والخريف معتدلا بين
الفاعلين خارجا عن الاعتدال الى الشوسعان لخروج عن ذلك فكثيرا ما يكون سببا للامراض ردية لان المادي الانحراف
ان يخرج الفصل الخريفي مثلا عن طبعه خروجا كثيرا ان يكون باسا في الغاية او يخرج الحر عن طبعه بان يكون رطبا
لا بان يعدل يبسه بالمطر على ما قال **هو ان يكون الخريف مطيرا والشتا معتدلا** اي في البرد ليكون انفع للابدان
ليس عادما للبرد والامانة على واجبه **ولكن غير مفرط فيه** اي في البرد والامانة انقاوا دليل على
واجب كل ذلك ليس مطلقا بل **بالقياس الى البلد** لاختلاف ذلك باختلاف البلدان وهذا ما يوجد في احد في
بعض النسخ **والشتا معتدلا غير مطير** وليس بشي **وان جا الربيع مطيرا** سكن حركة الاخلاط وتغير الهوا
من الابخرة الكدرة **ولم يخل الصيف عن مطر** لينكسر يبسه **فهو اصح ما يكون** اي من الربيع والصيف والشرط
ان يكون جملة هذه الامطار قليلة فان قلة المطر اصح من كثرته واقلها موتا ما لـ ـــــ رحمه الله **الفصل**
الخامس في الهوا الجيد وهو الهوا الذي ينفع النفع المطلوب من الهوا من اصلاح مزاج الروح وتعديلها
وانما يكون ذلك بوروده عليه من غير اضرار بها في كيفيتها او قوامها او جوهرها بالشي الغريب فلذلك قال
الهوا الجيد في الجوهر اي في ذاته لا في صفاته فالهوا الحار الكدر مثلا فانه وان كان جيدا للمحرورين من حيث يبعهم
لكنه ليس بجيد في ذاته لكدورته بل في صفته عرضية هي حرارته **هو الهوا الذي ليس يخالطه من الابخرة** هي جمع
البخار وهو جسم مركب من اجزاء مائية وهوائية **والادخنة** جمع دخان وهو جسم مركب من اجزاء ارضية ونارية
فان الحرارة اذا اثرت في الجسم الرطب كالماء فما ارتفع منه يسمى بخارا واذا اثرت في اليابس كالحطب فما ارتفع يسمى
دخانا **شي غريب** لانه مثل هذه الاجسام اذا خالطت الهوا كدرته وغلظت قوامه وعند ذلك يوحش الروح
لكدورته ويصعب نفوذه وسلوكه في مجاري الروح لغلظه **وهو منكشف للسما** لا لاربعة اوجه احدها
ان تهب به الرياح فتنكشف عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وما يشبهها بتاثير الشمس في تلطيفه
وتصفيته عن الشوائب يكون ابلغ من تاثيرها في المحفوف بالجدران والسقوف وبالهواء الرياح تحركه
وتنزعه ولا تتركه يستقر في موضع واحد زمانا طويلا لئلا يؤثر فيه كيفية تلك البقعة زيادة اثر ورابعها
ان مخالطته للارضية اقل ونذكر ان اقل من الذي يحتبس السقوف لاكتناف الارضية به من جميع الجهات
وما للمكشوف من تحت **غير محقون** اي محبوس من الحقن وهو الحبس وفي بعض النسخ **محجوب** من الحجب وهو المنع
وهو المحقون وفي بعض النسخ **محفوف** اي يطاف به من جوانبه كما يحفون حجا اذا طافوا به واستداروا

بين الجدران والسقوف واختار ابن جميع هذه النسخة على الاولى وقال هو لفظ مستقل بالمعنى المقصود وتمكن
في هذا الموضع والاولى ان يتكلف ان الحاجة اليها لا فائدة منها وهو ليس بشيء لان الاول افصح منها لانه يقال
الهواء المحقون بين الجدران محفوف بها فيتغير مع محقون الحسن والتابع محفوف وكذا المحجوب وما اجرى له
مخرج اللهم الا ان يكون اي الهواء او الامر الثاني وهذا اقرب لئلا يتكرر الهواء في حال ما يصيب الهواء فساد
عام وهو ان يكون بسبب امر سماوي فان الفساد الخاص هو ان يكون بسبب امر ارضي فيكون المكشوف اقبل له
اي للفساد لانكشافه وللطافة جوهره وتخلخله بسبب تاثير دوام الشمس فيه من الغموم اي المغطى من غممته
اذا غطيته والمحجوب لاستتاره وانطواء انفعاله عما يرد عليه لغلظ جوهره ولذلك ولكونه مالوفا يكون المحجوب
افضل من المكشوف وفي غير ذلك اي في ذلك الحال وهو عند ما يصيب الهواء فساد عام فان المكشوف افضل
لما سبق من الوجوه الاربعة وهذا الهواء الفاضل نقي صاف لا يخالطه بخار بطائح جمع بطيحة وهي مسيل
الماء يجمعه الواسع واجام جمع اجمة من القصب وخنادق جمع خندق وهو معروف وارضين نزه اي
ذات نز وهو بالكسر والفتح ما يتحلب من الارض من الماء وقد انزت الارض صارت ذات نز ومباقل جمع مبقلة
وهو موضع البقل وهو معروف ونقال طريات اخضرت له الارض فهو بقلة والمراد هو الاول وان مثل هذه
الاراضي يرتفع منها ابخرة رديئة تخالط الهواء وتفسد جوهره خصوصا ما يكون اي المبقلة بل الارض التي يكون
فيه واما ذكر الضمير نظرا الى لفظ ما مثل الكرنب والجرجير هو المعروف ببقلة عائشة واشجار لثقة اي
مبتلة من اللثق بالتحريك وهو البلل وقد لثق الشيء بالكسر اي ابتل ولذلك الشوع والثقة غيره واشجار خبيثة الجوهر
مثل الشوحط في كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال بعضهم النبع والشوحط واحد فالسهلي
شوحط والجبلي نبع وقيل بخلاف ذلك واخبرني العالم بالشوحط قال نباته كنبات الارزن قضبان
كثيرة تسمو من اصل واحد وله ورق طويل كورق الطرخون وثمره العنبة الطويلة الا ان طرفها ادق
وهي لينة خضرة تؤكل مما تجده الغنم سهلا وان وجلنا والجوز والتين فان ثمر هذه الاشجار
تفسد الهواء لخاصية فيها ولا رياح اي ولا يخالطه رياح عفنة بانتشارها على جثث الموتى وجيف تنكب
منها واخرى رديئة ومع ذلك اي مع ان الهواء لا يخالطه شيء مما ذكر يكون بحيث لا يحتبس عنه اي عن الهواء
المذكور الرياح الفاضلة وهي التي تهب من جميع الجهات وتخلو عن الكيفيات الرديئة والسموم ونحوها
وذلك لانه اذا احتبس عن الرياح الفاضلة فان هبت عليه رياح رديئة فسد لانه طاهر وان لم يهب عليه

شي من الرياح بقي محتبسا في موضع واحد فاثر في المفسد الارضي لطول زمان ملاقاته له لان لا يحتبس عنه الرياح
الفاضلة لان مهابها اي مهاب تلك الرياح وفي بعض النسخ لان مهاده اي مستقر ذلك الهواء ارض عالية او مستوية
وليس المراد بذلك ان هذا هو عدم الاحتباس فقط اذ قد يكون من الهواء ما لا يحتبس عنه الرياح وتهب عليه
كثيرا لا لكونه في ارض عالية او مستوية بل لكونه بين صدفي جبلين بل المراد ان هذا هو السبب الذي يكون به الهواء
افضل فان الذي بين جبلين لا تصل اليه الا بعض الرياح اذ الجبال تمنع الرياح التي في جهتها وايضا لا يكون تاثير
الشمس فيه قويا لحجب الجبال ضوءها من جهتها وليس ذلك الهواء محتبسا في وهدة اي في مطمئن من
الارض وهو المنخفض فيسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها بسرعة شرعة تسخن الهواء وتبرده
قد يكون للطافته وذلك يكون محمودا لا محالة وقد يكون لطول مقامه فيدوم تاثير المؤثر فيه وهذا هو
الذي يكون رديئا والمحتبس يلزمه ذلك لانه لا يتبدل بالرياح ولا ايضا اي وليس ذلك الهواء ايضا محقونا
اي محبوسا بجدران جمع جدار وفي بعض النسخ غدران جمع غدير والاول اعم لشموله جدران الغدران وجدران
غيرها كالحمامات جديدة العهد بالصهاريج قال في الصحاح هي الحياض يجتمع فيها واحدها صهريج بالكسر
وبركة مصهرجة معمولة بالصاروج لكن هذا لا يناسب المقام وقال ابن جميع هي جمع صهروج بالفتح وهو اسم
فارسي معرب اصله سهاورد والجيم للتعريب ومعناه المقام وقال محمد بن عبد اللطيف المتعصب لجلامه ان الاربعة
هي النورة والزيت والرماد ومشاق الكتان وهذا اقرب مما قال ابن جميع لان مثله يستعمل في الروم ويسمى لوقس وكونها
من الجص والكلس لم يجف بعد تمام جفافها قال القرشي الجدار المصهرج هو المبيض فانه يمزج بالرماد والتراب الحر فكلما
كان اقرب عهدا فهو افضل لطيب رائحة التراب وخصوصا في الصيف لان الحائط يكون ابرد ولهذا كان الملوك في بغداد
يطينون جدران مساكنهم في الصيف واذا جفت استعملوا الآخر مثله واما ما كان بالكلس او الجص او الصاروج
فهو رديء لرداءة رائحته فاذا طال العهد تحللت تلك الرائحة وزالت الرطوبة المبخرة البخار الموجب للرائحة
ولا عاصيا على النفس اي ما يقبض على الحلق الهواء العاصي على النفس اذا كان رديئا فلا يجذبه القلب بل يدفعه
ولا يستقر فيه او كان غليظا او كدرا فلا ينفذ في مجاري الرئة الضيقة والفرق بين الغليظ والكدر ان الاول
متشابه الاجزاء ولذلك لا ترى الكواكب الصغار فيه والثاني غير متشابه الاجزاء ولهذا ترى فيه الكواكب المذكورة
ومن شرائط الهواء الفاضل ان لا يكون حارا فيكرب ويعرق البدن ولا باردا فيقشعر منه البدن ومثل
هذا الهواء تنتفع به الابدان المعتدلة وغير المعتدلة ويحفظ عليها صحتها واما الخارج عن الاعتدال فانه يتبع

البعض في ون البعض ويقوم لها مقام الدواء فان الهواء فعله في البدن كفعل الدواء اي انه ينفعل فيه مع تغاير صورته
النوعية وقد علمت اي في اخر الفصل الثاني ان تغيرات الهواء منها طبيعية ومنها مضادة للطبيعة ومنها
ما ليس بطبيعي ولا خارج عنه وقد سبق شرحها فلا حاجة الى الاعادة واعلم ان تغيرات الهواء التي ليست
عن الطبيعة اي ليست تغيرا مضادا فانه الطبيعي على ما سبق هاهنا مضادة اي للطبيعة او غير مضادة
اي لها قد تكون بادوار مثل ان الهواء تتغير بسبب هبوب الريح كل يوم عند الظهر او في كل شهر على الاسبوع
الاول وقد يكون غير حافظة للادوار واصح احوال الفصول ان يلون على طباعها فان
تغيرها يجلب امراضا وقد علمت تفصيل ذلك فيما سبق فلا نعيدها قال رحمه الله الفصل السادس
في فعل كيفيات الاهوية ومقتضيات الفصول ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في احكام كيفيات
الاهوية قال رحمه الله الهواء الحار فان قلت احكام حرارة الهواء وبرودته ورطوبته ويبوسته هي
بعينها احكام الفصول فان تاثير حرارة الهواء هي بعينه تاثير الصيف وكذلك تاثير باقي الكيفيات وباقي
الفصول واذا كان كذلك فما الفايدة في تخصيصه بالذكر خارجا عن الفصول قلت لا نسلم ان احكام
حرارة الهواء هي بعينها احكام الصيف فان حكم العام غير حكم الخاص وكل واحد من الكيفيات المذكورة
اعم من كل واحد من الفصول المعلومة فان الحرارة اعم من فصل الصيف لعمومها له ولليوم الواحد ولليلة
ولما كان كذلك تكلم في احكام كيفية الهواء اولا مطلقا ثم في احكام كل فصل فصل بانفراده ثانيا ثم في احكام
تالف بعضها مع بعض ثالثا ولان الحرارة اقوى الفاعلين فلهذا ابتدا من الهواء الحار وقال انه يحلل
اي الارواح والاخلاط والحرارة الغريزية لثلثة اوجه احدها انه يرقق الاخلاط والارواح فيسهل خروجها
بالتبخر وغيره وثانيها انه يخلخل البدن ويوسع المسام فيسهل خروج الثلثة وثالثها انه يجذب الحرارة الى ظاهر البدن
للمناسبة وتتبعها الاخلاط والارواح الى الظاهر ويرخي لوجهين احدهما انه يسخن الجلد وثانيها انه يسيل
الرطوبات اليه فان اعتدل اي الهواء الحار بان لا يكون مفرط الحرارة حمر اللون بجذب الدم الى الخارج
وان افرط اي الهواء الحار في الحرارة صفره اي اللون لوجهين احدهما تحليله اي تحليل الهواء المفرط الحرارة
لما يجذب اي من الدم لفرط حرارته واذا لم يبق في ظاهر البدن من الدم الا القدر اليسير وخالط الجسم
الابيض الذي هو الجلد لانه جسم عصبي تولد منها الصفرة وثانيهما باحراقه ما في ظاهر البدن من الاخلاط
وتغليله من حمرة الدم فيصفر لذلك وهو اي الهواء الحار يكثر العرق لما يجذب من الرطوبات الى ظاهر
البدن ولما يفتح من المسام فيتحلل ما هو محتبس فيها ويقلل البول لانصراف الرطوبات التي من حقها ان
تدفع

تندفع الى جهة المثانة الى الجلد ويضعف الهضم بتحليله الروح وتبريده الباطن لتحلل الحار الغريزي ويعطش
لوجهين احدهما انه يجفف بتحليل الرطوبات واحتياج الطبيعة الى اخلاف ما نقص منها وثانيها انه يسخن القلب بوروده
عليه فان صادف في الابدان رطوبة فضلية عفنها واحدث حميات عفنة والهواء البارد يشد اي يصلب البدن ويجمعه
ويكثفه ويقوي على الهضم لحصر الحار الغريزي داخلا ولهذا كان الاحوال في الشتاء احسن ما يكون ما لطبع على ما قال
ابقراط ويكثر البول لاحتقان الرطوبات وقلة تحللها بالعرق ونحوه من الوسخ والرمص ولان الحرارة
تقوى في الباطن فتحوج الى افراط في الشرب ويعسر النفث اي البزاق لاربع اوجه احدها لانعصار
عضل الصدر بسبب تشنجها لاستيلاء البرد عليها ومساعدة المعا المستقيم لها اي لعضل المقعدة
على الانعصار في اكثر الشيء لهيئتها اي لهيئة عضل المقعدة على الانعصار ايضا فلا ينزل الثفل لفقدان
مساعدة المجرى اي على نزول ما ينزل منه فيعفن اي الثفل في المجرى كثيرا اي زمانا طويلا ويتحلل في بعض
الشيء ويقلل والاول اكثر واظهر لان المعنى فليبقى الثفل في المجرى زمانا طويلا تتصرف مائيته وهي لطيفة
الى البول اي الى جهة المثانة فيخرج بالبول ولذلك يعسر اعتدار الثفل فان قيل هذا الكلام يوهم تناقضا لانه علل
عدم نزول الثفل بانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعا لذلك ثم قال فلا ينزل الثفل لعدم مساعدة المجرى
فجعل المساعدة علة لعدم نزول الثفل وعدم المساعدة علة له ايضا وبينهما تناف قلنا لا تنافي بينهما
وانما يتنافيان لو كان المساعدة وعدمها الشيء واحد وليس كذلك لان المساعدة من المعا اذ هو لكونه مجوفا
مستويا لا يحبس الثفل فيه فلا يحفز على الخروج فهو مساعد لتكاثف عضل المقعدة في عدم نزول الثفل
وعدم المساعدة من المجرى يعني به طرف المعا وهو المقعدة التي هي مجرى لخروج البراز فمن الساقص
وثانيها انه يكثر البول لما ذكرنا فيحتاج الى تقليل البراز فان من كثر بوله قل برازه وبالعكس لانصراف الرطوبات
الى جهة اخرى وقال ابقراط في رابع الفصول من بال بولا كثيرا كان برازه قليلا وثالثها ان الحرارة
الغريزية لقوتها في الباطن في هذا الهواء تحلل ويجفف لطيف البراز فيقل مقداره ورابعها ان الهضم يجود
في مثل هذا الهواء ويقوى عند ذلك تقل الفضلات والبراز من جملتها فيقل والهواء الرطب يلين الجلد
اي يبله اذ المراد بالهواء الرطب ما يخالطه اجزاء رطبة مائية ويترطب مثله انما يكون على سبيل البل بخلاف
ترطيب الهواء الحقيقي فانه يكون على سبيل التغرية في الجوهر ويرطب البدن اي يجعل فيه رطوبات كثيرة
ولهذا صار مهيئا لقبول الحميات العفنة واليابس يحلل البدن اي يحدث فيه تحللا لا يعادل تحلل الشيء تحللا

اذا مس جلده على غلظه وذلك لانتشاف الرطوبة الملينة ولذلك صار تعرض فيه الامراض العفنية ويجفف الجلد
لما ذكرنا من انتشاف الرطوبة والهواء الكدر يوحش النفس بسكون القلب لانتعشها وانما يوحش الناطقة
لوجهين احدهما انه يكدر جوهر الروح ويغلظها ولذلك لا يكون سهلة الانطباع للحركة الفرحية الى
خارج مطاوعة سهلة ولا يكون مستعدة للفرح واتصال الافادة واشراق الروح واحداثه فيها ظلمة
توحش النفس والثاني توجبها الظلمة الخارجية وتثور الاخلاط لما يحدث في المجاري الضيقة من السدد بسبب غلظه
فلا ينفذ فيها الاخلاط النفوذ الطبيعي فيتحير وتثور وهو اعني الثور حالة الغليان والهواء الكدر غير الهواء
الغليظ فان الهواء الغليظ هو المتشابه بخثورة جوهره والكدر هو المخالط باجسام غليظة ويدل كما
على الارض اي على الكدورة والغلظ قلة ظهور الكواكب الصغار وقلة لمعان ما يلمع من الكواكب الثوابت
لم تعش وسببها اي وسبب الهواء الكدر والغليظ كثرة الابخرة والادخنة لكن هذه الاجزاء البخارية والدخانية
التي تخالط الهواء ان تشابهت الاجزاء جعلت اجزاء الهواء غليظا والا جعلته كدرا وقلة الرياح الفاضلة لانها
التي تكشح عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنة قال الامام ظاهر كلام الشيخ يشعر بان المتشابه بخثورة الجوهر
ان لم يكن مخلوطا بغيره فهو الغليظ وان كان مخلوطا بغيره فهو الكدر فيكون الفرق بين الغليظ والكدر فرق ما بين
البسيط والمركب ثم قال ولعل الاولى في الفرق بين الغليظ والكدر ما ذكره في باب النبض في هذا الكتاب
وهو ان سبب الكدورة مخالطة اجزاء غير اللون ذكي او ملونه بلون آخر غير محسوس التميز يمنع الاشفاف ولا
عن هو بانفرادها واما الغليظ فهو الذي يكون له ثخانة وقوام ولا يشف عن مانع من نفوذ البصر وفيما ذكره
نظر اما اولا فلانا لا نسلم ان ظاهر كلامه يشعر بما ذكره وان سلم فلا استحالة فيه واما ثانيا فلانا لا نسلم ان الاولى
في الفرق بين الهواء الغليظ والكدر ما ذكره من الفرق بين البول الغليظ والكدر ثم قياس الهواء على البول خال عن جامع
والحق في تفسير الهواء الغليظ والكدر ما ذكره ههنا وفي البول الغليظ والكدر ما ذكره هناك لا ان الاولى
في الهواء ما ذكره في البول فانه فاسد وسيعود ذلك الكلام في هذا المعنى اي الغليظ والكدر بل في فعل
كيفيات الاهوية ليصح قوله ويتم اي الكلام في هذا المعنى اذا شرعنا في تغيرات الهواء الخارجة
عن المجرى الطبيعي ولما ذكر احكام الهواء المطلق اراد ان يشرع في احكام الفصول فقال ولكل فصل يرد
على واجب احكام تخصه وفي بعض النسخ خاصة اي يختص به وهو ظاهر ويشترك آخر كل فصل واول
الفصل الذي يتلوه في احكام الفصلين وامراضهما ان احكام الفصول تختلف لا من حيث هي ازمنة لتشابهها

بل الاختلاف فيها في الحر والبرد وغيرهما من الكيفيات فلذلك وجب ان يكون احكامها مناسبة لاحكام تلك الكيفيات واما
الحر في فصل شبيه باول ما يتلوه فلان الفاعل لاختلاف الفصول هو قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه ولا شك
ان ذلك يكون في آخر فصل شبيها باول الذي يتلوه والغاية في هذا ان لا يتضرر الابدان بالانتقال من كيفية الى ما يضادها
دفعة واعلم ان لكل فصل بردا على واجبه احكاما في الابدان النقية وفي التي ليست نقية على ما سيتلى عليك المبحث الثاني
في احكام الربيع قال رحمه الله والربيع انما قدم ذكره لانه ابتداء زمان سنة الشمس اذا كان على مزاجه اي بعده كما
هو افضل فصل لانه معتدل على ما عرفت وغيره غير معتدل والمعتدل افضل من غير المعتدل وهو مناسب لمزاج
الروح والدم وذلك من وجهين احدهما الاعتدال وثانيهما انهما يميلان الى الحرارة والرطوبة كالربيع يميل الى الحر والرطب
البهاء في كلام الشيخ اشارة الى الوجهين اما الاول فقوله وهو اي الربيع مع اعتداله الذي ذكرناه وهو انه
معتدل في الفاعلتين وكذا في المنفعلتين الا انه يميل الى زيادة رطوبة تقتضي الهواء من السما واما الثاني فقوله يميل
عن قرب بسبب قرب الشمس من سمت الراس لسرعة حركة الميل عند الاعتدالين الى حرارة لطيفة سماوية وتقديره
ان الربيع مع اعتداله الذي ذكرناه المقتضي لكونه مناسبا لمزاج الروح والدم لاعتداله يميل عن قرب لها ما ميلا الى
اعني الحرارة الغريزية والرطوبة الطبيعية وعبر الشيخ عن الاولى بالحرارة اللطيفة السماوية تنبيها على ان حرارة الروح
حرارة سماوية لان السماوية انسب بالسماوية من غيرها وقد سبق في عدة مواضع من كتابنا هذا ان الحرارة الغريزية حرارة سماوية
تفاض على البدن مع فيضان النفس الناطقة وعن الثاني بقوله ورطوبة طبيعية لزوال الرطوبة الفضلية الشتوية عنه بسبب
الشمس من السمت وكذلك الروح رطوبة طبيعية فيتناسبان من جهة الرطوبة كما تناسبا من جهة الحرارة وهو يحمر
اللون من وجهين احدهما لانه اي لان الربيع بسبب حرارته المعتدلة يجذب الدم باعتدال الى ظاهر البدن ولم ينقص
عن ذلك في الشتاء ولم يبلغ اي الربيع الحر الى ان يحلله اي الدم الذي يجذبه تحليل نصب على المصدر من يحلله
الصيف الصائف اي شديد الحر فانه وان كان يجذب الدم الى ظاهر البدن الا انه لكنه يحلله والربيع يحفظ فلذلك
يحمر اللون في الربيع ويصفر في الصيف الصائف وهو تاكيد لقولهم ليل لائل وهج هاج والمعنى ما ذكرناه وثانيهما
انه بسبب اعتداله يقوي القوى ويجود الهضم والاستمراء ويحمر اللون لكثرة تولد الدم والربيع يهيج فيه الامراض
المزمنة لا لذاته بل لغيره وذلك لان ايجاب الفصل للمرض على وجهين تارة يكون بمعنى انه يولدها ابتداء وتارة بمعنى انه يقوي
القوى ويدفع ما يجد من المواد الى ظاهر البدن والى عضو خسيس فيتولد في الربيع للامراض الحادثة فيه على الوجه
الثاني لا على الوجه الاول فانه بسبب اعتداله يقوي القوى وينهضها لدفع المواد عن امكنتها فان كان بعض الاعضاء

صعفًا اندفعت اليه والا اندفعت الى ظاهر البدن فان كانت كثيرة والقوة عاجزة عن دفعها سالت وملأت في البدن
وتولد في البدن امراض من جنسها واما تولدها في الفصول فعلى الوجه الاول فانه شانه توليد الخلط المناسب لمزاجه
والخلط المتولد يولد ما يناسبه من الامراض وقول ابقراط في ثالثة الفصول ان في الخريف يكون الامراض
حادة احد ما يكون واقتلها اكثر الامر فاما الربيع فاصح الاوقات واقلها موتا لا ينافي كلام الشيخ ههنا من هيجان الامراض
المزمنة فيه لان المراد انه بحسب ذاته كذلك لا بحسب ما يلزمه اذ لا شك انه معتدل ومع اعتداله باق على البدن
وقواه قوته وحرارته متوفرة بسبب برد الشتاء وجديرا بان يحفظ عليه صحته ومتى وجد بدنا
ممتلئا هيج ما فيه من المواد وولد امراضا مناسبة لها ولم تكن تختلف امراضه باختلاف الاخلاط التي يصادفها
في الابدان فيهيج المالنخوليا لاصحاب السوداء ولما ذكرنا اشار بقوله **لانه يجري الاخلاط الراكدة** ببرد
الشتاء **ويسيلها** بسبب حرارته اللطيفة المساوية **ولذلك السبب** اي ولاجل اجراء الربيع المادة السوداوية الراكدة
وتسييلها **يهيج فيه المالنخوليا لاصحاب المالنخوليا** لا لاجل انه يولد السوداء كاحداث الخريف المالنخوليا
ومن كثرت اخلاطه في الشتاء لنهمه اي لشرهه وحرصه على الطعام وقلة رياضته **استعد في الربيع**
للامراض التي تهيج من تلك المواد بتحليل الربيع اياها معناه ما ذكرناه وفيه تنبيه على انه من ذاته لا يوجب
شيئا من الامراض لاعتداله بل انما يهيج ما يجد من المواد **واذا طال الربيع واعتدل قلت الامراض**
الصيفية وقد عرفت ان السبب في ذلك ان ضعفا وكان زمانه قصيرا كان اثره قليلا لا محالة ولا سيما اذا كان الربيع
طال كان زمان الصيف قصيرا او حرارته ضعيفة فكانت امراضه قليلة **وامراض الربيع اختلاف الدم**
ينفجر منه تارة السحج وتارة الاسهال الكبدي والدم ولان هذا انما يحدث لمن دمه كثير جامد بسبب برد الشتاء فاذا
ورد عليه الربيع وسال بالحرارة عظم حجمه فاضطر الى مكان واسع فان قويت الطبيعة على دفعه اخرجته
باحد الاسهالين والفرق بينهما من وجوه اربعة احدها ان الخارج من جهة الكبد يكون لونه شديد الحمرة
النتن لحرارته ورطوبته واما الخارج من جهة المعا فقليل النتن بل ربما كان عديمه لبردها ويبسها
الثاني ان الكبدي يكون مقداره متوفرا لكثرة الدم هناك والمعوي يكون قليلا لقلته هناك الثالث ان الكبدي
يكون خروجه بعد خروج البراز بعدا بينا والمعوي يكون مختلطا بالبراز الرابع ان الكبدي يكون خاليا عن الوجع
لعدم الاحساس الجوهري للكبد عند الجمهور وقلته عند المسيحي والمعوي مع الوجع وان لم تقو الطبيعة
على دفعه بالاسهال وقد عظم حجمه واضطر الى مكان واسع ولم تسعه العروق وكان منها سهل

الانصداع

الانصداع كعروق المعدة والرئة والدماغ والصدر ولهذا يحدث منه نفث الدم **والرعاف** لكن يجب ان
يعلم ان الرعاف على نوعين بحراني وغير بحراني ومراده بالرعاف الثاني لان الاول لا يختص بالربيع لحصوله في جميع الفصول
عند ما تقوى الطبيعة على دفع المادة الدموية وغير البحراني قد يكون من انفجار شرايين الدماغ وقد يكون
انفجار اوردته والفرق بينهما من وجهين ان الشرياني قرمزي اللون والوريدي قاني اللون والثاني ان
الشرياني قوامه رقيق والوريدي قوامه غليظ **ويهيج المالنخوليا الذي في طبع المرة** وذلك لان القوى فيه يقوى
فتحرك اية مادة وجدت في الباطن من سوداء طبيعية او غير طبيعية الا ان المالنخوليا الحادثة فيها
يكون عن سوداء غير طبيعية محترقة لان الطبيعية اذا سخنت وسالت لطفت ورقت فاعتدل قوامها ومزاجها
وكان الضرر بها قليلا بخلاف المحترقة فانها اذا سخنت حدثت وادت الاعضاء والارواح **والاورام والدماميل**
هي بثور صلبة صنوبرية الشكل حمر اللون مؤلمة في ابتدائها وذلك لاندفاع المادة فيه الى ظاهر البدن
بسبب قوة القوة فيه وانتهاضها لدفعها وانطباع المادة للاندفاع لرقة قوامها وحرارة مزاجها واكثر
هذه الاورام تكون حارة فان مادة الربيع في غالب الامر تكون كذلك **والخوانيق** وذلك لاندفاع المادة الى اعضاء
الحلق فان كان اندفاعها الى اللوزتين سمي ذبحة وان كان الى جهة المري والحنجرة سمي خوانيق واقسامها اربعة
وقد ذكرناها فيما تقدم **ويكون** اي امراض الجزء فيقل الحواس وهذا هو الاول لقوله **قبله** فان الاورام والدماميل
قلما تقلان بخلاف الحواس لكثرة المواد وسيلانها الى الآلات النفسية **وسائر الخراجات** هي الاورام الحارة
الكبيرة اذا احدث في الجمع والنضج وسببها ما ذكرناه في الدماميل **ويكثر فيه** اي في الربيع **انصداع العروق**
وذلك لما علمت من زيادة حجم الدم وتوفر مقداره بسبب حرارته الحاصلة من حر الفصل فيتصدع بعض العروق
ويكثر خروج الدم من افواهها **ونفث الدم** وهو من جملته واعلم ان خروج الدم تارة يكون من جهة الدماغ
وتارة من الحنجرة وتارة من قصبة الرئة وتارة من الرئة نفسها وتارة من المري وتارة من المعدة والفرق
بين مواضع الخروج انه ان كان من الدماغ كان خروجه بالتنخع وان كان من الفم كان بالبزق وان كان من الحنجرة
كان بالتنحنح وان كان من قصبة الرئة كان بالسعال اليسير وان كان من الرئة كان بالسعال القوي وكان زبديا
القوام على ما قال ابقراط في سادسة الفصول من قذف دما زبديا فقذفه اياه من رئته وان كان من المري
تبعه وجع من الكتفين وان كان من المعدة كان خروجه بالقيء **والسعال** وانما يكثر حدوثه فيه لوجهين
احدهما لتخونه الدماغ بسبب حرارة الفصل فيسيل المواد الحاصلة فيه وينقطر الى الرئة فيوجب السعال لانه

حركة من الرئة والاعضاء المتصلة بها الدفع المؤذي وثانيهما ان المواد في هذا الفصل تهيج لما عرفت من العلة وعند هيجانها
تميل الى ناحية الرئة لضعفها بسبب اسفنجية جوهرها فيوجب السعال **وخصوصًا في الشتوي منه الذي**
يشبه الشتاء في البرد والرطوبة لان الرطوبات حينئذ تقل تحليلها واندفاعها من مسام البدن الى الخارج لتكاثفها
بسبب البرد **وتسوء** اي في الربيع الذي يشبه الشتاء **احوال من بهم هذه الامراض** اي الرئة ث بهم في الربيع
لانها تزداد وتقوى بسيلان المواد الى تلك المواضع **وخصوصًا السل** اي قرحة الرئة وذلك لكثرة ما يسيل
اليها بما يهيج من الرطوبات فتنفض القرحة لان علاجها بالتجفيف **وبحركة** اي وبتحرك الربيع في البلغميين
وفي بعض النسخ **البلغميين مواد البلغم يحدث فيه السكتة والفالج واوجاع المفاصل** حدوث الامراض
الكائنة عن المواد المختلفة في الربيع يدل على انها ليست حادثة عن طبيعته فان بعضها بلغمي وبعضها صفراوي وبعضها سوداوي
وبعضها دموي والشيء الواحد لا يولد الا واحدًا اما بسبب مزاجه كحال طبيعة ما في الفصول والحاصل ان توليده للامراض
الكائنة فيه بسبب تقويته القوة لاعتداله وتحريكها المواد المختلفة الاستعداد فان يحدث عن كل مادة ما تستعد له
من الامراض **وما يوقع فيها** اي في الامراض الحادثة في الربيع بواسطة اعانتها للربيع على تحريك المواد امور ثلثة
احدها **حركة من الحركات البدنية** لكثرة وقوعها في الربيع فان الربيع الشتا استدد وكثرة الامطار فيه
والثلوج تبعد على الانسان الحركة وقد عرفت ان الحركة تسخن مثورة المواد وثانيها **والنفسانية** اي وحركة من
الحركات النفسانية ويعني بها الغضب والفرح لا الفزع والهم فانهما مبردان **مفرطة** صفة لكل من الحركتين فان الحركة
النفسانية والبدنية انما يعينان الربيع على تحريك المواد اذا كانت مفرطة ولكن الافراط يودي بالعرض الى التبريد
واما سبب كثرة وقوع الغضب والفرح في الربيع دون الشتاء فلان حرارة هوا الربيع تسخن المواد وتحركها الى
ظاهر البدن فتصير مستعدة للفرح والغضب فادنى امر يوجبهما تقبله وتتحرك له وثالثها قوله **وتناول المسخنات**
ايضًا اي وهو ما يوقع في تلك الامراض ويكثر وقوعها في الربيع لان تناول المسخنات يكثر الاستعمال في زمان الشتاء بسبب برد
الهوا فيستمرون على استعمالها فلم يحصل بعد من طبيعة الفصل حرارة قوية توجب ترك استعمالها فاذا استمروا
على استعمالها اعان الربيع على تحريك المواد وسيلانها بالحركة فلذلك قال **فانها** اي الحركة والتناول المذكوران
يعينان طبيعة الهوا اي هوا الربيع على تحريك المواد **ولا اخلص من امراض الربيع من الفصد** وذلك لوجوه ثلثة
احدها انه استفراغ عاجل وثانيها انه استفراغ مشترك للاخلاط الاربعة التي شانها ان تتحرك في هذا
الفصل وثالثها ان معظم ما يخرج به الدم الذي اكثر ما يتولد منه الربيع **والاستفراغ** لتقليله المواد الموجبة للامراض
المذكورة

المذكورة **والتقليل من الطعام** لان قلة الغذا توجب قلة الاخلاط وقلة حركتها ويجب ان يعلم ان تقليل الغذا يفهم منه
تارة التقليل في المقدار بان يكون قليل الكمية وان كان كثير الكيفية وتارة يفهم منه التقليل في الغذائية بان يكون
كثير الكمية قليل الكيفية اي الغذائية ومراده ههنا الاول لان الثاني اوجب احدهما ان المقصود في هذا الفصل
تقليل المواد واستفراغها ومثل هذا الغذا يحصل منه ذلك فانه بسبب كثرة مقداره يشغل المعدة ويمنع
شهوتها ولقلة تغذيته تقل الاخلاط ويتنقصها وثانيهما ان الهضم حينئذ يكون قويًا وقوة الهضم
مع تقليل المقدار وثالثها ان شهوة الجوع فيه قوية وتقليل المقدار ما يقوي بعد الجوع وقوة الجوع يجفف
المزاج وهو ما يحرك المواد **والشراب** هكذا في بعض النسخ والمعنى والتقليل من الشراب اي الخمر لان الاطبا
اذا اطلقوا الشراب ارادوا به الخمر ولا شك ان التقليل منها نافع اذ لا يتولد منه مواد كثيرة ولا حرارة مفرطة
الا ان في اكثر النسخ هكذا **والتكثير من الشراب** ولا يجوز ان يكون المراد منه الخمر لدلالة قوله بالما **واللزوم من**
الشراب المسكر بالمزاج وتقليله بالجر عطفا على المزاج على انه اراد اولًا بالشراب الذي امر بتكثيره غير الخمر وذلك
كربوب الفواكه والاشربة القامعة كشراب الحماض ونحوه من الاشربة الباردة اذ لا شك ان الاستكثار منها في الربيع
افضل من الاستكثار من الخمر ولذلك امر الاطبا باستعمالها في هذا الفصل عند كلامهم في حفظ الصحة او يكون
مراده المكثر من الممزوج منه والتقليل منه في الاخر يكون المشروب ماسًا لكن المفهوم الاول اولى من جهة اللفظ
ومن جهة المعنى اما من جهة اللفظ فلانه حينئذ يصح ان يقول والكسر من قوته بتقليله وتكثير الما واما من
جهة المعنى اي من حيث الطب فلان الخمر الممزوج كثيرًا ما يسكن الاخلاط ويرطبها ويكسر حدتها لكنه يسكن الرطوبات
ويحركها بخلاف بقية الاشربة سيما القامعة كما سبق ويحتمل ان يكون المراد بالشراب الذي امر بتكثيره الخمر
ولا بأس في قوله الثاني اما الاول فلان المكثر من شرب الشراب يقلل من الطعام فيصير سببًا لقلة المواد وقال
ابقراط لان يملأ البدن من الشراب خير من ان يملأ من الطعام واما الثاني فلان الغرض منه كسر عادية الشراب
بتكثير الماء حتى يقل تسخينه ويكثر ادراره ومما يحقق هذا الاحتمال قول فولونس تلميذ ابقراط في مقالته
في تدبير الصحة المضاف الى كتاب طبيعة الانسان تصنيف ابقراط اذا جاء الربيع فزد في كمية
الشراب وكمية المزاج بالماء وانقص من كمية الطعام واختر منه ما هو اقل غذاء او ارطب ولان السكر
انما يطلق على الشراب اذا كان في غاية القوة في الاسخان والاسكار وهو الذي يحتاج الى الكسر
من قوته بالمزج بالماء الكثير لا مطلق الشراب فان الذي لا يكون له الملكة لوه نقص في الاسخان والاسكار

وهو الذي يحتاج الى الكسر من قوته بالمزج بالماء الكثير ولا يجوز مزجه سيما بالماء الكثير وعلى هذا فلا نسلم ان المراد
بالشراب الاول لو كان الخمر لكان ينبغي ان يقول والكسر من قوته بتقليله وتكثير الماء لانه لا يصح على اطلاقه وفاعرفه
فانه جلي خفي واضح دقيق او اجتنابه اي اجتناب الشراب وهذا انما يوجد في قليل من النسخ وهو مما يؤيد ان المراد
بالشراب الاول المامور بالتكثير منه غير الخمر والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم وذلك لمناسبته
مزاجهم لمزاجهم في الحرارة والرطوبة وقد ذكر هذا ابقراط في مقالة الفصول وتعلمناه وذكرنا العلة فيه
وهي المناسبة المذكورة واعلم ان ابقراط صرح في المقالة المذكورة بحدوث الامراض التي ذكرها الشيخ
انها تحدث في الربيع حيث قال وقد يعرض في الربيع الوسواس السوداوي والجنون والصرع والسكتة وانبعاث
الدم والذبحة والزكام والبحوحة والسعال والعلة التي يتقشر معها الجلد والقوابي والبهق والبثور التي
يتقرح منها الجلد والخراجات واوجاع المفاصل وانما قال وقد يعرض فيه كذا وكذا ولم يقل يعرض فيه كما
قال في سائر الفصول لانما انما ان توليده للامراض ليس من طبيعته الخاصة به بل حادثة عنه بطريق العرض
بحسب استعداد البدن على ما ذكرنا فيولد الوسواس السوداوي والجنون والبهق السوداوي والصرع
والسكتة والبهق الابيض واوجاع المفاصل في البلغميين وانبعاث الدم والذبحة والبثور والخراجات في
الدمويين والعلة التي يتقشر منها الجلد والقوابي في الصفراويين اما البحوحة والزكام والسعال فلما ينحدر
من الدماغ الى المنخرين والرية وقصبتها فان انحدر منه الى المنخرين كان زكاما وان انحدر الى الرية كان
سعالا وان انحدر الى قصبتها كان بحوحة فالربيع ان صادف البدن نقيا من الاخلاط الرديه
حفظ عليه صحته وان لم يكن نقيا انهض القوة وقواها على ما في البدن منها فان كان ثمه مواد للاندفاع
دفعتها الى ظاهر البدن فحصل منه القوابي والعلة التي يتقشر منها الجلد والبثور والخراجات واوجاع
المفاصل وان لم يكن دفعها مواتاه اما لغلظها او للزوجتها او لكثرتها او لان القوة ضعيفة في نفسها
حصل منه باقي الامراض لانها ان مالت الى الدماغ احدثت الوسواس وغيره ان كانت سوداوية والصرع
ونحوه ان كانت بلغمية وان مالت الى اغشيته احدثت الجنون وهو فرانيطس ان كانت صفراوية وان مالت
الى الحلق احدثت الخوانيق والذبحة وان مالت الى المنخرين او الرية او قصبتها احدثت الزكام والسعال
والبحوحة على ما ذكرنا المبحث الثالث في احكام الشتاء قال رحمه الله واما الشتاء فالمثلث
هو ان المناسب ان يذكر الصيف بعد الربيع ثم الخريف ثم الشتاء ليكون ذكرها على التوالي قيل هذا وان

هو ان المناسب لكن كانه انما فعل ذلك لمشاركته للربيع في الرطوبة واحداث الامراض المتولدة عن الرطوبات ولانه
انما قدم الربيع لانه افضل الفصول وافضلها بعد الربيع الشتاء ثم الصيف واردأها الخريف فلهذا ذكرها
على هذا الترتيب فهو اجود للهضم اي من باقي الفصول وذلك لوجوه خمسة احدها قوة الحرارة في الباطن
لحصر البرد جوهر الحار الغريزي فيقوى ولا يتحلل واذا قويت الحرارة توفر فعلها في اجادة الهضم وغيره
وثانيها قوله وقلة الفواكه يعني الفواكه المائية المتهيئة كالبطيخ والمشمش او اللزجة المسددة كالقثاء والقند فان جميع ذلك
يضعف الهضم وتقلل الغذاء اما المائية فلجعلها الدم غير قابل لمشابهة الاعضاء وافسادها الهضم بكثرة
الرطوبة الفضلية واما اللزجة فلعسر قبولها للانهضام ولتسديدها وثالثها قوله واقتصار اي والاقتصار
الناس على الاغذية الحقيقية اي الاغذية الخالصة من الدوائية كاللحوم ونحوها مما يسهل على الطبيعة
احالتها الى جواهر الاعضاء المحضة لمحوضة غذائيتها بخلاف الاغذية الدوائية كالفواكه ونحوها
مما فيه دوائية فانها يعسر على الطبيعة احالتها الى جوهر الاعضاء بسبب دوائيتها ورابعها قوله
وقلة اي وقلة حركتهم اي حركة الناس فيه اي في الشتاء على الامتلاء لان الحركة موجبة لانتشار الحرارة
في الباطن والظاهر وانتشارها يضعف الهضم بخلاف السكون فانه يعين على الهضم بجمعه الحرارة
وجمعها وخامسها قوله ولا يوائهم وفي بعض النسخ ولاويهم والمعنى واحد اي ولذهابهم والتجائهم الى
المدافي اي المواضع الدفئة اي الحارة باعتدال فان البرد القوي يطفي الحرارة والحر القوي يحللها والمعتدل يقويها
وحال المدافي المستعملة في الشتاء هذه الحال فيقوي الحرارة الغريزية واذا قويت اجادت الهضم وغيره
قال ابقراط في اول الفصول الاجواف في الشتاء وفي الربيع احر ما يكون بالطبع والنوم فيهما اطول
ما يكون فينبغي ان يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الاغذية اكثر وذلك لان الحار الغريزي في هذين
الوقتين كثير ولذلك يحتاج الى غذاء اكثر والدليل على ذلك امر الاسنان   الاجواف المراد بها
باطن البدن وانما قال بالطبع لان السخونة على نوعين طبيعيه وغير طبيعيه وعرضية ان سبب ابيعن
سخونة توجب زيادة تناول الغذاء وهذا انما يكون بالحرارة الطبيعية لا بالعرضية فلهذا قال بالطبع
وسبب طول النوم في الشتاء طول الليل لان طوله جالب للنوم ولكذا الظلمة فان الظلمة مضادة
للعين موحشة للروح فتهرب القوى والروح منها الى باطن البدن بخلاف النور والضوء فانهما
مناسبان للروح فيجذبها الى ظاهر البدن لمناسبتها لها واما سبب طول النوم في الربيع فلبقية هو

طول الليل ما في الخريف كهو في الربيع بل السبب فيه كثرة الرطوبة وسيلان الاخلاط ولان الغذا وقوة الحرارة
الغريزية به تقوى الحرارة في هذين الفصلين قوية فيحتاج البدن فيهما لما غذا اكثر وان يستغني ان
يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الغذا اكثر لوجهين احدهما المقوية للحار الغريزي لانه وقودها وباسها
ليخلف عوض ما تحلل فان قيل الاحتياج الى الغذا انما هو لاخلاف ما يتحلل او للزيادة في النمو والتحليل في هذين
الفصلين بالنسبة الى الصيف والخريف قليل واذا كان كذلك كان الاحتياج لما يتناول الغذا فيهما ضعيفة
لا قوية قلنا لا نسلم الحصر فان الغذا قد يحتاج اليه لحفظ الحرارة الغريزية وتقويتها لانه وقودها
وحينئذ كان الاحتياج في هذين الفصلين الى الغذا اكثر سلمنا الحصر لكن لا نسلم ان التحليل في هذين
الفصلين قليل بالنسبة الى تحليل الصيف والخريف فان التحليل على نوعين محسوس وغير محسوس فالمحسوس مثل
البول والبراز والمخاط والرمص وخروج الوسخ من الاذن ودم الحيض وغير المحسوس مثل البخار والعرق
والوسخ ولا شك ان الاول في الربيع والشتا اكثر واما في الصيف والخريف والثاني بالعكس لكن الاول اكثر من
الثاني فالتحليل في الفصلين اكثر وهو المطلوب والدليل عليه اي على ان الحار الغريزي اذا كان كثيرا كثرت الحاجة
الى الغذا امر الانسان فانا نرى ان من كان اكثر حارا غريزيا منهم فهو اكثر حاجة الى الغذا ولذلك امر الصرعى
المستعملين لانواع الرياضة فانه حيث كثر حارهم الغريزي بانبعاث حركة الرياضة له كثرت حاجتهم الى
وهذا الدليل تمثيلي وهو رد فرع الى اصل لعلة جامعة فالاصل كثرة احتياج الصبيان والمصارعين
الى الغذا والفرع كثرة احتياج الابدان الى الغذا في الفصلين والعلة الجامعة قوة الحرارة الغريزية
وصورته على النظم الطبيعي ان يقال كثرة احتياج الصبيان والمصارعين الى الغذا انما هي لقوة
حرارتهم الغريزية وهذه العلة موجودة للابدان في الفصلين فتجب كثرة احتياج الابدان فيهما الى
الغذا فان قيل لا نسلم ان العلة انما هي كثرة الحرارة الغريزية مطلقا بل في الصبيان كثرة حرارتهم
واحتياجهم عوض ما يتحلل منهم وهو قدر لا يسلم الرطوبة عليهم وان ارادوا زيادة في الاقطار للنمو
وهذان الامران منتفيان في الفصلين واذا كان كذلك فلا يلزم من احتياج الصبيان الى كثرة الغذا
احتياج الابدان في الفصلين اليه لكثرته لانتفا العلة الموجبة لذلك وكذا الامر في المصارعين
فان كثرة حاجتهم لما يتناول الغذا ليست لكثرة حرارتهم بل لكثرة حركاتهم الموجبة لكثرة
التحلل وهذا الامر منتف في الفصلين فان السكون فيهما اكثر من الحركة قلنا ان الموجب لكثرة

التحلل

التحلل في الصبيان المحوج الى العوض ما يتحلل وان ما يزيد في مقادير الاعضا هو قوة الحرارة ولذلك
نرى من كان من الصبيان ضعيف الحرارة يسير النمو بطيئه فالعلة الحقيقية لتناول الغذا هو قوة
الحرارة الغريزية وهي متوفرة في الفصلين المذكورين فيجب ان يكون الحاجة اليه فيهما شديدة
ومع ذلك فقد بينا ان التحلل المحسوس فيهما كثير وكذلك نقول في المصارعين فان الموجب بالذات لكثرة التحلل
فقد سلم
المحوج لما يتناول الغذا هو قوة الحرارة واما الحركة فانها علة بعيدة له واما حدوث التحلل فان المحسوس
منه لكثرة في الفصلين المذكورين وقلنا ان المحوج الى تناول الغذا بالحقيقة والمتولي لتدبيره هو قوة
احتمال م
الحرارة قال في الفصل الذي بعد هذا اصعب ما يكون الطعام على الابدان في الصيف والخريف
واسهل ما يكون احتماله في الشتا ثم بعده في الربيع واقول انما كان اصعب لانا بينا ان الحرارة في باطن
البدن في زمان الصيف والخريف ضعيفة مع انها هي المتولية لتدبير الغذا ولا شك ان الفاعل الضعيف
متى كان للفعل الذي هو فرضه سوفا المقدار كان احتماله له احتمالا صعبا وبالعكس فلذلك جعل احتمال
الطعام في زمان الصيف والخريف احتمالا صعبا وفي الشتا ثم بعده في الربيع سهلا وفي احتمال الطعام
على الابدان مساهلة اذ كان الواجب ان يقول على القوة اللهم الا ان يقال ان القوى الجسمانية انما تفعل
افعالها بمشاركة موضعها فلذلك ذكر الموضوع مكان القوة واما قوة الحرارة في الباطن في الشتا فقد تكلمنا
فيه كلاما شافيا عند الكلام على التعاقب [illegible] الحاجة العادية فان قيل لو كان ثبت الحرارة الغريزية مع قوتها
في الشتا في الباطن لما كثر فيه البلغم والامراض البلغمية لان قوة الهضم والحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن
ينافي تولد البلغم الذي هو قاصر النضج ولا حاجة الابدان كلها الى الغذا اكثر في الشتا وليس كذلك فان
كثيرا من الحيوانات تبقى مدة طويلة لا تستعمل فيها غذا اذ لا في الشتا فانه لا يستعمل فيه ولهذا الابدان [illegible] حكم
ابقراط بصعوبة احتمال الغذا في الخريف ليس بصحيح لان الخريف كالربيع في الاعتدال عنده لتوسطه بين الفصلين
المتضادين كتوسط الربيع بل نقول ان احتمال الغذا في الخريف اكثر من احتماله في الربيع وذلك لانه يرد
الابدان
على الابدان وهي منحلة وحرارتها منتشرة بحر الصيف فيعكسها وبردها الى الباطن برده ويجمعها
ويقويها فيقوى البدن والهضم لذلك ويكون حكمه حكم الرياح الشمالية اذا وردت عقب الرياح الجنوبية
واما الربيع فانه يرد على الابدان وقد جمعها ونشر حرارتها في الظاهر والباطن بعد ان كانت مجموعة مجتمعة
في الباطن ويكون حاله في هذه الصورة حال الرياح الجنوبية اذا وردت عقب الشمالية قلنا الجواب

عن الاول ان انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن وان كان يلزمه تولد البلغم في الشتا لكن لكثرة الاكل فيه
وحصوصًا من الاغذيه الغليظه وقلة الحركات الملطفه وتجميد البرد الخارج للاخلاط ما يلزم تولد البلغم
وعن الثاني ان الحيوانات على نوعين منها ما حرارتها قويه ومنها ما حرارتها ضعيفه فاما من نوعها من القبيل
الاول فان حرارته تقوى في زمان الشتا في الباطن لتوفرها على بعض الجسم كما سبق بيانه في مسئلة الفعال
واما من نوعها من القبيل الثاني فانها تضعف وتبقى كالجامده ولان المحوج الى تناول الكثير هو قوة الحراره الغريزيه
فمتى ضعفت ضعفت الحاجه الى الغذا واذا ضعفت الحاجة الى الغذا او كان صاحب هذه الحراره لبس الرطوبه
فان تلك الحرارة الغريزيه الضعيفه تغتذي بتلك الرطوبه الكثيره مدة طويلة كالدب فانه لكثرة الاكل للاغذية المحلقه
تناول الفواكه واللحوم وغيرها فتكثر الرطوبات في بدنه في الصيف والخريف فاذا جا الشتا اغتذت حرارته
الضعيفه بهذه الرطوبه والنفث بها مدة طويلة وعن الثالث قريب من الثاني وهو ان الحيوانات الضعيفه
الحرارة عند ورود الشتا عليها تخمد حرارتها وتسكن وتبقى كالميته واما الحيوانات القويه الحراره فان
حرارتها تقوى في زمان الشتا وتسمعن عن الرابع انه لا اشكال ان الربيع والخريف اشتركا في انهما واحد متوسط بين
الفصلين المتضادين غير ان الخريف امتاز عن الربيع بامر هو الموجب لعدم احتمال الغذا وهو دخوله على الابدان
وقواها الطبيعيه واهيه ضعيفه وحرارتها الغريزيه ناقصه خامله لما يحلل حر الصيف لها فان تحليل
اوايل الخريف لم يزل هوا اوسطه واخره وقد يبرد لكن برد لا يكفي في منع التحليل وحصر الحراره ولا في ازاله
ما استفادته الابدان من حر الصيف في المدة الطويله ومع ذلك فانه وان منع وحصر منع مواد حاده
مترمده منبعثة عن حر الصيف وهوا ومع ذلك مختلف تارة يلون حارًا وتارة يلون باردًا ولا شك
ان هذا من اردا الامور وما هذه الحال من عدم الاجمال واما الربيع فيدخل على الابدان وقواها الطبيعيه وافره
وحرارتها كامله وحبس مع ذلك ضعيف لا يقوى على تحليل الحراره والارواح وما يثيره عن مختلف كما في الخريف
وهو اكثر الفصول للمرة اي الصفرا لاوجه خمسه احدها **لبرده وقصر نهاره** المقتضي لضعف
الحراره لان طوله يقتضي قوة الحرارة **مع طول ليله** المقتضي لزيادة البروده لانها اقتضا ضعف الحراره
او زيادة البروده فيزيد في برده والبروده لاسيما المفرطه فاعله لضد الصفرا ولذلك كان اكثر الفصول
لها وقول العربي ويشبه ان يكون طوله وقصر نهاره مع طول ليله قبل قوله وهو اكثر
الفصول للمرة ليكون ذلك عله لكون الهضم فيه اقوى غير لازم لان ما ذكرنا من الوجوه الخمسه كافيه في كون

الهضم فيه اقوى ونفس البرد غيره فحركون الشتاء اكثر الفصول للمرة ولهذا ضم اليه ما يريد ان فيه يلزم
كون الشتا اكثرها واقل تولدًا لها ومانها لجوده الهضم وقوته فانه متى كان كذلك كان معظم المتولد دما
فاما ما يشاعد على انا بع الاخلاط ان قصد الطبيعه لما تولد الدم اللهم الا العايق وهو اما تقصير الهضم
او افراطه وثالثها الاقتصار على الاغذيه الحقيقه وذلك لان اكثر هذه الاغذيه غليظ الجوهر متينه فلا تتولد
عنها الصفرا الماء وفيه ان السبب المادي لها هو الاغذيه اللطيفه والحريفه والدسمه ورابعها الكثره النوم
والسكون الحاصلين في هذا الفصل فانها تقتضيان ضد ما تقتضيه الصفرا فلا يولدانها وخامسها
ان طبيعة الفصل تقتضي جمود الاخلاط وغلظها ولذلك صار يكثر فيه البلغم فيمنع تولد الصفرا **واكثرها**
اي واكثر الفصول **حقنًا للمواد** وذلك لوجوه ثلثه احدها بسبب برد الهوا الموجب لتكاثف المسام
الحابس للمواد وثانيها بسبب السكون الحاصل فيه المقتضي لضد ما تقتضيه الحركه وثالثها لغلظ الاغذيه المستعمله
فيه ولهاه ذكر الكرفال **واشدها** اي اشد الفصول **احواجًا الى تناول المقطعات والملطفات**
لتقوى القوة على تحليل المادة الجامده من البرد الخارجي وتلطيفها ولاسيما في غلظ الماده ولزوجتها وكثرتها
لا برد الهوا الخارجي على ما يقاومه الحرارة الغريزيه فلذلك اشتدت الحاجه الى استعمال ما ذكرنا حاجة شديده
قال الشيخ الداسك الا ان المعانون المقطع هو الدوا الذي من شانه ان ينفذ بلطافته فيما بين
سطح الخلط اللزج وسطح العضو الملتصق به فيبريه عنه ولذلك يحدث لا حرارته سطوحًا متباينه بالفعل
بتقسيمه اياها فيسهل اندفاعها من الموضع المتشبث به مثل الخردل والحرف والسكنجبين والملطف هو الذي من
شانه ان يجعل قوام الخلط ارق مما هو عليه وذلك بحرارته المعتدله مثل الزوفا والحاشا **والامراض الشتويه**
اكثرها بلغميه وذلك لاحتباس المواد فيه وجمودها باستيلا البرد فيه على ظاهر البدن ولغلظ الاغذيه
المستعمله فيه **ويكثر فيه** اي في الشتا **البلغم** لما عرفت لما وانما ان قوة الهضم فيه لانحصار الحار الغريزي وقوته
في الباطن يلزمه تولد البلغم اما الاول فلما علمت من ان البلغم يتولد من قصور الهضم واما الثاني فلما علمت
ايضًا ان الفاعل للحراره مقصر فقد سبق جوابه **حتى ان اكثر العرق فيه البلغم ولون الاورام**
فيه الى البياض على الاكثر الامر وذلك لكثرة البلغم وغلبته **ويكثر فيه** اي في الشتا **امراض الزكام** وذلك لانعقاد
المواد التي في الراس بسبب البرد واما ان السبب فيه احتباس المواد بسبب تكاثف المواد والمسام
وكثرة ما يتولد فيه من المواد البارده على ما ذكره المسيحي فمحل نظر لان كثيرًا منها لا يوجب الزكام بدون

الانفصال ويحدث الزكام مع اختلاف الهوا الخريفي اي مع حره وبرده لان اختلاف الهوا اسهل ما يهيئ
للزكام والنزلات لان مع الحر تسيل وتحبس المواد وتعصره ولان البرد فيه وان كان قليلا لكنه
ان عقيب هوا الصيف المحلل للاعضا المرخي للاخلاط فيؤثر فيها بسرعة تاثيرها بواسطة
الرقة والتحلل فيكثف الاعضا ويحبس الاخلاط ويعصرها ثم يتبعه اي يتبع الزكام ذات الجنب لان
البرد يكثف ويمنع التحلل ويضعف اعضا الصدر لكونها عظمية وعصبية باردة فيجعلها قابلة
للمواد النازلة اذ غالب الزكام يكون معه نزلة فان انصبت الى الغشا المستبطن للاضلاع
يتبع ذات الجنب المشهورة ان كانت المواد النازلة رقيقة وذات الرئة ان كانت المواد النازلة غليظة
لان الرئة لحمية فلا يحتبس فيها الا ما غلظ ولا يستقر في ذات الجنب لصفاقه فيحلها الا ما لطف وهكذا
قال ابن مطران في بستان الاطبا حيث شرح قول جالينوس وهو ان من امراض الخريف السل والم الفؤاد
وعللا بان ذلك لاختلاف الهوا في الخريف اذ به يتضرر الصدور ويكون النزل والسل وسائر الام الصدور
كالاورام وذات الجنب وذات الرئة والشوصة وبلغ ما تعرف وقول المسيحي مراد ابقراط ههنا
بذات الجنب وجع الجنب بسبب ما ينال العضلات والاعصاب من برد الهوا الخارجي لا ذات الجنب المشهورة
فانها حادة وهذه مادة حادة ومواد الشتا باردة غليظة بطيئة النفوذ قول بعيد عن الحق لانه لو كان
كذلك لكان قول الشيخ بعد ثم يحدث وجع الجنب نفسه واما ان مواد الشتا باردة غليظة بطيئة
النفوذ فانما يصح في المواد المتولدة في الخريف والصيف من المواد الحارة الباقية في البدن الى الشتا
والبحوحة وكذا اذا نزلت مادة النزلة الى قصبة الرئة واوجاع الحلق وكذا اذا نزلت مادة النزلة
الى اعضا الحلق ثم يحدث وجع الجنب نفسه بالحر لانه يابس للجنب والظهر اي وجع الظهر
وامات بالرفع عطفا على وجع الجنب وذلك لقبول هذه الاعضا التضرر من البرد لبردها
والصداع المزمن وذلك لمنع البرد من تحلل المواد المحتبسة في الراس مع قبوله التضرر من البرد لبرودته
والسكتة والصرع وذلك لاحتقان المواد البلغمية لتكاثف المسام بالبرد وتكثرها لتولد الفضل
لها مع عدم تحللها والمشايخ يتاذون بالشتا وذلك لضعف حارهم الغريزي الذي به تقاوم البرد
الخارجي وكذلك من يشبههم اي من المبرودين للعلة المذكورة واما الصبي فيحفظ بالمثل فقد عرفت
ان المواد بالمثل ما بال المتحلل من الغذا لا من الهوا والدوا والمتوسطون اي الشبان ومن يشبههم

ينتفعون به اي بالشتا لتعديل مزاجهم ويكثر الرسوب في البول شتا بالقياس الى الصيف وذلك
لقلة التحلل فيه وذلك اما بسبب البرد المكثف واما بسبب السكون المستعمل فيه ومقداره
اي من حيث العظم والصغر لا من حيث الكثرة والقلة انما يكون اكثر اما الزيادة لبرد
هوا الشتا البول اما الغلظ الا غذية المستعملة فيه واما الغلظ الاخلاط بسبب تجميد البرد لها وهذه
الامراض هي التي ذكرها الامام ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال واما الشتا فيعرض فيه ذات الجنب
وذات الرئة والزكام والبحوحة والسعال واوجاع الجنب والظهر والصداع والسدر والسكتات قيل
الدماغ في مثل هذا الفصل يلين فيه الفضول ثم ينقطر منها الى جهة الرئة والصدر فيقبل بعض اعضا
الصدر ويوذيه ويعدها لامراض اخر مثل ذات الجنب وغيرها ومراده بالعطن الظهر البحث الرابع
في احكام الصيف قال رحمه الله واما الصيف فانه يحلل الاخلاط وذلك لوجوه ستة احدها
ان المسام تكون فيه متحللة ومتى كانت كذلك اعانت في خروج المواد الثاني ان حر الهوا الخارجي يجذبها
الى ظاهر البدن ثم يحللها بالتعريق الثالث ان القوة الماسكة فيه تضعف لانه يعطلها ثم بالبرد واليبس
على ما عرفت فيحصل عن مسك الاخلاط الرابع كثرة الحركات الواقعة فيه ما زجرا الناس
فيتحصل معا شهوة الترفيه على ما في الفصول الخامس ان الهضم فيه قاصر فلا ينهضم فيه
الغذا على ما ينبغي وعند ذلك لا يحتوي عليه الاعضا على ما ينبغي ولا يتعدى به بل يدفعه دفع
الشي المنافي ولا شك ان هذا معين في التحلل السادس ان معظم ما في البدن
من الاخلاط حسب الفصول الاسبق بعد تولدها وهي اقبل الاخلاط للتحلل
والخروج عن البدن ولو في الفصل البارد فكيف في الفصل الحار ويضعف القوة
لوجهين احدها بسبب التحليل وحده فان المواد عند ما يتحلل لا بد ان معها شي من الارواح والحرارة
الغريزية لانها متصرفان فيها فلا بد ان معها فيتحلل المواد ثم يتبعه تحليلها فتضعف القوة لان
قوتها تقويتها اما الارواح فلانها حاملة لها واما الحرارة فلانها الة لها وثانيها لانتشار الحرارة
الغريزية في ظاهر البدن وباطنه ولا شك ان الحرارة اذا توفرت على بعض الجسم كان تاثيرها
فيه اقوى مما اذا توفرت على كله والافعال الطبيعية بسبب افراط التحليل اي تنزل عليه
ضعفها وانما خص ذلك لانها لشدة احتياجها الى معونة الحرارة الغريزية وهي في هذا الفصل ضعيفة

صادر

في الباطن ولذلك يكثر في هذا الفصل القيء والغراقو وسوء الاستمرا **وتقل الدم فيه** اي في الصيف وذلك
لثلثة اوجه احدها الغرط التحلل وثانيها الضعف الهضم لانك قد عرفت ان الدم انما يتولد عند
اعتدال الطبخ والنضج وهما فاسدان في الصيف بسبب انبثاث الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه
وثالثها ان طبيعة منافية له فان مزاج الدم حار رطب ومزاج الصيف حار يابس وقد بان ان ما على الربيع
فانه يتولد من المواد ما يناسب مزاجه **والبلغم** وذلك ايضا لثلثة اوجه احدها ان طبيعة الفصل
تقتضي عدم توليده لما ذكرنا ان كل فصل يتولد من الاخلاط ما يناسبه ومزاج البلغم بارد رطب وثانيها
ان الاخلاط في هذا الفصل تتحرك وتهلك بسبب حرارة الفصل وتزداد سخونة وهذا امر مانع في توليد البلغم
الثالث ان الاغذية المستعملة في هذا الفصل تقتضي عدم البلغم فان النفس لا تميل فيه الى ما يشترفنه
الا ما فيه ردع ولطف وهو مانع توليد البلغم لما عرفت من ان السبب المادي له من الاغذية الغليظة
الرطبة المزاج **ويكثر المرار الاصفر** وذلك لوجهين احدهما انه بطبعه يقتضي توليدها وثانيهما
ان الاغذية المستعملة فيه لطيفة مائلة للاستحالة الى الصفراء ولذلك صارت الطبيعة في هذا الفصل
اسباق
شاق لما فيه ردع وكسر لعادية البلغم الصفراء فان شان الطبيعة هذا الشاق وهو
الا ما يضاد الغالب على البدن ولذلك قال الشيخ في الباب الثالث في الوجع من امراض المعدة
وهو فساد شهوة الطعام اذا اجتمع في المعدة خلط ردي مخالف للمعتادة كيفيته اشتاقت
الطبيعة الى شيء مضاد له والمضاد للخلط المخالف للمعتاد مخالف للمعتاد فان المنافيات هي الاطراف
وبالعكس ونحن قد بينا معنى هذا الكلام فيما سبق حيث استشهدنا بهذا الكلام واما المسيحي
فقد استشهد به ههنا وقال حل هذا الكلام هو انا اذا فرضنا ان مزاج المعدة مائل الى
الحرارة واليبوسة ثم استولى عليها خلط بارد فان الطبيعة تشتاق ما يحلله ويرققه وهذا
المرقق المحلل يجب ان يكون حرارته اقوى من حرارة المعدة والا لكيف يقوى على ذلك لكنها
مخالفة لحرارة المعدة بوجهين احدهما انها اقوى وثانيها ان حرارة المعدة حرارة غريزية
وحرارة الدواء نارية وقد عرفت انهما متباينان فالحرارة المشتاق اليها حسية وهي حرارة
الدواء وهي مخالفة للحرارة العادية التي هي حرارة المعدة حرارة غريزية وبرودة الخلط
المنصب
الى المعدة المشتاق لاجلها فالمشتاق اليها وهي حرارة الدواء والمشتاق لاجلها وهو برودة الخلط

سافان

مشافان وهما الاطراف وغير الاطراف هو حرارة المعدة وهذا معنى قول الشيخ وبالعكس اي غير
الاطراف غير مشاف وهو حرارة المعدة الخاصة بها هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر لحمله العكس
في كلام الشيخ على النقيض مع ان السابق منه الى الفهم المتوي معناه وقد عرفته فيما سبق فلما ان
المراد منه عكس النقيض لكنه اعاتهم بان يقال برودة الخلط والحرارة السماوية لا يتعاقبان على المعدة
لا السماوية لا تفارقها الا بالموت ثم انها لم تصاحبها الا بالحيوة وكذا الحرارة السماوية تخالف حرارة
الدواء او لا تضادها لعدم تعاقبهما على ما سبق انفا وبرودة الخلط مضادة لحرارة الدواء لتعاقبهما على المعدة
واذا ثبت ذلك فصح قول الشيخ والمضاد للمخالف للمعتاد يعني حرارة الدواء لانها تضاد برودة الخلط
المخالفة للمعتاد وهي السماوية مخالف للمعتاد لان حرارة الدواء تخالف السماوية لا تضادها فان
المنافيات اي المتضادات هي الاطراف اي من الامور الوجودية المتعاقبة على محل واحد بينهما غاية
الخلاف كبرودة الخلط وحرارة الدواء وبالعكس اي والاطراف هي المتضادات لان الاطراف هي
برودة الخلط وحرارة الدواء لان كلا منهما وقع في طرف من حرارة المعدة من طرفي الافراط والتفريط والخرج
لا شان قوله **ثم في اخره** اي يكثر في اخر الصيف **المرار الاسود** لوجهين احدهما **بسبب تحلل الرقيق
واحتباس الغليظ واحتقانه** فلان اخر هذا الفصل ابرد مما يشابهه او الخريف وثانيهما
ان الخريف فصل شبيه باول الفصل الذي يليه ولا شك ان الفصل الذي يليه بطبيعته يقتضي توليد السوداء فلما استعرفه
فالسوداء لهذا يكثر في اخر الصيف **ويخف المشايخ ومن يشبههم** اي من المرودين **اقوياء في الصيف** لا هواء
يعدل امزجتهم ويصلحها بخلاف هواء الشتاء فانه يزيدهم خروجا عن الاعتدال الى جانب البرودة ولتعديل
مزاجهم تقوى قواهم وتجود افعالهم في زمان الصيف وتضعف وتفسد في زمان الشتاء **ويضعف الكهول**
الصيف
لوجهين احدهما **ما يحلل من الدم الذي يحدث** وثانيهما بسبب كثرة المرار الاصفر لان من شان طبيعة
توليده **ويتقصر فيه** اي في الصيف **مدد الامراض** حارة كانت باردة او حارة **لان القوة ان كانت
قوية وجدت من الهواء معينا على التحلل** لان هواءه محلل **فانضجت** اي القوة **مادة المرض ودفعتها**
اي القوة المادة **وان كانت** اي القوة **ضعيفة زادها** اي زاد القوة **الحر الهوائي ضعفا بالارخاء**
لانه يرخي القوة بفرط التحلل **فسقطت** اي القوة **ومات صاحبها** لانك قد عرفت انه تضعف القوة
في حال الصحة سيما في حال المرض فحرارته معينة للقوة عند قوتها وللمرض عند ضعفها قال الافراط

موضع علة التجارب لمناسبة **الحار الرطب لذلك** اي للعرق **فان الحار يحلل** اي يسيل المواد لان المراد
بالعلة هنا الاسالة المضادة للانعقاد واما التحلل المعروف وهو تبخير المادة فيوجب قلة العرق لا كثرته
والرطب يرخي ويوسع المسام فان قلت هذه العلة مشتركة بين الربيع والصيف الشبيه به فلم يكثر العرق في
جميعا بل الشبيه بالربيع اكثر مما في جميع الربيع قلت الرطوبة في الصيف اكثر منها في الربيع لكثرة
الفواكه المستعملة فيه و[illegible] انقطاع [illegible] العضو لاذا ان الصيف شبيها بالربيع موضع في الحمام عرقا
كثيرا **فان كان الصيف جنوبيا** اي حارا رطبا لا ان يكون هواؤه اتيا من جهة الجنوب على ما قاله المسيحي
فانه خالف الاصطلاح واما يكون حارا رطبا اذا كثر فيه الانداء كثيرا او عدم الرياح الناخلة الشمالية او قليلها
كثرت فيه الاوبئة جمع الوباء وهي عفونة تعرض في الهواء وسعتها وذلك لاستعداد الرطوبات الكثيرة
للعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح الناخلة **والامراض** اي ويكثر فيه امراض **الجدري والحصبة** ودون عرفتها
وذلك لغليان الرطوبات وتعفنها واندفاعها الى ظاهر البدن **واما الصيف الشمالي** اي الحار اليابس
اما لكونه لشدة الرياح الشمالية او لغيره **فيصح** الابدان لان هواءه يبعد عن قبول العفونة ويمنع فرط تحليل الصيف
ويجمع الحرارة في الباطن فيجود الهضم وتقوى القوة **لكنه** اي لكن الصيف الشمالي **يكثر فيه امراض العصر**
وذلك بسبب الرياح الشمالية المكثفة للبدن وخصوصا لكونها في زمان الصيف اذ تكون الاخلاط
سائلة مستعدة للانعقاد واما من جهة [illegible] برد هوائه فيبعد حدوث امراض العصر اذ من
المستحيل ان يبلغ برد هواء الصيف الى هذا الحد ولذلك وصف البرودة بالظاهرة فقال **وامراض
العصر امراض تحدث من سيلان المواد بالحرارة الظاهرة او الباطنة اذا ضربها برودة
ظاهرة فعصرتها** اي البرودة الظاهرة المواد السائلة **وهذه الامراض** اي امراض العصر كالنوازل
وما معها اي من الزكام والبحوحة والسعال وذات الرئة وفي بعض النسخ **وما يتبعها** والاول اكثر والثاني
اشهر **واذا كان الصيف شماليا كان انفع به المبلغمون والنساء** وذلك لتعديله رطوباتهم الزائدة
بتجفيف اليبوسة اياها **ويعرض لاصحاب الصفراء** وانما خصها بالذكر لانها مادة لطيفة سهلة الاندفاع
الى فوق عند انسداد المسام وتحللها بسبب اليبس **رمد** وذلك لاحتداد الصفراء بسبب اليبس
وتحريكها الى الاعالي وقبول العين لها لضعفها **يابس** اي قليل الدموع وذلك لكثافة ظاهر العين بسبب
يبس الهواء وقلة الرطوبة ايضا **وحميات** وذلك لاحتداد الصفراء بسبب اليبس **حادة مزمنة** وفي بعض النسخ

حادة ومزمنة وفي بعض النسخ **حارة مزمنة** والاولى والثانية متقاربان فان قيل الحاد ضد المزمن فلا يجوز ان
تكون حميات بعينها حادة ومزمنة قلنا المراد بالحدة قوة الحرارة وشدة التهابها لا الحدة التي تقابل المزمن وكان
الشيخ في هذا المقام حاكي بعض ما قاله ابقراط في الثالثة من [illegible] طبيعة الانسان في الفصل الذي اوله اذا كان
الصيف شماليا كان قليل المطر عند طلوع الشعرى فانه يعرض لهم رمد يابس وحميات حادة مزمنة ومنهم
من يعرض له الوسواس العارض من السوداء وفي بعض النسخ ومنهم من يعرض له المرة السوداء وذلك ان ما كان
من الصفراء رقيقا مائيا يتحلل ويبقى الغليظ الحريف منه فيصير [illegible] ويصير الدم ايضا كذلك وقد فسر واحد من الاطباء
جالينوس الحادة في كلامه بالملتهبة وقال انما قوله يعرض لهم حميات ملتهبة فمعروف بسبب المرة وليس بعجيب ان
تهيج بهم حميات ملتهبة الا انه ينبغي ان يبحث انه لم قال انها تطول ومن يقول انه قد اطلق به المسألة هو نفسه
حين قال ان ما كان من المرة رقيقا مائيا يفنى ويذهب ويبقى منها الغليظ الحريف فان الدم يلون لذلك لانه تبين
منه ان غلظ هذه المرة ورسوبها وبطء انحلالها هو علة طول الاسقام وقد وجد في بعض نسخ ذات ابقراط
حميات حارة بالراء المهملة وهي اصح بل هي الحق واشد مطابقة لقول جالينوس حميات ملتهبة وهذه
الحميات هي مثل الخمس والتسع والسبع لانها داخلة في الحميات العفنية فبسببها تكون حرارتها المستفادة
من العفن حادة جدا ومع ذلك تكون مزمنة اي طويلة المدة لغلظ المادة واما عروض مثل هذه الحميات في مثل هذا
الوقت فلميل مادته الى اليبوسة والسوداوية قال [illegible] القرشي [illegible] حادة مزمنة اي انها تكون حادة المزمنات
وذلك لعسر التحلل منه لا انفصال المواد [illegible] داخل وقد جاء ايضا مثل هذا التركيب في [illegible] الفصول [illegible] يعرض
لتمام ما قاله جالينوس فقال **ويعرض من احتراق الصفراء للاحتقان** لقلة التحلل لاجل يبوسة الهواء الملتهب
عليه السوداء وهو ظاهر وقال ابقراط في الثالثة من الفصول واما في الصيف فيعرض بعض هذه الامراض وحميات
دائمة ومحرقة وغب [illegible] وذرب ورمد ووجع الاذن وقروح في الفم وعفن في الفروج وحصف و[illegible] الامراض
امراض الشتاء [illegible] انما ذكر [illegible] لان اول فصل شبيه باخر الماضي واما في وسطه فيحدث الامراض الخاصة به وهي الكائنة
عن المواد الصفراوية واما العلة فان الصيف يحدث فيه بعض امراض الربيع والخريف يحدث فيه اكثر امراض
الصيف فنذكرها فيما بعد وبالدائمة والصفراوية التي تعفن [illegible] داخل العروق واما سبب حدوث
الغب المحرقة فالصفراء واما القيء فلطفو[illegible] في فم المعدة واما الذرب فالمادة الصفراوية لانحدارها الى اسفل فان
الصفراء متى كانت لطيفة تحركت الى الاعالي واوجبت القيء ومتى كانت غليظة تحركت الى الاسافل واوجبت

الاسهال وهو المراد بالذرب واما الرمد ووجع الاذن فلحركة الصفرا الى الاعالي واما قروح الفم فلما يتصاعد الى
جلدة الفم من بخار الصفرا او من الصفرا نفسها واما عفن القروح فانما يحصل عندما يكون الهوا رطبا اما من تدبير
وامطار او من مجاورة مياه لان سببا لعفونه قلة الحراره وكثرة الرطوبه واما الحصف فهو نوع من البثور
خاص بجلدة الراس وسبب حصوله في هذا الفصل كثرة السودا المتولدة فيه هكذا قاله المسيحي وذكر الامام
السمرقندي في الاسباب والعلامات ان الحصف بثور صغار شوكية الذره يفرش في ظاهر الجلد واكثر
ما يعرض في البلاد الحارة والابدان والاعضا الكثيرة العرق القليلة الاغتسال اذا صادفها الهوا
البارد وسببه رطوبات رقيقة حادة في افعال العرق المستعصية على الرشح وبخارات حادة على لطيف
اذا احتقنت واستعصت عن الخروج غدا انسداد المسام بالبرد احتبست في سطح الجلد وتبثرت بثورا
طاهرة بل احدث خشونه محلية قليلة ووجع يسير المحك الحاكم من احكام الخريف قال رحمه الله
واما الخريف فانه تكثر فيه الامراض وذلك لوجوه ستة احدها لكثرة تردد الناس فيه في شمس
حارة ثم رواحهم الى برد لان يوارد الاضداد على البدن وخصوصا الذي قد ضعف بسبب تقدم
الصيف المحلل للارواح المخلخل للاعضا مفسد لا محالة لان اختلاف هوائه نهارا وحرارته عن الانضاج
والقوة اللذين يلزمان اجتماع الحار الغريزي وثانيها قوله ولكثرة الفواكه وفساد الاخلاط بها
لمائيتها ولما يعرض لهاتين العليان الذين هما من سبب اسباب العفن وثالثها قوله واغلال اي واخلال القوه
في الصيف المحلل للقوى والارواح وحصول الخريف عقيبه فانه يزيدها ضعفا لاختلاف هوائه المانع عن اجتماع
الحار الغريزي المقوي للقوى ورابعها قوله والاخلاط تفسد في الخريف بسبب الماكولات الرديه
من الفواكه ونحوها المعدة للعفن وبسبب تحلل اللطيف لحره وبقاء الكثيف لبرده واحتراقه لطول مكثه
مع عدم تحلله وخامسها قوله وكلما ثار فيه اي في الخريف خلط من تثوير الطبيعة للدفع والتحليل
رده البرد اي برد الليل والغدوات العاصر الوارد عقيب الحر المعد للقبول الى الحقن ولذلك كلما
احتقنت الطبيعة للانضاج حدثها حر الظهائر ومنعها عنه وهو مما يوجب تحير الطبيعة ووقوفها
عن الانضاج والتحليل فيحتقن الخلط الى العفن او يحتقن وسادسها عليه اليبس عليه الذي هو طبع الموت
وتقل الدم في الخريف جدا لثلاثة اوجه احدها ان هذا الفصل بطبعه مناف لتوليد الدم على ما قال
بل هو مضاد للدم في مزاجه لانه بارد يابس والدم حار رطب فلا يعين على توليده للناقي والثالث

الدم

الذي بعدها وقد تقدم تحليل الصيف للدم وتقليله منه هو زيادة بيان لقلة الدم فيه الثاني ان الدم
انما يتولد عند جودة الهضم والنضج وهما في هذا الفصل ضعيفان لتوارد الحر عليه عقب البرد وبالعكس الثالث
ان الغالب فيه من الاخلاط السودا لان مواده تحلل لطيفها بحره اللطيف واحتبس كثيفها ببرده واذا
كثرت السودا اقل الدم ويكثر فيه اي في الخريف من الاخلاط المرار الاصفر بقيه من الصيف والاسود
لترمد الاخلاط اي لصيرورتها كالرماد بالاحتراق في الصيف فلذلك يكثر فيه السودا لان
الصيف يرمد فيحدث السودا بالاحتراق والخريف يبرد فيولدها بطبعه اي ببرده ويبسه
او يحبس به كثيف الاخلاط التي تحلل لطيفها لحرارة الصيف واول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما
لمشابهته الصيف واخره يضرهم مضرة شديدة لقوة البرد وتمكنه منهم لضعف قواهم وامراض
الخريف الجرب المقشر اي اليابس فانه نوعان على ما تقدم رطب وهو ما يسيل منه مدة وصديد وسببه
مواد رطبة كما يكون في الربيع ويابس وهو ما لا يسيل منه شي وسببه مواد يابسة كما يكون في الخريف
وذلك ليبس الاخلاط وسوداويتها واحتراقها والقوابي وهي خشونة يحصل في الجلد وهي نوعان ايضا
رطب ويابس على قياس ما قلنا في الجرب ومراده بها اليابسة للعلة المذكورة في الجرب والسرطانات لكثرة السودا
المحترقة وقد عرفت ان السرطان ما هو واوجاع المفاصل لكثرة ما ينصب اليها من المواد لفساد الهضم
وضعف الاستمرا وكثرة الاخلاط الفاسدة وتقدم تسهيل الصيف لها ولكثرة النوازل والحميات المختلطة
لكثرة الاخلاط المختلفة حتى انه يكثر فيه البلغم ايضا لضعف الهضم وحميات الربع اي من الستوخس المعكوس لكثرة
السودا اما وضحا من العله اي في كثرة السودا في الخريف وهي انه بطبعه يولدها ببرده ويبسه ويحبس المواد
المحترقة في الصيف ولذلك عطف على مقدر اي لما يعرض في الخريف ما ذكرنا يعظم فيه الطحال وذلك لكثرة الاخلاط
السوداوية والحميات المختلطة وضعف الاحشا وخصوصا لمن اعترته الربع فانها يكون في الاكثر مع
اوجاع المفاصل واعلم ان عظم الطحال يتبعه هزال البدن قال ... في كتاب ... اذا
عظم الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال خصب البدن وذلك لانه اذا تمكن ضعف الكبد
لمضادته لها فيقل الدم ومع قلته يحدث نحافة فاما اذا هزل تولدت الاخلاط على ما ينبغي واغتذت
الاعضا به اغتذا جيدا فلذلك قال ما قال وفي بعض النسخ ولذلك اي لكثرة السودا يعظم فيه الطحال
ولكن لا يحسن حينئذ عطف قوله ويتقطر البول على يعظم لاختلاف علتيهما وانما يصح عطفه على مقدر

كما قلنا في وكذلك لما يعرض للمثانة من اختلاف المزاج من الحر والبرد وذلك لتضرر المثانة بهذه الاخلاط
واحتباس الاخلاط الحارة التي توجبها الصيف ويعرض ايضاً عسر البول وهو اكثر وجعاً من تقطير
البول والفرق بينهما ان التقطير يكون فيه خروج البول قليلاً قليلاً واما في عسر البول فقد يخرج مع تعسره
مسترسلاً دائماً كان عروضه اكثر لكونه حاصلاً عن طبيعة الفصل وهي البرد واليبس ويعرض فيه زلق الامعاء
لثلثة اوجه وذلك لدفع البرد فيه اي في الخريف ما رق من الاخلاط الى داخل البدن فتحتبس
المواد المحترقة الموجبة للزلق والاحتداد ثانيها لضعف الهضم المولد للرطوبات البلغمية المزلقة
بلزوجتها وثالثها لكثرة النوازل الحارة على الامعاء والمعدة انها موجبة لزلقها بنفسها ولما يحدث عنها
من القروح ويعرض فيه عرق النسا ايضاً وذلك لكثرة الاخلاط وانعصارها بالبرد الهواء وبينه الى داخل
البدن مع سيلانها لتقدم الصيف وتضرر الاعضاء العصبية بالهواء المختلف ويكون فيه الذبحة هي
بضم الذال وفتح الباء ورم اللوزتين والعامة تسكن الباء لذاعة مرارية لاحتباس المواد المرارية المحرورة وحر
الصيف فيه وانصبابها الى جهة الحلق وفي الربيع بلغمية لان الغالب على مواد الربيع حينئذ البلغم
لشتوي الشتاء بتوليده ولهذا ذلك اشار بقوله لان مبدا كل واحد منهما من الخلط الذي يثيره الفصل
الذي قبله ويكثر فيه ايلاوس اليابس هو وجع معوي يعرض في الامعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى
يخرج من الفم وله اصناف فمنها الثفلي وهو ما يكون سببه ثفلاً يجف ويتبندق ويشتد وهو الذي
عبر الشيخ عنه باليابس وذلك ليبس الهواء المنشف لرطوبات البدن فيجف الثفل قبل نزوله الى
الامعاء السفلى والاورام بكثرة الامعاء لضعف الاحشاء وكثرة النوازل وهذا الصنف هو المسمى بالورمي
وتفسير ايلاوس على ما ذكره الفاضل جالينوس في كتاب اغلوقن بارسارحم وعلى ما ذكره ابقراط المستعاد
منه قال في ثاني الفصول من حدث به من تقطير البول القولنج المعروف بايلاوس وتفسيره
المستعاذ منه فانه يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به حمى فيسيل منه بول كثير واعلم ان هذا الفصل
يعذر فهمه على جالينوس وذهب الى انه من الفصول المدلسة وقال اما ما زعم بعضهم من ان المثانة
متى حصل فيها ورم تبع تقطير البول ثم هو ايضاً يصير سبباً للقولنج وذلك لانه يضغط المعا
ويحبس ما فيه فهو خطأ من وجهين احدهما ان مثل هذا الورم يضغط انما هو المعا المستقيم
لانه مجاور له لا للمعا الدقاق التي حدوث القولنج المذكور فيها وثانيهما ان الحمى لا تزيل الورم المذكور
من

من اول حدوثه فيكون سابقة على حدوث ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال انه يموت في سبعة
ايام الا ان يحدث به حمى وكذا ما زعم بعضهم ان المادة متى احتبست في المثانة فانها بسببها يقطر البول ثم ان
المثانة تزاحم المعا فيحدث عن ذلك القولنج المذكور خطأ ايضاً لاني رايت خلقاً كثيراً قد ترى بهم
من احتباس البول ما خارج وكانت ترى عياناً وهي مملوة بولاً ومع ذلك لم يصب احداً منهم القولنج المذكور
وايضاً فمن يقطر البول ومن احتباسه وابقراط لم يقل من حدث به من احتباس البول القولنج المعروف
بايلاوس بل قال من حدث به من تقطير البول كذا وكذا اما قال بعضهم ان بسبب ذلك ورم يحصل
في الرحم فانه يزاحم المعا فيحدث منه القولنج المذكور بعيداً جداً وذلك لان مثل هذا الورم وان كان يزاحم
المعا غير انه لا يزاحم المثانة حتى يوجب تقطير البول وايضاً فان الورم المذكور كيف ينفع حدوث حمى بل هو يكون
سبباً للزيادة وايضاً كيف يحدث به الحمى بعدما لم يكن ثم قال والاصوب ان يجعل السبب في هذا استيلاء
اخلاط نية غليظة مع برد شديد فانه متى كان كذلك كان البرء من هذا المرض بالحمى لانها تحلل المادة المذكورة
فانه قال م وتخرجها بالبول واعلم ان هذا الكلام يحتمل بحثاً من وجوه احدها ان المادة المذكورة استولت ولاجل المثانة وحبست
تقطير البول ثم اندفعت الى المعا الدقاق واوجبت القولنج المذكور ولهذا ذهب ابن ابي صادق في
شرح هذا الفصل ان تقطير البول اذا كان حدوثه من كثرة بلغم خام دفعته الطبيعة الى المثانة ثم تدفع بعد
ذلك الى المعا الدقاق فانه يحدث منه القولنج المستعاذ منه على سبيل الانتقال من العلة الى العلة وصاحب
هذه العلة يهلك في سبعة ايام لانها من الامراض الحادة الا ان يحدث به حمى بسبب مجاهدة الطبيعة
له وتنضجها لدفع المادة وحينئذ فانها ترقق الخام وتدفعه بالبول ثم قال فهذا ما يمكن ان اقوله في
تفسير هذا الفصل وهذا ايضاً فاسد من وجهين احدهما ان المادة المذكورة عند انتقالها من المثانة الى
المعا الدقاق التي هي محل القولنج المذكور لا بد وان تمر بمجاريها المتصلة بالكليتين ثم بالربح ثم بالماساريقا ثم بالمعا
الغلاظ على اختلاف مراتبها ثم بالمعا الدقاق وحينئذ كيف يتصور بقاء المادة المذكورة على حالها مع
انها تمر بهذه الاعضاء ولا سيما بالكبد التي هي عضو حار حتى تحدث القولنج المعروف بايلاوس وثانيهما
انه يتعذر ان يكون الامر كذلك كيف يتصور اندفاع المادة بعد صيرورتها الى المعا الدقاق بالبول وان
دفعها عند ذلك بالبراز الرطب الكثير اولى من اندفاعها بالبول وابقراط لم يقل ذلك والحق الباقي
انه قال ان المادة الباردة والبرد الشديدة ان استيلاهما على المثانة والمعا الدقاق معاً واحداً

انها للتقطير والقولنج معًا دفعة واحدة الا ان احدهما من الآخر ثم اذا حصلت حمى فانها تخرج المادة الحادثة في
المثانة بالبول والكائنة في المعا الدقاق بالاسهال وهذا ايضًا باطل فاسد وذلك لانه على هذا التقدير لا
يكون القولنج المذكور حادثًا عن تقطير البول بل هما حادثان عن علة اخرى معًا وايضًا لو كان كذلك لوجب
ان يقول الا ان يحدث به حمى فتخرج مادة التقطير بالبول ومادة القولنج بالاسهال الرقيق المحلل الثالث
ان المادة المذكورة استولت اولًا على المعا الدقاق فاحدثت القولنج المذكور ثم اسهلت الى المثانة واحدثت
تقطير البول ثم حصلت حمى وذوبت المادة فاخرجتها بالبول وهو ايضًا باطل فاسد وذلك لانه لم يبق
ان التقطير حادث عن القولنج بل هو حادث عن التقطير وقال ابن ابي صادق في شرحه هذا
الفصل ان القولنج المذكور يحدث عن المرض او السبب الذي اوجب التقطير لان تعسر التقطير وهو تواتر خروج
البول قليلًا قليلًا يوجب ذلك واسباب تقطير البول كثيرة والذي يصلح منها لايجاب ايلاوس هو ورم المثانة
لا سيما اذا كان حصوله في ايام لا يتسع فيها او الكلى او المعا المستقيم فان كل واحد من هذه الاعضاء متى حصل
فيه ورم احدث تقطير البول وايلاوس ايضًا اما ايجاب ورم المثانة للتقطير فظاهر لانه يضيق المثانة فلا
تتسع من البول الا مقدارًا قليلًا ولكون ذلك المقدار يولم لحدته وحرارته فتستفز الطبيعة الى دفع كل قليل يرد
اليها واما ايجابه لايلاوس فيقع على ما بينه جالينوس في قاله لو فرضنا ان ورمها يبلغ الى ان تزاحم المعا فاما مزاحمة المعا
المستقيم وذلك لا يوجب ايلاوس واما ايجاب ورم الكلى للتقطير اذا انفتح فظاهر واما اذا لم ينفتح فلانه اذا كان
حارًا جدًا احد البول فلا تصبر المثانة على جميعه بل تخرجه اولًا فاولًا واما ايجابه لايلاوس فلمزاحمة المعا الدقاق
ولان الورم بحرارته يجفف البراز ويشققه ويوجب احتباسه واما ورم المعا فايجابه لايلاوس ظاهر واما
للتقطير فبسبب المزاحمة واما انه يموت في سبعة ايام فظاهر لان ايلاوس من الامراض الحادة جدًا او
لطبيعة لا تصبر عليها اكثر من سبعة ايام هذا اذا كان وحده فكيف اذا كان مع تقطير البول والورم
الموجب لانه يكون اسرع اهلاكًا قال المسيحي وهذا الكلام من هذا الفاضل فيه نظر من وجوه
اربعة احدها ان الاورام المذكورة لا توجب ايلاوس بل ولا تقطير البول الا اذا عظمت وقد علمت غير
مرة ان المادة لا تورم ما لم تعفن واذا عفنت كان هناك حرارة فتكون الحمى سابقة على ايلاوس
واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال فانه يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به حمى وان هذا انما يصح اذا
كانت الحمى حادثة عن ايلاوس واسبابها ان هذه الاورام كلما ازدادت عظمًا ازدادت الحمى شدة فيكون

حدوث

حدوث الحمى وازديادها علامة رديئة في ايلاوس فكيف يصح جعلها علامة مخلصة من الموت وثانيها ان الحمى
انما ينفع بالاخير في مرض بارد وخصوصًا اذا كان حادثًا عن مادة باردة غليظة لزجة واما ما يحدث عن مادة
حارة مورمة فالحمى لا ينفع منه ولو قيل ايضًا بضرر ذلك كان اولى وثالثها ان البول الكثير انما يحدث اذا زال
سبب التقطير بحيث انه يذوب ويخرج بالمثانة واذا زال ذلك فارقته الحمى فتكون مفارقة الحمى هي التي
يعقبها او يحدث معها كثرة البول لا حدوثها فان قيل قوله الا ان يحدث به حمى لا يمنع ان يكون حمى اخرى موجودة
هي من توابع الورم ويكون هذه الحمى الحادثة هي ما يكون من انفجار الورم لانه اذا انفجر عرض لصاحبه نافض
للذع المدة ثم يعرض بعده حمى لحرارة المدة واذا حدثت هذه دلت على انفجار الورم ويلزم ذلك بول كثير لخروج
ما كان احتبس في المثانة لمزاحمة الورم وما يندفع من البول من القيح وحينئذ يمكن ان يبرأ ايلاوس لزوال سببه
قلنا هذا باطل من وجهين احدهما ان الورم متى انفجر لا يعقبه حمى ولا يحدث عند ذلك البتة وكيف يكون هذا
وهو سبب والسبب متى زال زال المسبب وثانيهما ان ازدياد الحمى في الاورام دليل على قوة السبب او وجود
انواع اخرى يوجبه الحمى والا فكيف حصلت ثم قال السائل الذي يحقق امر هذا الفاضل انه من الفصول المدلسة على ما
قال جالينوس هذا كلامه وفيه نظر اما الوجه الاول فالجواب عنه ما علم في السؤال والجواب الاول في ضعيف
وكذا الثاني اما الاول فلانا لا نسلم ان الورم متى انفجر لا يعقبه حمى قوله لانه السبب والسبب متى زال زال المسبب
قلنا هو السبب للحمى الورمية لا للحادثة عن لذع المدة وحرارتها فان نسبتها المدة لا تنفي زوال الورم واما الثاني
فلانا لا نسلم ان ازدياد الحمى في الاورام اذا كان للذع المدة وحرارتها كان دليلًا على قوة السبب ولهذا يخرج
الجواب عن الوجه الثاني لان حدوث الحمى واشتدادها في ايلاوس انما يكون علامة رديئة لو لم يكن الاشتداد
لما ذكرنا واما عن الوجه الثالث فلانا لا نسلم ان هذه الحمى اعني الحادثة من لذع المدة وحرارتها لا ينفع فيما يحدث عن
مادة حارة مورمة بل ينفع في هذا الوجه المذكور في السؤال واما عن الوجه الرابع فهو ان السبب في كثرة البول
ليس مفارقة الحمى الورمية فانها لو فارقت من غير انفجار الورم لما امكن لما كثر البول بل السبب فيه انفجار الورم
الدال على حدوث الحمى المدية فليعرف فانه دقيق فقد اندفعت الوجوه الاربعة التي اوردها على كلامه
ويمكن ان يورد على كلامه انه ادعى اولًا ان كل واحد من هذه الاعضاء متى حصل فيه ورم احدث تقطير
البول وايلاوس ايضًا ثم عند الاستدلال على ان ورم المثانة يوجب ايلاوس قال ان جالينوس منع منه وهو
كلام ركيك غير منتظم وكيف يقول في بيانه ان ورم المثانة وورم المعا المستقيم العلاطين يوجبان ايلاوس لا ورمها

وانه بعيداً عن الامعاء الدقاق لكنه لا يمنع ان يكون الثفل اذا انعقد يخرج عن الغلاظ بسبب ورم نفسها او بسبب ورم
المثانة لها سيما اذا كان غليظاً جداً او مع ذلك حاراً فان يمنع لخروج الثفل يكون اشد بسبب تخفيفها بنزع
البلغم الدماء وتحتبس فيها ويحتبس خصوصاً اذا كان الكبد حارة مجففة له وخصوصاً اذا كان الغذاء القريب العهد
يابساً او الزمان حريفاً فيسرع الجفاف لما في الامعاء الدقاق ويحدث ايلاوس وهو اصح حتى ... فلنتامل
فيه شرادع في سبان ورم الغالب لايلاوس ظاهر واما التقطير البول فبسبب المزاحمة وهو انقاعر طائلا ولا
يرجع الى حاصل لان ورم الذي يجلب الا يلاوس ظاهر هو ورم الامعاء الدقاق لا ورم الغلاظ الذي فيه
الكلام والذي يوجب التقطير بالمزاحمة هو ورم الغلاظ لا الدقاق وان احدهما من الاخر لا يخلص عن هذا الا ان
يقال المراد به ورم الامعاء الغلاظ فانه يوجب التقطير بالمزاحمة وايلاوس بالوجه الذي ذكرناه مع ... ماذكرنا
انه ليس من الفصول المدلسة بل من الفصول المتجوز فيها لاطلاق المسبب وهو تقطير البول واراد سببه بلا
باس به لانه شاملة كثير الوقوع والاستعمال فهذا ما عندي في تمشية هذا الفصل وتحقيقه وقد يقع فيه السكتة
وذلك لضعف الدماغ لاختلاف الهواء واحتباس المواد فيه وانعصارها الى الداخل بسبب البرد ولندوره وقوع
السكتة فيه قال وقد يقع فيه السكتة وفيه نعلم صحة ما في بعض النسخ بعد السكتة من قوله ويكثر فيه الصرع
وذلك لفساد الاخلاط وثورانها لاختلاف الهواء مع ضعف الدماغ وقوله ونكاية البرد لا في عطف قوله
السكتة
وامراض الرئة على الصرع اولى من عطفها على السكتة لانها كثيرة الوقوع فيه كالصرع لا قليلة الوقوع فيه
وانما يكثر امراض الرئة فيه لثلثة وجوه احدها لكثرة ما ينزل من النوازل من الراس وثانيها الكثرة الابخرة المتصاعدة
من المعدة بسبب ضعف الهضم وفساد الاخلاط الى جهة الرئة ولذلك يكثر فيه السل والربو على ما ذكره
ابقراط وثالثها لاختلاف هوائه وبرده ويبسه فيؤذي بها الالات النفس واوجاع الظهر والفخذين
لثلثة اوجه احدها بسبب حركة الفضول في الصيف وايصالها الى المفاصل بسبب كثرة حركتها ثم
اي بعد حركة الفضول فيه بسبب انحصارها فيه اي في الخريف بسبب البرد اوجع الظهر والفخذ
او فيما تحركت اليه من الاعضاء وثانيها بانصباب مواد النوازل واحتباسها فيها وثالثها باذيتها
لها ببرده ويبسه وتكثر فيه الديدان في البطن لضعف القوة عن الهضم والدفع وسنبين لهذا
بيانا ان شاء الله تعالى ويكثر وخصوصاً في البالغين منه اي من الخريف الجدري لان الاخلاط ثورت
في الصيف الى خارج فتحبسها البرد واليبس وتسهل التحلل فيحدث الجدري خصوصاً اذا ...

صيف

صيف حار وذلك لاحتداد الرطوبات التي اوجب الصيف غليانها ويكثر فيه الجنون الكائن لرداءة الاخلاط
المرارية لغليانها واحتدادها واحتراقها ومخالطة السوداء لها اي للاخلاط المرارية وذلك بسبب تسوير
الصيف للاخلاط المرارية واختلاط بعضها بالبعض او بسبب مخالطة ما احترق منها بما لم يحترق والخريف اضر
الفصول باصحاب قروح الرئة الذين هم اصحاب السل لوجوه ثلثة احدها الكثرة نوازله الحارة الضارة
وثانيها لاضرار الهواء المختلف في الحر والبرد بالرئة لانها عضو عصباني وثالثها يبس هوائه المجفف للبدن
بحمى الدق اللازمة للسل ولهما ذكرنا تزيد في السعال لحركة الرئة لدفع المؤذي وعند ذلك يتسع الجرح ويتبعه
قوة الالم والالم جذاب للمواد فتنجذب المادة اليها ثم يزداد السعال ثم ما ذكرناه الدور الدائم الى ان يقضي
الله امراً كان مفعولاً ولذلك كان اضر الفصول بهم وقال ابقراط في ثالثة الفصول الخريف لاصحاب السل ردي
ولان قروح الرئة قد يكون مستورة قبل الخريف لعدم علامة ... له عليه وعدم الاسباب المظهرة لها في الخريف قال
وهواء الخريف يكشف المشكل من حاله اي حال السل اذا كان ابتداؤه قبله اي السل قبل الخريف ولم
تستبن اماراته اي علاماته ثم تستبين في الخريف وهو اضر الفصول بالدق المفرد اي عن السل فانه الاكثر يكون
معه ايضاً اي كان اضر اصحاب السل لان اضراره بالسل انما كان بسبب تبريده ما ذكرنا لا بسبب تخفيفه فانه
لو اضر اصحاب القروح واضراره بالدق انما هو بسبب تخفيفه لانه يزيد في يبس الدق وحدته لا بسبب تبريده فانه
ينقص من حدته ويوافق اصحابه والخريف كالكافل اي الضامن والمتقبل عن الصيف بقايا امراضه
بان تتمم وذلك بما ... ويبسه المادة التي اعدها الصيف لتلك البقايا ولهذا زمان الصيف محدودة
فيه واذا احتبست المواد وقصرت القوة عن انضاجها حدثت البقايا ولذلك فان عروض امراض الصيف
في الخريف كثير لاحتقان المواد التي اوجبها الصيف فيه واما حصول امراض امراض الربيع في الصيف فقليل
لان الصيف يحللها والامراض يكثر في الربيع لحركة الاخلاط فيكون من جنس المواد المحتبسة في البدن واما في الخريف
فتكثر لفساد الاخلاط وضعف القوة عن تدبيرها ولذلك قال ابقراط في ثالثة الفصول في الخريف واما
الخريف فيعرض فيه اكثر امراض الصيف وحميات الربع والحميات المختلطة والطحال والاستسقاء والسل وتقطير البول
واختلاف الدم وزلق الامعاء ووجع الورك والذبحة والربو والقولنج الشديد الذي يسميه اليونانيون ايلاوس
والصرع والجنون والوسواس السوداوي وقال ... في الخريف ولما الصيف فيعرض فيه بعض هذه الامراض
اي امراض الربيع ... ما ذكره وذكرنا واجود الخريف اي اصحه ارطبه بان يكون في الهواء انداء

محاورة بحار او مياه جارية او راكدة او امطار كثيرة ولكون هذه اعظم الاسباب في ترطيب الهوا خصها بالذكر وقال
والمطير منه وذلك لاعتدال نسبة **واليابس منه اردا** لافراط حدته بسبب كثرة خروجه عن الاعتدال في اليبوسة
قال جالينوس الامراض الخاصة بالخريف بحسب ما في الاكثر ثلثة اجناس احدها الديدان وحب القرع والحيات
وثانيها الوسواس السوداوي والسرطان والجذام وما اشبهها والسل والم الفؤاد والاقشعرار وانما قوله واما حدوث
الجنس الاول في الخريف فسببه ان الهضوم ستقوى في الصيف ببرد الباطن فتتولد في الامعاء والمعدة فضول تتولد
فيه الدود لكانه فاذا ورد الخريف انعطفت الحرارة الى الباطن وهي كلية بحلول الشتاء انقضت نحت
تولد بخارا او روحا فما علق عن الصيف من الخام ونضجه حيوانا متطاولا على قدر مكانه فيكون حيات واما
صغيرا فيكون حب القرع واما متوسطا فيكون ديدانا واما حدوث الجنس الثاني فيه فلان الصيف وان
برد الباطن فقد احرق ما في اعماق العروق بما يلي الجلد لقربه من الحار الصيفي وهذا المحرق اما ان يكون
في البدن كله ويحدث عنه الجذام او في عضو واحد فانه كان غير الدماغ حدث عنه السرطان وان كان
الدماغ حدث عنه الوسواس السوداوي وقد يحدث هذا النقاعي اجزاء الخلط في البدن كله وفي قوة
كلام ابقراط في الامراض السوداوية الخريفية كالربع والتوحش وعظم الطحال واما حدوث الجنس الثالث
فيه فلان اختلاف الهوا يتضرر به الصدر والات التنفس فيحدث منه النزلة والسل وسائر
الام الصدر كاورامه وذات الجنب وذات الرئة والشوصة وغيرها مما سبق واما الم الفؤاد
فيكون اتفاقا لانصباب الاخلاط الفاسدة التي كانت تحت الجلد وفي اعماق البدن بقية من الصيف
الى المعدة بسبب تكاثف الجلد ورجوع الاخلاط الى الباطن ببرودة الهوا واما لان اخلاطا حادة
انصبت الى الامعاء وفيها دود وحيات كامنة فهاجتها واصعدتها الى المعدة وتراقت الى فمها
فاحدث وجع الفؤاد واما هذا فاشار جالينوس لبعض شروحه وفي قوة كلام جالينوس في
هذا الجنس الثالث الاسهال وانواعه والزحير لان المادة التي تنصب الراجعة الى الباطن ان انحدرت
الى المعدة احدثت الغثيان والقي والغشيان وان انحدرت الى العالي الامعاء احدثت الام تلك المواضع
التي تعرفها وان انحدرت الى احد الاخلاط احدثت فيه علته المعروفة على قدر المادة مع الحدة والنفاخ
والمناج والعوام وان انحدرت الى الامعاء السفلى احدثت الاسهال والقولنج وقروح الامعاء
وان انحدرت الى المعقدة احدثت انواع الزحير لم تحدثها مثلها والله اعلم **الفصل السابع**

في احكام تركيب السنة لما فرغ من بيان احكام كل فصل على حدته اراد ان يشرع في بيان ما يوجبه
كل فصل باعتباره مع غيره وكان الانسب ان يعتبر احكام كل فصلين فصلين ثم كل ثلثة ثلثة ثم يذكر الاربعة
جملة لكنه اقتصر على بعض ذلك اذ يمكن به معرفة الباقي ولذلك قال احكام لتركيب السنة اي بعضها ومنه
يعلم فساد ما في اكثر النسخ من قوله **في احكام تركيب السنة** لان الجمع المضاف يستغرق فلانه من صيغ العموم
وعلى هذا يخالف ترجمة الفصل مضمونه لمخالفة الكل والبعض **اذا ورد ربيع شمالي** اي بارد يابس
كثير الرياح الشمالية قليل الجنوبية **على شتاء جنوبي** اي قليل البرد كثير الرطوبة قليل الرياح الشمالية
كثير الجنوبية **ثم تبعه** اي تبع الربيع **صيف ومد** بكسر الميم وهو لغة شديد حر الليل وعرفا شديد
الحر مع عدم هبوب الرياح المعدلة للهوا واما عرف الاطبا لا لازم المعنى اللغوي لانه اذا كان شديد حر الليل
كان شديد الحر مطلقا لان بالنهار يكون اشد ولان شدة حر الليل لا تكون مع هبوب الرياح المعدلة **وكثرت**
المياه اي الموجبة لزيادة ترطيب الهوا **وجفف الربيع** اي برده ويبسه ومنعه من التحلل الجنبية
المواد اي الرطوبات الكثيرة الحاصلة في الشتاء الجنوبي الشبيه لان البرد ليس يقوى فيجمدها **الى الصيف**
اي الكثير الحرارة والرطوبة اما الحرارة فلفرضه ومدا واما الرطوبة فلفرض كثرة المياه فيه **كثر الموتان**
اي الامراض العارضة لفساد الهوا اذا حدث فيه فالة فان لم يكن حالة سميت امراضا وافدة هذا عند
الاطبا واما عند اللغويين فهو بضم الميم وسكون الواو موت يقع في الماشية بعا وفتح الميم موتان
ونحوها خلاف الحيوان لا الموت على ما ظنه بعضهم ويدل لفظ الكتاب عليه فانه خطا ولهذا قال
اشتد الموتان اي الارض والدور ولا شتات الحيوان **في الخريف** لان الصيف داخل لكثرة الحرارة والرطوبة
وترطبت الابدان رطوبة مفرطة لا محالة وسالت الرطوبات المستورة التي في الربيع حقنها واحدث
لا محالة بطول الاحتقان وحرارة الصيف وبما تستفيد من العفونة التي يوجبها حرارة الصيف
اتفاقا فاذا جا الخريف عصر بالكمال الرطوبات الردية الكثيرة وحبسها في الباطن فكثر الموت لا محالة
في الغلمان لافراط الرطوبات عليهم ولذلك لا من يكون في حكمهم من النسا واصحاب الدعة والضعف
المائية **ولتا السحج** لانعصار الرطوبات الحادة الكثيرة الى جهة المعا فيلذعها ويسلخها ويجردها
علامته فيحدث السحج **وقروح الامعا** لان هذه الرطوبات اذا احتبست استفادت
بالحبس حدة ما فانه شانها لحدة او حدث قروحها **والغب** لغلبة الصفرا لعليا تلك الرطوبات

سبب الحدة الحاصلة من طول الاحتباس وانقلاب بعضها اليها **الغب والحاد الصعب** لان هذه الرطوبات
في بعض سنونا المعجما ولان الخريف يكثر فيه الامراض المختلفة **الطويلة** لكثرة الرطوبات والعلاج الحديد
لجنسه اما لما يبرده ويسيله **فان كان الشتاء** الذي يتقدم على الربيع المذكور **شديد الرطوبة** اما
لكثرة الامطار والرياح الجنوبية **اسقطت** وفي بعض النسخ **اسقطن** وهو الصحيح لان المعنى اهول
البواعث ولا اعتبارها الا الاعتداد لمطر قوم اطبتهم الرواغب **اللواتي** كان النساء اللواتي **يزيد من**
ان يلدن من الربيع وهو الانتظار **وضعفهن** الولادتهن **يسقطن بادنى سبب** لان
هذا الربيع الشمالي يعصر تلك الرطوبات فتكثر النوازل وخصوصا بالنساء لكثرة رطوبتهن وخصوصا
بالحوامل لان رطوباتهن اكثر بسبب احتباس حيضهن وخصوصا اللواتي قاربن الولادة لان احتباس
حيضهن يكون اكثر ولانكسار الارحام حينئذ يكون اقبل للنوازل لضعفها بسبب ثقل الحمل
وطول احتباس الحيض فاذا نزلت النوازل الى الرحم ارخت جرمه واضعفت الحرارة الغريزية
التي فيه فضعف عن حمل الجنين وضعف الجنين وتهيا للانسقاط والسقوط والمستعد للسقي
يكفيه اضعف اسبابه فلذلك يسقط بادنى سبب **وان ولدن** ولم يسقطن لما القوة قواهن
او لقوة الجنين **اضعفن** اي اتين باطفال ضعيفة الحركة لان كل من الضعيف اذا ولد في فصل
على غير واجبه وخصوصا والهوا بارد يابس مناف للحياة فلا يسكانه يزداد ضعفا **او اتين**
اي اتين باولاد يموتون على المكان لنهاية ضعفهم مع منافاة الهوا وباولاد اموات لاحتمال
اللفظ كلا منها **او اسقمن** اي اتين باولاد منهوكة مسقامة طول حياتهم لان البدن الكثير
الرطوبة وخصوصا من اصل الخلقة وخصوصا اذا كانت الرطوبة فضلية يكون كثير الاستعداد
للامراض العفونية ورخوة المفاصل والاعصاب والعضلات ولذلك يكون مستعدا
للامراض سهولة قال ... من جميع صوابه اضعفن فاما ان او اسقمن لانه ماخوذ
من قول ابقراط الموجود في الفصول فان النساء اللواتي يتفق ولادتهن في الربيع يسقطن من
ادنى سبب واللواتي يلدن منهن يلدن اطفالا ضعيفة سقامة حتى انها اما ان يموت على
المكان واما ان يكون سقامة منهوكة طول حياتها ومن قول ابقراط في كتاب الاهوية
والمياه والامطار فان النساء الحوامل يسقطن في فصل الربيع اذا كان وقت ولادتهن

فيه

فيه فان ولدن اولادا هن خرجوا سقيمين ليس بهم قوة اما ان يموتوا من ساعتهم واما ان يعيشوا
مهازيل سقيم ذو مرض وفيه نظر لان المراة التي بتلك الحالة التي ذكرها يمكن ان يلد ولدا ضعيفا طول حياته
من غير ان يكون سقاما او ولدا سقاما طول حياته او ولدا ميتا او ولدا يموت في الحال والكون الاربع
ممكن غير الشيخ بعبارة يتضمن الجميع الضعيف والسقيم ومن يخرج ميتا ومن يموت خارجا الاحتمال
اضعفن ايها ولم يحتج علمه ان اتباع ابقراط في الافضل على قسمين من الاربع هما السقام ومن يموت
خارجا فليس لاستثنائها ذكرها فايده ولا لاستبدالها وجه **ويكثر بالناس الرمد**
اما في الصيف فظاهر لان كثرة الرطوبة والحرارة ويكون رطوبة الدماغ كثيرة سيالة والعين عضو
قابل للرطوبة فيكثر الرمد ويكون هذا الرمد رطبا اي يكثر الدموع لان الرطوبات كثيرة وحرارة
الصيف مسيلة واما في الربيع فلعصر رطوبات الدماغ فتسيل الى العين ويكون الرمد حينئذ
يابسا لان البرد واليبس يعنف ظاهر العين ويمنع سيلان الدموع **واختلاف الدم** اما في
الصيف والخريف فقد علم واما في الربيع ~~فلعصر الرطوبات الدماغ فتسيل الى العين ويكون الرمد حينئذ~~
الرطوبة المكتسبة من الشتاء من الى الاعضا ولانها لا تخلو من حدة والانام من الى الاعضا البعيدة تجرد
الانقاد يحججها ويلزمه اختلاف الدم **والنوازل يكثر حدوثها خصوصا بالشيوخ** ومن يقرب
منهم كالكهول وذلك لضعف ادمغتهم وكثرة الرطوبة في ابدانهم بسبب ضعف الهاضمة منهم **ونزل**
اي النوازل **في اعضائهم** لضعفها فانهم بسبب برد امزجتهم وكثرة رطوبتهم **فربما ماتوا منها**
اي من النوازل المنصبة في اعضائهم **فجاة لحدوثها** اي هجوم تلك النوازل **على مسالك الروح دفعة**
مع كثرة واما ضم الكثرة الى الدفعة لان سد مسالك الروح الذي يوجب الموت فجاة انما يحصل بهما لا باحدهما
على ما لا يخفى قال ابقراط في كتاب المياه والبلدان ان المشايخ يعرض لهم من النزلات ما يهلكون بها
بغتة واعلم ان هذه الاحكام التي ذكرها الشيخ هي التي صرح بها ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال
متى كان الشتاء جنوبيا دفيا مطيرا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النساء اللواتي يتفق ولادهن نحو
الربيع يسقطن من ادنى سبب واللواتي يلدن منهن يلدن اطفالا ضعيفة الحركة سقامة حتى انها
اما ان تموت على المكان واما ان تكون منهوكة او سقامة طول حياتها واما سائر الناس فيعرض
لهم اختلاف الدم والرمد اليابس واما الكهول فيعرض لهم من النزلات ما يفني سريعا اي يقتل سريعا

[illegible]

من افق يبقى لنفوذها في مجاري ارواحهم على ما ذكرنا واخص الكهول بذلك لضعف اعضائهم وبرد
مزاجهم واما المشايخ فلغلظ رطوباتهم لا يتمكن من النفوذ في تلك المجاري ويجوز ان يقرا يبقى
سريعا اي يتحلل سريعا وذلك لان هذه النزلات تعقبها الصيف فيحللها بخلاف نزلات
الخريف والشتاء وفي بعض النسخ ما لا يبقى سريعا وله وجه وذلك لان بعض هذه النزلات يحتبس
في الرية ومجاريها فيدوم وربما ولدت السل وهذه النسخة ما يؤكد جواز القراءة المذكورة وهو ظاهر
ثم ان كان الربيع مطيرا جنوبيا اي كثير الرطوبة لكثرة الامطار والانداء والابخرة المائية **وقد ورد**
على شتاء شمالي اي قليل الرطوبة لقلة الثلثة ان الخروج عن الامر الطبيعي فيه اقل من الخروج في الاول وذلك
لان الشتاء الشمالي لا يبلغ نقصان رطوبته الى ان يكون ما يستاني نفسه كثيف والبرد نفسه يوجب استحالة
الهوا الى الطبيعة المائية والربيع انما اداه رطبا لم يكن بعيدا عن طبيعته كثيرا ولا كذلك الاول لان
كل واحد من الفصلين فيه قد خرج عن طبيعته في كيفيته جميعا لكون الربيع باردا مائيا والشتاء حارا
رطبا ولكون الاول اكثر خروجا يجعل حدوث الامراض الحادثة عنه في كان في احد الفصلين وللكون
الثاني اقل خروجا تأخر حدوث الامراض الحادثة عنه الى الفصل الثالث وهو الصيف فلذلك قال
كثرت في الصيف والسبب في حصول الامراض في هذا الصيف حرارته المغلية للرطوبات التي اوجبها
الربيع المعفنة اياها لورود الصيف والارض ندية والابدان مترطبة وذلك معد للعفن فيحدث العفونة
بحرارة الهوا وخصوصا في الابدان الرطبة فتكثر حينئذ **الحميات الحادة** اما الحمى فللعفونة واما
كونها حادة فلان الرطوبات غير مفرطة لانها عن فصل واحد وخصوصا بعد فصل يابس ولان هذه
الحميات صفراوية وقصيرة المدة لان اكثر الامراض الصيفية تكون كذلك وخصوصا والرطوبات
قليلة فتكون حادة لا محالة **والرمد** لسيلان الرطوبات من الدماغ بسبب الحر وانصبابها الى العينين
لضعفها **ولين الطبع** لثلثة اوجه احدها الكثرة ما ينحدر من المواد من الادمغة الى المعدة والمعا
وثانيها لضعف الهضم ورداءته وثالثها لضعف القوة الماسكة لاستيلاء الرطوبة **واختلاف**
الدم لسيلان الرطوبات الحادة واحتدادها بسبب العفن وانحدارها الى جهة المعاء
وتجحيها لها **واكثر ذلك كله** اي واكثر ما يعرض لاختلاف الدم كله لا او اكثر ما يعرض الامراض المذكورة
على ما قاله المسيحي لما سنقول انما يكون **من النوازل ولاندفاع البلغم المجتمع شتاء** بسبب البرد

واليبس

واليبس **الى التجاويف الباطنة** كالمعدة والامعاء **لما حركه الحر** تعليل الاندفاع اي وانما يندفع اليها
لتحريك الحر للبلغم المجتمع **وخصوصا لاصحاب الامزجة الرطبة** لان اختلاف الدم انما يكون من
رطوبة كثيرة استفادت من العفن حدة وهي في الامزجة الرطبة يكون اكثر سواء كانت رطبة
بالطبع **مثل النساء** يعني والصبيان فان امزجتهم رطبة بالطبع او بالاكتساب كالمترفهين والمعتدين
بالاغذية الرطبة واصحاب الصنايع المائية **ويكثر العفن وحمياته** لحرارة الصيف الوارد على
ارض قد ترطبت بالامطار واستعدت للعفونة **فان حدث في صيفهم وقت طلوع الشعرى**
اي الشعرى العبور المسمى بكلب الجبار لا الشعرى الشامية لان طلوع الاولى انما يكون في عشرين من تموز
الذي هو وسط الصيف وشدته والحاصل انه ان حدث وقت شدة صيفهم وهو وسطه
مطر وهبت شمال رجي خير لان ذلك يسكن الحرارة العفنية ويكسر الحدة **وتحللت الامراض**
اي الحادثة عن العفن لزوال السبب لاعتدال الاخلاط الحارة الرطبة التي هي مادة الحميات بالرياح
الشمالية الباردة اليابسة **واخوف ما يكون هذا الفصل** اي الصيف الوارد عقيب ربيع
جنوبي **انما هو بالنساء والصبيان** لكونهم اقبل للعفونة بسبب فرط رطوبتهم **ومن نجا منهم**
اي من الذين يحدث بهم الحميات الحادة والمعنى ان من لا يهلكه الحميات الحادة **يقع الى الربع** لكثرة
السوداء وذلك **لاحتراق الاخلاط وترمدها** بسبب حرارة الصيف وحدة الحميات
والى الاستسقاء بعد الربع بسبب الربع فانها كثيرا ما يوقع في الاستسقاء لاربعة اوجه احدها
لطول مدتها فان الامراض متى طالت مدتها انهكت القوى واضعفت الهضم وذلك موجب
للاستسقاء وثانيها ان الطحال يعظم في هذا المرض لغلبة السوداء ومتى عظم الطحال ضعف
الكبد فيضعف عن احالة الغذاء وتولد الاستسقاء وثالثها ان الطبيعة تشتغل بمقاومتها ودفع
مادتها الغليظة عن اصلاح الغذاء وتوليد الخلط على ما ينبغي فتترهل الاطراف ثم يسري الى جملة
البدن فيحدث الاستسقاء ورابعها ان صاحب هذا المرض يكون شهوته اقوى من هضمه لغلبة
السوداء فيتناول من الغذاء اكثر مما يستحقه هضمه فلا ينهضم على ما ينبغي ويستحيل اكثره فضولا
ويندفع الى الاطراف فيوجب الاستسقاء **واوجاع** اي واشتد اوجاع **الطحال وضعف الكبد**
لذلك اي لاحتراق الاخلاط وترمدها والربع لاحتمال اللفظ كلا منهما ورجوعهما الى شيء واحد
،،

وهو كثرة السوداء المحدثة لوجع الطحال وهو ظاهر ولضعف الكبد بسبب مفاد السوداء لها
بكلا كيفيتها وتبريدها الكبد لانه متى كثرت قويت الشهوة فصار الغذاء الوارد على البدن
أكثر مما تقوى عليه هاضمة الكبد فتتغير حرارتها وتضعف قوتها عن احالة الكيلوس الى الدم
الجيد وعلى هذا يكون لذلك تعليلاً لها اولاً لاوجاع الطحال وضعف الكبد والسبب جعله تعليلاً
لضعف الكبد وذلك اشارة الى اوجاع الطحال وفيه بعد من جهة اللفظ والاولى ان تلك من
جهة المعنى لينقى اوجاع الطحال بلا تعليل **ويعرض ذلك بالمشايخ** لاعتدال مزاجهم بمثل هذا
التغير لانهم باردون يابسون وهذا الربيع يرطبهم وهذا الصيف يسخنهم **ويعرض لمن كان عليه
الترهل** لتسخين الصيف ابدانهم وتبعيده اياهم عما غلب عليهم منه قال ابقراط في ثالثة الفصول التربد
واما في اوقات السنة فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا
فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف حميات حادة ورمد واختلاف دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنساء
ولاصحاب الطبائع الرطبة اما حدوث الامراض المذكورة عن التغير المذكور فيه الفصل الثالث
كلا الثاني فقد علمته في تفسير كلام الشيخ واما انه لم حكم بحدوث الحمى والرمد مطلقا وبحدوث اختلاف
الدم مقيدا بالمرطوبين فلان الرمد يكفي في حدوثه ادنى رطوبة تنصب الى العين لشدة استعدادها
بسبب قوة حسها ولطافة جوهرها ولان الحمى الحادة سببها قلة مقدار الملائمة وحدة كيفيتها
على ما مولده هذا الفصل فلذلك بالحميات حادة ولم يقل الحمى مطلقا لانه منه واما الاسهال
الدموي فلانه لا يكون الا من مواد كثيرة مفرطة […] استفادت من العفن حدة واما انه لم قال
فيجب ضرورة مع ان التجربة لا تفيد الجزم الا اذا تكررت تكرارا يفيد العلم النفسي لكن عمر الانسان
يقصر عن ادراك ثلاث مرارا او اربع من هذا التغير وهو لا يوجب اليقين فلان ابقراط انما جعل
الحكم ضروريا لما شاهد هو في زمانه مع ما شوهد في اعصار اخر قبل زمانه مرارا الا لما شاهد هو
فقط **واذا ورد على صيف يابس شمالي خريف مطير جنوبي** اي فيه بلد في هذه الحال
خروج عن الطبع لشتا الان الصيف البارد مما […] الابدان لانه لا يبلغ برده الى ان […] لم
منه ولا يكون […] هذا الصيف مفرطا لان افراط يبوسة الصيف انما يكون في غالب الاحوال
تابعا لفرط حرارته واذا انكسرت حرارته اعتدلت يبوسته واما الخريف فلانه اذا كان رطبا

جنوبيا

جنوبيا فذلك افضل احواله لان هواءه يكون اعدل لانكسار يبوسته برطوبة المطر وبرودته بحرارة
الجنوب فان قيل ما ذكرتم يدل على اعتدال الفصلين فكان ينبغي ان لا يحدث فيهما مرض قلنا انما كان لا يحدث
منه مرض لو كانا على واجب طبعهما لكنهما قد خرجا عنه الا انه لما لم يكن الخروج عن الطبع كبيرا لا جرم
لم يعرض ايضا في احد الفصلين مرض لكن اذا **استعدت الابدان** بسبب اعتدال الفصلين لها **لان
يصدع** اي لان يعرض لها الصداع **في الشتاء** لبرده المفرط المانع من تحلل الرطوبة التي […] في الخريف
لان هذه الرطوبة ان احتبست في الدماغ اوجبت الصداع ويكون هذا الصداع شديدا لان
المادة المحتبسة جرمية واكثر مواد الخريف حادة لتقدم الصيف ويكون انقطاعه بطيء المدة
لعسر تحلل المواد في الشتاء **وتسعل** اي واستعدت ايضا لان تسعل وذلك اذا مالت
تلك الرطوبة عن الدماغ الى الرئة او قصبتها **وبح حلوقها** اي حلوق الابدان وذلك اذا مالت تلك
الرطوبة عن الدماغ الى الحلق فانها تورث البحوحة واوجاع الحلق والذبحة **وتنزل** اي واستعدت
الابدان لان يعرض لها النزل **لانها** اي لان الابدان **يعرض لها كثيرا ان تزكم** لانصباب تلك
الرطوبة من الدماغ الى الانف ومن يزكم كثيرا تنصب النوازل الى رئته كثيرا او يستعد للسل بسبب عادته
من كثرة انصباب النزلة الى رئته وقد يكون استعداد السل لهيئة البدن كمن يكون ضيق الصدر
مجنح الاكتاف بارز الحنجرة دقيق الرقبة مجنحا عاريا من اللحم حاد المواد فانه يعرض له كثيرا على ما
نص ابقراط وتعلمناه فيما سبق وانما لم تسل ويحدث لها اختلاف الدم والبحوح لانها لا يعرضان من ذلك
لان هذه الرطوبات انما حدثت في الخريف ومواد الخريف وان كانت حادة الا انها تكون غليظة
قليلة النفوذ الى الاعضاء البعيدة وخصوصا وبرد الشتاء يزيدها غلظا ولانها لا تنزل الى الامعاء
لا تحدث اختلاف الدم ولا البحوح قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الصيف قليل المطر
شماليا وكان الخريف مطيرا جنوبيا عرض في الشتاء صداع شديد وسعال وبحوحة وزكام وعرض
لبعض الناس السل وانما قيد عروضه بالبعض لتوقفه على استعداد البدن له وهو انما يكون باحد
السببين لبعض الناس دون البعض **وكذلك** اي الحال ايضا **اذا ورد على صيف يابس جنوبي** اي حار
خريف مطير شمالي اي بارد **كثر ايضا** اي كثر في التغير المتقدم والسبب المذكور **في الشتاء
الصداع والنزلة والسعال والبحوحة** لما ذكرنا من العلة لكن الصداع حينئذ يكون

يكون اكثر واقوى وادوم اما اقوى فلان المواد يكون احد لحرارة الصيف ويبوسته واما ادوم فلان
المواد يكون اغلظ لان برد الخريف يجمدها واما اكثر فلان المواد لغلظها قلما تنزل من الراس خصوصًا
وقد كان الخريف باردا فلم يكن ورود الشتاء على ابدان متحللة فيعصرها وينزل المادة من الراس
وان ورد على صيف جنوبي اي حار رطب **خريف شمالي** اي بارد يابس **كثرت فيه** اي في
الخريف **امراض العصر والحقن وقد علمتها** لان برد الخريف ويبسه يردان على ابدان متحللة
كثيرة الرطوبة الرقيقة فيلزم ذلك النزلات والبحوحة والسعال والبحح وقروح الحلق لان رقة
هذه الرطوبة وحدتها المستفادة من حرارة الصيف تهيئها للنفوذ الى المواضع البعيدة
وتعرض كثيرا ذات الجنب لحدة هذه المادة ورقتها وامتناع تحللها ببرودة الخريف ويبوسته
واعلم ان وجود هذا نادر وذلك لان حرارة الصيف اذا كانت مفرطة افرط تحليلها سيما الهوا
واذا تطابق الصيف والخريف في كونهما جنوبيين رطبين كثرت الرطوبات لان السبب الدائم
مدة فصلين يكون تاثيره لا محالة قويا لكنها يكون اقل مما لو تطابق على ذلك الشتاء والربيع لان
رطوبتهما حينئذ يكون مفرطة وليس فيهما حر محلل ولا كذلك في هذه الصورة واتفقا ان الامراض التي
تحدث عقيب تلك ~~الرطوبة المفرطة~~ يكون اكثرها عفنية وبعضها امراض العصر ههنا بالعكس
لانه في تلك الصورة يرد على تلك الرطوبة المفرطة حر الصيف المعفن ولا سبب هناك موجب الانعصار
لكن قد يعرض النزلات حينئذ قليلا لان المواد الكثيرة مع رقتها بسبب حرارة الصيف لا بد ان
عاصر وما ههنا فيكثر امراض العصر لورود الشتاء القوي البرد على تلك الرطوبة كما قال
فاذا جاء الشتاء حدثت امراض العصر المذكورة وسائر امراض العفونة اذ الحرارة معفنة
لكنها تعرض قليلا بسبب تراكم تلك الرطوبات واحتقانها وفقدان التنافس بسبب البرد واليه
الاشارة بقوله **ولا يبعد ان يؤدي الاحتقان وارتكام** اي اجتماع فانه بمعنى التراكم **المواد**
لكثرتها وفقدان التنافس للبرد الى امراض عفنية واما قوله **ولم يخلف الشتاء ان يكون**
مرضًا لمصادفته فيه مواد ردية محتقنة كثيرة وهو ظاهر غني عن الشرح **واذا كان** اي
الصيف والخريف **معا يابسين شماليين انتفع من يشكو الرطوبة والنساء** لان الرطوبات
لا محالة تقل بسبب غلبة اليبوسة ولكن قلة الرطوبة ههنا يكون اقل مما لو كان الشتاء والربيع كذلك

ولذلك

ولذلك يكون تضرر البدن ههنا اقل من تضرره هناك لان ههنا تعقب تلك الحالة الشتاء فيتدارك برطوبته
تلك اليبوسة وهناك يعقبها الصيف المجفف فيفرط اليبس لا محالة ويكون الخروج عن الاعتدال مفرطا
ولان الخروج عن الاعتدال ههنا الى اليبس مفرط فينتفع بهذه الحالة المرطوبون من اصحاب الامزجة الرطبة
سواء كانت اصلية كالنساء والصبيان او غير اصلية سواء كانت مرضية كالمستسقين او غير مرضية كالمشايخ
واصحاب الدعة والصنايع الرطبة **وغيرهم** اي غير من يشكو الرطوبة والنساء والحاصل انه غير المرطوبين
يعرض لهم رمد يابس لان رطوبات البدن يكون قد احترقت بسبب حرارة الصيف ويبوسة الفصلين
وغلظت لانتفاء الهواء رقيقها فتدفعها الطبيعة لكراهتها لها فما تقذف العين اجف الرمد ويكون
ما فيه لغلظ المادة وبرد الهواء ويبسه المكثف لظاهر العين فيقل الدمع **ونزلة** وذلك عند نفوذ تلك
الرطوبات الى الحلق والصدر **مزمنة** لا لكثرة المادة لكونها قليلة بل لغلظها وللبرد المانع من سرعة تحللها
المضعف للحرارة الغريزية ولذلك يعرض الزكام المزمن هو اكثر عروضا حينئذ من النزلة لان المواد
لغلظها قلما تتحلل الى الحلق بل الى الانف لان نزولها اليه اسهل للقرب **وحميات حادة** لحدة المادة
بسبب اليبوسة ويكون مدتها متوسطة بين الطول والقصر لان المادة وان كانت غليظة موجبة
للطول وكذا كون الهواء مكثفا ببرده لكنها قليلة موجبة للقصر **ومالنخوليا** وانما يعرض هذا المرض للناس
وهم السوداويون لاحتداد السوداء فيهم وغلبة اليبوسة على امزجتهم وهذه الامراض تعرض في الخريف
فاذا جاء الشتاء قلت لتعديله اليبوسة برطوبته قال **ابقراط** في ثالثة الفصول ان كان الخريف
شماليًا كان زمانا موافقا لمن كانت طبيعته رطبة والنساء واما سائر الناس فيعرض لهم رمد يابس
وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم من يعرض لهم الوسواس العارض من السوداء **والشتاء البارد**
المطير يحدث حرقة البول وذلك لتقطير الماء بالبرد واندفاع المواد الرقيقة الحادة الى جهة
البول لعدم التحلل بالعرق لاجل البرد الحابس قال **ابقراط** في ثالثة الفصول فاما الامراض
التي تحدث عند كثرة المطر في اكثر الحالات فهي حميات طويلة واستطلاق البطن وعفن وصرع وسكات
وذبحة واما الامراض التي تحدث عند قلة المطر فهي سل ورمد ووجع المفاصل وتقطير البول واختلاف
الدم اذا كثر المطر كثرت الرطوبات واستعدت الابدان للعفن فلذلك تحدث حينئذ الحميات
ويعين على ذلك لزومها لشدة المقام واحتباس الابخرة ويكون طويلة لكثرة موادها وعدم معونة الهواء

في تحليلها واستطلاق البطن لكثرة ما ينزل من تلك الرطوبات الى جهة الامعا لاندفاعها او لدفع القوة
اياها ولا يلزم ان يكون تلك الرطوبات حادة ساحجة فلذلك لم يذكر انه يعرض حينئذ اختلاف الدم
وللعفن لما ذكرنا والصرع والسكتة لاحتباس المواد في الاس وضعف الدماغ عن دفعها عن نفسه
وانما لم يذكر ذلك في الصورة الرابعة من الخريف فيها جنوبيا بعد صيف شمالي لان الرطوبات حينئذ يكون
قليلة المقدار حادة فيكون احداثها للصداع اولى والزكام لكثرة ما ينزل من الدماغ الى الحلق تلك
المواد ومن اجتنها بمجرى السعفي والغذا واذا قل المطر قلت الرطوبات واحتد ما في الابدان من
الرطوبات لنقصان ما يسقيها فيعرض الرمد لحدة المادة ولتضرر العين بيبوسة الهوا ويسرع ذلك
هذا العين لليبوسة وقبول رطوبات العين للجفاف ويمر ذلك سبلا ويعرض ايضا ذو السحوج
لليبوسة وتحدث ايضا قرحة الرئة لان ما ينزل اليها الرية وان قل يكون شديد الحدة وتحدث ايضا
حمى الدق لاحتداد حرارة بعض الابدان مع اليبوسة وكذلك الامراض يسيلا ويحدث وجع المفاصل والنقرس
ايضا وذلك لان الرطوبات وان قلت فانها تكون حادة كريهة الى الطبيعة واذا كرهتها دفعتها
عن الاعضاء الشريفة الى الخسيسة وهي اطراف البدن سيما ما كان منها كثير الحركة لكونها اقبل للانصباب
فتنصب الى المفاصل وتحدث اوجاعها وانما يقطر البول لشدة ايلام ما يخالطه من المواد الحادة وتقريحها
للمثانة فلا تحتمل مسكه ولا تخرج دفعة بل شيئا بعد شيء واما اختلاف الدم فلحدة المادة وتقريحها للامعا
عند مرورها بها **واذا اشتدت حرارة الصيف ويبوسته حدث خوانيق** لغليان الدم
وحدته وانصبابه الى نواحي الحلق لا سيما اذا كان قد تقدم ربيع مطير لكون المواد كثيرة حينئذ **قتالة**
لحدة المادة وتقرحها وشدة نكايتها لتلك الاعضاء **وغير قتالة** لقلة مقدار المادة **ومنفجرة** لكثرة
المادة واستيلاء الطبيعة عليها وتفجيرها مكانها التي تخرجها عن البدن **وغير منفجرة** لاستيلا المادة على
الطبيعة لشدة نكايتها لحدتها وحرارتها وتالم العضو الذي هي فيه **والمنفجر يكون داخلا**
وخارجا لانه تارة يكون باطنة واخرى يكون ظاهرة **وحدث عسر البول** لحدة بسبب حدة
المادة ولتقبض عضل المثانة للحر واليبس ولقلة مقدار البول لكثرة تحلل المائية بالعرق ومتى قل
مقداره تعذر خروجه لان كثرة مقداره مما يعين خروجه **وحصبة** قد عرفتها **وحميا** قال ابن
التلميذ هو نوع من البثور لا تعديه وذكر الشيخ في الكتاب الرابع انه شيء من الجدري او الحصبة **وجدري**

قد

قد عرفته وسببه غليان الدم واندفاعه الى سطح البدن **سلعات** لقلة الرطوبات **ورمد** لتوجه المادة
الى العين ويكون يابسا ليبس المادة وقلتها **وفساد دم** لغليانه **واحتباس طمث** لتقبض مسالكه
باستيلا الحر واليبس ولقلة الدم بسبب اليبوسة ولحركته لسامو وكثرة تحلله بسبب الحرارة **ولذع**
لرداءة المواد وحدتها بسبب الحرارة **ونفث** اي نفث دم لانه لحدته تقرح بعض مجاري الرية **والشتا**
اذا برد اذا كان ربيعه يابسا فهو ردي لخروجها عن صفتها خروجا كثيرا ولعدم ذلك ما يعلم من السائل
السابقة **والوبا** وهو تغير بعض جوهر الهوا على ما ستعرفه **يفسد الاشجار والنبات** لفساد الهوا
المحيط بها **فيفسد معتلفاتها من الماشية** لوجهين احدهما لفساد الهوا المحيط بالماشية وثانيهما
لفساد ما تعتلف به الماشية من الاشجار والنبات **ويفسد اكليها** اي اكلي الماشية والنبات **من الناس**
لثلاثة اوجه احدها لفساد الهوا نفسه وثانيها لفساد ما يغتذى به من النبات وثالثها لفساد ما
يغتذى به من الماشية التي عرض لها الفساد بالوجهين قال رحمه الله **الفصل الثامن**
في باقي التغيرات الهوائية وفي بعض النسخ **تغيرات الهوا العرضية التي ليست بمضادة**
للمجرى الطبيعي جدا قد علمت ان الهوا تتغير انواعا من التغاير بعضها طبيعية كالتغيرات الفصلية
وقد تقدم البحث فيها وبعضها خارجة عن المجرى الطبيعي كالتغيرات الوبائية وسياتي الكلام عليها وبعضها
ليست بطبيعية ولا خارجة عن المجرى الطبيعي وهي المذكورة في هذا الفصل وهو يشتمل على مباحث
المبحث الاول في تغيرات الاهوية بسبب اجتماع الدراري قال رحمه الله **ويجب الان**
ان نتكلم في سائر التغيرات الغير الطبيعية للهوا اي في بقية التغيرات المذكورة لا في
جميعها لانه قد تكلم على كثير منها **لا المضادة** اي لا التغيرات المضادة **للطبيعة** لانها مذكورة في الفصل
التالي لهذا الفصل **التي** صفة التغيرات الغير الطبيعية لا صفة المضادة للطبيعة **تعرض عن امور**
سماوية وامور ارضية فقد اوما الى كثير منها اي من التغيرات الغير الطبيعية **في ذكر الفصول**
فلهذا وجب علينا ان نتكلم في الفرق بينها **فاما التابعة للامور السماوية فمثل ما يعرض بسبب**
الكواكب فانها اي ما للكواكب **تارة تجتمع كثرة من الدراري** وهو جمع دري بضم الدال وقد يكسر
الدال فيقال دري مثل سخري وسخري والمراد به الكوكب الثاقب المضيء نسب الى الدر لبياضه **منها**
اي من الكواكب سواء كانت من المتحيرة كالمريخ والمشتري والزهرة او من الثوابت كالشعرى اليمانية وهي العبور

المعروف بقلب الجبار والثانية المعروفة بالعبور وقلب الاسد وعين الثور وهذه هي التي عبر عنها الشيخ
بالدراري **في حيز واحد** اي في جزء من فلك البروج كدرجة مثلا او دقيقة بان يكون الخط الخارج من مركز
العالم او من ... يمر بالزهرة ثم بالمريخ ثم بالمشتري ثم بالجزء الذي فيه المذكور من الثوابت فان اجتماع اجرام
في حيز واحد محال الا بهذا الوجه **وتجتمع** اي تلك الكثرة وفي بعض النسخ **او تجتمع** والاول اكثر
واظهر لان الموجب بالذات لتغير الهوا واحداث الفصول الاربع قرب الشمس من مسامتة رؤوسنا
وبعدها عنها اعني انه اذا قارب الشمس كوكب من الكواكب العظيمة الجرم والكثيرة الضوء بان يمر الخط
المار بمركز الشمس بمركز ذلك الدري ان كان من المتحيرة وبموضعه ان كان من الثوابت **فيوجب ذلك**
اي الاجتماع مع الشمس **افراط التسخين فيما يسامته** اي الشمس **من الرؤوس** سامتها **او تقرب** اي الشمس
منه اي من الرؤوس وانما ذكر الضمير لرجوعه الى اللفظ ما ولذلك صار صيفنا احر من صيف وشتائنا
اقل بردا من شتائها فان ذلك انما هو بحسب الاجتماع المذكور وكونه قريبا من السمت او بعيدا عنه فانه
الموثر في التسخين والتبريد لا قرب الشمس من الارض وبعدها عنها والا لكان الشتاء احر من الصيف لان الشمس في الشتاء
لكونها في حوالي الحضيض اقرب الى الارض منها في الصيف لكونها في حوالي الاوج والشمس في الصيف ابعد
مسافة واقرب مسامتة وفي الشتاء بعكس ذلك ولذلك لا يكون انعكاس اشعتها في ذلك الوقت
على زوايا قائمة بل منفرجة فيتبدد الضوء كما للسراج اذا كان في صحرا عظيمة فلذلك يقل الحر في
الشتاء وان كانت الشمس اقرب الينا حينئذ ثم اختلفوا في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط
التسخين فقال قوم لانه ينضاف حركة هذه الاجرام العظيمة الى حركة الشمس فيزداد تسخين الهوا
وبه قال صاحب الكتاب حيث تكلم في تغير الهوا من قبل الكواكب وهو خطأ فاحش
لان حركة الافلاك ليست مسخنة ولا مبردة ولو كانت كذلك لما توقف انضياف حركة الكواكب الى
حركة الشمس على اجتماعها في حيز واحد لان الموجب لزيادة التسخين على هذا التقدير هو اجتماع
حركتيهما وهو واقع دائما لا اجتماع ضوئهما المتوقف على مقارنتهما وقال قوم ان مثل
هذه الكواكب يكون اشعتها في غاية الظهور والقوة وحينئذ يخالط اشعة الشمس فيقوى
الضوء والشعاع وذلك موجب لانبساط جوهر الهوا والنار لتحللها وحينئذ تنبسط عنصر
النار فضل انبساط ويحيل بعض عنصر الهوا الى نفسه في الجانب الذي انبسط فيه ويقرب وضعه

من الاجرا

من الاجزا التي سامت ذلك الهوا فتسخنه تسخينا قويا من الطبيعة النارية وبه قال ابن ابي صادق في شرحه
لمسائل حنين حيث تكلم في الفصول وهو خطأ ايضا لانه لو كان الامر على ما ذكروه لزم ان يكون الجبال
والاماكن المرتفعة في صميم الصيف احر من الاودية والاماكن الغائرة لان مثل هذه المواضع قربها
من الهوا المذكور اشد من قرب المواضع الغائرة من ذلك الهوا وقال قوم ان سبب تسخين الشمس
ان اشعتها تحدر شيئا من الاجزا النارية فاذا انضاف لشعاع الشمس شعاع من الاجرام المذكورة
استولى الشعاع واشتد ظهوره وقوي على احدار شي من الاجزا النارية ما لا يقوى عليه اشعة
الشمس وحدها وحينئذ يشتد تسخين الهوا ويقوى وهو خطأ ايضا اما اولا فلانه كيف يتصور ان يكون
اشعة الشمس يقوى على احدار اجسام لها مخالفة طبيعتها وهي في نفسها ليس لها حقيقة بل هي شي متوهم
يحدث في المقابل القابل للضوء دفعة اذا توسط بينها جسم لا يمنع من ذلك واما ثانيا فلانه لو كان كذلك لزم ان
يكون تلك الجبال احر من الاودية وقال قوم ان العلة فيه ان الشمس حارة وكذلك بعض الكواكب العظيمة الجرم
فاذا اجتمعت حرارتهما سخنت الهوا سخونة شديدة وهو خطأ ايضا اما اولا فلان الاجرام السماوية
ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون قلل الجبال والمواضع
المرتفعة احر من المنخفضة وقال قوم ان السبب فيه ان الشعاع جسم ناري مضي ينفصل من
الجسم المضي ويتصل بالجسم المستضي فاذا انضاف الى جرم الشمس كواكب اخر عظيمة الجرم كثيرة الشعاع
انفصل منها ايضا اجسام نارية مسخن الهوا تسخينا شديدا وهو خطأ للمعرفة فيما سبق ان الشعاع
ليس بجسم بل كيفية يحدث في المقابل القابل لها اما ما ذكرنا اولا فلانه لو كان جسما نورانيا لكان اذا سدت الكوة بغتة
ما كان ينعدم ذلك الجسم النوراني بل كان نشاهد اما ساكنا او متحركا لامتناع بطلانه نحوه واما بذاته ببطلان
اصلا لعارض لما الغير والا لكان مرورا صبغا بما بين الشمس وبينه بعد ما له وهو يدل على البطلان
ولانه لو انفصل شي من الكوكب لكان اول ما نزل الى الارض لما لا ينعكس الى الكرة المضروبة في
حائط لما خلفه اشد ما يكون من الماء ولنقص جرم الشمس لدا فارقها الجسم الشعاعي شيئا فشيئا
الى ان يفنى ويضمحل في الادوار العظيمة المتناهية لتناهي جرمها وما حصل الشعاع الاعلى زوايا قائمة
وفي جهة واحدة لان حركة الاجرام الهابطة الى المركز انما يكون على سمت مستقيم يقوم عمودا
على السطح الذي يماس كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة لكونه اقرب الطرق

الى المركز لاسيما من الجهات مختلفه وعلى خطوط غير قائمه ولتراكم اضواء سرج كثيرة حتى صار غليظا اذا صنعوا وكلما
ازداد اعداد الضى ازداد جمعه والقول الباطله فلحق ان زياده الدرارى فى التسخين بزياده الضوء
والنور وما ذا احتج ذلك مع الحاصل من ذلك من جهه الشمس ودامت مسامته مع مسامته الشمس لبروجنا
او هى بعيدها او حسنت تسخن الهوا ما زال الوقت صيفا كان شديد الحر وان كان شتاء كان قليل البرد
زيادة تباعد اى الدرارى **عن سمت الراس بعدا كثيرا فتنقص من التسخين** لنقصان الضوء والنور
ولما ذكر ان اجتماع الشمس مع الدرارى فى برج من فلك البروج موجب لتسخين الهوا اراد ان يشير الى ان
هذا القدر لا يكفى فى التسخين الحاصل منه لانه اذا لم يدم ذلك لم يحصل التسخين الا يحصل تسخين البيت
ادخال شعله نار قويه فيه من غير ان يقيم فيه مده زمانيه لا يحصل برد الهوا عند انكساف الشمس
فان العامى يوجب برده ولو فى الصيف لعدم النور حينئذ وليس لهذا عله سوى عدم الدوام
لان كسوفها لا يدوم فلذلك قال **ولعل تاثير المسامتة فى التسخين دايرة دوام المسامتة**
او المقاربة اى دوام المقاربه من المسامته لان السبب اذا دام قوى تاثيره وان كان ضعيفا فيكون التسخين
الحاصل حينئذ اذا دام اجتماع الشمس بتلك الكواكب اكثر **واما الامور الارضيه فبعضها**
بسبب عروض البلاد وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها وبعضها
بسبب الجبال وبعضها بسبب البحار وبعضها بسبب الرياح وبعضها بسبب التربة
فلنذكر كل واحد منها فى مبحث **المبحث** الثانى فى اختلاف تغيرات الاهويه بسبب العروض وقال رحمه الله
فاما الكائن بسبب العروض اعلم انا وان استقصينا الكلام فيما يتعلق بشرح هذا المقام
الفصل الاول من التعليم الثالث فى المزاج حيث تكلم فى اعدل الاصناف لكن لما بسط الكلام
فيه هاهنا بعض البسط فى ذلك ولا نبالى بتكرار ما سلف فنقول قد علمت هناك ان عرض
البلد قوس من دايره نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار وانها مساويه للقوس التى بين
القطب الظاهر وبين الافق من هذه الدايره وهى دايره عظيمه تقاطع معدل النهار ويسمى
الراس والقدم والافق دايره عظيمه تفصل بين ما يرى من الفلك وبين ما لا يرى وان الشمس تتحرك بحركتها
الخاصه كل يوم درجه بالتقريب فى سطح دايره البروج القاطع لدايره معدل النهار على غير قوايم
سطحى الاعتدالين اللتين احدهما راس الحمل والاخر راس الميزان وان غايه ميل البروج

عن المعدل السماء بالميل الكلى عند راس السرطان والجدى وانه يرسم من كل نقطه تتحرك بالحركة اليوميه
كراسى السرطان والجدى دايره موازيه لمعدل النهار يسمى مدارا لتلك النقطه لانها تدور عليه
وذلك لان الكره اذا دارت على نفسها رسمت كل نقطه تفرض عليها غير القطبين فى دوره بايمه
وهى ان يعود كل نقطه الى الوضع الذى فارقته دايرة حقيقيه موازية للمنطقة قطباها
قطبا الكره ويقوم المحور عمودا عليها وكذا رسمت كل نقطه تتحرك بحركتها وان لم يفرض عليها
دايره بالتحقيق موازيه للمنطقه ان لم تتحرك بغير حركتها او تحركت على موازاتها والا لم ترسم
دايرة او كان دايرة بالتقريب حلزونى الشكل لان المنتهى لا يتصل بالمبدا واقربها من التحقيق مدار
اقلها حركه وهذه الدواير تسمى مدارات تلك النقط فالمدارات جميعها موازيه للمنطقه ومتوازيه
او متحدة وذلك اذا تساوى بعدا نقطتين عن المنطقه فى جهة المحور وهو الخط المستقيم المار
بمركز الكرة الدايره عليه الكره عمودا على الكل وقطبا الكرة وهما طرفا المحور قطبا الكل ولا يخفى ان النقط
المتساويه البعد عن المنطقه كراس السرطان والجدى مثلا ترسم دايره متساويه والا ترسم دايره
مختلفه بالصغر والكبر بحسب قربها وبعدها من المنطقه فما قربت منها يكون اعظم مما بعدت عنها
وان خط الاستوا هو الدايره الحادثه على سطح الارض من توهم سطح دايره معدل النهار قاطعا للعالم
بنصفين شمالى وجنوبى وان احر البلاد صيفا هو ما ساوى عرضه الميل الكلى اذا لم يعارضها
اسباب ارضيه تنقص من حرارتها اعنى ما يكون تحت مدارى المنقلبين لاجتماع علتى التسخين
فيه دون غيره وهما دوام المسامته وطول النهار ولهذا قال **فان كل بلد يقارب مدار**
راس السرطان فى الشمال او مدار راس الجدى فى الجنوب فهو احر صيفا من الذى
اى من البلد الذى **يبعد عنه** اى عن مدار راس السرطان **الى خط الاستوا** لضعف علتى التسخين فيه
لان المسامته فيه لا يدوم دوامها عند مدارى المنقلبين ولا النهار يطول طوله ثمه وسببهما ظاهر
ولما الشمال لا سيما المسامته فضلا عن دوامها وان زاد طول النهار على ما فى المنقلبين ومنه يعلم ان
تاثير دوام المسامته فى التسخين اشد من تاثير طول النهار فيه وانما خص الشمال بالذكر دون الجنوب
وان اشتركا فى هذا الحكم لان معظم العمارة فى الربع الشمالى **ويجب ان يصدق قول من يقول**
ان البقعة التى تحت دايرة معدل النهار اى التى على خط الاستوا **قريبة من الاعتدال**

وذلك لان السبب السماوي للحر هناك هو سبب واحد هو وفي بعض النسخ وهو وهما متقاربان
مسامتة الشمس للراس وهذه المسامتة وحدها لا تؤثر كثيرا بل انما تؤثر دوام المسامتة
والغرض ان السبب اذا دام كان اثره قويا وان كان في نفسه ضعيفا ولهذا ان تسخن الحديد
في نار ضعيفة مدة طويلة اشد من تسخنه في نار قوية ساعة لطيفة ولهذا ان البرد في الاسحار
وقد قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل ابعد من افق السما منها في وقت الصبح ولهذا ان مع ان الشمس
تسخن البيت بنار ضعيفة اياما له قدر اكثر من تسخنه بنار قوية زمانا لا قدر له ولهذا ما يكون الحر
بعد الصلوة الوسطى اي الظهر اشد منه في وقت استوا النهار مع ان نور الشمس حينئذ يكون
اوفر واكثر والشمس اقرب الى سمت الراس ولهذا ما يكون الحر والشمس في اخر السرطان
واوايل الاسد اشد منه اذا كانت الشمس في غاية الميل اي في اول السرطان مع ان الشمس فيه اقرب
الى سمت الراس منها عند كونها في الاسد ولهذا ما يكون الشمس اذا انصرفت عن راس السرطان
الى احدهما دونه اي دون راس السرطان في الميل كراس الاسد او السنبلة اشد تسخينا منها اي من
الشمس اذا كانت في مثل ذلك الحد من الميل ولم تبلغ اي الشمس بعد راس السرطان كراس الجوزا
او الثور مع ان القرب الى سمت الراس فيهما واحد وليس لجميع ذلك علة الا كون زمان ما يسخن اكثر
اطول من زمان ما يسخن اعني استوا ساير الشرايط من قوة وضعف كما في المثال الاخير او اختلافها كما في
الامثلة الباقية ولعله يجمع بعد الوجهين المذكورين في بيان اعدل الاصناف هو ان السبب في الامر
بيان ان المنفعل غير مستعد تمام الاستعداد فيكون تاثيره فيه ضعيفا وبما يوثر فيه بعد لا محالة
للانفعال فيها دفعة بان يحال الى استعداد اكثر فيكون الانفعال اتم والبقعة المصاقبة اي القريبة
الملاصقة لخط الاستوا انما تسامت فيها الشمس الراس اياما قلايل وهي عند كونها حوالى
الاعتدالين ثم تتباعد بسرعة لان تزايد اجزا الميل عند العقدتين اي الاعتدالين اعظم
كثيرا فاحشا من تزايدها عند المنقلبين اذ بمقدار درجة من البروج تقطعها الشمس
بقرب الاعتدالين يبعد عن المعدل جزءا وعشرين دقيقة وبمقدار درجة تقطعها في
حوال الانقلابين يبعد عن دقيقة وهذا هو المراد من قولهم ان الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين
كان تحركها في الميل اسرع وابطا ما يكون عند قربها من الانقلابين واذا كان ذلك وجب ان يكون البقعة

التي

التي تحت دايرة معدل النهار شديدة الاعتدال لان الشمس لا تدوم مسامتتها لروسهم فيشتد حر هوايهم
ولا تبعد عنهم كثيرا فيشتد برده لان غاية بعدها عنهم بقدر الميل الكلي وهو ثلثة وعشرون جزءا ونصف
على ما تحقق في رصدنا في ظاهر مراغه فلذلك يكون كانهم في ربيع دايم لا سيما ونهارهم دايما يكون متساوية
للياليهم فلا يتسخنون بطول النهار ولا يبردون بطول الليل وان تكون البقعة التي تحت مدار راس السرطان
في الشمال ومدار راس الجدي في الجنوب احر البلاد لان الشمس تدوم مسامتتها لروسهم وذلك لان ميلها من
حين ما يقرب من ذلك المنقلب بحركتها الخاصة الى ان يجاوزه اياما يكون متقاربا فيكون كانها تدور على دايرة
واحدة او دواير متقاربة حتى ان المتقدمين من ابدا اجزا الميل عند المنقلبين ولهذا لا تظهر لها حركة في الميل
اياما عند المنقلبين والبيان بقوله بل ربما لم يوثر عند المنقلبين حركة ايام ثلثة او اربعة واكثر
منها اثرا محسوسا اي في زيادة الميل ونقصانه ولهذا الاشتغال بمطلع الشمس في هذه الايام ويكون الشمس كالواقفة
على سمتهم بتلك المدة وهي قريب من شهرين والى هذا الاشارة بقوله ثم ان الشمس لتبقى هناك اي في البلاد التي تحت مداري
المنقلبين في حين واحد هو حوالي الانقلابين متقارب اذ كانها تدور حينئذ على دواير متقاربة مدة
مديدة كما ذكرنا ومع ذلك يلزمه زيادة التسخين وهو المراد من قوله فيتفق اي الشمس في الاسخان لاستيلايها بهم
يكون حينئذ طويلة فيكون الشمس مع كونها ملازمة لسمت روسهم اياما كثيرة لتبين الظهور والضيا فلهذا يكون تلك
البلاد احر البقاع ولهذا قال فيجب ان نعتقد من هذا اي مما ذكرنا من الادلة ان البلاد التي عروض
مقاربة للميل كله هي احر البلاد واذا تساوى بلدان في العرض واحدهما شمالي والاخر جنوبي قال بعض
الافاضل ان الجنوبي يكون احر وعلل ذلك بان الشمس في الجنوب اقرب الى الارض لكونها حوالي الحضيض فيكون
المؤثر قريبا من الارض والشارح انكر هذا في الكتب الحكمية فانكم اذ تسخن الشمس لو كان بالقرب لكان اعلى
الجوانب من وجه الارض [illegible] ذهب الشارح الى ان البلدين المذكورين كانهما يكونان متساويي الحرارة
ونحن نقول ان انكار الشارح على دليلهم صحيح ولكن لا يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول فلا يلزم
ان يكون حرارة البلدين وبرودتهما متساوية بل البلد الجنوبي يكون احر صيفا وابرد شتاء اما انه في
الصيف احر فلان الشمس اذا كانت في الجنوب وذلك اذا كان الزمان في تلك البلاد هو الصيف كانت
اقرب الى الارض لان حضيض الشمس في الجنوب واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم
وكان نورها ازيد وزيادة النور توجب زيادة الحر وفيه نظر واذا كانت في الشمال وذلك عند ما يكون

الزمان هناك هو الشتاء لان الشمس ابعد عن الارض لانها تكون حول الاوج فيكون البلد الجنوبي حينئذ مع كون
الشمس بعيدة عن مسامتته هي ايضا بعيدة عن الارض ويلزم من ذلك ان يكون البرد اكثر وكذا الكلام في البلد الشمالي
لان الشمس عند ما تبعد عن مسامتته تكون اقرب الى الارض وعند ما تسامته او تقرب منه تكون بعيدة
عن الارض والجنوبي بالعكس ولذلك يعتدل حر الشمالي وبرده ويشتد الحر والبرد في الجنوبي الا ان هذا انما
لا يكون امرا حادا وعلى ما ورد الامام وغيره اشكالات على كون خط الاستواء اعدل ذكرنا ها في الفصل
الاول من المزاج واجبنا عنها وبقي هيهنا شك اخر وهو ان خط الاستواء لو كان معتدلا لوجب ان يكون
البلاد التي في وادي سرنديب معتدلة وليست كذلك بل هي مفرطة الحر والجواب عنه ان ذلك اعتدالا
انما هو باعتبار ما يوجبه الشمس علي ان تلك الاحوال متساوية واما وادي سرنديب فانه غور فيكون قوته
حرارته لكونه غورا لا للاثر الشمسي اقول ان كونه مما يمكن ان يشكك فيه دليل على ان خط الاستواء معتدل
فان الغور الذي بالشام شديد الحرارة مع ان ما يحتف به من البلاد كالقدس وعجلون وغيرهما شديد
البرد ولو كان خط الاستواء حارا لكان الغور الذي يقرب منه محرقا لا يحتمل العمارة **وبعدها** اي بعد
البلاد التي عروضها تقاربه للميل كله في الصعوبة **ما يكون** اي الموضع الذي يكون **بعده عنه** اي عن
خط الاستواء او عن مدار الاعتدال بعد ان كان سياق الكلام يدل عليه وسبق الوهم بعض الناس ما نه لا يصح
لان البلد الذي يكون بعده عن مدار الاعتدال **في احد جانبي القطبين مقاربا لجميع عشرين درجة** يكون
عرضه قريبا من تسع وثلثين درجة ومثله يكون باردا جدا ولو فرضنا انه يكون حارا لم يكن احر
البلاد التي بعدها عن غاية الميل الى القطب التي في تلك الجهة اقل من خمس عشرة درجة ولا من التي هي
دون غاية الميل بدرج يسيرة وكذا لا يصح رجوع الضمير في عنه الى خط الاستواء لان البلاد التي عرضها
اقل من غاية الميل بخمس درج او باربع اشد سخونة الا ان هذا اقرب من ذاك فان بعض الشراح ومن بعض
ولا يكون الحر في خط الاستواء كذلك المفرط الذي يوجبه المسامتة في قرب مدار راس
السرطان في المعمورة اذ ليس لبث الشمس على خط الاستواء بالمسامتة والظهور كلبثها
على قرب مدار راس السرطان لان الدوام المسامتة وزيادة الظهور في قرب المدار وعدمها في
خط الاستواء **لكن البرد في البلاد المتباعدة عن هذا المقدار** اي مدار راس السرطان
الى الشمال اكثر اي من البرد فيما تحت المدار او فيما هو اقل تباعدا عن المدار لكن يجب ان يعلم ان هذا
لا

لا يختص بجهة الشمال بل البلاد التي بعدها عن غاية الميل التي في جهة ما الى تلك الجهة فانه يكون ابرد من غاية الميل
لان بعد المسامتة يكون فيه اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ عرض تمام الميل وهو ست وستون درجة
تقريبا الى الانطباق البرد حتى يقبل المقام فيه وفي عرض ثلث وستين جزيرة تسمى تولي وبعال ان اهلها
يسكنون الحمامات لشدة بردها ويزيد البرد بزيادة العرض الى ان يبلغ تسعين حيث يكون القطب
على سمت الراس والسنة يوم بليلته **فهذا ما يوجبه عروض المساكن على انها** اي على ان المساكن في **سائر**
الاحوال التي يذكرها فيما بعد من الارتفاع والانخفاض ومجاورة الجبال والبحار وغير ذلك من باقي
الاقسام **متشابهة** حتى يكون اختلافها بسبب العروض فقط والا فلا ملاحظة لا ملاحظتها بغيرها
وهو واضح المبحث الثالث اختلاف تغيرات الهواء بحسب وضع البلد قال رحمه الله
واما الذي بحسب وضع البلد في نفسه اي مرتفع من الارض او غور اي منخفض من الارض فليقدم قبل
الكلام فيه مقدمة في طبقات الهواء فنقول ذهب جمهور الحكماء الى انها اربع طبقة الهواء الحار
الممتزج بالنار التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك
وما اشبهها من الاعمدة ونحوها ثم طبقة الهواء الغالب التي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير
البارده لما تخالط الهواء من الابخرة وهي منشأ السحب والصواعق والرعد والبرق ثم طبقة الهواء
الكثيف المجاور للماء والارض وذهب جمهور الاطباء ومنهم القرشي والمسيحي الى انها اربع ايضا قالوا
وذلك لان الهواء حار رطب لطيف قابل لما يرد عليه من السخانة والبرودة وهو مجاور للعنصر
البارد من حرارة الشمس والكواكب تصعد منه الاجزاء المخالطة فاذا فارقتها الحرارة المصعدة عادت
بطبعها باردة فبردت الهواء وذلك يكون لما حيث يسهل عند تصعدها وظاهر الارض يسخن بشعاع
الشمس فيسخن ما يجاوره من الهواء سخونة معتدلة فيكون اذن الهواء مشتملا على اربع طبقات طبقة تلي
الارض وهي قريبة من الاعتدال وتليها طبقة باردة جدا تسمى كرة الزمهرير ويشتد البرد منها من
وجه الارض في سمك هذه الطبقة عند منتهى الابخرة وتليها طبقة هي الهواء الطلق ثم من فوقها
طبقة رقيقة لا تكاد تسمى الكرة وهي كرة الدخان وانما كان الدخان يتصعد اكثر من البخار مع ان الارض
اثقل من الماء لان الاجزاء الارضية التي في الدخان تستحفظ الحرارة المصعدة اكثر بخلاف الاجزاء
المائية التي في البخار لرطوبتها وسيلانها وهذان المذهبان فاسدان لان الهواء باعتبار ما يخالطه
نفعدا

الابخرة والادخنة وعدمها ينقسم قسمين احدهما الهوا اللطيف الصافي من الادخنة والابخرة والهباءات المتصعدة
من كرتي الارض والماء بسخن الشمس وغيرها من اشعة الكواكب اياها لانها ينتهي ارتفاعها الى حد لا يتجاوزه
وهو من سطح الارض في جميع نواحي المعمورة احد وخمسون ميلا وكسر الذي هو قريب من سبعة عشر فرسخا
فمن هذه النهاية الى كرة الاثير هو الهوا الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة والالوان كالافلاك
وثانيهما الهوا المتكاثف بما فيه من الاجزا الارضية والمائية وشكل هذا الهوا شكل كرة محيط بالارض
على مركزها وسطحها مواز لسطحها المساوي وغاية ارتفاعها من مركز الارض في جميع النواحي المسلم لكرتيها
لكنها تختلف القوام لان الاقرب الى الارض اكثف من الابعد لان الالطف يتصاعد ويساعد الرمل الاكثف لكن لا
يبلغ في التكاثف الى حيث يحجب ما وراه عن الابصار وهذه الكرة تسمى كرة البخار وعالم النسيم لعدم مهب الرياح
لان ما فوقها من الهوا الصافي ساكن لا يضطرب وكرة الليل والنهار عند بعض الحكماء القابلة للنور والظلمة
بما فيها من الاجزا الارضية والمائية القابلة لهما دون ما عداها من الهوا الصافي ومن اراد ان يطلع عليه
بالبرهان فليراجع كتابنا المسمى بالتحفة الشاهية ولا يخفى بعد ما ذكرنا فساد ما ذكره الحكماء لتوسط
الهوا الصافي بين النار وبين الهوا الذي يتلاشى فيه الادخنة ولا فساد ما ذكره الاطبا لاستحالة
ان يتوسط الهوا الطلق اي الخالي عن الابخرة والادخنة بين كرتي الدخان والزمهرير ما دل الحق
ان الهوا اربع طبقات هكذا طبقة الهوا البحت اي الصرف وهي الخالية عن الهباءات والمتوسط
بين كرتي النار والبخار ثم طبقة الهوا الحار بواسطة الادخنة ثم طبقة الهوا البارد بسبب الابخرة
ثم طبقة الهوا القريب من الاعتدال وهي المجاورة للماء والارض ولان ما كان من هذه الطبقة ابعد
عن وجه الارض ابرد مما هو منها اقرب لان وصول قوة الشعاع الى هناك اقل يكون قلل الجبال
ورؤوس التلال واعالي الابنية وشواهق الامكنة ابرد وكلما بالغنا في الارتفاع وجدنا البرد
اقوى واذا كان كذلك فالبقعة المرتفعة وان كان الهوا المجاور لوجهها سخنا لكنه يكون متصلا
بالهوا البارد الذي يحاذي الشعاع الاخرى ويكون الهوا المحيط من جميع الجوانب باردا وذلك
يوجب تبريده وايضا يكون عصوف الرياح هناك كثيرة فيكون الهوا الذي على وجه الارض
متبدلا دائما لان الرياح تحركه من جميع الجهات فلا يدوم تاثير الشمس في منفعل واحد ولا تاثير
ما يتصاعد اليه من الادخنة وانفاس الحيوانات وايضا يكون الهوا الذي تنقله الرياح الى

هناك

هناك من الاهوية المجاورة باردا وذلك يوجب برد البلاد المرتفعة واما الغور فانه مع حصول اضداد
ما ذكرناه يكون انعكاس الشعاع فيه عن وجه الارض وعن حافاته التي هي له كالجدران فيكون الحرارة اقوى
لا محالة ولان الابخرة والادخنة وانفاس الحيوان تحتبس فيه بسبب قلة الرياح لمعارضة الارض العالية
لها عن الوصول اليه ولذلك يكون داخل الابنية احر من الصحرا وان كان وصول الشمس الى هناك اقل واذا كان
كذلك فيدوم تاثير الفاعل في منفعل واحد فيقوى التسخين ولذلك قال **فان الموضوع في الغور احر**
ابدا والمرتفع العالي مكانه ابرد دائما اما ما يقرب من الارض من الجو الذي يحس فيه اثر لاشتداد
شعاع الشمس بقرب الارض وما بعد عنه الى حد ما وهو عند منتهى تصعد الابخرة **هو ابرد**
لان ما فوقه احر لوصول الدخان اليه دون البخار **والسبب فيه** اي في اشتداد شعاع الشمس بسخن ما
قرب من وجه الارض دون ما بعد عنه **في الجز الطبيعي من الفلسفة** وقد تكلمنا عليه فيما تقدم وذكرنا
اختلاف الرياضيين والطبيعيين فيه واوضحنا ما هو الحق فلا حاجة الى الاعادة **واذا كان الغور مع ذلك**
اي مع كونه غائرا **كالهوة** وهي الوهدة العميقة وهي ما يكون عمقه اكثر من سعته **فان اشد حصرا للشعاع**
وهو ظاهر لما مر عن قريب **والبخار** لان انحصار الاشعة والادخنة والابخرة وانفاس الحيوانات حينئذ يكون
اظهر ووصول الرياح اقل وعند هذا يدوم تاثير الفاعل في منفعل واحد ويقوى التسخين المبحث الرابع
في اختلاف تغيرات الهوا بسبب الجبال قال رحمه الله **واما الذي بسبب الجبال** قال
المسيحي اولا قبل الخوض في الشرح ان يبين كيفية تكون الجبال ثم سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض
ثم منافعها ونحن وان لم نخض في الكلام على هذا المقام ان نسرد اولا ما ذكره من الامور الثلثة لكن لما اشترطنا في صدر الكتاب
ان نذكر ما ذكره الشارحون والشرط املك تابعناه في ذلك فنقول للارض ثلث طبقات طبقة تخالط
غيرها وهي التي يتولد فيها الجبال والمعادن وكثيرا من النباتات والحيوانات ثم طبقة طينية ثم طبقة
الارض الصرفة المحيطة بالمركز ولا يتكون من هذه الطبقة جبل اصلا لاستيلا اليبس عليها وهو لا يفيد
انعقادا ما لم يتفشا ولا من الطبقة الطينية لا لغلبة يبسها بل لعدم وصول تاثير الشمس اليها بحيث تجففها
فضلا عن ان تحجرها وانما تتكون من الطبقة الثالثة لاختلاط المائية بها وصيرورتها لزجة مع استيلا
اشراق الشمس عليها واعلم ان الحجر يتكون على وجهين احدهما على سبيل التحجر فان كثيرا من الطين اللزج
اذا جف استحال اولا شيئا بين الحجر والطين وهو الحجر الرخو ثم صار حجرا صلدا اي صلبا بدل

على ذلك كون القفاع قال الشيخ في الفصل الاول من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وقد شاهدنا في موضع في
وسط جيحون كان فيطين لوح من الطين الذي يغسل به الراس وقد تحجر حجرا رخوا والمدة قريب من ثلثة وعشرين
سنة وثانيهما على سبيل الجمود وهو ان يكون من الجوهر الغالب عليه الجوهر المائي وتكونه من هذا الجوهر على
وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر وثانيهما ان يترسب منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر فانه قد شوهد مياه
تسيل فما يقطر منها او يصب على الارض بعلوم ما ينعقد حجرا وتعرف ذلك انعقاد المياه ملحا والشب ويوجد مياه
محجرة تحدث في بعض القفاع فتحجر ما يلقاها او ذلك ما يجعل فيها كما في عيون النطرون في الديار المصرية قال الشيخ
في الفصل المذكور اني رايت رغيفا على صورة الارغفة المرتفعة الوسط المرموزة قد تحجر ولونه باق وعليه
اثر الخطوط التي في التنور وجدته ملقى في جبل قريب من بلدة من بلاد خراسان يحمله معي مدة فعرفنا بهذا جميع
ان في بعض القفاع قوة معدنية تعقد ما يلقاه احجارا غير انه يجب ان نعلم ان الاول هو السبب الاكثري ويكون
تحجره على مر الايام في مدة لا تضبط والاشبه ان هذه الاسوار المعمورة الآن قد كانت في سالف الدهور مغمورة
بالماء فحصل الطين اللزج وانعقد حجارا لا تنزل انكشف الماء عنها وتحجرت ومما يؤكد هذا الظن انا نجد في كثير من
الاحجار اذا كسرتها اجزاء الحيوانات المائية كالاصداف تبقى هيهنا شيء كجاح الحيتان وهو ان بعض الجبال انقلها
منضودة سافا فسافا والذي يقال في هذا انه يشبه انها لما كانت طينا ارتكم اولا ثم حدث بعد في مدة
سافا اخر ارتكم وقد كان يحصل بينها اجسام مخالفة الجوهر هاجا بكلابينه فلما تحجرت تقسيرك لذلك فعل هذه
الصورة فتكون الجبال واما سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض فامران ذاتي وعرضي اما الذاتي فكما
يتفق عند كثير من الزلازل ان ترفع الابخرة الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض فيحدث لا ينزل السيول والرياح
على مر الايام متولية على ما حوله فيغور ما حوله بسبب ذلك ويبقى هو مرتفعا واما العرضي فكما قد يكون
الطين بعد تحجره مختلف الاجزاء في الصلابة واللين فاذا مرت به مياه قوية الجري او رياح عظيمة الهبوب
انحفرت الاجزاء الرخوة وبقيت الاجزاء الصلبة فاستمر لا ينزل السيول والرياح يؤثر هذا التأثير على مر
الايام والدهور فلذلك يرتفع البعض وينخفض البعض واما منافع الجبال فمنها تولد العيون والسحب
والمعادن اما العيون فلان مبادئها من الابخرة المندفعة عن حرارة مصعدة وهذه الابخرة متى صادفت
ارضا صلبة احتبست واحتقنت واصلب الاراضي الجبال فلذلك كانت اكثرها على جبل الجبال حتى
تجتمع فتحصل الزيادة للعيون ويشبه ان يكون مستقر الجبل مملوا ماء ويكون الجبل في حقنه الابخرة مثل الانبيق

والعيون

والعيون في الانهار التي في الانابيق والاودية والبحار في القوابل ولذلك كان العيون انما تنفجر من الجبال او مما يقرب منها وقلما
تنفجر ارض خالية من الجبال العالية انفجرت فتكون جرياتها ضعيفة واما السحب فلان مادتها البخارات فانه تتحمل
الى الطبقة الزمهريرية فتنعقد وتصير سحابا وماء والجبال لاشكانها تحاذ تداوه وقابلة للتبخر الكثير في غورها بسبب احتباس
المائية فيها وهي مع ذلك ارفع الاراضي فتكون ابرد وقد بان هذا ولذلك سقط الثلوج عليها اكثر مما يسقط على غيرها
وهذا امر موجب لانعقاد البخار فللجبال ادن نافع في تولد السحب واما المعادن فلانها متولدة من الابخرة بشديد
الاختلاط بالارضية واقامتها في موضع لا يتفرق ولا يتبدد وليس ذلك الا في الجبال فهذه منافعها واما وضعها
فان البلد اما ان يكون في اعلى الجبل او في جواره والاول هو المعني بالمستقر وقد مضى حكمه لان ذلك البلد يلون بلون الموضع
فيحدد له لذلك قال فان الجبل فيه بمعنى المستقر فهو داخل في القسم الذي ثناه اي ما يلون موضوعا
في مكان مرتفع والثاني اما ان يكون ذلك الجبل جنوبي البلد او شماليه او شرقيه او غربيه ولكل واحد من ذلك احكام
تخصه واليه الاشارة بقوله وما كان الجبل فيه بمعنى المجاور فهو الذي نريد ان نتكلم الآن فيه فنقول
ان الجبل يؤثر في الجو على وجهين احدهما يتعلق بالشعاع وثانيهما يتعلق بالرياح وكل واحد منهما يكون
على وجهين لانه اما ان يكون يوجب الزيادة او يوجب النقصان اما وجها تأثيره بحسب الشعاع فاشار
اليهما بقوله احدهما من جهة رده اي رد الجبل على البلد شعاع الشمس وهو وجه الزيادة في التسخين
او ستره اي ستر الجبل اياه اي شعاع الشمس دونه اي دون البلد يمنعه عنه وهو وجه النقصان في التسخين
واما وجها تأثيره بحسب الرياح فاشار اليهما بقوله والاخر من جهة منعه اي منع الجبل الريح فان
كانت الممنوعة ريح الشمال فهو وجه زيادة التسخين وان كان ريح الجنوب فهو وجه نقصان التسخين او معاونته
لهبوبها اي معاونة الجبل لهبوب الريح فان اعان هبوب الجنوب فهو وجه زيادة التسخين وان اعان هبوب
الشمال فهو وجه نقصان التسخين اما الاول وهو ما يتعلق بالشعاع فمثل ان يكون في البلاد جنوبي
الشماليات منها جبل مائل الى الشمال من البلد فتشرق عليه اي على الجبل الشمس في مدارها لكونه
جنوبيا عن الجبل وينعكس تسخينها اي يحصل تسخين الشمس الجبل الى البلد فتحميه اي الشمس للبلد او انعكاس
تسخينها اياه لاحتمال اللفظ كلا منهما باختلاف الضمير الذي في تحميه بالتأنيث والتذكير ولكل وجه والثاني
اظهر لان تحمي البلد بلا واسطة بخلاف تحمي الشمس اياه فانه بواسطة انعكاس تسخينها الى البلد وان
كان اي البلد شماليا مقتضى للتبريد وكذلك اي تشرق على الجبل الشمس في مدارها وينعكس تسخينها

الى البلد فتسخنه ان كانت الجبال من جهة المغرب وانكشف المشرق ولا استتر شعاع الشمس عن
البلد او وجبت تبريده فان قيل هل ايجاب الجبل للتسخين عند كونه في الجهة الشمالية اكثر او ايجابه له عند كونه
في الجهتين على السوا لان انعكاس الشعاع عن الجبل الى البلد اذا كان جنوبيه وان كان من مورد الريح انعكاسه
عنه الى البلد اذا كان شماليه لانه مقابل للشمس لكن الرياح الشمالية من زيادة بردها تنقص من قوة انعكاسه
وانعكاسه عنه الى البلد اذا كان شماليه وان كان اضعف واقل من انعكاسه عنه الى البلد اذا كان جنوبيه لانه غير
مقابل للشمس شروق الشمس على الجبال الشمالية من طلوعها الى غروبها بخلاف الغربية وكذا زيادة حر
الرياح الغربية على الرياح الشمالية تجبر وهن الانعكاس عن الجبال الشمالية فلهذا قلنا ان ايجابه للتسخين في الجهتين
على السوا اما متى كان الجبل في جهتي الشمال والمغرب معًا فان مثل هذه البلدة تكون شديدة الحر لا يطاق سكناها
في زمان الصيف هذا ما يتعلق بالشعاع من جهة الزيادة واما ما يتعلق به من جهة النقصان فان يستر
الجبل عن البلد شعاع الشمس مدة فيكون البلد باردًا وذلك بان يكون الجبل شرقيًا وجنوبيًا للبلد اذ اما الاول
فلان الجبل عند اشراق الشمس على المعمورة تستر شعاعها عن البلد فتمنع من الوصول اليه فاذا ارتفعت واخذت
تؤثر فيه اخذت في الهبوط الى ناحية المغرب فتتباعد عنه فتنقص من كيفية الشعاع المشرق من الشمس عليه
فيضعف تاثيرها فيه ومع تاثيره هذا التاثير تكون الجهة الشمالية مفتوحة فلهذا تكون حال هذه البلد مائلة
الى البرد والى هذا اشار بقوله واذا كان اى الجبل من جهة المشرق كان دون ذلك اى دون
كون الجبل في المغرب في هذا المعنى اى التسخين لان الشمس اذا زالت فاشرقت على ذلك الجبل فانها
كل ساعة تتباعد عنه فتنقص من كيفية الشعاع المشرق منها عليه اى من الشمس على الجبل
ولا كذلك اذا كان الجبل مغربيًا والشمس تقرب منه كل ساعة واما الثاني فلان الجبل متى كان
جنوبيًا عن البلد ستر عنه الرياح الجنوبية المسخنة وعرضه للرياح الشمالية المبردة فلهذا يكون مائلا الى
البرد وان كان الجبل في جهتي الشرق والجنوب من البلد كان ابرد كقرية في اعمال دمشق لا ترى فيها
الشمس الا الى قريب من ثلث النهار وان لها جبلا شرقيا واخر جنوبيا واعلم ان مراده بالزوال
زوال الشمس عن دايرة نصف النهار لان الجبل المشرقي انما تشرق عليه الشمس اذا كان في جهة المغرب
وذلك انما يكون بعد الزوال ومراده بالتباعد تباعد الشمس عن سمت الجبل المقتضي لحصوله في سهم
مخروط الشعاع فان قيل ان الشمس لا تدوم مسامتتها للجبل المشرقي مسامتة تقتضي ذلك

فلذلك

فلذلك لا يبعد ذلك في الجبل الغربي لان الشمس لا تدوم مسامتته ايضا وانما لا يكون حصوله في قرب السهم انما يكون عند
قرب حصول الشمس في دايرة نصف النهار وذلك لا يدوم ايضا بل يكون آخر مسامتتها للجبل الغربي مثل اول مسامتتها
للجبل المشرقي في القوة والمدة وكذلك اول مسامتتها للجبل الجنوبي مثل اخر مسامتتها للمشرقي في المدة والقوة
وزمان جملة المسامتة مثل زمان جملة المسامتة وذلك يوجب كون التاثير متساويا قلنا لا اشكال ان الامر
كما قلتم ولكن هاهنا سبب اخر به يكون التاثير في الجبل المغربي اقوى وذلك لان قوة تاثير شعاع الشمس انما هو عند
حصول الجبل في قرب السهم ولا اشكال ان الجبل المغربي يصادف ذلك فيه وقت استعداد الجبل للتسخين بطول
اد
مدة اشراق الشمس عليه فتتفق قوة الفاعل مع قوة استعداد المنفعل واما في الجبل المشرقي فان ذلك لا استعداد
لتحصل الا وقد ضعفت تاثير الشعاع وعندما يكون قويًا لا يكون الجبل بعد استعدادا فلا تتفق اجتماع
القوتين فيه فلا جرم يكون التاثير فيه اضعف واما من جهة منع الريح فان يكون الجبل يصد عن البلد
مهب الشمال المبرد وفي بعض النسخ المبردة وهو جايز بان يرجع الى لفظ الشمال وهو مذكر والى معناه وهو
مونث لان المراد به ريح الشمال وذلك بان يكون الجبل قائمًا في وجهها وانما يكون كذلك بان يكون وضع من البلد في
الجهة التي منها تهب تلك الريح او يكشف اليه اى الجبل الى البلد مهب الجنوب المسخن وفي بعض النسخ المسخنة وحكمها
ما تقدم وذلك بان يكون الجبل في الجهة المقابلة لجهة مهب الريح فانه اذا لاقته الريح ردها على البلد فانه يكون في البلد هيج
او لكون البلد موضوعًا من صدفي جبلين اى منقطع جبلين متقابلين فان الصدف منقطع الجبل الصاد والدال
وضمها منقطع الجبل المرتفع وقرى بهما قوله تعالى بين الصدفين مستكشفا لوجه الريح فيكون هبوب تلك
انجذب
الريح هناك اشد منه في بلد مصحر اى واقع في صحرا لان الهوا من شانه اذا انجذب في
مسلك ضيق ان يشتد به الانجذاب فلا يهدا وكذلك الما وغيره وعلته معروفة في الطبيعيات
وهي ان ذلك المنجذب اذا وصل اخره الى اخر ذلك المسلك بلغ الى مكان متسع فكان بعوده فيه اسهل
ان ينبسط لتسع المكان وذلك يوجب له جذب ما قبله لئلا يلزم الخلا ولا يزال الكل حتى يجذب ما قبله وهما
يلتحق الى اخر المكان الضيق لينبسط ويجد سعة فيدوم لذلك الانجذاب وهذا الموضع في الما اشد فانه
اذا كان في موضع من البحر مسلك ضيق وحركت الرياح الما في وقت ما الى جهة تضطرب النفوذ في ذلك
المسلك نحو ذلك النافذ لا يعاد اليه ارفع من ناحية الما كما ثبت هذا لكثرة امواج البحر فاذا بلغ ذلك النافذ الى اخر
مسافة ذلك المسلك وجد ان ينبسط بسرعة لثقله ووجدانه مكانا يمكن فيه ذلك في ذلك يوجب جذب

الاجزاء المتقدمة وتصل الجذب وبعض الناس يوجد فيها مواضع يكون منها الماء جاريا ابدا وسببه هو ما قلناه
واعلم ان محمد بن زكريا الرازي ذهب الى القول بالخلاء وان فيه قوة جاذبة للاجسام وذهب غيره الى ان فيه
قوة دافعة للاجسام فههنا مطلبان احدهما ما يدل على امتناعه وثانيهما ما يدل على انه على تقدير تسليمه
ليس فيه قوة جاذبة ولا دافعة اما المطلب الاول فالذي يدل عليه اربعة اوجه احدها ان ذرع الخلاء ممسوح ومقدر
فان الخلاء الذي بين اسفل الدار الى اعلاها اقل مساحة من الخلاء الذي بين اسفل المنارة واعلاها وهذا
اقل مساحة من الخلاء الذي بين السماء والارض وهذا يدل على ان الخلاء ليس عدما صرفا على ما ذهب اليه بعضهم
اذ لا شك ولا خفاء ان ما كان كذلك فهو امر وجودي لان العدم الصرف والنفي المحض يستحيل ان يكون
بعضه زائدا على البعض وان يكون بعضه اطول او اقصر من البعض وثانيها انه لو كان الخلاء موجودا
ثم حصل فيه جسم استحال وصفه بالحركة او السكون وذلك لان الخلاء لا يخلو اما ان يكون متشابه الاجزاء
او مختلفها ومحال ان لا يكون متشابه الاجزاء لان ما به يخالف جزء جزءا اما ان يكون لازما او غير لازم وهذا
محال لان النفي المحض والعدم الصرف لا يوصف بشيء من ذلك فبقي ان يكون متشابه الاجزاء واذا كان
كذلك استحال ان يكون فيه موضع مطلوب للجسم بالطبع واخر مهروب عنه بالطبع لاستحالة ان يكون
احد المتماثلين مطلوبا والاخر مهروبا واذا كان كذلك لم يكن للجسم مكان طبيعي ولا يكون له سكون طبيعي
ولا حركة طبيعية وقد عرفت ان انواع الحركات ثلثة طبيعية وقسرية وارادية واذا لم يكن له حركة طبيعية
لم يكن له حركة قسرية لان القسر على خلاف الطبع ولا ارادية لان الارادة لا تقتضي الانتقال من
حيز الى حيز الا اذا كان الحيز المنتقل اليه ارجح من الحيز المنتقل عنه والا كان ترجيحا من غير
مرجح وهو محال وذلك المرجح لا بد وان يكون اختصاصه بذلك الحيز لامر يخالف به الحيز الاخر وذلك
محال لان الفرض انه متشابه الاجزاء وثالثها انه قد بان ان المحرك اذا رمى حجرا فهو انما يتحرك لان
المحرك افاده قوة محركة الى فوق وهذه القوة انما تبطل بمصادمات الهواء الذي في المسافة فلو لم
يكن في تلك المسافة هواء بل كانت خلاء صرفا لما وجدت مصادمات فكان يجب ان لا تضعف
القوة ولا تبطل فكان يلزم ان لا يرجع الحجر من فوق الى حيز بل لا يمس سطح الفلك وهو باطل ورابعها
ان الجسم اذا تحرك في مسافة فكلما كان الجسم الذي في المسافة ارق كان قطعه لها اسهل واسرع
وكلما كان اغلظ كان اعسر وابطأ لان انخراق الرقيق اسهل من انخراق الغليظ اذا عرفت
هذا

هذا فنقول اذا فرضنا الجسم متحركا في خلاء فحركته هذه لا بد وان تكون في زمان لان كل حركة فهي في قطع مسافة
وكل مسافة فهي منقسمة لان قطع بعضها قبل قطع كلها فتكون تلك الحركة في زمان ثم نفرض ذلك
الجسم في ملاء ولا شك ان زمان حركته في الملاء اطول من زمان حركته في الخلاء فهذا الزمان لا بد ان يكون
له الى الزمان الاول نسبة ولتكن نسبة العشر فيكون نسبة زمان حركته في الخلاء الى زمان حركته
في الملاء نسبة العشر ثم نفرض ان الجسم قد تحرك في ملاء ارق من الاول بحيث يكون نسبة رقته الى رقة الاول
نسبة العشر فيكون حينئذ الحركة في هذا الملاء الرقيق مساوية للحركة في الخلاء لان الملاء الرقيق ليس
له من المعاوقة الا عشر ما في الملاء الغليظ ويلزم من هذا ان تكون الحركة مع المانع كهي لا مع المانع وذلك
محال واما المثبتون له فقد احتجوا بوجوه ثلثة احدها لو كان العالم ملاء لامتنع حركة الاجسام
فيه لان الجسم اذا انتقل فاما ان ينتقل الى مكان خال او فارغ فان كان الاول فهو المطلوب وان كان
الثاني فالجسم الذي فيه اما ان ينتقل منه او لا ينتقل منه فان كان الثاني فهو محال لاستحالة اجتماع
جسمين في مكان واحد وان كان الاول فاما ان ينتقل الى حيز الجسم الاول او الى حيز اخر فان كان الثاني
فالقول فيه كالقول في الاول ويلزم منه ان تتدافع الاجسام كلها حتى يلزم من حركة بقة حركة
السموات والارضين وذلك معلوم الفساد بالضرورة وان كان الاول فهو باطل لوجهين
احدهما انه يلزم ان يتوقف انتقال الجسم الثاني الى مكان الجسم الاول على انتقاله الى مكان الجسم الثاني
ويلزم منه الدور وثانيهما انه لو كان كذلك لامكن ان ناخذ كوزين مملوين ماء ونجعل فم احدهما على فم
الاخر ثم ننكس احدهما فينتقل الماء من احدهما الى الاخر في حال انتقال الماء من الاخر اليه
هذا اولا ان هذا محال ويفضي الى المحال فالقول بالملاء محال وهو المطلوب وثانيها
ان الماء يعلو ليقوله شيء فيه ولا شك انه ينفذ في الخلاء في الملاء وثالثها انا اذا وضعنا سطحا
املس على سطح املس بحيث يلاقي كله احدهما كله الاخر فانه يمكننا ان نرفع الاعلى عن
الاسفل دفعة واحدة في الحس فهذا الارتفاع الحاصل في الحس دفعة اما ان يكون في الحقيقة
كذلك او لا يكون بل حصل ارتفاع بعض الجوانب دون بعض وان خفي ذلك عن الحس لقصور الزمان
لكن هذا باطل وذلك لان الجزء الاول من السطح الاعلى لو ارتفع عن السطح الاسفل قبل ارتفاع الجزء
الثاني من السطح الاعلى عن السطح الاسفل لزم وقوع التفكك في اجزاء السطح الاعلى لكن القول

بالتفكيك باطل بالحس فثبت بما ذكرناه امكان ارتفاع احد السطحين بكليته عن الآخر دفعة واحدة ويلزم من هذا
خلو ما بين سطحيهما من الجسم وقتاً ما من الزمان وذلك لانه لو كان بينهما جسم لكان اما ان يكون فيه حاصلاً بينهما او منتقلاً
اليهما حين رفعناهما والاول باطل لانه من الممكن ان نطبق سطح جسم على سطح جسم غيره بحيث لا يكون بينهما جسم اخر والا
لزم اللانهاية في الاجسام ومع ذلك فلا بد ان توجد اجسام ملاقية سطوحها وليس بينها شيء اخر وهو
المطلوب والثاني باطل ايضاً لان الخارج اذا انتقل الى الوسط فاما ان ينتقل اليه من مسام الاعلى
او الاسفل او من الجوانب والاول باطل لان الاجسام وان كان فيها ثقب ومسام الا انه يمكن
ان نقطع منه سطحاً متصلاً لا ثقبة فيه والا لم يكن في الجسم ذي الثقب جسم متصلاً بل يكون عبارة
عن نقط متفرقة وذلك محال واذا كان الجسم متصلاً وهو مع ذلك يرتفع عما تحته دفعة واحدة فقد
وجد سطح لا مسام فيه ولا ثقب اصلاً فاستحال ان يكون الهواء يدخل من مسامه الى الوسط
وهو المطلوب والثاني باطل فان انتقال ذلك الجسم الى الوسط اما ان يكون بان يمر اولاً بالاطراف
ثم يدخل الوسط او لا يمر بالطرف وهو قول بالطفرة وهو معلوم البطلان بالضرورة فتعين انه
يمر بالطرف ثم بالوسط وحينئذ اما ان يقال انه حين كان في الطرف يكون في الوسط وهو
محال لاستحالة حصول الجسم الواحد في الآن الواحد في مكانين واما ان يكون حصوله في الوسط
بعد حصوله في الطرف وهو المطلوب لخلو الوسط عند كونه في الطرف وهذا اقوى
ادلة مثبتي الخلاء اجاب الفلاسفة عن الاول باختيار القسم الاخير وهو ان الجسم
الثاني ينتقل الى حيز الجسم الاول عند انتقال هذا الجسم الثاني قولهم يلزم توقف حركة
كل واحد من الجسمين على حركة الجسم الآخر ان ارادوا به ان كل واحد منهما سبب للآخر فهو غير
صحيح بل السبب في تحرك الجسم الثاني حركة الجسم الاول وليس حركة الجسم الثاني سبباً لحركة الاول
وان ارادوا به ان تحرك كل واحد منهما مع تحرك الآخر فهو غير منكر فان حركة الخاتم مقارنة لحركة
الاصبع وان كانت حركة الاصبع علة لحركته وان قيل ان كل واحد منهما شرط للآخر ويلزم
منه الدور قلنا لا نسلم كون كل واحد منهما شرطاً للآخر ولئن سلمنا ذلك لكن لا نسلم
لزوم حركة الاجسام من حركة جسم واحد بناء على امكان وجود التخلخل والتكاثف على ما هو
المشهور وهذا المنع هو المحوج في حل هذه الشبهة واما ما اورده من حديث الكوز من

٣

فنقول اذا كان كل واحد منهما مملوا ماء فعند انضمام فوهة كل واحد منهما الى الاخر سدا فالرفع
فلا جرم لم يخرج اما اذا لم ينضم فوهة احدهما الى الاخر ولم يحصل حينئذ الكوزان ملآ ما وسد الكوز
فانه لا يسكب ولا يخرج الماء وعن الثاني بانه لو كان الغذا ينفذ في اجزاء خالية لكان حجم العضو في
حال دخول الغذا وخروجه على السواء ولما لم يكن كذلك بطل ما قالوه بل الحق في هذا ان
الغذا ينفذ في الاجزاء المتماسة من الاعضاء بان يبعد جزءاً عن جزء ويفرق اتصالها ويسكن
فيما بينها ولكن هذا النوع من تفرق الاتصال ليس طبيعياً لانه لم على ما نقلنا عن الشيخ فيما سبق
وعن الثالث بمنع ارتفاع السطح الاعلى دفعة لان الفضاء الذي بين السطحين يملى دفعة واحدة
على ما قاله المسيحي لان الحركة لا تكون دفعية واذا عرفت ذلك فلنعلم ان الجبال يؤثر في الجو
بوجوه اخر غير الوجهين المذكورين المتعلقين بالشعاع والرياح وذلك لان الجبل يحفظ الحرارة
فما دام حاراً يسخن الهواء الذي يجاوره ويسخن ذلك هواء البلد وهذا مغاير لاعتبار انعكاس الشعاع
وايضاً فانها تعين في تكون السحب والامطار وتحبس الابخرة المائية المتصعدة عن التفشي حتى
تتوافر كرة الزمهرير وبكثرة الانداء التي تكون على قللها لقوة البرد هناك وبكثرة ما يكون
عليها من الثلوج ولذلك يكون البلاد الجبلية كثيرة الامطار والبلاد القليلة الجبال قليلتها ولذلك
تكثر الامطار ببلاد الحبشة جداً وتقل ببلاد مصر وايضاً فانها تحقن البخارات المتولدة في
باطنها فتكثر مكثها ولا تتحلل تحللها في الاراضي الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة
الاستعداد للمائية استحالت ماء وضغطها ما يتكون من الابخرة فاضطرت الى ان تخرق
موضعاً من الارض فيكون ذلك عيناً وان لم يكن تلك الابخرة كذلك وطال امتزاجها بالارضية
حدث من ذلك تكون الاجسام المعدنية فلذلك اكثر تولد العيون والمعادن انما هو
في الجبال او في القرب منها وما كان منها في البراري فانما يكون حيث الارض صلبة تعارض
الجبل في حقن البخار ولذلك يكون مستقر الجبل كثير النداوة وكل هذه الاشياء مؤثرة في
هواء الجو واعدل الجبال وسترها والانكشاف عنها اي عن الجبال ان تكون اي البلاد
مكشوفة للمشرق والشمال مستورة نحو المغرب والجنوب وسيعلم ان يكون المراد من
الاعدل الاصح اطلاقاً لاسم الملزوم وارادة اللازم لانه في بلادنا رياح الشمال والمشرق اصح

البلاد من جهتهم

من رياح الجنوب والمغرب واما ان ذلك يوجب كونها اعدل في الحر والبرد فلانه لان البلاد البعيدة
عن غاية الميل يكون باردة وذلك يزيدها بردا المبحث الخامس في تغيرات الهواء
بحسب البحار قال رحمه الله واما البحار فانها توجب زيادة ترطيب للبلاد المجاورة
لها جملة للبحار حكمان عام وخاص اما العام فهو ما ذكره وهو ان البحار مطلقا توجب
ترطيب الهواء وذلك لكثرة ما يتبخر منها من الاجزاء المائية بسبب تاثير شعاع الشمس ولذلك صار
الاماكن المجاورة للبحار كثيرة الامطار وسحنات اهلها انعم والين وشعورهم اسبط واكثر شقرة
وتلك الاجزاء المائية ترطب الهواء فان قيل مياه البحار في الاكثر ملحة والماء الملح كثيف يبس
واداه يكن لكثيف هو ان يقال ان مجاورة البحار ما تفيد الهواء رطوبة قلنا المنفصل عن ماء البحر بالتبخير انما
هو الالطف فالالطف ولا شك ان الاجزاء العذبة الطف ما فيه فهي المتبخرة والمقابلة للتبخير الاجزاء
الملحة فانها لثقلها وغلظها اقل قبولا للتبخير ولذلك كان طعم ماء المطر الواقع في النواحي المذكورة
عذبا وانما كانت الاجزاء الملحة ثقيلة غليظة لان سبب الملوحة هو اختلاط الاجزاء الارضية
المحترقة المرة الطعم بالاجزاء العذبة المائية ولذلك يصنع الملح من الرماد والقلي والنورة بان يطبخ
ذلك في الماء حتى ينعقد او يترك يشف فينعقد ملحا ولذلك البول والعرق سبب ملوحتهما اختلاط الاحر وقبول
المرارية والحكمة في ملوحة ماء البحار ان يكون ابعد عن العفن لطول المكث وبالجملة عام بفساده فهذا
حكم البحر العام غير انه يجب ان يعلم ان مجاورة البحر انما توجب زيادة ترطيب الجو توجب ايضا غلظ
الهواء لكثرة تلك الابخرة وان يعلم ايضا ان المسكن تارة يكون في وسط البحر وتارة يكون على شط
والاول ابعد لبعده عن العفن بخلاف الثاني على الشط فانه يندفع اليها اوساخ المدن واقذار
الحيوانات وايضا فان الماء الذي يقرب الشط قليل المقدار ساكن وما هو كذلك فقبوله للعفن الارضي
اشد مما يقابل ذلك واما الحكم الخاص فانه يختلف بحسب قربه من البلد وبعده عنه وبحسب كونه
في احدى الجهات الاربع اما الاول وهو اختلاف تاثيره بحسب القرب والبعد فظاهر ولذلك
لم يتعرض له الشيخ وذلك لان البحر كلما كان اقرب كان تاثيره فيه اكثر وبالعكس اذ بسبب بعد
المسافة يتحلل البخار المنفصل من البحر المخالط للهواء المجاور وايضا فانه بذلك يستفيد
يبسا ارضيا من مجاورة الارض واما الثاني وهو اختلاف اثر البحار بحسب وقوعها في
الجهات

الجهات فقد تعرض له الشيخ وقال فان كانت البحار في الجهة التي تلي الشمال كان ذلك اي وقوعها
كذلك معينا اي للرياح الشمالية على ما يدل عليه السياق على تبريدها اي تبريد البلاد المجاورة لها
من جنوبها لان الرياح الشمالية تحركها الهاوية وهي التي تمر بالبحار قبل وصولها الى البلاد فتستفيد
برودة من البحار وتزيد تبريدها للبلاد كما قال تهب وقت ريح الشمال على وجه الماء الذي
هو بطبعه بارد واعلم ان الريح الشمالية كما زادت برودتها بالتبريد بالبحر كذلك نقصت يبوستها
بالترطيب به ولذلك تعتدل بيبوستها ولانها تغلظ قليلا للترطيب بالبحر يكون تاثيرها في تلك
البلاد كتاثيرها في الرياح الشمالية ومثل هذا المسكن يكون هواؤه صحيحا ان لم يقابل البحر
جبل فانه ان قابله جبل جعله وبيا كما سيتلى عليك وان كانت اي البحار مما يلي الجنوب اوجبت
اي ذلك وهو كونها في الجنوب وفي بعض النسخ اوجبت وهو ظاهر الاحتياج الى تاويل زيادة في
غلظ الجنوب وزيادة في رطوبتها ايضا ونقصانا من حرارتها اما الاول فلترطيبها بالبحر
واختلاط البخارات المتصعدة منه بها واما الثالث فلتبردها بالبحر وخصوصا ان لم يجد الريح
الجنوب منفذا القيام جبل في الوجه اي في وجه الجنوب بان يكون في شمال البلد فانه يزيد
في غلظ الجنوب لانها اذا لم تجد منفذا تراكمت الرياح بعضها على بعض وتكاثفت واوجبت
زيادة غلظها ومثل هذا المسكن يكون وبيا جدا اما بلا هواؤه المتعفن واما ان كان الجانب
المقابل للريح مفتوحا فانه يكون اقل رداءة وذلك لوجهين احدهما ان الابخرة المتصاعدة
من البحر على البلد وثانيهما ان الحركة بلطفها لنفوذها الى الجهة الاخرى ولولا ذلك لما سلبت الرياح
فيها اوجبتها غليظة في الجانب لا بد وان يكون بعض البحار واذا كانت اي البحار في ناحية
المشرق كان ترطيبه اي ترطيب ذلك وهو كونها في ناحية المشرق للجو اكثر منه اي من
ترطيبه له اذا كانت في ناحية المغرب اذ الشمس تلح عليها اي على البحار المشرقية وفي
بعض النسخ عليه اي على البحر لان البخار عليه والاول هو الاصوب بالتحليل من ابتداء
طلوع الشمس ولا تلح على المغربية وفيه نظر لان تاثير الشمس في الطول لا يختلف اصلا بل
انما يختلف ذلك بان المشرق يكون اكثر ترطيبه من ضحوة النهار الى قريب العصر واقواه
بعد الزوال لان تاثير الشمس يدوم عليه والمغربي يكون اكثر ترطيبه من بعد الزوال الى

الغربية اقواه بعد صلاة العصر لان الاثر حينئذ يكون قد دام ولم تضعف اثار الشمس وبالجملة فان مجاورة
البحر توجب ترطب الهوا المانع عن العفونة ثم ان كثرت الرياح لانها بكثرة عند البحار لعدم المانع
من هبوبها وتربت اي جاءت قطعة قطعة وترع البلد اولا فاولا ولم يعارض اي الحاجز
الرياح بالجبال وذكر بان يكون الجهة المقابلة لجهة البحر مكشوفة كان الهوا اسلم من العفونة
لاندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد بهبوب الرياح ونفوذها من الجهة الاخرى ولتبدل الهوا
فلا تؤثر فيه ملاقاة المفسد الارضي وان كانت الرياح لا تتمكن من الهبوب لمعارضة الجبال
اياها كانت مستعدة للعفن وتعفن الاخلاط فان كان البحر جنوبيا والجبل شماليا كان ذلك الهوا
ابلغ في ايجاب العفن ومن كان بالعكس كان ابعد عن قبول العفونة ولذلك قال واقوى الرياح لهذا
المعنى اي لمنع العفن لا لكون البحري ورداوان احمد للالة السياق على الاول هي الشمالية لانها
رياح باردة يابسة وهي بعيدة عن قبول العفن ثم المشرقية والمغربية وانما لم يعلم المغربية
لان المشرقية والمغربية متقاربتان في ذلك وانما اخرهما عن الشمالية لانها اكثر مخالطة للانسة ولذلك
كانت الجنوبية احق الكل على ما قال واضرها الجنوبية لانها رياح رطبة في نفسها وقد استفادت
من البحر زيادة رطوبة هذا حكم مجاورة المسكن للبحر واما ان كان مجاورا للمياه قليلة بطيحة
واجامية فان كانت موضوعة من جهة الريح الاتية الى المسكن فهو ردي وني قابل للعفن وان
كانت مقابلها حيدة ان الدلالة واعون على حدوثه فان لم يكن كذلك كان للاطلاع الرداة
المبحث السادس في تغيرات الهوا بسبب الرياح قال رحمه الله واما
الكائن بسبب الرياح فالقول فيه على وجهين قول كلي مطلق وقول بحسب بلد بلد
وما يخصه وفي بعض النسخ بحسب البلد وما يخصه والاول اكثر واظهر بان الرياح لها خط عظيم
في تغير الهوا ثم تغير الابدان لانها بقوة حركتها توصل ما تمر به الى المواضع التي لا يمكن ان تصل
هي بطبعها اليها ولذلك صارت عند ما تهب تغير طبع النبات والحيوان من الاذكار الى الاناث
وبالعكس فانه قد اعتبر هذا غير مرة عند هبوب الرياح المذكورة واستمرارها وذلك بحسب انتاج
الحيوان تتغير عند هبوب الشمال الى الذكور وعند هبوب الجنوب الى الاناث ولها اثار اخر في
اجسام الحيوانات وقواهم والوانهم فالبعض يرخي الابدان ويضعف القوى ويغير اللون الى

الصفرة

الصفرة الجنوبية والبعض تقوي شهوتها للطعام وهضمها وهي الشمالية فهذه اثار الهوا العامة اي المنظور الى
نفس طبيعتها وهو المراد بالقول الكلي المطلق واما الخاصة بحسب بلد بلد فقد يمكن ان تكون رياح جنوبية باردة
يابسة وشمالية حارة رطبة على ما ستعرفه واذا عرفت ذلك فاعلم انا قبل ان نشرع في الخوض في الكلام على
هذا المقام الكلي في تكون الرياح وبيان سببها المادي والفاعلي ومبادئها وسبب كثرتها وقلتها فنقول
ان الرياح تكون من البخار اليابس الذي هو الدخان لعلك تعلم ان المراد بالدخان هاهنا ليس هو الجسم الاسود
المرتفع مما احترق بالنار بل المراد به كل جسم ارضي مرتفع بتصعيد حرارة الشمس او حرارة النار اذا عرض
له ان يبرد ويثقل وذلك اما بسبب وصوله الى الكرة الزمهريرية التي هي الهوا البارد او بسبب مصادفة رياح باردة
عارضة تحركه قبل وصوله الى الكرة الزمهريرية فيفيد برده ويثقله التصعيد ثم ربما استصحبته سحابا وربما لم
يقو على قهره وقسره فيعطله صرفته عن مصعده فتحرك الى الجهة التي تقتضيها مادته مع معارضة
الريح المانعة من الصعود وربما تخيلت الشمسي سان الهوا متخلخل وانبسط متحركا كالريح لكن هذا لا يدوم
حركته ولا يكون قويا وذهب الشيخ الى تولد الرياح عن الدخان على وجهين اكثريين وهو انه اذا وصل الى الطبقة
الباردة فاما ان ينكسر حرها بها او فان انكسر ثقل وهبط وحصل من نزوله تموج في الهوا الريح وان
وان لم ينكسر فلا بد ان يتصاعد الى ان يصل الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك وحينئذ لا يتمكن من الصعود
بسبب حركة النار فيرجع ويحدث الريح واقلية هو انه قبل وصوله الى الكرة النارية والزمهريرية يصير ولما
جهة مانصرافا قويا عن جهة العلو وذلك لانه ليس له منفذ انعرجا في التصعد واما الرياح اخرى يلتقيه ويلاحق
بها ادخنة اخرى بعدها وحينئذ تصير رياحا قوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال والجذب اليها في
مسلك ضيق لا سيما وقد اصابه برد سحاب يحصل من الصعود وفيه نظر اما في الاكثري فلا بنائه على وصول
الدخان الى كرة النار وتحركها بحركة الفلك وهما ممنوعان اما الاول فلان الدخان لا يصل الى كرة النار لما
عرفت انه لا يتجاوز عن سطح كرة البخار التي ارتفاعها عن سطح الارض سبعة عشر فرسخا واما الثاني فلان
تحرك النار بحركة الفلك ممنوع والاستدلال عليه بحركة ذوات الاذناب ليس بشي على ما عرفت فيما سبق واما في
الاقلي فلانه لا ينبغي لكون الدخان ذا منفذ معوج في التصعد فانه لا بد وان يصعد مستقيما اللهم الا اذا
عارضه ريح او عارض غيرها فهذا سببها المادي واما سببها الفاعلي فمقول الصعد للدخان
الذي يكون منه الرياح لا يكون الا ان يكون حرارة قوية ولذلك لا تشتد الريح ولا تكثر الا اذا كانت الشمس في

جهتها فلذلك قلما توجد رياح متضادة لان الشمس لا تلزم في وقت واحد جهتين واما كيف يمكن ذلك فبان
تكون المتصعد في احدى الجهتين لكثرة المادة وشدة استعدادها فتكتفي فيه بقوة يسيرة من الفاعل
واكثر حدوث ذلك في الربيع والخريف لان الشمس في هذين الفصلين لا تكون ميلها عن احدى الجهتين ميلاً كثيراً
واذا حدث ذلك حدث منها الزوبعة فهذا سببها الفاعل الارضي ولها اسباب اخر سماوية مثل
المنجمون اذا ابطا عطارد في سيره واخذ في الرجوع فانه يدل على تغير الجو في الصيف والخريف وحدوث
رياح واذا نظر المشتري عند دخول السنة دل على هبوب الرياح واذا كان في الدلو عند دخول السرطان
والقمر في الاسد دل على هبوب الرياح واذا كان في الدلو زحل راجعاً عند دخول السنة واتصل به عطارد
دل على رياح واذا كان المشتري راجعاً واتصل به المريخ وهو مستقيم لا سيما في البروج الرياحية دل على الرياح
واذا كانت الشمس في الجوزاء والقمر في الثور فانه يوم ريح واذا كان زحل في رابع طالع تحويل السنة وعطارد
ينظر اليه من التربيع دل على الرياح المؤذية فان شاركه المريخ في النظر دل على الخسوف والزلازل واذا كان المريخ
في وسط السماء واتصل به عطارد من تربيع دل على الرياح المحرقة للنبات وظهور النيران في الجو واذا نظر عطارد
الى الزهرة من تسديس في تحويل السنة دل على كثرة الرياح فلو هذه الامور متى حصلت اوجبت هبوب
الرياح وقوتها وربما بلغت في ذلك ان تقلع الاشجار وتهدم التلال وتعطف المراكب وغير ذلك من الامور
الهائلة وقد ظن قوم من اليونان على ما قال الشيخ في طبيعيات الشفاء حيث تكلم في الرياح ان الرياح
معدنها باطن الارض وهي محصورة فيه وانما تهب من هناك على قدر وهو من بعض الظن لانه فاسد من وجوه منها
لو كان كذلك لكانت الرياح تبتدي قوية من جهة الارض ثم تتصعد عند ارتفاعها عنه لما عند انتشاره من
الارض فانه يبتدي قوياً ثم يضعف والوجود بخلافه فان ابتدا الرياح في الجو في المواضع المرتفعة شديدة
جداً وفي المواضع المنخفضة ضعيفة جداً وثانيها انه لو كان المهب الارض لما حدث لما هبت الرياح
متضادة معاً ولم تحدث زوبعة وثالثها انا شاهدنا الارض عند ما تحتبس فيها رياح قليلة تحصل لها
الزلزلة حتى تخلص عنها كالاختلاج الذي يعرض لبدن الانسان فيجب ان يكون كلما الريح محصورة
في الارض لا وجب ان تخسفها وتشقها صاعدة منها بل الحق ان الريح هو المتموج من المتحرك من الهوا
لدخان او بخار او غيرها ان امكن تموج الهوا فمادته الهوا ولذلك قال ارسطو يجب ان نحد الريح
بانها متحرك هو هوا الا بانها هوا متحرك لان الهوا مادة الريح ومادة الشي لا يجوز وضعها مكان الجنس
ومنهم

ومنهم من ظن ان مادة الريح الهوا فقط اذا تحرك تحرك ما يجاوره واذا تخلخل وانبسط لا من تخلخل وهو خطا
من وجهين احدهما انه لو كان كذلك لما اشتد هبوبها زماناً ما طويلاً لا مقدار ما تحرك الهوا شي وتخلخله وثانيهما
انه كثيراً ما تهب الريح من جهة مقابلة للجهة التي يوقع فيها تخلخل الهوا من الشمس اذ تهب من المغرب وقت طلوع
الشمس الشرق ومنهم من ظن ان مادة الريح البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهو خطا ايضاً لان عند ما تستقرى
احوال السنين في المطر نرى السنة الكثيرة المطر قليلة الرياح وبالعكس وسبب هذا اما من جانب الرياح وهو
انها تلطف مادة السحاب بحرارتها وتحريكها واما من جانب المطر فلانه يبل الادخنة ويمنعها من الصعود
الا حيث يرد ويثقل ويحدث الريح وهذا يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر اذ لو كانت هي لكثرت الرياح
عند كثرة الامطار التابع لكثرة الابخرة وفيه نظر وقد يعرض كثرة المطر للريح والريح للمطر اما من جهة الريح فمن وجهين
احدهما من جهة جمعها البخار الى جهة واحدة وثانيهما تراكم بعضه على بعض وانعقاده سحاباً ~~وثانيهما~~
واما من جهة المطر فبانه يبل الارض ويعدها لان يصعد منها دخان فان الرطوبة تعين على تصعيد اليابس وتحليله واما
مهابها فالمشهور انها اربع بحسب الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب فالشمال هي الهابة
من شمال مستقبل المشرق والجنوب هي الهابة عن يمينه والدبور هي الهابة من خلفه والصبا هي الهابة من قدامه
ومنهم من جعل الريح الغربية في اعداد الشمالية لميلها الى البرودة والشرقية في اعداد الجنوبية لميلها الى
الحرارة فتكون المهابات للريح عنده ريحين واما عند التفصيل والبسط فمهاب الريح اثنا عشر لان الافق وهي
دائرة عظيمة تفصل ما يرى من السماء وما لا يرى تحدد باثني عشر حداً ثلثة مشرقية وثلثة مغربية وثلثة شمالية وثلثة
جنوبية فالمشارق الثلثة ثلث نقط شرقية احدها مشرق الاعتدال وهي نقطة تقاطع الافق ومعدل النهار
وثانيتها مشرق الصيف وهي نقطة تقاطع مدار راس السرطان والافق وثالثتها مشرق الشتاء وهي نقطة
تقاطع مدار راس الجدي والافق ويقابل هذه المشارق ثلث مغارب تحدث من تقاطع الافق مع دائرة معدل
النهار ومع دائرتين موازيتين لدائرة نصف النهار مماستين للدائرتين الابديتي الظهور والخفاء ولهذه الرياح
اسماء بالعربية فالمشرق الصيفي يسمى القبول والشتوي الازيب والوسط الصبا والمغرب الصيفي الغرب والشتوي
الخريق والوسط الدبور والشمالية التي من جهة المشرق النعامى والتي من جهة المغرب الحربا والوسط
هو الشمال بالحقيقة والجنوبية التي تلي المشرق المعارض والتي تلي المغرب الهيف والوسط هو الجنوب بالحقيقة
فهذه هي الرياح الاثنا عشر ومن شان كل واحدة منها ان تهب عند ميل الشمس الى جهتها لكن

تعرف النعامى بهام

الشمس الحقيقي لكن لا في اول وصولها اليها وقد يحتاج ان يمضي على ذلك مدة لاسيما الشماليه والجنوبيه فانها لا تهب حين
توافي الشمس سمت حقيقتها لان الشمس اول وصولها اليها قد تحلل الابخره ولا تقوى على اذابة الجامد من الرطوبات لتستحيل الاجزاء
فيها للتدخين ولذلك كانت هذه الرياح تتاخر بعدها الى قريب من شهرين ومع ذلك ففيها اكثر الرياح وجودا وذلك
لوفور مادة الريح عند كل واحد من القطبين واما هبوب الريح الى فيتين فاقل الوجود واما كثرتها وقلتها
فاعلم ان الصيف تقل فيه الريح لغور المادة وفي الشتاء لغور الفاعل وربما انتقل بعض الرياح المذكوره اذا احلل
ما فيها دائما نعم وقد تكثر الرياح الجنوبيه في الصيف مع كون الشمس حينئذ شماليه وسبب ذلك ان رطوبة
جهة الجنوب بكثرة الرياح الشماليه لانها انما تصل الى هناك بعد ان تترطب جدا بالبخار الذي في الجنوب فيكون هناك
ارطب كثيرا من رياح الجنوب عندنا واذا كان كذلك كثرت رطوبة تلك الارض وتعدها للتبخير والتدخين الموجب للرياح
كما عرفت وقد تقل الرياح الجنوبيه في الشتاء مع كون الشمس حينئذ جنوبيه وذلك لان الشمس لقربها هناك تلطف
المادة فتتحلل قبل الوصول الينا لبعد المسافة وتسمى الرياح التي تهب بسبب ميل الشمس الى جهتها بحركتها الى جهة
ربما حاز حركته وهذه الرياح تهب نهارا بسبب الشمس واكثر الرياح واردة شماليه والجنوبيه لما عرفت من كثرة
الرطوبه المعدة لتصعد الادخنة بالقرب من القطبين لكنها تختلف في البلاد اما بسبب الحارة ماء او بسبب
الجبال او غير ذلك فاما القول الكلي فان الجنوبيه وتسمى ايضا لوجهين احدهما الاجلائيه لانها في الصحو فتسمى
الجو وازالة شدة لانها بحرارتها تذوب السحاب وتحلله وثانيهما انها متى هبت كثر نسيم الدجاج وذلك الحارة
في اكثر البلاد اي التي تكلم في احكامها وهي التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الشمال واما ما دون غاية الميل
فلا يلزم فيها ذلك حارة لا بمعنى انها تحس بحرارة فان ذلك قلما يوجد في غير ريح السموم بل بمعنى انها اقل بردا
من باقي الرياح او انها تؤثر في الابدان اثار الاشياء الحارة رطبة لا بمعنى انها تحس مبلولة بل تحس من الماء بمعنى
انها تخالط الابخرة لكثرة ما تمسه او انها تفعل في الابدان فعل الاشياء الرطبة اما الحارة فلانها تاتينا من
الجهة المتسخنة كل ريح تكون تصعد مادتها حارة اقوى ولا شك ان بقية الحرارة تكون فيها اكثر وكذلك
كل ريح تهب على موضع حار فلا بد وان تسخن بسبب قبولها لذلك للطافتها وتخوفها في الاصل اذا البرد
عارض لها وريح الجنوب انما تصل الى بلادنا اعني المجاورة عن غاية الميل في الشمال بعد ان تمر بما بين غاية
الميل جنوبا وشمالا وهنا تفرط الحرارة في ابتداء مهبها اما ان تكون من هناك فتكون لان تصعد مادتها
تكون بحرارة قوية او لا تكون مهبها من هناك بل مما هو ابعد في الجنوب الى القطب فتكون حارة ايضا
لانها

لانها نادرة في الاصل للقرب من القطب لكنها انما تصل الينا بعد مرورها بتلك المواضع الحارة فتتحلل
بحاله لمقاربة الشمس هي تعليل لسخونة الجنوب وسعي ان لا يكون المراد به الجنوب الحقيقي وهو المائل عن
خط الاستواء الى القطب الجنوبي بل الجنوب بالاضافة الينا اي البلاد التي هي جنوبية عن بلادنا وان كانت شمالية
وهي البلاد التي عرضها مقارب لغاية الميل فان هناك يكون الشمس قريبة اي من سمت رؤوسهم ويجوز ان يكون
ان حجة م
المراد به الجنوب الحقيقي لان الشمس فيها اقرب الى الارض بسبب كون حضيض الشمس في الابراج الجنوبيه
واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم من نورها اشد واكثر وذلك يوجب كون الجنوب احر الرياح
لو يعتبر هذا القرب اذ عنده ان كل بلدين بعدهما عن خط الاستواء سواء احدهما جنوبي والاخر شمالي فهما في
الحرارة سواء وشبهة انه يكون الشيء انما لم يعتبر قرب الشمس من الارض في ايجاب زيادة السخونة لانه لو كان كذلك لكانت
قلل الجبال ورؤوس التلال احر من الاغوار لوجود القرب والوجود بخلافه واما عظمها في الرؤية فليس لان ثم
المؤثر العظم في نفس الامر لا في الرؤية ولهذا فان النار بالليل ان كانت ترى من البعيد عظيمة فلا توجب زيادة
تسخين قال المسيحي اما كونها حارة فلعلة اوجه احدها ما ذكره الشيخ وهو قرب الشمس من الارض وثانيها
انها هابة من خط الاستواء الذي تسامت الشمس في السنة مرتين فيكون خط الاستواء مثل الصيف اي من جهة حارة
وثالثها ان هذه الرياح تستصحب الابخرة كثيرة وهي سخنة مرطبة فتكون الرياح الاتية من هذه حارة والوجود
شهد بصحة هذا فانا نرى المدن المعمورة على شط البحر احر من التي هي بعيدة منه وفي الكل نظر اما في الاول
فلما علمت ان الشيخ لا يعتبر هذا القرب واما في الثاني فلا اشتباه على ان خط الاستواء حار ولم يثبت واما في الثالث
فلان سخونة الابخرة ممنوع وان المادة في الادخنة فرطوبتها ممنوع واما كون المدن التي على شط البحر احر فلا
نسلم انه لكثرة الابخرة لجواز ان يكون لانعكاس من المياه اقوى واشد واكثر واضوا وكلما كان اضوا واكثر كان
اشد سخنا واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبيه عنا وهي مما ترطب الهوا لوجهين من جهة
مروره بها ومن جهة ما يخالطه من الابخرة المرطبة على ما قال ومع انها جنوبيه فان الشمس تفعل فيها
بقوة لا لكونها اقرب الى الارض عند كونها في الجنوب على ما قال المسيحي لما عرفت بل لكونها اقرب من سمت رؤوسهم
حينئذ وهو الموجب لزيادة السخونة اما الانعكاس الاشعة على زوايا حادة او على القرب من ان كثيرة على اعقابها
واما لكون الضوء حينئذ اشد واقوى على اختلاف المذهبين كما سبق شرحه في غير موضع فتتبخر عنها الابخرة
الى اجرام سائرة مرطبة تخالط الرياح فتكون ترطيبها لذلك الرياح اكثر مما لو كانت شمالية فلهذا ان لاجل رطوبة

رياح الجنوب وحرارتها صارت الرياح الجنوبية مرخية لان الرطوبة ترخي الاجسام والحرارة تحلل المسام
وكما انها تكون مرخية يجب ايضا ان تكون كدرة مائلة للعفونة مهيئة للابدان لها واما الشمالية فانها بارده
لانها تجتاز على جبال وبلاد بارده كثيرة الثلوج بسبب برد تلك الناحية ويابسة لانها لا تجتاز على مياه
اخر كثيرة لان التحلل اي تلطف الاجزاء المائية وتصيرها بخارا في جهة الشمال اقل لقلة حرارة
الموجبة للتبخير وكثرة برودتها المانعة منه ولا تجتاز على مياه سائلة بحرية بل اما ان تجتاز في الاكثر على
مياه جامدة لاستيلاء الجمد في البحر الشمالي او على البراري واذا كان كذلك ثم يابسة لا تكدر ولا تعفن
ان المراد بالرطوبة في الهوا ما يخالطه من الابخرة والانداء والامطار وباليبوسة تخلله هذه او يخالطه اجزا
دخانية هذا الحكم في البقاع المسكونة واما البقاع التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الجنوب فيجب ان
تكون الرياح الشمالية هناك حارة رطبة واكثر رطوبة من الجنوبية عندنا بسبب انها تكون هناك بارده
رطبة اما بارده فلانها تاتي من موضع بارد وهو الوسط من المعظم واما رطبة فلان البحار هناك كثيرة لكنها
تكون اقل رطوبة من الجنوبية عندنا لان التبخر هناك يكون قليلا بسبب البرد واما البلاد التي على خط الاستوا
فالرياح الجنوبية والشمالية هناك تكون حارة رطبة لانهما تمران بغاية الميل من الجانبين ولان البحار هناك
كثيرة لكن الجنوبية تكون احر واكثر رطوبة لان الجنوب اكثر بحارا واعني بالبلاد التي عرضها دون غاية الميل
تكون الرياح الاتية من جهة ميلها اعني الاخرى بعكس ما يعد الاستوا والمشرقية والمغربية معتدلتان في الحر
والبرد لانهما في نفس الامر بالقياس الى الجنوبية والشمالية على ما سيصرح به ومنه يعلم فساد ما ذهب اليه الترك
وهو انه يجب ان يعتبر بذلك انها تكون على طبيعة البلد التي تهب عليه وذلك لان الشمال لا يختلف فعلها في
الطول فيكون الموضع الذي هبت منه تلك الريح والبلاد التي مرت عليها على طبيعة ذلك البلد وكذلك الحال في
المغربية واما انها تكون معتدلة في نفس الامر فلا يصح وذلك لان المشارق تختلف باختلاف عروضها
فتكون الرياح المشرقية في ذلك البلد لكل طبيعة عرض مشرقه وهو عرض البلد نفسه لانه ليس المقصود بالشرق
بهذه الكتابة مع انها غير محتاج اليها لان هذا الحكم صحيح لا يختلف بحسب عروض البلدان واختلاف المشارق
وطبيعة البلدان ولكنها ايبس من المغربية وقد علل الشيخ كونها ايبس بوجهين احدهما قوله
اذ شمال المشرق اما لا تجتاز ازيد من شمال المغرب وبحر شماليون لا محالة فتكون المشرقية اقل
استصحابا للابخرة وما نعني بكونها ايبس الا ذلك والمغربية ارطب بسبب الا انها تجتاز على بحار

فيكون

فيكون المغربية ارطب بسبب تلك البحار التي مرت بها وثانيهما قوله ولان الشمس تخالفها اي تخالف المغربية بحركتها
فان هو واحد من الشمس ومنها اي من المغربية كالمضادة للاخرى في حركته لان المغربية اذا تحركت الى البلد يكون الشمس في
ذلك الوقت منصرفة عن ذلك البلد فلا توافق حركته بل تضادها فلا تحللها اي المغربية الشمس تحليلها الرياح
المشرقية لان الشمس اذا هبت المشرقية وتحركت الى البلد يكون الشمس متوجهة الى البلد ايضا فتكون مصاحبة
لتلك الريح مدة تحركها فتكون فعلها فيها اكثر من فعلها في المغربية فلذلك تقل رطوبة المشرقية وتصير ايبس من المغربية
وهذا انما يصح انه مؤثر فيما يكون اذا هبت المشرقية اول النهار وهبت المغربية ايضا اوله واما لو كان الامر
بالعكس فالحكم بالعكس في ذلك خصوصا واكثر مهب المشرقيات عند ابتدا النهار واكثر مهب المغربيات عند
اخر النهار وهذا لا يصح ان يكون تخصيصا من قوله فلا تحللها الشمس تحليلها للرياح المشرقية لان ذلك انما يصح
اذا كان تاثير الشمس في المشرقيات اكثر وان لم يكن هبوبهما اول النهار وليس كذلك بل من قوله والمغربية ارطب سرا
وخصوصا واكثر مهب المشرقيات عند النهار ولذلك اي ولكون تاثير الشمس في المشرقية اكثر من تاثيرها ابتدام
في المغربية على الوجه الذي ذكره كانت المغربيات اقل حرا من المشرقيات واميل الى البرد والمشرقيات
اكثر حرا وان كانتا هما بالقياس الى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلتين لانه في نفس الامر على
الوجه الذي عرفت وقد تتغير احكام الرياح في البلاد بحسب اسباب اخرى فيه تنبيه على ان
الحكم المذكور للرياح انما هو بحسب الاكثر وغالب الامر والاعم سفوقي بعض البلاد التي فيها وهي
الشمالية ذات البلاد الجنوبية عن مدار راس الجدي قد سبق ان الرياح الجنوبية فيها تكون بارده وان لم يكن هناك
جبال ثلجية ان تكون الرياح الجنوبية فيها ابرد اذا كان تعرضها جبال ثلجية جنوبية فتستحيل
الريح الجنوبية بمرورها عليها اي على الجبال الثلجية الى البرد وربما كانت الشمالية في بعض البلاد ايضا
اسخن من الجنوبية اذا كانت تجتازها براري محترقة وفي بعض النسخ محرقة ولكل وجه واما
السمايم فهي رياح حارة جدا يابسة وسبب حرارتها اما من جهة ممرها فان يكون ممرها على ارض
محرقة جدا واما من جهة مادتها فان يكون من جنس الادخنة التي استعلت وفعلت في الجو علامات
هائلة كالنيران فان ما يثقل منها يعرض له ان ينزل وبه بعد بقية حرارة والتهاب فيكون رياحا
كذلك والى الاول اشار بقوله فهي اما رياح مجتازة ببراري حارة جدا وهي الخالية من النبات
والماء ولكلها من الامور المبرده المرطبة فتستفيد الرياح من تلك البراري حرارة ويبوسة والى الثاني

بقوله واما رياح من جنس الادخنة التي تنفصل في الجو علا مايب فالمه وشبيهة بالنار لا يريد

بذلك الادخنة التي من شانها ذلك وان لم يكن فعلت بل التي من شانها ذلك وفعلته لقوله فانها اي

فان الادخنة اذا اشتعلت فرض لها هناك استعار والتهاب وهذا انما يكون بعد ان اشتعلت

وانما لا يلزم من كون الدخان من شانه ان يفعل في الجو علامات ان يكون نحاسا او يلون ذلك لانه

بها فعل الاشتعال فقارقها اللطيف ونزل الثقيل وبه بقية نارية والتهاب واعلم ان بعض الكرات

المشتعلة اذا نزلت في الاكثر تحدث صاعقة ولا تقتصر على احداث ريح السموم ولتبسط القول في العلامات

الهائلة فنقول هذه مثل الصواعق والانوار التي تشاهد في الليل والكواكب المنقضة والحريق

اما الصواعق فانها تتولد من الدخان الخارج من السحاب وذلك لانه فلما يرتفع الى الجو بخار ودخان

خالصين بل دائما الى اسفل اما لثقله واستحصافه او لمانع يمنعه من الصعود وقد يرتفع الدخان ويتبع

دسمه فيشتعل لكن مادته كثيفة دون مادة البروق اللطافة فعند اشتعالها تهبط الى الارض

ولا صولها وحرها المشتعل بين الهابط نارية تلون لهيبا فينفذ في المتخلخل ولا يحرقه بل يبقى فيه

اثر سواد ويذيب ما يصادفه من الاجسام الكثيفة المندمجة فيذيب الضبابات المضببة على الترس

من الفضة والنحاس ولا يحرق الترس بل ربما لا يسوده وكذلك فقد يذيب الذهب في الصرة ولا يحرقها

الا ما احترق من الذوبان وربما كان كثيفا غليظا فلا يصل الى شي الا ويحرقه وهذه شر الصواعق

فانه كثيرا ما يدك الجبال دكا اذا اصابته وان وقعت في البحر غاصت فيه واحرقت ما فيه من الحيوانات

واما جرم هذه الصاعقة فانه يختلف في الشكل بحسب المزاج الذي تكون منه فربما كان دقيقا مثل

السيف وربما كان مستديرا وربما كان غير ذلك وحكي ان صبيا كان نائما على الصحراء فوقعت الصاعقة

عليه فاصابت ساقه فسقطت منه رجلاه ولم يخرج منه دم لان موضع القطع انكوى بالحرارة

الصاعقة واما الانوار فسببها وقوع امطار على تلاع ببحة الارض او لزجة دهنية الجوهر ويصعد

حينئذ من تلك التلاع المذكورة ابخرة دسمة لطيفة فتشتعل من ادنى حر شمسي ويرى فيرى على وجه

الارض شعلة مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به للطافتها ويكون حالها كحال الشعلة قطن منفوش

او كحال النار المتعلقة بحار الشراب الذي جعل فيه ملح ونوشادر فان الشراب الذي جعل فيه ذلك

وجعل الى النخر وقرب منه سراج فان ضوءها يتعلق بذلك البخار ويبقى زمانا ويشتعل من غير

وترك

تقدر ان

ان يحترق واما الكواكب المنقضة فان مادتها غار دخاني دسم لطيف فاذا وصل هذا الجسم الى الهواء الحار واما ان ينقطع

اتصاله او لا ينقطع فان لم ينقطع اشتعل وانحدر اشتعاله الى اسفل ويرى كانه عمود نار في الحوالي الارض

ثم ان مادة هذا تكون تارة مادة لطيفة وتارة غليظة فان كانت لطيفة انطفى العمود بسرعة وان كانت

غليظة بقي العمود زمانا طويلا وربما كانت صورته كصورة التنين او كصورة غيره فاذا وصلت الى ما يلي

الارض احرقت تلك بالكلية وكلما يقرب منها تكون حاله في هذه الصورة كحال سراج اطفي او شمعة اطفيت

انما وضعت تحت سراج موقد فانه عند ذلك ينحدر اللهيب الى فتيله المطفى فيوقدها ويشعلها

وهذا هو المسمى بالحريق وان انقطع اتصاله فان كانت مادة لطيفة اشتعل ولم يلبث زمانا يعتد به

بل يرى كانه كوكب يقذف وان كانت غليظة احترق وثبت احتراقه وحينئذ يكون صورته مختلفة فربما يرى كانه

كوكب ذو ذنب او حية او حيوان له قرون او غير ذلك من الصور المختلفة وقد سبق هذه الصور اشهر اعلى

ما شهدت به التجربة فان جميع الرياح القوية على ما يراه علماء الفلاسفة انما تبتدي من فوق وان كان مبدا

موادها من اسفل هذا اشارة الى ما ذكرنا من كيفية تكون الرياح من الاسباب السماوية التي هي الاتصالات الكوكبية

على ما ظن بعضهم والاحالة بحقيقة الى صاحب علم النجوم لا صاحب العلم الطبيعي وغيره وهو ان الهواء

العالي يبرد الدخان المتصعد فيثقل فينزل متحركا الى الحيث يقتضيه مادته مع معارضة المانع من المتصعد

لكن مبدا حركتها وهبوبها وعصوفها من فوق لتموج الدخان النازل من فوق لا لكون الاتصال الكوكبي

من فوق المعروف وهذا اي كون ابتداء حركة الرياح من فوق ومبدا موادها من اسفل اما ان يكون حكما

عاما او يكون اكثريا قال المسيحي وقد عرفت ان تولد الدخان للرياح ليس حصرا اكثريا واقليا واذا كان

كذلك فليس فيه دائم اي علم اللهم الا ان يقال مراده ههنا بالدائم الاكثري على ما هو في عرف الاطباء وبالاكثري

الاغلبي وفيه نظر وتحقيق هذا وهو ان مبدا حركة الرياح من فوق ومبدا موادها من اسفل لا ان هذا

الحكم دائم او اكثري الى الجزء الطبيعي من الفلسفة ونحن سنذكر في الثالث كم فصلا فيه فهذا وفي

بعض النسخ فهذا وفي بعض النسخ هذا وفي نسخ القرشي فقط من النسخ التي وصلت الينا فهذا ان ما لا وال

من الثاني لانه كثير الاستعمال وبالتفاعيل الاستعمال او عدمه وهو من الثالث لانه ما ذكر في الساكن

فصلا في هذا بل ذكره الساكن فصلا في بابه واما من الرابع انما لان في كان لا بد من تكلف ليستقيم

واما اختلاف البلاد في التربة وفي بعض النسخ بالتربة فلان لها حظا متوفرا في تغيير المياه

والرياح بل وفي تغيير النبات والحيوان اما في الرياح فلانها عند مرورها بها تستفيد منها رائحة فيناسب
لها وربما يرتفع منها غبار فتكدر وتوصله الى المساكن فيغير حكمها الى حكمها وكذلك فعلها في الماء واما في النبات
فكما ذكرنا من امر اللبخ والجوز فانهما كانا ببلاد فارس سميين قتالين ثم لما نقلا الى الديار المصرية وما يقرب
منها صارا يؤكلان لذيذين وكما نقلنا عن البعض من امر القنبيط والكرنب واما غير فقد شاهدنا الحمص
قد زرع في ارضين فيميل لونه الى الحمرة ويصغر حجمه في احديهما وفي الاخرى يميل لونه ويتبدل الى البياض
ويكبر حجمه واما في الحيوان فلان اختلافها في خلقها وخلقتها وشكلها ولونها بحسب الترب ظاهر بين
واذا كان امر التربة يجري هذا المجرى اي تغير الطبايع الكثيفة التي هي الطبيعة النباتية والحيوانية
فبالاولى ان تغير طبيعة الرياح التي هي لطيفة جدا بالنسبة الى تلك الطبيعتين واذا عرفت هذا
فمعلوم ان الترب تتنوع انواعا متعددة فمنها الكبريتية والزرنيخية ومنها السبخة ومنها الرملية
ومنها الصخرية ومنها الجصية ومنها الحمائية ومنها النزة ومنها الحجرة الحمراء اللون على ما قال فلان
**بعضها طينية حر وبعضها صخري وبعضها رملي وبعضها حمائي نزاز او سبخي وبعضها ما يغلب
على تربته قوة معدنية يوثر جميع ذلك في هوآيه ومآيه** فالكبريتية يجعلها حارا يابسا
وحسمه ليحف الابدان وتجففها وتشققها وتحرق دمها وتولد لها امراضا ردية والزرنيخية
الحكم في ذلك وتولد البخر اي الملحة واما الرملية فانها تجعل طبيعة الرياح مائلة الى البرد واليبس
والصخرية ابرد منها اذا ترطبت والدليل على ذلك ان مياه العيون الحجرية ابرد من مياه العيون الطينية
والجصية تجعلها ابرد واجف واما النزية فانها تغيرها الى طبيعة النبات الغالب عليها والمتنفعا
منها وكذلك الكلام في الحمائية واما الحجرة فانها لا تغيرها الى نوع ردي بل تصلحه وتزيل عنه ما يشوبه
من الكيفيات الردية وسيأتي فيه كلام منفصل فيما بعد ان شاء الله تعالى قال رحمه الله **الفصل
التاسع في تاثير التغيرات الهوائية الردية المضادة للمجرى الطبيعي** ويسمى هذا الفصل على
بحثين المبحث الاول في اقسام التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي قال رحمه الله **واما
التغيرات الخارجة عن الطبيعة فاما الاستحالة** هي التغير ويطلق حقيقة على التغيرات
في الكيفيات وهو ان يصير الجسم ذا كيف لم يكن له قبله ولا بعده والفرق بين هذا وبين الكون ان
الكون هو ان يحصل للجسم صورة لم تكن له والفساد هو ان يفقد الجسم صورة كانت له وقد يجوز فيطلق

الاستحالة

الاستحالة على الكون على سبيل المجاز وانما يطلق ذلك على العادة القديمة لان القدماء كانوا يظنون ان الكون
والفساد حركة انما هو كعدهم استحالة والشيخ قد استعمل لفظ الاستحالة مكان الكون والفساد في
عدة مواضع من القانون وقد نبهنا عليها حيث ذكرنا الاجوبة على ايرادات الامام على تعريف الاخلاط **في
جوهره** اي في حقيقته وماهيته التي بها هو هو **الهوا** اي جملة الجسم البسيط في الجو الممتزج من الهوا والدخان
والبخار **او الاستحالة في كيفياته فاما الذي في جوهره فهو ان يستحيل جوهره الى الرداءة** اي يصير حقيقته
ردية بمعنى غير صالحة لما اوجدت له من اصلاح جوهر الروح ودفع الحرارة وتعديل الابدان وغير ذلك من منافعه
المعروفة **لا لان كيفية منه افرطت في الاشتداد والنقص** اي يلحقه الرداءة لكون لحق فساد الجوهر لا لافراط
الكيفية وان كان افراط الكيفية لا بد منه لكن بلحوق الرداءة التي هو بها مناف للمجرى الطبيعي لا لذلك وانما قلنا انه لا بد في
فساد الجوهر من افراط الكيفية لان ذلك الفساد هو العفونة وهي انما تحدث عن حرارة غريبة واذا حصلت
فلا بد من ان يصحبها حرارة غريبة ايضا **وهذا** اي فساد الجوهر **هو الوبا وهو تعفن يعرض في الهوا
يشبه تعفن الماء المستنقع** اي المجتمع **الآجن** اي المتغير **فانا لسنا نعني بالهوا الهوا البسيط المجرد**
اي عن المخالط ويخرجه عن البساطة ليمتنع تعفنه **فان ذلك** اي البسيط المجرد **ليس هو الهوا الذي يحيط
بنا فانه** اي الهوا **موجودا صرفا** اي خالصا عما يشوبه **فعسى ان يكون غير ذلك** اي غير المحيط
بنا وهذا يدل على ان الشيخ غير جازم بوجود الهوا البسيط وذلك لعدم اطلاعه على كرة البخار التي ارتفاعها
عن سطح الارض في جميع المعمورة سبعة عشر فرسخا لان ما فوقها الى كرة النار هو الهوا الصافي كما سيتضح مفصلا
وهو كرة الهوا الطلق ومنه يعلم ان دعوى الشيخ وهو انه لا شيء من طبقات الهوا باقية على بساطته
باطل وذلك لان الهوا ينقسم الى اربع طبقات الاولى هي الملاصقة للارض المتسخنة بسخونة الارض الحاصلة من
استقرار الضوء عليها والثانية هي المحيطة بهذه وهي باردة جدا لان الاجزاء المائية المتصغرة المتصعدة
البخار اذا بعدت عن الارض بعدا لا تصل اليها حرارة الارض عادت الى طبعها وبردت الهوا والثالثة طبقة
هوائية قريبة من الصرافة والرابعة طبقة دخانية وذلك لان صعود الدخان اكثر من صعود البخار
لانه اخف والطف لقوة الحرارة فيه وهي ملاصقة لكرة النار ففيها شيء منها ويكون مركبا من اجزاء
هوائية وارضية ونارية وقد سبق بيان فساده مفصلا وانما لا يخلو الهوا المحيط بنا من خلط لما
من ان حرارة الشمس والكواكب تصعد اليه الاجزاء المائية والارضية فتخالطه وليس فيه من القوة ما يحيلها

الى الطبقة كما في النار عند من يقول بوصول الادخنة اليها وبذلك يضعف حرارة الهوا فلا يكفي بكل الاجزا
المتصعدة اليه على طبيعتها لمخالطة له **ولكل واحد من البسايط المجردة فانه لا يعفن** وذلك لان هذه (مايلزم لان يكون)
البسايط حملت موادها بالطبع شديدة القبول لمقارنة صورها فلا يكون بعضها من بعض حتى اذا
اشتمل من بعضه شى كان تكون حرارة فيها محكما مادامه ان يكون فاداما دونها السبب المعفن من حيث على افساد
صورها وحدوث صورة اخرى فيحدث من ذلك كون وفساد ولو جاز ان يقبل هذه العناصر العفونة
لجاز ان يعفن جملة ويلزم من ذلك انقطاع التكون لان العفونة كيفية مضادة للتكون فان قيل لو لم يقبل
البسيط العفن فالمركب منه لا يقبل ايضا لانه لا معنى للمركب الا مجموع البسايط لا يقال في ما قال السيد
وهو ان حكم المجموع مغاير حكم الافراد فان الهيئة الاجتماعية المعتبرة في عشرة ولا يسمى كل واحد منها عشرة
فالمجموع من حيث هو مجموع هو القابل للعفن وهو الجزء المادي له وكيف لا نقول يحصل او الا ممكن فابدء
حدوث المزاج ولم يحصل قبول صور المركبات فانه فاسد لان المجموع من حيث هو مجموع اعتبار عقلي يمتنع
ان يكون قابلا للعفن ولانه لا مزاج له ولا صورة ولهذا لم يسم باسم اخر بل نقول لا نسلم ان المركب
البسيط لا يقبل العفن بل ويقبل اذا حدث له مزاج وصورة نوعية بها يقبل العفن وان قيل الهوا المحيط بنا
مركب على ما عرفت وليس له صورة نوعية ولهذا لم يسم باسم اخر ومع ذلك يعفن قلنا الذي يعفن من الهوا المحيط
بنا هو ما فيه الذوات المركبة ذوات المزاج والصور ولعدم تميزها من اجزا الهوا يقال ان الهوا يعفن
وهو دمنوعة عرفه وانما لم يعفن الاشيا ويحتهد لهذا الجهد بناء على ان البسيط لا يعفن ان لا يتيس لغاية بل
(لانام) لغيره وان كان دليلهم على ذلك لا يتم لا نسلم انه لو جاز ان يعفن بعض البسيط جاز ان يعفن كله لانه لا يلزم من جواز
انقلاب بعض العناصر الى بعض انقلاب كله اليه **بل اما ان يستحيل في كيفيته واما ان يستحيل في جوهره
الى البسيط الاخر بان يستحيل مثلا الما هوا** وهذا احد المواضع الذي استعمل الشيخ فيها الاستحالة
بمعنى الكون والفساد **بل انما نعني بالهوا الجسم المبثوث في الجو** اي فيما بين الارض والسما **وهو جسم ممتزج
من الهوا الحقيقي ومن الاجزا المائية البخارية ومن الاجزا الارضية المتصعدة من الدخان
والغبار** واعلم ان نسبة الغبار الى الارض كنسبة البخار الى الما **ومن اجزا نارية** اي كاينة من الاشعة على سبيل
الكون والفساد لتحليلها بعض الاجزا المتصعدة من الارض والما نارا لا انها نازلة من كرة النار لما سبق
بيانه في بحث المزاج ولا مخالطة بالهوا والدخان في الطبقة الرابعة من الهوا على ما ذهب اليه المسيحي لما

عرفت

عرفت ان الدخان لا يصل الى كرة النار **وانما يقول له هوا لانه يقول للما البحر والبطائح ما** اي ان هذا الاطلاق
انما هو على سبيل الاستعارة واما على سبيل اطلاق اسم الجزء على الكل كذلك **وان لم يكن هوا محضا بسيطا
بل كان ممتزجا من هوائية وارضية ومائية ولكن الغالب فيه الما** قال العرشي هذا اشارة الى ان
الجسم الذي يحيط بنا ليس هوا ولا الذي نعتقده ماء هو ماء وانما هو نوع آخر ممتزج سمي ماء تجوزا
وهذا مما استبعده والذي لا ريب فيه ما وان المحيط بنا هو الكثير المخالط لاشياء غريبة والحدث للمجموع مزاج ولا
صورة زايدة ولذلك لم يسم باسم ما سمي البخار والدخان وفيه نظر لانا لا نسلم انه يشير الى ان الجسم الذي يحيط بنا ليس
هوا بل الى انه ليس هوا محضا بسيطا كما لا نسلم انه يشير الى انه نوع آخر بل الى انه ممتزج فان قيل لو كان كذلك
لما كان يعفن لانه يكون مجموع اشيا كلها بسايط ولم يحدث للمجموع نوعية اخرى بها يكون قبول العفن قلنا
لا نسلم انه يكون مجموع اشيا كلها بسايط لجواز ان يكون بعضها مركبا من قابله للعفن وعلى هذا لا يكون المجموع هو الذي
يقبل العفن ولا كل واحد من بسايطه بل الاجزا الممتزجة التي تخالطه وحينئذ لا يلزم ان يكون للمجموع صورة
زايدة مع كونه قابلا للعفونة ومنه يعلم فساد قول السيد ان قوله بانه يحصل للمجموع صورة اخرى غير ما لكل
واحد من مفرداته والفساد انما يعرض لصورة هذا المركب والا فصور مفرداته محفوظة فان قيل المجموع
هو ما يعفن مركب من بسايط لانه لا بد ان يحل اليها وان يحل الى ما يحل اليها قلنا ان كان الواقع من القسم الثاني
فلا يلزم ان لا يعفن لكون اجزا المجموع التي يحل اليها البسايط مركبة وذوات صور وكذا ان كان الواقع الاول لانا
لا نسلم ان البسيط الممتزج مع بسيط اخر لا يقبل العفونة فان الذي لا يقبلها هو البسيط الذي لا يخالطه شيا
ويكون على مقتضى طبيعته من غير معارض ومانع قال المسيحي اما تشبيه الهوا المحيط بنا ما البطائح فهو
حق لانه ما فيها تستنقع وتخالطه احيانا اخرى غريبة واخرجته عن بساطته واما ما البحر ففي صواب لان
ما البحر هو الاستقصى المائي وصح ان يكون هذا الاستقصى غيره لانه اما ان يكون في ظاهر الارض او في باطنها
فان كان الثاني فاما ان يكون في وسطها او في جانب منها والاول باطل لانه اما ان يكون هناك بالطبع او بالقسر
فان كان الاول كان الما اثقل من الارض وهو باطل على ما عرفت من مباحث الارض وان كان الثاني بالقسر فهو باطل
لان القسر لا يدوم عند زوال القاسر وان كان في جانب منها فهو باطل من وجهين احدهما انه ليس حصوله في جانب منها
اولى من حصوله في جانب اخر وثانيهما انه يلزم ان يكون مقداره اصغر من مقدار ها بكثير ويلزم من ذلك عدم تعادل
العناصر المحتاج اليه في وجود المزاج وان كان في ظاهر الارض فليس غير البحر فثبت ان ماءه الما هو البحر واذا كان

لكن لا يجوز ان يجعل من الما الممزوج الذي ليس بعنصر مع انه هو العنصر بالحقيقة ولذلك لما ان زحل لم يكن بلطف الخالق
وفائدة ملوحة الطعم ليبعد عن قبول العفن وذلك لانه لو توقف ومجاورته وسكون الحيوانات فيه والقا فضلا
تها فيه وما يموت منها وانعكاس الاشعة عليه كان قابلا للعفن ولما جعل كذلك يبعد عن قبول العفن وفيه
انظار **فهذا الهوا قد يعفن ويستحيل جوهره الى الرداءة** وقد عرفت معنى الرداءة **كما ان الما البطيح قد يعفن**
فيستحيل جوهره اليها اي الى الرداءة **واكثر ما يعرض الوبا وعفونة الهوا هو في اواخر الصيف والخريف**
اي في اوايله لان برد اواخره يمنع عن حدوث العفونة كمنع برد الشتاء عنها اما الصيف فلانه يعفن لاجتماع
سببي العفونة فيه وهما الحرارة الخارجة وكثرة الرطوبات الغريبة المجتمعة فيه لا في بواطن الابدان من استعمال الفواكه
على ما قاله المسيحي لان هذا يوجب عفونة اخلاط الابدان لا عفونة الهوا التي الكلام فيها بل في الهوا من تعاقب رطوبات
الربيع او امطار صيفية وانما خص كلامه باخر الصيف ليكون السبب قد دام واما الخريف فلما يعرض فيه من اختلاف
الهوا لاحتباس المواد المحترقة المتزيدة الخبيثة على ما ذكره المسيحي لانه انما يوجب عفونة الاخلاط لا عفونة الهوا
التي الكلام فيها اللهم الا ان يقال عفونة الاخلاط لها مدخل في تعفن الهوا بان يختلط البخارات العفنة المرتفعة
من الابدان بالهوا فتعفنه واما الشتاء فلان قوة الحرارة فيه في الباطن وجودة الهضم وتوفر القوى الطبيعية المتولية
لذلك ولدفع فضول البدن واستيلاء البرد من خارج يمنع من العفن فلذلك لا يقع عروضه فيه ودونه في الربيع لان
حره لم يبلغ ليس ان يعفن الاخلاط ويوجب ما ذكرناه **وسيذكر العوارض العارضة من الوبا في مواضع**
اخر هذه العوارض لا يختص بنوع الانسان بل يعم النبات والحيوان وانما وضعها للانسان بشروط باستعداد
البدن من امتلائه وقبول مواده للعفن اما بسبب ان البدن تغايرت ذلك او لان مزاجه مضاد للكيفية
الحاصلة للهوا ويحصل منه حالة مكروهة ولولا ذلك للزم عموم الافة والموت لجميع الابدان عند حصول
الوبا ولا شك ان الوجود بخلافه وكذلك الكلام في باقي الحيوانات وفي النباتات وفي شرح هذا الوقت يكثر الحشرات
المتولدة من العفونات وتهرب الحيوانات القاطنة في بواطن الارض كالفار والحيات وربما هربت من مكان
الى مكان كاللقالق وغيرها من الحيوانات الذكية فانها تهرب من اوكارها وربما هربت عن بيضها ويكثر الغيوم
والضباب بلا مطر وتظهر على النبات شي من جنس الرطوبات لزجة القوام فعند ظهور هذه العلامات
يجب ان يحترز وينقي البدن من فضلاته ويصلح اغذيته وهواءه وسيذكر هذا مفصلا عند الكلام على
حفظ الصحة من الكتاب **واما الذي في كيفياته فهو ان يخرج في الحر والبرد الى كيفية غير محتملة** اذ لو كان ث

محتمله لما ان في ذلك التغير مضادا للمزاج الطبيعي **حتى يفسد له** اي للخروج الغير المحتمل **الزروع والنسل** كما ذكرنا
وذلك اما باستحالة مجانسة كقعقعة القيظ اذا اشتد القعقعة هو صوت الحريق في القصب ونحوه
وصوت الابطال في الحرب والقعقعان شدة الحر يقال قوم قعقعان وتقعقع القوم اي ساروا في شدة الحر
وقعقع الشي او وقع القعقعة موقع القعقعان لتقاربهما لفظا ومعنى **او استحالة مضادة كزمهرة البرد** اي
شدته **في الصيف لعروض عارض** سواء كان سماويا وما ذا اذا عرض كسوف شمسي تام في الصيف لانه يبرد الهوا
وارضيا اذا هبت رياح على جبال ثلجية بالقرب من البلد فيبرد الهوا جدا خصوصا اذا هبت تلك الرياح
شمالية فالحاصل من هذه المباحث ان الهوا المضاد للطبيعة في كيفيته اما ان يكون مع ذلك خارجا في جوهره
او لا يكون والاول هو الوبا وله اسباب ارضية واسباب سماوية اما الارضية فمثل اقذار المدن وجثث الموتى
ومياه مستنقعة وبطايح عفنة ومباقل ردية فان مثل هذه المذكورات يرتفع منها ابخرة ردية يخالط الهوا فان ث
في مهب الرياح الاتية الى البلد فانها عند ما تمر بها تكتسب تلك الابخرة وتحملها الى البلد وترد على الابدان بالاستنشاق
وغيره فتنفذ فيها من داخل وخارج ولذلك يفعل في الحيوانات والنباتات فتفسد وتفسد اكليهما وربما كان السبب
الارض اي حاصلا في باطن الارض لم يشعر به كعفونة ردية تجتمع بخاراته على مر الايام ثم ان تنبعث دفعة واوجبت
ذلك وفي مثل هذا الوقت المساكن العالية اجود من المنخفضة لبعدها عن مجاورة الارض وعما يرتفع منها والستور
عن الجهة التي تاتي فيها الريح اجود من المكشوفة ومن الاحوال الردية ان يكون المعدن المذكور او الجيفة او غير ذلك في موضع
مرتفع والبلد في وهدة والريح الاتية الى البلد تمر بالموضع المرتفع وفي مقابلتها جبل مرتفع يحبس ان يصل الريح عن
المرور والتحلل ويعكسها الى البلد فان مثل هذه البلدة على الحالة المذكورة يكون من رداءة المساكن واما السماوية فمنها
انه متى وجد القران بحول السنة منحوسا لا سيما من زحل دل ذلك على كثرة الامراض والموت وكذلك اذا كان صاحب القران
زحلا او نظر اليه من تربيع او مقابلة ومنها ان ينظر الى الجزء السابق لدخول السنة من الاجتماع والاستقبال
وحده فيهما دليلان فمن وجدتهما منحوسين باحد النحسين او الذنب فاحكم بالوبا والامراض اما بزحل والذنب
فبالامراض الباردة كالفالج والامراض السوداوية واما المريخ فبالامراض الحارة والحادة والدموية ومنها
انه ان انصرف القمر من الاجتماع والاستقبال الذي يكون قبل دخول السنة كما تقدم ذكره واتصل باحد النحوس
من قران او تربيع او مقابلة دل على الوبا والامراض ومنها انه اذا كان صاحب طالع السنة او صاحب طالع الا جماع
او الاستقبال الذي قبل دخول السنة منحوسا دل ذلك على الوبا والفنا وان راي صاحب طالع السنة والحر منقلب
دلم

بصاحب السادس كان المرض كثيراً والموت قليلاً وان كان الحمل المريخ ٥ شد الامراض حادة حارة لا سيما اذا
كان المريخ في برج حار وسريع البحران وان كان زحل ه بصاحب الثامن شد الامراض حلية مزمنة لا سيما اذا كان زحل
بطيا في برج بارد ومنها انه اذا استهل السنين او طالع التحويل الى الدرجة التي حصل فيها القران السابق
لتحويل السنة لزحل والمشتري او لزحل والمريخ دا ... عند ذلك نظرهما الى ذلك الجزء او صاحبه او صاحب حده
نظر عداوة دل ذلك على الامراض والموت الذريع فهذه هي الاسباب السماوية الموجبة للوباء وفي مثل هذه
الاوقات الاماكن الغايرة المستترة اجود من الاماكن العالية المكشوفة وان الهواء الخارج في حرارته او برودته
الى الكيفية غير محتملة كان متضادة لكيفية الفصل الذي حصل فيه ذلك التغير وذلك هو الاستحالة المضادة كرطوبة
الصيف او لا يكون كذلك وهو الاستحالة المجانسة كجفاف الصيف وله ايضاً اسباب ارضية وسماوية قريبة مما ذكرنا
في الاول ومن السماوية ما قد علمت فيما سبق ان الشمس هي الموجبة لاختلاف الفصول غير ان لما من الكواكب اذا قارنته
الشمس ازداد تسخينها كالمريخ ومنها ما يناسبه في مزاجه من الكواكب ومثلها اذا قارنت الشمس في زمان الشتاء المريخ ٥
فتخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي وان قارنت زحل قوي البرد واليبس فيه الى الغاية وان حصلت مقارنة زحل في زمان
الصيف تنقص من حره وتخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي ومنها الكسوف ... وكذا الامور الارضية وقد سبقت مشروحة
واذا عرفت ذلك فاعلم ان المخصوص باسم الوباء على اصطلاح الشيخ هو القسم الاول ومنهم من يسمي الثاني وباء ايضاً وهو
اختيار صاحب الكامل والامام وابقراط يسمي كل ما يعم امراضاً وافدة وما كان مهلكاً موتاناً وباء ويخص
بلداً دون بلد امراضاً بلدية فان قلت ما فسد الوباء على مذهب صاحب الكامل والامام قلت
تغير الهواء الى كيفية غير محتملة لانه المشترك بين القسمين الاول والثاني المبحث الرابع العوارض التي
توضع التغيرات الهوائية المضادة للطبيعة قال رحمه الله **والهواء اذا تغير** اي احد التغيرين
المذكورين الاستحالة في الجوهر والاستحالة الى كيفية غير محتملة لان الكلام في مباشر التغيرات الهوائية
الردية المضادة للمجرى الطبيعي **عرضت منه عوارض في الابدان** ولان هذا النوع من التغيرات قسمان
ولكل منهما احكام تخصه ابتدا باحكام القسم الاول فقال **فانه اذا تعفن عمت الاخلاط** الا ان
النبات وطبايع الحيوانات تفسد وتفسد اخلاط الكيماوية صلاحية التغذية وربما احالتها الى الكيفية
السمية واضعف القوى المدبرة للابدان وسودت الاطراف على ما قاله المسيحي فانه محل نظر لان الكلام
في تعفن الاخلاط بسبب تعفن الهواء لا بسبب فساد الغذاء وان كان فساد الغذاء بسبب تعفن الهواء

بل

بل لان الاخلاط مستعدة للتعفن اما لكونها رطبة واما لكونها متولدة من اغذية فاسدة بتعفن الهواء
فاذا كان الهواء المستنشق عفناً وخالطها انتعفنت بسبب تلك الاجزاء العفنة التي خالطها وهذا
انسب للمقام لخصوصه بخلاف الاول لعمومه خصوصاً وهذا يلزمه ضعف القوى لانها انما تقوى
على ما هو جار على الامر الطبيعي لا على ما هو خارج عنه الى غيره وعلى هذا يكون تصرفها في الرطوبات
ضعيفاً فذلك يعدها للعفونة **وابتدا بتعفين الخلط المحصور في القلب لانه** اي لان الهواء **اقرب اليه
وصولاً منه الى غيره** اي الى غير القلب لانه يلاقيه اولاً بالتنفس وهو بسورته الرديه فيكون تاثيره فيه وفيما هو
فيه تاثيراً قوياً وفي غيره وفيما هو فيه تاثيراً ضعيفاً لانه انما يصل الى غيره عند ما تنكسر سورته ويلزم ذلك
حصول الحميات الوبائية وربما افسد مزاج القلب والروح فيحصل الموت بذلك ومن حصول الحميات لان القوى لما
يلزمها من الضعف تعجز عن دفع الحرارة الغريبة عن القلب الى ظاهر البدن فلا يعرض لها بحران هذا حكم تعفن
الهواء واما حكم تغير كيفيته فاشار اليه بقوله **وان سخن شديداً ارخى المفاصل** لوجهين احدهما ان الحرارة
بطبعها مرخية مخففة وثانيهما انها تسيل الرطوبات اليها فترخيها وانما اختص انصباب المواد اليها لاربعة
اوجه احدها كثرة حركتها وثانيها كونها ذات تجاويف وثالثها سخونتها بسبب الحركة ورابعها ضعفها
بسبب كثرة حركتها وكون بعضها موضوعاً على اسافل البدن وكل ذلك مما يوجب قبولها للرطوبات الا انه يقبله
غيرها لانها اكثر المذكورات او بعضها في العضد **وحلل الرطوبات** لثلاثة اوجه احدها انه يرقق قوام المادة
ويلطف الرطوبات تلطيفاً للحرارة القوية لها فتتبخر وثانيها انه يفتح المسام ويفتحها وذلك يعين على
تحليل الرطوبات وثالثها انه يجذب المادة من العمق الى ظاهر البدن ويتحلل لانفتاح المسام **فزاد في
العطش** وذلك لوجهين احدهما لفناء الرطوبات واحتياج الطبيعة الى ابراد رطوبة تتاخر عليه عوض
ما تحلل منه فانه لا معنى للعطش الا افتقار الطبيعة الى البارد الرطب وثانيهما لتسخينه القلب بالهواء الحار لوروده
عليه اولاً **وحلل الروح** للطافتها المضادة لقوة الحرارة **فاسقط القوى** من وجوه ثلاثة احدها من جهة
تحليله للروح اذ هي مطيتها وحاملها والحامل اذا انتقص نقص المحمول وثانيها من جهة تسخينه للقلب ومضادته
للقوى البدنية وثالثها من جهة تضعيفه للهضم فان الوارد في مثل هذه الصورة لا يكون مساوياً لما نقص بل
انقص منه فينتقص الروح بل القوى **ومنع الهضم** لثلاثة اوجه احدها **تحليل الحار الغريزي
المتسلط الذي هو آلة الطبيعة** بل الحل قوة في تمام فعلها وثانيها بسبب ضعف القوى وثالثها

فا والروح

سبب سوء المزاج وصفرة اللون بوجهين احدهما تحليله للاخلاط الدموية المحمرة للون وثانيها
باحراق المواد وجعلها صفرا واليه الاشارة بقوله وتغليبه المرة على سائر الاخلاط وتحريك
القلب بحركة غير غريزية لانها حاصلة من حرارة الهوا وتسييل الاخلاط باذابته اياها وسيلها
عفنة اي حال كونها عفنة الى الاحشا وتسييله الاعضا الضعيفة لكراهة الطبيعة
ولا تقوى م لها بسبب الحرارة الحاصلة فيها فتدفعها الاعضا الضعيفة والاحشا وتقوى على دفعها عن نفسها فتقبلها
وليس اي الهوا الحار بصالح للابدان المحمودة لاخراجها عن الاعتدال بل ربما ينفع المستسقين والمفلوجين
واصحاب النزلة الباردة واصحاب الكزاز البارد اي لا اليابس والشنج الرطب اي الامتلائي
واللقوة الرطبة اي الامتلائية لا اليابسة كل ذلك لتعديله المزاج البارد وتحليل الرطوبات
الفضلية وتسخين العصب لكن هذا انما يكون اذا لم يكن الهوا مفرط الحرارة جدا ولو كان مفرطا
اسقط القوة واضر بجميع الابدان ولذلك قال بل ربما ينفع ولم يقل بانه نافع لها دائما ولا اكثريا فاما الهوا
البارد فانه يحصر الحار الغريزي داخلا ما لم يفرط افراطا يستولي عليه اي بالبرد ويطفي الحار الغريزي
لاحتباسه للطف فلا منفذ لها الى الباطن فان ذلك اي البرد الواصل الى الباطن او الحار الغريزي المجتمع
مميت اما الاول فباطفائه الحرارة الغريزية واما الثاني فبخنقها ولقائل ان يقول ان ترجمة الفصل
في التغيرات الهوائية المضادة للمجرى الطبيعي فلا يخلو من الشيء ان يذكر فيه من التغيرات ما لا يكون
مفرطا لان ذلك لا يكون مضادا للمجرى الطبيعي والهوا البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد
بتغليظ قوامها بالتجميد وتكثيف الجلد ولذلك قال ويحبسها لكنه يحدث النزلة لعصره مواد
الدماغ ويضعف العصب لبرده قال ابقراط في خامسة الفصول البارد ضار للعظام
والاسنان والعصب والدماغ واما الحار فنافع موافق لها وذلك لان كل ممتزج خارج عن الاعتدال
الى طرف من الاطراف فان الذي يوافقه في الخروج الى تلك الكيفية يوجب له زيادة الخروج عن الاعتدال
ولا شك ان الافراط في الخروج ضار ولان هذه الاعضا باردة بالطبع فيضرها البارد من داخل
ومن خارج لانه يزيدها خروجا عن الاعتدال وينفعها الحار لتعديلها لانه مضاد لها واوردها
العظم لصلابة جوهره والصلابة من لوازم البرودة ثم الاسنان لما اشتملت عليه من الاجزا العصبية
المفيدة للحس الذي لا يتم الا بالحرارة فان قلت ـــ هذا انما يستقيم لو كان للسن مغايرا للعظم

قلت

قلت ـــ هو كذلك لتركبه من اجزا عظمية واجزا عصبية واجزا رباطية شاهد ذلك في رميم اسنان
الحيوانات الكبيرة الجثث ولذلك يحس بضربين وبخدر وسائر علائق العظم في ذلك كله ثم العصب لانه اقل بردا
من الاسنان لما خالطها من الاجزا العظمية ثم الدماغ لانه اقل بردا من العصب لانه يباشر القلب وهو
منبع الحرارة البدن فيرشح اليه دائما الابخرة المسخنة ثم النخاع لانه اقل بردا من الدماغ لمجاورته القلب هذا
اذا اعتبر المزاج العارض كما اعتبره ابقراط واما اذا اعتبر المزاج الاصلي فان الدماغ اقل بردا من النخاع لان
مادة من هذه الاعضا التي ذكرت من اكثر مكون بردا اقل فان قلت ان هذا ابطال قاعدة مشهورة
وهي ان حفظ الصحة يتم بالمثل ومداواة المرض بالضد قلنا ان بعض قولهم حفظ الصحة يتم بالمثل انه ان رئيس المزاج
حتى لو كان المزاج الصحي حارا لا ينفع الا باليابس ومن الوارد عليه لا الكيفيات وذلك ينفعه ويحفظ صحته
لكنه لما لم يكن لنا قدرة على تحقيق مزاج البدن او العضو وتحقيق مزاج الوارد وزيادته من مزاجه بحيث يحصل
الاستوا والمساواة في المزاج وزيادته لم يحصل النفع بورود الحار على الحار والبارد على البارد
لعدم الموافقة لعدم المساواة في الرتبة لا لخلل في القاعدة ويضر بقصبة الرية لانها عضو فيه باردة
والهوا البارد يحيل الالتهاب وعند كل وقت يشتد تاثيره فيها ولذلك يضر بها ضررا اشد بكثير او الرية
ضررا شديدا الهوا البارد يضر بالرية وباقي الالات النفسية من وجوه ثلثة احدها انه يوجب
اختلافا في سطوحها بتكثيفه اياها وذلك مما يضر بافعالها وثانيها من حيث انه يوجب سوء المزاج
وثالثها من جهة احداثه النزلة لانه يحبس المواد في الدماغ وعصره اياها وانحدارها الى الالات النفسية
في الافعال وانما ذكر الرية وقصبتها لانهما اول وروده عليهما واذا لم يفرط شديدا قوى الهضم وقوى الافعال
الطبيعية كلها وذلك لتقويته الحار الغريزي بالاجتماع واثار الشهوة وذلك بتكثيفه فم المعدة
بالبرد وقد علمت ان مثل هذا الاعتراض ذكره في هذا الفصل اللهم الا اذا قيل انه جواب عن سوال مقدر
وهو ان الحر والبرد الغير المفرط هل يضران لا فقال في جوابه لا بل ينفع وفيه بعد ما وبالجملة
الغير م فانه اي فان الهوا المفرط البرد اوفق للاصحا من الهوا المفرط الحر وهو ظاهر لان المفرط
الحر خروجه عن الاعتدال اما ذاتا واما في الخروج عن الاعتدال فاقول ان البارد اقل ضررا وذلك
لان الهوا الحار يحتاج ان يجتذب منه الكثير من المقدار ليقوم بتعديل مزاج الروح فيكون اضراره
اكثر لكثرته واما البارد فاليسير منه كاف في التعديل ولا يحتاج فيه الى جذب ما هو زايد على

الفساد فيكون تاثيره في الضرر اقل لقلته فان قلت كان ينبغي ان لا يحصل من الهواء البارد ضرر في
الروح وذلك لان المجتذب منه انما هو المقدار النافع في التعديل وذلك لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي
والا لكان اكثر من المقدار النافع قلنا ان جذب الهواء ليس لتعديل الروح فقط بل ولان
يغذوها باختلاطه بدم القلب فيحتاج ان يجتذب منه مقدار ما يقوم بالغذاء وذلك يلزمه
الاضرار بمزاج الروح **ومضارة** اي مضار الهواء البارد **من جهة الافعال المتعلقة**
بالعصب لما عرفت **وسده المسام** بجمعه وتكثيفه ويمنع من تحلل الفضول وجلبه المواد
واحداث النزلات **وبعضه حشو العظام** اي المخ لما سبق **والهواء الرطب صالح**
موافق للامزجة اكثرها لانه لا يوافق المرطوبين **وتحسين اللون والجلد وتليينه** ولان الجلد
يرق بالتلين فيؤدي لون الدم ويحسن **ويبقى المسام منفتحة** لعدم التكاثف الجامع للاجزاء الساد
للمسام **الا انه** اي ان الهواء الرطب **يهيئ للعفونة** لما عرفت في غير موضع ان العفونة **واليابس بالضد**
وهو ظاهر غني عن زيادة بيان لانه معلوم مما سبق قال رحمه الله **الفصل العاشر**
في موجبات وفي بعض النسخ **في طبائع الرياح** والاول هو الصحيح لانها هي المذكورة في
هذا الفصل واما طبايعها فلم يتعرض لها في هذا الفصل بل في فصل تغيرات الهواء حيث قال ان
الرياح الشمالية باردة يابسة والجنوبية حارة رطبة وان الشرقية والغربية معتدلتان غير ان
الشرقية اميل الى الحرارة واليبوسة والغربية الى البرودة والرطوبة والى هذا وغيره اشار بقوله
قد ذكرنا احوال الرياح في باب تغيرات الهواء ذكرا ما الا انا نريد ان نورد فيها قولا جامعا
على نسق اخر وبدأنا بالشمال واعلم اولا ان الرياح لها حظ وافر في تغير الهواء لانها بقوة
حركتها تاخذ ما تمر به من الامور المسخنة والمبردة والروايح الطيبة وغير الطيبة والنعما
الوبائية وغير الوبائية الحاصلة في الجهات التي تهب منها وتوصلها الى مواضع لم
تصل هي بطبعها اليها فيؤثر فيه كما تنقل الريح في النباتات فتغير ثمراتها ومن الحيوانات
تغير طبايعها من الاذكار الى الاناث وبالعكس ولذلك تسمى الرياح الجنوبية الرياح
البيضية فانها متى هبت كثر بيض الدجاج وان لم تسافد وقد تسمى الشمال لهذا
المعنى بل لكون الجو يبيض عند هبوبها لقلة المطر والعجب مما ذكرناه في امر السفاد ان الرعاة

عند

عند سفاد النعم ينظرون الى الريح الهابة في ذلك الوقت فان كانت جنوبية حكموا بكثرة الاناث
في الحمل وعند هبوب الشمال بعكس ذلك وعند الولادة يكون الامر بحسب حكمهم ولها تاثير
قوي في الابدان الانسانية حتى انها تحيل الوانها وتغيرها وتشدها وترخيها وبالجملة
يؤثر فيها التاثيرات الخاصة التي سنذكرها واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا الفصل
مشتمل على مباحث البحث الاول في احكام الرياح الشمالية قال رحمه الله
الشمال هي الريح الهابة عن شمال مستقبل المشرق لكن يجب ان يعلم ان الشمال والجنوب على
قسمين مطلق وغير مطلق فالشمال المطلق ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الظاهر
الذي هو قريب من الجدي من بنات النعش الصغرى والاقاليم السبعة في هذه الجهة والجنوب
المطلق ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الخفي الذي يقرب منه كوكب سهيل وليست
العمارة في جميع الجهتين بل التي في جهة الشمال هي من خط الاستواء الى عرض ستة وستين
جزءا فان ما بعده لا يمكن ان يسكن فيه لشدة البرد والتي في جهة الجنوب هي من خط الاستواء
الى عرض ستة عشر جزءا وليست هي عمارة يعتد بها بل هي جزائر وعمارات متفرقة بعيدة
بعضها عن بعض وخلقة سكانها وخلقهم اشبه شيء بالحيوانات واما الشمال والجنوب
الغير المطلق فهو ان كل موضع يكون اقرب الى القطب الشمالي من الاخر فانه يكون شماليا
عن الاخر والاخر جنوبيا عنه سواء كانا في خط الاستواء او في جنوبه او كان احدهما على خط
الاستواء والاخر شماليا او جنوبيا **تقوي** اي القوى لمنعها تحلل الروح الموجب لضعف
القوى **وتشد** اي البدن بما يجمع من اجزائه لانها تكثف الجلد ببردها ويبسها **وتمنع**
السيلان الظاهر من العرق والرعاف ونحوهما بتكثيفها وتجميدها **وتسد المسام**
بجمع بردها ويبسها **وتقوي الهضم** لتوفر الحرارة الغريزية في الظاهر الباطن عند
هبوبها لانسداد المسام **وتعقل البطن** لوجوه اربعة احدها لتقويتها
الحرارة الغريزية فتقوى تصرفها في الغذاء فلا يبقى فيه رطوبة فضلية ملينة وثانيها
لجمعها عضل المقعدة بالبرد فيقوى امساكها في ذلك العضو المستقيم فيقل ما ينزل اليه من
الثفل فلا يحوج الطبيعة الى دفعه لقلته وثالثها انها تكثف عضل المقعدة وذلك

بما يحبس الفضلات وتنشف رطوباتها فتجف وثانيها توفر الحرارة في الباطن فانه مما يوجب جفاف
البطن بسبب تنشيفها للفضلات الرقيقة واجزائه المائية **وتدر البول** لوجهين احدهما
لمنع العرق وذلك موجب لكثرة البول باندفاع مادة العرق الى جهة البول وخروجها
به وبانك ستعرف ان المائية الخارجة بالبول هي بعينها هي الخارجة بالعرق ولذلك
اذا كثر احدهما قل الآخر وثانيها لاعتقال البطن فانه مما يوجب بكثرة البول قال
ابقراط في رابع الفصول من بال بولاً كثيرًا فان برازه يقل وذلك لانصراف
الرطوبات الى جهة الكلى والمثانة لان المادة اذا انقطعت عن احد السبيلين انصرفت الى
السبيل الآخر ولذلك يجف البراز ويقل ومن هاهنا امر حذاق الاطبا بتقليل المدر في
المسهل خوفًا من جذب المادة المندفعة الى جهة المعا الى الجهة الثانية فينقطع الاسهال
وتصح الهوا العفن الوبي وذلك لتضاده كيفيتها وهي البرودة واليبوسة للكيفية المحدثة
للعفونة وهي الحرارة والرطوبة **واذا تقدم الجنوب الشمال فتلاه الشمال** اي يعقبه بلا مهلة
سيما ولهذا قال بالفا لا يتم **حدث من الجنوب لشماله** اي للمواد لانه بحرارته يسيلها وبرطوبته
يرطب الاعصاب والعضلات والمجاري فيحدث للمواد جريان من مجرى الى مجرى **ومن الشمال
عصرٌ الى الباطن** لانه ببرده ويبسه يكثف المسام ويعصر ما في المجاري الى الباطن **وربما
ادى** اي عصر الشمال وشدته وكثرة المادة المجتبية **الى انبثاق** اي لبعض المجاري
الى الخارج ولذلك اي ولعصر الشمال لما تاله الجنوب **يكثر حينئذ** اي حين ما يتلو الشمال الجنوب
سيلان المواد من الراس الى جهة الحلق والصدر ولذلك يكثر علله كما قال **وعلل الصدر**
لكونه عطفًا على سيلان المواد من الراس **والامراض الشمالية اوجاع العصب** اي
امراضه لانه ببرده ويبسه يضر العصب فيوجب امراضه **ومنها** اي من اوجاع العصب
او من الامراض الشمالية لاحتمال اللفظ كلاهما **المثانة والرحم** اي اوجاعهما على الاول او
امراضهما على الثاني لعصبيتهما **وعسر البول** لضرر المثانة لعصبيتها وشدة انضمام
المثانة عليه وقوة القوة الماسكة **والسعال** لكثرة سيلان المواد الى جهة الحلق
والات التنفس على ما ذكرنا **واوجاع الاضلاع** وفي بعض النسخ **المفاصل** وللاوجه اما

الاول

الاول فلانها عظام والمحيط بها الغشاء وهما باردان واما الثاني فلبردها بسبب كثرة عظامها
وارتباطها ولانعصار المواد اليها فتقلها تجاويفها **والجنب والصدر** لاحتباس
المواد عن الجلد وكثرة النزلات ولوصول الهوا البارد الى الصدر بالتنفس
على برده **والاقشعرار** لاستيلا البرد على ظاهر البدن واحتباس الابخرة الحارة
الصفراوية داخله ويكون حال البدن في هذه الصورة حاله عند حصول الحمى الا
ستحصل فيه والى هذا جميع اشار ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال
واما الشمال فتحدث السعال واوجاع الحلوق والبطون اليابسة وعسر البول والاقشعرار
ووجع الاضلاع والصدور فعند غلبة هذه الريح وقوتها ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث
هذه الاعراض ومعنى هذا جميع قد ذكرناه غير انه قد بقي امور لا بد من بيانها منها قوله
واوجاع الحلوق والبطون اليابسة فان مفسري هذا الكتاب اختلفوا في ان اليابسة صفة
للبطون فقط او لها وللحلوق ايضا لاحتمال اللفظ كلا منهما وصحة المعنى على التقديرين
اما الاول فلما عرفت انه يعقل البطن للوجوه الاربعة ولوجهين اخرين ايضا احدهما قلة المراد
المندفع الى الامعا للتنبيه على خروج ما يخرج وثانيهما لان يبوسة الهوا تنشف رطوبات
الابدان فيشتد جذبها لرطوبات الغذا واما الثاني فلان كل واحد منهما يعرض له جفاف
اما الحلوق فليبس الهوا واما البطون فلما ذكرنا وترجح الاول بوجهين احدهما قرب البطون
من اليابسة وثانيهما انه يوجد في بعض النسخ يبس البطون واما الترجيح بان شكل هذه
الرياح يوجب امراض العصب والنزل وانحدار المواد من جهة الراس الى جهة الحلق والصدر على
ما ذكره المسيحي فلا طائل تحته ومنها قوله فعند غلبة هذه الريح وقوتها فانه انما خص ذلك
بريح الشمال دون جهة الشمال لان البلد الشمالي لا يختلف حاله فلا يعرض لاهله
انه تارة تقوى وتارة تضعف بل يكون ما يعرض لهم من جهة البلد دائما على حالة واحدة
واما الناس عن ريح الشمال فانه تشتد باشتدادها وتضعف بضعفها فيحدث بعد
ان لم يكن ومنها قوله ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض اما ان هذه
تعرض للمريض فظاهر لانها تعرض للاصحا مع قوة قواهم فالمرضى اولى بها واذا عرضت

هذه للمرضى ثلث اعراضًا لان العرض هو ما يتبع المرض واما اذا عرضت للاصحاء فانها تكون علامات تنذر
بامراض ومنها قوله تعرض للمرضى ان الجميع هذا لا نجمع معرف وفيه اشارة الى انها تكون علامة لمرض
وذلك لان السبب وهو الريح يعم ويكون تاثيره عامًا بخلاف ما يكون السبب في حدوث هذه الاعراض غير الريح
كمزاج المريض او بلده فانها لا تكون عامة بل خاصة تختص دون شخص وبلدة دون اخرى البحث الثاني في احكام
الرياح الجنوبية قال رحمه الله **والجنوب** وانما قدم الشيخ ذكر الشمالية على الجنوبية لوجهين احدهما
ان منافعها اكثر من مضارها وثانيهما انهما انما يتلون لان معظم العمارة في الشمال **مرخية للقوة** لوجهين احدهما
بتحليل الروح وثانيهما انفطار الات القوى لان الحرارة تحللها والرطوبة تبلها **مثقلة**
للمشام بازالة تكاثف البرد **مثورة للاخلاط محركة لها الى الخارج** لانها بحرارتها تجذب الاخلاط
الى ظاهر البدن ويلزمه التثوير **مثقلة للحواس** لوجهين احدهما بارخائها الدماغ بكثرة الرطوبة
وثانيهما تبخير الحرارة **وهي مما تفسد القروح** لوجهين احدهما لتهيئتها للعفونة لاجل الحرارة
والرطوبة وثانيهما لانها تضعف القوى وترخي الالة فيبطئ لذلك اندمالها **وتنكس**
الامراض بتكثير الرطوبة وتعفينها وباضرارها بالقوة والالة وتضعف الهضم المترتب على
ذلك **وتضعف** بتحليل الروح **وتحدث على القروح والنقرس حكاكًا** لتكثيرها الرطوبة واحدادها
اياها لميلها الى البورقية بسبب الحرارة وانما خص النقرس من اوجاع المفاصل لانه يكون من
المواد الحارة في الاكثر **وتهيج الصداع** بارخائها للدماغ فيصير قابلًا او بتحرها بالحرارة فيصير ممتليًا
وتجلب النوم بترطيبها للدماغ **وتورث الحميات العفنية** لاجتماع سببي العفونة فيها وهما الحرارة
والرطوبة **لكنها لا تخشن الحلق** بل تلينه وذلك بالقياس الى الرياح الشمالية فالانها تخشن الحلق
عند ما ولدت رطوبات لورقية والحدرت من الدماغ على جهة الحلق واما هذا جميع ما ذكره القراط رحمه الله
العضو احيث قال الجنوب يحدث ثقلًا في السمع وغشاوة في البصر وثقلًا في الرأس وكسلًا
واسترخاء فعند قوة هذه الريح وغلبتها يعرض للمرضى هذه الاعراض وجميع هذا ظاهر بما ذكرناه لان هذه الريح لما
يصعبها من الحر الى ... رطوبات فتحدث ما ذكره من الاعراض فان قيل ههنا سؤالان احدهما انه
ما الفائدة في ذكر ثقل الرأس بعد ذكر ثقل السمع وغشاوة البصر ولم ما اقتصر على ذكرهما او على ذكره وثانيهما ان القراط لم ما
ذكر في الرياح الشمالية ما يقابل احكام الرياح الجنوبية وهي قوة القوة وجودة الافعال الطبيعية وصفا الحواس

قلنا الجواب عن

قلنا الجواب عن الاول ان الافات الحاصلة للسمع والبصر قد تكون خاصة بهما وقد تكون
حاصلة فيهما بواسطة حصولها في الرأس والفرق بينهما بعموم الافة في الرأس وخصوصها
بواحد لحصولها فيه ولما كانت الافة الحاصلة ههنا للحواس بواسطة الرأس لان هذه الرياح تضعف
الدماغ وتجعله قابلًا لما يرتفع اليه من داخل ولما يرد عليه من خارج اولًا ثم يبلد الحواس ثانيًا
ذكر ثقل الرأس بعد ثقل الحواس ليعلم ان افتها لافته وعن الثاني انه انما لم يذكر
تلك الامور لانها احوال صحية وكلام القراط فيما توجبه هذه الرياح من الاعراض ولذلك
قال فيتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض ولم يقل حدوث هذه المنذرات
لان مثل هذه الامور من حيث هي حال الصحة واوجبت شيئًا مما ذكرنا انذرت بحدوث
امراض البحث الثالث في احكام الرياح المشرقية والمغربية قال رحمه الله
الرياح المشرقية هذه الرياح ان جاءت في اخر الليل واول النهار فانها تأتي من
هواء قد تعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي ايبس والطف وان جاءت
في اخر النهار واول الليل فالامر بالخلاف والمشرقية بالجملة اي على الاطلاق
خير من المغربية لان المغربية لميلها الى الرطوبة لما عرفت وتوليدها اياها توقع في امراض
رطبة عفنية ولميلها الى الغلظ والبخارية كان سكان العرض يحتفون في الاخلاط كما
هو حال المغاربة **والدبورية المغربية هذه الرياح ان جاءت في اخر الليل واول**
النهار فانها تأتي من هواء لم تعمل فيه الشمس فهي اكثف واغلظ وان جاءت في اخر النهار
واول الليل فالامر بالخلاف المشرقية تسمى الصبا والمغربية الدبور وما سوى هذه الرياح الاربع
تسمى نكباء ونقول لا شك ان الشمس في كل افق يكون عند اخر الليل شرقية عنه وعند اول
الليل غربية فلذلك تختلف حال الرياح المشرقية والمغربية بحسب كون هبوبها في اول النهار
او في اخره فيكون كل واحدة منها عند كون الشمس في جهتها وقت هبوبها الطف واجف
واسخن وفي الوقت الاخر بالخلاف فان قيل لم ذكر القراط احكام الرياح المشرقية والمغربية
كما ذكر احكام الجنوبية والشمالية لا نقال انما ذكرهما على سبيل المثال ليقاس على ذلك
احكام المشرقية والمغربية ومثل بالشمال لانا نسميها كون ... بالجنوب لانها مقابلة لها لانا نقول

للحواس للحصول ... في الصبا المشرقية هذه الريح

التمثيل بالشرقية اولى لكونها اشرف وانما قال ما ذكر كان يجب ان يقدم الشمال على
الجنوب لانا شماليون وبقراط قدم الجنوب على الشمال بل يقال ان الشرقية والغربية
لما كان معتدلتان والمعتدل لا يوجب امرا غريبا وهي المسماة بالاعراض وقد عرفت ان
غرض بقراط في هذا المقام ذكر ما يوجبه الرياح من الاعراض فلذلك ترك ذكرهما او يقال
انما لم يذكر حكم الجهات الشرقية والغربية لانها تكون على طبيعة البلدان لان تاثير
الشمس في طول مدارها لا يختلف واما ريح المشرق والمغرب فلان مهبهما دائما
انما هو في مواضع مسامتة للبلد فلذلك لا تكون مخالفة لهوا البلد مخالفة كثيرة
ولا موجبة لحدوث الاعراض مع انه في مقام بيان ما يوجب الاعراض قال
رحمه الله **الفصل الحادي عشر في القول في موجبات**
المساكن وفي بعض النسخ **موجبات طبايع المساكن** وهما متقاربان ويشتمل
هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في احكام اهوية المساكن مجملا قال رحمه الله
قد ذكرنا في باب تغيرات الهوا احوالا للمساكن ونحن نريد ايضا ان نورد فيها
اي في المساكن وفي احوالها الاجمال اللفظ كلامنا **كلاما مختصرا على ترسل غير لا**
نبالي ان نكرر بعض ما سلف وفي اكثر النسخ **احكام المساكن** بعد قوله ما سلف ثم قوله
فاقول وفي بعض النسخ بعد ما قد علمت وهما متقاربان والاول اظهر وان كان الثاني اكثر
وقد علمت ان المساكن تختلف احوالها في الابدان وفي بعض النسخ **في البلدان** والاول
اصح لكونه اعم بخلاف الثاني لاختصاصه بحال المساكن المشرقية والمغربية في البلدان
بسبب ارتفاعها وانخفاضها في انفسها وبحال ما يجاورها من ذلك اي من
الارتفاع والانخفاض يعني المواضع المنخفضة كالوهاد والمرتفعة كالتلال ولذلك قال
وبحال تربتها هل هي طينية ام نزه او حماة وفي بعض النسخ **حمئة** وقد تغير النزه والحمئة
او بها قوة معدنية وبحال كثرة المياه وقلتها وبحال ما يجاورها من قبل
الاشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها وعلمت كيف تتعرف امرجة
الاهوية من عروضها اي من ابعادها من خط الاستوا **ومن تربتها ومن مجاورة**

البحار والجبال لها ومن رياحها ونقول بالجملة كل هواء ان **يسرع الى التبرد اذا**
غابت الشمس والتسخن اذا طلعت فهو لطيف وما يضاده بالخلاف قد علمت
فيما سبق سبب حرارة بعض البلاد وبرودة بعضها ويبوسة بعض ورطوبة بعض اخر ونريد
الآن ان نتكلم في احكام كل مسكن ونقول كل هوا يسرع الى التسخن عند الطلوع والتبريد
عند الغروب فان ذلك يكون لاحد امرين احدهما ان يكون لطيفا فيكون انفعاله اسرع وثانيهما
ان يكون محتبسا عن التفشي بالرياح فيكون المؤثر فيه بلا قوة في مكان المرة لواحد بعينه ولا كذلك
اذا كان يتبدل بالرياح ويعرف الفرق بين الامرين بان ذلك الهوا ان كان في وهدة او في موضع
محفوف بالجبال فسرعة انفعاله لطول احتباسه وخصوصا اذا كان الكواكب الصغار
قليلة الظهور ولا كذلك اذا كان ذلك للطافته **ثم شر الاهوية ما كان يقبض الفؤاد**
وفي بعض النسخ **على الفؤاد ويضيق النفس** لدلالته على انه في غاية الغلظ ونهاية الكدر
ولننتقل الان الى حال مسكن مسكن المبحث الثاني في احكام المساكن الحارة قال رحمه الله
المساكن الحارة مسودة اي الجلد باحراقها اياه وميل لونه الى السواد **مفلفلة للشعور**
لتجعدها بفرط تحليل الحرارة للرطوبات كما في تجعد السيور بالحرارات واعلم ان للبقاع تاثيرا في
لون الجلد والشعر غير التابع لحرارة الهوا بل لتربة البقاع ولولا ذلك لما كان اهل مصر اشد سمرة
من اهل بغداد بكثير مع ان حرارة بغداد اشد بكثير ولما كان اهل الحبشة شديدي السمرة مع قرب
بلادهم من الاعتدال ولما كان شعور اهل الهند سبطة طويلة وشعور اهل الحبشة مفلفلة مع ان
حرارة هوا الهند اقوى بكثير وقد بلغني من جماعة من الحبشة ممن اثق بحديثه ان في بلادهم مدنا
مخصوصة سكانها في غاية ما يكون من البياض وليس باثر التربة في نوع الانسان بل وفي
الحيوانات وهو امر مشهور معروف وفي النباتات ايضا فان في الشام بلادا مخصوصة
يزرع فيها الحمص الاحمر فيصير ابيض والخط الجرا فيصير بيضا وفي بلاد اخرى بالعكس
والرمان الحامض متى زرع بالديار المصرية استحال الى الحلاوة وليس ذلك لماء النيل والا لوجب
ان يكون في كل موضع يشرب من النيل كذلك وليس في بلاد النوبة ولا في اسكندرية ودمياط
وغيرهما مما يشرب من النيل وليس فعلها هذا في الاعراض فقط بل وفي الانواع اي انها تنقل

الشي من نوع الى نوع واما في الغذاء فمما ذكر الشيخ في امر القنبيط والكرنب على ما نقلنا عنه فيما
تقدم من حيوان الشفا واما في الدواء فبل من السمية الى الغذائية فمما ذكر جالينوس من ان كل واحد
من اللخ والحمير كان سما يقتل في بلاد الفرس ثم لما نقل اللخ الى الديار المصرية والحمير الى بلاد فلسطين صارا
غذاء من الموافقين ومما يعجب منه هذا ان بلاد الحبشة مدينتين على جنبتي النيل متساويتان في الارتفاع
وفي كيفية الهوا وبينهما مسافة عرض النيل وهي هناك قليلة يسمى احدهما مكرن وهي غربية النيل وحنطه
والاخرى طلالش وهي شرقية النيل وحنطة مكرن وحبها ابيضان وتسمية اهلها حنفية
طلالش وحبها اسودان واهلها شديدوا السمرة جدا واذا ثبت هذا فلا ينبغي ان يجعل
الموجب لسواد اللون مجرد حرارة الهوا فقط بل لا بد مع ذلك من اعتبار التربة مضعفة
للهضم لفرط تحليلها الحرارة الغريزية بسبب انفتاح المسام وبسبب جذبها الحرارة الى ظاهر
البدن وغلى السعد بسبب برد الباطن وتضعف الهضم فاذا كثر فيها اي في المساكن الحارة الغليل
جدا وقلت الرطوبات اسرع الهرم لتحليل الحرارة الغريزية بتحليل ما دتها كما في الحبشة
فان اهلها يهرمون في بلادهم في ثلثين سنة وهذا الحكم من الشيخ فيه نظر اما اولا فلان القرشي
قال قد سالنا جمعا عظيما من كبرا الخدام الحبشية عن ذلك فانكروه واتفقوا على ان بلادهم
قريبة جدا من الاعتدال وانها جبلية كثيرة الاشجار والمياه والامطار وفاكهتها كثيرة
جدا مباحة وقال حكى لي فقيه وكان صاحبي انه اقام ببلاد الحبشة مدة فاخبره
ان حرارتها تقصر عن حرارة مصر حتى انه رعاه ان يقول انه يساوي دمشق في القرب من الاعتدال
واما ثانيا فلان المسيحي قال ان جماعة من رهبان الحبشة من يثق بكلامهم اخبروه انهم يعرفون جمعا
من الحبشة عاشوا في بلادهم قريبا من مائة وعشرين سنة وان اعمارهم كاعمارنا ثم قال ولا اشكال في هذا
جميعه بناء على حكم الشيخ ويمكن ان يزال النظر بانه لا تنافي بينهما لاختلاف بلاد الحبشة في القرب
من الاعتدال والبعد عنه اختلافا عظيما اما القريب منه فهو اذا كان البلد على خط الاستوا
او قريبا منه وكان خالية عن الاسباب الارضية الموجبة للخروج عن الاعتدال واما البعد
فهو اذا لم يكن البلد على خط الاستوا او قريبا منه وكان ذات اسباب ارضية موجبة
للخروج عن الاعتدال جدا وعلى هذا يجوز ان يعيش بعضهم مائة وعشرين سنة لكون بلادهم

ونا

قريبة من الاعتدال جدا ويهرم بعضهم في ثلثين سنة لكون بلادهم خارجة عن الاعتدال جدا وقلوبهم
اي قلوب اهل الحبشة خائفة لتحلل الروح جدا الموجب لضعف القوة الحيوانية الموجب
للخوف لان قوتها توجب الحرارة والشجاعة والمساكن الحارة اهلها لين ابدانا لانجذاب الرطوبة
من ابدانهم بسبب الحرارة الى ناحية جلودهم المبحث الثالث في احكام المساكن الباردة قال
رحمه الله والمساكن الباردة اهلها اقوى اي من اهل المساكن الحارة وذلك لقلة التحلل من ارواحهم
واجتماع حرارتهم الغريزية في داخلها لتكاثف المسام بالبرد واشجع لقوة قلوبهم ولوفور حرارتهم الغريزية
واجود هضما لما علمنا اي من انحصار الحرارة في الباطن بسبب ان البرد مما يقوي القوى ويجود
الهضم والاستمراء والاغتذاء ويحلل الفضلات لذلك والجودة الاعتدالية في اللون فان كانت اي
المساكن الباردة رطبة كان اهلها لحمين شحمين لكثرة المادة بما يستبقا الحرارة والرطوبة وقوة
الهضم غائري العروق لكثرة اللحم والشحم خافية المفاصل اي عليها لكثرة اللحم عليها غضين نضين
الغض هو الطري والنض الممتلي الرقيق الجلدة قال الاصمعي هو الرخص الجلد وسببه توفر
الرطوبات الغريزية فيهم بسبب قلة التحلل لكن سكان البلاد الباردة الرطبة ابلد من سكان البلاد
الحارة وذلك لاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ الموجب للبلادة المبحث الرابع في
احكام المساكن الرطبة قال رحمه الله المساكن الرطبة اهلها حسنوا السحنات
لمشابهة امزجتهم بسبب كثرة الرطوبة الغريزية فيهم لقلة التحلل امزجة الصبيان لينوا
الجلود لما ذكرناه من كثرة رطوبتهم يسرع اليهم الاسترخاء في رياضاتهم لرطوبة
عضلاتهم واعصابهم وسيلان الرطوبات بسبب الحركة وانصبابها الى مفاصلهم وقبولها لها
بسبب التخاويف وكثرة الحركة واليا اعصابهم انفعالها لكن يسرع اليهم الاسترخاء
بالحركة ولا يسخن صيفهم شديدا الا استعصاء هوائهم عن الانفعال لغلظه بسبب كثرة
الرطوبات ولانكسار حدة الحرارة بكثرة الرطوبة على ما عرفت في غير موضع فلذلك يكون هواء صيفهم
قليل السخونة ولا يبرد شتاؤهم شديدا للسبب الاول لا الثاني ومنه يعلم ان سخونة صيفهم
اقل من برودة شتائهم ويكثر فيهم الحميات المزمنة اما الحميات فلقبول الرطوبة للعفونة
واما كونها مزمنة فلكثرة الرطوبة والاسهال وتزف الدم من الحيض والبواسير لكثرة

الرطوبات واسترخائها وعيبها وصيرورتها لذلك قابلة لانصباب المواد اليها وخروجها منها
وتكثر النواصير لغلظ المادة وهبوطها الى اسفل وتكثر القروح لغليان الرطوبات واندفاعها
الى الجلد للينه والعفن اذ لا بد لغلبة الرطوبة من حرارة تعفنها وتوجب لها حالة شبيهة بالغليان
كما تقدم والقلاع وذلك اذا مالت الرطوبة المحتدة بالغليان الى افواههم ويكثر فيهم الصرع وذلك
لكثرة رطوبة الدماغ ولينه المبحث الخامس في احكام المساكن اليابسة قال رحمه الله
والمساكن اليابسة تعرض لاصحابها ان تيبس امزجتهم لان احكامها مضادة لاحكام المساكن
الرطبة فلذلك يجب ان تيبس امزجتهم وتتجلد جلودهم لاجتذاب الهواء الرطوبة من البدن لقلتها فيه
وتتشقق اي جلودهم لتجمع اجزائها بسبب اليبوسة وتفرقها من الجهة التي تجمعت عنها ولقلة
الرطوبة الملزقة التي بها اتصالها وتسبق الى ادمغتهم اليبس وذلك لان الرطوبة لا تكفي اهويتهم
مع احتياج الدماغ اليها الى ما يحتاج اليه غيره فلذلك يسبق اليه اليبس قبل غيره من الاعضاء الرطبة
ويكون صيفهم حارا لقبول هوائها لما يرد عليه لتخلخله كهواء الخريف ولان اليبوسة موجبة
للحدة على ما عرفت من الاسنان وشتاؤهم باردا وذلك بسبب الاول الا الثاني ومنه نعلم ان يكون
صيفهم اكثر من برودة شتائهم المبحث السادس في احكام المساكن العالية قال رحمه الله
سكان المساكن العالية اصحاء لصفاء هوائهم بسبب عدم احتباسه وذلك لكثرة الرياح
عندهم لانه يخرق الهواء من جميع الجهات فيكسر عنه الامور المسخنة للهواء والمعفنة له من الابخرة
والادخنة وانعكاس الجوابات وانعكاس الاشعة اقوياء لوفور قواهم بسبب قلة التحلل لاجل
برد هوائهم وبسبب جودة الهضم والاغتذاء ايضا طوال الاعمار لوجود الصحة ووفور القوة
اجلاد لصحتهم وقوتهم ولان الات الحركة فيهم شديدة مايلة الى الصلابة لغلبة العضلات بسبب
جودة الهضم ولبرد الهواء ايضا وهو ظاهر المبحث السابع في احكام المساكن الغائرة
قال رحمه الله وسكان الاغوار يلوثون دائما في ومد وهو شدة الحر لان
الرياح لا تخرق هواءها ولذلك يحتبس فيه الابخرة والادخنة وانعكاس الجوابات وكذلك فيه
الضياء لكثرة انعكاس الاشعة وشدة الحر وكد اي حزن خفي وذلك بسبب احتباس الابخرة
الردية فيكدر الروح لكدورة الهواء الواصل الى قلوبهم ولغلظه لعدمها سهولة الانبساط

الدل

الذي يكون باللطافة وخصوصا والنفس تنبسط بالصحراء الرحبة وتنقبض بضدها وحال هذه
المساكن حال الضد فلذلك يكون اهلها دائما في حزن وضيق صدر وفي بعض النسخ وكبد
اي شدة قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد والاول اولى لانه اكثر واظهر ومياه غير
باردة لقوة الحر وعدم الرياح المبردة للهواء وخصوصا انها شر الكدر لدوام تاثير
المسخن فيها فتشتد سخونتها فتحلل الطيفها وتبقى كثيفها وتوقع حينئذ في امراض ردية على
ما قاله المسيحي وان فيه نظرا لقول الشيخ في الكليات والجهال من الاطباء يظنون ان الماء
اذا اشتد سخونته تحلل لطيفه وبقي كثيفه او مياها بطيحة يعني ان يكون منبع ومنبعها حو
وفيها انحدار يصعد الى الانحدار وتمنع الامور المسخنة مثل الابخرة والادخنة من التحلل فتعكسها
على الماء وتزيد في السخونة والرداءة فانه ليس الانحدار رديئا كالجوز والسوحط وهو السرو
عند بعضهم والدفلى فهو ابلغ في الرداة سبخية اي مالحة وهو ابلغ في الرداءة وعلى ان مياهها
سبب هوائها ردية وهو ظاهر مما ذكرنا المبحث الثامن في احكام المساكن
الحجرية قال رحمه الله المساكن الحجرية هي المساكن التي يكون ارضها حجرية او صخرية
سواء كانت شجلية لم لا لكن الجبلية منها ما يكون كثيرة الثلوج ومنها ما يكون خالية عنها وهي
المكنونة اي عن الثلوج ومنه يعلم فساد ما في بعض النسخ وهي المكشوفة وفي بعض اخر المكفوفة
هؤلاء يكون هواؤهم حارا شديدا في الصيف باردا في الشتاء لاستيلاء اليبوسة
عليه لقلة رطوبته اما بسبب قلة ما يبخر من ارضهم لصلابتها واما بسبب استيلاء الطبيعة الحجرية
التي هي يابسة فيكون قابلا لما يرد عليه من المسخن والمبرد كهواء الخريف لمشابهته في اليبوسة
لهوائهم الا ان يكون المياه لكثرة جدا فترطب الهواء بكثرة ما يبخر فيها فيعتدل شتاؤهم وصيفهم
او يكون المساكن عالية جدا فيكون شتاؤهم شديد البرد واما صيفهم فيكون حره
متوسطا بسبب البرد الذي يوجبه الارتفاع ولمشابهة هوائهم لهواء الخريف يكون
ظهايرهم مخالفة لليالهم وغدواتهم ايضا فان قيل هل برد هوائهم في زمان الشتاء
اقوى من حره في الصيف او بالعكس قلنا اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول واحتج
عليه بارتفاع البقعة فان الارتفاع من حيث هو هو موجب للبرد ح ذاذا فاذا

انضاف اليه برد الفصل قوي البرد ومنهم من قال بالثاني واحتج عليه بنفس طبيعة ارض البقعه
لقوة الحرارة وحدتها والحق عندي الاول لان تاثير الارتفاع اقوى من تاثير نفس طبيعة الارض
مع ان البرد في الجبال اقوى من اليبس فيه ويكون ابدانهم صلبه مدمجه الخلق جمع الخلقه وفي
بعض النسخ الخلق الذي هو المصدر والاول انسب لتورع الخلق على الابدان وسبب ذلك
قلة الرطوبه الموجبه وكثرة البرد واليبس الموجبين للاندماج وعدم الترهل والاسترخا كثيره
الشعر وذلك لليبوسه وقوه الحراره في الباطن بسبب تجمعها للبرد ابدانهم قويه لصحه هواتهم بينه
المفاصل لقلة اللحم والسمن عليها بسبب قلة الرطوبه تغلب عليهم اليبوسه لما ذكرنا والسرى
لغلبة السرعة ادمغتهم وهم سيئو الاخلاق لغلبه السودا عليهم بسبب اليبوسه
مستكبرون لغلبه السودا التي صارت بعض لاصحاب الماليخوليا وهو تغير الظنون فان منهم
من ظن انه يعلم الغيب ومنهم من يتوهم انه صار ملكا جميع ذلك لاستيلا السودا واحالتها
الخيالات مستبدون لاستعظامهم نفوسهم بسبب تكبرهم ولهم نجده في الحروب لجلادتهم
بسبب قوتهم وذكا في الصناعات بسبب صفا حواسهم واذهانهم وحده اي في الخلق
لا في الذهن على ما قال المسيحي لان التنوير الذهن من هذه العباره هو الحذق في الحلول لا
في الذهن وذلك لليبوسه ادمغتهم اذ الرطوبه مبلده مكسله مزيله للحده الخلق البحث البلی
التاسع في احكام المساكن الجبليه الثلجيه قال رحمه الله المساكن الجبليه حكمها
حكم سائر البلاد البارده اي في حصر الحرارة في الباطن وقوه الهضم وجوده الجثات
وكثرة امراض العصب والجملة في جميع احكامها ويكون بلادهم بلادا ريحة اما البلاد
فانما يكون ريحه اذا كانت شديده البرد فتكون في الغالب كثيره الرياح اذ القليله الرياح يكون
دافئه واما لان الثلج يبرد بعض اجزاء الهوا وهو ما يماسه ويلاقيه فيثقل ويهبط الى
اسفل ويحرك الهوا وما دام الثلج باقيا تولد فيها رياحا طيبه اي بارده قليله الرطوبه
كالرياح الشماليه فانه المراد بالرياح الطيبه لا ما ذكره المسيحي وهو ان تربة الارض اذا كانت رديه
كانت رائحه الريح طيبه لان الثلج ما يلاقي التراب الاخره ومنع لها من شانه الارتفاع والصعود
فانه فاسد لان الكلام في الرياح الطيبه لا في الرائحة الطيبه للريح ولان رداءة التربه لا
يلزمها كراهه الرائحه وان يسلم فيمنع الثلج يوجب عدم الكراهه لا طيب الرائحه فاذا ذاب
اي الثلج كثرت الرطوبه فتغلظ الهوا وقبل العفونه فان يتفق مع ذلك وهو قليل ان يكون الرياح ممنوعه
من الهبوب لاحتفاف الجبال بالمسكن على ما قال وكانت الجبال عاشيه تمنع هبوب الريح عاد
اي تلك المساكن ومدة لتصير وربما كانت لاغوار في احتباس الابخره والادخنه فيها بمنع الجبال
من الهبوب المبتدا ايامها المشتت لها البحث العاشر في احكام المساكن البحريه قال
رحمه الله المساكن البحريه هي التي يكون اما في وسط اللجه او على شط البحر او بعيد عنه
ويقربه مياه واقفه مستنقعه والجود هذا جميعه الكاين في اللجه لبعد مياه البحر عن
العفن ودونه في الجوده الكاين على الشط لكثره ما يندفع اليه من اقذار المدن واوساخها
وفضلات مياهها وما تقذف اليها الامواج من الحيوانات الميتة ودونه في الجوده
ما هو بعيد عنه ويقربه بطائح ومياه مستنقعه فان مثل هذه المياه لعفونتها تعفن هوا
البلد فان كان يقابل البحر جبل لا منفذ للهوا واو كانت الجبال من ناحيه الشمال والبحر
ناحيه الجنوب كان اكثر رداه هذه البلاد يعتدل حرها وبردها اي يكون
حرها في الاوقات الحاره وبردها في الاوقات البارده لانها لا يسخن في الصيف
شديدا ولا يبرد في الشتا شديدا لاستعصا رطوبتها على وفي بعض النسخ عن
وجه الانفعال وقبول ما ينفعها اي في رطوبتها من المسخن والمبرد واما في الرطوبه
واليبوسه فتميل الى الرطوبه لا محاله لان البحر في نفسه رطب بل هوا رطب بما ينفصل
منه لانه الطف ما فيه لان الاجزا المالحه لا يسخن منها شي البتة فان كانت شماليه كان
قرب البحر وغور المسكن اعدل لها يعني اقرب لها الى الاعتدال لان كونها شماليه يوجب ان
يكون بارده يابسه وكونها غايره يوجب حرارتها وكون البحر قريبا يوجب الرطوبه فيعدل
واما من جهه الصحه فلا شك انها اذا كانت شديده الكدر بارده الا ان قرب البحر يوجب وقول
العفونه بزياده الرطوبه وغور المسكن يوجب احتباس الابخره فيكون العفونه اكثر
وان كانت اي تلك المساكن جنوبيه اي اقرب الى راس السرطان من بلادنا حاره لان تلك الجهة
حاره فبالضد اي كان الاعدل لها ان يكون عاليه بعيده من البحر لان الجهه حاره رطبه

والارتفاع يوجب البرد وبعد الغور يوجب تقليل الرطوبه ويكون تصامع كون الهوا العدل الطيعي الى ان يكون غائرة او قريبة من البحر اما الاول فلاحتباس الابخره الموجب للعفونه واما الثاني فلاشتمال الرطوبه الموجب لما ذكرنا المبحث الحادي عشر في احكام المساكن الشماليه قال رحمه الله

المساكن الشماليه المراد بها ما هي شماليه عن بلادنا وذلك هوا الشمال المضاف وهي لا ما تكون باردة هوا وما سببه بعد الشمس عن سمت روس اهلها ولذلك يكون هذه المساكن اي حكمها في اي داخل في احكام البلاد اي البارده التي ليست شماليه كالبلاد المرتفعه والثلجيه والفصول البارده التي يكثر فيها اي في البلاد والفصول لا في الفصول فقط على ما ذهب اليه المسيحي من ان الضمير الذي في التي راجع الى الفصول لا الى المساكن لان امراض العصر انما تحدث في الفصل البارد لا في المسكن البارد فانه فاسد لفظا ومعنى اما الاول فلان الاصح في التي ومراده ان التي صفه الفصول فقط واما الثاني فلان المسكن البارد قد يحدث فيه تلك الامراض لكن حدوثها فيه اقل من حدوثها في الفصل امراض الحفر والعصر لاشتراك الثلثه في البرد لا في كل شي وذلك لان البلد البارد بسبب كونه مرتفعا يكون هبوب الرياح فيه اكثر من البلد البارد بسبب كونه شماليا ولذلك يكون هوا. انقى لما لا ذكره المسيحي من ان الريح يكسح المفسد الارضي من هوا البلد المرتفع دون الهوا المسكن الشمالي فانه ايضا فاسد لكسح الريح المفسد الارضي عن الهوا من غايه ما في الباب ان كسحها المفسد الارضي من الاول اكثر من الثاني بل لان الهوا الذي ينقله اليه الرياح يكون بعيدا عن المفسدات الارضيه لانه يكون من مكان عال ولا كذلك البلد الذي برد لكونه شماليا وكذلك الفصل البارد يخالف البلد البارد سوا كان برده لكونه شماليا او لكونه مرتفعا اذ الفصل البارد يرد بعد فصل ليس كذلك والبلد البارد لا يتغير حكمه الا بالتغير الفصلي فلذلك يجب ان يكون احاب الفصل البارد لامراض العصر اكثر من احاب البلد البارد لان امراض العصر انما يتم برد عقيب حر مثل ويكثر الاخلاط فيها اي في المساكن الشماليه وذلك لان البرد يكثف الظاهر فيمتنع تحللها مجتمعة في الباطن وذلك لعدم الحراره الجاذبه للمواد الى الخارج ومن مقتضياتها اي مقتضيات تلك المساكن جوده الهضم لتوفر الحار الغريزي في الباطن بسبب برد الخارج ويلزم ذلك جوده

دمايهم

دمايهم وزياده قوتهم وطول العمر ويكثر فيهم اي في الشماليين الرعاف لكثرة الامتلا لغلبه الدم لجوده الهضم وقله التحلل لتكاثف المسام ببرد الخارج فيتفجر العروق للامتلا وتكاثف جرمها بالبرد واما الصرع وسببه سدد غير تامه في بطون الدماغ والسده تعرض من الاخلاط على ما ذكره جالينوس في الصناعه الصغيره اما للكثرتها او لغلظها او للزوجتها والدم قد اجتمع فيه الكثره والغلظ وعلى هذا لا يجوز ان يحمل الصرع على الدموي للكثره ما يعرض لهم لوفور الدم في بواطنهم بل يجب ان يحمل على البلغمي لصحه قوله فلا يعرض لهم وذلك لصحه باطنهم لقله الفصول بجوده الهضم والاستمراء ووفور حارهم الغريزي المحلل للبلاغم والرطوبات فان عرض اي الصرع البلغمي كان قويا لانه لن يعرض الا لسبب قوي وهو ظاهر ويسرع برو القروح في ابدانهم لوجوه ثلثه يذكرها احدها لقوتهم فانها مما يسرع برو الامراض كلها ومنها اياها وجوده اي ولجوده دمايهم وبهيئته للانعقاد وثالثها قوله ولانه ليس من خارج سبب يرخيها اي يرخي القروح ويكثفها اي يسيلها ويسيلها وفي بعض النسخ ويلتمها وهو ظاهر ولشده حراره قلوبهم لوجود الحرارة في الباطن بسبب برد الخارج وغلبه الصفرا بسبب ما يستعملونه من الاغذيه المسخنه فان سكان هذه المساكن كثيرا ما يستعملون امثال هذه الاغذيه يكون فيهم اخلاق سبعيه من القتل والفتك وايثار الخلوه والاستيحاش من الناس وبعض نسائهم ان لا تستنقي فصل استنقاء بالطمث اي الحيض فان طمثهن لا يسيل اي دم الحيض سيلانا كافيا وهو ان لا تستنقي ارحامهن من فضلات دم الحيض تنقيا كاملا تاما لتقبض المسالك بسبب البرد واحتباس المواد فيه وعدم ما يسيل ويرخي اي من خارج فلذلك يكن اي النسا فيما قالوا عواقر هذه مسئله خلاف بين الاطبا فذهب صاحب الكامل الى ان الحبل يقل في نساء سكان المساكن المذكوره قال وذلك لان ارحامهن لا تستنقي من فضلات دم الطمث استنقاء تاما ولا شك ان الحبل موقوف على ذلك لكنه متى حصل ذلك لهن لا يحتاج الرحم واحتوا عليه ما فيه بسبب برد الهوا ويبسه ولما دليله اشار بقوله

وما سهالو ودم

لان الارحام فيهن غير نقيه وذهب الشيخ الى خلافه واستدل عليه بالاستقرا والعقل
اما الاول فانا شاهدنا من احوال الترك فانا نراهم كثيري الاولاد في بلادهم واما
الثاني فلجواز ان يقوم قوة حرارتهن في الباطن مقام المحلل الخارجي في تحليل مواد الرحم
واستنقائه واشار الى الاول بقوله وهذا اى كونهن عواقر خلاف ما نشاهد
عليه الحال في بلاد الترك والى الثاني بقوله بل اقول ان اشتداد حرارتهن
الغريزيه تقاوم ما نقص من هذه الاسباب المسيله والمرخيه من خارج قالوا
انما قالوا البلد مهمن قولهم هذا بطلان قولهم الاول وهو ان نساهم عواقر لان هذا
عنده غير صحيح وقلما تعرض لهن الاسقاط وذلك دليل صحيح على ان القوى اى التي في
الرحم في سكان هذا الصقع قويه اذ لو كان ضعيفه لكانت الارحام غير نقيه ولعرض
الاسقاط كثيرا ويعسر ولادتهن لان اعضاء ولادتهن منضمه منسده بسبب البرد
وعدم ما يرخيها ويلينها من خارج والتي ما يسقطن انما يسقطن للبرد لان البدن لقوته
وصحته لا يكون من جهته ما يوجب الاسقاط ويقل الباه فيهن وتغلظ للبرد الحابس
عن النفوذ والسيلان وهو ظاهر وقد يعرض في ذلك البلد خصوصا الضعاف القوى
مثل النسا كزاز وسل اما الكزاز فلاضرار البرد بالعصب واما السل فلاضرار البرد
ايضا باعضاء النفس بسبب وصوله اليها على برده واما التخصيص بضعاف القوى فلان
قواهم لا تقوى على مقاومة البرد لا سيما النسا لبرد مزاجهن وخصوصا اللواتي
يضعن فانه يعرض لهن السل والكزاز كثيرا لشده تزحرهن بعسر الولاده ولان
الات الصدر من الاعصاب والعضلات والعروق تلى الات الجوف وهي غير مواتيه للامتداد والحركه
لبرد الهوا ويبسه فيتصدع بعض الات الصدر بواسطه شده تزحر الات الجوف فان كان
الانصداع في العروق حصل منه نفث الدم ثم السل وان كان في الاعصاب والاغشيه حصل
منه الكزاز واليه الاشاره فيتصدع العروق التي في نواحي الصدر او اجزاء عصب
وليف فيعرض من الاول سل ومن الثاني كزاز ويكون مراق البطن فيهن عرضة
للانصداع عند شده العسر وذلك ليبس المراق ببرد الهوا ويبسه وعدم مواتاته للتمديد
والحركة

والحركة ويعرض للصبيان ادرة الما وهي المسماة بادرة الدوالي وهي انصباب رطوبات بوفره
الى عروق الخصيتين فان مجراهما قد يتسع اما لحركه مفرطه او لرطوبه مزلقه او لغيرهما وقد يحدر فيه
شي من الثرب ولا يبرا الا باستعمال التشبيك عارا ذلك لكثره الحركات واستمرار انحدار الثرب وهبوطه
الى اسفل واما سبب ادرة الما التي هي اجتماع الما في الانثيين فظاهر وذلك لاستيلا الرطوبه
على ابدان الصبيان وميلها بالطبع الى اسفل وقله التحلل او عدمه في هذا المسكن فتكثر
الرطوبات وتحدر فيقبلها عضو هو ضعيف رطب خصوصا وهو مستقل والعنايه
به حسنه قليله لصغر السن وتزول اى ادره الما مع الكبر لقوة الحراره حينئذ على التحليل
لان الحراره تقوى وتشتد جدا في سن الشباب فتنشف الرطوبه في سن الكهوله ويستولي اليبس
في الشيخوخه ولتوفر العنايه حينئذ بالانثيين بكبر السن ويعرض للجواري ما البطن اي
الاستسقا المائي والارحام اى ورم الارحام وهو قيله الرحم وسببها ما ذكرنا في ادره الما
ويزول مع الكبر وذلك لما ذكرنا في زوال الادره الما مع الكبر والرمد يعرض لهم في البلاد
لجمود الرطوبات فلا تسيل الى العين واذا عرض كان شديدا لانه لم يكن عرض الا بسبب قوي ولان
البرد يكثف ظاهر العين فيمنع مادة الرمد المبحث الثاني عشر في احكام المساكن الجنوبيه
قال رحمه الله المساكن الجنوبيه المراد بها ايضا ما هي جنوبيه عن بلادنا ولم يبلغ الى
قرب خط الاستوا لا الجنوبيه المطلقه وهذه البلاد يجب ان تكون حارة لقرب الشمس
من سمت رؤسهم وان تكون رطبة لكثره البحار هناك والحاح الشمس عليها بالتسخين فلذلك يكون
احكامها احكام البلاد اى الحاره وان لم يكن جنوبيه كالاغوار والفصول الحارة
ولكن لا في كل شي بل في التسخين وذلك لان الاغوار يكون فيها الرياح في غالب الامر محتبسه
عنها ويكون هواوها مما يدوم عليه المغيد الارضي ولا كذلك البلاد الجنوبيه وكذلك ايضا الفصل
الحار يكون عقيب فصول ليست كذلك فيكون مشبها للتسليم ما اجتمع في الفصول المتقدمه ولا كذلك
البلد الحار فهذه المساكن تشارك البلد الحار والفصل الحار في التسخين ويزيد عليها بغلبه
الرطوبه ولذلك يكون اهل هذه المساكن مستعدين للعفونه والاكثر مياههم يكون مالحا وكبريتيا
وذلك بسبب اختلاطها وهي غدوة بالارضيه المتدخنه بسبب فرط حرارة الشمس وروسهم تكون ممتلئة

مواداً رطبة لانها الجنوب وهي تفعل ذلك اما الاول فلان الحرارة تصعده متبخرة وتعين على ذلك
ضعف هضم بسبب انحلال حارهم الغريزي وخصوصاً ورطوبة الهوا مرخية للدماغ فيكون
اقبل للفضول واما الثاني فلقوله لان الجنوب يفعل ذلك اذ لكونها مسخنة مرطبة يكثر الرطوبات
في ادمغتهم ويطوبهم داية الاختلاف مما الابدان يسيل اليها ما يتحدر من رؤسهم اي من النوازل
في نزلوا الغذا او غيره ويحدرها وذلك لان فضول رؤسهم تكثر لكثرة الرطوبة ومادة سيالة
بسبب الحرارة فيكون حدوث النوازل فيهم كثيراً ويكون النوازل حادة رقيقة فيفسد
الى المعدة والامعا وتوجب الاسهال بارخائها واضعافها للقوة الماسكة وتلذيعها وتهييجها
للقوة الدافعة هذا ما ذكره الشيخ ويجوز ان يكون الاختلاف لا لاجل النوازل بل لضعف
الهضم والمسائل اما الاول فبسبب برد الباطن لاجل الحر الخارجي واما الثاني فبسبب رطوبة
الباطن لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم ويكونون مسترخي الاعضا وفي بعض النسخ الاعصاب
ضعافها والاول اكثر والثاني اظهر لان استرخا الاعضا بسبب استرخا الاعصاب وذلك لان ضعافها
الرطوبة ترخي الاعصاب والسوسة تقويها ولذلك كلما ازداد العصب يبساً ازداد قوة الى
ان يتشنج ولذلك يحصل للمحرور قوة زايدة في اعصابهم ولذلك يكون الصبيان ضعاف الحركة وتهضمهم
للطعام والشراب ضعيفة ايضاً اما للطعام فلكثرة الفضول ولحرارة الهوا فيكون حالهم وتهضمهم
كحال سكان البلاد في الصيف واما للشراب فلكثرة الرطوبة ولاجل عظم خمارهم
على ما قال ويصعب خمارهم من الشراب لضعف رؤسهم فيكون اقبل للابخرة المتصاعدة ويعظم
اليها ومعدهم فيكون اقبل للمواد المنصبة اليها ولان الشراب سريع التبخر ومعدهم لكثرة
الرطوبة فيكون الابخرة المترقية الى ادمغتهم كثيرة وهي لضعفها قابلة فتجتمع فيها
ابخرة كثيرة لاجتماع السببين الفاعل والقابل وبطي تحللها فيعظم الخمار ويعرض لهم
فروجهم وترهل اي تسترخي فروجهم وذلك لرطوبة الهوا وحرارة الجاذبة للرطوبات
الى الجلد ولذلك الترهل هذا من خارج واما من داخل فضعف الهضم والقوة ايضاً
وقلة المواد الصالحة المعينة في التمام القرحة ويكثر في النسا نزف الحيض
وذلك لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم التابع لعلة الحرارة في بواطن نسا هذا

المسكن

المسكن ولتسييل الحرارة الخارجية لها ولا يحبلن الا بعسر ولفساد دمهن وابتلال ارحامهن وكون
منيهن غير نضيج ويسقطن في الاكثر لكثرة امراضهن لا لسبب آخر معناه انه في الاكثر يكون
اسقاطهن لكثرة امراضهن لا لسبب آخر اي لكونه اكثرياً ليس بسبب آخر وذلك انهن قد يسقطن
لرطوبة ارحامهن وزلقها وارخائها ولفساد اخلاطهن ولكن ذلك يكون اقل وان كان طبيعياً
لهن وذلك لان الامراض يعرض هنا كثيراً بسبب غلبة الحرارة والرطوبة اللذين هما مبدا العفونة
وخصوصاً في النسا لرطوبة امزجتهن وخصوصاً الحوامل منهن بسبب احتباس طمثهن
واذا كان امراضهن كثيرة جداً فاكثر الاسقاط يقع لهن بسببها ويصيب الرجال الخلاف
فتسحجها الدم وذلك لكثرة ما ينزل الى امعائهم من الرطوبات الحارة فتسحجها لا لضعف الهضم وضعف الماسكة
على ما قال الشيخ لان ضعفها وان اوجب الاختلاف لكنه لا يوجب السحج والبواسير وذلك
لكثرة الفضول وحدتها وهبوطها الى اسفل لثقلها لعكرتها بسبب انحلال لطيفها
والرمد الرطب السريع التحلل اما كثرة الرمد فلحرارة الهوا المسيلة ولكثرة فضول الدماغ
واما كونه رطباً فلرطوبة الهوا وتحلله العين بالحرارة واما سرعة التحلل فلحرارة الهوا وانفتاح
المسام فان عرض بعده برد في الهوا حتى حبس المادة وغلظها كان ذلك سبباً لطول الرمد
واما الكهول من جاوز الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازلهم لان الدماغ حينئذ يضعف
وينزل الرطوبات الفضلية بسبب ضعف الهضم وتصادف للاصعفاً من العصب فيتم السبب
من م واما لم يعرض هذا للمشايخ كثيراً لان حرارة المشايخ يضعف عن تسييل الرطوبات الى ادمغتهم واذا
حصلت لهم نزلة كانت مادتها غليظة لا تنفذ في الاعصاب فلذلك كان اكثر حدوثه في سن
الكهولة دون سن الشيخوخة وسن الشباب ايضاً ولقوة الحرارة فيه تقل تولد البلغم ويصيب
عامتهم اي عامة الكهول يعني جميعهم والمعنى ان هذه الامراض تعمهم لا ان تخص بعضهم
كالفالج من جاوز الخمسين فالسابق بجميع عامتهم تصحيف والصواب علمتهم اي علماؤهم
يعني صبيانهم شاهده قول المؤيد بقراط في سكان هذه المدينة في باب الاهوية
والمياه والاطفال اولادهم والاكثر اما يصيبهم الكزاز والربو والمرض الكاهني وفيه
نظر فان قلت ما المرض الكاهني قلت هو الصرع وانما سمي به لان الكهنة كانوا

يعالجونه بالكهانة وهو الذكر من عود الصليب **سبب امتلا الروس الربو** هو علة ريّة لا يجد
الواجد معها بدًا من نفس متواتر يشبه نفس المتعب وتقال له ايضا البهر وضيق النفس
واما نفس الانتصاب فهو ما لا ياتي لصاحبه ان ينتصب ويستوي ويمد رقبته مدًا الى
فوق وينفتح سببه المجرى هذا هو المشهور لكن المسيحي ذهب الى ان عروض الربو انما هو
لكثرة ما ينحدر اليها ربما يتهم من المواد البلغمية لكنها اذا انحدرت الى ما قصبة الرية المسماة
بالعروق والحنجرة حدث عنها الربو وان انحدرت الى الشرايين التي في جرم الرية حدث
منها البهر والفرق بينهما ان في الثاني يكون ملمس الصدر حارًا وفي الاول لا يكون كذلك وفي
الثاني يحمر الوجه عند السعال الكثير بما يحمر في الاول لاحتباس البخار الدخانية في الراس
والتمدد اي الامتلائي **والصرع** وذلك لان المادة ان احتبست في الراس اوجبت الصرع وما
يشبهه كالسكتة والسدر والدوار وان نزلت الى اعضا النفس اوجبت الربو وما يشبهه
كنفس الانتصاب والبحوحة والسعال وان نزلت الى الاعصاب اوجبت التمدد وما يشبهه
كالفالج والتمدد والتشنج واللقوة والرعشة والخدر **وتصيبهم حميات تجمع فيها حر
وبرد** هذه الحميات اما ان يكون احساس البرد والحر فيها في الجهتين جميعًا اعني الداخلة والخارجة
او يكون البرد في احديهما والحر في الاخرى في الاول هي الحمى المعروفة بابيالوس وفي الثانية
اما ان يكون الحر فيها في الظاهر والبرد في الباطن وهي الحمى التي يظهر فيها الحر ويبطن البرد او
يكون بالعكس وهي الحمى التي يظهر فيها البرد ويبطن الحر وذلك لان البلغم في الابدان في هذه
البلاد يكون كثيرًا وهذه الحميات حدوثها من البلغم **والحميات الطويلة** لكثرة الرطوبات
وغلظها **والشتوية** وفي بعض النسخ **الشتوية** لكثرة البلغم **والليلية** وهي التي تنوب بالليل
وتفارق بالنهار لان هذه الحمى يكون بلغمية **ويقل فيهم الحميات الحادة لكثرة استطلاقاتهم**
لان من شان البطن ان مواده سدفع صحبه البراز ولا يحتبس فيه ما يولد الامراض
الحادة **وتحلل اللطيف من اخلاطهم** الذي هو اولى بمادة هذه الحميات ويمكن ان يكون
ذلك ايضا لكثرة الرطوبات والبلغم فلا يكون في الاخلاط من الحدة ما يحدث الحميات الحادة وحصول
مواد هم غليظة فيكون امراضهم طويلة ولا يكون حادة **المبحث الثالث عشر**

في احكام

في احكام

في احكام المساكن الشرقية والغربية قال رحمه الله **المساكن الشرقية** قد علمت فيما سبق ان الشمال
والجنوب قد يقال مطلقًا وقد يقال مضافًا فالجنوب المطلق هو ما كان مائلًا عن خط الاستوا
الى جهة القطب الذي عنده سهيل والمضاف هو ما كان اقرب الى ذلك القطب من اخر والشمال
المطلق هو ما كان مائلًا عن خط الاستوا الى جهة القطب الذي عنده بنات نعش والمضاف
هو ما كان اقرب الى ذلك القطب من غيره اما المشرق والمغرب فلا يقالان الا مضافين
اذ ليس لشروق الشمس وغروبها مختصًا بقعة معينة واعلم ان طول البلد قوس من معدل
النهار فيما بين نصف نهار ذلك البلد ومن نصف نهار اول العمارة وقد حسب بطليموس اول
العمارة من المغرب لتحقق مبدا العمارة عنده في الغرب دون الشرق لكثرة الواردين اليه
في الغرب لان مسكنه كان بالاسكندرية فابتدا بالجهة التي هي اقرب اليه وقد وجد العمارة
ممتدة ما بين المشرق والمغرب مائة وثمانين درجة واما ما بين الجنوب والشمال فقد وجدها
منتهية في الشمال الى العرض تمام الميل وهو قريب من ستة وستين درجة واما انتهاؤها
في الجنوب فقال في المجسطي انه عند خط الاستوا ثم ظهر له بعد ذلك ان العمارة قد تجاوزت
خط الاستوا الى ستة عشر درجة على ما ذكره في كتاب جغرافيا الذي صنفه
بعد المجسطي الا ان تلك العمارة لا يعتد بها لقلتها وتفرقها واذا عرفت ذلك فكل بلد يكون طوله
اقل من تسعين فهو غربي وكل بلد يكون طوله اكثر من ذلك فهو شرقي وهذا انما يتحقق بالنسبة
الى اول العمارة وقد يقال للبلد انه شرقي او غربي بالنسبة الى بقعة ما بها كان شيء يعني ان ما كان اقرب
الى اول العمارة بالنسبة الى بلد اخر فهو بالنسبة اليه مغربي وان كانا جميعًا شرقيين بالتفسير
الاول وكل ما كان ابعد عن ذلك بالنسبة الى بلد اخر فهو بالنسبة اليه شرقي وان كانا
جميعًا مغربيين بالتفسير الاول وعلى هذين المعنيين لا يختلف حكم البلاد باختلاف ذلك فان
تاثير الشمس في طول مدارها لا يختلف واعلم ان هذا ابطال لما توهمه بعض الاقدمين وهو ان على كون
البلاد المشرقية الطف هواء واصح من المغربية لان المشرقية اقرب الى مطلع الشمس والمغربية ابعد عنه
فانه يثبت ان الارض كرية وان الشمس يدور حولها فليس موضع اولى بقرب الشرق من موضع وقد
يقال للبلد شرقي او غربي بمعنى اخر وهو ان الشرقي ما هو مكشوف للمشرق مستور عن

المغرب والغربي ما هو مكشوف للمغرب مستور عن المشرق وبهذا المعنى يختلف احكام البلاد ولكن هذا
يكون باعتبار حال الجبال ولونها شرقية او غربية فيكون حكم ذلك بعينه هو حكم الجبل المحاور وقد
مضى والآن نريد نبين ما ذكرنا او لا زيادة بحث فنقول **المدينة المفتوحة المشرق والموضوعة**
بحذائه صحيحة جيدة الهواء لوجوه احدها ان الشمس حين ما يرتفع على افق ذلك البلد يشرق
عليه ويصفي هواءه وتلطف جوهره حتى انه يكون منفذ اللغذاء مبذرقا للارواح على ما سبق
ولا كذلك البلد المستور عن المشرق فان الشمس لا يشرق عليه الا بعد ارتفاعها على ذلك الجبل
الساتر وحينئذ تاخذ في الانحطاط فيكون تاثيرها في تلطيف هوائه وتخفيفه زمانا
يسيرا مع ان قوة الاثر يكون تارة لقوة المؤثر وتارة لدوام تاثيره فان قيل ان البلد المشرقي بهذا
التفسير يتقدم اشراق الشمس عليه كذلك يتقدم غيبتها عنه والبلد الغربي كما تتاخر عنه
اشراق الشمس كذلك تتاخر عنه غيبتها وعلى هذا يكون زمان الاشراق في البلدين واحدا
ومقدار ما فات من تلطيف الشمس هوائه في اول اشراقها يحصل ذلك عند غروبها
قلنا لا نسلم ان الاشراق في البلد الغربي يكون في الوقت الذي هو ابرد وهو اول النهار
فيدوم الوقت البارد ولا كذلك البلد المشرقي وايضا فان البلد الغربي لا يشرق عليه
الشمس حتى يرتفع حدا فيستقبل اهل البلد من برد قوي لما يشمس قوية دفعة ولا كذلك البلد
المشرقي فان بعدم الغروب لا يلزمه الاستقبال من حر لما برد لان البرد لا يكون عند
اول غيبة الشمس قويا فان قلت وكذلك الحر لا يكون قويا عند اول طلوع الشمس
في البلد الغربي فلا يلزم الاستقبال من البرد لما الحر قلت انه وان لم يكن قويا لكنه
بالنسبة الى برد اول النهار يكون ما يلا عنه لما الحرارة ميلا قويا لان اول النهار هو
ابرد الاوقات وليس اخر النهار هو احر الاوقات فظهر الفرق وايضا انك قد عرفت
ان الشمس هي المثيرة للرياح فاذا انطلعت هبت اما رتب من الجهة التي هي بطنه الروال
فيها ولا شك ان الجهة المذكورة هي جهة الغرب وقد عرفت ان الغالب على رياح هذه
الجهة الرطوبة واذا كان كذلك فلا يكون تاخر غروب الشمس في البلدة المذكورة موجبا
لتلطيف هوائها بل هو اقوى وابلغ في ترطيبه وتغليظ جوهره بما خالطه من الابخرة

المرتفع

المرتفعة من البحار بواسطة حرارة الشمس لكونها ضعيفة وهي بحر لا محالة ولا تخلل هذا مع ما يضاف
اليه من تاثير برد الليل الموجب ايضا الترطيب وتغليظ جوهره والى ما ذكرنا اشار بقوله
طلع عليهم الشمس في اول النهار ويصفي هواءهم ثم تنصرف عنهم وقد تصفى اي هواؤهم
والوجه الثاني ان البلد الغربي يكون الرياح المشرقية مستورة عنه بخلاف المشرقي فان
الرياح الغربية يكون مستورة عنه وقد بينا ان المشرقية الطف واصح من الغربية واليه اشار
بقوله **وتهب عليهم** اي على سكان المساكن المفتوحة الى المشرق **رياح لطيفة** وهي
المشرقية التي لطفتها الشمس وقوله **ترسلها اليهم الشمس ويسعها سعيها ويتبع حركاتها**
اي حركة الشمس والريح وفي بعض النسخ **حركاتهما** والاول اكثر واظهر بنسبة على علة لون الرياح
الطف واصح من الغربية على الوجه الذي عرفته والوجه الثالث ان الرياح التي تاتي البلد
المشرقي يكون اكثرها نهارا لان الرياح التي تصل اليه هي المشرقية واكثر الرياح المشرقية
في اول النهار وذلك يوجب تعديل النهار لان الرياح غير السموم تنفع كل شيء فهي مبردة
والبلد الغربي اكثر ما تهب رياحه ليلا اذ الرياح الواصلة اليه هي الغربية واكثر هبوبها
في اواخر النهار وفي الليل فيكون نهارهم حارا لقلة الرياح وليلهم باردا لكثرتها ولا
شك ان ذلك رديء من هذا يعلم اعتدال البلدة المكشوفة للشرق فان تاثير الشمس في هوائها
من حين ظهورها على افقها الى حين اختفائها عنه على وتيرة واحدة فلا يحصل الاستحالة من
شيء الى ضده بخلاف البلدة المستورة عن الشرق ولما كان حال المساكن الشرقية هذه الحال
كان ابدان سكانه صحيحة وبشرتهم حسنة وقدودهم معتدلة والوانهم صافية مشربة
بحمرة مشرقة واصواتهم صافية وامراضهم قليلة واعمارهم طويلة واولادهم كثيرة واخلاقهم
رضية ليس فيها حدة وسرعة غضب وان حصل لهم كان رجوعهم سريعا ويكون امراضهم
كثرة العشب واشجارهم كثيرة الثمر ومياههم عذبة صافية ولا يخفى بعد الاطلاع على
ما ذكرنا معنى قوله **المساكن الغربية المدينة المكشوفة للمغرب المستورة عن المشرق**
لا توافيها الشمس الا حين وذلك حين ما يرتفع على الجبال الساترة **وكما توافيها باخذ في البعد**
عنها لا في القرب اليها اي كما في المكشوفة للمشرق **فلا تلطف** اي الشمس **هواءها** ولا

المستورة

يحققه بل تركه رطباً غليظاً وان ارسلت اي الشمس رياحاً الى المدينة ارسلتها مغربية لئلا
فيكون احكامها احكام البلاد الرطبة المزاج الغليظة لان الرياح المذكورة مرطبة لكثرة
ما تحالطها من الابخرة ولانها تاتيها بالليل تكون مبردة مغلظة المعتدلة الحرارة لقصور
زمان مسامتة الشمس لسكان البقعة المذكورة ولان الابخرة الاتية من الجهة المذكورة
مرطبة فتكسر من حدة الحرارة وسورتها ولولا ما يعرض من كثافة الهوا الاشياء هذه
المدينة بل طباعها شبه طباع وفي بعض النسخ طبايع الربيع والاول اكثر واظهر لانك قد عرفت ان هوا الربيع معتدل بين الحرارة والبرودة. لكنه يميل الى رطوبة يسيرة سماوية
لطيفة والرياح المغربية لذلك الا في امر واحد وهو ان الرطوبة ههنا غليظة وبهذا
القدر قصرت عن طباع الربيع وغيره على ما قال لكنها تقصر عن صحة هوا البلاد
الشرقية قصوراً كثيراً واذا ذكر ذلك فلا يحتاج ان ينتقل الى قول من جزم ان قوة
هذه البلاد قوة الربيع قولاً مطلقاً لانها ليست كالربيع في الرطوبة لان رطوبة
الربيع يسيرة لطيفة سماوية ورطوبة هذه البلاد كثيرة غليظة ارضية بل انها بالقياس
الى بلاد اخرى كالجنوبية التي هي اكثر منها رطوبة وغلظاً جيدة جداً لكونها اقل
رطوبة وغلظاً ومن المعنى المذموم اي في المدينة المستورة عن المشرق ان الشمس لا
توافيهم الا وهي مستولية على سمت الاقاليم لعلوها فتطلع عليهم لذلك دفعة بعد
برد الليل فيتضاد عليهم الهواء قريباً والرطوبة امزجة هوائهم تكون اصواتهم
باحة وخصوصاً في الخريف لنوازلهم لان هوا هذا الفصل يميل الى البرودة
واليبوسة وهما منشأ نحابات للمادة محدثان للنوازل وبحوحة الاصوات
المبحث الرابع عشر في اختيار المساكن قال رحمه الله في اختيار المساكن
ونهيتها الاليق بهذا الفصل ان يذكر في حفظ الصحة لانه انسب به والذي نقوله
الآن ان المسكن على نوعين عام كالمدينة وخاص كالبيت المسكون فيه ثم ان المساكن
تختلف باختلافها احكام المياه والاهوية والاغذية ولكل واحد من ذلك تاثير
في امر الصحة والمرض فلذلك ينبغي للطبيب ان ينصرف الى معرفة طبيعة المدينة فضل

وذلكم

العنا

بلغ مقابلة

العناية حتى يكون تدبيره مبنياً على ذلك وانما تعرف طبيعة المسكن من امور منها تربة الارض
ولذلك قال ينبغي لمن يختار المساكن ان يعرف تربة الارض من انها سبخة او نزهة او رقيقة
او نبيئة او كثيرتها او كثيرة الحشرات او قليلتها على ما عرفت حكم كل واحد منها وحالها اي حال
المساكن في الارتفاع والانخفاض وان المرتفعة جيدة صحيحة بعيدة عن قبول العفونة ور
الرياح وكثيرها لما يرتفع اليها من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات والمنخفضة بضد ذلك
والانكشاف اما للجهات كلها او لواحدة منها دون الاخرى والاستتار اما عن جميع الجهات
او عن بعض فالجهة التي يحصل الانكشاف فيها طبيعة ريحها مستولية عليها ومائها
اي وان يعرف ماءها هل هو غمر او ليس بغمر ومع ذلك هل هو جار او ليس بجار ومع ذلك هل سكونه
وجريانه على ارض حجرية او على ارض اخرى وجوهر مياهها وفي بعض النسخ وجوهرها والاول
اولى لاحتياج الثاني الى تاويل والغرض انه ينبغي ان يعرف جوهر الماء من كونه كدراً او صافياً او
غليظاً او رقيقاً او مالحاً او عذباً او نحاسياً او غير ذلك وحالها اي وحال مياهها وهذا اما
قولها او لونها الاول في البروز اي على ظاهر الارض والانكشاف اي للهوا والشمس او في
الخفاء اي عن الهوا والشمس والانخفاض اي الكون في باطن الارض وهل هي اي المياه معرضة
للرياح الموضوعة في جهاتها او غائرة في الارض بحيث لا تخرقها الرياح ويتعرف اي
وينبغي لمن يختار المساكن ان يعرف رياحهم هل هي الصحيحة الباردة او الرديئة الحارة
وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن وقد عرفت احكامها ويعرف
حال اهل البلد من الصحة والامراض في انهم قليل الامراض او كثيرها واي الامراض
اعتادهم فان لكل واحد منها يمكن ان يعرف طبيعة المدينة ويعرف قوتهم هل هي قوية او ضعيفة
وشهوتهم هل هي ضعيفة دقيقة او كاذبة وهضمهم هل هو جيد او ليس بجيد بمعنى انه تعقبه نفخ
في الاطراف ونفخ وقراقر فان منها ما يمكن ان يعرف طبيعة المدينة وجنس اغذيتهم وهي
الاغذية الكثيرة الاستعمال عندهم فان منها يعرف الامراض التي تحدث فيه ومزاج ساكنيه
فهذه بعض الامور التي ذكرها الشيخ مما يتعرف منها طبيعة المسكن وقد بقي امور اخر منها
ارضية اذ قليل العرض حار وكثيره بارد وقد عرفت احكام المساكن الباردة والحارة

ومنها وضعه في احدى الجهات الاربع وقد عرفتها ومنها صنعته مثل ان يكون بحريا او بريا سهليا
او جبليا او بطائحيا وقد عرفت حكم كل واحد من هذه وما الجيد منها ومنها النباتات التي هي
كثيرة الحدوث هناك وهل هو نبات صالح او غير صالح فانه يدل على معرفة طبيعة المسكن ومنها
اعمار ساكنيها هل هي طويلة او قصيرة فان بذلك يعرف صحتهم وسقمهم ومزاجهم بل مزاج المسكن
ومنها خلقهم وخُلقهم وسحنتهم والوانهم هل هي جيدة او ليست بجيدة فان بذلك يعرف طبيعة
المسكن وسعة حال بنائها اي بناء المدرسة وهل هو واسع فسيح اي واسع المداخل
فسيح المنافس ليدخل فيه الرياح الفاضلة ولا يختنق فيه انفاس ساكنيه او ضيق المداخل
بحيث لا يدخل فيه الهواء مختنق المنافس بحيث لا يخرج منها انفاس ساكنيه وغيرها من الابخرة
والادخنة ثم يجب ان يجعل اي من يختار المسكن الابواب والكوى جمع كوة بالضم و
ثقب البيت شرقية شمالية لتهب فيه الرياح الشرقية الشمالية ويكون العمدة على تمكين الرياح
المشرقية من مداخل وفي بعض النسخ من مداخله الابنية والاول اكثر واظهر وتمكين الشمس
من الوصول الى كل موضع منها اي في الابنية لتلطف هواء جميع مواضع البيت ولذلك قال
فانها اي الرياح المشرقية والشمس المتمكنة من الوصول الى كل موضع او فان تمكين الرياح وتمكين
الشمس على انه يكون قد التفت الناسخ من الاضافة اليهما هي المطيبة للهواء الماء من مجاورة
المياه العذبة الكريمة اي الصافية الخفيفة الجارية الغمرة اي الكثيرة النظيفة اي عن تغير
طعم او لون او ريح التي تبرد شتاء وتسخن صيفا لدلالته على انه اخف المياه على ما قال
ابقراط الماء الذي يبرد سريعا ويسخن سريعا فهو اخف المياه خلاف الكامنة لانها تسخن
شتاء وتبرد صيفا امر جيد منتفع به وهو ظاهر فاذا عرفت ذلك ونظرت في هذه الامور
واخترت المسكن الجيد فان امكن وضع المدرسة على الهيئة الفاضلة فاجعل المسكن عالي البناء واسع
الفضاء كثير الضياء له كوى من جهة الرياح الشرقية والغربية لاعتدالهما وليتحكم عليه الشمس
في حال صعودها وهبوطها وان لم يمكن وضعها على الهيئة الفاضلة فالواجب ان يجعل المسكن
عاليا وتفتح كواه في الجهة المكشوفة للرياح وتستر عن الجهة الاخرى ويزرع حوله من النباتات
الصالحة ذوات الارايح الطيبة ويكون في جهة الريح انية او اوان منها يحمل الحنها وتوصلها

الى ساكنيه فقد تكلمنا في الهواء المساكن كلاما مشروحا وخليق بنا ان نتكلم مما يتلوها
اي يتلو المساكن من الاسباب المعدودة معها اي مع المساكن قال رحمه الله

الفصل الثاني عشر في موجبات الحركة والسكون

انما ذكر الشيخ بعد
احكام الهواء احكام الحركة لان من جملة الحركة تحركات النفس فيكون الاضطرار
اليها لاضطرار الى الهواء اما الحركة فهو خروج ما بالقوة الى الفعل يسيرا يسيرا
قال الامام هذا التعريف فيه نظر فان قولنا يسيرا يسيرا لا يعرف الا بالزمان
الذي لا يعرف الا بالحركة لانه مقدارها من حيث يتقدم ويتأخر وعلى كل واحد منهما
ماخوذا في تعريف الاخر وهو دور ويمكن ان يجاب عنه بان تصور حقيقة الدفعة
واليسير اليسير معلوم عندنا لاعانة الحس عليها واما هذه الامور لا يحصل الا بالزمان فهما
يحتاج الى البرهان وعلى هذا يجوز ان يعرف الحركة بهذه الامور المعلومة عندنا ثم يجعل
الحركة معرفة للزمان والان اللذين هما شيئا هذه الامور المتصورة وحينئذ يندفع
الدور فاما انواعها فاربعة حركة في الكم كالتخلخل والتكاثف وحركة في
الكيف كالتسخن والتبرد وحركة في الاين كالانتقال من مكان الى مكان وحركة
في الوضع قيل وهي حركة الجسم في مكانه على نفسه كحركة المحوي في الحاوي اذ لا يختلف
مكانه بهذه الحركة وانما يختلف نسبة اجزائها الى اجزاء مكانه وهذا التمثيل يخرج
حركة الفلك الاعظم عن الوضعية لانه ليس في مكان والاجود ان يقال هي حركة مستديرة
تتغير بها نسبة اجزاء المتحرك الى ما هو خارج عنه سواء كان الخارج هو الحاوي للمتحرك
فيه او المحوي ومن هنا يعلم فساد ما ذكره المسيحي وهو ان الحركة في الوضع هي حركة الجسم
مع حفظ نسبة اجزائه بعضها الى البعض والى الامور الخارجة والمراد هنا بالحركة
ما يعم الوضعية والمكانية التي تسمى النقلة واما بيان الاضطرار اليها فلانك قد
عرفت ان الحرارة الغريزية هي الآلة الاولى للقوى التي في ابداننا في هضم الاغذية ودفع
فضلاتها ثم انها تكل فانها لما كانت تفعل في جميع ما يرد على البدن لذلك ينفعل عنه وعند
ما يحصل لها هذا الانفعال تعجز عن تحليل فضلات الغذاء الذي ينفعل عنه وتجتمع على مر الايام

من الفضلات ما يغمرها او يطفيها فلذلك يحتاج الى ما يقويها وينعشها وليس في ذلك شيء من الحرارة
الواردة على البدن من داخله او خارجه لانها غريبة بالنسبة اليها بل ينبغي ان يكون هي تنشر
وتنعش نفسها وانما يكون ذلك بالحركة فهذا بيان وجه الحاجة الى الحركة واما كيفية
تقويتها للحرارة فعلى وجهين احدهما ان الحركة تثير الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة
باحتكاك المفاصل الى الفعل وهذا هو المعنى بقول الاطباء ان الحركة تنمي الحرارة وهذا
القول مبني على الكمون وثانيهما ان الحركة تلطف المادة وترققها ومتى فعلت ذلك
احدث المادة واذا احتدت قوي فعل الحرارة فيها وهذا القول مبني على القول
بالاستحالة وقد تكلمنا فيه عند الكلام في المزاج واما انها مؤثرة في بدن الانسان
فظاهر وذلك لان الحركة من شانها التسخين وذلك يلزمه التحليل ولا شك ان ما سببه اقوى
القوي منه لا يكون فعله مثل فعل الضعيف ولذلك لا يكون فعل الكثير منه مثل فعل
القليل ولاجل ذلك قال **والحركة تختلف فعلها في بدن الانسان** اما اختلافها
في ذاتها او من جهة ما يعارضها واختلافها الذاتي اما في كيفيتها او في كميتها والاول ينقسم
الى ثلثة اقسام شديدة اي قوية وضعيفة ومعتدلة والثاني ينقسم ايضا الى ثلثة كثيرة
كثيرة وقليلة ومعتدلة فهذه الاقسام تركب بعضها مع بعض فيحصل تسعة اقسام
والمعتدل من هذه هو المخصوص باسم الرياضة والى التقسيم الاول اشار بقوله
بما تشتد وتضعف ولم يقل وتعتدل اي بين القوة والضعف لظهوره والى التقسيم
الثاني بقوله **وبما تقل وتكثر** ولم يقل وتعتدل بينهما لما ذكرنا **وبما تخالط من السكون**
ضرورة ان السبب المخالط لضده لا يكون تاثيره مثل تاثير السبب الصرف **وهذا عند
الحكماء قسم براسه** بخلاف المتكلمين لان سرعة الحركة وبطوها عندهم هو بحسب قلة
ما تخالطها من السكون وكثرته فالحركات كلها عندهم مخالطة للسكون فلا يكون هذا
عندهم قسما براسه وعند الحكماء يكون كذلك لان البطو عندهم ليس لتخلل السكنات
بل هو كيفية قائمة بالحركة لحصول المعاوق اما الممانعة الهواء المخروق كما في الحركات
الطبيعية واما الممانعة الطبيعية كما في الحركات القسرية واما لهما جميعا كما في الحركات

اللوازم

الارادية واذا لم يكن البطو لتخلل السكنات كانت الحركة التي تخالطها السكون قسما براسه
وبما يتعاطاها من المواد اي والحركة تختلف فعلها في بدن الانسان بالمواد التي يباشرها
المتحرك في حركته كمباشرته للنار في حركة صناعة الحدادة والماء في حركة صناعة القصارة
والحركة الشديدة كثيرة كانت ام لا **والكثيرة** شديدة كانت ام لا **والمخالطة للسكون**
كيف كانت من القلة والكثرة والشدة والضعف **تشترك في تهييج الحرارة** على ما سبق بيانه **الا ان
الشديدة الغير الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة والكثيرة المخالطة للسكون بانها**
اي بان الشديدة الغير الكثيرة **تسخن البدن تسخينا كثيرا وتحلل تحليلا اقل** والحاصل ان تسخينها
اكثر من تحليلها وذلك لان التحليل يحتاج فيه الى زمان تترقق فيه قوام المادة وتسخن وذلك يحتاج الى طول
مدة ولاجل ذلك التسخين والحركة الكثيرة التي ليست شديدة تحلل اكثر مما تسخن لان التسخين تبع قوة
الاحتكاك فان قيل اذا كان سبب التحلل الحرارة الحاصلة بالتسخين فكلما كان السبب اقوى
وجب ان يكون الاشتعال اتم وكلما كان اضعف كان بالضد قلنا ان الحركة الشديدة وان
اوجبت حرارة قوية الا ان تلك الحرارة لا تصادف الرطوبة التي تتحرر مستعدة فتقل فعلها
فيها ولاجل ذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان المادة تستعد قليلا قليلا واليه اشار بقوله
واما الكثيرة فانها تحلل بالرفق فوق ما تسخن وهو ظاهر مما ذكرنا **واذا افرط كل واحد منهما**
اي من الشديدة الغير الكثيرة ومن الكثيرة الغير الشديدة **بردت لفرط تحليلها الحار
الغريزي وجففت ايضا** لتحليلها الرطوبة هذا هو المذكور في الكتاب ولنبسط القول فيه
ونقول ان الاقسام التسعة الحاصلة من تركيب اقسام الكمية المشتركة في ان تحليلها اكثر
من تسخينها وان تفاوتت في ذلك بحسب الكثرة والقلة والاعتدال مع اقسام الكيفية
المشتركة في ان تسخينها اكثر من تحليلها وان تفاوتت في ذلك بحسب القوة والضعف
والاعتدال هي قوية طويلة قوية قصيرة قوية معتدلة بينهما ضعيفة طويلة ضعيفة
قصيرة ضعيفة معتدلة بينهما معتدلة طويلة معتدلة قصيرة ولم يعتبر الشيخ السريعة
والبطيئة لانه يعتبر منهما طول الزمان وقصره وطول المسافة وقصرها وهو
مندرج تحت قسم الكمية وكذلك لم يعتبر الحثيثة والمتراخية لاندراجها تحت قسم

الكيفية وكذلك الحكم لم يعتبر فلهذا كانت الاقسام تسعة وكل واحد منها ينقسم الى كلي بما يتحرك كل البدن
والى جزئي بما يتحرك بعض البدن فبلغ الاقسام ثمانية عشر وكل واحد منها ينقسم الى ما يتحرك به البدن
او بعضه بالذات او بالغير فيبلغ الى ستة وثلثين فالكلي المتحرك فيه البدن بذاته كالعدو
والصراع ونحوه وكراكب السفينة والجزئي المتحرك فيه بعض البدن بذاته مثل التصفيق
ومشط الاسرح وضرب المطارق مع القعود والكتابة والشاكر ونحوه كمن باخذ في
يده شخص اخر ويصفق بها فهذه انواع الحركة القوية هي التي تسخن البدن بافراط
في زمان قصير والضعيفة هي التي تسخن البدن تسخينا ضعيفا والمعتدلة هي التي فعلها
معتدل والطويلة هي التي تفعل ما تفعله القوية في زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعله
الضعيفة في زمان قصير والمعتدلة معتدلة في فعلها فان تركبت القوية مع الطويلة كان كل واحد
من التسخين والتحليل قويا وقس عليه اقسام ما في المركب **واما اذا كانت الحركة متعاطية**
لمادة فربما كانت المادة تفعل ما يعين فعلها اي فعل الحرارة في التسخين والتجفيف **وربما**
كانت تفعل ما ينقض فعلها مثلا ان كانت الحركة حركة صناعة القصارة فانها اي فان تلك
الحركة او الصناعة على ما قاله القرشي **يعرض لها ان تفيد بردا ورطوبة** والاول اولى من جهة
اللفظ لان مرجع الضمير في قوله فانها هو الحركة على ما هو الظاهر والتفهم من هذا التركيب والثاني
من جهة المعنى لان الصناعة اذا كانت تفيد بردا ورطوبة لما باشرها من الماء المبرد المرطب
ينقض عن فعل الحركة الذي هو التسخين والتجفيف واما ان الحركة تفيد بردا ورطوبة اي
بالذات لان هذه العبارة تقتضي ذلك فذلك غير مستقيم لانها على كل حال مسخنة
مجففة بالذات غاية ما في الباب ان هذه الحركة لا يظهر اثرها من التسخين والتجفيف لوجود
ما يقابل فعله فعلها من التبريد والترطيب والظاهر انه كما لا يجوز ان يقال ان الحركة تفيد بردا
ورطوبة كذلك لا يجوز ان يقال ان الصناعة تفيدهما لان هذه الصناعة هي حركة في الماء
والحركة في الماء لا تفيدهما بل تفيد مقابلهما لكنه لا يظهر اثرهما على ما سبق الى الوهم لان
الصناعة لا تكون حركة فضلا عن كونها في الماء فانها ملكة نفسانية يقتدر بها على صدور
افعال وهي من حيث لا توجب شيئا من الكيفيات الاربع لا بالذات ولا بالعرض بخلاف

الحركة فانها توجب بالذات السخونة والجفاف وبالعرض البرودة والرطوبة وعلى هذا لا يكون
اسناد البرودة والرطوبة بالعرض الى الحركة اولى من اسنادهما الى الصناعة بل الاسناد
الاول في الحقيقة لامتناع الثاني فاذا كان كذلك كان الاول اولى من جهة المعنى ايضا وفيه
وجه خفي ومن امتناع الاسناد الى الصناعة يظهر فساد ما قاله القرشي وبعض
المواد ينقض فعل الحركة مثل صناعة القصارة فانها يعرض لها ان تفيد بردا ورطوبة
اي يكون ذلك اكثر مما في الصنائع الاخر واما كونها تفيد بردا ورطوبة زائدة على
ما يكون بغير الحركة فهو محال لان الحركة على كل حال مسخنة مجففة ثم قال ولقائل
ان يقول ان صناعة القصارة كما تفتقر صاحبها الى مباشرة الماء المبرد المرطب
كذلك تفتقر الى مباشرة الشمس المعينة لفعل الحركة واذا كان كذلك لا يكون المادة
المقارنة لها مضادة في فعلها والاولى في مثل هذا ان يمثل بحمال الماء الذي هو السقا
وفيه نظر لانا لا نسلم انه اذا كان كذلك لا يكون المادة المقارنة لها مضادة لها في
فعلها لان لهذه الصناعة مادتين احديهما وهي الماء فعله ينقض فعل الحركة وثانيتهما
وهي حرارة الشمس يزيد في فعلها فان غلبت الاولى الثانية عرض لها ان تفيد بردا ورطوبة
وان غلبت الثانية الاولى عرض لها ان تفيد سخونة ويبوسة ولذلك قال الشيخ فانها يعرض لها
ان تفيد ولم يقل فانها تفيد سلمنا ولكن لا نسلم ان التمثيل عنه بحمال الماء اولى اذ مباشرة حر
الشمس مشتركة بينهما غاية ما في الباب انها في القصارين اكثر منها في الحمالين لكن مباشرة
الماء للقصارين اكثر منها للحمالين فالتمثيل على ما نقاد فعله فعل الحركة بمباشرة الماء اولى
من مباشرة الماء في الحمالين سلمنا لكن لا نسلم ان صاحب صناعة القصارة تفتقر الى
مباشرة الشمس لان حركة هذه الصناعة لا يجب ان تكون في الشمس بل ذلك عارض لها
وليس الكلام فيه بل في حركة الصناعة فقط فان هذا من ذاك **وان كانت حركة**
صناعة الحداد عرض لها ان تفيد فضل سخونة وجفاف لما يحتاج اليه من مباشرة
النار المسخنة المجففة وانما قال عرض لها للدقيقة السابقة **واما السكون** فمنهم من قال
انه عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك ومنهم من قال انه ضد الحركة وعلى التقديرين فان

فعله مقابل لفعل الحركة فكما انها مسخنة مجففة فكذلك هو مبرّد ومرطب فلذلك قال **فهو مبرّد دائمًا**
لفقدان انتعاش الحرارة لزوال السبب المنعش للحرارة وهو الحركة **والاحتقان الخانق**
المبرد المخنق **ومرطب لفقدان التحليل من الفصول** لاحتباس المادة التي كانت تتحلل بالحركة
قال صاحب الكامل وربما سخن وهو عندما يكون الابخرة المتحللة بالحركة حارة حادة فتلك
هذه اذا احتبست سخنت وقال المسيحي وهذا القول صحيح لكن متى طال زمان
السكون بردت هذه الابخرة بغمرها الحار الغريزي الا ترى ان البخار اذا اثر فيها بردت
وان كانت حارة واعلم ان قول صاحب الكامل ان كان في سبيل الاعتراض فهو غير صحيح
لان الحركة اذا كانت مسخنة مطلقًا كان السكون مبردًا مطلقًا وكونه لبعض الصور مسخنًا
بالعرض لا ينافي هذا الحكم كما ان الحركة في بعض الصور مبردة بالعرض ولا ينافي ذلك كونها
مسخنة فهذا القدر من احكام الحركة كاف في هذا الموضع واما كميته استعمالها ووقت
استعمالها ومقدار ما يستعمل منها واختلافها بحسب الاسنان والسحنات والامزجة والعذا
في لطافته وغلظه وكثرته وقلته فسنذكرها في حفظ الصحة ان شاء الله تعالى قال رحمه الله

الفصل الثالث عشر في موجبات النوم واليقظة

انما ذكر الشيخ
احكام النوم واليقظة عقيب ذكر احكام الحركة والسكون لشدة مشابهتهما لهما على ما
قال **النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديدة الشبه بالحركة** وذلك
لوجوه ثلثة احدها ان اليقظة للروح كالحركة للبدن وفي النوم لها كالسكون له لما عرفت
ان الروح الحيواني يتحرك الى الظاهر في اليقظة والى الباطن في النوم فلذلك اليقظة تشبه الحركة
والنوم يشبه السكون وثانيها ان السكون يفعل افعالًا شبيهة بافعال النوم
من الراحة من التعب ونضج الغذاء ومواد الامراض فلتشابههما كل واحد منهما الاخر
في هذه الافعال قال ان النوم شديد الشبه بالسكون واما اليقظة فانها وان
لم يحصل منها الحركة الاختيارية بالتمام من تحرك كل البدن او جزء منه بالذات او بالعرض غير
ان القوة المحركة يحتاج الى ان تمسك الاعضاء على الهيئة الحاصلة والشكل الواقع وتقل
البدن وتدعمه وهذا نوع ما من فعل القوة المحركة ولذلك صار الانسان متى صار على هذه

الصورة

الصورة ربما سقط والعلة في ذلك ان القوة المحركة تعطلت عن فعلها وهو مسك الاعضاء وثالثها ان
النوم مرطب للبدن يعني ان البدن يغتذي منه اكثر واجود ولعله التحلل والسكون ايضًا مرطب
البدن بهذين المعنيين واما الحركة فانها تجفف البدن بواسطة التحليل واليقظة ايضًا
تجفف البدن بواسطة ان اغتذاءه منها اقل من اغتذائه في النوم ولما كان حالهما كذلك
قال ان النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديدة الشبه بالحركة واعلم
ان معرفة النوم واليقظة اظهر من معرفة ما يذكر في تعريفهما كما قال ابن ابي صادق
النوم ترك النفس استعمال الحواس طلبًا للاجمام وكما قال ابو سهل المسيحي النوم
هو امساك القوى النفسانية عن افعالها ومتى امسكت هذه استرخت الالات واجتمعت
الرطوبات التي كانت تتحلل باليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه الحركات فتحدر
وتسترخي وهو النوم وكما قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون النوم عبارة
عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبًا لانضاج الغذاء وسعيها الروح النفساني
لاضطرار الخلا الا ترى ان من لم يعرف النوم ولم يثبت هو من نفسه ولا من غيره
لم يهتد بهذه التعريفات كما لا يفيد الاكمه قول القائل السواد لون جامع للبصر
ومن عرف النوم فهو اعرف عنده من هذه التعريفات وهذا بناء على ان النوم من الوجدانيات
ومن لم يجده لم يعرف حقيقته بلا المقال ولا يكشف عنه غير الخيال ثم قول
ابن ابي صادق انما يصح اذا قيد الحواس بالظاهرة لان النفس يقوى استعمالها
للمتخيلة في النوم كما في حال الرؤيا وكذا قول ابي سهل انما يصح اذا اراد
بالقوى النفسانية الحواس الظاهرة والقوة المحركة واذا كان كذلك فالاولى ان يعرفهما
بذكر كيفية حصولهما اما النوم فبان يغور الروح للاجمام حتى يتعطل الات الحس
الظاهر والحركة الارادية عن الاعمال الا ما كان منها ضروريًا في الحياة ولذلك يتعطل هذه
الالات عن افعالها الا ما كان من تلك الافعال ضروريًا في الحياة كحركة النفس
ونحوها من الهضم والامساك والجذب والدفع والنمو الى غير ذلك من القوى
الباطنة وحركاتها واما اليقظة فبان ينتشر الروح الى تلك الالات لتكون متهيئة

لافعالها بسرعة ووجه الاضطرار الى اليقظة ظاهر اذ الافعال الحيوانية انما تتم بها
واما الاضطرار الى النوم فلان الروح جسم لطيف لا يمكن ان يكون الا لطيف حار ويه فيكون لا محالة
سهل التحلل فلو استمرت اليقظة دائما لتحللت الروح وفنيت وايضا فان استغال
النفس في اليقظة بالافعال الحسية والحركية مما يشغلها عن تكميل هضم الغذا فاحتيج الى النوم
لتجتمع الروح فيقوى فتتدارك بعض ما فات من هضم الغذا في اليقظة واذا عرفت ذلك فاعلم ان
النوم ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي والطبيعي هو الذي كلامنا فيه الآن وله اسباب
اربعة مادي وهو البخار الرطب المعتدل فان مثل هذا متى صعد الى الدماغ بلا رطوبته وخالط
ارواحه وغلظ قوامها وعند ذلك يعسر نفوذها في مسالكها وايضا فانه يرخي الالات
فينطبق بعضها على بعض ويمنع عن نفوذ الروح فيها فيسهل ولذلك يحصل عقيب استعمال الغذا
الا ان يكون مما يرتفع منه بخار رطب معتدل كالخشخاش وغيره يجلب النوم واما الصوري
فهو مقداره ووقته وشكله اما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذا الكائن في المعدة
وتندفع الفضلات الى مخارجها واما وقته فهو بعد استعمال الغذا الرطب المعتدل
في ذلك واما شكله فهو ان يكون على الجنب الايمن ثم على الايسر ثم على الايمن وسنبين
هذا في موضعه واما الفاعل فهو النفس الحيواني فانها في مثل هذا الوقت تكف عن
افعالها في الحواس الظاهرة والحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا كالتنفس
مثل حركة النفس فان هذه الحركة منها ارادية على ما عرفت واما الغائي فهو اجتماع القوى
وتراجعها للاستراحة ولذلك صار الانسان وقت استراحة من كثير مما يشكو ومع ذلك
يكون انقد عقلا واقوى حسا واكثر نشاطا عند انتباهه هذا يختلف بحسب القوى على
ما سنبينه فهذه هي الاسباب الاربعة للنوم الطبيعي ولا يخفى ان المسيحي اخذ في تعريفه
السبب الفاعلي والشيخ ابن ابي صادق الغائي لكن لهما اي للنوم واليقظة
بعد ذلك اي بعد مشابهتهما الحركة والسكون خواص يجب ان تعتبر ليتميز النوم واليقظة
بها عن الحركة والسكون وتلك الخواص هي ان السكون ليس اجتماع الحرارة فيه في
الباطن كما في النوم فان الحركة ليس استعمال النفس الحيوانية فيها الالات الحسية والحركة

كما في اليقظة وان الهضم في النوم اقوى مما في السكون والتخفيف في الحركة اقوى مما في اليقظة
اذا تساوى زمانهما وان حاجة البدن الى الاثار في النوم اشد من حاجته اليه في زمان
السكون الى غير ذلك مما يظهر في تصاريف كلام الشيخ وشرحه فنقول بان النوم يقوي
القوى الطبيعية كلها لوجوه اربعة احدها انك قد عرفت ان الحرارة الغريزية الة لجميع
القوى في تصرفاتها لا سيما القوى الطبيعية لاجل تصرفها في احالة الغذا او طبخه ودفع
فضلاته ولا شك ان هذه الحرارة تقوى في الباطن وقت النوم لاحتقانها فيه على ما
ستعرفه واليه اشار بقوله بحقن الحرارة الغريزية اي في الباطن وثانيها ان في
اليقظة يكون النفس مشغولة بالافعال الحسية والحركية وهذا الاشتغال مما يشغلها
عن تكميل الغذا او احالته واما في النوم فان النفس فيه خالية عن هذه الامور جميعها
ولا شك انها متى كانت خالية عن العوائق كان فعلها بل فعل القوى الطبيعية اقوى وابلغ
مما اذا كان مع العوائق وثالثها انك قد عرفت ان الروح جوهر لطيف حار وهو حامل
للقوى وفي اليقظة لا شك انها تتحلل لا سيما وهي قابلة للتحلل ومتى تحلل الحامل ضعف المحمول
فاليقظة تضعف للقوى الفاعلة في الهضم وفي غيرها ايضا واما النوم فان الارواح تجتمع فيه
الى الباطن فتقوى عند ذلك القوى الطبيعية ولما كان حال القوى الطبيعية في النوم هذا
الحال صار النوم عند انتباهه تطالبه الطبيعة بدفع الفضول مثل البول والبراز والمخاط
واخراجها من البدن وتناول الغذاء ورابعها الاحلام ما فيه من السكون لان القوى المذكورة
فاعلة في احالة الغذا وغيره وكل مؤثر في شيء اذا كان هو وهما بوهرفيه ساكنين كان التاثير
وكذا التاثر اقوى ويرخي القوى النفسانية بثلثة اوجه احدها بترطيبه اي بترطيب
النوم لاجل احالة الغذا واغتذا الاعصاب به مسالك الروح النفساني وارخائه اياها
اي المسالك واذا استرخت مسالك الروح النفساني تعذر عليها ان يعطى القوى النفسانية النفوذ
فيها وثانيها وتكديره اي وبتكدير النوم جوهر الروح لغلظ ما يخالطه من الرطوبات والابخرة
المتولدة عن احالة الغذا وانما يخالط بمنع التحلل لان النوم يمنع تحلل هذه الابخرة بخلاف
اليقظة ولا شك ان مثل هذه الامور يتعذر معها نفوذ الروح في مسالكها وثالثها انك

ستعرف ان النوم يستولي فيه البرد على الظاهر وتغور الحرارة الغريزية فيه الى الباطن وبعض
الاعصاب موضوعة في الظاهر وعند ما يستولي البرد عليها يكثفها ويقبضها ويفيدها مزاجا
منافيا لنفوذ القوى النفسانية فيها فجميع هذه الامور مما يرخي القوى النفسانية ولهذا يزيل
اصناف الاعيا لاربعة اوجه احدها انه ينضج من المواد والرطوبات المحتبسة في العضل
الموجبة للاعيا ما كان منها غليظا فتخلخل ويحلل ما كان لطيفا وعلى التقديرين يزول الاعيا ولذلك
صار الانسان متى لم يستوف نومه يحصل له تثاوب وتمطط ومتى استوفاه لم يحصل له شي من
ذلك وسبب ذلك قوة الحرارة الغريزية في الباطن والقوى الطبيعية ايضا التي هي متولية
لذلك وثانيها انه يمنع حركة العضل لجذب المواد اليه ويمنع حركة المواد اليه بتحريكه اياها
الى الباطن تبعا لحركة الارواح وثالثها ان القوة المحركة تسكن عن فعلها في حال النوم وعند ذلك
تجتمع في مبدأها وتقوى وتستريح من حركات الاعضاء ثم تنفذ في الاعضاء وهي قوية فتدفع
المواد الموجبة للاعيا ورابعها انك قد عرفت ان النوم تجتمع فيه الارواح في الباطن وتقوى
وعند قوتها تقوى جميع القوى لانها حاملة لها فتقوى القوى المحركة التي في العضل وتحلل
المواد الموجبة للاعيا ويحبس المستفرغات المفرطة مثل القي والاسهال والرعاف ونزف
الدم وذلك لوجهين احدهما ما فيه من السكون لان السكون موجب لهدو المواد واستقرارها
وثانيهما لان الحرارة الغريزية والارواح متوجهة الى الباطن في حال النوم وعند توجههما
يتوجه الدم معهما لانه مركبهما بدليل ان النايم لو شرط بعض اعضائه لم يسل منه دم كما
يسيل منه عند شرطه في حال اليقظة فهذا دليل على رجوع الدم الى الباطن في حال النوم
ويندفع معه ما في الاعضاء تبعا له فيقطع الاستفراغات فان قيل فعلى هذا النوم لم يحبس الاحلام
من الاستفراغات سوى الرعاف والنزف واما الاسهال والقي فانه يزيد فيهما لاندفاع
الاخلاط فيه الى باطن البدن على ما قيل قلنا الجواب عنه انه قد ثبت ان النوم يتوفر فيه القوى
الطبيعية في الباطن وكذلك الحرارة الغريزية وعند توفرها في الباطن تقهر الذي هو الامر
الموجب الاسهال والقي فهذا هو العلة في حبس النوم لجميع الاستفراغات واما اليقظة
فانها تنشر المواد في ظاهر البدن وتبسطها لانتشار الارواح والحرارة الغريزية

وهذا

وهذا الحال موجب للسيلان ولذلك قال لان الحركة تزيد المستعدات للسيلان اسالة
على خلاف السكون كما في النوم فانه يقبض من الاسالة كما بينا الا ما كان من المواد في ناحية الجلد
لان المادة اذا كانت قريبة من سطح الجلد كان دفعها الى الخارج من حال النوم ابلغ واقوى
من دفعها في حال اليقظة اذا لم يقترن باليقظة حركة محللة ولذلك قال فربما كان
النوم على دفعه بحصره الحرارة داخلا وتوزيعه لغذاء البدن واندفاع ما قرب من
الجلد بحفز وهو الدفع بخفيف ما بعد وهو اضافة الى الفاعل لا الى ما بعده وهو الغذا الموجه
الى الجلد يحفز ما قرب من الجلد الى الخارج ولكن اليقظة في هذا اي من اندفاع ما قرب من الجلد
بحفز ما بعد ابلغ لما في اليقظة من الحركة الموجبة للاسالة والاندفاع لا حركة البدن بل حركة الارواح
فان اليقظة ليست توجب التسخين بحركة البدن حتى اذا سكن البدن لم يوجب ذلك بل انما توجب
التسخين بانبعاث الروح الى الخارج وحركته اليه على اتصال من تولدها على ان اي مع ان
النوم اكثر تعريقا من اليقظة اذا لم تقترن بها حركة محللة وذلك لان تعريقه اي تعريق النوم
على سبيل الاستيلاء على المادة لتقوى القوى الطبيعية بحفز الحرارة الغريزية واجتماعها
في الباطن لا على سبيل الخلاء الرقيق المتصل اي كما في اليقظة وذلك لان اليقظة يكون فيها
متحركا الى الخارج فيصحبها رقيق المواد وتصادف ذلك حرارة الظاهر لميل الروح اليه فيتبخر المادة
وتحلل الطبيعة اولا فاولا ولا شك ان هذا التحليل اقل من التعريق بالوجه الاول لان
الاول عن فعل الطبيعة حال قوة قواها قال القرشي في شرح الفصول الطبيعة
في حال النوم تكون استيلاؤها على الرطوبات بالانضاج والدفع وغيرهما اكثر ومن عرق كثيرا
اي في حال الصحة ولا سبب له من اسباب اخرى من كثرة الدثار او حرارة الهوا او كثرة الحركة
او قوتها او سعة المنام ولذلك يكثر العرق من مقدم البدن ويقل في مؤخره ويكثر في الجنب الذي لا
يكون النوم عليه ويقل في الجنب الذي عليه النوم لكثافته بثقل البدن فانه يغتذي من الغذا
غذاء اكثر مما يحتمله لانه اذا لم يكن له سبب من خارج فسببه لا محالة من داخل وهو كثرة مادة رطبة
وهي متولدة عن الاغذية فاما من زمان قريب وذلك هو الكائن من الامتلاء من الغذا او بعيد
وذلك هو الكائن عن كثرة الاخلاط فيحتاج الى استفراغ والى هذا المعنى اشار ابقراط في

رابعة الفصول حيث قال العرق الكثير الذي يكون عند النوم من غير سبب بين يدل على
ان صاحبه يحمل على بدنه من الغذا اكثر مما يحتمل واذا كان كذلك وهو لا ينال من الغذا دل على ان
بدنه يحتاج الى استفراغ ومعنى قوله وهو لا ينال من الغذا اي لا ينال منه مقدارا
يلزمه كثرة العرق واعلم ان النوم يختلف فعله بحسب زمانه وبحسب وقت استعماله وبحسب
ما يصادف في الباطن من المواد اما بحسب زمانه فانه متى طال احتبس المادة التي
من شانها ان يتحلل في حال اليقظة فغمرت الحرارة الغريزية واضعفتها ومتى كان زمانه
قصيرا افسد الهضم ولذلك ربما احدث تخمة في المعدة وغير اللون واما بحسب اوقاته فاجودها
وقت الليل فان فيه تبطل الافعال الاختيارية ويستولي البرد وسنتكلم في هذا كلاما
شافيا في حفظ الصحة ان شا الله تعالى واما بحسب ما يصادف في الباطن **فان صادف النوم**
مادة مستعدة للهضم اي للانقلاب الى الدموية وهي اما البلغم او الغذا الجديد ورديه
كيلوسا واما قبل ذلك فانه وان كان ملائما فهو غير مستعد له **والنضج** هي الفضول التي تخرج
عن الطبيعة ليس بافراط وليس عن انضاجها مانع وهذا قد يكون الى الدموية كالبلغم الفج اذا
لم يكن فجاجته مفرطة وكالبلغم الحلو بسبب اختلاط الدم به وقد يكون الى المدة كالمادة
التي في الدبيلات المحمودة وقد يكون الى غير ذلك كنضج مادة النفث ونضج البول والمراد
بالنضج ههنا ما كان الى الدموية لقوله **احالها الى طبيعة الدم وسخنها** اي
سخن تلك المادة باحالتها الى الدم **فانبث الحار** وهو الدم **في البدن فسخن البدن سخونة**
غريزية لحصولها من الدم ولان ما ينضج من المدة والنفث وثفل البول لا ينبث في البدن ولا
يسخنه سخونة غريزية ولكن الاستحالة الى الدم لا تقال لها في الحقيقة نضج بل هضم
ومن ثم يدل ان احالة تلك المادة الى الدموية يكون اسرع واسهل من حالة اليقظة فلما ذكر
والم يكن ذلك حكما مختصا بالنوم وانما يكون كذلك لان الهضم فيه يقوى بسبب اجتماع الروح
الى الباطن وانما يلزم ذلك تسخين البدن لان الدم حار **وان صادف اخلاطا حارة**
مرارية وقد طال زمانه سخن البدن سخونة غريبة اما انه حينئذ يسخن البدن فظاهر لاجتماع
الحار الغريزي والارواح والاخلاط المرارية في الباطن وكون كل منها حارا واما كون

السخونة

السخونة غريبة فلان حرارة الاخلاط المرارية غير غريزية قال القرشي واما اشتراط طول
زمان النوم فيشبه ان يكون غير لازم لان هذا النوم يسخن سواء طال زمانه او قصر لان كليهما
اعني الروح والاخلاط المرارية حار بالفعل والظاهر ان يكون الشيخ انما شرط ذلك في
الحالة الاولى وهي اذا صادف النوم مادة مستعدة للهضم او النضج فان هناك يشترط في
التسخين طول زمان النوم لان تلك المادة انما تصير حارة اذا صارت دما وذلك انما
يكون في زمان يتم فيه الاحالة وهو زمان طويل ويكون قوله وطال زمانه مكتوبا
هناك على الحاشية فغلط الناسخ ونقله الى ما بعده اي الحالة الثانية وفيه نظر
لان الكلام في السخونة الغريبة ولا شك ان المادة الحارة اذا وجدها النوم الطويل
حبسها فغمرت الحرارة الغريزية واضعفتها وحينئذ وحينئذ يستولي المادة الحارة
ويسخن البدن سخونة غريبة واما اذا كان النوم معتدلا فلا يمكن ان يغلب الحرارة الغريزية
عليها وحينئذ لا يلزم الحرارة الغريبة وكذا في قوله فان هناك يشترط في التسخين
طول زمان النوم لان طول زمانه يوجب حبس المادة التي من شانها ان يتحلل
حالة اليقظة واذا احتبست ضعفت الحرارة الغريزية فلا يلزم ان يسخن البدن
سخونة غريزية **واذا صادف خلاء برد بالتحلل** من الرطوبات الاصلية الغريزية
وتحليلها يحلل الحرارة الغريزية لانها يتغذى بعضا بحاملها وهي الرطوبة الغريزية
ولنقصان الحرارة يبرد لكن يحتاج ان يعلم ان هذا انما يلزم ان يبرد اذا طال زمانه
ايضا لان ذلك التبريد انما هو لفرط التحلل وذلك انما يتم في زمان طويل واما في اول
الامر فانه يسخن فيجوز ايضا ان يكون لفرط التحلل وذلك انما يتم في زمان طويل واما في
اول الامر فانه يسخن فيجوز ايضا ان يكون طول الزمان مشترطا ههنا فتركه الناسخ
لا نقله الى ما قبله على ما قال القرشي لما عرفت من حقيقة الحال وقوله
المسخن ان الحرارة عند ما ينعكس الى الباطن في حال النوم فانها اذا لم تجد مادة يفعل
فيها فعلت في نفسها واحالتها ثم تحللها هي بنفسها لتحللها فيه نظر **او خلطا عاصيا**
على القوة الهاضمة برد اي النوم **بما ينشر منه** اي من ذلك الخلط العاصي لكن يحتاج ان يعلم ان المراد بذلك

ما كان عصيانه عن الهضم الى الدموية لغلاجته فان ذلك هو الذي يبرد لان الروح اذا اجتمع
في الباطن حتى يسخن اذابت ذلك الخلط فسال وانتشر في البدن و لم ينهضم لعصيانه فيبرد
وهذا انما يتم في زمان يمكن فيه الاسالة واما اذا كان عصيانه لا بسبب ذلك
بل لانه جاوز ذلك كالصفراء والارضي غير مستعد للاذابة كالسوداء المحترقة لم
يلزم ان يبرد **والتيقظ يفعل اضداد جميع ذلك** اي جميع ما يفعله النوم لا جميع ما
يفعله النوم مع مصادفته مادة او عدمها كما اذا صادف خلاء اما الاول فلانها تضعف
القوى الطبيعية بانتشار الحرارة الغريزية وتشعّب القوى النفسانية بكثرة اعمالها فيها من
الاحساس بالحواس الظاهرة والحركات الارادية وبلطف جوهر الروح النفساني وتحلل
منه بحركة اليقظة وبجفف رطوبات الات الحس والحركة وتقويها لتوجه الحرارة الى الظاهر
وتزيل في الاعياء التعبي بل يحدث الاعيا ويزيد في الاستفراغات لان الحركة تزيد
المستعدات للسيلان اسالة فهذه افعال اليقظة وهي اضداد ما يفعله
النوم نفسه واما الثاني فلان اليقظة لا يسخن اذا صادفت خلاء ولا اذا وجدت
خلطا عاصيا على الهضم ولا يبرد اذا وجدت اخلاطا مرارية ولا يسخن ولا يبرد اذا وجدت
مادة مستعدة للهضم او النضج وعاد كلام ان المراد جميع ما يفعله النوم نفسه
لانه السابق الى الفهم من هذه العبارة لان اليقظة لما كان ضد النوم كان فعلها
ضد فعل النوم لا لانه لما ثبت ضد النوم كان فعلها ضد النوم الا انه كانت مع
مادة ضد فعل النوم مع تلك المادة ثم دفع قول القرشي وهو ان هذا الكلام مشكل
لان اليقظة لا يسخن الى اخر ما ذكر في الثاني لما ذكره المسيحي من ان المواد بجميع ذلك
هو ان النوم لما كان الحرارة فيه ينعكس الى الباطن فاليقظة ينتشر فيها الى الظاهر فهذا
معنى قوله يفعل اضداد جميع ذلك واما ما ذكره على انعكاس الحرارة فليس هو مراده
بالضدية فانه كلام مصروف عن الحق اما اولا فلانه لا يجوز ان يكون المراد بجميع ذلك
انعكاس الحرارة في النوم الى الباطن وانتشارها في اليقظة الى الظاهر واما ثانيا
فلانا لا نسلم ان ما يترتب على الانعكاس ليس مراده على ما يقابل الذي ليس مراده هو ما

ترتب على النوم مع مصادفة مادة او خلاء فلعرفه فانه وجه لطيف في دفع الاشكال الذي اورده
القرشي **لكنها اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ لما يصيبه من اليبوسة** وذلك لكثرة تحلل
الرطوبات بالحرارة التي في الظاهر بسبب تحرك الارواح اليه لجهة بسبب حركة الحواس
في ادراكها **واضعفته** وذلك لكثرة تحلل الارواح واتمامه في هذا خاصا بالدماغ لانه مبدا
الافعال التي تكون في اليقظة وهي الحس والحركة الارادية **وخلطت العقل** وذلك لفساد مزاج
الدماغ لما اصيب من اليبوسة ولان التصرفات العقلية تحتاج لما اصيب من الاعتدال هـ
واحرقت الاخلاط وذلك لاشتعال الحرارة فيها بسبب قلة الرطوبة **واحدثت امراضا**
حادة وذلك لاحتراق الاخلاط **والنوم المفرط** وهو ما طالت مدته **يحدث ضد ذلك**
فيحدث بلادة القوة النفسانية لما يلزم ذلك من كثرة الرطوبات بسبب قلة التحلل الاحتباس
الفضلات التي من شانها ان تتحلل في اليقظة وذلك مرخ للدماغ والعصب فانه لا شي اضر على
الذهن من الرطوبة ولهذا قيل ان الانسان انما انحط عن درجة الملائكة لان تعلق نفسه بجوهر
رطب هو البدن **وتثقل الدماغ والامراض الباردة وذلك بما يمنع من التحلل** اي تحلل الفضلات
كما مر **والسهر** اي اليقظة المفرطة **يزيد في الشهوة** اي شهوة الطعام **ويجوّع بما يحلل من**
المادة ويمنع من الهضم بما يحلل من القوة فيقل اغتذاء البدن وتزيد حاجته الى الغذاء هذا
من حيث انه يسهر والا فان الانسان قد يجوع لا لتحلل المادة فان من يسهر وقد تناول غذاء قد
ولم ياخذ الاعضاء منه حاجتها يجوع لانه لم ياخذه الاعضاء حاجتها من الغذاء الا انه يتحلل منها
شي **والقلق** وهو عدم الاستقرار في بعض النسخ **والتململ** وهو معناه يقال هو يتململ على فراشه
ويتململ اذا لم يستقر من الوجع كانه على مِلّة اي رماد حار والاول اشهر واظهر **ورداءة الاحوال فيها**
لان يحير الطبيعة من فعلها فانها عند حصول النوم اذا تحركت الى داخل البدن في احتوت على الغذاء
ورامت هضمه عارضها الاستيقاظ المزعج فيعاوقها بروز الحرارة فيه الى ظاهر البدن وانتشارها
فيه ولانه لا يستوفي منافع النوم لما يحلله من السهر فيفسد احوال البدن لحصول النفخ والرياح والقراقر
في مثل هذه الصورة **والغالب من حال النوم ان الحر فيه يبطن والبرد يظهر** ولهذا يحس
النائم بالبرد لما خرج له من الدم مثلا ما كان يقظان لميل معظم الدم الى الباطن واستدل الشيخ

عليه بقوله ولذلك لا يحتاجون اي النائمون من الدثار لاعضائهم كلها الى ما لا يحتاج اليه اليقظان
اي الى ما لا يحتاجون اليه وهم يقظى لصحة قوله لان من هو ابرد مزاجا من آخر قد يحتاج
الى الدثار وهو يقظان لكنه لا يحتاج اليه الآخر وهو نائم وستجد من احكام النوم وما
يعرض منه ومن احوال اليقظة ما لم نذكره في الكتاب المستقبل احكام اخر لا يليق ذكرها بهذا
الموضع امله في حفظ الصحة فهو اعتباره بحسب غلظ الغذاء ولطفه وبحسب السخنات ووقت استعماله
وشكله وسنذكرها في حفظ الصحة وله احكام متعلقة بالمرض منها انه يضر من كان
به ورم في الباطن لانه يجمع المواد هناك ومنها انه ضار في ابتداء نوائب الحميات لغمر المادة
للحرارة الغريزية واستيلائها عليها ونافع في انحطاط المرض لتقويته الحرارة الغريزية ومنها
ان من اعقبه النوم كسلا او اعياء او تمطيا او ثقلا او حالة رديئة فهو رديء ومن اعقبه ضد ذلك
فهو جيد قال الشيخ في فصوله المستفادة من مجالسه النوم يكون لضرورة ومنفعة
اما الضرورة فلان الروح النفساني الذي يبعث من الدماغ الى جميع الجسد تفنيه كثرة الحركات
الارادية وحركات الحواس في ادراكاتها فيحتاج البدن الى البدل وهو لا يحصل في اليقظة
لانه يفنيه فلا بد من النوم ليسوف فيها البدل ثم يتحلل بالسهر على هذا واما المنفعة فسكون
البدن والراحة من العوارض النفسانية واشتغال الحرارة الغريزية بهضم الغذاء وعوضها
الى قعر البدن وتنزهها عما يحتاج اليه الغذاء لنضجه واستوائه قال رحمه الله

الفصل الرابع في موجبات الحركات النفسانية

لما ذكر الشيخ احكام الحركات النفسانية عقيب ذكر
احكام النوم واليقظة لاشتراكهما في انهما يلزمهما حركات الروح اما الى داخل واما الى خارج
فان قيل لم ذكر احكام الحركات النفسانية عقيب ذكر احكام الحركات البدنية اولى لم
قدم احكام النوم واليقظة على ذلك قلنا انما قدم احكام النوم واليقظة لانه الطبيعي
بخلاف الحركات النفسانية فان اكثر الاضطرار الى النفسانية هو في امر المعيشة الضرورية
في تحصيل ضروريات البدن والحاصل ان النوم واليقظة لما كانا ضروريين كالحركة والسكون
ذكرهما عقيبهما وهذه لما كانت غير ضرورية اخر ذكرها وذكرها عقيب ما هو مناسب لها واعلم
ان المراد بحركة النفس حركة قواها ولان القوى محمولة على الارواح فانها على الحقيقة حركة

الارواح والارواح لطيفة حارة سهلة التحلل فلا تحرك النفس تحريكها الى جهة الا وان معها ما يمدها
لتدارك ما تحلل منها بالحركة وذلك هو الجسم الذي من شانه ان يغذوها وذلك هو الدم ولا كل دم
بل الدم الشبيه بجوهرها القريب لطافته السريع الاستحالة اليها وذلك هو الدم الرقيق اللطيف
النير ولذلك اذا اجتمع مع الروح في جهة ما لكون الحركة اليها لا شاغل واذا انفصل في جهة
بسبب كون الحركة عنها شابه قصور العضل بالحقيقة بان موجبات حركات الارواح
ولان حركاتها مصاحبة او متابعة للعوارض النفسانية قال جميع العوارض النفسانية
يتبعها او يصحبها حركات الروح واعلم ان الكلام على هذا المقام يتوقف على ان العوارض النفسانية
انها ما هي وكم هي وكيف تحدث هي ولم تشتد وتضعف ولم حركات الروح يتبع بعضها ويصحب البعض
اما انها ما هي فهي كيفيات تعرض للنفس تبعا لانفعالات تحدث لها لما يرتسم في بعض قواها
من النافع والضار واما انها كم هي فهي ست على ما قال المسيحي الغضب وهو كيفية نفسانية
يتبعها حركة الروح الى خارج البدن طلبا للانتقام ومنه يظهر فساد ما ذهب اليه صاحب
الكامل وغيره من انه عبارة عن غليان دم القلب لان هذا لازم للغضب لا هو ولذا افاد
ما ذهب اليه المسيحي من انه كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح والحرارة الغريزية
الى خارج البدن دفعة مع فوران اما حركتها الى خارج فلاجل الانتقام من المؤذي واما دفعة
فخوفا من الفوات واما مع فوران فطلبا للغلبة لان قوله دفعة يحتمل امرين احدهما شدة
الحركة وعنفها وثانيهما حركة الروح بكليته على ما يفهم من كلام الشيخ ولا شي منهما بواجب في
الغضب اما الاول فلانا لا نجده في كثير من الغضب لحركة الشديدة والا لوجب حمرة الوجه
وانتفاخه وجحوظ العين وهذه العلامات لا توجد في الغضب الضعيف والحد المذكور
ليس الا للغضب الشديد ومما يدل على هذا قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي انما تكون عن
غضب شديد يتحرك منه الروح الى خارج حركة عنيفة وقول الحكماء في الاخلاق حركة
للنفس مبدؤها الانتقام ويحدث من عنفها غليان دم القلب وامتلاء الدماغ والشرايين
من بخار دخاني تظلم فيصير العقل محجوبا ويضعف فعله واما الثاني فلانا لا نسلم ان الروح
يتحرك بكليته الى خارج في كل غضب والا لوجب ان يحصل الغشي او الموت في كل غضب

الغضبي

شهوة
غضب شديد
والا وجب

شديد وليس كذلك الفرح كيفيه نفسانيه يتبعها حركه الروح الى خارج طلباً للوصول الى الملذ لا ما
ذكره المسيحي من انه عباره عن كيفيه نفسانيه يتبعها حركه الروح والحراره الغريزيه الى خارج
البدن قليلا قليلا اما حركتها الى خارج البدن فللاتحاد بالملذ واما قليلا قليلا فلاجل التلذذ
لان قوله قليلا قليلا ممنوع في الفرح المهلك بقول الشيخ واما اولا فلولا ما عند اللذه وعند
الفرح المعتدل والفزع كيفيه نفسانيه يصحبها حركه الروح الى داخل البدن خوفا من
المؤذي وانقباضا او تخيلا لا ما ذكره المسيحي من انه عباره عن كيفيه نفسانيه يصحبها
حركه الروح والحراره الغريزيه الى داخل البدن دفعه اما حركتها الى داخل فخوفا من المؤذي
واما دفعه فلانه لا امان من الاذى الشديد لان قوله دفعه انما يصح في الفزع المهلك
لا في غيره والغم كيفيه نفسانيه يتبعها حركه الروح الى داخل البدن خوفا من مؤذ
واقع لا ما ذكره المسيحي من انه عباره عن كيفيه نفسانيه يتبعها حركه الروح والحراره
الغريزيه الى داخل البدن قليلا قليلا لان ما توقع من المؤذي قد وقع ولم يخف حصول شي بعده
لان قوله قليلا قليلا لا يصح في الغم المهلك دفعه والهم كيفيه نفسانيه يتبعها حركه الروح
والحراره الغريزيه الى داخل البدن وخارجه ايضا لحدوث امر يتصور منه خير يتوقع او
شر ينتظر فهو مركب من خوف ورجا فايهما غلب الفكر تحركت النفس الى جهته فان غلب الخير
المتوقع تحركت الى خارج البدن وان غلب الشر المنتظر تحركت الى داخل البدن فلذلك قيل
انه جهاد فكري والفرق بينه وبين الغم ان الشر واقع في الغم ومنتظر في الهم كان احدهما يختص
بالروح الحيواني والاخر يختص بالروح النفساني على ما قاله بعض الاطبا والخجل كيفيه
نفسانيه يتبعها حركه الروح والحراره الغريزيه الى داخل البدن وخارجه ايضا لانه مركب
من فزع وفرح فان النفس ينقبض اولا الى الباطن لاجل الامر المخجل انقباضا شبيه الفزع
ولذلك لا يكون دفعه ولهذا لا يظهر اثر ذلك الانقباض في الوجه ظهور اثره في الفزع لقصور
زمانه ثم يعود العقل فيبسط المنقبض فيحقر ذلك الامر ويصغره وينشر الى خارج
فيحمر الوجه لما يصحب ذلك من الدم لان ذلك الدم يكون ارق والطف واكثر كميه لان
اما ارق والطف فبسبب الحركتين واما الكثره فلتخلخله بسبب السخونه الحاصله بالحركه

قال ابن ابي صادق وفي الخجل يميز عن الفكر للنفس وتشجيعها بحال الخجل وازاله الفزع ولا تشجع الفكر النفس
ولذلك لا تزال الحراره تزداد الى ان تزال الموت لان حركه الروح ليست اراديه حتى تقف عند حد
بل طبيعيه فيلتفظ احد الموت في الحركتين واما انحصرت في السته لان حركه الروح اما الى
داخل واما الى خارج واما اليهما وهي اليه على قسمين اما الاولان فلان الحركه اما ان يكون دفعه
واما ان يكون قليلا قليلا والاول اما الغضب واما الفزع والثاني اما الفرح او الغم واما الثالث فلان
الحركتين فيه لا يكونان الا بالتدريج على ما لا يخفى واذا كان كذلك فان كان المحرك الى الخارج اولا ثم
ثم الى الداخل كذلك فهو الهم وان كان بالعكس فهو الخجل وفيه نظر لان هذا القسم انما يدل على
حصر الحركات التابعه للاعراض النفسانيه في سته لا على حصر الاعراض النفسانيه فيها لان
الحزن منها وهو خارج عن السته ولا على حصر الاعراض النفسانيه التي يصحبها الحركه فيها لان
الحركات الى خارج دفعه في الغضب والى داخل دفعه في الفزع ممنوع وكذا الموات على ما اشار
اليه ولانه اتفاقا يوجد مثل هذه الحركات في التصورات النفسانيه ولا يوجد شي من هذه السته
واما انها كيف تحدث فهو ان النفس لها عرض لها انفعال عن امر ما فاما ان يكون ذلك الامر ملائما
او منافيا او يجتمع فيه الامران من جهتين فان كان ملائما فهو الشي المفرح فان النفس تطلبه متحركه نحوه
وان كان منافيا فان طلبت النفس معاودته تحولت نحوه فالشي المغضب والا فهي تهرب عنه الى
خلاف جهته فالشي المفزع والذي يجتمع فيه الامران فيتحرك النفس عنه واليه فهو الشي المخجل ثم كل
واحد من الملائم والمنافي اما ان يكون قويا او ضعيفا يوجب ان تكون تلك الحركه قويه ودفعه او ضعيفا
يوجب ان تكون تلك الحركه ضعيفه وقليلا قليلا وما كان من هذه قويا فاما ان يكون قويا بنوعه فلا
يتصور منه ان يكون منه ما يبلغ من ضعفه ان تكون الحركه التي تلزمه قليلا قليلا او لا يكون كذلك والاول
اما ان يكون تحريكه الى خارج فالغضب او الى داخل فالفزع وكذا الثاني اما ان يكون الى خارج
فالسرور او الى داخل فالغم واما انها لم تشتد وتضعف فذلك بسبب استعداد النفس لهذه
العوارض والاستعداد اما اذا كان هو القوه فلا يمكن الجميع لما عرفت في غير موضع ان الفرق بين
القوه والاستعداد فهو ان القوه نسبتها الى الضدين بالسويه بخلاف الاستعداد
قال فان هذا الانسان يقوى على ان يفرح ويحزن الا ان منهم من هو مستعد للفرح فقط ومنهم من هو

مستعد الحزن فقط ولذلك الحكم في سائر الانفعالات فكون النفس فرحة او حزينة بالقوة غير كونها مستعـ
لاحدهما من حيث هي ان تفرح او تحزن وليس لها من حيث هي ان تستعد لاحدهما واذا تقرر ذلك فلنشتغل ا
بذكر المعدات للامور المذكورة فنقول اما المعد للفرح فهو كون الروح على افضل احوا
في الكم والكيف اما الاول فهو ان يكون كثير المقدار فان كثرة المقدار مفيدة في ذلك لامرين احدهما ان زيادة
الجوهر في الكم توجب زيادة القوة في الشدة على ما بان في موضعه وثانيهما انها تفي بكثرتها على الباطن
والظاهر فعندما يظهر منها قسط وافر الى الظاهر يبقى قسط وافر في الباطن والقليل يتحلل به الظ
وتنضبط عند البدا ولا يمكنه من الانبساط واما الثاني فهو ان يكون معتدلة في اللطافة والغلظ
شديدة النورانية وههنا امور اخر معدة للفرح مثل تصرف النفس في العالم ولذلك صارت الظلمة
موحشة للغم ومثل مشاهدة الصور والاشكال الحسنة ولذلك صارت الوحدة ومشاهدة الصور القبيحة
موحشة لضد ما ذكرنا ومثل التمكن من المراد في الوقت والاستمرار على مقتضى القصد من غير شاغل وكذلك الغ
والامال وذكر ما سلف وربما يستقبل ويحدث النفس بالامال والمحادثة والاستغراب والتعجب
والاعاجيب ومصادفة حسن الاصغاء من المحاور والمساعدة والخديعة والتلبيس والغلبة في اذى
وتكرار الفرح فانه مما يفرح ويدل عليه امور ثلثة احدها ماخوذ من الاستعداد فان الجسم اذا تحرك
مرارا متوالية استعد لسرعة التبرد واذا تخلخل استعد لسرعة الانبساط واذا تكاثف استعد
لسرعة الجمود واذا تكرر الفرح صار عند القوى الباطنة ملكة مقوية لقبول هذا الاثر ومن هذا
القبيل الاخلاق المكتسبة وثانيها ان كل انفعال يوجد لما انفعل فهو مناسب له والمناسب له معاند
لضده والمعاند للضد اذا تكرر ينقص من استعداد الضد وزاد في استعداد مقابله الذي هو مناسب له
مثل ان الفرح يضعف استعداد الفرح لقبول ضده ويزيد استعدادها لقبول مقابله الذي هو
الفرح وثالثها ان الفرح يلزمه امران احدهما قوة النفس الطبيعية وثانيهما تخلخل جوهر الروح
لما يكتنفه الفرح من الانبساط والاول وهو تقوي القوى يعينها امور ثلثة احدها اعتدال مزاج الروح
وثانيها تولد ما يتحلل منها وثالثها حفظها عن ان تستحيل الى الاعلى والثاني وهو التخلخل يلزمه امران
احدهما الاستعداد للحركة والانبساط للطف القوام وثانيهما انجذاب المادة الغاذية بالا
نبساط لما غير جهة الغذا ومن شأن ما حركه بهذه الصفة ان يتبع ما ورآها اللازم صفاح

الاجـ

الاجسام واتساع الخلا فيه هذه وتلك معدة للفرح ومتى كانت الروح مستعدة للفرح فرحت من ادنى سبب فان المستعد
للشيء يكفيه اضعف اسبابه مثل الكبريت في الاشتعال فانه يشتعل من ادنى نار وطالما نهار الخمر تحصل
له ما ذكرنا استعد فرحه على ما سنذكره في فصل الشراب في حفظ الصحة واما الغم الذي هو مقابل للفرح
فالمعد له اما قلة الدم والروح كما في الناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ فلا يفي بالانبساط الى الظاهر
والباطن بل يخل الطبيعة به ويشح واما غلظه كما في السوداويين والمشايخ فلا يطاوع الانبساط
واما رقته كما في النساء فيسرع تحلله عند ما ينبسط واما اخطار عرضت والام موسوسة واحقاد علقت
ومثل التغابن في المجاورات والمعاشرات والمعاملات ومثل توهم المخاوف في المستقبل وخصوصا معاد
الدار والديار وتكرار الغم انما يستعد مقابل ما يستعد تكرار الفرح واما الغضب فالمعد له كثرة الدم المعتدل
القوام الحار المزاج فان مثل هذا سريع الاشتعال والحركة وتكرار الغضب يعد للغضب
فان كان الدم مع ذلك اي مع كثرته وحرارة مزاجه غليظا لزجا فانه يعد للغضب الثابت الذي
لا يتحلل بسرعة وذلك لكثافته فان الكثيف متى تسخن لم يبرد بسرعة والمعد للفزع الدم الرقيق القليل البارد
المزاج فان الروح المتولدة عن دم هذا شانه تقبل الحركة لبرده وقلته والاشتعال لرطوبته سهلة
العلل لرقته والمعد للحزن والهم تواترهما والخوف من امور مستقبلة وتذكر امور قد صدر منافي
للعقل والمشهور فهذه هي المعدات للامور المذكورة واما حركات الروح لم يسع بعضها ويجب
البعض فلان اللذة يجب التي هو اللذ لا انقطاع عنه بل يكون معه حيث كان وهكذا حال الغضب في
الحركات الخارجة والفزع في الحركات الداخلة والذي يسع الشيء هو الذي تخلف عنه ويلجئه اولا واما
مثل حركة الفرح في الخارج وحركة الغم في الداخل واما ان الروح لم صار منه يتحرك في هذه الامور هذه
الحركات فقد سبقت الاشارة اليه واما سميت هذه الحوادث عوارض لانها امور تعرض للنفس او
لانها اعراض فانها كيفيات نفسانية تحدث عن انفعالات نفسانية فان قيل المحدث لم لا يعول
سرورهم او باينهم السرور بغتة استرخا ولم تدمع اعينهم ولم تنزف اصحاب الغم زفرا عظاما
متصلة ولم تنتصب شعر الفزع ولم يطرق المستحي قلنا الجواب عن الاول ان الفرح يتوفر الى الخارج
دفعة او بغتة فتتحلل لتحللها لضعف القوى ويحدث الاسترخاء وعن الثاني ان مسامهم على تخلخل
لما لعلمه ويبرز منها الرطوبات واما الذين يحزنون فانما تدمع اعينهم لتكاثف مساماتهم بسبب استيلاء

البرد على الجلد لرجوع الروح والدم الى الداخل ومن ضاق مسام عينه لا يبرز منها الدموع لا في الحزن ولا في الفرح و
الناشى ان القوة الحيوانية في اصحاب الهم وكذا اصحاب العشق والغضب تتشاغل بالحافظة من الامور فلا تشتغل بفعلها
ولا تستعمل قوة التحريك لعضلات الصدر في اجتذاب الهواء فتجتمع الفضلات في القلب فتدفعها الطبيعة بقوة جوًّا
من الهلاك وتتدارك الفائت من اجتذاب الهواء فيحدث اختلاج عظيم متصل وعن الرابع ان الفرح وسائر من
الانفعالات وكذا شدة البرد تقشعر لها الجلدة والمسام فتجتمع على الشعر من جميع الجوانب فينتصب وعن العاشر
ان العين كالمرآة للنفس وكالسفير لها واذا انفعلت النفس تغيرت بتغيرها ولهذا يستدل بها في الامارات التي
عليها النفس من الغضب واللذة وغير ذلك وبالجملة المادة خادمة الصورة فاذا انقبضت الصورة
انقبضت المادة وخاصة الوجه وناحية القلب والصدر ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا ان قوله
اما الى الخارج واما الى داخل وذلك اما دفعة واما قليلا قليلا اشارة الى الحصر الذي ذكرنا **ومع**
حركتها الى الخارج برد الباطن لتوجه الروح والحرارة الغريزية والدم الى الخارج **وربما افرط ذلك**
الحركة الى خارج وذلك بان يخرج الروح والحرارة الغريزية دفعة **فيتحلل دفعة فيبرد الباطن**
والظاهر ويتبعه غشي او موت قال المسيحي لان الروح والحرارة مع ان حركتها دفعة يحللها تحرك
طلبا للغلبة فلا يبقى في الباطن منها الا القدر اليسير ومع نزارته يتحلل جوهره ليملأ الخلاء الداخل الحاصل
من اندفاع جل الروح الى ظاهر البدن فتضعف قوته فلا يفي بتدبير الباطن فيبرد والمندفع الى خارج
البدن يتحلل بسبب الثوران وحدة المزاج وانفتاح المسام فلذلك يكون تأديه الى الموت سريعة
في الغضب بخلاف الفرح فان الارواح فيه وان كانت متحركة الى ظاهر البدن لكن حركتها انما هي جزء بعد جزء
فلا يخلو الباطن منها كخلوه مع الغضب بل يبقى منها فيه قدر يتوفر على تدبيره ومع ذلك فالبارز منها
الى ظاهر البدن وان كان قدرا يسيرا لم يحصل له من الاستعداد للتحلل ما حصل للمتحرك منها في الغضب
من التخلخل والاحتداد واتساع المسام فظهر مما ذكرنا كيفية احداث الغضب للموت وانه اولى
به من الفرح وفيه نظر فان قوله فلا يخلو الباطن منها كخلوه في الغضب ممنوع في الفرح المفرط
ومخالف للتجربة لان كثيرا من الناس قد ماتوا من الفرح ولم يسمع موت انسان من الغضب والحكم الشيخ
في الباب الثالث في المقالة الاولى من الفن الحادي عشر في احوال القلب في فصل الاسباب المؤثرة في
القلب وكلما افرط من الانفعالات النفسية في ان يشرح الحرارة الغريزية الى باطن او باشراقها

الى الخارج فقد يبلغ ان يحدث غشيا بل يبلغ ان يهلك والغضب من جملتها او في جميع ذلك اما ان الغضب قلما يهلك
ومنه تظهر صحة ما ذهب اليه القرشي وهو ان الغشي والموت انما يتبع في الاكثر الفرح واما الغضب فان حركة
الروح فيه وان كانت الى الخارج ودفعة فانه لا يكون الا مع غليان دم القلب وحصول القوة حتى يكون
طالبة للانتقام وذلك كما يستعد ان يبرد معه الباطن بردا يوجب الغشي فضلا عن الموت وكذا قال ابن
ابي صادق وهو ان هذا الكلام الشيخ ليس صحيحا مطلقا فان الغضب وان كانت الارواح فيه تتحرك
الى ظاهر البدن وكذا الحرارة الغريزية مع ثوران دفعة فانه لا يؤدي الى الموت اصلا بخلاف الفرح
فانه قد يؤدي الى الهلاك والسبب فيه ان الغضب تتحرك فيه الحرارة الى خارج مع ثوران وقوة والتهاب
فلا يبقى داخل منها جزء الا ويلحقه مثله او امثاله والفرح يتحرك مع استرخاء ويتحلل من ذلك ما في سطح البدن
من الروح اولا فاولا ولا يتوسط ما في القلب فلا يتبعه ذلك فيلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما فلذلك كثيرا ما افرط
تبعه انحلال القوة والموت لا لما ذكره المسيحي وهو ان الارواح في الغضب متحركة الى ظاهر
البدن دفعة واحدة مع ثوران وهيجان فاذا حصل لها تحليل بالتحلل تحللها دفعة واحدة لا جزءا بعد
جزء لقوة الحرارة وتهيئة المادة للتحلل بسبب تخلخلها ولطافة جوهرها واتساع المسام واما
الفرح فان الارواح ليست متحركة بجملتها الى ظاهر البدن ومع ذلك فحركتها هادية وليس معها
ثوران وهيجان والمادة ليست لطيفة فيه كلطافتها في الغضب ولا المسام متسعة كاتساعها فيه
واذا كان كذلك فلم يحصل فيه ما حصل في الغضب واما ان في الفرح لا يكاد يلحق جزءا جزءا فليس بصحيح بل كلما
تحلل جزء تبعه جزء اخر لئلا يخلو سطح الاجسام فان قيل فلم لا يعارضه في الغضب ايضا وهو ان سطح
الاجسام لا يخلو فيه فعندما يتحلل ما في الظاهر يتبعه ما في الباطن قلنا هذا وان كان صحيحا
غير ان الارواح الباقية في الباطن في الغضب قليلة جدا لطيفة القوام كما قلنا في شرح المتن
فاذا تحللت لا يبقى بعدها شيء الا الامر الى الموت بخلاف الفرح فان الارواح الباقية فيه في الباطن
كثيرة غليظة فاذا تحللت منها شيء بقي منها قدر وافر يفي بتدبير الباطن وزيادة لان قوله تحللت
جملة ممنوع لان تحلل الجزء اليسير كثير الوقوع بخلاف تحلل المجموع باسره دفعة فانه قليل الوقوع لا سيما
القليل الاستعداد للتحلل من الكثير وقوله ولهذا الفرح الى اخره فكلا فان فيه ممنوع في الفرح
المفرط ولا لما ذكره الشارح وهو ان قوله وربما افرط ذلك الى الحركة الى الخارج قليلا قليلا وهو

في اللذة والفرح لا تطلق الحركة الى الخارج حتى يندرج فيه الغضب فانه اقسد من الاعتراض لان كلام الشيخ مطلق
وليس في الخطاب ما يدل على هذا القيد بعينه ولا شك ان الروح وفي حركتها الى داخل برودة الظاهر
وحرارة الباطن اختنقت بل لان هذا الاعتراض غير وارد على كلام الشيخ لانه لم يقل ان الغضب يهلك دون
الفرح بل اورد الغضب مثلاً للحركة دفعة ولذا الفزع وايراد المثال لا يوجب ان يكون جميع انواع الغضب
والفرح توجب الحركة دفعة بل يكفي فيه وجودها في كثير من صور وجودها وان سلم انه يوجب ذلك لكن
قوله والغشي والموت انما يتبعان الحركة دفعة لا يوجب ان يتبعا الغضب فقط لامكان وجدان الحركة
دفعة في الفرح المفرط بنا على ما نقلنا عن الشيخ وعلى قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي انها من فرح شديد
يعرض منه ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح الى الخارج وفي بعض النسخ اختنقت وهو خطا
لقوله بعد ذلك والاختناق من شدة الانحصار في الباطن فيبرد الظاهر لتوجه الروح والحرارة
الى داخل والباطن لانطفائهما بالاحتقان وتبعه غشي عظيم او موت على ما عرفت من اجتماعهما الى ذاتهما في
الباطن على وجه لا يمكن التنفس من الهوا الرتبة فيحتقن وتبعه بسبب ذلك اما غشي عظيم ان كان الانحصار
والاجتماع ضعيفاً والا تبعه موت ان قوي ذلك والحركة الى الخارج اما دفعة كما عند الغضب
وذلك لان المغضب مهتم في الهم ولانه تتحرك الروح فيه الى الخارج قليلاً قليلاً اولاً فاولاً لا دفعة وهو قوله
فانه دفعتوا الانه على وجود الغضب بدون الحركة دفعة واما اولاً فاولاً كما عند اللذة وعند
الفرح المعتدل والحركة الى داخل اما دفعة كما عند الفزع اذ الم يمكن يعرفوج كما في الخجل والا
ما تتحرك الروح فيه الى الداخل اولاً فاولاً ومنه يظهر ان الحركة في الفزع قد لا يكون دفعة واما اولاً فاولاً لا دفعة
كما عند الحزن والاختناق والتحلل المذكوران اي الموت انما الهلاك انما يتبعان دائماً ما يكون
دفعة قال ابن ابي صادق وزعم بعض ان التحلل والاختناق اللذين يتبعهما التحلل والانطفا يتبعان
ما يكون من خروج الحرارة الى ظاهر البدن او غورها الى باطنه دفعة وليس كذلك صحيحاً على الاطلاق فان
العصبية الاخر ما نقلنا عنه واختيار عنه واما النقصان في ذبول الغريزة فيتبع دائماً ما يكون
قليلاً قليلاً اعني بالنقصان الاختناق بالتدريج في جزء جزء لا دفعة واعني بذبول الغريزة
التحلل قليلاً قليلاً لا دفعة وقد يتبعوا ان يتحرك الروح الى جهتين في وقت واحد
وفي قول الشيخ وهو انه كان يشغل ان يكون بدل قوله في وقت واحد في عارض واحد فان حركة

جسم واحد الى جهتين في وقت واحد محال واما في عارض واحد فممكن بان يكون زمان الحركة الى الخارج
مغايراً لزمان الحركة الى داخل ولعله انما عوض الوقت بالعارض في الاصل ووقع التبديل من الناسخ
الاول نظراً لان اعتراضه انما كان يرد على الشيخ لو قال في آن واحد واما الوقت الواحد فهو قابل للتجزية
فيمكن ان يتحرك فيه جسم واحد الى جهتين واذا كان العارض مركباً من عارضين مثل الهم فانه قد يعرض
معه غضب بسبب فوات امر مطلوب منسوب الى جهة يمكنه التدارك فيتحرك الروح الى الظاهر
طلباً للتدارك ثم اذا شعر بفوات تداركه رجع الى ذاته متأسفاً ويحزن بعد ذلك ولذلك قال
وحزن فتختلف الحركتان لان حركة الغضب يكون الى الخارج وحركة الحزن الى داخل ومثل الخجل
وقد علمت انه كالمركب من فزع يوجب القبض وفرح يوجب البسط فلذلك قال فانه يقبض اولاً الى الباطن
ثم يعود العقل والراي فيبسط المنقبض فينشر اي المنقبض الى الخارج فيحمر اللون لما ذكر من
انبساط الدم بالروح وحركتها وقد يفعل البدن عن اسباب نفسانية غير التي ذكرنا اي من الغضب
والفرح والفزع والحزن مثل التصورات النفسانية فانها تثير اموراً طبيعية هذه مقدمة بني عليها
الفلاسفة امكان خوارق العادات وعلى امكانها اثبات النبوة ومعجزات النبي وهي ان التصورات الوهمية قد يكون
سبباً لحدوث الحوادث واعلم ان هذه الامور التي اضفناها الى المبادي التي تظهر منها كاضافة الغضب مثلاً
الى ما يرتسم في بعض قوى النفس من الضار واضافة الروح الى ما يرتسم في بعضها من النافع انما هو اضافة على سبيل
المجاز فان جميع ما يحدث في هذا العالم انما هو من واهب الصور العالم بالمتعلقات فيفيض على المستعد
ما هو الاولى به من غير بخل واما المبادي الظاهرة فانما هي مقومات للمستعدات الى الكون من عند واهبها
لكن الاطبا اضافوا الامور المذكورة الى المبادي الظاهرة اما لانه لا تظهر لهم في المبادي العالية المفارقة واما لا
عنادهم على ان من نظر بفهمه ان هذه المعاني اللطيفة والاسرار الدقيقة والترتيب العجيب المحكم والتاليف
اللطيف المتقن في كل منها لا يكون الا من عالم بذلك قادر على ايجاده ولان الشيخ اراد ان يثبت ذلك
بالاستقراء ذكر له امثلة كثيرة وقال كما قد يعرض ان يكون المولود مشابهاً لمن يتخيل
صورته عند المجامعة قد بسطنا القول فيه على ما تقدم والذي نريده الآن ان المني وان كان
قابلاً لكل صورة انسانية على السوا لكنها لا يستعد الا لكل صورة على السوا لما يستوي ان
قوة العابد نسبتها الى الضد من على السوا اختلاف استعداده فانه يكون لاحدها دون الآخر الا

احتج الضدان قابل واحد لاستعداده للضدين واذا كان كذلك فلا يستبعدان لصورة دون اخرى الا
لمخصص فالتخيل مخصص فيفيض المشابه للمتخيل من المفارق ويجعله اولى وقد حكي والد الامام فخر الدين رحمهما
الله انه صور صورة حسنة وجعلها مقابلة له عند وقاعه بامه فولد له الامام فخر الدين وكان من
احسن الناس صورة **ويكتسب لونه** اي لون المولود **من لون ما يلزمه البصر** اي بصر المجامع **عند الانزال**
للسبب المذكور وفيه حكاية مشهورة للعيص واخيه **وهذه اشياء ربما اشماز** اي انقبض **عن**
قبولها قوم لم يقفوا على احوال غامضة من احوال الوجود المقدمة المذكورة ينكرونها المعطلة
والمنكرون النبوة ويقولون ان وقوع الامور المذكورة بطريق الاتفاق **واما الذين لهم غوص**
في المعرفة فلا ينكرونها انكار ما لا يجوز وجوده بل انكار ما لا يكثر وجوده لانهم وقفوا على
الاسباب ورجعوا الى انفسهم لم يعدونها من المستحيلات بل من الممكنات الاقلية الوجود **ومن هذا**
القبيل اي من قبيل اثارة التصورات النفسانية امورا طبيعية **سيلان حركة الدم من المستعد لها** الى الحركة
الدم **اذا كثر تامله ونظره الى الاشياء الحمر** ولهذا نهي المرعوف من النظر الى الحمر كما سبق **ومن هذا الباب**
ضرس الاسنان وفي بعض النسخ **الانسان** والاول اكثر واظهر **لاكل غيره الحموضة واصابته**
اي اصابة الانسان وهذا ما رجح الانسان على الاسنان وان كان الضمير في اصابته للمتامل فالترجيح الى
للاسنان على الانسان بكون بحاله وعلى التقديرين فهو اضافة المصدر الى المفعول ورفع الفاعل وهو
الالم مثل دق الثوب القصار **في عضو لم** **مثله** اي مثل ذلك العضو **غيره** اي غير ذلك المتامل **اذا رآه**
اي الوجع لحدوث الرمد لما تليه المعلمات ان العين عضو رطب سريع القبول فاذا انفعل المتامل عن الرمد
تبع ذلك الانفعال الرمد ضرورة **ومن هذا الباب تبدل المزاج بسبب تصور مخاف او مفرح**
والمثال الذي لا يمكن الشك فيه مع كون التغير فيه عظيما جدا هو ما يعتري العاشق من العود الى الصلاح وا
ستقامة المزاج دفعة بزورة معشوقه بعد الخفاء والقطيعة ومنه سقوط من تصور السقوط عند
مشيه على جذع يلقى على موضع عال ومنه صحة من تصور الصحة ومرض من تصور المرض ولذلك سميت تكميل
استعداد بحدوث تلك الصور من عند واهبها بسبب تلك الاشياء المكملة للاستعداد **قال** رحمه الله
الفصل الحادي عشر في موجبات ما يؤكل ويشرب وهذا الفصل مشتمل فيما يؤكل ويشرب
على مباحث **المبحث** الاول في اضافة تاثير ما يؤثر في البدن قال رحمه الله **ما يؤكل ويشرب يفعل**
في بدن الانسان من وجوه ثلثة اعلم اولا ان ما يؤكل ويشرب اما ان يكون ما وصف به موجودا في الحال
اي عند حاسة اللمس او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو المسمى عند الاطباء بالفعل وان كان الثاني فهو المسمى
بالقوة ثم الاول ينقسم الى ما يكون بالاطلاق مثل حرارة النار وبرودة الثلج فانه ليس في الوجود اقوى من
الكيفيتين المذكورتين في بابهما والى ما يكون بالاغلب مثل حرارة النسيكة المحماة فان الحرارة فيها مستولية على البرودة
والى ما يكون بالاضافة كهواء الحمام فانه حار بالنسبة الى حرارة الهواء الخارجي وان كان باردا بالنسبة الى حرارة
هواء الاتون والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الشيء موصوفا بصفة لكنه استفاد صفة مضادة لتلك الصفة
كالماء المغلي والثاني ايضا ينقسم الى ما يكون بالاطلاق كحرارة سم الافعى والى ما يكون بالاغلب كحرارة الفلفل فان فيه
حرا وبردا وحره احر لكن الحار اقوى من البارد والى ما يكون بالاضافة كحكمنا على البصل بانه احر من الحنطة
وابرد من الفلفل والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الدواء موصوفا بصفة ثم انه يستفيد صفة مضادة لتلك
الصفة كالافيون اذا جاور الافربيون فان كل واحد منهما يستفيد من الاخر اثرا مضادا لاثره وثانيا ان ما
بالقوة يصير الى الفعل بوجهين احدهما ان يتغير الشيء في ذاته وحقيقته وهذا يسمى كونا وفسادا كالخبز
اذا صار كلما وثانيهما ان يتغير في كيفيته مع بقاء صورته النوعية اي ذاته وهذا يختص باسم الاستحالة كالتغير
الحاصل للغذاء عند وروده الى الكبد فان القبيل الاول فانه عند وروده اليها يخلع الصورة الغذائية ويلبس
الصورة الخلطية لا الى الابد ابناء على ما قاله المسيحي لانه يتغير الى ان يصير كيموسا من القبيل الثاني والتغير
الحاصل من الدواء عند وروده الى البدن انما يتغير فيها في كيفيته ويتغير هل خارجا الى الفعل وصورته النوعية
باقية ثم ان الاطباء قسموا هذا النوع الى ثلثة اقسام احدها ان يكون في غاية القرب بمعنى انه لا يحتاج
الى انقياد ما يوصف به في الحال الى الفعل من الحرارة الغريزية بل بمجرد ملاقاته للبدن يكفي في ذلك
وهذا مثل سم الافاعي قيل انما صار هذا القسم كذلك لانه جزء حيوان ويكون حارا بالفعل وما يوصف به موجود
في الحال فيكون الحار بالفعل موجودا في الحال لا في المآل ولكونه حارا بالفعل في الحال يكفي مجرد ملاقاته البدن
في التاثير فيه وفيه نظر لان كونه جزء حيوان لا يوجب ان يكون حارا بالفعل لاستفاضة سم العقرب لا بانقسا
جزء حيوان وليس حارا بالفعل لانه لا شك انه ليس حارا بالفعل لكنه بارد بالقوة بل لان مورد التقسيم هو ما
يوصف بالقوة لا بالفعل ولو قيل ان سم الافاعي جوهر حار موجود في بدن الحيوان وهو في غاية القرب
من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا يعوقه شيئا اكثر من ان يلقاه فقط استقام وسقط عنه ما اورد

عليه على ما يظهر بالتأمل وثانيها ان يكون في غاية البعد اي بحيث فيما ذكرنا الحالات كثيرة وفعل مسخن للحرارة
الغريزية وهذا مثل انواع الادوية الغير السمية مثل الكافور وغيرها وثالثها ان يكون بحالة متوسطة بين ذلك كالادوية
السمية وهذا مثل الذراريح قال المسيحي لكن في التقسيم الاول نظر لانهم ان ارادوا بالدواء ما يؤثر في البدن
وصورته النوعية باقية كان من قبيل الادوية وان ارادوا به ما يكون كذلك بشرط ان يكون مما ينتفع به كان خارجا
عن حدود الادوية وفي نظره نظر لجواز ان يكون مرادهم بالدواء ما يؤثر في البدن بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية
بفعلها المعد له افانية وبالتأمل يتضح بدن الانسان من وجوه ثلثة لان كلا ما يوجد وشرب فهو لا محالة جسم وكل جسم
فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات بعضها لازم لصورته كالحرارة للنار وبعضها لازم لمادته كاليبوسة
لها فالتأثير في بدن الانسان يكون بالصورة والمادة والكيفية من جهة ذلك باحد هذه الثلثة وبجهة اثنين
منها وبجهة الثلثة والمادة والصورة جوهران والكيفيات اعراض والمادة هي الجوهر الذي هو محل الامتداد
الابعاد فيه ويسمى عنصرا وهيولى وموضوعا باعتبارات وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف والصورة هي الجوهر
الذي هو حال يقوم محله وينقسم الى قسمين احدهما عام للاجسام كلها وهي الصورة الجسمية وهي الامتداد
القابل لفرض ابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة واحدة وهذه الابعاد هي الطول والعرض
والعمق وثانيهما خاص بكل جسم وهي الصورة التي بها يصير كل نوع من الاجسام هو ما هو كالمائية للماء
والارضية للارض والنارية للنار والهوائية للهواء ولذا يسمى جوهر الشيء اي حقيقته لان المائية هي حقيقة الماء
والارضية هي حقيقة الارض واما الكيفية فهي هيئة قارة في الجسم لا يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ولهذه الوجوه اشار بقوله **فانه يفعل فيه فعلا بكيفيته فقط وفعلا بعنصره**
وفعلا بجملة جوهره ومعنى قوله **وربما تقاربت مفهومات هذه الالفاظ بحسب التعارف واللغوي**
الا انا نصطلح في استعمالها على معنى يشير اليها ظاهر ثم اشار الى الفاعل بكيفيته فقط دا الفاعل
مع ذلك بعنصره ايضا بتشبهه بالبدن وقال **فاما الفاعل بكيفيته فهو ان يكون من شانه ان**
يسخن اذا حصل في بدن الانسان او يبرد فيسخن بسخونته او يبرد ببرودته من غير ان يتشبه به
بل يؤثر ذلك التأثير وحقيقته باقية وهذا يعم البسائط والادوية الواردة على البدن داخلا وخارجا
ولا يعم السم القتال لانه يندرج فيما ذكر لانه يسخن بسخونته من غير ان يتشبه به قال ابن رشد ان اريد
بالدواء ما يكون مع كونه كذلك ان يستفيد العضو المريض منه حالة مضادة للحالة التي عليها ذلك العضو

لم يكن السم دواء وفيه نظر لان الدواء المعتدل لا يكون دواء بهذا التفسير ولان اندروماخوس ذكر ان الغلام الذي
اراد الملك قتله عندما اعطاه الافيون دخلت الافعى عليه في البيت الذي كان فيه ولدغته وعند لدغها له قام
ولم يكن به قلبه وهذه حكاية مشهورة ودليل واضح على ان السم قد استفاد منه العضو الذي هو القلب كيفية
مضادة لكيفية الافيون معا ومنها ودفعت منه ثقلها فيكون على حكم الدواء على التفسير الذي ذكره وقد اتفقت
في عنفوان الشباب قضية مثل ذلك وهي اني لسعني على من قرانيطس وهو البرسام الحار فلدغته عقرب
عظيمة في شيراز فافاق منه وقلت انه يحكى عن ابن كنفي فتفتشوا فوجدوا العقرب والحق لا ينبغي ان نظن ان
ما ذكرنا ان الدواء هو الذي يستفيد منه العضو المريض حالة مضادة للحالة التي هو عليها بل الدواء عند الاطباء
هو الذي اذا انفعل مادته عن حرارة البدن تحصل منه الاثر فيه ولا يتشبه بالبدن سواء كان مع ذلك الاثر مضادا
او غير مضاد وعرض المسيحي على قول الشيخ يسخن ويبرد وعلى قول الاطباء ان الحار بالقوة هو الذي من شانه
اذا ورد على البدن واثرت فيه حرارته الغريزية خرج ما فيه الى الفعل وسخن البدن او برده او رطبه او يبسه
من غير ان يتشبه به بان يسخن الدواء وخروج تاثيره الى الفعل اما ان يكون بان يبرز الحرارة الغريزية من الدواء
اجزاء حارة كامنة فيه كما يقول القائل بالكمون والبروز في الماء المسخن ان الحرارة كامنة فيه غير انها كانت مقهورة
بضدها اي بالبرودة فعند وروده الى النار ذكا لما تقوى الاجزاء الحارة التي كانت كامنة فيه وتبرز بسبب ذلك
وحينئذ يحس بها واما ان يكون بان يبطل الحرارة الغريزية في الدواء اجزاء حارة فيحس بالمجموع انه حار كما
يقول القائل بالورود في الماء المسخن من انه كان قبل التسخين باردا ثم لما سخن بالنار نفذت فيه من خارج اجزاء
نارية فخالط اجزاءه الباردة وحس بالمجموع انه حار واما ان يكون بان تقلب الحرارة الغريزية بعض اجزاء
الدواء الى الحرارة ثم ان المنقلب يخالط ما بقي منه ويحس من المجموع الحرارة كما يقول القائل بالاستحالة في
الماء المسخن انه لم يكن فيه اجزاء حارة كامنة بل ينفذ فيه ايضا اجزاء نارية بل النار قلبت بعض اجزائه نارا
ثم ان المنقلب خالط الغير المنقلب واحس من المجموع بحرارة واما ان يكون بان الحرارة الغريزية تغير الدواء في
كيفيته كما يقول القائل بالاستحالة من ان المعدة تحيل الدواء في كيفيته والكل باطل اما الاول فلانه
قول بالكمون والبروز وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء باردا اذ لا يبقى في البدن
برودة غريزية يخرج من الدواء البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه لان الفاعل مما يرد على
ابداننا بالحرارة سماوية تسخن حرارة غريزية واما الثاني فلانه قول بالورود وسيأتي بيان فساده وبتقدير

فحينئذ يلزم ان لا يكون لنا دوا بارد الا وليس في البدن برودة غريزية يفعل في الادوية الباردة الفعل المذكور
واما الثالث فلانه قول بالانقلاب وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دوا بارد لانه ليس في ابداننا
برودة غريزية تغلب بعض اجزا الدوا الى البرودة ثم انه يخالط الثاني فيجي ما ذكرنا واما الرابع فلانه يلزم منه ان لا
يكون لنا دوا بارد لان المحلل في غاية العظم بالنسبة الى المستحيل وهو شي كنفسه قوية مستولية عليه لزم
ان يكون الاستحالة الى ما هو مناسب له ولا سيما والمعدة عضو لين وحرارتها في غاية القوة بالنسبة الى الدوا وايضا
فان الاثر الصادر من المحيل في المستحيل مناسب للمحيل وهو الحرارة واذا كان كذلك لزم ان لا يكون لنا دوا بارد ثم قال ان يكون في
وقال جالينوس عند ما تكلم في اجناس الادوية وبين ان اصنافها اربعة قال احدها ان يغير البدن في كل
تغيره البدن وهذا هو جنس الاشيا الفاعلة وهذه الاشيا تفعل اما بالطبع الحرارة منزلة سم الافاعي واما
بالبرودة منزلة الافيون قال واما قال هذا في تحريم الافاعي فلانه جوهر حار موجود في بدن حيوان هو
في غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا ينفعل منه شيئا اكثر ان يلقاه فيقطعوا اما الافيون
وغيره من الادوية الباردة فان جالينوس تارة يقول فيها انه جميع ما يتناول البدن في سخن البدن اكثر مما له فهو
حار ومتى يسخنه سخونة مساوية لما له فهو معتدل ومتى سخنه اقل مما له فهو بارد وهذا يوجب ان الادوية
الباردة لا تخرج مبدا التبريد من البدن وتارة يقول ان الادوية الباردة ليست تفعل مبدا التبريد في
البدن اصلا لكنها تقبل من البدن الانفعال الى اجزا صغار ثم قال واعلم ان هذين القولين
ليس فيهما ما يشفي الغليل اما الاول فلان الكلام في تاثير الدوا المفروض القابل لمبدا التاثير من البدن
انه هل هو يظهر جزء منه ويغيره بما ذكرنا وقد سبق فساد ذلك الكلام واما الثاني فلانه الحرارة وان شئت
تقسم الادوية اقساما صغارا لكن الكلام في تاثيرها عند انقسامها وهو انه هل هو بالبرودة او
بالورود او بالانقلاب او بالاستحالة على ما سبق بيان بطلان الكل ثم قال واما انا فاني ارى
ان فعل الادوية في البدن بالخاصية على ما سنقوله فيما بعد هذا حاصل كلامه واكثره بالفاظه
وقال القرشي في هذا المقام وقد علمت ان الاجسام المركبة كلها مركبة من العناصر الاربعة
التي هي النار والهوا والما والارض وان بعضها تغلب عليه النارية وبعضها الارضية وبعضها
غير ذلك لكنه لا يلزم ان يكون الغالب عليه النارية محسوسا حارا ولا الغالب عليه المائية محسوسا باردا
وذلك لان هذه الاجسام كلها يحيط بها الهوا الذي يحيط بنا فيحيط كيفيات تلك الاجسام الى

طبيعة

٢
طبيعة لغلبة عليها بالكثرة وكونه لها في ابداننا ملك الاجسام فلا جرم ان يكون الاجسام المركبة كلها مفارقة
الكيفية لكيفية ظاهر ابداننا والحرارة الغريزية من ثم ان برد هذه الاجسام الى طبايعها وتبطل
عنها الكيفية الغريبة التي افادها الهوا الخارجي فيظهر في بعضها قوة النار فيسخن بالفعل سخونة ازيد
من سخونة بدن الانسان فيسخنه وفي بعضها يظهر قوة المائية بالفعل برودة ازيد من برودة بدن
الانسان فيبرده فلذلك يكون بعض تلك الاجسام مسخنا بالبدن الانسان وبعضها مبردا ثم
اورد على نفسه وقال فان قيل الاشكال على هذا من وجوه احدها انه لو كان كذلك لكان الما
المشروب يجمد في البدن لان طبيعة الما تقتضي جموده على ما تقرر في الحكمة واشرنا اليه في الارة وثانيها سها
انه لو كان كذلك لكان تبريد الما اشد من تبريد الافيون فان الافيون يخالطه المائية التي فيه
وبها التبريد على قولكم اجزا نارية واجزا هوائية وكلاهما مسخنان وثالثها انه اذا كان الهوا الخارجي مع
ضعف حرارته قد يسخن الافيون حتى يبلغ الحد الذي يحس منه برودة وباطن البدن لا شك انه اسخن من
الهوا الخارجي فلا محالة موجب ان يكون الافيون والكافور وغيرهما اذا وردا الى البدن الانسان يزدادا
سخونة عما كانا عليه حال كونهما في الهوا الخارجي وحينئذ يلزم ان لا يصدر عنهما تبريد ثم العجب
العجيب انه كيف يكون باطن البدن مع قوة حرارته يحيل الوارد اليه من الكافور مثلا مع قلته
الى برد قوي يقوى على تبريد البدن التبريد المعلوم منه مع ان الانسان اذا ابتلع قطعة من الجليد
اضعاف ذلك المقدار لم يصدر عنها من التبريد ما لو نسبه الى تبريد ذلك القدر اليسير من
الكافور وذلك يدل على ان تبريده ليس بالوجه الذي قلتموه ورابعها انه لو كان كذلك لكان اذا
تقينا بالكافور ولمسناه قبل ان ينفعل في الهوا الخارج نجده ابرد من الجمد بكثير وليس الامر كذلك
قلنا الجواب عن الاول انا لم نلتزم ان الحرارة الغريزية ترد كل الاجسام الى طبايعها
بل يجوز ان يكون فعلها ذلك هو في بعض الاجسام دون بعض مع ان البعض الذي يفعل فيه
ذلك يظهر عنه اثاره ولا يظهر في البعض الاخر وحينئذ يجوز ان يكون الما واشباهه من البعض
الذي لا يفعل فيه ذلك وبهذا يكون الجواب عن الثاني ايضا فانه يجوز ايضا ان يكون تلك الحرارة
تفعل ذلك الفعل في الافيون فتظهر اثار المائية التي فيه ولا تفعل ذلك في الما اذا كان بسيطا
فلا تظهر اثاره وعن الثالث ان باطن البدن وان كان اسخن من الهوا الخارج لكن الحرارة الغريزية

التي في الباطن تبطل تسخينه وتقوى على رد ذلك الجسم الوارد الى طبيعته ولا امتناع في ان يكون القدر الذي
الكافور الساري من ذلك الجسم الثابتة اذا خرج الى طبيعته اثر بردًا شديدًا فان تبريد الماء
هو نظير تسخين النار ولا شك ان القدر اليسير من النار اذا بقي على طبيعته ولم يعرض لها انطفاء يسخن
البدن تسخينا شديدًا فلا امتناع في ان يكون القدر اليسير من الماء كذلك واما الماء المبرد فانه اذا استقر
لم يبق على طبيعته ولذلك لا يظهر عنه تبريد على ما نقول ولم لا يجوز ان يكون الكافور والافيون
وغيرهما صورها النوعية وكيفياتها على احداث ذلك التبريد ولا لذلك صورة الماء وعلى الرابع انه
لا يلزم ان يكون ذلك الفعل يظهر عن الكافور وغيره وهو في المعدة بل يجوز ان يكون الحرارة الغريزية
انما تقوى على رد الاجسام الى طبائعها بعد نفوذها من المعدة وحينئذ لا يمكن ان يخرج بالتي قال قيل
انه قد يسقى الكافور بعد ان يظهر منه تبريد ولا يجد ذلك الخارج باردًا فلا يجوز ان يكون ذلك
التبريد ليس عن ذلك الخارج بالعرض بل لما نفذ منه من الاجزاء اللطيفة هذا كله كلامه بالفاظه من غير
تغيير بل تنقيرًا ولاما هو الحق في هذه المسئلة ثم نتعرض لاعتراض المسيحي وكلام القرشي فنقول
الحق عندي ان فعل جميع الدوا المطلق بصورته النوعية الا انه لا يكون فعله بمجرد صورته النوعية يسمونه
الفاعل بجملة جوهره وما يكون بتوسط الكيفية الحاصلة من الكيفيات الاربع يسمونه الفاعل بالكيفية
اي بكيفيته المزاجية التي له وهي التي بها يستعد الممتزج للصورة النوعية الحاصلة له لان اختلاف
الصور لاختلاف الامزجة واذا بطلت تلك الكيفية بطلت صورته التي له لبطلان استعداد
الممتزج لقبولها فاذا حصل بين الدوا وبين الروح الحيواني ملاقاة تحيلت القوة الحالة في
الروح الدوا وفرقت اجزاءه وهذه الاجزاء ايضا تفعل في الروح بكيفياتها المزاجية فيحدث في
الروح بحسب ذلك المزاج حرارة او برودة واما كيفية العنصر البسيط فسريعة التغير والبطلان
فاذا حصل الملاقاة بينه وبين الحار الغريزي تغيرت كيفيته وبطلت فيضعف فعله
ولا يحدث في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط سيما والحار الغريزي لا يفرق اجزاء اختلاف
الدوا الا من شأن الحرارة تفريق المختلفات ولهذا لا يحدث فيها فعل واشتعال اجزاء الدوا
ولا في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط واعلم ان الفرق بين كيفية البسيط وكيفية المركب
ان الاولى تابعة لصورة البسيط ولهذا لا تبطل صورته بتغير كيفيته ولا يبقى كيفيته بقاء صورته

هي الماء الحار والثانية متبوعة لصورة المركب ولهذا تبطل الصورة بتغير الكيفية وبقاء الكيفية
بقاء الصورة وبقاء الصورة النوعية للدوا في البدن بقاء كيفيته المزاجية لا يقتضي وجود الصورة
بدون الكيفية فتوهم تناقضًا ولا امكان وجود الصورة النوعية للبسيط دون الكيفية ولا
يلزم من وجود الماء في البدن كيفية المبردة لزوالها بالحرارة الغريزية كزوالها بالحرارة
الخارجية نارية كانت او شمسية وهو مع وضوحه دقيق فاعرفه واذا عرفت ذلك
ظهر لك بطلان اعتراضه مجملًا ومفصلًا اما مجملًا فلان الحصر في قوله يسخن الدوا الحار بالقوة
اما ان يكون بالبرودة او الورود او الانقلاب او الاستحالة ممنوع لجواز ان يكون بتفريق اجزائه
على الوجه الذي ذكرنا واما مفصلًا فلانا لا نسلم انه يلزم على تقدير صحة الكمون ان لا يكون لنا دوا
بارد بل يلزم على تقدير صحة الورود والانقلاب قوله اذ ليس في البدن برودة غريزية يخرج من
الدوا البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه ليس بشيء لان المخرج للاجزاء الحارة من الحار بالقوة
وللاجزاء الباردة من البارد بالقوة هو الحرارة لا البرودة على ما قال على ان القائل بجعل بردها على
ابداننا حرارة سماوية ويسمى حرارة غريزية ولانه يلزم ان يكون الاستحالة اما ما يناسب المحيل لجواز
ان يكون بطلان ما ينافيه كاستحالة البارد بالقوة الى البرودة المنافية للمحيل وهو الحرارة الغريزية
ولانه ستعرف فساد الكلام ان اراد الاقسام المحتملة لان من جملتها ما ذهبنا اليه ولم يبق فساده
وان اراد الاقسام التي ذكرها فلان الكلام الاول والرابع ما ستعرف فساده ثم نعدم ولانه سيعرف
بالكلام بطلان الكل سوا اراد الاقسام المحتملة او التي ذكرها على الوجه الذي عرفتها واما ان بعض الادوية
بالخاصية على ما سنقوله فيما بعد فاذا وصلنا اليه تكلمنا عليه ان شاء الله تعالى ثم الزيادة على قول الشيخ
مفعول م والاطباء بقوله او رطبة او يابسة حشو محض على ما نقلنا عن الشيخ عند الكلام على الدوا الحار والبارد
ولا نبالي بتكراره وهو ان الحار هو الذي لا يكون حارًا وهو خارج البدن فاذا حصل في ابداننا وفعلت
فيه الحرارة الغريزية التي فينا حدث فيه حرارة لم تكن وكذلك البارد بالقوة هو الذي اذا انفعل عن الحرارة
الغريزية حدث فيه برودة لم تكن وليس الرطب واليابس كذلك فان الاطباء اذا قالوا رطب ومرطب
لم يذهبوا الى الكيفية ولم يجعلوا الكيفية كيفية تجعل ابداننا احالة الحرارة لها بل عنوا بالرطوبة
البلة وعنوا بالمرطب الذي يرطب بالمجاورة لا بالاحالة ويعنون بالمرطب بالقوة الشي الذي اذا فعلت

فيه الحرارة الغريزية رقّ وسال بسيلان الرطوبات قبل الاعضاء وتعوق باليابس بالقوة احد امرين اما الشيء
الذي اذا اشتعلت الحرارة الغريزية انتشفت الرطوبات التي فيها واسحج عن البدن واما الشيء الذي اذا
اشتعل عنها تولد منه دم ابي الغلظ والارضية ما هو واما الذي يحدث كيفية اليبس بحدته
اما محللا او مجمدا فلا يكون فعله ذلك من حيث هو يابس بل من حيث هو اما حار او بارد واما
تيبيس اليابس وترطيب الرطب باليبوسة والرطوبة من جهة الكيفية فامر نقل ولا نعتد به
فهذه اجوبة اعتراضات المسيحي واما الكلام على كلام القرشي فنقول الجواب عن الاول
ضعيف لان جواز كون فعلها ذلك في بعض الاجسام دون البعض ممنوع ويحتاج الى دليل وان
سلم لزم ان لا يكون تبريد الماء بكيفيته لان الحرارة الغريزية لا تؤديه الى طبيعته ان يكون الماء الحار
مسخنا لان الحرارة الغريزية لا تبطل سخونته ولا يتأتى الاجوبة الثلثة على هذا الجواز يكون الجميع
غير مفيد وقوله في الجواب الثالث لا امتناع في ان يكون القدر الذي في الكافور المتناول
من المائية اي اخره ممنوع لان المائية التي فيه اذا اخرجت الى طبيعتها بطلت صورته النوعية
الكافورية وحينئذ كيف يصح ان يقال ان الكافور فعل بكيفيته على ان هذا قول بان الحرارة
الغريزية ترد الماء الى طبيعته لانها تبطل عنه السخونة المكتسبة من الاجزاء الحارة التي في الكافور
قوله في الجواب الرابع ذلك التبريد ليس عن ذلك الخارج بل لما ينفذ منه من الاجزاء اللطيفة
في غاية البعد لان ما ينفذ من الاجزاء لا يكون بمقدار نصف شعيرة او اقل ولا يقاوم ذلك
التبريد من تجد منه فهذا غاية الكلام ونهاية المرام في هذا المقام ثم ان المسيحي اشتغل بما لا
يعنيه وهو بيان تركب الجسم من الهيولى والصورة وحيث التزمنا ايراد جميع ما اورد ليكون
هذا الشرح مشتملا على شرحه هو مغني عن جميع الشروح اقتفينا اثره واوردنا ما اورده
قال وههنا امور لا بد من ايرادها وسابعها منها ان الجسم مركب من مادة وصورة
ويدل على ذلك وجهان احدها ان الجسم البسيط قابل للانفصال فالقابل له اما ان يكون نفس
الاتصال او شيئا اخر والاول باطل لان القابل يجب ان يبقى مع المقبول والاتصال لا يبقى مع
الانفصال فالقابل للاتصال والانفصال امر غير الاتصال ولا شك ان قوة قبول الانفصال
حاصل مع وجود الاتصال فاذن الاتصال مقارن لشيء آخر فيه قوة قبول الانفصال فاذن

الجسم

الجسم مركب من الاتصال ومما فيه الانفصال وهو المطلوب وثانيها ان كل جسم فهو من حيث جسميته
موجود بالفعل ومن حيث انه مستعد لاستعدادات شتى فهو بالقوة والشيء الواحد من
الجهة الواحدة لا يقتضي قوة وفعلا لما ثبت ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفيه
نظر ومنها تعلق الصورة بالمادة لكن هذا متوقف على بيان امرين احدها استحالة خلو (كيفيته م)
الهيولى عن الصورة وثانيها استحالة خلو الصورة عن الهيولى اما الاول فيدل عليه
وجهان احدها انه لو ثبت الهيولى خالية عن الصورة لكانت اما ان يكون مشارا اليها
او لا يكون مشارا اليها فان كانت مشارا اليها فلا يخلو اما ان يكون قابلة للقسمة او لا
يكون قابلة لها فان كانت قابلة فاما ان يكون قابلة لها من جهة واحدة وهو الخط او في
جهتين وهو السطح او في جهات ثلث وهو الجسم التعليمي وان لم يكن قابلة للقسمة اصلا
فهو النقطة لكن وجود النقطة بالاستقلال محال وذلك لانا لو قدرنا انتهاء خطين اليها
ولا شك ان الخطين لها نقطتين هما طرفاها فاما ان يحجب تلك النقطة النقطتين اللتين هما الطرفان
عن الملاقاة او لا يحجبها فان كان الاول فقد انقسمت النقطة لان ما لاقت به احدى النقطتين غير
ما لاقت به النقطة الاخرى وذلك محال وان كان الثاني فقد دخلت النقطتان في تلك النقطة
وهي بانية لها فحينئذ تصير النقطتان اللتان هما طرفا الخطين مباينتان لها لكن الخطين لهما
نهايتان فلهما نقطتان غيرهما والكلام فيهما كالكلام في الاوليين وينقض ذلك الى ان توجد
في الخط المتناهي نقط اصلا وكذلك القول في انه لو كانت خطا او سطحا او محالا كونها جسما
لما مر من ان الجسم لا بد له من هيولى وايضا فان النقطة والخط والسطح لا يوجد ولا يعقل الا بعد
تمام ذات الجسم والهيولى وجودها قبل وجود الجسم واما ان لم يكن مشارا اليها فعند حلول
الصورة الجسمية فيها فاما ان لا يحصل ذلك الجسم في شيء من الاحياز وهو محال لما ثبت في
الحكمة من ان كل جسم لا بد له من حيز او يحصل في جميع الاحياز وهو محال او يحصل في بعضها
دون البعض وذلك محال لعدم المخصص وثانيها انه لو امكن تجرد المادة عن الصورة
فذلك التجرد اما لذات المادة او لغيرها فان كان الاول وجب تجردها ابدا لان ما بالذات
باق ببقاء الذات وان كان الثاني وهو ان يكون التجرد لامر آخر زائد على الذات فهو محال لانه

حيث كانت المادة خالية عن الصورة كانت موصوفة بذلك الزائد الذي افادها التجريد فهو عند
برانها عن الصورة موصوفة بالصورة هذا خلف واما بيان الامر الثاني وهو استحالة خلو الصورة
عن الهيولى فبدليل على وجهين احدهما ان ذلك الجسم متناه وكل متناه مشكل فذلك الجسم مشكل والمقتضي
لذلك الشكل اما الجسمية وهو محال والا لزم الاشتراك في الشكل لان الجسمية مشتركة واما الفاعل
المختار وهو ايضا محال لانه يلزم ان يكون الجسمية وحدها بغير شركة للهيولى قابلة للوصل والفصل
وهو محال واما المادة بما يحل فيها من الصفات المختلفة وحينئذ تكون المادة لازمة للجسمية لان
الجسمية اذا استحال انفكاكها عن الشكل والشكل لا يحصل الا من المادة وجب امتناع انفكاكها عن
المادة وثانيهما ان الصورة الجسمية قابلة للقسمة الوهمية وكلما قبل القسمة الوهمية قبل القسمة الانفكاكية
وكلما قبل القسمة الانفكاكية فله مادة فالصورة الجسمية لها مادة يستحيل انفكاكها عنها اذا عرفت هذا فلنبين
كيفية تعلق الصورة بالمادة فنقول كل شيئين متلازمين فلا يخلو اما ان يكون تلازمهما في الوجود او في
الماهية والثاني باطل لان المتضايفين يعلمان بمعا لانه يجب ان لا يعقل حقيقة الجسمية الا ويعقل ان لها
مادة ولا يعقل ماهية الا ويعقل ان لها او معها صورة لكنه ليس كذلك فان اثبات المادة للماهية
للجسمية يحتاج الى البرهان وملازمة الجسمية للمادة تحتاج الى البرهان فثبت ان هذه الملازمة ليست
بين الماهيتين بل بين الوجودين وثبت في غير هذا الفن ان اجزاء الماهية يستحيل ان لا يكون بينها
حاجة الى الآخر واذا كان كذلك فلا بد ان يكون احدهما علة للآخر فاما ان يكون المادة علة
للصورة او بالعكس والاول باطل من وجهين احدهما ان المادة من حيث هي جوهر قابل للصورة
لا بما له لها فلو كانت نسبتها الى الكل على السواء فيستحيل ان يكون شيئا الشيء بها وثانيهما ان القابل
والفاعل لا يكون فاعلا فتعين ان يكون الصورة هي العلة فلا يخلو حينئذ اما ان يكون علة مستقلة
وهذا باطل من ثلاثة اوجه احدها ان المادة باقية بعد زوال الصورة الزائلة والمعلول
لا يبقى بعد زوال علته المطلقة وثانيها ان الصورة في ذاتها تحتاج الى الهيولى وما كان
كذلك كان يحتاج في فاعليته الى الهيولى لان الوجود متقدم على الوجود فلو كانت الصورة
علة للهيولى لزم ان يكون تاثيرها في وجودها بمشاركة من الهيولى فيكون الهيولى سابقة
على نفسها وذلك محال وثالثها ان الجسمية والشكل يوجدان معا والمادة متقدمة عليه

على

على السطح والمتقدم على المع متقدم فالمادة متقدمة على الصورة فيستحيل كون الصورة علة
لها او يكون شريكة في ذلك الشيء يمتنع ان يكون جسما او جسمانيا والا لعاد على التقسيم فهو اذن
جوهر عقلي وهو علة لوجود الهيولى الا انه لما استحال انفكاك الهيولى عن الصورة افتقر
المجرد في استبقاء ذات الهيولى الى استحفاظ الصورة اما شخصها او نوعها فثبت ان كل
جسم مركب من مادة وصورة وان له اموراً اربعة مادة وصورة ولنختصر على ذلك بعضها عن
المادة وبعضها عن الصورة الى هنا كلامه واعلم ان هنا ابحاثا شريفة ومباحث دقيقة
ودقائق لطيفة لان هذه المسئلة اعني مسئلة الهيولى والصورة من غوامض العلم الالهي بل
الطبيعي على ما نص عليه الاستاذ خاتم الحكماء في شرح الاشارات لكنا لما لم يليق ذكرها في هذا
الفن تركناها الى الكتب الحكمية **واما الفاعل لعنصره** اي واما الفاعل لمادته **فان يكون حين يحيل**
اي اذا ورد الى ابداننا واشتغل عن حرارتنا وقوانا **عن طباعه** اي التي هو مقتضى صورته الاولى حتى
يبعد بذلك عن الاستعداد للصورة العنصرية ويستعد للصورة الحادثة **فيقبل صورة جزء**
عضو من الاعضاء الانسانية اذ لا شك ولا خفاء ان الفاعل لمادته انما تقبل صورة العضو بان
تصير مادته مستعدة لقبول صورة ذلك العضو ولما تبين في الحكمة ان لهذه الاجسام كلها مادة واحدة
مشتركة بين جميعها وانها قابلة لجميع الصور وانما يتصور بعضها بصورة دون اخرى بحسب الاستعداد
لذلك الا ترى ان الغذاء على ما عرفت اذا ورد على المعدة صار كيلوسا لكنه في هذه الصورة لم يخرج عن
طباعه بالكلية ثم انه بذلك يستعد للانتقال الى الصورة الدموية ثم بذلك الى الصورة العضوية فالمادة
باقية لكنها تقبل صورة صورة بحسب استعدادات سابقة ولاحقة فاذن كل جسم انما يفارق صورة ويتصور
بصورة اخرى اذا استحال عن طباعه كما ذكرنا لكن يجب ان نعلم ان المادة في الحقيقة ليست فاعلة لانها
قابلة لكنها لما قبلت صورة العضو واخلفت عليه عوض المتحلل او زادت في النمو سمي هذا القدر منه
فعلا والا فهو في الحقيقة انفعال ولذا قال صورة جزء عضو ولم يقل صورة عضو لان الغذاء الشبيه
والملاصق بالحقيقة انما هو بالعضو المتشابه لا بالآلي وان المتشابه جزء عضو هو الآلي وكذا جزء المتشابه
جزء عضو هو المتشابه ولهذه العبارة اعني صورة جزء عضو موافقة للمعنى بلا تكلف استعملها
ولم يقل صورة عضو لانه لو قال ذلك لاوهم ان الغذاء لا يصير جزء العضو الآلي لانه لا يقبل صورته

فانه لا تقبل صورة اليد مثلاً وانما يقبل صورة جزئها الذي هو المتشابه **الا ان عضوه مع قبوله صورة**
قد يتفق ان يبقى فيه في اول الامر لما ان يتم الانعقاد والتشبه بقية من كيفيات المركبات له
هو صفة بقية وانما ذكر الضمير الراجع اليه نظرا الى لفظها وما بمعنى التي **اشد في بابها من**
الكيفية التي لبدن الانسان مثل الدم المتولد من الخس فانه يصحبه من البرودة ما هو ابرد
من مزاج الانسان وان كان قد صار دما وصلح ان يكون جزء عضو انسان والدم
المتولد من الثوم بضده ان يطلق الغذا بقسم الى الغذا المحض والى الغذا الدوائي والغذا
المحض عند وروده على ابداننا وفعلها فيه يخلع صورته ويقبل صورة جزء عضو من اعضائنا
واما القسم الاخر فانه لما ان فيه دوائية ما لم يحصل ذلك منه كحصوله من الغذا المحض ولهذا اشترط
الاطبا في الغذا المستعمل في حفظ الصحة ان لا يكون فيه دوائية وقد ذكر الشيخ هذا الشرط
حيث تكلم في حفظ الصحة وقال يجب ان يجتهد حافظ الصحة في ان يكون جوهر غذائه شيئا
من الاغذية الدوائية مثل البقول والفواكه فانه متى كان فيه دوائية ما لم يلزم ان يخلع صورته
كخلع صورة الغذا المحض لان جميع اجزا المحض تقبل صورة العضو وليس جميع اجزا الدوائي تقبلها
بل اجزاؤها الغذائية واما الاجزا الدوائية فتبقى على صورتها ولبقا هذه على صورها تصدر
عن بعض ما كان يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها صار غذا ما دام
هذه الاجزا وهي باقية وبعضها على صورتها وهي لم يزل لاختلاط الاجزا الغذائية بالدوائية
في الغذا الدوائي وعدم تميز احدهما عن الاخرى وانخلاع صور بعضها دون البعض يجوز
الاطبا ويقولون الغذا الدوائي لا يفارق صورته بالكلية لان مفارقة الصور يكون دفعية
آنية لا تتبعض ولظهور المراد بما يقام في هذا الاطلاق وقلنا ان الغذا الدوائي لا يفارق
صورته بالكلية ويبقى فيه شي من كيفياته الاول ثم هذه الكيفية المتبقية فيه قد يكون اقوى من
كيفية بدن الانسان في بابها فهي تارة يكون باردة كالدم المتولد من الخس وتارة يكون حارة
كالدم المتولد من الثوم والحق بعد الاطلاع على ما ذكرنا سقط اعتراض القرشي وهو ان هذا
الكلام مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو فقد صار من جوهر ذلك العضو
وذلك انما يكون بعد بطلان صورته الاولى بالكلية اذ يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا

هو عضو

هو عضو انسان ومحال ان يزول الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي توجبها تلك الصورة باقية
لضرورة استحالة وجود المعلول مع عدم علته وايضا فان تلك الكيفيات ما دامت باقية تكون
المادة مستعدة للصورة الاولى وغير مستعدة للصورة الحادثة وذلك يمنع حدوثها بل الجواب
ان تلك الكيفيات قد تبقى منها بقية الى ان تصير دما واما بعد ذلك ولو الى ان تصير رطوبة ثانية
فما بعدها فلا يبقى منها شي وان قيل ما ذكرتموه في استحالة بقاء الكيفية الى ان يتم الانعقاد والتشبيه
وارد عليكم في امكان بقائها الى ان تصير دما فان صورة الدموية مغايرة لصورة الجسم الذي يستحيل
قلنا ان الامر كذلك ولكن يجوز ان يبقى في الدم المتكون من الخس مثلا اجزا صغيرة خسية لم تستحل
بعد عن صورتها ويكون كيفيتها بعد باقية فيكون تلك الكيفية هي كيفية تلك الاجزا لا كيفية الاجزا
التي خلعت صورها ولا يمكن بقا تلك الاجزا على صورها الى ان يتم الانعقاد والا لكانت تلك
الاجزا داخلة في قوام الاعضا وهذا محال هذا كلامه بالفاظه واما سقوط اعتراضه فلما عرفت
من ان الغذا الدوائي لم يفارق صورته بالكلية بخلاف الغذا الحقيقي واذا كان حاله ذلك فهو ان صورته
النوعية لا بد وان يبقى فيها بقية والكيفية الفعالة الصادرة عنها كانت باقية ولما كانت هي الباقية
لبقا موجبها ذكر هذا المبرد والمسخن واذا عرفت هذا فنقول على الوجه الاول مسلم ان
الخس اذا تم انعقاده وتشبهه فقد صار من جزء ذلك العضو لكنه لا يتم تشبهه بالعضو لما علمت
ان الغذا الحاصل من مثل هذا النوع لا يخلع صورته بالكلية ولا يتشبه بالعضو كتشبه الغذاء
الحقيقي واذا لم يبطل صورته بالكلية يبقى فيه شي من كيفياته ثم قوله ومحال ان يزول الصورة
بالكلية ويكون الكيفية التي توجبها تلك الصورة باقية لاستحالة وجود المعلول مع عدم علته
قول مصروف عن الحق لان زوال الصورة لا يوجب بطلان جميع كيفياتها لان الما مثلا اذا
صار هوا لم يبطل قبوله للاشكال بسرعة بل زادت فيه واذا صار ارضا لم يبطل تبريده
واذا كان كذلك فيمكن ان يفسد الصورة ويبقى من الكيفيات ما هو اقوى مما كان ويبقى الكيفية
مع زوال الصورة ويوجد في الاغذية المحضة ايضا فان من اغتذى والاغذية اللطيفة
تكون اعضاؤه لينة رخصة ومن اغتذى بخلافها يكون اعضاؤه صلبة غليظة وامثال هذا
اكثر من ان يحصى ويعد وليس هذا في الانسان فقط بل في جميع الحيوانات ولهذا فان الاطبا

يلزمون تغذية الحيوانات بحيث يناسب مزاجها مزاج المرضع التبريد والتسخين والترطيب ليتأتى غير ذلك
وعلى الثاني ان هذا النوع من الغذاء الماة من حيث امرين احدهما الغرآسة والثاني الدوآسة فهو
بالحصة الاولى يخلع صورته ويلبس صورة العضو وبالحصة الثانية لا يحصل له ذلك بل يحصل
له حفظ الصورة الاولى وشيء من الكيفيات فقوله ما دامت الكيفية باقية فان المادة مستعدة
للصورة الاولى مسلم وحق وقوله وغير مستعدة للصورة الحادثة باطل غير مسلم لان الجزء الذي
يستعد للصورة الحادثة غير الجزء الذي به يستحفظ الصورة الاولى على ما قررنا واما الحق
الذي اختاره فبنى على انه من كلام الشيخ وهو ضعيف لتجويزه ذلك في الدم دون العضو مع ان
الاستحالة المذكورة مشتركة بينهما اذ لو استحال ان يكون الجسم حال كونه خسا هو عضو
انسان لذلك يستحيل ان يكون الجسم حال كونه خسا هو الدم واما قوله ولا يمكن بقاء تلك
الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد ولا شك تلك الاجزاء داخلة في قوام الاعضاء هو الحال
فلو لم يجز لكانت عين المتنازع لانا نجوز دخول مثل هذه الاجزاء في قوام البدن ولكن الدخول الغذاء
الحقيقي في قوامه لان التصاقه بالعضو يكون كما في الترهل لا لضعف القوة عن الالصاق بل لرداءة
المادة وعدم صلوحيته الا التصاق التام التصاق الغذاء الحقيقي بعضو الصحيح فهو اما امكنني
من الكلام على هذا المقام **واما الفاعل بجوهره فهو الفاعل بصورته النوعية التي بها هو**
هو كالحرارة للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق **لا بكيفيته** اي الفاعل بالجوهر هو الفاعل
بالصورة لا بالكيفية سواء كان فاعلا مع ذلك بالعنصر اولم يكن وهذا لا يمنع ان يكون الفاعل
بالجوهر فاعلا بالكيفية ايضا ولكن الفعل الذي يكون بالجوهر يكون مغايرا للفعل الذي يكون
بالكيفية كالسقمونيا فانه يسهل بجوهره ويسخن بكيفيته **من غير ان تشبه بالبدن** كالمرحية الكاظمة
كالسمية الحاصلة للبيش ولسم الافاعي عند وروده على البدن **او مع تشبه بالبدن** كالمرحية
الحاصلة للخمر ولذلك صار شاربه يحس بفرح وسرور ونشاط وفور قوة بعد شربها **واعني**
بالكيفية احدى هذه الكيفيات الاربع انما احتاج الى هذا لان الالوان والطعوم والروائح
من جملة الكيفيات الا انها ليست مبدأ للصورة النوعية بخلاف الكيفيات الاربع
فانها مبدأ لها لانها تابعة لامتزاجها **فالفاعل بكيفيته لا مدخل لمادته في الفعل**
اي

اي في ذلك الفعل الذي يفعل بكيفيته على ما يدل عليه السياق لا بفعل آخر كالخلاف بدل ما يتحلل ومنه يظهر
فساد قول المسيحي وهو ان معناه ان الفاعل بالكيفية كالدواء التي من شانه ان يخلف على البدن عوض
المتحلل منه او يزيد فيه كحال الغذاء فان قيل لو لم يكن لمادته مدخل في الفعل لكان لا فرق بين
المقدار القليل من ذلك والكثير قلنا ان ذلك غير لازم لجواز ان يكون اختلاف حال القليل والكثير
لا لكون المادة لها تاثير بل لان الجسم كلما ازداد مقداره قويت قوته فان قيل البحث بعد باق
لان ذلك في الحقيقة تابع لكثرة المادة وقلتها لا تساعدها بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين لانا
نقول السائل لم يقل زيادة المقدار تابع لكثرة المادة بل قال زيادة القوة تابع لكثرتها فهذا
المنع غير وارد على سواله ولو قال ذلك لقال لعجا والمنع غير وارد ايضا لان زيادة المقدار
بالضرورة تابع لكثرة المادة نعم عكسه كليا ممنوع بل نقول المراد من قوله لا مدخل لمادته في الفعل
انه لا تاثير لها في فعل الكيفية كجوهر السقمونيا في التسخين لان تاثيره في الاسهال لانه لا اثر لها في
فعل الكيفية لما قلتم **والفاعل بعنصره** اي بمادته وهي الغذاء **هو الذي اذا استحال عنصره عن جوهره**
اي عن حقيقته يخلع صورته ويلبس صورة الخلط ثم العضو **استحالة توجبها قوة البدن** وهي الغريزة
ترتب عليه اي على ذلك الغذاء المتشابه **قام بدل ما تحلل او لا واذكى الحرارة الغريزية بالزيادة ثانيا** في الدم
وربما فعل بالكيفية الباقية فيه ثالثا كما تقدم بيانه في الغذاء الدوائي سواء كان حارا او باردا ومنه يعلم
فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان هذا انما يأتي في الغذاء الدوائي اذا كان حارا لان الحصة الدوائية
من الغذاء الدوائي البارد اذا استحال الى الدم ذكت الحرارة الغريزية ايضا بالزيادة في الدم لكن هذه التذكية
لا يكون كتذكية الغذاء الدوائي الحار مع ان الحصة الدوائية البارد من الغذاء الدوائي البارد تنقص من تذكية الدم
للحرارة ويجب ان نعلم ان المراد بهذه الاولية ليس ما يكون اولا في الزمان اذ ذلك مستحيلا لان الغذاء انما
تقوم بدل ما يتحلل بعد ان يذكي الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم لانه اولا يصير دما ثم بعد ذلك يخلف
بدل ما يتحلل وعند ما يصير دما يذكي الحرارة الغريزية ضرورة انه حار حرارة غريزية بل المراد بهذه الاولية
ما هو اول في القصد فكانه نقول ان الفاعل بعنصره هو الذي اذا استحال عنصره كان المقصود به اولا
ان يقوم بدل ما يتحلل والمقصود ثانيا ان يذكي الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم والمقصود به ثالثا
ان يفعل بالكيفية الباقية فيه واما وجود ذلك فقد يكون الفاعل بالكيفية متقدما على الفاعل بالزيادة في الدم

وتتاخر قليلا مع بدل المتحلل والفاعل بالجوهر هو الذي يفعل بصورة نوعه الحاصلة بعد المزاج
الذي لما امتزجت بسايطه وحدث منها شي واحد استعد لقبول نوع وصورة
زائده على ما للبسايط وتلك الصورة ليست بالكيفيات الاول التي للعنصر ولا
المزاج الحادث عنها اي عن الكيفيات ولنبسط القول في هذا الباب ونقول انا نجد في الممتزجات
اشياء لا اوضاعا وافعالا لا تقتضيها مزاجها ولا اما هو حادث عن مزاجه ونجد هذه الافعال
على صور خاصة بانواع من الممتزجات محفوظة الصفات متشابهة الاحوال والافعال على ممر الايام
كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس والتبن في الكهربا والترياقية في الترياق التي تقاوم السموم الحارة
والباردة فان هذه لو كانت مزاجية لم تنفع من السموم الحارة بل من الباردة وهذه القوة تحدث في المركب
المذكور تبعا لاستعداده لمزاجه فيفاض عليه ذلك من واهب الصور فيضان ذلك عنه لجوده
واختصاص القابل بتلك الآثار دون غيره لاستعداده التام الذي حصل له بمزاجه والموجب لهذا الاختصاص
لم يمكنا بيانه في هذا الفن قال الشيخ في فصول المستفاد من مجلسه ان تاثير السموم في بدن الانسان
ليس من اجل حرارتها او برودتها فان بعضها حار كالافعى والفربيون وبعضها بارد كالبيش
والعقرب والافيون بل بتاثيرها وافسادها البدن الانسان من جهة خاصية لها مفسدة لبدن
الانسان والدليل على ذلك ان فعل النار وحرارتها اقوى كثيرا من السائر الاشياء فان النار من الاسطقس
المفرد الخالص ولو عرض انسان بعض اعضائه على النار او استعمل الكي وغير ذلك لم يعرض منها للحال
ما يعرض من سم الافعى فان سم الافعى ينتشر في البدن كله في الحال والنار لا ينتشر في الحال بل ان الشي
الحار لا بد ان يسخن عظم السخونة وحرارته مفرطة في اللمس ولا يحدث مثل لسعة الافعى ذلك بل يصغر نبضه
ويبرد جرمه ويتحلل قوته ويحدث له حالة الغشي فقد صح من هذا كله ان فعل السم بخاصية مفسدة
فيه مضادة لجوهر الحيوة والحرارة الغريزية هذا كله لفظه رحمه الله بل كما يحصل للعنصر
بحسب استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في المغناطيس ومثل
طبيعة كل نوع من انواع النبات والحيوان المستفادة صفة الطبيعة بعد المزاج
باعداد المزاج وليست من بسائط المزاج ولا نفس المزاج اذ ليست حرارة ولا
برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا بسيطة ولا ممتزجة بل هي مثل اللون في السواد الحاصل

للّا المطبوخ فيه العفص بالزاج وكاختلاف لون الورقة الواحدة من الوردة او رائحة كما في الورد
وغيره وليس المراد من ذلك ان اللون والرائحة من جملة الصور النوعية التي بها يكون الفعل فان
ذلك محال لان اللون والرائحة كيفيات والصور جواهر بل المراد من ذلك ان اللون والرائحة
مثل الصور النوعية في انها حادثة بعد المزاج او نفس في الاجسام النامية وقد يكون صورة
اخرى ليست من المحسوسات كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس والمسهلة للصفرا
في المحمودة والترياقية في الترياق وما كان من هذه الامور ليست نفسانية فانه يسمى خاصيته
وهذه الصور الحادثة بعد المزاج قد يتفق ان يكون لها الانفعال من الغير اذا
كانت هذه الصورة قوة انفعالية كالقوة المدركة وقد يتفق ان يكون لها فعلا في
الغير اذا كانت في اكثر النسخ وفي مكان اذا كانت وقد يتفق ان يكون والصوات على ما دل
عليه السياق هو الاول وان في اصل النسخ هذه الصورة قوة على فعل في الغير كالقوة المدركة
واذا كانت اي الصورة الحادثة فعالة في الغير فقد يتفق ان يكون فعلها في بدن الانسان
اي خاصا به كالبيشية التي في البيش وقد يتفق ان لا يكون كالسمية التي في سم الافعى فان كانت
قوة تفعل في بدن فقد يتفق ان يفعل فعلا ملايما وقد يتفق ان يفعل فعلا غير ملايم
واعلم ان الشيخ انما لم يقسم الفعل الغير الملايم بانه اما ان يكون منافيا او لا يكون منافيا ولا ملايما لان
هذا الفعل لا يكون ظاهرا ولانه لم يظهر له مثال اقتصر الشيخ على القسمين الاولين ويكون جملة ذلك
الفعل فعلا ليس مصدره عن مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج
فلهذا اسمي فعلا بجملة الجوهر اي بصورة النوع لا بالكيفية اي لا بالكيفيات الاربع
احترز بهذا التفسير عن الاربع من الكيفيات وما هو اي ولا بما هو مزاج عنها اما الملايم
فمثل فعل ماوانيا وهو عود الصليب وانما سمي به لانه كيف كسر وجد فيه صورة الصليب
في ابطاله الصرع لان خاصية النفع من الصرع بان يعلق على المصروع او يبخر ويجعل في حرقة
كتان حتى يستنشق او يعلق وان كان سافيون يرى ان ذلك بالمزاج لما يتحلل من الجرم الحار الذكي
ويستنشقه المصروع واما المنافي فمثل قوة البيش المفسدة لجوهر الانسان البيش نبات
ينبت ببلاد الصين يقرب بلاد ينقال لها هلاهل ولا يوجد في غير ارضها وورقه شبيه بورق

الحس بالكلية اهل البلاد المذكورة وهو اخضر يابس وهو عند الفارسية البيش بالهند وتمن عليه وقد حكي ان
صحت الحكاية انه يطعم لبعض الاشيا بالتدريج لتألف وعندنا جماعة يعرفون فاذن هو مفسد للبدن
بادنى استحالة في كيفيته لانه يقبل بمادة جوهره قال بعض فضلاء هذه الصناعة واذا بعد
الانسان عن السند مائة ذراع او اكثر من ذلك واذا اكل منه مات من ساعته وهو بلغة اصناف صنف
منه شبيه بورق السنبل الهندي يعلوه بياض شبيه بالكافور وعوده هزا دمي وصنف
يضرب لونه الى الصفرة منقط شبيه بعروق الماميران وصنف منه عوده طويل معقد كانه
اصول القصب الفارسي وهذا ارداها وهو خبيث جدا واذا دلك به على الجسد اكال اللحم خ اوردها
واذا اسقي منه نصف مثقال قتل شاربه من ساعته وهو اسرع نفوذا من سم الحيات والافاعي
قال نعد بهم واذا جعل من عصيره على سهم ثم رمي به قتل من اصابه فتبين مما ذكرنا ان
البيش ليس جميع اصنافه مفسدا للبدن الانساني وانما فانما نستعمله في ضرب من المداواة على ما ذكره
الشيخ في الكتاب الرابع حيث تكلم في علاج الجذام فانه يخلط في معجون يعرف بالبرزجلي وهذا
المعجون من اقوى ادوية الجذام واكبرها فلو كان جميع اصنافه مفسدا للبدن الانساني لم يكن مستعملا
في المداواة ولا يستعمل الصحيح لاحد من نوع الانسان والظاهر ان مراده بالمفسد النوع القاتل
لجميع ويجب ان يعلم مع ما قد علمت ان الوارد على بدن الانسان باعتبار كونه فاعلا فيه احدى هذه
الثلث او بالكثير من واحدة منها ينقسم الى سبعة اقسام وذلك لان فعل الوارد على البدن اما ان
يكون بعنصره فقط وهو الغذاء المطلق او بكيفيته فقط وهو الدواء المطلق او بصورته
فقط وهو الفاعل بالخاصية او بمادته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي او بمادته وصورته وهو الغذاء
دون الخاصة او بكيفيته وصورته وهو الدواء ذو الخاصية او بمادته وكيفيته وصورته وهو الغذاء
الدوائي ذو الخاصية وقد يسمى الفاعل بالخاصية دواء ايضا المبحث الرابع تعريف كيفيات
الادويه قال رحمه الله ونرجع الآن ونقول وفي بعض النسخ فنقول وهما
متقاربان انا اذا قلنا للشيء انما قال للشيء ولم يقل للدواء او ان كان الكلام فيه لانه يعني الحار
والبارد يعني لا يطلق على الدواء الا مجازا كما سيتلى عليك المتناول او الملطخ كالطلاء وليس
المراد بما يذكره خاص بها دون الضماد والنطول والذرور وغيرها بل هو عام
لكل

لكل الادويه وانما ذكرهما على سبيل المثال احدهما من الوارد عليه من داخل والآخر ما يرد عليه
من خارج انه حار او بارد فقد سلف في كلامنا في المزاج ان الحار والبارد والرطب واليابس
والمعتدل على كم معنى يقال ونحن الآن نقسم ذلك بوجه آخر ونقول كل ما لا يستحيل ان
يكون موصوفا بشيء فتلك الصفة اما ان يكون موجودة له في الحال او لا يكون والاول هو الموصوف
بذلك بالفعل مثل كون النار حارة والثلج باردا وغير ذلك والثاني هو الموصوف بذلك بالقوة مثل كون
الفربيون حارا والافيون باردا فكون الشيء حارا بالقوة هو كونه موجودا والحرارة له غير موجودة
في الحال لكنها اي فيه حدث له لم يكن ذلك مستحيلا وهذا هو بعينه الامكان بتفسير المعلم الاول
واذا قلنا ان كذا حار او بارد فقد نعني بذلك كونه كذلك بالقوة وقد نعني به كونه كذلك بالفعل الا انا
اذا اطلقنا وقلنا للدواء انه حار مثلا ففي غالب الامر انما نريد به كونه كذلك بالقوة فلذلك صار
مفهوم كونه بالقوة هو المتبادر الى الذهن عند اطلاقنا على الدواء انه حار او بارد واما اذا
اردنا انه كذلك بالفعل لم نطلق اللفظ بل قلنا انه حار بالفعل او بارد بالفعل قال فانما نعني به
انه كذلك بالقوة ثم قال لا بالفعل والا كان المعتدل ما من احد كمزاج ابداننا بالفعل ولزم
المحذور المذكور في مباحث المزاج بخلاف ما لو كان المعتدل ما مزاجه مثل مزاج ابداننا بالقوة
فانه لا يلزم المحذور المذكور على ما سبق مشروحا في جواب اعتراض الامام على الكلام في هذا
المقام ونعني انه بالقوة احر من ابداننا او ابرد من ابداننا اما انه بالقوة فلانه لو كان
بالفعل لزم المحذور المذكور واما انه احر او ابرد منها فلانه لو لم يكن كذلك لما صح ان يوصف بانه
مسخن للبدن او مبرد له ونعني بهذه القوة قوة معتبرة الى وقت فعل وفي بعض النسخ يفعل
حرارة بدننا وفي بعض النسخ ابداننا فيها اي في تلك القوة وهو تجوز اذ المراد في حاملها
لان حرارة بدننا انما تفعل في حاملها لا فيها لانه الجوهر القابل ولهذا قال بان يكون اي
تلك القوة اذا انفعل حاملها عن الحرارة الغريزية التي لنا انما نسب الفعل الى الحرارة الغريزية
لانها هي الآلة لجميع القوى في تمام فعلها وقد عرفت ان الآلة شريكة الفاعل في الفعل فعند فعلها
في الدواء الذي ورد ينفعل باثرها والا فكيف صار يوصف بالفعل او كيف صار يؤثر في البدن
حدث حينئذ ذلك منها اي في تلك القوة بل في حاملها بالفعل ولنبسط القول في تقرير

هذا المقام ونقول ان ذلك الدواء الحار بالقوة لصير حارًا بالفعل وبت يفعل حرارة بدننا فيه
فلكون هذا الامكان لخروجه الى الوجود حرارة ابداننا وذلك لان الدواء اذا تحرك من الانسان
بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو لا محالة قبل كونه متحركًا له بالفعل ليس يستحيل ان يتحرك اذ لو كان
ذلك مستحيلًا لم يوجد البتة واذ هو قبل ذلك لم يتحرك وليس مستحيلًا ان يتحرك فهو ممكن له بالقوة
فهو حار بالقوة وكل ما الشيء بالقوة فانا نتصور ان يخرج الى الفعل بان يتغير عن الحال الذي كان
عليه حين كونه كذلك بالقوة اذ لو لم يتغير البتة لم يمكن حصول كونه بالفعل في الان الثاني اولى
منه في الزمان الاول فلا بد من تغير وكل تغير فاما ان يكون عن مغير فالمغير للدواء الحار بالقوة حتى يصير
حارًا بالفعل هو حرارة ابداننا ومعنى ذلك انه اذا ورد على ابداننا وانفعل عن حرارتها صار بالفعل
احر من ابداننا او ابرد فمعنى بحرارته او برد ببرودته فيكون احر او ابرد هو ان يؤثر بحرارته اكثر او ببرودته
كذلك قال العرشي وارتضاه المسيحي ثم ذلك التغير الذي به يكون الخروج الى الفعل اما ان
شرط ان يكون تغيرًا كثيرًا فاحشًا وذلك هو الذي هو بالقوة البعيدة او لا يشترط ذلك وهو الذي
يكون بالقوة القريبة وكما يكفي في ذلك تغير اقل ما ثبت تلك القوة اقرب ومن استعدادًا كالوان التي مستعدًا
لشيء هو كونه كذلك بالقوة القريبة في الغاية وهي التي يعمل في الذي يا دين تغير فيه والقوة من لون
الشيء مستعدًا للشيء من كونه كذلك بالملكة ان كون الشيء بالملكة هو كونه بحيث لا يحتاج في حصول ذلك
الى تغير في ذاته بل في امر من خارج في ازالة المانع او تحصيل الالة او غير ذلك مثل قوة الكاتب التارك للكتابة
على الكتابة فانه لا يحتاج في ذلك الى التعليم او تغير في نفسه بل الى ... العلم وتحصيل الدواة وغير ذلك
والى العزم على الكتابة وحينئذ يكتب فاذن كون الشيء بالقوة اعم من كونه كذلك بالقوة البعيدة او القريبة
لكنهم لما كان اكثر الادوية انما تصير حارًا او باردًا بالفعل بعد ان يتغير عن حرارة ابداننا تغيرًا
كثيرًا لاجرم صرنا اذا اطلقنا لفظ كون الدواء حارًا بالقوة فانما نفهم منها القوة البعيدة
واما القوة القريبة فانما نفهم عند تصريحنا بلفظ الاستعداد والملكة هذا كلامه بالفاظه
وفيه نظر لان صحيح قول الشيخ يدل على ان معنى كون الشيء بالقوة هو الذي اذا انفعل مادته عن الحرارة
الغريزية حصل عنه الشيء الذي من شانه ان له بالفعل سواء كان حصول الكيفية ذلك عنه انفعاله عن الحرارة
الغريزية فقط او بعد انفعالات اخر هذا معنى كون الشيء بالقوة في هذا المقام واما انه

ان

ان اشترط تغير كثير فاحش فذلك هو القوة البعيدة وهو مراد الشيخ فبعيد لفظًا ومعنًى اما لفظًا
فلانه ليس في لفظ الشيخ ما يدل على هذه العناية واما معنًى فلان الكثرة والفاحش امر اضافي
لا نعلم ان مقدار يبلغ حتى يقال انه كثير وفاحش وهذا ظاهر على ما لا يخفى قال المسيحي
هذا هو المشهور في كيفية خروج ما بالقوة الى الفعل وهو ان الحرارة الغريزية التي في ابداننا تفعل في
الدواء بحيث ان حامل القوة ينفعل عن الحرارة الغريزية ويخرج ما فيه الى الفعل غير ان ههنا بحث يحتاج
الى تفصيل وهو ان يقال هل فعل الدواء في البدن بما استفاده من الحرارة الغريزية او بما فيه
من الجوهر الناري والحق هو الاخير لان ما استفاده الدواء من الحرارة الغريزية شبيه بها والشيء
لا ينفعل في ما شابهه ولا يؤثر فيه والحق عندي ان فعل الدواء في البدن بخاصية فيه
فهذا امر دخا صيه والاخر انما يتحرك بخاصية غير ان وروده الى البدن شرط في ظهور تاثيره
فيه والا فكيف صار درهم من الافيون يخدر البدن تخديرًا يبلغ من قوته في ذلك ان يطفئ الحرارة
الغريزية ويخمدها مع كونه مركبًا وفيه نارية ونار اضعاف اضعافه من الماء الذي هو خالص من الاجزاء
النارية لا يفعل ذلك الفعل ودرهم من الفربيون يسخن البدن تسخينًا يبلغ الى الاحراق مع كونه مركبًا
ايضًا ولا يفعل امثاله من الجوهر الناري الذي هو خالص من الاجزاء الباردة وفيه نظر لان
الحصر في قوله هل فعل الدواء في البدن بما استفاده من الحرارة الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري
ممنوع لجواز ان يكون بالمجموع سلمناه لكن الحرارة التي استفادها الدواء من الغريزية تفعل في البدن
لا في الحرارة الغريزية حتى يقال الشيء يستحيل ان يفعل فيما يشابهه واما الحق الذي اختاره فدليله
لا يساعد عليه لان الدعوى عامة وهي ان كل دواء يفعل بالخاصية والدليل خاص وهو دليلنا على ان
الافيون والفربيون يفعلان بالخاصية نعم لو بين ان الفاعل بالطبيعة فاعل بالخاصية تم مطلوبه
ولكن البيان في الدقيق وربما عنينا اي في بعض المواضع من الطب بهذه القوة اي الذي يرع قولنا
ان الشيء حار او بارد بالقوة شيئًا آخر اي غير ما اردنا به في العناية الاولى سواء كان ذلك
التي اخص من المراد بالقوة اولًا او اعم او غيرهما واما انه انما قال شيئًا اخر لان القوة هناك
هي البعيدة المحتاجة في تاثيرها في البدن الى تغير فاحش وهي المفهومة من لفظ القوة
ههنا لانها المتبادرة الى الفهم وههنا هي القريبة التي لا يحتاج في تاثيرها في البدن الى تغير

فاحش وهو المفهوم من لفظ الاستعداد في ما بينا على ما ذكره القرشي وقد عرفت ما فيه فلا تكرار
وهو ان يكون القوه بمعنى جوده الاستعداد كقولنا ان الكبريت حار بالقوه ولا
يخفى ان القوه بهذا المعنى اخص من القوه بالمعنى الاول واعراض السامري بانه ان عنى بجوده
الاستعداد استعداده بالقياس الى ما اثره في بدن الانسان فما خرج عن الدوا الحار
بالقوه غايه ما في الباب ان استعداده للخروج اكثر وان عنى بها استعداده بالقياس الى
النار الخارجه فما سمع الطبيب بذلك ساقط لانا لا نسلم انه ما خرج عن الدوا الحار بالقوه
لان الحار بالقوه هو الذي يخص بالقوه البعيده والمستعد للتسخين هو الذي يخص بالقوه القريبه
وعلى هذا اخرج عن الحار بالقوه لخروج القوه القريبه عن القوه البعيده لانا نبنا هذا على
ما ذهب اليه القرشي وقد عرفت ما فيه بل لانا نقول لم قلتم بانه لو لم يخرج عن الدوا بالقوه
لكان هذا الاصطلاح باطلا وانما لم قلتم انه لو كان استعداده بالقياس الى النار الخارجه
لما اسمع به الطبيب اذ يمكن ان يكون علمه بذلك يودي الى حفظ صحته او ازاله المرض ويكون
وضع الطبيب هذا الاعتبار لذلك وربما التفينا ان في بعض المواضع القليله بقولنا ان الشي
حار او بارد وفي بعض النسخ اكتفينا وهو تصحيف الاول وهو الصحيح لقوله الى الاغلب
في مزاجه من الاركان الاولى غير ملتفتين الى جانب فعل بدننا فيه وهذا مثل قولنا
ان مزاج العلب حار بمعنى ان الركن الناري فيه اكثر وربما نعني بهذا المفهوم موصوفا
بكيفيته وبالمفهوم الاول موصوفا بضدها كالشحم والسمين فانهما بهذا المفهوم باردان
اذ المائيه غالبه على مزاجهما وبالمفهوم الاول حاران اذ هما يسخنان بدن الانسان
اذا تناولهما وقول القرشي بعد ارتقاء المسيحي وهو ان هذا المعنى لا يختص
الادويه بل يعمها وغيرها ولا يستعمل في الادويه الا تجوزا ولذلك قال اذا علمنا اللتي المتناول
ولم نعد للدواعي نظر اذ لا تجوز ههنا لاشتراك لفظ القوه ودلالتها على معانيها بالمطابقه
ولكن احد معانيها عام الاستعمال والباقيه قليل الاستعمال واذا ذكر لك بالاحوال
مثال لما قال الشي ليشمل الاغذيه والادويه وما يقوم مقامها من الماء والاهويه
واعتراض السامري بان هذا القسم اعتبارا اخر بل هو مندرج في القسم الاول لانه لا يمكن
ان

ان يكون احر من ابداننا ما لم يكن الجز الحار فيه اغلب كالفلفل فان الجز الحار فيه اغلب من البارد ولا يخفى
ان الجز الحار فيه اغلب من البارد الا بتاثيره في ابداننا اللهم الا من حيث انه نبات يعتدي ويمو ويتحرك
لكن الطبيب لا ينظر من هذه الجهه والا لزم ان يكون جميع الادويه النباتيه وحيوانيه حاره لاشتراك
الجميع في الاغتذا والنمو والحركه والتالي باطل لان لنا ادويه بارده جدا وحيوانا باردا كالرعاده
فتعين ان يكون بالقياس الى ما اثره في بدن الانسان فيندرج في الاول ساقط لانها اما مجملا
فلانا سلمنا ان الشي بهذا الاعتبار قد يكون باردا وبالاعتبار الاول حارا وذلك دليل على التكيف
لا يكون غيره واما مفصلا فلانا لا نسلم ان الشي لا يكن ان يكون احر من ابداننا ما لم يكن الجز الناري
فيه اغلب فان الذي هو احر من ابداننا بالخاصيه ليس لان الجز الناري فيه اغلب من البارد
سلمناه لكن لا نسلم انه لا يعرف ان الجز الحار فيه اغلب من البارد الا بتاثيره في ابداننا لجواز
ان يعرف بطريق اخر سلمناه لكن المقابل لقوله غير ملتفتين الى جانب فعل ابداننا فيه
هو انه لا يعرف ان الجز الحار فيه اغلب من البارد الا بفعل ابداننا فيه لا بفعله في بدننا ثم
قال والاطبا قسموا الحار بالقوه الى اربعه اقسام مثل الحار بالفعل حار بالقوه
على الاطلاق كالنفط والكبريت اذا صار حارا وبالاغلب كالفلفل وبالوضع كالادهان
اذا تحرك وبالاضافه كدهن الورد فانه بارد بالقياس الى الحار وحار بالقياس الى البارد
فكل هذه الاقسام تندرج تحت ما بالقوه والشيخ اخرج بعضها عن اقسام ما بالقوه بل جعلها
قسما له وهو انما فاسد اما الا انه غفل عما قررناه من انه اذا قيل كذا بالقوه اريد بها القوه
البعيده واذا قيل بالاستعداد اريد بها القوه القريبه وحسب انه باق على عمومه فلهذا ظن
بعض الظن ثم ان الشيخ جعل قسم الشي قسيما له وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم
واعلم ان هذا التقسيم لا ينافي قول الشيخ لانه تقسيم للفظ المشترك لا للمعنى المشترك للفظ القوه
اذ ليس لهذه الاقسام معنى مشترك يكون هذه الاقسام اقساما له بحيث يتوجه من هذا التقسيم
شي من الاعتراض على الشيخ وهذا الجواب اولى من الاول لابتنائه على قول القرشي وفيه ما عرفت
وقد يقول للدوا انه بالقوه كذا اذا كان القوه بمعنى الملكه كقوه الكاتب الكاتب الكتابه
على الكتابه مثل ان قولنا ان التين الاسود منه بالقوه مفسد لان الافادة مملكه له

والفرق بين هذا اي القوة بالملكة **وبين الاول** اي القوة التي يطلق عليها لفظ القوة بالمعنى الاول
لا القوة بمعنى الاستعداد فان الموصوف بالاستعداد يحتاج الى مؤثر قوي على ما قاله المسيحي فانه
فاسد لما عرفت ان الموصوف بالاستعداد لا يحتاج الى مؤثر قوي وتغيير فاحش **ان الاول ما**
لم يحيله البدن احالة ظاهرة لم يخرج الى الفعل وهذا اي الذي بالملكة **اما ان يفعل بنفس**
الملاقاة كسم الافعى او بادنى استحالة في كيفيته الملبس اي في كيفيته التي هي حاصلة
في القوة الحاصلة من الهواء وذلك ليس هو استحالة في الشيء نفسه بل هو ازالة المانع والمؤلم
يمكن له ذلك بالملكة والسامري عاوده السرسام المذكور وقال الكتابة للكاتب التارك
لها بالقوة لم يخرج الى الفعل فيما خرج عن اقسامها بالقوة وكون الكتابة له ملكة لا يستلزم الطفيف
بذلك ولا الغطر من الطب الا ان يكون من اقسامها ما بالقوة وهو هذر لما عرفت ان ما بالملكة
لا يحتاج في خروجه الى الفعل الا الى تحصيل الشرائط ورفع الموانع كما قررناه في الكتابة
للكاتب المذكور وان الاستعداد ليس نظيره **وبين القوة الاولى** وهي القوة بالمعنى الاول
لا التي بمعنى الاستعداد على ما ذكره المسيحي لما عرفت **والقوة التي ذكرناها** وهي التي
بمعنى الاستعداد او الملكة بمعنى القوة القريبة في الغاية **قوة متوسطة** قد لا يظاهر
اذ يكون ان يكون بين ما لا ينفعل الا بتغير كثير وبين ما ينفعل بادنى تغير ثم ما ينفعل بتغير متوسط
في الكثرة والقلة وهو الذي هو بالقوة المتوسطة **هي مثل قوة الادوية السمية**
كالشوكران والبنج والافيون وقد ذهب ابن جميع الى ان قوة الادوية السمية انما توسطت
بين القوتين لانها تشارك الاولى في الدوائية والثانية في السمية والاولى ما ذكرناه لان
البيش وهو من الادوية السمية مذكور في الثانية اللهم الا ان يقال البيش من السموم
من الادوية السمية المحضة الثالثة في تعديد مراتب قوى الادوية وجعلها
في اربعة قال رحمه الله **ثم يقول ان مراتب الادوية قد جعلت اربعا**
وفي بعض النسخ **اربعة** والاول هو الصحيح وقول المسيحي قد جعلت ولم يقل جعلت
لان من جملة الادوية المرطبة والمجففة ومع ذلك ليس لنا دواء رطب ولا يابس في الرابعة
فان الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان والحرارة والبرودة لما فعليتان

وستعرف

وستعرف ان غاية تاثير الدواء المؤذي بكيفيته ان يهلك البدن ويفسده فلو كان لنا دواء رطب او يابس في
الرابعة لزم ان تكون الكيفية الانفعالية في قوتها وتاثيرها مساوية في القوة والتاثير للكيفية الفعلية
وذلك محال فيه نظر لانه لو صح ما ذكر من الدليل لزم ان لا يكون دواء رطبا او يابسا في الاولى يعني
ما ذكر في الرابعة مع ان سياق كلامه يشعر بوجودها وهو باطل لما نقلنا عن فصول الشيخ من انه
لا رطب لنا ولا يابس بالقوة كما في الحار والبارد بالقوة وان يسمى اليابس و ترطب الرطب بالرطوبة
والرطوبة عامة بعد ولا يعتد به مثل ما انه لا رطب لنا ولا يابس في الرابعة لكن هذا لا يوجب ان
يقال قد جعلت دون جعلت لان قد في الماضي للتحقيق لا للتقليل كما في المستقبل لكنه حيث
انه في الماضي ايضا يفيد التقليل خرج انه وقوله فقوله ان مراتب الادوية قد جعلت اربعا ولا شك
ان هذا يفيد انها قد لا تجعل اربعا بل اقل منها على ما ذهب اليه في الرطب واليابس وانما كانت
اربعا لان الدواء اما ان يؤثر في بدن الانسان كيفية زائدة على ما للانسان او لا يكون
كذلك والثاني هو الدواء المعتدل والاول هو الخارج عنه الى تلك الكيفية ثم ذلك الخارج
عن الاعتدال اذا استعمل المقدار المستعمل منه عادة ولم يتكرر ولم يكثر عن ذلك اما ان لا يكون
لتلك الكيفية التي يحدثها في البدن محسوسة وذلك الذي هو في تلك الكيفية في الدرجة الاولى او
يكون محسوسة فاما ان لا يبلغ الى حد تضر بالفعل ضررا بينا وذلك الذي هو فيها في الدرجة
الثانية او يبلغ مع ذلك الى ان يقتل وذلك هو الذي في الدرجة الرابعة ويسمى دواء سميا او لا
يبلغ وهو الذي في الدرجة الثالثة ولكل واحد من هذه الدرج عرض يحده طرفا او طرفان
وبينها وسط فيكون اذا كل درجة منقسمة الى ثلث مراتب فلذلك قد يجد دواء اسخن في
درجة واحدة والتفاوت بين فعلها كثير جدا وذلك بان يكون احدها في اولها
والاخر في اخرها مثال الحار في الاولى الحنطة وفي الثانية العسل وفي الثالثة الزنجبيل
وفي الرابعة الافربيون ولما ذكرنا اشار بقوله **المرتبة الاولى منها ان يكون فعل**
المتناول وانما قال فعل المتناول ولم يقل فعل الدواء لان كان الغرض ذلك لان فعل
الدواء في البدن قد يكون بالتناول وقد يكون بالملاقاة كالطلاء والضماد والحمول وغيرها
غير انا لا نتصل الى تحقيق درجة الدواء الا بالتناول فلذلك خصص الفعل بالتناول من

الدواء المراد به المعتدل في نوعه والماخوذ من اقليم معتدل وبمقدار مخصوص وهو المقدار المستعمل
منه عادةً اما الاول وهو ان الدواء الذي يبحث قوته ينبغي ان يكون من المعتدل في نوعه
فلان لكل نوع من انواع النبات مزاجًا خاصًّا ولذلك المزاج عرض يتردد فيه وله طرفان
ووسط مثاله النبات الغالب على طعمه الحرافة كالبصل البري والبستاني والسذاب ولكل منها ما البري والبستاني ثم
على عليه طعم الحرافة فالبصل منه مثلًا البري احد واحر من البستاني وليست علة هذا ان الاجزاء
الحارة في البري اكثر عددًا من التي في البستاني فان هذا يستحيل في نوع طبيعته واحدة متحدة
بالنوع بل الاجزاء الحارة الموجودة في احدهما هي بعينها موجودة في الآخر غير ان البستاني لما
كان مجاورًا للمياه والرطوبات كان فيه رطوبات اكثر من البري فكانت حرارته الحارة اقل حدةً
ونكاية من الاجزاء التي في البري فاذا كان كذلك فالممتحن للدواء اذا لم يراع هذا الشرط اوهمه
امتحانه ان البصل البري اكثر حرارةً من البستاني ثم اذا امتحن البستاني يوجده بخلاف ذلك
بحسب امتحانه واعتباره اما اذا اخذ المعتدل منه لم يحصل له شيء من ذلك هكذا ذكره المسيحي
وفيه نظر لان قوله لان هذا يستحيل في نوع طبيعته واحدة متحدة بالنوع ممنوع يحتاج الى
دليل على ان هذا القول ينافي قوله ان لكل نوع من النبات مزاجًا خاصًّا ولذلك المزاج عرض يتردد
فيه لان هذا يوجب ان لا يكون اثنان من نوع متفاوتين في المزاج واما الثاني فلا وهو ان
الدواء المشار اليه ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فلان الدواء الواحد بالنوع قد يكون سمًّا في
بعض الاقاليم وغذاءً مالوفًا للدستور في بعضها كما ذكر بليناس ان اللبخ وهو بفتح اللام والنون
والجيم ويقال انه السدر وقيل الكبار منه من انه في بلد فارس كان سمًّا قاتلًا فلما نقل الى الديار
المصرية عاد الدستور حلوًا وكما ذكر بلينوس على ما ذكره الفاضل جالينوس من انه نقل اليه
كان ببلد فارس سمًّا قاتلًا لما نقل الى بلد فلسطين صار غذاءً الوثيد طيبًا فالممتحن للدواء اذا لم
يراع ذلك في تجربته وامتحانه واعتباره لدرجة الدواء فان قيل ان كان المراد بالاقليم المعتدل
الذي لا يكون في غاية البرد والحر كفارس والديار المصرية فلا هما كذلك ولذا فارس وفلسطين
فاختلاف دواء واحد فيهما لا يفيد المطلوب لانه انما كان يفيد لو كان احدهما في غاية الحر
والآخر في غاية البرد وان كان احدهما في غاية الحر او البرد والآخر ليس كذلك وان كان

المراد

المراد به ما يراد بالاعتدال الربيعي فهو بين الفساد لان اكثر الادوية لا تجلب من مثل تلك الاقاليم
مع ان المثال المورد يكون الشاهد غير مناسب لا يقال المراد هو الاول ولا نسلم ان المثال غير مناسب
لان احدهما وهو الديار المصرية وفلسطين من البلاد الحارة في الغاية لانهما على الساحل
وقريبتهما منه والآخر ليس كذلك وهو فارس لانا نقول اما كون المثال غير مناسب للمطلوب
وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فظاهر من وجوه اما اولًا فلان كون الدواء الواحد
بالنوع سمًّا في موضع وغذاءً مالوفًا في موضع آخر لا يوجب ان يوخذ الدواء المعتدل من اقليم معتدل
ولفظه يدل عليه لانه قال في الثاني وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فلان الدواء
الواحد بالنوع الى آخره واما ثانيًا فلان الذي اورده ليس بدواء بل هو اما سم واما غذاء واما ثالثًا
فلان الموجود في الاقليم المعتدل سم والمناسب ان يكون غير سم وفي غيره سمًّا ولكن المراد هو الاول
فسلم ولكن القول بانه ينبغي ان يوخذ الدواء من اقليم معتدل بهذا التفسير يحتاج الى دليل
لان الذي المتفق عليه الاطباء هو ان المتناولات الماخوذة من المواضع التي يكون ماؤها وهواؤها
موافقًا لمكان المتناول هو اوفق من غيرها فلا يناسب لهذا وفيه نظر بعد واما الثالث وهو ان مقدار
المتناول ينبغي ان يكون المقدار المستعمل منه عادةً فلنقدم قبل الكلام عليه الكلام في بيان عدد
الاجزاء الحارة في درجة دواء حار والباردة في درجة دواء بارد لا على سبيل التحقيق والتدقيق بل على
طريق التخمين والتقريب وذلك لان المعلوم هو ان كيفية الدواء الذي في الدرجة الاولى يخرج المعتدل
عن اعتداله اخراجًا ما والذي في الرابعة يبطله بالكلية والذي في الثانية يخرجه اخراجًا اقرب الى
الاولى والذي في الثالثة اخراجًا اقرب الى الرابعة واما ان نسبة كل من الدرجات ضعف الذي
قبلها واما ان اكثرها لا سبيل اليه بالتيقن بل بالتخمين بان فرضوا معتدلًا لا من عند انفسهم
مجمعًا عليه ثم اختلفوا في الخارج عنه وقالوا اما المعتدل فاحر او منه شيء فيه من الحرارة
كما فيه من البرودة ومن الرطوبة كما فيه من اليبوسة واما الخارج عن الاعتدال مثلًا الى جانب الحرارة
فقال الكندي في مقالته في تحرير الدرجات ان نسب الدرجات الاربع من درجات
الادوية نسب الاضعاف وذلك لانه جعل الدرجة الاولى ضعف المعتدل والثانية ضعف
الاولى والثالثة ضعف الثانية والرابعة ضعف الثالثة فيكون في الحار في الرابعة ستة عشر جزءًا

حارا وقال ابن رشد الحارة الاولى تخرج عن المعتدل بجزء واحد حار والثانية عن الاولى بجزء واحد
اخر وكذلك الثالثة عن الثانية والرابعة عن الثالثة فتكون الحارة في الرابعة فيه خمسة اجزاء حارة
وجزء واحد بارد وتكون بعد كل درجة عن التي قبلها كبعد التي قبلها عن التي قبلها قال
المسيحي وهذا القول اصح من قول الكندي من وجهين احدهما ان الحارة في الاولى الا بالصادر
عنه ليس هو الا بما فيه من الجزء الحار الزايد على المعتدل وكل جزء من الاجزاء الحارة له تاثير في البدن
كتاثير الجزء المتقدم فيكون الزايد من الاجزاء انما يزيد في التاثير على الذي قبله ويلزم من هذا على ما قاله الكندي
ان يكون الحارة في الثانية مهلكة للبدن مفسدة لها فضلا عن الحارة في الثالثة وذلك لان العرض على زعمه
ان الحارة في الثانية فيه ضعف ما في الاولى من الاجزاء الحارة فيكون فيها اربع اجزاء من الحرارة وقد عرفت
ان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء الزايد على المعتدل فيتحقق من الحارة في الثانية جزءان حاران
فضلا عن الجزء الذي يحصل الضرر المذكور في الاولى وقد علمت ان كل جزء يؤثر ذا اثر الجزء الاخر
الثانية له في الكيفية فيكون تاثير الجزء الواحد من الفضلة الضرر في الفعل وتاثير الاخر هلاك
البدن وافساده واذا ان كذلك فتكون الدرجات درجتين فقط لا اربعة وذلك
محال وايضا يلزم من ذلك ان لا تكون مراتب الدرج متناسبة في الخروج عن الاعتدال
وذلك لانه ليس بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن الثانية ولا هي عن الاولى كبعد
الاولى عن المعتدل بل تكون بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن المعتدلة ويلزم من هذا
ان لا تكون الضرر الحاصل للبدن من الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة
من الاطباء والمذكورة في الحصر هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر من وجوه اما اولا
فلان المراد بالاعتدال والخروج عنه ان كان بحسب تكافؤ الاجزاء وعدمه فكلا
القولين باطل لان الاطباء لم يقولوا به ولم يعتبروا تاثير الدواء بحسبه لما صرح به الشيخ
في التعليم الثالث من تفسير الدواء المعتدل وان كان بحسب تاثيره في بدن الانسان
فكلا القولين فاسد ايضا لان الجزء الواحد في المعتدل على هذا التقدير لا يتصور الا
المعادر من الكيفية التي يحصل في بدن الانسان من الدواء المعتدل المشابه لكيفية بدن
الانسان ولكيفية بدنه عرض غير ممكن ان يعلم بالتحقيق ولا بالنسبة الى تاثير الدواء فيه

واذا

واذا ثبت هذه الكيفية مجهولة المقدار في نفس الامر فيكون ضعفها ونصفها كذلك ولما
كان الامر كذلك واراد بعض الاطباء تمثيلا ليفهم المتعلم فرضوا المعتدل على ما نقل عنهم
وتوهموا الخروج عن الاعتدال وحصول الدرجات زيادة اجزاء على ما للمعتدل واعتبر
الكندي الضعف وان رشد المثل ويجوز ان يعتبر معتبر غيرهما من النسبتين اذ ليس امرا محققا
لا يجوز تغييره بل امر تقريبي تخميني للتمثيل والتسهيل ولهذا احدا ان يفرض الخروج عن معتدلهم
لحصول على الوجه الذي يريد ولا يناقض قول بعضهم بعضا لان القايلين بهذه النسب لا
يقولون انها في نفس الامر كذلك ليناقض بل يفرضون لبيان الدرجات وتفاوتها المعتدل
على ما ذكرنا ثم يفرضون ان ما في الدرجة الاولى يزيد على المعتدل بجزء واحد حتى يكون فيه
جزءان حاران وجزء بارد او بالعكس ثم اختلفوا فيما يزيد به الدرجات الثلث البواقي
على ما قبلها من الضعف والمثل من غير مستند ولا نزاع في الشهوات ولا مشاحة في
الاصطلاحات واما ثانيا فلانا لا نسلم انه يلزم على قول الكندي ان يكون الحارة في الثانية
مهلكا قوله لان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء الزايد على المعتدل ممنوع اذ لا ضرر
في الاولى وان سلم فلا نسلم ان تاثير الجزء الواحد من الفضلة يكون الضرر في الفعل وتاثير الاخر
هلاك البدن فمن ادعاه فعليه البيان واما ثالثا فلانا لا نسلم انه يلزم من هذا ان لا يكون
الضرر الحاصل من الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة بين الاطباء والمذكورة
في الحصر لان نسبة الحارة في الدرجة الثانية معلوم وزيادة اجزائها الحارة على اجزاء المعتدله
غير معلوم فاجمعوا على ان المعتدل ما فيه جزء حار وجزء بارد والحارة في الاولى ما فيه جزءان
حاران وواحد بارد ثم اختلفوا فيما وراء الاولى فان الكندي يقول الحارة في الثانية عنده
ما فيه اربعة اجزاء حارة وواحد بارد وابن رشد يقول هو عنده ما فيه ثلثة اجزاء حارة وواحد
بارد وشي منها لا ينافي الحارة في الثانية ولا يخرج عن حقيقتها لانهما بحسب الفرض لا بحسب
نفس الامر وعلى هذا يكون الضرر الحاصل للبدن من الادوية على النسبة المشهورة بين الاطباء
في نفس الامر واذا عرفت ذلك فلنعلم انه لا بد للدواء الذي يتحرك من مقدار مخصوص وذلك
ان الشيخ قال في الفصل الرابع من المقالة الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء

ان كميّة الشي اذا ازدادت ازدادت الكيفية قال فان الحديد المحمي في النار القليلة والكثيرة
وان كان السطح الملاقي للنار الكثيرة هو مثل السطح المماس للنار القليلة غير ان النار الكثيرة تحميه
في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس وكذلك الشي المملوح في ملح قليل فانه لا يتملح في
زمان يتملح في الملاحة فظهر بما ذكرنا ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر قال
موم لسر السبب في ذلك ان الاعظم اشد كيفية من الاصغر بل العلة في ذلك ان الاعظم يتدارك
اجزاوه الكثيرة البعيدة ما يعرض للاجزا القريبة من المنفعل فان المنفعل اذا تاثر بما دبه فهو
بصورته فاذا انفعلت الاجزا القريبة من الفاعل المثر القوي عن المنفعل الضعيف اعادت
الاجزا البعيدة من الكثير الاجزا القريبة منه الى قوتها وحفظتها وهذا مثل المنغمس في الما
فانه يصيبه من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ما يسير وذلك لان الما اليسير اذا برد البدن
سخن ايضا منه ولم يجد ما يلطف به ويزيل سخونته بخلاف الما الغمر فانه اذا سخن منه ما يلي
البدن تدارك باقي اجزائه فبردته وعادا الى طبعه وبرد البدن فتضاعف تبريده للبدن
واعلم ان هذا الوجه راجع في الحقيقة الى الاول وهو ان الجسم لما ازداد عظما ازداد كيفية
غاية ما في الباب انه بيان استلزام زيادة العظم زيادة الكيفية لان الجسم اذا ازداد عظما ازداد
كيفية كثرة اجزاوه والاجزا اذا كثرت زاد كل واحد منها في تبريد صاحبه على ما قيل فصاحبه
تبرد بطبعه وتبرد ايضا بما اكتسب من مجاوره صاحبه فتزداد كيفيته بخلاف ما اذا كان
الجسم صغيرا فان اجزاه تكون قليلة ولا يترتب عليها ما ذكرنا بل مقابله والنعول على هذا ونحو
هذه المقدمه وهي ان الجسم لما ازداد عظما ازداد كيفية توهم ان المخرج الثانيه مثلا متى
ضوعف مقداره يخرج الى الثالثه وقد ذهب الى هذا الوهم كثير منهم القرشي فانه قال في شرحه
وكل ما هو في درجه فانه اذا كرر او كثر امكن ان ينتقل الى الدرجة التي فوقها ومنهم من شدد فانه
قال في كلامه حيث تكلم في درجات الادويه ليس كل دوا يكون حارا في الاول او في الثانيه
بانه كيفما اتفقت فان العسل حار في الثانيه لكن اذا تناول منه مقدارا او قيس والصندل بارد في
الثانيه ولكن اذا شرب منه مقدار درهم ونصف او درهمين فدرهما من الصندل ثم تكلم في
بيان عدد اجزا الحرارة في الحار في الدرجات الاربع وقال والعلة في هذا جميع ان الدوا متى

الصغير

تضاعف

متى تضاعفت كميته الاولى تضاعفت كيفيته وخرج عن درجته في الحرارة او البرودة الى درجة اخرى
ومتى ما نقصت كميته انعكس الامر واتخذ الى درجة تحته ولذلك متى شرب احد من الدوا الذي في
الدرجة الثالثة من الحرارة او البرودة اضعاف كمية الاولى فيلحق ضرره في اجهه ما يفعل السموم وفيه
نظر اما لان الدوا انما يقال له في الدرجة الثانيه اذا كان بحيث لو استعمل منه المقدار المستعمل
عادة غير مكرر وغير مستكثر يحدث منه اثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بينا مثل دوا يوجد فيه هذا
المعنى فهو في الدرجة الثانيه سوا كان المقدار المستعمل منه عادة مثقالا او غير مثقال فذلك
بحسب امر اخر لا تعلق له بدرجات الادويه فاما لانا لا نسلم ان نسبة الحارة في الحار في الرابعة الخمس
وفي الرابعة الربع وفي الثانيه الثلث وفي الاولى النصف فما دامت هذه النسبة محفوظة من
البارد والحار كان الدوا في تلك الدرجه ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار فانا لو فرضنا كمية
الحار في الاولى مثلا ثلثة افراد ربعها اخر لحاره وجزان بارد ان ولا يخرج عن الاولى لان نسبه النصف
محفوظ واعتبر هذا في باقي الدرجات فان الادويه لا يخرج عنها اذا ضوعفت مقاديرها
لانحفاظ النسب المذكوره ولذا اذا كرر استعماله لم يخرج عن تلك الدرجه فان قيل لو لم
يخرج بالتكرار وزيادة المقدار الى درجة اعلى لما قوي تاثيره بهما قلنا الملازمه ممنوعه
لجواز ان يكون قوة تاثيره عند التكرار وزيادة المقدار لكثرة المادة ودوام تاثيره لا الاستحاله
الى درجة اعلى وان يكون ضعف تاثيره عند عدم التكرار وزيادة المقدار لقلة المادة وعدم
دوام التاثير لا الاستحاله الى درجة ادنى واذا عرفت ذلك فنقول مسلم ان الدوا متى
تضاعفت كميته تضاعفت كيفيته ولكن غير مسلم انه يخرج عن درجته الى درجة اخرى
ولا انه يفعل في اجهه ما يفعل السموم لما مر ان لا يخرج عن درجته وان يفعل لكثرة المادة
ودوام التاثير لا الانتقال الى الدرجة الرابعة ليفعل فعل السموم ومما ذكرنا يخرج الجواب عما
ذكره المسيحي في كتاب البستان وهو ان لقائل ان يقول الحار في الثانيه مثلا لا يخلو
اما ان يكون قد عين له مقدار مخصوص او لا يكون فان كان الاول لزم من زيادة مقداره
خروجه عن درجته التي فوقها ومن نقصانه خروجه عنها الى التي تحتها ويلزم من هذا ان يكون
كل دوا يجار حارا في الدرجات الاربع بحسب زيادة مقداره ونقصانه وكذلك البارد

الحار البارد الاجرام

وهو محال وخلاف المنصوص عليه في درجات المفردات من الادويه وان كان الثاني يلزم ان يكون تحت
قاطع من الفلفل لتحت اقل قليل منه وهو على الاول الاعلان بديهه العقل حاكمه ببطلانه واما ثانيا
فلانه ثبت في العلم الطبيعي ان القوى الجسمانيه افعالها بشركة موضوعاتها فهي في الموضوع
الكبير تفعل اضعاف فعلها في الموضوع الصغير والجواب عنه ان نقول ودعوى
لها مقدار مخصوص وهو المقدار الذي اذا ورد على البدن فعل تسخينا غير مضر بالفعل وهذا
التغير ليس لاجل انه شرط في كون درجتها ثانيه بل للتعلم درجته ولهذا كان المقدار الذي لا يتعين لا يخرج
عن درجته ولا يلزم من زيادة مقدار خروجه الى الدرجه التي فوق درجته ومن نقصانه الى التي تحتها
غير لازم المعروف من انه لا يستعمل بذلك الى درجة اخرى وان زاد تاثيره لكثرة المادة لا لارتفاع الدرجه
فان اربعة دراهم من الصندل البارد في الثانيه يوثر اعني تبريدا اكثر من تبريد درهم لان الاجزا النارية
في الاربعه ستة وفي الدرهم ثلثه والدرجة هي الثانيه وهذا هو الحق في هذا المقام والخفي على ذوي
الافهام في البدن المراد به البدن الانساني المعتدل اما الاول فلانه لو لم يكن كذلك لكان حكمنا على
الشي الواحد بالحرارة والبرودة فانه من المحتمل ان يكون الاجزا الحارة في الحار الثانيه مثلا اضعف
قوة من الاجزا الحارة في بدن الفرس ولذلك قيل الريوند حار بالنسبة الى بدن الفرس لان الاجزا
الحارة التي فيه تنقص عند استعماله في بدن الفرس وتزداد عند استعماله في بدن الانسان فان
هذا عال لان الاجزا الحارة التي فيه تضعف تاثيرها في بدن الفرس وتقوى في بدن
الانسان فان قيل الدوا الذي يحدث الحرارة في البدن ليس لاجزائه الحارة بل لكيفيته المزاجيه
الحارة اذ الجزء الحار مكسور الحرارة بالجزء البارد المدرج في المزاج قلنا هذا وان كان
كذلك لكن الكيفية المزاجيه انما كانت حارة لغلبة الاجزا الحارة على البارده في الكم والكيف
وعلى هذا تجوز نسبة التاثير الى الاجزا الحارة ولو بالمجاز لكونها سبب السبب واما
الثاني فلان البدن الخارج عن الاعتدال في جانب الحرارة متى استعمل فيه الدوا الحار في الثانيه
كان تاثيره اسرع من تاثيره اذا استعمل في المبرود واذا كان كذلك فيوهم عند استعماله في المحرور
انه حار جدا وعند استعماله في المبرود انه دون ذلك في الحرارة وان لم يخرج عن درجته
المعينه لبقا اجزائه الحارة والبارده على النسبة المعلومه فان قيل على ما علم في الريوند

وهو

وهو انه من المحتمل ان يكون الاجزا الحارة فيه وهو حار في الثانيه اضعف من الاجزا الحارة
في بدن المحرور ولا شك انها اقوى من الاجزا الحارة في بدن المبرود فيكون تاثيرها في
المبرود اسرع منه في المحرور واذا كان كذلك فقولهم الحار في الثانيه يتوهم استعماله في بدن
المحرور انه اشد حرارة وفي المبرود انه اقل حرارة لا يصح قلنا هذا وان كان يقتضي ان يكون التاثير
في المبرود اسرع لكن لما كان في المحرور اسرع وابلغ لان حرارته حاده ومجاريه واسعه واخلاطه
لطيفه سريعة النفوذ والجريان في المجاري والمنافذ بخلاف المبرود فان قيل فعلى هذا يكون
تاثير الريوند في بدن الفرس عند استعماله فيه اسرع من تاثيره في بدن الانسان قلنا هذا
غير لازم لان مزاج الانسان على ما علمت اقرب الى الاعتدال الحقيقي من مزاج الفرس واذا كان كذلك
فيكون حرارة الفرس كدرة غليظة واخلاطه كذلك فحينئذ يكون نفوذ الاجزا الحارة التي في
الريوند في بدن الانسان اسرع وابلغ في بدن الفرس بكيفيته احترازا عما يفعل في البدن بمادته او
بصورته النوعيه فان كلا منهما خارج عن حكم الدوا فعلا احترازا عن المعتدل فانه لا يفعل في
البدن فعلا ولا يوثر اثرا ابدا على البدن المعتدل وان تكرر استعماله وتكثر مقداره غير محسوس
احساسا ظاهرا لا يفطن له وهو احتراز عن باقي الدرجات فان ما دونها تؤثر في البدن
اثرا ظاهرا يفطن له من غير تكرر او تكثر وما في الاولى لا يمكن ان يحس به ويفطن له الا ان تكرر
او يكثر ولذلك قال ثم ان تحرك او يبرد تسخينا او تبريدا ليس يفطن له ولا يحس به الا
ان تكرر او يكثر وليس هذا الاستثنا احترازا عن المعتدل على ما ذهب اليه السامري
فانه خرج بنفس الفعل في البدن بل هو من تتمة ما احترز به عن باقي الادويه الدرجات
لان باقي الدرجات تحس بفعله من غير تكرر او تكثر وما في الاولى لا يحس بفعله الا
ان تكرر او يكثر ولا يبعد ان يظن انه متى تكرر او كثر خرج عن حكم الدرجة الاولى لما عرفت
ان الدوا بالتكرار وكثرة المقدار لا يخرج عن درجته وان زاد تاثيره فيهما فان زيادة
التاثير ليست لاختلاف النسبة التي بين الاجزا الحارة والبارده ليخرج عن درجته
بل لزيادة مقداره على ما سبق تحقيقه والمرتبه الثانيه ان يكون الفعل اقوى
من ذلك وهذا احتراز عن الدرجة الاولى ولكن لا يبلغ الى الفعل القوى ان الى

الى ان فى الحروف الجر حذف عن ان وان تعليقا يضر بالافعال ضررا بينا وهو احتراز عما في
الدرجة الثالثة ولا تغير مجراها اى مجرى الافعال الطبيعى الا بالعرض هذا الكلام يفهم
على وجهين احدهما ان يقال ان معظم الادوية المسهلة حارة في الثانية فاذا افرط
استعمالها غيرت الافعال عن المجرى الطبيعى فتغيير هذه الادوية الافعال عن المجرى الطبيعى
ليس من حيث هي حارة في الثانية بل من حيث هي مسهلة فلذلك كان التغير منسوبا اليها بالعرض
وثانيهما ان يقال ان من هذه الادوية ربما صادفت في البدن مواد موذية فانها تنفيها بحرارتها
وتوجب لذلك ضرر الفعل ولا اشكال ان مثل هذا الشيء هو منسوبا الى الدوا بالذات فان قيل الحار
في الاول يفعل هذا الفعل قلنا الحار في الاول لا يقدر ان يفعل هذا الفعل لضعف حرارته
عن ذلك والحار في الثانية وان كان يفعل هذا الفعل لكن فعله ليس له بالذات الا في بعض النسخ والا
وله وجه سنذكره ان تكرر او يكثر وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون من قوله ولكن لا يبلغ ان يضر
بالافعال ضررا بينا الا ان يتكرر او يكثر فانه حينئذ يضر بالافعال ضررا بينا ولكن لا لاستعمال
الى الثالثة المعروفة بل لكثرة المادة ودوام الاثر كما سبق وان يكون من قوله ولا تغير مجراها الطبيعى
الا بالعرض الا ان يتكرر او يكثر فانه حينئذ تغير مجراها الطبيعى بالذات لا بالعرض ولكن لا لاستعمال
بل لكثرة المواد وفي الحواشى العراقية حمله ابن التلميذ على المحمل الثاني لكانه قال ولا تغير
مجراها الطبيعى الا بالعرض ان لم يتكرر ولم يكثر فان تكرر او تكثر تغير مجراها الطبيعى بالذات
لا بالعرض ثم قال كانه استثنى فعله بالعرض او فعله متكررا او متكثرا وهذا الترديد
ليس لشك انه في ايهما استثنى بل لتجويز الاستثناء بايهما وجد وفي هذه الزيادة
يظهر وجه قوله والا والمرتبة الثالثة ان يكون فعلها اى فعل تلك المرتبة بل فعل
ما فيها وهو احتراز عن المعتدل اذ لا فعل له كما عرفت يوجب بالذات ضررا
بينا احتراز عما في المرتبة الاولى والثانية اما في الاول فلانه لا يوجب الضرر واما في
المرتبة الثانية فلانها لا توجب بالذات الضرر بل بالعرض وان اوجب الضرر بالذات
فلا يوجب الضرر البين اللهم الا اذا تكرر او تكثر فانه حينئذ يوجب الضرر البين لا لاستعمال
الى الرابعة بل لكثرة المادة ولكن لا يبلغ الى ان يهلك و يفسد احتراز عما في الرابعة
لانه

لانه يهلك و يفسد من غير تكرر او تكثر بخلاف ما في الثالثة فانه لا يفسد الا باحدهما ولكن لا لاستعمال بل للتكرار
او كثرة المقدار والمرتبة الرابعة ان يكون ذلك اى فعل الماسا والاشيا الدونية بحيث يبلغ ان يهلك
ويفسد اى المدبر وهو ظاهر وهو اى الاهلاك والافساد خاصية الادوية السمية فهذا
اى المذكور من قوله فنقول اما اذا قلنا للشيء الماسا والاشيا ههنا ما يكون بالكيفية وهو ظاهر
واما المهلك بجميع جوهره فهو السم وانما قال بجميع جوهره اى بصورته النوعية احترازا
عن المهلك بكيفيته فانه معدود في الدرجات قال جالينوس في مقالته المعنونة بسوء المزاج
المختلف والدليل على ان ضرر سم الافعى بالبدن الانساني بصورته النوعية لا بمزاجه هو انا نرى ريق
الصايم يؤثر في بدن الافعى كما يؤثر سمها في بدن الانسان وفي هذا الدليل نظر من وجهين احدهما لو كان
تاثير الريق في بدن الافعى بما هو ريق لاثر ريق الصايم ذلك التاثير بعينه لاتحادهما في الطبيعة النوعية
عنرم
لكن لما لم يؤثر ريق غير الصايم ذلك التاثير علمنا ان المضادة ليست بين الريق وبين بدن الافعى بل بين الكيفية
التي استفادها الريق من الصوم وبين بدن الافعى وثانيهما انا لو حكمنا على تاثير ريق الصايم في بدن
الافعى بالمضادة لحكمنا بمضادة طبيعة زيد لطبيعة عمرو فان احدهما اذا صام واطال الصوم
وعض الاخر اثر في بدنه كما يؤثر ريقه في الافعى في بدنه على ما شهدت به التجارب الطبية ولما لم يكن هذا
صحيحا وهو حكمنا بالمضادة على الاشخاص المتحدة في الطبيعة النوعية كان حكمنا على تاثير ريق
الصايم في بدن الافعى بالمضادة باطلا وفي هذا النظر وهو للمسيحي نظر اما في الاول فلانا لا نسلم انه لو
كان تاثير الريق في بدن الافعى بما هو ريق لاثر ريق غير الصايم لجواز ان لا يؤثر ريق غير الصايم لاختلاط
اجزا المطعوم والمشروب واما في الثاني فلانا لا نسلم ان احدهما اذا صام واطال الصوم وعض الاخر
اثر في بدنه كما يؤثر سم الافعى لان اثره ليس كاثره لانه لا يقتل غايته ما في الباب على ما هو المشهور ان جراحة
عض الانسان الذي لم ياكل اللحم تعفن نوعا من التعفن لا انها تقتل واعلم ان ما ذكره جالينوس لا يدل على
ان سم الافعى يفعل بصورته وذاته لان الريق يجوز ان يكون بمضادة الكيفية ولا مخلص عن هذا الا ان يقال
لو كان بمضادة الكيفية لوجب ان لا يقتل ريق الصايم العقارب والحيات لكنه يقتلها والجواب عن هذا
ان يقال والدليل على انه مضاد لطبيعة الانسان بالصورة النوعية لا بالمزاج من وجهين
احدهما ان من الاشيا ما هو احر من سم الافعى كالنار مثلا فان كل عاقل يعلم انها احر منه
وكيف لا وهي بسيط خالص الحرارة وهو مركب والمركب لا بد ان يشوبه شيء من البرودة
مع ان المقدار الكثير منها لا يؤثر من الاحتراق والتلهب مثل الهلاك ما يورث القدر اليسير منه

وثانيها ما يؤدي ان يؤدي الامزجة المتشابهة في الكيفية وغير المتشابهة في حالتي الصحة والمرض
ولو كان يضر بالكيفية لاستعمالنا في بعض الصور لحال الادوية الحارة والباردة عند استعمالها لعلاج الامراض
المضادة لها في الامزجة الصحيحة المضادة لها انما متى يرد مقدارها ولبسط القول في هذه المسئلة
ونقول المؤذي بصورته وجملة جوهره منه حيوان ومنه نبات ومنه جماد والحيوان منه ما يؤذي بجملة بدنه ومنه
يؤذي بجزء منه والمؤذي بجملة بدنه منه ما هو سم بجوهره ومنه ما يصير سما لعارض يعرض له فالاول مثل الورل
والضفادع النهرية وغير النهرية وام اربع واربعين وهي المعروفة بدخالة الاذن والذراريح والارنب
البحري وقلب النسر والثاني مثل السمك البارد والسرطان الغموم والمؤذي بجزء منه منه ما هو بجوهره سم ومنه ما يصير سما لعارض
فالاول مثل سم الافعى ومرارة النمر ومرارة كلب الماء وعرق الدابة ونبض الحرباء وطرف ذنب الايل والثاني ومرارة الحمام
مثل لعاب الكلب الكلب ولعاب الانسان عند صومه ان سلم انه يقتل ومثل اللبن عندما ينعقد في المعدة
وكذلك الدم الجامد والنبات الحادثة منه ما هو سم بجوهره ومنه ما هو سم بجزء منه والاول مثل الخربق الاسود والعاقر قرحا
الاسود والبيش والقطر والجاه الاسودين والثاني الطون بجوهره سما او يصير سما لعارض يعرض له
والاول مثل النافيا وبزر قطونا والثاني مثل كسب الجوز والسمسم اذا عتقا واللبوب اذا نخر والجماد مثل الزنجار
والاسفيداج والكبريت والزرنيخ وغير ذلك واعلم ان ضرر السم يختلف من قبل الافعى نفسها ومن قبل الصنف منها
اما اختلاف الافاعي فلان منها المكللة وهي افعى مكللة الراس يكون ببلاد الترك طولها من سبع الى ثلث اشبار
ولونها يميل الى السواد وعينها الى الحمرة وراسها حاد ويحرق بها ما يقرب من جحرها ولا ينبت حوله نبات
ولا تقربه طاير ولا دبيبة واي طاير مر به سقط ميتا ولهذا وقع بصرها على حيوان مات من ساعته وصار
صديدا ولم يقرب من ذلك الميت مات واذا لدغت فرسا مات الفارس وان لمسها برمحه من غير
ان يقع بصرها عليه مات هو والفرس ومنها حريانا وصفتها بهاو نابها فريسة من الاول الا انها تفارقها
في الطول فان هذه اطول ومنها البزاقة ويعرض من لدغها ارتخاء الجسد والحركة حتى ان من لدغته يصير
كانه مسبوت وبلسوى رقبته ويحصل من لدغها كزاز وغشي وعند لدغها سيل دم اسود الى العمود ويبرق
السهم ويسيل من موضع لدغها دم اسود ثم تعرض لعض عينيه ولا يعيش الا يوما بشهادة ومنها
المقرنة وطولها من ذراع الى ذراعين وعلى زاويتها وعلى راسها قرنان في القرنين ولونها كلون الرمل وعلى
طهرها وبطنها قشور لها لون يلتصق على الارض ومنها السحابية وهي الكبيرة اللحم الجحم بعدما كانت حرسانا ومنها حية عن يصبه العنق
ويعرض من لدغها ما ذكرنا مع وجع شديد وخضرة في الجانب ولهيب وتأكل ويهلك
الملدوغ منها

الملدوغ منها في الاكثر ثلث ساعات وجميع هذه الاصناف قتال ومنها الاصلال جميع سمها الكثير
وهي الحية التي لا تنفع منها الرقية ومن شدة عناية الله تعالى بنوع الانسان جعل جحرها من
حجرها نادرا في اوقات معروفة وقد عرف تلك الاوقات فتعتد تحفظها للحترز منها ومنها البراقة
وهي رديئة جدا اصلبه البطن عليها نقط سود وبيض وطولها قريب من طول المقرنة وهي دقيقة
الراس والذنب ثقيلة الحركة مسنونة الاسنان ومنها المعطشة وطولها شبر وعلى بدنها ابار صفر
صغيرة الراس غليظة العنق دقيقة الذنب كسلة عند المشي يعرض للملدوغ منها التهاب شديد وعطش
ويشرب دائما من غير ان يخرج منه بول ولا يسكن عطشه الى ان ينشق جوفه ثم يموت ومنها
اللقفارو وهي حية صغيرة قصيرة دقيقة جدا تقفز على من تراه وتكمن في الشجر وترمي نفسها
على من تراه وتثب متوجهة اليه ويعرض لمن لدغته وجع شديد وورم في الاعضا ومنها
البلوطية وهي حية تاوي عند شجر البلوط ويعرض لمن لدغته ان ينسلخ جلده ولمن يطاه ان
ينسلخ جلد قدمه وليعالج الملدوغ ان ينسلخ جلد يده ومنها افعى ذات راسين تمشي في
جهتين بوجهين ومنها الغبرا وهي غبراء اللون تقتل بعد شهرين لمريدا والملدوغ ومنها
الحرشا وتقتل بعد خمسين يوما لمريدا والملدوغ ومنها حيات البيوت وهي التي تاوي الجدر
وسم هذه ضعيف جدا قليل المضرة ومنها حيات الماء وسم هذه اقل مضرة من سم تلك
ومنها اسود سالخ واذا لدغ في حزيران وتموز قتل لانه يهيج فيهما ومن الحيات
الرديئة التنانين واكثر وجودها في بلاد الحبشة وبلاد السند وبلاد النوبة
والهندية اطول من النوبية وطولها قريب من ثلثين ذراعا وطول النوبية الى خمسة
اذرع ووجوهها عراض ولونها يميل الى سواد وصفرة يسيرة وعلى فكها السفلاني شي اسود
كالدم وافواهها عظيمة السعة لها حواجب تغطي اعينها واما اختلاف النوع الواحد
في مايرانه بحسب الاصناف فمن قبل الذكورة والانوثة فان لدغة الذكر اردا من لدغة
الانثى وذلك لحدة مزاجه وكثرة سمه ويعرف الذكر من الانثى بكثرة الانياب وقلتها فان
الذكر له ناب واحد والانثى لها انياب كثيرة والعلة في هذا ان الانثى لما كانت باردة
المزاج كثرت انيابها والذكر لما كان حار المزاج اكتفى بناب من جهة جسمها فما كان

الملدوغ منها بعد ايام [illegible] ان

منها عظيم الجثة فيه كثيرة وما كان منها صغير الجثة فحاله بالضد ومن قبل المكان فالتي تاوى
الجبال والمعاطش اردا من التي تاوى الاودية والاماكن الكثيرة المياه ومن حالها في
الاستكان والخوافات الجايعة منها اردا من الممتلية ومن قبل الزمان فان الصيفية اردا
من الشتوية فهذا ما اردنا ان نذكره من امر الحيات ليحيط بها علماً من طالع كتابنا هذا
المبحث الرابع في تقسيم الوارد على بدن الانسان بحسب الفعل والانفعال قال رحمه الله
ويقول من الراس وفي بعض النسخ من راس وهما متقاربان ومستعملان في كلام الشيخ كثيراً
ان جميع ما يرد على البدن مما يجري مجرى فعل وانفعال اما ان يغير عن البدن ولا يتغير
واما ان يتغير عن البدن ويغيره واما ان لا يتغير عن البدن ويغيره اعلم انه الاقسام
ثلثة لان كل ما يرد على البدن الانساني مما يجري مجرى فعل ما فلا يخلو اما ان يتغير عن البدن او لا
يتغير عنه وعلى كلا التقديرين فاما ان يغير البدن او لا يغيره فهذه اقسام اربعة لكن القسم الذي
لا يتغير عن البدن ولا يغيره محال اذ الفرض ان الوارد عليه مما يجري مجرى فعل عليه فبقي الاقسام
الممكنة ثلثة على ما ذكرها الشيخ وبعبارة اخرى الوارد على البدن الانساني اما ان يكون هو القاهر للبدن
دائما وهو السم المحض او الدواء السمي واما ان يكون البدن هو القاهر له دائما وهو الغذاء المحض
واما ان يكون البدن هو القاهر له ثم انه يقهر البدن وهذا هو الدواء على الاطلاق وهذه
العبارة للمسيحي وفيه نظر لان قوله وهذا هو الدواء على الاطلاق خطا لان ما ذكره
هو الدواء السمي لان الدواء على الاطلاق يقهر البدن ثم البدن يقهره اخر الامر على ما قاله الشيخ
بعد هذا انه قال ولا ينبغي ان يفهم من قولنا ان السم هو القاهر للبدن دائما ان البدن لا
يفعل فيه بحرارته الغريزية فان هذا محال وذلك لان كل ما يرد على البدن لا بد وان يفعل فيه
البدن بالحرارة الغريزية بل معنى هذا انه لا يتغير في صورته النوعية بل لا يزال يفعل فعله
وهو ثابت الصورة حتى يفسد البدن فاما الذي يتغير عن البدن ولا يغيره تغيراً يعتد به
اي يعتبر النظر الصحيح وان تكرر او كثر فان هذا هو الغذاء والدواء المعتدل وفي الحاشية في
الاولى مثلا واما ان ذلك لان المعتدل لا موثر الا اثراً مساويا والاثر المساوي لا يزداد
بالتكرار ولا بزيادة المقدار وهذا القسم ينقسم قسمين واليهما اشار بقوله فاما ان يتشبه
بالبدن واما ان لا يتشبه به والذي يتشبه به فهو الغذاء على الاطلاق اي الذي لا يشوبه
دوائية لان الذي يشوبه دوائية اما ان يغير البدن ولا يتشبه به وهذا هو الدواء المعتدل فانه اذا
ورد على البدن تغير عنه ولا يحدث عنه في البدن تغير يعتد به واليه اشار بقوله
واما ما لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل ثم شرع في القسم الثاني المنقسم الى ثلثة اقسام
وقال واما الذي يتغير عن البدن ويغيره فلا يخلو اما ان يكون انما يتغير عن البدن
يغير البدن ثم انه يتغير عن البدن اخر الامر فيبطل تغييره وفي بعض النسخ تغيره والاول
اولى على ما لا يخفى بل واجب على ما الموح ما تأمل الا ان يكون الضمير في تغيره للبدن كما في تغيره
للدواء وللغذاء الدوائي فانه يستعمل ايضا واما ما يبطل تغيير هذا وتغيره ذاك لا ان العرض
تغيره عن البدن اخرا فان الناظر في هذا التفسير انسب للدواء الغذاء اي منه
للغذاء الدوائي لانه عرف بعد ذلك ان الدواء الغذائي يستحيل عن البدن بجوهره وبكيفيته
لكنه يستحيل اولا في كيفيته كتبريد الخس وتسخين الثوم او اما ملقى البدن وقد تقدم التمثيل
بالخس والثوم على الغذاء الدوائي ولكن الجمع بينهما من حيث ان الخس والثوم اول ما يلقى كل
واحد منهما ينقلب الى الدم ويبقى في الدم بقية من كيفيته الحارة او الباردة فيجب ان يكون مثالاً
للغذاء الدوائي وبالاعتبار الاول يصلح ان يكون مثالاً للدواء الغذائي وفيه نظر واما ان لا يكون كذلك
بل يكون هو الذي يغير البدن اخر الامر ويفسده والقسم الاول اما ان يكون بحيث يتشبه
بالبدن او لا يكون بحيث يتشبه به فان يتشبه فهو الغذاء الدوائي وفي بعض النسخ
الدواء الغذائي قيل والاول هو الصحيح لانه يذكر الدواء الغذائي بعد هذا وفيه نظر لان
الشيخ ذكر بعد ذلك الدواء الغذائي وقسمه الى ما هو اقرب الى الدوائية والى ما هو اقرب
الى الغذائية فذكره على هذا الوجه يدل على ان الاصح هو الثاني دون الاول على ما يشعر
به قولهم والاول هو الصحيح لان الدواء الغذائي والغذاء الدوائي مشتركان في انهما
يغيران البدن ويتغيران عنه اخراً ويتشبهان به كما ذكرهما ويشتركان ايضا فيما ذكره
بعد هذا بقوله يستحيل عن البدن بجوهره وبكيفيته الى اخره فلو كان في النسخة
الغذاء الدوائي لكان الحق بعد هذا ايضا ان يقول الشيخ الغذاء الدوائي صفته كذا

لي

[illegible]

واقسامه كذا ولما ذكر بعد هذا الدوا الغذائي علم ان النسخ الدوا الغذائي احسن ههنا لاحتمال
ان يكونا متساويين لان الثاني غير صحيح والفرق بينهما كالفرق بين السهري والسهر
الساقي وبين الحمرة الفلغمونية والفلغمونية الحمرية وهو تقدم الاغلب فالغذا الدوائي تغلب
غذائيته على دوائيته والدوا الغذائي تغلب دوائيته على غذائيته لكن المقصود لا يختلف
بذلك لحصوله بكل منهما **وان لم يتشبه به فهو الدوا المطلق** وفرق بين الدوا المطلق
وبين مطلق الدوا لان مطلق الدوا هو ما يفهم عند اطلاق قولنا دوا وهذا يدخل فيه الدوا
الغذائي والدوا السمي والدوا المعتدل وشبه ايضا ان يكون الدوا المعتدل لا يدخل في
مطلق الدوا ايضا وانه اذا قيل له دوا فانما هو لضرب من المجاز وان ذلك لا يقال له
الا مقيدا بانه معتدل وذلك لان كون الشي لا يوثر في البدن اثرا زائدا على الذي للبدن
مما يناسبه ان يسمى دوا وهذا كما يقال للحجر المعمول على شكل السفينة انه سفينة حجر
ولا يقال انه سفينة مطلقا وعلى هذا التقسيم يكون اقسام الوارد على بدن الانسان
ستة وهي الغذا المطلق والدوا المطلق والدوا المعتدل والدوا الغذائي
والغذا الدوائي والدوا السمي واليه اشار بقوله **والقسم الثاني فهو الدوا
السمي** والسادس السم المطلق وهو القسم الثالث واليه بقوله **واما الذي لا
يتغير عن البدن البته ويغيره فهو السم المطلق** قال المسيحي وعلى ما ذكر
الشيخ يكون اقسام الوارد على البدن اربعة الغذا المحض والسم المحض والدوا
الغذائي والدواء السمي ثم قال فان قيل ما يتبر العناصر في البدن وفعلها فيه
خرج عن هذا التقسيم قلنا هذا القسم داخل في القسم الرابع الذي ليس له اعتبار
لانها لا تغير البدن ولا يتغير عنه وفي القولين نظر اما في الاول فلان الاقسام
ستة ولعل الغلط من سهو الوراقين واما الثاني فلان الما والهوا من العناصر يغيران
البدن ويتغيران عنه واذا عرفت ذلك فاعلم ان ههنا اشكالات من وجوه احدها
ان الغذا المطلق اذا استحق بحرارته او برطوبة او ببرودته فلا يخلو اما ان يسمى غذا ودوا واما
او لا يسمى بذلك بل يسمى غذا مطلقا فان كان الاول لم يكن كون الشي مما يتغير عن البدن قبل

او برد حتى صار حارا
بالفعل او باردا بالفعل
فانه اذا ورد على
بدن الانسان
سخنه

دوا مطلق و هو الذي يفعل في البدن لا بما هو ... الغذا
او الدوا المطلق ... او الدوا السمي

ان يغيره داخلا في مفهوم الغذا الدوائي والمفهوم من كلام الشيخ خلاف ذلك وان لم يكن
الغذا المطلق من شرطه ان لا يغير البدن وثانيها ان الدوا الذي يتغير اولا عن البدن
ثم يغيره الى ان يحيل البدن اليه ليس مشابها له لكيفيته اذا لم يحيله البدن فيغيره
بل بقي على حاله هو لا محالة دوا مطلق فلا يكون اذا تغير عن البدن اخيرا داخلا في
مفهوم كونه دوا مطلقا وثالثها ان الذي يتغير بكيفيته التي بالفعل كالنار لا
يسمى في اصطلاح الاطباء سما مع انه يغير البدن ولا يتغير عنه والجواب
عن الاول والثالث ان هذا التقسيم هو تقسيم ما فعله بما هو فيه بالقوة لا بالفعل
وعلى هذا يكون اقسام الوارد على البدن سبعة الستة المذكورة والسابع هو الفاعل
بما هو فيه بالفعل واما الثاني فلان العبارة التي ذكرناها عن الامر ترد عليها ذلك لانا
نقول هكذا قد علمت ان الاقسام احدها ان لا يتغير عن البدن ويغيره وهذا هو
السم المطلق وثانيها عكس ذلك وهو ان يتغير عن البدن ولا يغيره وهذا على قسمين
لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذا على الاطلاق وان لم يتشبه به فهو الدوا المعتدل
وثالثها الذي يتغير عن البدن ويغيره وهذا على اقسام ثلثة لانه اما ان يكون هو الذي
يغير البدن اخيرا حتى يفسده وذلك هو الدوا السمي او لا يكون كذلك فاما ان يكون
مما يتشبه بالبدن او لا يكون والاول هو الدوا الغذائي والثاني هو الدوا المطلق سوا
تغير عن البدن اخيرا او لا فان قيل الايراد انما هو على كلام الشيخ حيث شرط
في الدوا تغيره عن البدن اخيرا وعدم وروده عليكم لا يفيد الشيخ فما الجواب من جهته
قلنا انه لا نسلم وجود دوا لا يتغير عن البدن اخيرا وان وجد ما يتغير عن البدن ويغيره ثم قد
لا يتغير عن البدن اخيرا فهذا لا يكون في نفس الامر دوا عند الشيخ غايته ما في الباب ان
غيره ظنه دوا ولا يكون ويمكن ان يكون مراد الشيخ بقوله يتغير عن البدن اخيرا الامر انه
يتغير عن حالة ملاقاته البدن بان يخرج عن البدن اما في حال تغيره البدن كما شوهد من تناول
حب اللازورد فخلص بعد زمان قليل علته واحدة في مجالس دفعة وخرجت الحبوب كما هي
او بعده فان يخرج عن صورته النوعية او لا يغيره وهذا احتمال والله اعلم بحقيقة الحال بقي
ههنا شي وهو ان التغير ما ذا يعني به وقد فسر الشيخ عدم تغير السم عن البدن وقال

خ
الحار الغريزي

فلسنا نعني بقولنا انه لا يتغير عن البدن انه لا يسخن في البدن بفعل الحرارة الغريزية فيه
بل اكثر السموم اي بعضها لا يحتاج الى ذلك كالهلاهل القاتلة بالرائحة مالم يسخن بفعل الحار (في البدن ع)
الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل يعني به انه لا يتغير في صورته الطبيعية بل لا يزال
يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن فان قيل هذا الكلام مشكل من وجهين
احدهما انه لو كان المخرج لطبيعة السم من القوة الى الفعل هو الحرارة الغريزية لزم من ذلك ان يكون
للحرارة الغريزية في افساد البدن تاثير يتوقف عليه افساده للبدن وذلك محال لانه قد ثبت (بالسم ع)
بان وسيتبين ايضا ان الحرارة الغريزية مدبرة للبدن دافعة لضرر السموم والادوية الحارة
والباردة وثانيهما انه اذا عني بعدم التغير هذا صح ان يعني بالتغير عن البدن هو ان يتغير الشيء
في صورته وحينئذ يلزم ان يكون الادوية مما لا يتغير عن البدن لان فعل الدواء في بدن الانسان انما
يكون اذا كانت صورته باقية اذ لو فسدت صورته لبطلت كيفياته ضرورة ان بطلان الكيفية
يتقدم على بطلان الصورة قلنا الجواب عن الاول ان التسخين الذي يتوقف عليه تاثير السم ليس
هو التسخين بفعل الحرارة الغريزية بل عن فعل الحرارة المزاجية ونعني بالحرارة المزاجية الحرارة
التي بها يكون المزاج حارا وهي الحرارة المستفادة من العناصر واما الحرارة الغريزية فهي شيء
آخر وهو الذي هو آلة للطبيعة في حفظ حالات البدن ويشبه ان يكون قول الشيخ ذلك انما
هو على مذهب الاقدمين فان اكثر الاقدمين يعنون بالحرارة الغريزية حرارة النار التي في البدن
وتلك لا محالة هي التي يتوقف تاثير السم على التسخين عنها سلمنا ان التسخين الذي يتوقف عليه تاثير
السم عن فعل الحرارة الغريزية لكن لا نسلم استحالته لان الحرارة الغريزية شانها الفعل فيما
يرد على البدن والكشف عنه من غير ان يكون لها شعور بان المنفعل عنها موذ للبدن او غير
موذ ثم اذا اخرج الى الفعل واذى البدن قاومته ورامت ابطال فعله وتقرير
الجواب على النظم الطبيعي ان يمنع الملازمة اولا لجواز كون المراد من الحرارة الغريزية النارية (واستند م)
وان سلمت الملازمة منع نفي التالي ثانيا لما ذكرنا وهذا هو الحق من الجواب لان في الاول عدولا
عن الاصطلاح المشهور وعن الثاني ان المراد بتغير الوارد عن البدن تسخينه بحرارته
الغريزية وتبدل صورته النوعية وبعدم تغيره عنه عدم هذا المجموع لكن انتفاؤه لا يمكن

(ما يقال هاهنا والكلام في الانفصال عن السم صحيحا وما يقال هذا هو ان يكون المتغير عن البدن هو خ)

ان

ان يكون لعدم تسخينه بحرارته الغريزية اذ لا وارد الا ويتغير عنها فتعين ان يكون لعدم تبدل صورته والمراد
بتغير الوارد للبدن تسخينه او تبريده وبعدم تغيره عدم تسخينه وتبريده واذا كان كذلك فنقول
الوارد على البدن اما ان يسخن ويتبدل صورته اولا وعلى التقديرين اما ان يسخن او يبرد فالاقسام (اولا م)
اربعة لكن الذي يسخن ولا يتبدل صورته ولا يسخن ولا يبرد غير موجود فبقي الاقسام ثلثة احدها
ان يسخن ويتبدل صورته ولا يسخن ولا يبرد وهو قسمان لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق
وان لم يتشبه فهو الدواء المعتدل وثانيها ان يسخن ويتبدل صورته ويسخن او يبرد ولا مانع من عدم تبدل
صورته على تسخينه او تبريده ثم توهم القرشي وبنى عليه الشك لا استحالته حتى قال بل اما ان يسخن او يبرد بعد
تسخينه ثم يتبدل صورته وهو على ثلثة اقسام لانه لا يخلو اما ان يكون مما يتغير عن البدن اي يسخن بحرارته (لا نزم)
الغريزية ويغير البدن اي يسخنه او يبرده ثم انه يتغير عن البدن آخر الامر اي يتبدل صورته فيبطل تغيره
اي تسخينه وتبريده اولا يكون كذلك والاول ان تشبه بالبدن فهو الغذاء الدوائي وان لم يتشبه
فهو الدواء المطلق والثاني فهو الدواء السمي وثالثها ان يسخن ولا يتبدل صورته ويسخن ويبرد
فهو السم المطلق فبما ذكرنا يندفع اعتراض القرشي لا بما ذكره المسيحي لفساده على ما لا يخفى وهو
ان المراد بالتغير التسخين او التبريد عن فعل الحرارة الغريزية والادوية والسموم مشتركة في هذه الافعال
وفي عدم التغير ايضا اي في صورتهما النوعية لبقاء صورتهما على حالها عند التغير عن الحرارة
الغريزية وانما يفترقان بان ضرر الادوية ليس لمضادة الجوهر بل بالكيفية بخلاف السموم المحضة
فان ضررها لمضادة الجوهر وقد يكون طبيعة هذا حارة ويعين طبيعته خاصية في تحليل
الروح كسم الافعى ولا حجة في سم الافعى مضطرب فانه تارة يقول انه يؤذي بفرط الحرارة وتارة
يقول انه بالصورة النوعية ووجه الجمع بينهما ان المضادة السمية التي تفعلها تابعة لفرط سخنة
الحرارة والا فان من الاشياء ما هو احر من سم الافعى كالنار مثلا ولا يؤثر تاثيره هكذا قاله المسيحي
لكن عكسه في وجه الجمع احسن من هذا لان فرط سخنة الحرارة تابعة للسمية اذ لو كانت السمية تابعة
لفرط الحرارة لزم ان يتبع حرارة النار ايضا السمية واعلم ان بعض الاطباء الاقدمين المفضلين ذهب الى ان سم الافعى
بارد واستدل عليه بثلثة اوجه اثنان منها عامان وواحد خاص اما العامان فاحدهما ان كل عاقل
يعلم يقينا ان من الادوية الترياق حارة وهي تنفع من سموم الافاعي وهي مضرة للبدن والنفع

المضر انما يكون بالمضاده بنا على ان حفظ الصحه بالمثل ومداواه المرض بالضد فيكون سم الافعى
باردًا وثانيهما ان ترى الحيات في زمان الشتا كالميته ولو كانت حاره لقويت في الشتا لاجتماع
الحرار في الباطن واما الخاص فهو ان بعض الافاعي يعقب لدغها خدرًا في الاطراف وبردًا
في الباطن فلو كانت حاره لا عقب لدغها من الاعراض ما يناسب الحراره والجواب عن الاول
ان نفع الترياق من السموم ليس بالمزاج بل بالصوره النوعيه الحاصله بعد المزاج باعداد
المزاج وذلك لان البسايط لما امتزجت واتحد بعضها ببعض افيض عليها من واهب الصور
صوره مضاده لجمله السموم ولذلك ينفع من الحار والبارد وعن الثاني ان العله في صيروره الحيه
في زمان الشتا كالميته ليس لانها بارده المزاج بل لمضاده الشتا لها فان مضاده الحراره للبروده
اشد من مضاده المعتدله لها ونقول انها لما لم تغتذ بالتراب في هذا الفصل بسبب كمونها
واستقرارها في باطن الارض طلبًا للدفا والبعد عن البرد والتراب غليظ الجوهر بارد المزاج بطبعه
فيعقبه عسر الحركه وضعف الحراره وايضًا فان السكون الدايم موجب لذلك ونقع ما قيل ينتقض
بالزنبور فانه حار المزاج ومع ذلك يجمد في الشتا ويصير كالميت فلو حكمنا بعدم الحركه في الشتا
على برد المزاج لحكمنا على الزنبور ببرد المزاج مع ان الخصم لا يوافق على ذلك وعن الثالث ان برد البدن
وخدر الطرف ليس لان سم ذلك البعض من الافاعي بارد بل لان سمه بحرارته مزاحمه يحلل الحار
الغريزي من الاطراف لما الباطن لمقاومته وحينيذ يستولي البرد عليها ويحصل الخدر
والبثر وقد عرفت ان المراد به القسم الثالث الاسود وقد يكون اي طبعه السم بارد مع غير طبيعته
خاصيته في اخماد الروح وايهانه اي واضعافه من اوهن اي اضعفه صحح ابن جميع وقال
والنهايه من النهوه وهي الفجاجه ثم قال في الرسن نقول في كتاب الشفا ان النهوه كالعدم
للنضج لا كالضد لان الذي كالضد للنضج العفونه وذلك لان الشي الذي لم ينضج اما ان يكون على
حالته الاولى لا يتغير عنها ولا يستحيل كالثمره النيه واما ان يتغير ويستحيل لما هيه صالحه
يبلغ بها الغايه المقصوده منه واما ان يتغير لما هيه رديه مزيله عن الصلوح للانتفاع به
في تلك الغايه فهذه اقسام ثلثه فالاول منها يخص باسم النهوه والثاني باسم النضج والثالث
باسم العفونه هذا ما ذكره وكله تحريف مبني على التصحيف كسم العقرب المراد بالعقرب

ههنا

ههنا غير الجراره فان العقرب على نوعين جراره تجر ذنبها وغير جراره والجراره صغيره البدن جدًا
حتى قيل انها اذا جعلت في كفتي الميزان لم تزن لها اسفل صفرا اللون موجوده بعسكر مكرم وجبال شهرزور
وما وراها عند اصول الانجدان في حوالي السكر واذا لدغت عرض منه اعراض شديده مثل العطش
واختلاط العقل والكرب وتورم اللسان والتقرح في موضع اللدغه وربما احتبست الطبيعة
لانطفاء القوه المدبره للبدن لمقاومه الموذي وصار هذا النوع من العقارب يجر اذنابها
لانها اكتفت بحراره مزاجها عن رفع اذنابها التي هي آلتها في ذلك واما التي هي غير جراره فهي
تنقسم الى ذي جناح وغير ذي جناح وتنقسم ايضًا من جهه الوانها الى تسعه اقسام بيض وصفر
وحمر ورمد وخضر وذهبيه وسود الذنابات واطراف الاذناب ودخانيه واما المجنحه فكثيرًا
تجلبها الرياح من بقعه الى بقعه وتختلف العقارب ايضًا من جهه الذكوره والانوثه فان الانثى اعظم
واسمن من الذكر غير ان ابره الذكر اطول واعظم من ابره الانثى وربما وجد للواحده من العقارب ابرتان
ومن جهه الخرز ايضًا فلبعضها سته خرزات ولبعضها خمسه ويحدث من لدغه العقرب غير
الجراره تحس في البدن شبيه بغرزات الابر ونفخه البطن وربما خرجت الريح منه بلا اراده لاستيلا
البرد وضعف الهضم واختلاط العقل ويحس الملدوغ كان يرمى بالثلج فان كانت اللدغه على سرته حصل
مع ذلك غشي لوصول الافه الى القلب وان كانت على الدماغ تبعها صرع والشوكران وهو نبات له ساق
ذات عقد مثل ساق الرازيانج الا انه اكبر منه وله ورق شبيه بورق الخطمي وهو السعه لكنه ادق وورقه
ويقال على قضبانه شعب وعلى اطرافه زهر ابيض وله بزر شبيه ببزر الانيسون الا انه اشد بياضًا منه
واصله اجوف وليس بغائر في الارض وهو بارد يابس في الثالثه ينفع من النقرس الحار والاورام الحاره
اذا ضمد به في مباديها واذا ضمد به الرحم على العانه عند حركان زمن الطمث قطعه وسكن
اوجاعه واذا اكتحل بعصارته نفع من انصباب المواد الحاده الى العين واذا ضمد به الجبهه
سكن الم الصداع الحار واذا اكل كان سما ودفع مضرته وعلاجنا استعمال الترياق الكبير قال
القرشي التمثيل بالشوكران مشكل لانه ليس من اصناف السم المطلق بل هو من الادويه السميه فانه
يحتاج في ان يقتل الى ان يتغير عن البدن لتلطف وتصغر اجزاوه ليتمكن نفوذه وجميع ما تقدم
قد يغير البدن آخر الامر تغيرًا طبيعيًا وهو التسخين فانه اذا استحال الى الدم زاد لا محاله

في التسخين لان الدم حار على ما عرفت غير ان تسخين هذا الدم يختلف بالاشد والاضعف فبعضه اشد
سخونة من بعض وذلك بحسب الغذاء المتولد عنه حتى ان الخس والقرع وهما من الاغذية الدوائية المبردة
يسخن هذا التسخين فان قيل هذا الكلام يناقض كلامه المتقدم حيث قال مثل الدم المتولد من
الخس فانه يصحبه من البرد ما هو ابرد من مزاج الانسان وان كان قد صار دما وصلح ان يكون جزء
عضو انسان والدم المتولد من الثوم يصدع فاذا كان الدم المتولد من الخس مبردا فكيف يكون
مسخنا لانا نقول ما قاله القرشي في دفع هذه المناقضة وهو انما بينا هناك ان المبرد ليس هو الدم ذلك م
نفسه بل ما فيه من الاجزاء الخبيثة وحينئذ لا منافاة بين ان يكون ذلك مسخنا بنفسه مبردا بما فيه
من تلك الاجزاء ويكون المبرد منه مغايرا للمسخن فاذا نفذ ذلك المبرد اي تلاشى صار فعل ذلك
الدم هو التسخين فقط لما عرفت من كلامنا على كلامه هناك ولا ما قاله المسيحي في رفعها انما
هو ان البقية المذكورة من قبيل الاغذية الدوائية معنى تبرد دائما بما فيها من الدوائية ثم اذا صارت
دما خلعت دوائيتها وصارت محضة للتغذية والغذائية وحينئذ يسخن بما فيها من الغذائية فلا منافاة
حينئذ بين الكلامين لانه لا يوافق كلام الشيخ لان هذه البقول عند الشيخ اذا صارت دما لا تخلع
دوائيتها بالكلية وعنده لذلك قال ما قلنا هناك من جواز كونه مسخنا لغذائيته
مبردا بدوائيته ان صار جزء عضو على ما سبق تحقيقه او يقال الدم المتولد من الخس مسخن
مبرد اما انه مسخن فبالقياس الى الخس لانه اسخن من الخس واما انه مبرد فبالقياس الى الدم الذي
به يكون اعتدال الشخص الا انا لسنا نقصد بالتغيير اي في قولنا ان الدواء المسخن يغير البدن
ويسخنه هذا التسخين وهو انه يصير دما ويسخن البدن كتسخين الاغذية بل اي بل المراد بالتغيير
اي التسخين مثلا اما ان صادرا عن كيفية الشيء ونوعه بعد باق كتسخين الفلفل مثلا (اقول) ان
القرشي ويلزم من هذا ان لا يكون المعنى بكون الدواء يغير اولا عن البدن ثم يغيره انه يغير
البدن اولا في صورته بل في كيفياته واذا كان الشيء يغير عن البدن هو انه يغير في
كيفياته لا في صورته وجب ان يكون معنى قولنا ان الشيء لا يغير عن البدن انه لا يغير عنه
في كيفياته انما حتى يكون مورد التقسيم المورد في الحاشية مشتركة وحينئذ لا يصح قوله
فيما سبق بل نعني انه لا يغير في صورته الطبيعية على ما قلناه هناك والجواب عنه

ما سبق هو ان المراد بتغيير الوارد من البدن تسخينه بحرارته الغريزية وتبدل صورته والعدم بعيره عدم
تسخينه وتبدل صورته وهو انما يكون بتسخينه دون تبدل صورته كما عرفت وعلى هذا يكون مورد التقسيم
مشتركا ويصح قوله فيما سبق بل نعني انه لا تتغير في صورته قال المسيحي في دفع هذا الاشكال
اذا كان المراد بالتغير انه يسخن البدن مثلا ونوعه باق فلا يسع ان يقال ان كل ما هو يؤثر في البدن مع
بقاء صورته فهو دواء فان السم كذلك وليس هو بدواء على ما هو المشهور بل المراد بالدواء ما كان مؤثرا
في كيفيته مع بقاء صورته وحينئذ لا يلزم من هذا ان المعني بكون الدواء يغير عن البدن ثم انه يغيره انه
يغير اولا في صورته النوعية بل في كيفياته وهو كلام سخيف لان الدواء هو الذي يؤثر في البدن مع بقاء
نوعه وجب ان يكون كل ما يؤثر في البدن مع بقاء نوعه دواء حتى السم وان زيد قيد في تعريف الدواء
بانه الذي يؤثر في البدن مع بقاء نوعه يخرج عنه السم واما قوله وحينئذ لا يلزم من هذا ان المعني بكيفيته م
بكون الدواء يغير عن البدن ثم انه يغيره اولا لا في صورته النوعية بل في كيفياته فكلام مصروف
عن الوجه على ما لا يخفى لان القرشي يقول يلزم من كلام الشيخ انه لا يكون المعنى بكون الدواء يغير
اولا ان يغير في صورته النوعية والمسيحي يقول لا يلزم من تغيير الدواء ان يكون المعنى بكون
الدواء يغير اولا ان يغير في صورته النوعية فاين احدهما من الآخر والدواء الغذائي
لما ذكر ان الدواء المحض يستحيل في كيفيته فقط اراد ان يذكر الفرق بينه وبين الدواء الغذائي فقال
هو الذي يستحيل عن البدن بجوهره وذلك لما فيه من الغذائية لانها انما تغذو اما ان تخلع صورته
وتتصور بصورة الاعضاء ويستحيل عنه اي البدن عن الدواء الكيفية وذلك لما فيه من الدوائية
لانه انما يؤثر بما هو دواء اما ان يسخن مثلا او يبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته لكنه يستحيل
اولا في كيفيته لما فيه من الدوائية فمنه اي من المستحيل اولا في كيفيته ما يستحيل اولا الى
حرارة فيسخن كالثوم ومنه ما يستحيل اولا الى برودة فيبرد كالخس فاذا استتمت
الاستحالة الى الدم كان اكثر فعلها التسخين بتوفير الدم ولتنقص السخونة وقلة الاستحالات
جارة وخلعت برودتها وهو ظاهر واما قوله لكنه قد يصحب كل واحد منهما من الكيفية
الغريزية شيء بعد الاستحالة في الجوهر فيبقى في الدم الحار الحادث من الخس تبريد ما
وفي الدم الحادث من الثوم تسخين ما لكن لا الى حين فقد سبق ان هذا انما يمكن ان يكون

الحار

ادا اسم

تلك الكيفية قايمة بآخر باقية على صورتها اذ من المستحيل ان تخلع الصورة وكيفياتها باقية اي الكيفيات
المختصة بتلك الصورة لا الكيفيات اللازمة لها والصورة ما تخلع اليه الا ترى ان الماء يستحيل الى الهواء
ويبقى رطوبته وسهولة قبول الاشكال دون برودته والهواء يستحيل الى الماء ويبقى رطوبته وسهولة
قبول الاشكال دون حرارته غير ان هذه الكيفيات لا تبقى الى آخر الاستحالة بل تفارقه الكيفية قبل
الآخر ولذلك قال ولكن الى حين والادوية الغذائية منها ما هو اقرب الى الدوائية وتسمى بالادوية
الغذائية ومنها ما هو اقرب الى الغذائية وتسمى بالاغذية الدوائية وانقلاب جوهر الغذاء الدوائي
وانقلاب صورته يكون في زمان يسير بخلاف الدواء الغذائي ثم ان الاغذية نفسها منها ما هو قريب
الطباع الى جوهر الدم اي يستحيل الى جوهر الدم سريعا للطف جوهره كالشراب ومح البيض
وماء اللحم ومنها اي من الاغذية ما هو ابعد منه يسيرا اي لا يستحيل الى جوهر الدم سريعا كالاول
لان جوهر هذا اغلظ من جوهر ذلك مثل الخبز واللحم ومنها ما هو ابعد جدا كالاغذية
الدوائية بسبب ما فيها من الدوائية ولما بين ان الغذاء المحض يسخن البدن بل الغذاء الدوائي ايضا
من جهة توليده للدم المسخن اراد ان يبين انه يغير البدن من جهة اخرى غير جهة الكيفية
فقال ونقول ايضا ان الغذاء يغير حال البدن بكيفيته وبكميته اما بكيفيته فقد
عرفت ذلك واما بكميته فذلك اما ان يزيد اي على المقدار الواجب فيورث التخمة وهي
الهضم لثقله على القوة الهاضمة وغمره الحرارة الغريزية والسدد اي في المجاري والمنافذ
لنفوذه اليها وهو غير منهضم على ما ينبغي ثم العفونة لجنبه الابخرة والحرارة الغريزية واما
ان ينقص الغذاء عن المقدار الواجب فلا يخلف على البدن عوض الناقص منه ويورث
الذبول اي ذبول الاعضاء والزيادة في كمية الغذاء مبردة دائما لان كثرة الغذاء غامرة
للحرارة الغريزية سواء كان حارا او باردا ولذلك صار الافراط في استعمال الخمر
مبردا مؤديا الى الرعشة والفالج وغيرهما من الامراض الباردة اللهم الا ان يعرض منها
اي من زيادة كمية الغذاء عفونة فتسخن لان الحرارة الحادثة غريبة ولذلك الموجب
لها واليه اشار بقوله فان العفونة حينئذ يحدث عن حرارة غريبة ولذلك يحدث
عنها حرارة غريبة وسنتكلم في هذا كلاما شافيا حيث نذكر اسباب السخونة من هذا الكتاب

المبحث الخامس في ذكر تقاسيم الاغذية قال رحمه الله ونقول ايضا ان الغذاء
منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل وانما كان كذلك لانك قد عرفت فيما سبق ان الاغذية مركبة
من العناصر الاربعة فبعضها تغلب عليه عنصر لطيف او العنصران اللطيفان وبعضها تغلب
عليه عنصر كثيف او العنصران الكثيفان فما كان من القبيل الاول فهو لطيف وما كان من
القبيل الثاني فهو كثيف وما توسط بين ذلك فهو معتدل واما الانتفاع بمعرفتها فهو في
حالتي الصحة والمرض فاما في حال الصحة فيحتاج الى اللطيف من كان ملازم التخمة
او ممن يكثر السكون والى الكثيف من كان بضد ما ذكرنا واما في حال المرض فيحتاج الى
اللطيف في المرض الحاد وفي زمان منتهى الامراض مطلقا وعندما يكون مادة المرض غليظة
او كثيرة المقدار والقوة قوية والى الغليظ في غير ما ذكرنا من الصور على حسب المقام
واللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق ويسهل على القوة المغيرة بسهولة ويستحيل الى جواهر
الاعضاء بسهولة ايضا وما كان بهذه الصفة فانه يتحلل ويفارق البدن سريعا قال
ابقراط في كتاب الفصول ما كان من الاشياء يغذو اسرعها فخروجه عن البدن يكون سريعا
والفرق بين الغذاء اللطيف وبين الغذاء الملطف والدواء اللطيف هو ان الغذاء الملطف هو الذي
يجعل قوام الدم ارق مما كان عليه وهذا قد يكون جوهره غليظا كالبصل واللفت وهو غذاء
لطيف فهو ملطف لان الدم المتولد منه اذا خالط المادة الغليظة صار المجموع ارق مما كان عليه
ولا تستبعد ان البصل واللفت ملطفان وليسا بلطيفين ولذلك متى طبخا ذهب عنهما التلطيف وبقي
جوهره غليظا بطيء النفوذ والانهضام والدواء اللطيف هو الذي من شانه ان يتصغر اجزاؤه عند
فعل حرارتنا فيه كالزعفران والدواء الملطف هو الذي من شانه ان يجعل قوام المادة ارق كالزوفا
و[illegible] مزج ذلك المعتدل وهو احد من هذه الاقسام الثلثة قد يكون نحو ذلك للاصحاء وقد
يكون نحو ذلك بحسب المرضى والكثيف هو الذي يتولد منه دم ثخين ولا يسهل على القوة المغيرة
بسهولة وكذلك تشبهه بجواهر الاعضاء وانفصاله عنها لا يكون بسهولة ايضا والفرق بين
الغذاء الغليظ وبين الدواء الغليظ ان الغليظ هو الكثيف الذي ذكرناه واما الدواء الغليظ فهو الذي
لا تقوى حرارتنا ابدا على تقسيمه الى اجزاء صغار كالمر واما الدواء المغلظ فهو الذي يجعل قوام

من شانه ان م

قوام اخلاط البدن غليظة لا فنون وكل واحد من هذه الاقسام اى من الكثيف واللطيف والمعتدل
فاما ان يكون كثير التغذيه وهو ان يستحيل اكثره الى الدم واما ان يكون يسير التغذيه وهو
ان يستحيل اقله الى الدم واعلم ان الاقسام التى ذكرها الشيخ تبلغ الى ثمانية عشر قسما لان كل غذا
فان الدم المتولد منه اما ان يكون غليظا او رقيقا او معتدلا والاول هو الغذا الغليظ والثانى
اللطيف والثالث المتوسط وكل واحد من هذه الثلثة اما ان يكون تغذيه كثيرة او قليلة او
متوسطة فيرتفع تسعة اقسام وكل واحد منها اما ان يكون خلطه محمودا وهو الحسن الكيموس
او مذموما وهو الردى الكيموس فيصير الاقسام ثمانية عشر كما قلنا ولان المحمود قد يكون محمودا
على الاطلاق وقد يكون محمودا من وجه فيصير الاقسام سبعة وعشرين واعلم ان الكيموس
لفظة سريانية ومعناها الخلط قال السامرى محمود الكيموس هو الذى يتولد منه الدم
وردى الكيموس ما يتولد منه باقى الاخلاط وما ذكرناه اولى لان الخلط المحمود اعم من الدم وما فى الاخلاط
ليس محمودا دائما على الاطلاق وقد يكون الدم ايضا كذلك وقال المسيحى الكيموس المحمود
هو الدم النقى الذى لا يشوبه شى من الاخلاط الاخر الا القدر الذى لا يستغنى عنه فى المنافع
المعلومة مما سبق فى مباحث الاخلاط ثم الغذا المولد لهذا الكيموس اما ان يكون محمودا على
الاطلاق كالخبز النقى ولحم الحولى من المعز والضان واما ان يكون محمودا بالاضافة كالعسل الذى
يولد فى المبرود دما غاية الجودة وفى المحرور دما مراريا مثال اللطيف الكثير الغذا
الشراب وماء اللحم ومخ البيض المسخن او النيمبرشت فانه كثير التغذيه لان اكثر جوهره
يستحيل الى الغذا وفى بعض النسخ الى الدم ولكل وجه ومثال الكثيف القليل التغذيه
الجبن العتيق والباذنجان وما اشبهها فان الشى المستحيل منها الى الدم قليل وهذا مما
يرجح الدم على الغذا ومثال اللطيف القليل الغذا الجلاب والبقول المعتدلة القوام
والكيفية اما قال المعتدلة القوام ليخرج الغليظة كالكرنب والقنبيط واما لم يقل والرقيقة
القوام لان ذلك معلوم ان اللطيفة قليلة الغذا فلم يحتج الى ذكرها وانما شرط اعتدال الكيفية
لانه قد يكون بعض البقول معتدل القوام لكنه يكون باردا جدا فيكون الدم المتولد عنه
غليظا بلغميا ومن الثمار التفاح والرمان وما اشبهها وفى التفاح نظر لان اكثر انواعه

غليظ

غليظ الجوهر حتى وجدنا على ما التفاح لينتفع هذا الاقرينه بدل عليه وبرول النظر بنوع من
التفاح اذا كان معتدل القوام والكيفية ومثال الكثيف الكثير الغذا البيض المسلوق
ولحم البقر وايضا فان كل واحد من هذه الاقسام قد يكون ردى الكيموس وقد يكون محمود
الكيموس مثال اللطيف الكثير الغذا الحسن الكيموس البيض والشراب وماء اللحم ومثال
اللطيف القليل الغذا الحسن الكيموس الخس والرمان والتفاح ومثال اللطيف القليل
الغذا الردى الكيموس الفجل والخردل واكثر البقول وفى الفجل نظر لان غذاه بلغمى غليظ لكنه
ملطف ومثال الكثيف الكثير الغذا الحسن الكيموس البيض المسلوق ولحم الحولى من
الضان ومثال الكثيف الكثير الغذا الردى الكيموس لحم الثور ولحم البط ولحم
الفرس ومثال الكثيف القليل الغذا الردى الكيموس القديد واشتجد فى هذه الجملة
المعتدل اما المعتدل الكثير الغذا الحسن الكيموس فلحم الحولى من المعز والضان والخبز النقى واما
المعتدل الكثير الغذا الردى الكيموس فالقنبيط والكرنب فان جوهرهما ليس لطيفا كاللحم
ولا غليظا كلحم البقر واما المعتدل القليل الغذا الحسن الكيموس فاللفت واما المعتدل القليل
الغذا الردى الكيموس فالحمص فهذه امثلة القوام قال رحمه الله الفصل السادس عشر
فى احوال المياه ويشتمل هذا البحث على مباحث المبحث الاول فى بيان الاضطرار الى الماء قال
رحمه الله ان الماء ركن من الاركان لعله انما تعرض لكونه ركنا وان كان معلوما مما سبق تنبيها على ان وجود
الماء فى بدن الانسان على سبيل الركنية وهو ان اختلاطه بباقى العناصر اختلاط امتزاج وهو ان
يحدث بينها مزاج يستدعى صورة نوعية من واهب الصور بحسبه لا اختلاط تركيب وهو انضمام
شى الى شى من غير ان يحدث مزاج بينهما فان وجود الماء فى الانسان لو كان كذلك لامكن ان يكون
الماء غاذيا بانضمامه الى ما فى بدن الانسان انضمام تركيب ولما كان ذلك كذلك نبه ليتذكر ما
تقدم على ان وجود الماء فى بدن الانسان ليس على النحو الذى يجوز تغذيه ازالة للشبهة فان لعله
نظر ان وجوده فى الانسان على ذلك النحو يجوز ان يكون غاذيا ولما كانت الاركان التى يجب
دخولها فى البدن ركنين احدهما الهوا والاضطرار اليه لاجل اصلاح مزاج الروح وتنقيته
من الفضول وثانيهما الماء والاضطرار اليه من وجوه اربعة احدها انك قد علمت ان

الغذاء ضروري وانه يجب ان يكون بجسم شبيه بالمغتذي والشيء يعلم ان الاعضاء يجب ان يكون الغالب
على جوهرها الارض ليكون صلبة قوية على الحركة فيجب ان يكون الغاذي لها كذلك وليس يمكن ان
يكون البدن على هيئة يمكن وصول الاجسام الارضية اليه او الى واحد من اعضائه الا بعد ان ترق
تلك الاجسام وتصغر اجزاؤها وترقق الارضية يكون على وجهين احدهما بان يذوب تلك
الاجسام وتستحيل ارضيتها الى المائية وثانيهما ان يمتزج تلك الارضية بمائية تنقلها والوجه
الاول وان امكن لبعض الحيوانات الجوارح فليس يمكن ان يكون للانسان لان ذلك انما يكون بحالة قوية جدا
وتلك انما تكون بحرارة قوية جدا وذلك يحوج الى ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال اللائق بالانسان
واذا لم يكن ترقق هذا في الانسان بهذا الوجه فلا بد من ان يكون بالوجه الثاني فاحتيج ضرورة
الى الماء ليرقق الغذاء ويهيئه للنفوذ في المجاري والوصول الى اقاصي البدن وثانيها ان الاغذية
لما فيه الاكثر احساما ارضية احتاجت الى ما يسقيها ويغسلها لان يفعل فيه القوة الهاضمة
ولذلك لما شرب الفواكه لكثرة المياه استغنى اكلها عن تناول الماء وثالثها ان الحرارة الغريزية متوجهة
الى الباطن عند تناول الغذاء على ما مر غير مرة ومتى لم يكن في المعدة في ذلك الوقت ما احرق الغذاء
كما يحترق الشيء اليابس الذي يلقى في القدر بدون الماء ورابعها انه ببرده يسكن لهيب المواد واحتداد
الحرارة على حالها ويمنعها عن ذلك ولذلك كثيرة من الانسان رطب المزاج او له شهوة او رطبية
قلت حاجته الى تناول الماء ومن ذلك بالضد فبالضد ولما كان الماء منها مخصوصا بكونه مما يتناول
دون الهواء قال ومخصوص من جملة الاركان بانه وحده من بينها يدخل في
جملة ما يتناول ولم يقل في جملة ما يدخل في البدن لان الدخول في البدن ليس مخصوصا به وحده
من بين الاركان لاشتراك الهواء معه في ذلك بخلاف التناول فانه مخصوص به وحده من
بينها ولما كان تناول الشيء اما للاغتذاء او لغيره كتتميم امر الغذاء اشار الى انه ليس للاول بل
للثاني بقوله لا لانه يغذو بل لانه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه وانما قلنا ان الماء لا يغذو
لان الغاذي هو الذي هو بالقوة دم وبالقوة البعيدة من ذلك جزء عضو للانسان والجسم
البسيط لا يستحيل الى ان يقبل الصورة الدموية والى ان يقبل صورة عضو الانسان
ما لم يتركب لان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمغتذي والمغتذي جسم مركب فالغاذي يجب ان يكون

الغاذي

٥٨

مركبا ولو جاز كون البسيط غاذيا لما احتيج في التركيب الى العناصر الاربعة وبطلان التالي يدل على بطلان
المقدم وقد تكلمنا على هذا عند الكلام في الاخلاط وان المائية ليست من الاخلاط وما يرد عليه والجواب
عنه والذي نقوله الان هو ان الهواء كما علمت انه انما احتيج اليه لتغذية الروح واصلاح مزاجه
وتنقية فضوله كذلك لا يبعد ان يحتاج الى الماء لتغذية الاعضاء واصلاح مزاجها بان يمنعها
الافراط في الحرارة ببرده وتنقية فضولها بان يختلط بها ويرققها وتسهل خروجها برازا او بولا
وعرقا وغير ذلك ولو كان الهواء لا يغذو الروح بانفراده كذلك الماء لا يغذو الاعضاء بانفراده
وكان الهواء اذا خالط الدم في القلب وامتزجا صار من مجموعهما غذاء للروح كذلك الماء اذا
خالط الاغذية وامتزج بها حصل من مجموعهما جسم يمكن ان يغذو الاعضاء فيكون الماء غاذيا
بهذا الوجه ولولا ذلك لكان الغذاء الذي في مرقة اللحم هو ما فيها من الاجزاء اللحمية فقط وليس كذلك فانا لو
غذونا انسانا بالقدر الذي يكون في المرقة من اللحم لم يحصل له بذلك من التغذية والقوة ما يحصل له
بتلك المرقة واذا كان كذلك فالماء اذا انطبخ مع الغذاء امكن ان يكون جملة ذلك هو الغاذي لا ما فيه من الاجزاء
الغذائية فقط وانما ينفصل عنه بعد ذلك من الماء القدر الزائد على ما ينبغي ان يكون في الغذاء وصاحب
الكتاب صرح بتغذية الماء حيث تكلم في الاسباب المغيرة للنبض فذكر الشراب ثم ذكر الماء وقال انه
لما كان باردا رطبا ويغذو غذاء يسيرا صار تغييره النبض تغيرا يسيرا لكن الماء جوهر يعين في
تسييل الغذاء وترقيقه وتذريقه وذلك باختلاطه به كما سبق وانما احتيج الى ان يكون الغذاء
سيالا ليسهل نفوذه في المجاري التي لا يمكن ان يكون من السعة بحيث يدخلها الغذاء على انفراده
ولذلك يرقق الغذاء الى ان يمكن نفوذه في تلك المجاري وسيذكره بسبب ترقيقه له فيتهيا لذلك نافذا الى
العروق ونافذا الى المخارج لا يستغنى عن معونته هذه في اتمام امر الغذاء المراد
بنفوذه الى المخارج ما قلنا من انه يعين في تنقية الفضول بترقيقها السفنة في المخارج واما
نفس الغذاء فلا يحتاج الى ان ينفذ الى المخارج فقوله نافذا الى العروق والمخارج
اي حاله كون بعضه نافذا الى العروق وكون بعضه نافذا الى المخارج وذلك البعض
هو الفضول التي ينفصل منه المبحث الثاني في اقسام المياه قال رحمه الله
ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية لتساوي الكل فيها ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب

الكيفيات التي تغلب عليها اعلم ان المياه تنقسم بوجوه احدها من جهة ما هي بسيطة او مخالطة لقوة معدنية كالكبريتية والنحاسية والشبية وغير ذلك وثانيها من جهة كيفياتها وهل هي حارة او باردة او فاترة او عذبة او مالحة او غير ذلك وثالثها من جهة قوامها وهل هي سيالة او جامدة او رقيقة او غليظة او معتدلة ورابعها من جهة مسيلها وهل هي ارض حرة او حمائية او حجرية وخامسها من جهة ابتداء تكونها وهل هي ارضية اي متكونة في الارض او سماوية اي متكونة في الجو وقد تنقسم بوجوه اخرى وغرضنا الان ذكر اقسامها بهذا الوجه الاخير ولكل من هذه احكام تخصه وسنذكرها فيما بعد واما الان فنقول كل ماء فتكونه اما ان يكون في الارض واما ان يكون في اعلى منها وهو الجو والمتكون في الجو اما ان يكون سيالا او جامدا والسيال اما ان يكون كثيرا ظاهرا وهو المطر او لا يكون كذلك وهو الطل والجامد اما ان يكون كثيرا ظاهرا او لا يكون كذلك والثاني الصقيع والاول اما ان يكون جموده وهو بعد سحاب وهو الثلج او لا يكون كذلك وهو البرد وتكون المياه في الجو يكون على قسمين احدهما من البخار المتصعد اذا عرض له ان تكاثف وبرد وقد نشاهد يكون ذلك في الحمام اذا عرض لما يتحرك فيه ان يرد عند سقفه لبعده عن المسخن النار فيقطر ماء وثانيهما من الهوا اذا عرض له برد قوي واكثر ذلك من رياح باردة فانه يفعل ذلك بالصناعة بان يبرد آنية بالجمد والثلج فيشاهد الهوا الذي يحف بها وقد استحال ماء وصار عليه كالطل فانه ليس لقائل ان يقول ان ذلك هو رشح من الماء الذي في داخل الاناء فان ذلك قد يكون في موضع غير الرشح وانما لو كان رشحا لكان من الحار اولى ولا يرشح من الانية الصلبة المستحصفة العديمة المسام كالفضية والذهبية والزجاج ومن الجمد الذي لا يتحلل منه شيء لصلابته والتوالي باطلة بل كلما كان الجمد اصلب والبعد عن التحلل كان الفعل المذكور اتم وقد يدفن كوز في الثلج ثم يترك ساعة فيوجد وقد امتلا ماء وذلك هو هوا استحال ماء وليس لقائل ايضا ان يقول ان الاجزاء المائية كانت مبثوثة في الهواء الذي يلي الاناء لكنها لصغرها وجدت حرارة الهوا الحاملة تقدر على ان تحركه ويحدر الى اسفل فاذا برد الاناء بالجمد بردت ايضا هذا القرب منه فزالت السخونة عن تلك الاجزاء الصغيرة المبثوثة في الهوا فثقلت ونزلت الى اسفل واجتمعت على الاناء قطرات لان تلك القطرات

كلما نحيناها اجتمعت مرة اخرى ولو كان السبب في ذلك ما قيل لما كان الامر كذلك لانه في المرة الاولى لما برد الهوا المحيط بالاناء برودة تحلل الاجزاء المائية المبثوثة ونزلت على الاناء ولم يبق في الهوا المحيط بالاناء شيء من الاجزاء المائية واذا كان كذلك وجب ان لا يجتمع القطرات مرة اخرى لكنا نراها تجتمع مرارا فاذا هي هواء استحال ماء ببرد الاناء فان قيل اذا كان الهوا ينقلب ببرد الاناء ماء فلم اذا انقلب الهوا المحيط بالاناء الحلية ماء حتى اذا انقلب ماء وسال انحدر عوضه هوا آخر لا يستحيل الخلا وانقلب هوا ايضا ماء حتى سال نهر عظيم قلنا ان الماء الطف من الاناء وسخن الالطف وتبرده اسهل من تسخين الاكثف وتبريده وعلى هذا فلو نسخن الماء عن الهوا الحار اسهل من تسخين الاناء واذا كان كذلك فالاناء اذا برد واحال الهوا الملاصق له ماء التصق ذلك الماء بالاناء وتحرز عن الهوا ومنع وصول برد الاناء الى الهوا فلا جرم لم ينقلب ذلك الهوا ماء ولهذا السبب اذا نحينا القطرات الملاصقة بالاناء عنه حصلت عنه قطرات اخر اما اذا بقيت لم يحصل قطرات اخر ولم يزد ذلك البتة والماء المتكون في الارض يتكون من الابخرة الرطبة التي يحدث منها تلك الابخرة اما ان يكون كثيرة او قليلة فان كانت كثيرة فاما ان يكون ضعيفة الحركة حتى لا تقوى على خرق الارض فيحدث عن ذلك الثرا او تقوى على ذلك فيحدث من ذلك العيون وتلك العيون اما ان يكون ما يحدث منها من الماء يحتبس بعوز البخار التابع على امداده وطرده عن مكانه بماء يحدث ماء اخر على محله فيكون تلك العيون جارية والا فيكون راكدة وان كانت تلك الابخرة قليلة كان الماء المتكون منها لا محالة قليلا ومع الغالب لا تقوى على خرق الارض الا بان ينقص ما فوقها من الثقل فيقوى حينئذ على خرقها وحينئذ اما ان لا يحصل لذلك الماء مسيل صالح ولا يضاف اليه ما يمده فيكون بئرا او يفعل ذلك فيكون قناة والقيون الجارية تنبعث مياهها من ابخرة لكثرتها وقوتها الاندفاع حتى تتفجر الارض بقوتها ويفيض مستتبعة موادها بامداد البخار الكثيرة لها والعيون الراكدة تبلغ من قوة بخارها ان تخرق الارض ولم تبلغ من كثرته وقوته ان يطرد تاليه سابقه واما الابار والقنى فتحرقها الارض بمعاونة الصناعة لانها القصور قوتها لا تقوى على خرق الارض الا بعد ان يزال عنها ثقل التراب المتراكم فيقصر المسافة لما يستقر البخار وهناك يندفع اليه بادني حركة وانضما من ذلك ما احتيل له في المسيل بان احتفر

طرف م

امام العذر الذي انتهت اليه قوته من الشمس وقد يضاف اليه مع ذلك مياه اخرى من امطار كثيرة او غيرها
والبير ما لم يتغلغل في ذلك وشبه الغني الى البير كنسبة العين الجارية الى الآبار واما النز فيتولد
من بخارات كثيرة ضعيفة القوة جدًا او في ارض رخوة فيخرج على سبيل الرشح كما يخرج العرق وما
البير وما العين الراكد اذا نزح منه شي استخلفه وذلك لان ذلك البخار انما منعه من الصعود ثقل
ما قد اجتمع من الماء حتى صار كالتراب المانع من الصعود فاذا نقص خف الثقل فامكنه التصعد
وقد يمكن جعل العين الراكد جارية بان يحتفر اما منها ما ينفعل في القنا المبحث الثالث
قال رحمه الله فافضل المياه مياه العيون لانها حادثة عن الحرة قويه ولذلك خرقت الارض ببيتها
ولكن لا تكمل فضيلتها الا بعد احد عشر شرطًا على ما اشار اليه بقوله ولا كل العيون فان التي في
ارض كريتة عفنة يلون مأوها رديًّا بالمحالة ولكن ماء العيون الحرة الارض اي النقية من الارض
وعدم قيدها بقوله التي لا يعفن عفونة ولا يغلب على تربتها شي من الاحوال كاقذار المدن
واوساخها الموجبة لعفونة الارض ورداة الماء والكيفيات الغريبة كالعروق المعدنية الضارة
الموجبة لفساد الماء او عطف على مقدر لان قوله لكن ماء العيون الحرة الارض في تقدير ولكن
ما العيون التي تلون حرة الارض او ما العيون التي تكون نحرية فتكون ادنى بان العفن
عفونة الارضية لان التراب يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعد للعفن ويلزم ذلك الفساد
الماء فيه ولان الحجر لصلابته لا يلطف جوهره ويرقق قوامه ويبعد بذلك عن قبول الآفات
والاجود ان يقال ولان الحجر لصلابته ويبسه لا يعفن لان المصاكة لا تكون الا في الماء الحاري
ولان بعد رقة القوام عن قبول الآفات ممنوع ويسنده ماء المطر فانه عندهم قابل للعفونة مع
انه رقيق القوام لكن التي من طينية حرة خير من الحجرية لان الطين الحر مع انه يخلص الماء من
الشوائب الرديه لانه اذا اختلط بالماء يصفي عنه خلصه من الشوائب ويرسبها معه لم يمنع
قبول العفن ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية اذ الحركة يفيد الماء لطافة وخفة ولان
الماء المنفصل بالجريان يكون اعدل مخالطة لعفونة الارض بسبب انفصاله عن موضع النبع ولان
الراكد يتطرق اليها الفساد والعفونة كمياه الآجام والمبطائح ولا كل جارية بل
الجارية المكشوفة للشمس والرياح لان ماءها يلطف بتاثير الشمس والرياح الملطف لجوهر الماء

ولان

الارض في خ الارض

فانه تفسد اما كثير الجارية فضلة

ولان الرياح تحلل منها الابخرة الردية بكنسها عنها واما الراكدة فربما اكتسبت رداة لا تكتسبها
بالغور والبتر اذ لدوام تاثير الشمس فيها تخلطها بالارضية وتعفنها ولان الشمس تحرك الالطف فالالطف
ويبقى الاكثف واعلم ان المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان
فان الطين يصفي الماء وياخذ منه الممتزجات الغريبة ويروقه كما سبق تقريره والحجارة لا
تفعل ذلك لان الممتزجات الغريبة انما ترسب مع الطين المخالط للماء والحجارة لا تخالطه لترسب معها
الممتزجات الغريبة لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرًّا لا حمأة هي بسكون الميم الطين الاسود كالحماء
بفتح الميم قال الله تعالى من حماء مسنون ولا سبخة اي ذات سباخ ولا غير ذلك اي من الامور
المفسدة لطين المسيل فان اتفق ان يكون هذا الماء اي الذي اجتمع فيه هذه الفضائل
غمرًا اي كثيرًا فهو افضل لانه لا يوثر فيه ما يخالطه من المفسدات لانه بكثرته يحيل ما يخالطه
الى طبيعته ولذلك لان مياه الانهار الكبار كجيحون والنيل من افضل المياه كما ستعلم عليه ان
شاء الله تعالى واذا كان مع ذلك شديد الجريه فهو افضل لان قوة الحركة تزيد لطافة ويحيل بكثرته
ما يخالطه الى طبيعته واذا كان مع ذلك ياخذ في جريانه الى الشمس اي الى جهتها فيجري
الى المشرق لانك قد عرفت ان رياح هذه الجهة معتدلة بين الحرارة والبرودة مائلة الى اليبوسة
فتكون مصلحة للماء بذلك وخصوصًا الى الصيفي منه اي من المشرق فان المشارق ثلثة قال
الشيخ في الفصل الرابع من المقالة الثانية من الفن الخامس من طبيعيات الشفا والمهاب
المحدودة للرياح اثنا عشر لان الافق يحدد بها اثني عشر حدًا الثلثة مشارق وثلثة مغارب
وثلث نقط شمالية وثلثة نقط جنوبية فالمشارق الثلثة مشرق الاعتدال ومشرق الصيف
وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع نقطة الجدي ويقابلها المغارب الثلثة
والنقط الشمالية والجنوبية الثلث نقط تقاطع خط نصف النهار مع ساير الدوائر
الدائمتي الظهور والخفا فهو افضل من قوله فان اتفق ان يكون هذا الماء غمرًا وانما كان
المتوجه الى ذلك المشرق الصيفي افضل لانه احر من مشرق الاعتدال ومن المشرق الشتوي
فالحرارة يصلح مزاج الماء ويصلحه ويعدله وقال الى القرشي وانما كان افضل لان المشرق
الشتوي وان كان اقوى حرارة لكنه اقرب الى الجنوب فلكون هواؤه ارطب في كون الشتوي

اقوى حرارة نظراً **لا سيما اذا بعد جداً من مبدائه** اى يكون بعيد المنبع فانه افضل لانه يكون
الطف لكثرة حركته الحاصلة في طول المسافة **ثم** اى بعد المتوجه الى المشرق في الفضيلة ما
يتوجه الى الرياح الطيبة وان كان لا مواجهة مضادة لجهة الشمس مثل **ما يتوجه الى الشمال**
في بلادنا لانه ابعد عن الاعتدال من المشرق غير انه يبرده وينسه فيصلح رطوبة الماء **والمتوجه**
الى المغرب والجنوب ردى اما الاول فلان رياح المغرب حار سا فاسد طبعه من رياح المشرق
واما الثاني فلان رياح الجنوب ارطب من رياح الشمال **خصوصاً عند هبوب الجنوب** لانها
معفنة كثيرة الرطوبة **والذي يتحدر من مواضع عالية مع سائر الفضايل افضل** لان سرعة
حركته يزيد الماء لطافة في جوهره ولما فرغ من شروط الماء الفاضل اراد ان يذكر علامات يعرف
منها الماء الفاضل فقال **وما كان** اى والماء الذي كان **بهذه الصفة** المستجمعة للشرايط المذكورة
فان عذباً يخيل انه حلو وذلك لان مثل هذا الماء للطافته يرقق رطوبة الفم وينفذها في
اللسان فيشبه في ذلك فعل الحلو في اللسان لان الحلو بحرارته المعتدلة يسيل رطوبات
اللسان ويلينه وينفذ بتلك الاجزاء الرطوبات الى باطنه واذا كان فعل الماء الفاضل في
اللسان مثل فعل الحلو خيل الحاسة انه حلو او انه لرقة جوهره يلطف رطوبات الفم
ويحلل جوهر اللسان وعند ذلك ينفذ الرطوبة في جوهره وطعم هذه الرطوبة مايل الى
العذوبة فتدرك القوة الذائقة منه العذوبة وهي اول درجات الحلاوة على ما ستعرفه عند الكلام
في الطعوم من هذا الكتاب فلذلك قال يخيل انه حلو فهذه احدى العلامات ومنها قوله
ولا يحمل الخمر اذا مزج بها منه اى من الفاضل **الا قليلاً** لان هذا الماء للطافته يمتزج
مع الخمر امتزاجاً قوياً فيكسر من قوته اكثر من كسر الماء الغليظ لانه لا يمتزج معه امتزاجاً
قوياً قال القرشي وذلك لانه يكون نفوذه في اللسان اكثر من الخمر للطافته فتدركه
الحاسة اكثر ولا كذلك الماء الغليظ فان الخمر تسبقه فيتخلص صرفاً ما لم يكن الماء غالباً عليه
جداً ولذلك اذا كان الماء غليظاً لم ينفذ منه مع الخمر الى الاعضاء الا القليل فلو ما يصل
الى الماء من الخمر صرفاً ما لم نفرط عليه بالمزاج ولا كذلك اذا كان الماء لطيفاً وقال
المسيحي السبب فيه انه لما كان لطيف الجوهر نفذ الى الباطن صار اذى

خمر

خمر خلط به اثر فيه وظهر طعمه ظهوراً بايناً لا ما قاله اذ على ما قاله يكون احتمال الماء المذكور للخمر
اكثر من احتمال الماء الغليظ حتى يسبق تاثيره لتاثيره علاوة الماء الغليظ فان الخمر لما كان يسبق
تاثيره لتاثيره صار لا يحتمل منه الا مقداراً يسيراً وهذا فيه نظر لان الكلام في ان احتمال
الخمر مزج هذا الماء بها اقل من احتمالها لمزج الماء الغليظ بها على معنى ان القدر الذي يخرج الخمر
من الصرفية من هذا الماء اقل من هذا القدر الذي يخرجها منها من الماء الغليظ على ما دل عليه صريح لفظ
الشيخ واذا كان كذلك كان المناسب في الرد عليه ان نقول فعلى ما قاله يكون احتمال الخمر لهذا
الماء اكثر من احتمالها للماء الغليظ لينافي قوله لا ان يكون احتمال هذا الماء للخمر اكثر من
احتمال الغليظ لها اذ لا منافاة بينهما على ما يظهر بالتامل ومنها قوله **وكان خفيف الوزن**
وذلك بسبب عدم ما خالطه من الارضية ومنها قوله **سريع التبرد والتسخن لتخلخله** وذلك
بسبب لطافة جوهره ورقة قوامه فيكون قابلاً لما يرد عليه من التاثير لحال هو الخفيف
ويلزم ذلك ان يكون **باردا في الشتاء حاراً في الصيف** لانه سريع التبرد والتسخن
ومع ان الشتاء مبرد والصيف مسخن ومنها قوله **لا يغلب عليه طعم البتة** اى في
نفسه واما في الذوق بانه يخيل انه حلو **ولا رائحة** لان ما له طعم او رائحة فان ذلك فيه بسبب ما
يخالطه اذ الماء الصرف لا طعم له ولا رائحة لكونه بسيطاً او قريباً منه والبسيط
خال عنهما ومنها قوله **فيكون سريع الانحدار من الشراسيف** هي مقاطع الاضلاع
وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف
الكتف وانما يكون كذلك بسبب سرعة نفوذه للطافته ومنها قوله **سريع تهري ما**
يتهرى فيه يقال تهرأت اللحم تهرئة اذا احدثت انضاجه فتهرى حتى يسقط عن العظم
فهو لحم متهرى **وطبخ** الو سريع طبخ **ما يطبخ فيه** وانما يكون كذلك لانه يسرع نفوذه بسبب
لطافته ويعين في وصول الحرارة الطابخة الى باطنه ويحلله ايضاً فيكون قبوله
للانفعال اسرع واكثر **واعلم ان الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف احوال**
المياه فان الاخف في اكثر الاحوال افضل وانما قال في الاكثر لانه ربما كان خفيف الوزن
لكنه يغلب عليه طعم معدني ردي ويكون الماء الثقيل الغالب عليه طعم تربة حرة افضل منه قد

عرفت مما تقدم ان الاجزا الارضيه اثقل من الاجزا المائيه واذا كان كذلك فعند كونها قليلة
في الما تخف وزنه وعند كثرتها فيه يثقل وزنه غير انها في بعض الاوقات يكون صغيرة
جدًا بحيث لا يدركها الحس فيحصل لها انها قليله فيظن ان الما خفيف الوزن واذا كان
كذلك فيحتاج لما ايريه يعرف مقدار المخلط منها بالماء والكيفيه وزن الما طرق فقال
بعض يوزن بما يوزن كل شي وقال بعض يغير بعضه ببعض وقال بعض بان
يشرب منه شخصان كل واحد منهما عقيب طعام واحد لا دفعه بل دفعات فايهما لزم عنه
ثقل الفواد وقله الهضم كان اثقل وقال بعض خير ما يعرف به وزن الما الجيد وهو
ان يكون المساوي منه في الكيل للما الثقيل اخف منه وزنًا واليه اشار بقوله
وقد يعرف الوزن بالمكيال قال المسيحي وذلك بان يوزن مكيالان وزنا متساويا ثم يملان من مائين
مختلفين ثم يوزنان بعد فايهما كان اثقل فما وه اثقل واجزاوه الارضيه اكثر وايهما
كان اخف فهو بضد ذلك وهذا ايضا طريق لكن ما ذكرناه اسهل وقد يعرف بان
يبل خرقتان اي خرقتان متساويتان في الوزن بمائين مختلفين اي كل واحده منهما بما من المائين
او قطنتان متساويتا الوزن اي كل واحد منهما بما من المائين ثم يجففا تجفيفا
بالغًا في موضع واحد ثم يوزنان فالما الذي قطنته اخف فهو افضل لان ثقل الخرقه
او القطنه هو بما يتخلف فيها من الاجزا المتشبثة بها بعد تبخير الاجزا المائيه منها المبحث الارجح؟
الرابع في كيفيه اصلاح المياه الرديه قال رحمه الله والتصعيد والتقطير مما يصلح
المياه الرديه اذا ظهر لنا بما ذكرنا من الطرق ثقل المياه وكثرة الاجزا الارضيه فيها واردنا تخليصها
عنها فالطريق الى ذلك وجوه احدها التصعيد والتقطير وهو ان يجعل الما في قرع ويركب
عليه انبيق ويوضع تحته نار ليه ويعمل به كما يعمل بالورد في القرع والانبيق اذ لا شك في خفا في
انهما يصلحان المياه الرديه وذلك لان المتصعد يكون لا محاله بلا ارضيه فاذا عاد بالتكاثف
الى طبيعه الماه كان قريبا من البساطه بعيدًا عن مخالطه الارضيه وما يكون في ذلك الما
في المخالطات الهوائيه فانها تحلل ولا تنقلب الى طبيعه الما وثانيها الطبخ واليه اشار
بقوله فان لم يكن وفي بعض النسخ يمكن ولكل وجه والاول اكثر فالطبخ واختلف

الاطبائيه فقال بعضهم انه يصلح المياه الرديه ويلطفها وهو الذي اختاره الشيخ وقال بعضهم
انه يزيد الما غلظًا وثانيا احتج الاولون بوجهين الاول ان التجربه دلت على ان الما المطبوخ
اقل نفخًا واسرع انحدارًا من المعده والشراسيف وذلك يدل على لطافه جوهره ورده قوانه ماء
واليه اشار بقوله فان الما المطبوخ على ما شهد به العلماء اقل نفخا واسرع انحدارا
ولكن لقائل ان يقول ان كل ما هو مطبوخ كذلك بل انما يكون كذلك اذا كان ذلك الماء المطبوخ خالطته لا نسلم
ارضيه اختلاطا غير ممازج كالعكر فيكون الطبخ هو لانفصال تلك الارضيه عنه وذلك يوجب
لطافته والثاني ولم يذكره الشيخ ان الما اذا طبخ خف وزنه وذلك يدل على ان الارضيه قد
قلت ولمانع ان يمنع ان الامر كذلك في كل ما هو مطبوخ ويمكن ان يقال اللام في الما المعهود والمعهود
هو الما الردي لان الكلام في اصلاح المياه الرديه واذا كان المراد بعض المياه المطبوخة اندفع
قول القائل لا نسلم ان كل ما مطبوخ كذلك واحتج الاخرون بان الما المطبوخ يتصاعد
لطيفه بسبب انه اشد قبولا للتصعيد ويبقى كثيفه المخالط للارضيه لعصيانه على التصعيد
وذلك يوجب زياده غلظه واليه اشار بقوله والجهال من الاطبا يظنون ان الماء
المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فايده في الطبخ اذ يزيد الما تكثيفا ثم ان الشيخ
رد على هولاء بان المتصعد وان كان الطف من الباقي الا انه غير شديد المخالفه بسبب كون
الما متشابه الاجزا لانه بسيط واليه اشار بقوله لكن يجب ان تعلم ان الما جد متشابه
الاجزا في اللطافه والكثافه لانه بسيط غير مركب وهذا الباقي وان كان اغلظ
من المتصعد الا انه يكون الطف مما كان اولا وذلك لان غلظ الما الاجزا مرتبه على ما قال لكن الما يكثف
اما باشتداد كيفيه البرد عليه واما لمخالطة شديدة من الاجزا الارضيه التي لفرط
صغرها ليس يمكنها ان ينفصل عنه ويترسب لانها ليست بقدر ما يقدر ان يشق اتصال
الما فيترسب فيه صغرًا فيضطرها ذلك اي فيحوج تلك الاجزا عدم قدرتها على الشق
والترسب الى ان يحدث لها بحجم الما امتزاج ثم الطبخ يزيل التكثف الحادث
عن البرد اولا بما يفيده من السخونه ثم يخلخل اجزا الما تخلخلة شديده حتى يصير
ارق قواما ويمكن ان ينفصل عنه الاجزا الارضيه الثقيله المحبوسه في الما الكاثفه

لانها بطبيعتها ينفصل من الماء راسبة لانها اثقل وانما كان ينفعها من ذلك صغرها وغلظ الماء فلا تقوى
على خرقه فاذا سخن بالطبع وتخلخل امكن ان ينفصل عنه وتخرقه اى الماء راسبة فيتباينو اى اجزاء
الماء بالرسوب ويبقى ماء محضًا قريبًا من البسيط ويكون الذى ينفصل بالتبخير محاذيًا للباقى غير
بعيد منه لان الماء اذا تخلص من الخلط تشابهت اجزاوه فى اللطافة فلم يكن لصاعدها
اى صاعد تلك الاجزاء كثير فضل على باقيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثيفه ورسوب
الخلط المخالط له والدليل على هذا اى على ان الطبخ يلطف الماء برسوب الخلط المخالط له
انك اذا تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شىء يعتد به واذا طبختها اى
المياه الغليظة رسب فى الوقت شىء كثير وصار الماء الباقى خفيف الوزن صافيًا فكان
سبب الرسوب الترقيق الحاصل بالطبخ ولولا ان الترقيق سبب الترسب لكان الترسب فى المياه
الرقيقة القوام اللطيفة بطيئًا ايضًا كبطوه من المياه الغليظة وليس كذلك فان مياه الانهار الجارية
على ما اشار اليه بقوله الا ترى ان المياه فى الاودية الكبار مثل نهر جيحون وخصوصًا
ما كان منها اى من تلك المياه منصرفًا عن وفى بعض النسخ من وهما متقاربان اخره اى اخر النهر
فيكون عند الاغتراف فى غاية الكدر ثم يصفو فى زمان قصير كثيرًا واصح بحيث
اذا استصفيتها مرة اخرى لم يرسب شى يعتد به اما كون جيحون رقيق القوام لطيف
الجوهر فلغمورته وبعد منبعه وسرعة حركته وانحداره من مكان عال بقوة حركته وقوته فمنها
موجبًا للطافة الماء لا سيما ما كان منعزفًا عن اخره لانه هناك يكون الطف بسبب شدة الحركة
لطول المسافة هذا تقرير ما قالوه واما راينا فيه فاعلم ان اختلاط الارضية بالماء يكون
على وجهين احدهما اختلاط مجاورة لا يوجب امتزاجًا تامًا كما للماء العكر وهذا لا شك
ان الطبخ يلطفه ويزيل عنه تلك الارضية فان المتحلل منه وان كان الطف من الباقى الا ان
الباقى يلطف ايضًا بسبب انفصال الارضية منه ويكون ما ينفصل عنه من الارضية اكثر
مما يتحلل من لطيفه لان الارضية فيه غير ممتزجة به وثانيهما ان يكون اختلاط الارضية
به اختلاط ممازجة حتى يكون انفصالها عنه عسرًا كما يكون فى المياه الغليظة بالطبع فهذا انظر
لى انا اذا طبخناه تكاثف بسبب انفصال الرقيق منه اكثر من رقته بسبب رسوب الارضية

٦٧

وذلك لان تبخر الاجزاء اللطيفة يكون اسهل لانها قابلة لذلك والحرارة النارية ليست موجبة بالذات لانفصالها
بل بعضها لذلك فلا يلزم ان يكون ذلك الانفصال كثيرًا والدليل على هذا ان ماء البحر اذا طبخ انعقد ملحًا
لتحلل المائية اللطيفة منه وغلبة الارضية ولو كان ما يبقى منه الطف لكان انعقاد غير المطبوخ اولى
فهذا لا يجعله الطبخ اخف بل اثقل ليتا قول ان الباقى منه يكون اثقل من مجموعهما كان ولو كان كذلك
محال لان الاجزاء التى انفصلت منه بالتبخير والترسب يجب ان يكون الباقى اخف بل اعنى بذلك انه اذا
اخذ من غير المطبوخ قدر يساوى فى الكيل المطبوخ اعنى من ذلك الماء المازج للارضية كان المطبوخ
اثقل لان الذى يفارقه بالطبخ يكون اخف من الذى لم يطبخ ولما ذكر بعض احكام الانهار الكبار وكان
النيل من جملتها واخص بصفات واراد ان يشير اليها قال وقوم يفرطون فى مدح ماء
النيل ويجمعون محامده فى امور اربعة واعلم ان هذه المحامد التى يذكرها ليست علامات
الجودة الغائية بل هى من الاشياء الموجبة لكونه محمودًا او احد هذه الاربعة بعد منبعه وقد
علمت ان ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واما كون منبعه بعيدًا فلان مخرجه من جبل يقال له
جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء باحد عشر درجة وثلثين دقيقة بما به اعظم دايرة
فى الارض بثمانية درجة وستون وابتدا هذا الجبل من الدسة والاربعين درجة
وثلثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب واخره عند احدى وستين درجة وخمسين
دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشر درجة وعشرين دقيقة بما به اعظم
داير فى الارض بثمانيه وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشر انهار من اعين فيه نرى
كل خمس منها الى بحيرة عظيمة مدوره واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من ابتدا العمارة
بالمغرب خمسون درجة والبعد عن خط الاستواء فى الجنوب سبع درج وثلثون دقيقة
ومركز الثانيه حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط
الاستواء فى الجنوب سبع درج واحدى وثلثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل
واحد منها مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من هاتين البحيرتين اربعة انهار ترمى
ثمانيتها الى بحيرة صغيرة مدورة فى الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلث
وخمسون درجة وثلثين دقيقة وعن خط الاستواء فى الشمال درجتان من الاقليم الاول
ومقدار قطرها درجتان ومصب كل واحد من الانهار الثمانية فى هذه البحيرة غير مصب الاخر

ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة وينصب اليه نهر آخر ابتداؤه من عين
مركزها على خط الاستواء اكبر مستدير قطرها ثلث درج وبعدها عن اول العمارة بالمغرب ثلث
واربعون درجة واربعون دقيقة وهناك البعد عن خط الاستواء ست عشر درجة وعشرون
دقيقة واذا تعدى النيل مدينة مصر الى البلد يقال له سطنوف تفرق هناك الى نهرين يرميان
الى البحر المالح احدهما يعرف بنهر رشيد ومنه خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف بنهر دمياط
وهذا النهر اذا وصل الى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر اسموم يرمي الى البحيرة هناك
والباقي يرمي الى البحر المالح عند دمياط وزيادة ماء النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة فانها
كثيرة الامطار وان كانت حارة قال الشيخ الفضل الاولى من العالم الناسع من العرالحار في طبعات
الشفاء وانما تكثر الامطار ببلاد الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة الى هناك وانضباطها لكثرة
الجبال المانعة من تحللها ومن وصول الرياح اليها فان المطر والريح قلما يجتمعان لان الريح تلطف مادة
السحاب التي هو البخار بالحرارة وتمزقه وتفرقه وتحركه ولا تمكنه من الصعود الى الطبقة الباردة
التي هي موجبة لعقده سحابا وهذه صورة النيل

وغمورته وهذا لا يوجد في شيء من النسخ الا في نسخة القرشي وقال وليس يوجد وغمورته في كل النسخ وهذه
النسخة اصح والا لكانت الامور بلغة وهذا ليس بشيء لان قوله واما غمورته يدل عليه فتكون الامور اربعة
وطيب مسلكه وذلك لان مسلكه على طين حر لا يخالطها جوهر غريب البتة وقد بينا ان ذلك هو افضل
المسالك للماء وهذا هو ثاني الامور على ما في جميع النسخ وهو الصواب لا ما ذهب اليه القرشي
واخذه الى الشمال عن الجنوب ملطفا للمجرى عنه من المياه وهذا هو ثالث الاربعة وقد
بينا كيفية تبدله وبينا انه يوجب للماء فضيلة لان الرياح الشمالية تصلحه ببردها ويبسها بعد تر طيبه
برطوبة الرياح الجنوبية الفضلية واما غمورته وهي رابع الاربعة وقد علمت انها توجب للماء
فضيلة ولان المياه الغمرة لا تغيرها ما يخالطها من المفسدات الارضية تغيرا مضرا فيشاركه
فيها غيره المفهوم من هذا الكلام ان الامور الاخر من الثلثة الاولى لا يشاركه فيها غيره واعلم
انا لو استقصينا ما يشتمل عليه النيل من الاوصاف المحمودة كالتخيل بانه حلو وانه لا يحتمل
منه الشراب الا قليلا وانه ينضج الاطعمة بسرعة وانه سريع التبرد والتسخن سريع الانحدار
من المعدة والشراسيف سريع يطهر ما يطرح فيه وطبخ ما يطبخ به وانه خفيف لطيف لا يتحلل البتة
وغير ذلك لطال الكلام ولكنا اقتصرنا على ما في الكتاب طلبا للاختصار ولان الامور الاربعة
المذكورة تفيد اكثر ما قلنا وانما قلنا اكثر لانها لا تقتضي كونه حلوا مثلا والمياه الكدرة لو
استصفيتها كل يوم من آنية الى آنية لكان الرسوب يظهر على كل يوم من الاسفل مع ذلك
فانه لا يرسب عنها ما يرسب الا بانآء من غير اسراع ومع ذلك فلا يستنبح تصفيتها بالعقاد والعلة
فيه ان المخالطة الارضية يسهل رسوبها عن الرقيق الجوهر الذي لا غلظ له ولا لزوجة
ولا دهنية لا شك ان كل واحد من الغلظ واللزوجة والدهنية معوق لرسوب الارضية
وانفصالها اما الغلظ فانه يوجب عسر الانفصال فيعسر على الارضية ان تخرق وترسب واما
اللزوجة فلانها توجب اتصال بعض الاجزاء ببعض ولذلك اذا امتد اللزج لم ينقطع وذلك
يمنع الانخراق للارضية المخالطة واما الدهنية فلانه يوجب التشبث بالمخالطات ولا
يسهل رسوبها عن الكثيف بتلك السهولة لما مر غير مرة ثم الطبخ يفيد رقة الجوهر على ما سبق
تقريره وبعد الطبخ اي في تلطيف الماء المحض وهو ثالث الوجوه في تلطيف الماء وذلك بان يجعل

الماء في زق نظيف ليمخض كما يمخض اللبن فانه متى فعل به ذلك تحلل جرمه وتميز عن اجزائه وتلطف جوهره
بسبب حركة المخض وانما جعله الشيخ بعد الطبخ لان المخض عنده انما يلطف الماء بسبب الحرارة التي
تحدث في الحركة والحرارة التي بالطبخ اكثر لا محالة ورابع الوجوه الترويق ولم يذكره الشيخ لظهوره
وهو ان يجعل الماء الكدر في راووق قد طلي باطنه بحلو مدقوق دقا ناعما او بخبز سميذ مبلول بما
فانه في مثل هذه الصورة لا يتحدر منه الا اللطيف فالالطف المبحث الخامس في حكم ماء
المطر قال رحمه الله **ومن المياه الفاضلة مياه المطر** وانما كان كذلك للطافة مادته التي
هي عنها لانها اما بخار متصاعد من الالطف فالالطف من المياه الى الجو فيتراكم وينعقد
ماء واما هو الثقل ما تولد كذلك الا وحد الغراطيس من المياه والاهوية ان مياه الامطار
خفيفة عذبة نيرة جدا ونقول اما انها خفيفة فلانها من بخار متصاعد او هواء والارضية
فيها قليلة جدا لان تكونها في الجو واما انها عذبة فلانها وان كانت متصعدة في الاكثر من
مياه مالحة الا ان المتصعد انما هو لطيف تلك المياه وذلك هو الخالي عن المخالطة الارضية
الموجبة للطعوم واما انها نيرة وبريقة فلانها صافية فلان الكدورة انما تحدث بمخالطة الارضية
وقد بينا انها في مياه الامطار قليلة **وخصوصا ما كان صيفيا** لان حرارة الصيف تزيدها
لطافة لان الحرارة في زمان الصيف في باطن الارض والماء ضعيفة ولكون المبخر ضعيفا لا
تبخر من المياه الا الالطف منها ولان الحرارة في الجو قوية وتزيده لطافة في الصعود والهبوط
وذهب ابو سهل المسيحي على ما ذكره في الكتاب الثالث عشر من المائة ان الشتوي اجود
لوجهين احدهما ان الجو في زمان الشتاء خال عن الغبار والدخان فيكون الماء النازل
منه نقيا من الشوائب الغريبة وثانيهما ان الحرارة المبخرة الكامنة في الجو في زمان الشتاء
ضعيفة فلا تقدر ان تبخر الا الالطف فالالطف وحينئذ يكون مادة المطر في هذا
الفصل لطيفة جدا والاشبه ان يكون الشتوي افضل لان الصيفي لا يخلو عن غبار
ودخان بخلاف الشتوي ويؤكد ذلك قوله **ومن سحاب راعد** لان ذلك
الماء يكون قد تخلص من مخالطة الاجزاء الدخانية وذلك لان البخار الذي يكون منه السحاب
سيدان يكون خالصا عن مخالطة الدخانية اذ سيدان يصعد بسبب الحرارة المائية

وحدها مع المجاورة التي بين الماء والارض والرعد يحدث من تحرك الدخان المحتبس في باطن السحاب
ليتخلص منه وذلك اذا برد السحاب وتكاثف وهذا الدخان ان غلبت عليه الاجزاء النارية طلب الصعود
الى العلو وان غلبت عليه الاجزاء الارضية وبرد ما فيه من الاجزاء النارية بسبب قوة البرد طلب الهبوط
الى اسفل وعلى التقديرين يمزق السحاب تمزيقا عنيفا وهو الرعد وانما سميت هذه الحركة
للسحاب رعدا لارتعاد اجزاء السحاب عند تمزيقه واذا تحرك ذلك الدخان حينئذ فانه
يخرق موضعا من السحاب ويخرج منه بلا صوت وذلك اذا لم يكن ذلك السحاب متكاثفا
جدا وتارة يكون عنيفا فلا يسهل الحركة قوته وتلك الحركة يحدث عنها صوت عظيم
لا محالة فان الريح اذا تحركت في الهواء اللطيف كان له صوت قوي فما ظنك بحركته في
السحاب الكثيف وصوت الرعد تارة يكون من حركة ذلك الدخان في السحاب وتارة
يكون من انخراق السحاب وتارة يكون من انطفاء الدخان اذا عرض له ان اشتعل بقوة حركته
ثم انطفى برطوبة السحاب وهذا يكون كالنشيش وقد يعرض لذلك الدخان اذا اشتعل
بقوة حركته ان ينفصل من السحاب مشتعلا فيحدث منه البرق واذا تبين الامر جاز ان
ماء لا يكون من سحاب راعد قد بقي فيه بقية من الدخان لعدم انفصالها انما يحدث من الرعد
فيكون مخالطا للارضية والنارية ولان الرعد اكثر ما يكون انما هو في اخر الشتاء وزمان الربيع
ويقل في الصيف فيكون الشتوي اقل مخالطة للارضية فالشتوي افضل من الصيفي
على ما ذهب اليه ابو سهل المسيحي **واما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة
فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش
الجوهر غير خالصه** وذلك لان تلك الرياح العاصفة انما تحدث من ارضية غليظة
غليظة ثقيلة ولا يعرض لها الانفصال عن البخار قبل ان يصير سحابا اذ لو ثبتت حتى
يثبت سحابيته حدث منها في الاكثر رعد واذا حدثت هذه الرياح في الدخان
الثقيل الغليظ بقي الدخان اللطيف مصاحبا للبخار الذي يكون منه السحاب في
الاكثر لا ينفصل عنه لقلته فيبقى في الاكثر مخالطا لما يتكون من ذلك السحاب فيكون
مغشوش الجوهر غير خالصه **الا ان العفونة تبادر الى ماء المطر وان كان افضل ما**

لان الحامض في الغالب يكون باردًا يابسًا وذلك مانع من العفونة لانها تكون بالرطوبة الزائدة مع الحرارة
المبحث السادس في احكام مياه الابار والقني والنزوز قال رحمه الله واما مياه
الابار والقني بالقياس الى مياه العيون لا بالقياس الى جميع المياه احترازا عن المياه النزية والجمدية
فردية لان البخار المتولد منه هذه المياه اقل مقدارا واضعف قوة من المتولد عنه مياه العيون
ولم تكن يقدر على الظهور والبروز الى وجه الارض وما ان لم يكن له قوة على شق الارض اشد
ورمان يخالطها له اطول وذلك يوجب عفونة تلك المياه وغلظها وبطوا عن ارها وثقلها
فوجب ان يكون ماهيها ردية وخصوصا اذا بعد عهد البئر بالنزح فان الذي ينزح كثيرا ملطف بالحركة
ولا يدوم فيه مخالطة الارضية لما يرد واحد بعينه دوام ذلك في غير المنزوح فقوله وذلك
لانها مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة اشارة الى علة فسادها وقوله
ولا تخلو عن عفونة ما اشارة الى فسادها وقوله وقد استخرجت بحركة بقوة
قاسرة لا بقوة فيها مائلة الى الظهور والاندفاع بل بالحيلة في الصناعة اشارة الى قلة قاسرة
مادتها وضعف قوتها اذ لو كانت كثيرة المقدار قوية القوة لظهرت بنفسها الى ظاهر الارض
ولم تحتج في بروزها وظهورها الى الصناعة وقوله فان قربت اي تلك المياه السيل
الى الرشح اشارة الى الصناعة وارداها اي ارداء المياه المذكورة ما جعل لها مسالك في
الرصاص فتاخذ من قوته وتوقع كثيرا في قروح الامعاء مسالك الماء فحصل من جواهر
مختلف وارداها ما جعل من رصاص في ذلك الماء الرصاص من قوة الكبريت لهذا قال الشيخ
ان الرصاص اذا احرق وفارقته تلك الكلية بالاحراق صار نافعا من قروح الامعاء فالحاصل
انه ينفعنا فلما رداءة ... مسلكها الرصاص منه الرصاص المشهور ومنه
الاسرب وهو الانك بالفارسية والقزدير بالعربية ويسمى الرصاص القلعي والاول بارد
رطب في الثانية والثاني بارد في الثالثة رطب في الثانية وقيل الثالثة وقد يحرق الرصاص فيصير مجففا
ملطفا وقد يغسل حينئذ فيصير مرطبا قال بعض الفضلاء من اهل الصناعة اذا اتخذ
صفيحة رصاص وعلقت على البطن منعت من الجنابة وقللت من الجماع واذا اشتدت
على المعقدة العصب حللته واذا غسل وخلط بحي العالم او البقلة الحمقا او الهندبا

او الحـ

جعلم

او الحصرم وضمد به الاورام نفعها منفعة بالغة واذا عمل صلاية من رصاص وجعل عليها
دهن ورد او دهن آس وسحق سحقا جيدا او دهن به قروح المقعدة وبواسيرها وقروح الا
نثيين والرجلين نفع نفعا عظيما واذا عوض الدهن المذكور بسمن وسحق في هاون حار وجعل على السرطان
والقروح الخبيثة نفعها واذا عمل من الاسرب شيا في كحل به نفع من امراض العين وهذه
الخواص ما ذكرها المسيحي وانما اوردناه لما التزمنا الا انه سعلوي بحل الكتاب وما النز وهو
بالقني والكبر ما يتحلب عن الارض من الماء وقد نزت الارض صارت ذا نز اردى من ما البير
لان ماءه اضعف قوة مع كثرتها ولانه يستجد كل ساعة بحركة النزح فيلطف جوهره
بخلاف ما النز ومن ما القنا لانه اطول مخالطة للارضية لطول احتباسه في
الارض الموجب لعفونته لا محالة ولان الارض التي يكون فيها لا يكون الا ارضا رخوة ردية
لان الارض الصلبة لا يتحلب منها النز لانها تحصر البخار وتمنعه من التحلل والتلاشي
وايضا رعينا حارية والعين متى حاشت لذلك تشعفه قابله للفساد ضعف وتغير
الماء وتغيره عن الصلاح وايضا ما ذكرنا اشار بقوله لا ما البير يتجدد نبوعه
بالنزح فيدوم حركته فلا يلبث اللبث الكثير في المحتقن وفي بعض النسخ المحتقن
والاول النز والثاني اظهر ولا يرشا اي لا يستطيع ان يقال رات على جيرك برشا رشا اي
ابطا وفي المثل رب عجلة وهبت ريثا في المنافذ اي في مسام الارض ريثا طويلا
واما ما النز فيطول اي هو الذي يطول تردده في منافذ اي مسام الارض المعفنة
وتحرك الى النبوع والبروز حركة بطية لا يصدر عن اندفاعه لكثرة مادته ولا يكون
الا في ارض فاسدة عفنة وذلك لتحلل حرارته الموجبة لقوة حركته الموجبة للطافة جوهره
بسبب تخلخل الارض التي هي منبعه ورخاوتها ولكثرة مسامها واما المياه الجليدية
والثلجية فغليظة اما مجملا فلان البرد يوجب التكاثف واما مفصلا فلان المياه
الجليدية عند جمودها يذهب ما هو الالطف منها بالجمود ويتحلل فان قيل الما جوهر
متشابه على ما سبق فلا يكون فيه لطيف وكثيف قلنا ان البرد لما افاده كثافة وجمودا
لا انه الفاعل بل على انه ازال الفاعل ... عن الجمود لا يحصل ...

قوة

دفعة واحدة بل لا بد ان يحصل اولاً للبعض الاجزاء دون بعض فعند حصوله لبعضها
يتحلل ويتلاشى الاجزاء التي لم يستحكم غلظها وكثافتها والدليل على انه قد ذهب منه
شيء عند الجمود هو انه اذا ذابت بعد جموده ووزن لم يحصل منه مقدار ما حصل اولاً
وقد اعتبر هذا غير مرة واما الثلجية فلان مادة الثلج على ما عرفت هي البخار المرتفع من المياه
والمواضع الرطبة او هو اقرب من الثلج لما اخر ما سبق تقريره ولنقرره بوجه اخر يشتمل
على فوائد خلا عنها الوجه الاول وهو ان تولد السحاب في الاكثر من السحاب المتصاعد
فان كان قليلاً او كان في الجو من الحرارة ما يحلله تحلل وصار هواء وان كان كثيراً او لم يكن في
الجو من الحرارة ما يحلله قبل هذه الابخرة ان يبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة
من الهوا فاما ان يكون البرد قوياً او لا فان لم يكن قوياً تكاثف ذلك البخار واجتمع وقطر
منه فالمجتمع هو السحاب والقاطر هو المطر وان كان البرد قوياً فاما ان يصل الى
الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانخلاقها حبات او لا يصل فان كان الاول فالمتكون منه
هو الثلج وان كان الثاني فهو البرد وانما صار الثلج يكثر في زمان الشتاء ويقل في زمان الربيع
والخريف بخلاف البرد وذلك لان برد الشتاء برد قوي يجمد البخار قبل انعقاده حبا
بخلاف برد الفصلين المذكورين فيصعد البخار الى الطبقة الباردة وهو في
نفسه مستعد للجمود ولتخلخله يجمد ويصير حبا لكن يجب ان يعلم ان البرد ان كان
نازلاً من سحاب قريب كان الحبات كبيرة وربما كانت ذي زوايا وان كان نازلاً من
سحاب بعيد كانت الحبات صغيرة مستديرة لانحتاك زواياها بعضها ببعض
بالحركة في مسافة طويلة لكن متى كان وقوعها في زمان الخريف والربيع كانت اشد
المعدار لما غايته متباعدة بعضها عن بعض لان البخار المتصاعد في هذين
الفصلين لا يخلو في الاكثر عن الادخنة التي هي مادة الريح فتلك الرياح توصل
القطرات بعضها ببعض فكثر حجمه عن ان يساعد بعضها عن البعض واما
في الشتا فلكون الهواء ساكناً فلا يتصل القطرات فلذلك يكون صغيرة
ومتقاربة واذا لم يبلغ الابخرة في الصعود الى الطبقة الباردة فهي اما

امام

ان يكون كثيرة او قليلة فاذا كانت كثيرة فقد ينعقد سحاباً ماطراً او قد لا ينعقد
ويكون بسبب وقوفها في الموضع المذكور مع كونها احد امور احدها امتناع صعود
رياح هابة موجبة لتصاعد تلك الابخرة وثانيها ان يكون تلك الريح ضاغطة اياها الى
الاجتماع لوقوع جبال قدام الريح وثالثها ان يكون هناك رياح متقابلة متضادة تمنع
صعود الابخرة ورابعها ان يكون الجزء المتقدم من البخار وقف في الجو لثقله وبطوء حركته
ثم انه يلتصق به ساير الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها شدة برد الهواء القريب
من الارض واما الذي لا ينعقد سحاباً ماطراً فهو الضباب وان كانت قليلة وارتفعا عنها
قليلاً فاذا ضربها برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوساً نزلت نزولاً لا يحس بها الا عند
اجتماعها شيئاً بعد شيء فان لم يجمد كان طلاً وان جمد كان صقيعاً وهذه المياه اعني الجليدية
والثلجية تضر بالاعصاب والعضلات والمفاصل والات التنفس وتجمد الحرارة وتولد
البلغم وضررها ان لم يظهر في العاجل ظهر في الاجل فان ضرره بالشاب ليس بعاجل
غير انه يجتمع قليلاً قليلاً والانسان لا يشعر بذلك حتى اذا جاوز حد الشاب وصار في
حد الكهولة وقع في الضرر المبحث السابع في المياه الراكدة قال رحمه الله
والمياه الراكدة الاجامية وكذا البطائحية والفرق بينهما ان الاول مياه واقفة حولها حجارة
كثيرة قد علاها شيء احضر شبيه بالطحلب والثاني مياه واقفة حولها اشجار ونباتات
مشتبكة بعضها ببعض سواء كان تلك الواقفة مما ينبع هناك او اجتمع من مياه امطار
او من عيون تجري في زمان ثم ينقطع لكونها رديه اذ لا شك انها لكثرة المخالطة للارضية
بسبب طول بقائها في ارض واحدة فتشتد الامتزاج بينها ولا كذلك المياه السائلة
فانها وان كانت دائماً ملاقية للارضية لكنها لا يكون ملازماً لها في ارض واحدة بعينها
فلا يمتزجان امتزاج الراكدة واذا كانت مكشوفة كانت اردى من وجهين احدهما
لدوام تاثير الشمس وتصعيد الارضية اليها ما ازجة بينها وانما يكون ذلك في المياه الجارية
على الارض لان ذلك التاثير لا يكون كل وقت في ماء واحد بعينه فلا يكون قوياً وثانيهما
لتحلل الالطف فالالطف منها بدوام فعل الشمس فيها واذا كان كذلك فلا شك انها يكون مياهاً

عنها

احكام

غليظة رديئة ولذلك قال **خصوصًا المكشوفة رديّة ثقيلة** ولما كان لقائل ان يقول
لو كانت هذه المياه غليظة لما سخنت في الصيف ولا بردت في الشتاء لانه علامة
لطافة تلك المياه لا علامة غلظها اجاب عن هذا السوال المقدر بان سخونتها وبردها
ليس للطافتها والا لكانت صافية نيرة بل لغيرها اما بردها في الشتا فلثلثة وجوه احدها
بسبب وقوع الثلوج فيها واليه اشار بقوله **انها تبرد في الشتاء بسبب الثلوج**
وثانيها بسبب دوام تاثير البرد في ماء واحد وثالثها لاستيلاء الاجزاء الارضية
عليها فانها متى كانت ملازمة للشي زال العائق عن ظهور تاثيرها وافادت
ما تجاوره بردًا لانها ابرد العناصر على ما سبق **وتولد البلغم** يعني ان استعملت باردة
لانها تقوي بردها توهن الحرارة الغريزية فيكون تولدها اياه بالعرض لتبريدها السخونة
وبهذا خرج الجواب عن كون الما لا يغذو ولكون هذا التاثير بقوة بردها قال
الاطبا ان تولد هذه المياه للبلغم في الشتا وللمرار في الصيف كما هو بالكيفية
واورد عليهم ان هذه الكيفيات عرضية لا تلبث في البدن قدر ما يحيله مثل هذه الاحالة
ولو كان ذلك لكان الما المبرد والمسخن اولى بذلك مع انهما في ذلك لا يبلغا هنا الحد
واجيب عنه بان لطيف هذه المياه قد يتحلل والمستحفظ لهذه الكيفيات
غليظها فيطول زمان تاثيرها معًا في الكثرة استيعابها واعتراضهم بالماء
المبرد والمسخن غير وارد لانها قابل عوض هذه الكيفيات الغريبة لها كما بانشا
الاجزا في اللطافة والكثافة فلا يستحفظ هذه الكيفيات العرضية بل تزول
عنها سريعا بخلاف الابدان الاجامية ويمكن ان يقال ان الما اذا امتزج
بالطعام امتزاجًا بالغًا صار غذاء كماء اللحم والحنطة وغيرهما وكيف لا تمتزج
وحرارة المعدة اقوى من حرارة النار واما الما الذي لا يصير غذاء فهو الذي
ينفذ رق الكيلوس ولا يختلط معه اختلاطًا بالغاية **ويسخن بالصيف لوجهين**
احدهما **بسبب الشمس** ودوام تاثيرها في ماء واحد وثانيهما **والعفونة** اي بسبب
العفونة لانها مسخنة **فتولد المرار** يعني ان استعملت حارة واعلم ان الاطبا اذا

اطلقوا

اطلقوا لفظ المرار ففي الغالب يريدون به ذلك المرار الاصفر واما تولد هذه المياه للاصفر
مع كون الماء لا يغذو فيجوز ان يكون توليدها ذلك من الاجزاء العفنة لان تلك الاجزاء
العفنة مركبة لا محالة لان البسائط لا تعفن ويجوز ان يكون المراد به انها تفعل في
البدن فعل المرار الاصفر لانها غليظة فلا تنفذ فيها بسرعة فيبقى محبوسة في موضع واحد
وهي حارة في نفسها لما فيها من الاجزاء العفنة فتسخن البدن سخونة مفرطة تؤثر
كتاثير سخونة الصفراء وجواب اعتراض ابن النفاخ بان الخلط انما يتولد من الماكول
والمشروب الغاذي وهو جسم مركب والما بسيط فلا يغذو ولا يولد الخلط يعرف
مما ذكرناه **ولكثافتها** اي لكثافة هذه المياه **واختلاط الارضية بها وتحلل اللطيف منها**
يتولد في شاربيها الاطحلة وعلة ذلك انها لغلظها تغلظ الاخلاط فيكون الدم الواصل الى
الاحشاء كلها غليظًا فلذلك يحصل خصوصًا الطحال لان من شأن الاخلاط الغليظة
الاندفاع اليه فيضعف لذلك او يصير ضعفه سببًا لتولد الاخلاط الغليظة ولقبوله
لها وذلك يوجب له ان يرم ويصلب وقال الاوحد ابقراط في الما المدلو واعلى بطون
هولاء واسفلها يكون جاسية جدًا فلذلك ينبغي لهم ان يستعملوا الادوية القوية وجواب
اعتراضه ايضًا فان قوله وتحلل اللطيف منها بيان في قوله الما في حد نفسه متشابه
الاجزاء في اللطافة والكثافة يعلم مما سبق تحقيقه عند تقرير ما في الماء المطبوخ **ويرق مراقهم**
لان دمهم الصالح للتغذية يقل واما صار الدم يقل فيهم لان الطحال اذا عظم ضعفت الكبد
وقل توليدها للدم وقد عرفت العلة في ذلك ولعله الدم يهزل ابدانهم لكن ذلك يظهر كثيرًا في
المراق لقلة لحمه في الاصل **وتحتوا احشاوهم** لغلظ الطحال واستيلاء اليبوسة على الاحشاء
وغلظ الدم الواصل اليه ويبسه **وتقضف منهم الاطراف والمناكب والرقاب** وذلك لما
قلنا في رقة مراقهم ولان دمهم يغلظ فيكون ما ينفذ منه الى هذه الاعضا قليلا لبعدها
ولان البرد الخارجي والداخلي يستولي عليها لبعدها عن الحار الغريزي فتقضف **ويغلب عليهم**
شهوة الاكل وذلك لكثرة السودا في ابدانهم فيكون المنصب منها الى المعدة فوق الحاجة فيقوي
شهوة الاكل ويكون دليل الشهوة الكلبية **والعطش** اي ويغلب عليهم قال الاوحد ابقراط في

الكتاب المذكور ان شاربي هذه المياه يكثرون الاغذيه فيدوم اظماوهم وعطشهم وقال الفاضل
جالينوس في شرحه اما دوام عطشهم فبسبب رداءة المرة الصفرا التي في ابدانهم وميلها الى
الحده اقول وله سببان اخران احدهما كثرة الاغذيه المستعمله بسبب غلبة الشهوه التابعه
لكثرة السودا وثانيهما غلظ الما في نفسه فلا ينفذ منه الى جهة الاعضا الا القدر اليسير
فيدوم استسقا فيها لما اللا البارد وقال جالينوس واما الافراط في الاغذيه فانما يكون ذلك
فيهم في الصيف والخريف للذع الحرارة البطن من فساد الاخلاط واما في الشتا فلشدة البرد
المتمكن فيهم وتحريكه اياهم الى شهوه الاطعمة اقول والاظهر ما ذكرناه وهو كثرة السودا
المندفعه الى معدهم لكثرتها فيهم لغلظ الاخلاط وخصوصًا لاصحاب الاطحلة منهم ولان
امزجتهم لامزجه المطحولين والكثر منهم يكونون قوي الشهوه **ويحتبس بطونهم** لوجهين احدهما
ان الاعضا ليبسها بسبب قلة وصول الما اليها يستجذب لرقيق الغذا وصفوه وينقى عنه
ما رضيته محتقه ويحرو وثانيهما ان الماسكة كان لطيفًا اعان في احدار الغذا عن المعده الى
جهة الاعضا ومتى كان كثيفًا كان بضد ذلك ولان المياه المذكورة غليظه فيعاوق عن احدار
الغذا **ويعسر قيهم** وذلك لغلظ اخلاطهم وثقلها وميلها الى اسفل فلا يطاوع للانزعاج الى فوق
ولان القي مع هزال المراق صعب لانه لضعفه لا يقوى على دفع الماده بالقي ولذلك يعسر
ايضًا ولان المجاري يكون فيهم منسدة بسبب غلظ هذه المياه **وربما وقعوا في الاستسقا**
اي الزقي لذلك **لاحتباس المائية فيهم** اي في بطونهم لانها لا تنفذ لغلظها **وربما وقعوا في**
زلق الامعاء وهو خروج الغذا بحاله لانه انما يكون باحد امور ثلثه احدها اخلاط حادة تلذع
المعدة وتخرج الغذا وثانيها قروح في الامعا والمعده تمنع من الاشتمال على الغذا وثالثها
رطوبات لزجه تزلق نزول الغذا وتحدره وهو حاله قد تكون فيهم كثيرًا اما الاخلاط الحاده
فلغلبة المرار فيهم واما القروح فبسبب فساد اخلاطهم واما الرطوبات فلضعف هضومهم **والطحال**
نضج الطا وهو وجع الطحال وسببه لا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا **وتضمر ارجلهم** لاستيلا
اليبس على الاطراف بسبب كثرة السودا ولعله مما ما تشتهاه الدم الجيد المحرك لها ولغيرها من
الاعضا **وتضعف اكبادهم** لانسداد مجاريها ولاجل الطحال ومجاوره الاحشا ولفساد

الاخلاط **وتقل غذاوهم** اي غذا اعضايهم **بسبب الطحال** ولذلك اذا عظم الطحال هزل
البدن لان اكثر مادة الغذا تصير الى الطحال ولانه يضعف الكبد فلا يقوى على هضم الكفايه
ولان الدم الصالح المتولد في ابدانهم قليل ومع ذلك فان الطحال يجذب معظمه قال
ابقراط والذين يشربون من هذه المياه تعظم طحالهم وتستحصف قال والذين يشربون
من هذه المياه تكون بطونهم حارة حاسية وابدانهم نحيفة وقال ومناكب هولا ونزاقيهم
ومراقهم ووجوههم نحيفه مهزوله وذلك لان اكثر اللحم يصير الى الطحال ويكون منه فساد
الدم وقال وهذا المرض لازم لهم في الشتا والصيف قال جالينوس اراد بهذا
المرض الطحال والاستكثار من الاغذيه ودوام العطش **ويتولد فيهم الجنون** ويعني به كل
ما يتولد من السودا اما المالنخوليا والمانيا والقطرب وغير ذلك وذلك لسودا ويتهم وقال
ابقراط وقد يعرض لهم الما الاصفر كثيرًا ولانه قاتلهم ويعرض لهم في الصيف اختلاف
الاغراس والدرب وحمى ربع مزمنه وهذه الامراض اذا طالت حولت الطبايع ونقلتها وصار
فيهم الما الاصفر فقتلهم **والبواسير** لفساد اخلاطهم وغلظها وسوداويتها وميلها الى
الاسافل **والدوالي** وهو اتساع عروق الساق من ذلك لارضيه اخلاطهم وهبوطها الى
اسفل **وذات الرئه** وهو ورمها وذلك لاحتباس الاخلاط الغليظه التي هي فيهم لكثره وقد علمت
ان ذات الرئه لا تحدث الا عن مواد غليظه بخلاف ذات الجنب ولا شك ان الماده
هيهنا غليظه جدا لرداءه مزجه **والاورام الرخوه** وذلك لكثره البلغم فيهم بسبب ضعف
هضمهم **خصوصًا في النسا** لان البلغم فيهن اكثر وفي بعض النسخ **في الشتا** وتلك
لاستيلا البرد على البدن الموجب لقصور الحراره في الظاهر وهي حاصره في بواطن
هولاء لاستيلاء السودا ولكثره الغذا الوارد على البدن العامر للحراره بسبب
غلبه الشهوه **ويعسر على نسايهم الحبل** وذلك لعدم نقا ارحامهن بسبب هبوط
المواد وانسداد مجاري الفضلات التي تخرج منها بواسطه غلظ الاخلاط والما
ولا شك ان الرحم متى كان غير نقي تعذر الحبل لانه لا تحتوي على المني احتوا تاما اذ لا يكون شديد
الاشتياق اليه **والولادة جميعًا** وذلك لهزال المراق المعين في الزحير على خروج الولد

والبرازو لضعفهن ولضعف الاجنة وتورمهم فسعدر على الرحم دفعها وبلدن اجنة
متورمين وذلك لغلظ الدم الذي اصل البهم ورداته ويكثر فيهن الرجا وهو الحبل الكاذب
هذا اسمي الرجا بالجيم لان صاحبته ترجوا ان يكون بها حبل صادق وقد سمي بالرحا بالحا
لانه يثقل البطن ثقال الرحا وانما يكثر فيهن ذلك لغلظ الدم فلا ينقي ارحامهن الحيض واذا
احتبس انعقد بسهولة لغلظه وهذا المرض يكثر بارض مصر مع ان ما هاغ غاية اللطافة
وذلك بسبب تحلل لطيف الدم وانعقاد غليظه بقوة حرارة مزاجهم وهوايهم ويكثر
بصبيانهم الادرة لان الما لغلظه لا يتحلل منهم بل يحتبس في بطونهم وينحدر الى جهة
الخصيتين في مجاريها ويحارهم الدوالي لارضية اخلاطهم وميلها الى اسفل وقروح
الساق لفساد اخلاطهم وغلظها المميل لها اسفل ولا تبرا قروحهم اي قروح سافيهم وذلك
لرداة موادهم وفساد هضمهم وانصباب المواد دائما اليها لغلظها وارضيتها وكون
العضو مسفلا مائلا لما ينصب اليه ولدوام بروزها وتعفنها اذا نزلت بردية وقروح
الساق فلا تبرا بخلاف قروح الراس اذ لا يرتقي من هذه المواد شي الى الاعلى فيفنى الرطوبة
من الراس ويبرا ما به ويكثر شهوتهم لكثرة السودا في ابدانهم وكون المنصب منها الى معدهم فوق
الحاجة فتكثر شهوتهم وتكون كلبية ويعسر اسهالهم لان المادة غليظة تحتبس في المجاري
والتجاويف ولا يطاوع في الخروج ويكون اي اسهالهم ان اتفق مع اذى ويقرح
الاحشا لحدة اخلاطهم الفاسدة ولذعها ويكثر فيهم الربع لكثرة السودا وتعفنها
ولان اخلاطهم مختلفة لكثرة الفساد فاذا عرضت لهم امراض طالت فربما تفتت الاخلاط
وكان مع ذلك الربع وفي مشايخهم المحترقة ليبس طبايعهم وبطونهم فتكون فضلاتهم
كثيرة وحرارتهم لذلك حادة لذاعة وهذه المحترقة منهم لا تكون صفراوية بل تكون عن بلغم
ملح والمياه الراكدة كيف كانت اي سواء كانت اجامية او بطايحية غير موافقة
للمعدة اذ لغلظها يطول احتباسها فيها فترخيها وحكم المغترف من العين قريب من حكم
الراكد لانه لم يلطف بعد بالحركة ولم يتحلل منه الارضية كالراكد لكنه يفضل الراكد في ان الماء
اي ماء المغترف من العين في موضع واحد غير طويل لان ماء العين يستجد نبعه كل وقت

فلا يلبث في موضع واحد لبثا طويلا حتى يوثر فيه الجوهر الارضي تاثيرا محسوسا بخلاف
الراكدة وما المجرى اي ما العين فان فيه ثقلا ما لا محالة اكتسبه من مخالطة الارضية لطول
لبثه في موضع واحد وانما يزول عنه بحركة الجري لانها ملطفة للماء كما علمت ورسوبه كثير
منه اي من الماء الراكد قبض لما فيه من الارضية وهو سريع الاستحالة الى السخونة في الباطن
لوقوفه في المعدة لعسر انحداره فلا يوافق اصحاب الحميات الذين غلب عليهم المرار
لانه يكثر الحرارة ويزيد في حمياتهم بل هو موافق في العلل المحتاجة الى الحبس للاسهال
لانه يحبس لغلظه فيحبس معه الغذا او الى انضاج لاجل السخونة التي تحصل له في الباطن
ووقوفه في المجاري لغلظه فينضج ما هو محتاج الى النضج المبحث الثامن في احكام
المياه المعدنية والعلقية قال رحمه الله والمياه التي خالطها جوهر معدني
الجواهر المعدنية على نوعين متطرقة وغير متطرقة والمتطرقة سبعة الذهب والفضة
والاسرب والقلعي والحديد والنحاس والخارصيني وهذه السبعة مشتركة
في انها اجسام ذايبة متطرقة صابرة فالاجسام جنس يخرج بالذايبة الاملاح والاحجار
التي لا تذوب وبالصابرة الاجسام التي تذوب وتبخر كالشمع والقير وبالمتطرقة الزجاج
والمينا واما غير المتطرقة فهي انواع الكبريت والشب والزاج والزرنيخ والملح وتولد الاول
من امتزاج الجوهر الارضي والمائي امتزاجا محكما بحيث يعسر انفصال احدهما عن الاخر
ثم ان العلما اتفقوا على ان عنصر المتطرقات الزيبق وهو يتولد من مخالطة اجزاء
ارضية لاجزا كبريتية مخالطة شديدة حتى لا ينفذ سطح من الزيبق الا وتغشيه شي من الكبريتية
ولذلك صار لا يتعلق باليد ويكون مثاله قطرات من الماء وقعت على تراب ناعم فانها تختلط
بها اجزا ترابية واما انه عنصر لها فيدل عليه بثلثة اوجه احدها انه متى ذابت يكون
مثل الزيبق وهذا في الرصاص ظاهر وثانيها تعلق الزيبق بها وثالثها انه يعقد
الزيبق براحة الكبريت حتى يصير مثل الرصاص او ما يجري مجراه اي مجرى الجوهر المعدني
كالصفر وغيره من المركبات من المتطرقات والمياه العلقية الطاردية اما المعدنية
فلكثرة ما يخالطها من الارضية واما العلقية فلانها تكون عفنة حماة لان العلق تكون

من امتزاج الارضيه والمائيه مع حرارة ما وبتلك الحراره يلوح عفنته فيتقل المزاج بها حيث يوجد دودته فيقبله الرطوبات المتعفنة في ابداننا وحينئذ لا يحرم ذلك عن واهب الصور وذهب المسيحي الى ان الظهير في قوله كلها عايد الى البطائيه العلقيه اذ كلها رديه لا ينتفع منها للابدان الصحيحه ولا للمرضيه لعفونتها وردائتها وتولد الحيوانات الموذيه عنها وقبولها للفساد والعفن دائما الا المياه المعدنية اذ في بعضها نفع كالحديديه وكذا في بعض ما يشبه المعدنيات كالشبيه والزفتيه والملحيه وفيه نظر لان اللفظ لا يساعده نعم لو يكون بعض المعدنيات والشبيه بها نافعا من جهة لا ينافي كونها رديه من جهة اخرى وهي كثرة ما يخالطها من الارضيه لكن في بعضها منافع لان المياه المذكوره ياخذ من قوى الجواهر وتاثيراتها لاختلاط اجزائها بها فتوصلها الى الاعضاء وتفعل الافعال التي تناسب افعال تلك الجواهر فمنها الذي يغلب عليه قوة الحديد وهو الذي ينبع من معدن الحديد او يمر في جريانه او يطفى فيه الحديد منافع في تقوية الاحشاء لانه يخلط به اجزاء حديديه فيفعل الافعال المناسبه لفعل الحديد من تقويه الاعضاء وتصليبها ولذلك يقوي الاحشاء ويمنع الذرب وهو الاسهال المستمر الحادث عن استرخاء الات الغذاء واليه الاشاره بقوله ومنع الذرب وانهاض القوى الشهوانيه كلها حتى انه يقوي على الجماع وذلك لتقويه الروح والاعضاء وسند كر حالها اي حال المياه المعدنيه من الذهبيه والفضيه تفرح القلب وتقوي الحرارة لكن لا تقوي الاحشاء كما تقويها الحديديه والرصاصيه توقع في قروح الامعاء والنحاسيه صالحه لفساد المزاج البارد لحرها الساعي ذلك وحال ما يجري مجراها ان ح
المجرى المعدنيات من المشبهات كالمياه النوشادريه تطلق الطبيعة يشرب منها او يجلس فيها لحدتها ولذعها والشبيه ينفع البدن من فضول الطمث والبواسير ومن نفث الدم لقبضها لكنها شديدة الاثاره للحمى في الابدان المستعده لها ليبسها والملحيه تسهل اولا بالجلاء الذي فيه ثم يجفف يبسه وحره فيهزل ويقشف ويفسد الدم ويولد الحكه فيما بعد اي دائما منه بارد ومنه حار والبارد المعتدل المقدار اوفق للاصحاء وان كان يضر بالعصب واورام الاحشاء لكنه ينبه الشهوة ببرده ولذلك يشتد المعده المحتاج

ازداد الجمود

التاسع في احكام المياه الثلجيه والجمديه وما يشبهها قال رحمه الله والجمد والثلج اذا كان نقيا اي صافيا بريئا غير مخالط لقوة رديه معدنيه كانت او غيرها الا ان يريد بذلك ان ذلك يكون سواء في الفضيله فانه باطل كما نريد ان جميع ذلك مشترك في الصلاح في انه غير موجب ضررا بينا فسواء حلل ماؤه او برد به الماء من خارج او القي في الماء فهو صالح وليس يختلف احوال اقسامه اي الثلثه المذكوره اختلافا كثيرا فاحشا اذ لا تخلو الاقسام عن اختلاف ما بينها الا انه لا يكون كثيرا فاحشا واعلم ان الفرق بين الثلج والصقيع والبرد والجمد مع اشتراكها في الجمود ان الماء ان يكون بعد صيرورته ماء يجمد ما او لا يكون والاول اما ان يكون من السحاب فيسمى بردا او لا يكون فذلك يخص باسم الجمد والثاني هو الثلج ان كان لكثرة مجتمعا محسوس النزول والا فهو الصقيع وجميع مياه هذه الاربعه يكون غليظة على ما سبق الا انه الذي يسلم منها من المياه وقد قال الاوحد ابقراط واما المياه التي تكون من الجليد والثلج فكلها رديه لانها اذا جمدت مرة لم ترجع الى طبيعتها الاولى ولان ماء ان خف الماء حقيقا عذبا صافيا نقيا قلع عن الجمد وماء من الماء كدرا بقي على حاله ويعرف ذلك بالماء اذا اردت على ذلك صببت الماء في ايام الشتاء مائة في اناء بكيل معلوم ووضعته تحت السماء حتى جمد فاذا رفعته عن موضعه ووضعته في الشمس او في موضع دفي يحل فيه مثله الجليد فاذا انحل وكلت الماء وجدته قد نقص كثيرا انتهى قال القرشي اما غلظ الثلج والجمد حال كونه شديد البرد فظاهر وذلك لان البرد يفعل بوجب التكاثف واما بعد ان صار على طبيعة باقي المياه فان في غلظته متوقف وفيه نظر ويتضرر به صاحب وجع العصب قال الشيخ في فصوله المستفاده من جالينوس انما صار البارد ضرا بالعصب وان كان من الواجب ان يكون موافقا للعصب من جهة المشاكله لطبيعته وكل عضو يغتذي الغذاء المشاكل في طبعه من جهة الروح الذي فيه فان الروح حار لا يوافقه البارد فمن هذه الجهه يضر الماء البارد زن لا من جهة العصب والحكمة في ان العصب خلق بارد المزاج هي ان يكون خزانة للروح والحافظ للروح بل الحراره ينبغي ان يكون ارضيا باردا واذا طبخ عاد الى الصلاح لان الطبخ

يزيل عنه الشافة الحادثة عن البرد واما اذا كان الجمد من مياه رديه والثلج مكتسبا قوة
غريبة من مساقطه فالاولى ان يبرد به الما محجوبا عن مخالطته اي مخالطة ذلك
الجمد او الثلج لئلا يستعمل رداه الجمد وقوى مساقط الثلج ايضا المشروب ويفسده ويفسد
واعلم ان ههنا بحثا لا بد من الاشارة اليه وتقديم مقدمة عليه وهي انك قد علمت ان
مادة الثلج بخار رطب يرتفع الى الجو واجزاه هوائية جامدة ثم ان البرد متى قوي عليه
جمده وعقده ملحا ... وقت غير انه عند انعقاده لا بد وان يقع فيه دخانية يسيرة
فان قيل اذا كان الثلج من بخار رطب او اجزاه هوائية فمن اين يكون فيه دخانية قلنا
اما في الاول فلما سبق ان البخار الذي يتولد منه السحاب يندر ان يكون خاليا من
مخالطة الدخانية اذ يبعد ان يصعد الحرارة المائية وحدها دون الارضية مع المجاورة
التي بين الارض والماء واما الثاني فلان هذه الاجزاء الهوائية التي تصير ثلجا انما تكون
في كرة البخار المشتملة على الاجزاء الهوائية والبخارية والدخانية فاذا انجمدت
الاجزاء الهوائية فلا بد وان يحتبس فيها اجزاء دخانية لكن البرد يستولي عليها ويقهرها
ويبطل حكمها ثم انه متى وقع على الارض كثف سطحها وحصر حرارتها والحرارة متى
انحصرت في جسم تحركت منه ابخرة ثم ان هذه الابخرة متى صادفت في الجو بردا قويا
غلظ قوامها ولا شك ان الثلج مبرد قوي فعند صعود الابخرة ... تنفخ في باطن
الثلج ومع ذلك فهذه الابخرة المرتفعة من الارض المذكورة لما ... مرتفعة عن حرارة
قوية لقوة الحاجز عن ارتفاعها وهو الثلج والارض في نفسها قليلة المائية بل
الغالب عليها الحجرية لان الثلج اكثر وقوعه على الجبال لا على الاراضي المنخفضة الكثيرة
المياه والرطوبة لا شك ما يتولد اليه الجدة وكان منها دخانية ما صقع منحصرة في خلله
ويكون قوة فعلها وتاثيرها في القريب من الارض ولذلك صار يتولد فيه حيوانات
غير انها لا تكون حيوانات كاملة الخلقة والحركة لاستيلاء البرد بل جامدة بيضاء
اللون لغلبة البرد ايضا واذا عرفت ذلك فاعلم ان القرشي ذهب
الى ان الثلج حار بالقوة واحتج عليه واعترض نفسه اعتراضا به واجاب

عنها فلنتقل ما ذكره بالفاظه ثم ننظر في حاله وماله قال واعلم ان اكثر الدهماء من الناس
متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا انه اذا ورد الى داخل البدن سخنه ولذلك
يعطش واطباؤنا ربما يضحكون من هذا القول ويستهزئون به واذا طلب من افاضلهم برهانا
على امتناعه لا يزيد على تحريك اللحية او ما شبه ذلك وهذا الفعل وامثاله مما لا يوقع عندك
وهما فضلا عن علم وليس من بعض الجهال ... الذل ... ان الحق حذرا من تشنيعهم
فاقول ان الثلج اذا ورد على البدن وقع من تبريده الحاصل بالفعل فيه عاد سخنه
حرارة منه لا بالعرض كما قيل انه يجمع الحرارة ويولم المعدة ببرده فتتوجه الطبيعة
اليها محاسة عنها ويصحبها دم وروح كثيرا ان يحصل بذلك سخونة او غير ذلك من الاقوال
التي لم يات احدهم على قوله بشبهة فضلا عن حجة واداه ان ذلك كان فعل الثلج في البدن
البدن كفعل الدواء الحار اذا برد حتى صار باردا بالفعل بردا شديدا فان ذلك
الدواء اذا زال برده العرضي عاد فسخن البدن لكن الثلج يكون الثلج باردا بالفعل حارا
بالقوة ويدل على ذلك وجوه احدها انا لو وضعنا في انائين متساويين في الجوهر
والمقدار وغير ذلك مما ... متساويين اخذا من ماء واحد ثم وضعنا الانائين في موضع
واحد بارد حتى يبلغ في البرد الى حد ما ثم رفعناهما الى مكان لا يوجد فيه برد الماء
ووضعنا في احدهما ثلجا كثيرا ولم نضع في الاخر شيئا فان ذلك الماء الذي وضعنا
فيه الثلج يشتد برده لا محالة فاذا تركناهما بعد ذوب الثلج ساعة ثم لمسناهما وجدنا
الماء الذي كان فيه الثلج اسخن من الماء الاخر وقد جربنا ذلك مرارا كثيرة فوجدناه
كذلك ومن المعلوم انه لو لم يكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك ومن المعلوم ايضا ان
الحرارة التي تسخن الماء الذي هو شديد البرد بمداناته ومخالطته الثلج له انما لا محالة
تقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل وثانيها ان الثلج محتبس فيه
اجزاء دخانية والاجزاء الدخانية لا محالة حارة والاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم
حرارتها فيكون الثلج حارا فهذه ثلث مقدمات اولاها ان الثلج فيه اجزاء دخانية
ويدل على ذلك وجوه الاول انا اذا ما ... الثلج الكثير وجدنا الدخان يتصعد

منه والثاني انا اذا طلينا الثلج في الماء نجد الدخان يصعد منه والثالث ان الثلج اذا
حل في الماء يجيء على ذلك الماء رغوة وتلك الرغوة انما يمكن حدوثها من اختلاط الاجزا
الريحية بالاجزا المائية والاجزا الريحية اصلها ما شابه من الدخان والرابع ان الثلج
سحاب جامد والسحاب لا يخلو عن الدخانية واما المقدمة الثانية فظاهرة
وذلك لان الدخان اجزا ارضية يخالطها مائية فتكون متصعدة لها واما المقدمة
الثالثة فلان الاجزا المائية التي في الثلج اذا ذابت وزال عنه البرد الذي بالفعل
وجب ان يسخن بحرارة باطن البدن كما يسخن باقي المياه وحينئذ لا يكون له تاثير في
التبريد وتبقى الاجزا الدخانية مسخنة تسخينا خاليا عن معارضة البرد الذي كان
قبل الذوبان وثانيها لو كان الثلج مشتملا على اجزا حارة لكان مسخنا للبدن لكن
المقدم ثابت فالتالي كذلك بيان الملازمة ما قلناه في تقرير المقدمة الثالثة بيان
ثبوت المقدم انه لو لم يكن في الثلج اجزا حارة لكان جموده اقوى من جمود البرد
ضرورة ان البرد المجمد للثلج اقوى لانه انما يكون في البلاد والفصول الباردة
جدا ولا كذلك البرد فان اكثر يكونه في الربيع والخريف ويكون اكثره في البلاد
الحارة ورابعها ان الثلج يعطش فتعطيشه اما ان يكون لانه حار او لانه بارد فيعطش
بالعرض والثاني باطل فان تعطيشه لو كان لذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا
وليس كذلك فهو اذا للحرارة فالثلج حار هذا التقرير للحجة بالفاظه من غير تغيير اصلا
ثم شرع في الاعتراض على نفسه وقال ولقائل ان يقول اما الحجة الاولى
فلا نسلم ان الماء بين يكون ان حسيسه مختلفين في نفس الامر بل يجوز ان يكون لكونهما
يتوقع من الماء المثلوج ان يكون شديد البرد فاذا لمسناه وكان في نفسه مثل
الماء الاخر توهمنا انه فاتر بالنسبة الى الماء الاخر لانا نقيسه الى ما كان يكون
في ظننا واما في نفس الامر فهما متساويان واما الحجة الثانية فلا نسلم ان الذي
نحس متصعدا من الثلج هو اجزا دخانية محتبسة فيه بل يجوز ان يكون الهوا الذي
يحتقن بالثلج يكثف فيظهر دخانا او بخارا وليس لك ان تسلما ان ذلك المحسوس

دخان

دخان او بخار ولكن لا نسلم انه محتبس في الثلج بل يجوز ان يكون ذلك بخارا مجاورا للثلج لان
الثلج لما وقع على الارض منع ما يتحلل منها من ذلك فعندما رفعنا الثلج عن الارض احد ذلك
الدخان او البخار في التحلل فظن انه حاصل من الثلج وليس كذلك واما الحجة الرابعة
فلان تعطيش الثلج يجوز ان يكون لا لكونه حارا بل اما لما قاله بعض الفضلا انه لبرده
يهرب الحرارة الغريزية منه الى جهة القلب فتزداد سخونته ويحدث العطش
او لما قاله بعضهم ايضا وهو ان الثلج الشديد برده يولم المعدة جدا ومن شان
الطبيعة ان تتوجه الى الاعضا المتالمة واذا توجهت الطبيعة الى عضو
وجب ان يصحبها الدم والروح وذلك يوجب زيادة حرارة ذلك العضو او لما
قاله بعض الفضلا وهو ان الثلج لبرده يلتف المعدة فلا يتحلل منها ما كان
يتحلل فيبرد لذلك وذلك يوجب اجتماع الحرارة فيها فيكون اسخن هذا مجموع اعترا
ضاته بالفاظه ثم شرع في الجواب عنها فقال الجواب اما الاول فلانا لو فرضنا
ان الشخص اللامس غمض عينيه او كان اعمى واحضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما هو المثلوج
فانه يحس اذا لمسهما وجد الذي فيه الثلج اسخن بل لو فرضنا ان اللامس لم
يكن يعلم بوضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج اسخن فما ذكرتم لا يتوجه
جيدا واما الثاني فلان ذلك المحسوس متصعدا من الثلج لو كان هواء يتكاثف
لكان يشاهد هابطا لا صاعدا لان الهوا اذا تكاثف ثقل فنزل والمحسوس
في الثلج يتصعد لا يهبط واما الثالث فلان ذلك الدخان لو كان مجاورا للثلج
غير مداخل له لكان يكون في سطحه الذي يلي الارض فقط وذلك باطل فانا اذا قطعنا قطعة
من الثلج فقطعناها فانا نشاهد ذلك فان قلت ان ذلك لبعد داخله قلت يلزم اذا
ان يكون الثلج حارا ولا يضرنا في ذلك كون ذلك الدخان من الارض او من السحاب
او من شيء اخر واما ما قالوه في سبب تعطيش الثلج فهو باطل لما قلنا وهو انه لو
كان كذلك لكان يلزم ان البرد والجمد اقوى تعطيشا وليس كذلك ولا يحصل الا وهو
وجهان احدهما ان الحرارة عرض والاعراض يستحيل عليها الانتقال وثانيهما انه

او من ذلك لانه من ذلك العطش يسكن بالقوة البارد اكثر من الماء وليس كذلك ولهذا يعتقد ان الثلج
بارد بالقوة ان نقول ايضا لو كان الثلج حارا لكان ينفع في الامراض والاسنان
والفصول والاعضاء والامزجة البارده وليس كذلك وايضا لو كان حارا لكان يضر
الامراض والاسنان والاعضاء والامزجة الحاره وليس كذلك والجواب
ان ذلك غير لازم فقد يكون البرد الذي هو في الثلج اقوى من الحراره التي فيه بالقوه
فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحراره ويلزم من ذلك ان يكون النفع والضرر
تابعا للاقوى هذا ولما كنا نجد الثلج والجمد النقيع باردا من سائر المياه وجب ان
يكون ذا ارتد تبريد الماء بهما ان يكون ذلك من قرابة احماس سواء كان ذلك الثلج او الجمد
صلبا او رديا لكنا ان كان صلبا لم يكن الزجاجة الحاصله بحلولها في الماء كثيره
وان كان رديا كانت تلك الزجاجه شديدة فهذا ما عندنا في هذه المسئلة بلفظه وما
اعتراضه على نفسه وجوابه على ما ذكره هنا وقد قال في شرحه الكبير للفصول
ابقراط في حديث قال في رابعته ان الاشيا البارده مثل الثلج والجمد ضاره للصدر
مهيجة للسعال جالبه لانفجار الدم والنزل قال وههنا بحث وهو
ان الثلج المشهور عند العامة انه مع كونه باردا بالفعل اذا ورد على البدن يسخن فيكون
حارا بالقوه والاطبا يستضعفون هذا الراي جدا وليس كذلك التحقيق فان الثلج هو سحاب جامد
والاجزا الدخانيه لم ينفصل منه بعد تمام الانفصال وهذا شاهد منه اذا احل فانه
يرى الدخان يتصاعد منه والدخان لا محالة يسخن فجاز ان يكون يسخنه بذلك الدخان
يكون تسخين ذلك الدخان اقوى من تبريد الاجزا المائية التي فيه ولذلك اذا اجزي وزال
تبريده العرضي فانه يعود ويسخن في الماء البارد جدا ومن المعلوم ان المسخن لذلك
الماء لا يكون الا حارا ولعل تعطيشه انما هو عما فيه من الحرارة لا لما قيل انه يجمع الحراره
بسبب قوة برده فهذا كلام هذا الفاضل في هذا المقام ولنتكلم نحن معه في ذلك
ونبين ما هو الحق في المسئلة فنقول اما قوله في شرح الفصول الثلج هو سحاب جامد
والاجزا الدخانيه لم ينفصل منه بعد تمام الانفصال فنقول له اقوى من تبريد الاجزاء

المائية نحو انه انا لا ننكر ان في السحاب اجزا دخانيه غير ان تلك الاجزا الدخانيه مقهوره
والبرودة مستوليه عليها ولهذا والعاقد له برد قوي والحس يشهد بقوة برده ونقول
ايضا الاجزا الحاره في الثلج التي يدعي انها المعطشه لا تخلو اما ان يكون وجود الحراره
فيها بالفعل او بالقوه فان كانت بالفعل فاما ان يكون قاهرة للاجزا البارده التي فيه
او هي المقهوره فان كانت قاهره لزم ان لا يجد الثلج باردا بل يكون سببا لاما يتفا لان الحكم والتاثير
لما هو الغالب وان كانت مقهوره كان الحكم والتاثير للغالب وهو الاجزا البارده فيكون
الثلج باردا والاجزا الدخانيه التي يدعي وجودها فيه لا يكون لها حكم ولا تاثير وان
كانت بالقوه بعد ورودها على البدن يخرج الى الفعل وحينئذ اما ان يكون مقهوره
بالاجزا البارده فيكون الحكم والتاثير للقاهر فالثلج بارد اذ لا يلزم من وجود اجزا حاره
فيه ان يكون حارا فان الافيون فيه اجزا حاره لانه مركب وهو بارد جدا وجميع المركبات
كذلك واما ان يكون قاهره للاجزا البارده فيكون حارا ويلزم من ذلك ان يكون نافعا من الامراض
البارده كالفالج والاسترخا وغيرهما من الامراض البارده والرطبه المادية وغير المادية
وهو باطل فانا نجد عندما نستقري احوال من يدمن على استعماله من ماء انه يعقبه خدر في
اطرافه وربما اوقعه في امراض بارده مزمنه واما قوله وكذلك اذا احل في الماء
فزال تبريده العرضي فانه يعود ويسخن الماء البارد جدا ومن المعلوم ان الشي المسخن
للماء لا يكون الا حارا فجوابه ان هذا الكلام عجيب الى الغايه لانه ادعى ان تعطيش
الثلج وتسخينه انما هو بما فيه من الاجزا الدخانيه وهذه الاجزا محتبسه في خلله فانه لما
كان العاقد له دون العاقد للبرد في البرودة لم يشتد انعقاده وجموده بل بقي
متخلخلا ولان الخلل لا تخلو مما تقدم فيحتبس تلك الاجزا الدخانيه في تلك المواضع على ما بان م
الخاليه المتخلله من الثلج ولان الماء اغلظ من تلك الاجزا والاغلظ من شانه ان يضغط
الالطف ويروم الحلول في محله فالثلج عند ما يلقى في الماء لا شك انه يهبط في
الماء لثقله او بعضه وعند ذلك يضغط الماء الاجزا الدخانيه ويحل في محلها ولذلك
صار اذا جعل في الماء راي له دخان صاعد على ما عرف هو انفصاله واذا كان

شي

كذلك وكيف يتصور ان يبقى الاجزا الدخانيه فيه بعد ذوبانه متى يسخن الما بل لعلها تتلا
وتتصاعد قبل حال ذوبانه واما قوله اذا زال تبريده العرض عاد فسخن الما فجوابه
ان هذا الكلام ايضا ضعيف لان الموجب لاحتباس الاجزا المذكوره البرد المجمد الذي اذا
انعرض فاذا زال كيف يتصور الاجزا الدخانيه المحتبسه فيه بل الاجزا الدخانيه
لا تبقى فيه عند وصف صنعة الما وان لم يذب البته لانه عند جعله في الما يسخ تقايه وسلامته
من الذوبان بدخل الما في خلله المحتبسه فيه الاجزا الدخانيه فيدفعها وعلى تحليلها فلذلك
تتلاشى فيه وتتصاعد ولمثل هذا صار الخل القوي الحموضه اذا صب على الارض وانه يتصاعد
منه اجزا هوائيه حتى يحصل منها زبد وغليان وليس له علة سوى ان الخل داخل في محل
الاجزا الهوائيه التي كانت واقعه في خلل الارض لانه اثقل منها وهذا هو العله
ايضا في غليان النوره عند صب الما البارد عليها ولهذا امثله كثيره يطول الكلام
فيها فلنقتصر على ما ذكرناه ومما يدل على ان سخن الما المحلول فيه الثلج ليس في الاجزا
الدخانيه المحتبسه سخن الما المحلول فيه الجمد المنعقد من الما القراح الصافي وليس
فيه شي من الاجزا الدخانيه بل سخونته انما تكون بسبب الاجزا الهوائيه البارده
المحتبسه فيه فاذا صادفها حراره الهوا الملاصق لها عادت الى طبيعتها وسخنت
الما واما قوله ولعل تعطيشه انما هو بما فيه من الحراره لا بما فيه بجمع الحراره
بقوه برده فجوابه انا بينا ان الاجزا الدخانيه فيه مقهوره بالاجزا البارده
قهرا ظاهرا فكيف يكون لها حكم وتاثير حتى يبلغ من قوتها الى ان يوجب العطش
بالذات فانه لا يحدث الا عن المحرق القوي بل تعطيشه لاحدى العلل الثلث التي
نقلها عن الاطبا وهي انه لبرده اما ان يهرب منه الحراره الغريزيه الى جهة القلب
فيزداد سخونته ويحدث العطش واما ان يولم المعده جدا ومن شان
الطبيعة ان تتوجه بجملتها الى جهة الاعضا المتالمه لتقاوم الالم وتوجه
بمعيتها الى التي هي الحراره الغريزيه ومادتها التي هي الروح وهما حاران
فيسخنان البطن ويقوى العطش حينئذ واما ان يكثف سطح المعده الباطن فيجتمع

الحراره فيها وتنحصر وتعطش فهذا ما قالوه واما ما نقوله نحن فانه لبرده عند وروده
الى المعده يلدغ البلغم والرطوبات التي لا تخلو المعده عنها ابدا او تغلظ قوامها وحينئذ
تشتد شبيهتها بجملة المعده وتصير حايله بين جرم المعده وبين ما يرد عليها من الما المذكور
والمعده فيها حراره مشبوبه لانها من الاعضا السريعه ومع ذلك طالبه للكيلوس فيشتد
اشتياقها الى ما يسكن لهيبها وحرارتها فيقوى العطش ولهذا صرنا نتبين ان معنا
في تبريد الما بالثلج موري بما ذكرناه من الغلظ يقوى العطش وليس يحصل غلظ الرطوبات
في المعده فقط بل وفي الفم والحس يشهد بهذا او نقول ان الطبيعه تستلذ
به عند استعماله لاجل تسكينه لالم العطش وعند ذلك تطلب الاستكثار منه
والامعان فيه والحاصل ان تعطيشه انما هو باحدى هذه الطرق وليس كل ما يعطش
بهذه الطرق ونحوها فهو حار فان السمك الطري العديم الملح بالكليه يعطش كثيرا مع
انه مبرد ومرطب ولذلك يستعمل في علاج الدق وعند ما يروم تبريد البدن وترطيبه
وهو مع ذلك يعطش تعطيشا قويا على ما يشهد به الاستقرا وكذلك الخس فانه
بارد ويجلب النوم وهو مع ذلك يعطش وكذلك الخيار المقشر فلو حكمنا على ما يعطش
بتعطيشه ذاتا او عرضا بالحراره وعلى ما يسكن العطش مطلقا بالبروده
فانه يسكن العطش الا انه من السمك على ما ذكره الرازي في كتابه المسمى بالمنصوري
هذا واما قوله في هذا الشرح ان الثلج اذا ورد على البدن برد بالفعل ثم
سخن بحراره فيه لا بالعرض لما قوله او غير ذلك من الاقوال التي تكلمنا بها احدهم
على قوله تشبيه فصلا عن حجه فجوابه ان الحس لما كان يشهد ببرد
الثلج وتبريده للبدن سوا كان وروده عليه من داخل او من خارج صار كون
الثلج باردا بالفعل او بالقوه من القضايا التجربيه لم يكن لنا استعماله كون الحس
باردا لا لاحتياجه الى برهان لذلك لم يحتج ذلك اليه وكما احتج في
تعطيش الخس الى الاعتذار بانه لم ينزجه الحراره لان الموجود بالتجربه خارجا
وداخلا منه التبريد والترطيب لذلك احتج في تعطيش الثلج الى الاعتذار بانه لاحد

الاقوال التي قيل وقلنا لا لحرارته وحا لا نطلب البرهان على ان تعطش الحشر للزوجته كذلك
لا نطلب البرهان على ان تعطش لاحد الاقوال والسر فيه ان هذه الاحتمالات مستندات
بالحقيقه لمنع قول القايل ان تعطش الثلج لحرارته لجواز ان يكون لاحدها وطلب البرهان
على المستند خارج عن الاصطلاح واما قوله واذا ثبت ذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل
الدوا الحار اذا برد الى قوله كذلك الثلج فجوابه انه تشبيه فاسد من وجهين احدهما
ان تبريد الثلج ليس عرضيا كتبريد الدوا الحار المبرد لانه ما قد جمد وانعقد والما بطبعه مبرد
وقد استفاد بردا كاجز من الجمد وثانيهما ان الدوا الحار بالقوه ما يثره وخروجه الى
الفعل مشروط بورودة على البدن لان في فعل قواه فيه على ما سبق لان خروج حراره
الثلج الى الفعل غير مشروط بوروده على البدن لانها تحرج بذوبانه في الما على ما ادعى ان الماء
تسخن به واذا ثبت ذلك فلا يلون فعله كفعل الدوا الحار واما قوله فيكون الثلج البارد
بالفعل حارا بالقوه فجوابه ان اللطيفه التي هي بالقوه في الدوا غير مدركه هي ولا اثارها
بشي من الحواس الظاهره الا اذا وردت على البدن وخرجت الى الفعل فحينئذ يدرك
هي واثارها بشي منها لكنا نشاهد اثار اللطيفه المسخنه التي في الثلج وهي الدخان
الذي يتصاعد منه عند ذوبانه لا سيما متى كان متوفر المقدار على ما اعترف هو به
واذا ثبت ذلك فلا يلون الكيفيه المسخنه التي فيه على زعمه موجوده فيه بالقوه الا لما
ظهرت اثارها بل بالفعل لظهور الاثار واما قوله احدها انا لو وضعنا في اناء
الاخر فجوابه ان نقول لم لا يجوز ان يلون سخونته بسبب الاجزا الهوايه البارده
المحتبسه فيه فاذا اصادفها حراره الهوا الملاصق للما عادت الى طبيعتها
وسخنت الما وايضا يلزمه على هذا انه لو وضع احد الانا على نار قويه والاخر
على نار خفيفه وجعل على الذي في النار القوي ثلج وترك لها ان يذوب لعلى زعمه
يجب ان يشتد سخونته لانه قد انضاف لما سخنه الاولى مسخن اخر وهو الاجزاء
الدخانيه التي ادعى انها مسخنه للما المبرد والوجود يخالفه لانا اخبرنا فوجدنا
الما الذي فيه الثلج اقل سخونه من الما الاخر فان قال الثلج برده فعلي وحرارته

لست كذلك

لست كذلك واذا ثبت ذلك فلم لا يقال ان الثلج عند ما وضع في الماء المسخن ازال كيفيته
العرضيه وبرده ببرده العرضي وعند هذا نقول ان الما المسخن اذا وضع
فيه ثلج يجب ان يزداد سخونته لانضمام مسخن اخر اليه وهي الاجزا الدخانيه التي في
الثلج هل هي مسخنه او ليست مسخنه فان قال انها ليست مسخنه بطل ما اصله وبنى عليه
وان قال انها مسخنه فلا بد ان يؤثر التسخين في الما المسخن عند زوال كيفيته البارده
التي هي عرضيه على ما زعم واذا اثر التسخين فيه وسخنها فيدرك ما افاده برد
الثلج العرضي ويلزم منه ان يعود حراره الما المسخن الى ما كانت عليه بعد ذوبان الثلج
فيه وزوال برده العرضي الذي كان يبرده به فان قال لا نسلم ان تسخينها يستدرك
تبريد الثلج ولا ان حراره الما تعود الى ما كانت قلنا نفرض الكلام في ما يلقى جعل فيه
ثلج لتر بحيث لا يمكن غليانه ولا تغير حرارته متوفرا يدرك بالحس فان في مثل هذه
الصوره يجب ان تزداد سخونته لانضمام مسخن اخر الى مسخنه الاول الذي لم يستطع
تسخينه تبريد الثلج فان عاد وقال الما المسخن لطيف الجوهر سريع النفوذ والعوض
فهو اذا وضع فيه الثلج غاص فيه ذلك في خلل الثلج وحل في محل الاجزه الدخانيه
وعند ذلك يتخلل ويتلاشى ولم يبق منها شي في الما المسخن بعد ذوبان الثلج حتى يقال
انها تعود فتسخن الما وتستدرك ما افاده برد الثلج العرضي وهذا بخلاف الماء
البارد لوقوف الاجزا الدخانيه في امكنتها فيه غير ان وقلنا الما بطبعه يطلب
الغوص والحلول في محل تلك الاجزه غير ان تسخينه بعينه على ذلك لما تفيده مقابلته
ذلك الا انه في ذاته في كلا الحالين يطلب الحلول في محل تلك الاجزه واذا كان
ثوافقنا في ذلك ويعترف به فنقول له كيف تصور بقاء الاجزا الدخانيه
الكاينه في الثلج في الما البارد في امكنتها فهو لا يستحيل تقاءها في امكنتها مع كون
الماء جوهرا سيالا طالبا للحلول في امكنتها واما قوله وثانيها ان الثلج يحبس
فيه اجزا دخانيه فجوابه انا لا نمنع ان في الثلج اجزا دخانيه لكنا نمنع ان يكون
تسخينها اقوى من تبريد الاجزا المايه والا لزم ان لا يجمد الثلج ولا ينعقد بل كان يكون سيالا

رك

[illegible]

وما يعا ولم يكن للاجزاء الدخانيه اثر لانها عند ذوبان الثلج تحللت وتلاشت اولا فاولا لطلب
الحلول في امكنتها فان قيل ان ما لاجل تلك الاجزاء في المعدة حال الاختلاف ذلك لان العنه
حصل دخنتها وعمعها وحينئذ يعطش قلنا لو كان تعطيشها لذلك لزم ان لا يعطش
الما المبرد بالثلج لان دخنته قد تلاشت وتحللت والوجود بخلافه واما قوله
ان الدخان اجزاء ارضيه يخالطها ناريه قويه مصعده مع حصول الغذاء الموجود منه
في الثلج شي يسير ومقهور بالاجزاء المائيه اذ لو كان ظاهرا لها لزم ما ذكرناه من كون الثلج ما يعا
لا جامدا واما قوله وثالثها لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حاره لكان يعني الله
فجوابه انه لا يلزم من اشتماله عليها ان يكون حارا مسخنا والا لزم ان يكون الافيون
حارا لاشتماله على الاجزاء الناريه التي فيه واما قوله لو لم يكن في الثلج اجزاء حاره
لكان جموده اقوى من جمود البرد اما قوله ويكون كثيرا في البلاد الحاره
فجوابه انا لا نسلم ان البرد المجمد للثلج اقوى من البرد المجمد للبرد وكيف يتصور
هذا والبرد اقوى جمودا واصلب قواما في ظاهره وباطنه ولا شك ان قوة الاثر
دليل على قوة المؤثر ولذلك لما كان البرد قوي الجمود والصلابه لم يكن فيه خلل يحتوي على
اجزاء دخانيه واما قوله لان الثلج يكون في البلاد والفصول البارده جدا
الى اخره فجوابه انك قد عرفت العله في كثرة تكون الثلج في الاوقات البارده
والبلاد البارده وتولد البرد فيما قبل ذلك وهي ان المادة المتكونة منها ذلك
متى صادفت في الجو قبل وصولها الى الطبقة الزمهريريه بردا قويا كما في الشتا
كثفها وعقدها ثلجا غير انه لا يكون في تاثيره وقوته كتاثير الطبقة الزمهريريه في
التبريد ولذلك لم يقو على تجميد جرم الثلج في ظاهره وباطنه ودفع ما في
خلله كما قويت في طبقة الزمهرير على تجميد جرم البرد لذلك ومتى لم تصادف
في طريقها عائقا عن الصعود الى تلك الطبقة الزمهريريه على تجميد جرم البرد
لذلك ومتى لم يصادف في طريقه عائقا عن الصعود الى تلك الطبقه كما في
الفصلين الاخرين صعدت الى الطبقة الزمهريريه وانعقدت بردا لاجل

البلاد

البلاد البارده كما في الشتاء وحال الحاره كما في الربيع والخريف واما قوله فلا نسلم ان
الذي يحس متصعدا من الثلج هو اجزاء دخانيه مختبسه فيه لجواز ان يكون الهوا الذي يكتنف
بالثلج المبرد به وليس كذلك فجوابه انه غير وارد علينا لانا لا نمنع وجود اجزاء دخانيه
في داخل الثلج وكيف يكون هذا ولا بد من وجوده لانها مخالطة للبخار عند صعوده
وعند صعوده لم يحصل له تجمد قوي بحيث يستولي على ظاهره وباطنه كما في التجمد
في البرد واذا لم يرد ما اورد من الاعتراض فلا حاجه الى الجواب واما قوله
ورابعها ان الثلج يعطش فتعطيشه اما ان يكون لانه حار واما لانه بارد فيعطش بالعرض
فجوابه انه لكونه باردا ويعطش بالعرض باحد الوجوه الخمسه المذكورة من العله المشهوره
والاسنان اللذين من جهتنا واما قوله لو كان تعطيشه بذلك لكان الجمد والبرد
اقوى تعطيشا فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك بل هو كذلك ويدل عليه وجوه احدها
ان البرد المجمد لها اقوى من البرد المجمد للثلج على ما عرفته وقوة البرد يلزمها قوة ما ذكرناه
من اسباب تعطيش الثلج بالعرض وثانيها خلوهما عن الاجزاء الدخانيه وثالثها ان الما
المتحلل من الجمد والبرد اغلظ قواما من الما المتحلل من الثلج وقد عرفت هذا والاغلظ
ابطى والثلج وقوتها في المجاري من الالطف فيكون تاثيره ادوم وانفذ وقد عرفت ان
تجمدها اقوى من تجمد الثلج فيكون مع دوام تاثيره وثباته اقوى فيكون تعطيشه اقوى
واما قوله واما ما قالوه في تعطيش الثلج فباطل فجوابه انا بينا ان قوله باطل باطل
وان الاحتمالات المذكورة من تعطيشه حق وقد اخترناه واما قوله ويحصل الاول
بنفي القول باحتباس الحراره الغريزيه الى القلب هربا من برودة الثلج وجهان فجوابه انهما
غير واردين اما الاول فلانا لم نقل ان الحراره وحدها تجتمع في الباطن وكيف نقوله
وهو مستحيل بل المراد من قولنا ان الحراره تهرب الى جهة القلب انها مع محلها الذي هو الدم
والروح يتوجه الى جهة الباطن ولذلك صار شارب الماء المبرد بالثلج يبرد ظاهره عند
اعام استعماله حتى انه ربما يقشعر واما الثاني فلان ذلك العطش يسكن بالهواء البارد اكثر من
الماء لو كان ظهرا متوجها الى القلب لها اذا تنفس بعضه في الاحشاء والمعدة واحدث

العطش لا يسكنه الا الماء لكن بعضها يسقي في الاحشاء والمعدة لان المراد من قوله يتوجه
الى القلب ان معظمها يتوجه اليه لانها لما مالت الى الاحشاء يتوجه معظمها الى القلب
لانه يعذبهما ويمنعها واما قوله وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك
مطلقا فانه قد يكون كذلك وقد لا يكون وذلك لان العطش تارة يكون لحرارة المعدة
وتارة لحرارة الرئة **قالت** الاطبا والفرق بينهما ان المعدي يسكن باستعمال
الماء البارد ومعنى قولهم هذا ان الاول سكونه بالماء البارد اسرع من سكونه بالهوا
البارد والثاني بالعكس وليس كلاهما يكون كذلك وكل واحد من العضوين مجاور
للاخر فمتى برد احدهما برد الاخر واما قوله ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة
ان يقول لما قوله وليس كذلك فجوابه انه لا يسلم لاحقا انا نستدل على
برد الثلج باستعمالنا له في الامراض الحارة والاوقات الحارة والاسنان
الحارة ولو كان حارا لضر في ذلك ونفعنا فيما قابله وكونه معطشا لا
ينافي كونه باردا بالقوة كالخس والخيار المقشر والبقلة الطرية على ما تقدم واما
قوله في **الجواب** عنه ان البرد الثاني بالفعل الذي في الثلج اقوى من
الحرارة التي فيه فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة فجوابه
ان فيه تسليم ان تاثير ما في الثلج من الاجزاء الباردة اقوى من تاثير ما فيه
من الحارة فيكون حكمه حكم الخس في ان الحكم والتاثير لما هو الاغلب فيه
فيكون الثلج باردا بالفعل والقوة كالخس والخيار المقشر ونحوهما واما قوله
ولما كان ثم الثلج والجمد لتقع اردا من باقي المياه فلا يريد به انه لما كان
الثلج لا يخلو من حرارة بالقوة يخرج منه عند ذوبانه في الماء كان اردا من باقي
المياه على ما حمله عليه المسيحي **وقال** قد بينا فساد هذا لانه لو كان
المراد هذا لما صح اليه الجمد اذ لا حرارة فيه بالقوة بل يريد به ما نقلنا عن
ابقراط في سبب رداءتهما والحق في تبريد الماء بالثلج ما قاله الاطباء وهو
ان يسقط ان كان رديا مثلا ان يكون شبيه او يكون فيه قوة معدنية

ردية فالاولى ان يبرد به الماء من خارج الاناء اي من وراء حجاب وان كان سقط ارضا جيدة
اي خالية من ذلك فحكمه انه سواء جعل في الماء او يبرد به الماء من خارج او القي في الماء فهو صالح
اي مشترك في الصلاح وهو انه لا يوجب ضررا لكنهما لا يعدم لا انه مساو في الجودة على ما ذكره
المسيحي لما عرفت من انه لا بد من التفاوت بينهما في الجودة والفضيلة فقد عاد ذكرنا صحة
ما ذهبنا اليه وفساد ما ذهب هو والدهماء من الناس اذ لم يحصل لهم خلاص الذل لكمال
الحق من تشنيعهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله **المبحث العاشر** في احكام المياه المختلفة باختلاف الكيفية اي في الحر
والبرد **والماء البارد** اي بالذات لا بفعلنا لان الماء اما ان يكون باردا بالفعل او حارا او فاترا
وذلك اما ان يكون من ذاته او من فعلنا فالبارد بذاته كالماء الذي يكون في الشتاء في البلاد الباردة
والبارد بفعلنا كالماء الذي يبرد بالثلج والجمد والحار بذاته هو كمياه الحمات وسنذكر احكامها
والحار بفعلنا كالماء المسخن وكذلك المغتر وذلك المسخن والتسخين قد يكون بالشمس وقد يكون بالنار
ثم الفاتر بفعلنا اما ان يكون تغيره بانه بان سخناه اولا ثم فترناه واما ان لا يكون كذلك والاول
اما ان يكون انتقاله من السخونة الى الفتورة بطبعه بان يكون بعد التسخين القوي بقي مدة خاليا
عن التسخين فانتقل الى البرد بطبعه او لا يكون انتقاله الى ذلك بان قرب اليه شيء بارد وذلك
البارد اما ان يكون ماء او ثلجا او جمدا او غير ذلك وتبريده اما ان يكون بوضعه فيه او يكون
من وراء حجاب ولكل واحد من هذه الاقسام حكم يخصه اما البارد بفعلنا فقد ذكرنا حكمه
واما البارد بذاته **المعتدل المقدار** وهو ان لا يكون كثيرا فيحصل بين الغذاء وجرم المعدة
اوفق المياه للاصحاء من وجوه خمسة احدها انه يبرده فيشد المعدة بسبب تكثيفه اياها
وجمعه لها وتقوى القوة الماسكة وقد علمت ان الهضم موقوف على ذلك وثانيها ان القليل منه
يغني عن استعمال الكثير في تسكين العطش وقد علمت ما في الكثرة من الضرر واقلها الحيلولة
المذكورة وثالثها انه ببرده يمنع صعود البخار الى الدماغ وذلك بما يسقي الدماغ على ما ينبغي من
ارتوائه وصدور افعالها عنها وفي ذلك نهوض الشهوة وجودة الحركات ورابعها
انه ببرده يمنع الاخلاط من العفونة ويصلح العفن منها وخامسها انه يصلح مزاج

العليل المجاوره ويمنع حرارته من الاحتداد وبالجمله فتعديل هذا الما لاعضا البدن واخلاطه
كتعديل الهوا البارد للروح واما احتيج الى ان يكون تعديل الاعضا ابرد من تعديل الارواح
مع كون الروح اسخن لان الاعضا كثيفه لا تنفعل عن المؤثر الا اذا كان قويا فلا كذلك الروح وان
كان قد يضر بالعصب وذلك من وجهين احدهما من جهه برده فانه من يدمن برد العصب وذلك
يضره ويغير افعاله وثانيهما من جهه منعه من تحليل فضوله التي تروم الطبيعه تحليلها
بزيادته في استحصافه وكثافته ويضر اصحاب اورام الاحشا بحاره شحاره لوجهين
احدهما ينبغي لمواد اجهاه تغليظه لجرمها الموجب لعسر تحلل المواد منها وثانيهما باضعافه
حرارتها التي هي المحلله لموادها واما الاورام الظاهره فان شرب الماء البارد لا يكاد يضرها
يصل اليها لبعدها فلا يصل اليها على برده وهو مما ينبه الشهوه لانه يقوي بالبرد بسبب
تكثيف المعده وجمعها ويشد المعدة لما ذكرنا والماء الحار اي لا بالذات كمياه الحمامات لانه
سيذكر حكمها بالانفراد بل بالغير سوا كان بفعلنا او بفعل الشمس لا يخلو اما ان يشرب على
وعلى الطعام طعام او على الريق فان شرب على طعام فانه يفسد الهضم لارخائه المعده ومنع
اشتمالها على الطعام واطفائه اياه على فمها بسبب الغليان وكذلك الحار وهو في ذلك
اقوى لان الحار ربما احدر الطعام ولا يسكن العطش اي الحادث عن سخونه المعده
في الحال لحرارته العرضيه لا الغريزيه على ما ذكره المسيحي فانه خطا واما في المآل اذا
زال الحر العرضي فقد يسكنه واما العطش الحادث عن بلغم غليظ او لزج او مالح
فهو اكثر تسكينا له من الماء البارد وربما ادى الى الاستسقا لارخائه الكبد واجابه
توليد الفضلات بسبب فساد الاستمرا او الدق لا بسبب وصول حرارته الى القلب
لانه بعيد جدا ومن المستبعد ان يصل اليه وحرارة من القوه بحيث يكون اقوى من حرارة
القلب فان ذلك مما لا يطاق شربه ولذلك قيل ان الانسان لو ادخل يده الى
قلب حيوان في حال حياته لم يمكنه الصبر على قوه الحراره هناك بسبب سخينه
للاعضا فان هذا اقرب منه واما ان المراد بالدق ذبول الاعضا لضعف الهضم
وقله اغتذا الاعضا بالغذاء الجيد فيذبل وهذا على ما ذهب اليه المسيحي فليس

بلغ

بشي لانه تكرار خارج عن الفائده ويذبل البدن عطفا على قوله ويفسد الطعام ولو قرئ
على صيغه المصدر عطفا على الدق استقام بعض الاستقامه لكون يذبل البدن كالبيان
للدق هذا ان شرب الماء الحار على الطعام فان شرب على الريق فاما ان يكون فاترا اي لم
يبلغ بعد حد السخونه او بلغ وهو الاسخن منه فان كان فاترا فانه يغثي وينعش على ما قال
واما المسخن فانه ان كان فاترا غثى وذلك لانه ليس فيه من الحراره ما يحدر به الرطوبات للتحليل
المعده ويسيل ما فيها من الرطوبات تسييلا يسيرا او يحدث فيه بالتغيير هو آسه
ولم يبلغ به الحراره الى ان يحلل من تلك الهواسه ما يوجب له الطفو وذلك لا محاله يوجب
للغثيان والقي واما الذي يسخن ولا ثم فترت سخونته لابد من ان يترك مده حتى فتر فانه يفعله
في تسييل الرطوبات المعديه ويلهاه الفاتر الذي لم يسخن اولا واما ما يحدثه من الغثيان
والقي فيكون اقل من ذلك لان الهوآسه التي بها طفو يكون قد تحللت بالتسخين اولا وكذلك
الحال في الفاتر الذي برد عن حرارته بسبب ما بارد صب فيه لكن على قدر الكيفيه رداه
لوجهين احدهما ان الماء البارد لا محاله اغلظ قواما من الماء الحار فاذا خلط بهما
فقد جمع ما غليظ وما رقيق فيكون كما لو جمع بين ما البير وما النهر وذلك فانه ردي مولد
للنفخ وثانيهما ان الماء البارد اذا لاقى الحار جمد منه اجزا الطيف يلقاها لشده استعداده
للجمود للطافته بسبب الحراره فيصير تلك الاجزا غليظه لا محاله وبهذا الوجه يكون الذي
فتر عن حرارته بملاقاة الماء البارد من خارج الانيه كذلك ايضا ولكن الضرر والرداه
يكون في هذا اقل لان تلك الانيه يكون تبردها بذلك البارد بالتدريج فيكون تبريد الاجزا
المماسه الملاقيه للانيه كذلك فيكون تجمدها اقل لان البرد المجمد الذي يلقاها لا يلقاها
الا وقد بردت وغلظت غلظا ما فلا يكون استعدادها للجموده كاستعداد الاجزا
التي يلقاها الماء البارد بنفسه هذا ان كان فاترا وان كان يسخن منه واليه اشار بقوله
وان كان اسخن من ذلك فشرب على الريق فكثيرا ما غسل المعدة باذابته ما فيها من البلغم وقلعه
ما فيها من الرطوبات واطلق الطبيعه بتليينه الثفل وارخائه جرم المعا فيتسع ويتزلق منها
الثفل ولكن الاستكثار منه ردي يوهن قوه المعدة بارخائه بسبب رطوبته في نفسه

وجراتها العصبيه ولذلك امر الاطبا ان يطرح في هذا قليل من المصطكي خوفا من مثل هذا عند
استعماله على الريق **والسدد المتحويه ربما حلل القولنج** اما الريحي فظاهر لانه يحلل رياح
الطحال على ما قال **وكثير الرياح من الطحال** واما القولنج الثفلي فلا طاقه للطبيعه
ولتسكينه الاوجاع **والذين يوافقهم الما الحار بالصنعه** كالمسخن بالاواني على النار وهو احتراز
عن الحار لا بالصنعه كالمياه الحاميه والحمه كالزفتيه والكبريتيه وغير ذلك من الامور
المسخنه للما فالحار بالصنعه يوافق عده من الناس منهم **اصحاب الصرع** لانضاجه
مادته وتحليله اياها وتنقيصه من مقدارها ولذلك يضرهم الما البارد لتفجيجه ولانه يبرد
في برد الدماغ **واصحاب الماليخوليا** الرطبه ولتخفيفه اللطيف المضادين للسودا ولانه
يرفع عوام المادة الغليظه الموجبه له ويحلل ما امكن التحلل منها واعلم انه لا اصحاب الماليخوليا
اكثر موافقة منه لاصحاب الصرع وذلك لانه لا يخلو امراض صاحب الصرع بسبب
ارخائه للدماغ وبله له وذلك يعد لعوده الى سفا الصرع ومن ههنا ذهب السيوالي ان
ضرره بالصرع اكثر من نفعه لان نفعه من الوجه المذكور وضرره من وجهين احدهما انه يرخي جوهر
الدماغ والاعصاب وذلك موجب لكثره الرطوبه الموجبه لقوه النوبه وسرعه مجيئها
وثانيهما انه يعد الاعصاب لنفوذ المواد الموجبه للسدد وفيه نظر **واصحاب الصداع البارد**
وذلك لتبديل المزاج اذا كان سادجا وله ولا طلاق الطبيعة ولتسكينه الاوجاع ولحرارته وتحليله
للمادة ان كان ماديا **واصحاب الرمد** وذلك لتسكين الوجع وانضاج المادة لكنه يضرهم
بارخا الدماغ فيكون اقبل للتبخير المالي للدماغ لكن هذا الضرر بالعرض واعلم انه انما ينفع اصحاب
الرمد من ساكن او غيره اذا كان في اخره بعد التنقيه التامه فانه يحلل ما بقي من الادويه
عن تحليله او يفتح مسام العين ويضعف حرارتها واما في ابتدائه او الرمد فانه يؤذيه
ويزيد في مادته قال ابقراط في سادسه الفصول اوجاع العين يحلها شرب
الشراب الصرف او الحمام او التكميد او فصد العرق او شرب الدوا وانما يحللها احد هذه
الامور الخمسه لان المادة الموجعه اما ان تكون مختصه بالعين او لا تكون كذلك فان كان
الاول فاما ان تكون غليظه جدا لحجها في العروق فيحللها شرب الشراب الصرف بتلطيفه لها

وتحليله اياها من ابرازها من العروق لانه يحرك المواد الى خارج او يكون لطيفه شديده
القبول للتحلل فيحللها التكميد كما يوضع على العين قطنه او اسفنجه مشربه ما حارا او يكون متوسطه
في الغلظ واللطافه فيحللها الحمام وان كان الثاني وهو ان تكون المادة كثيره في غير العين فاما ان يكون
دمويه فيحللها الفصد او خلط اخر غير الدم فيحللها شرب الدوا المستفرغ والمعني بالشرب ههنا
التناول وان كان المتناول ايا ما كان الحبوب **والذين بهم بثور في الحلق والعمور** هي ما بين الاسنان
من اللحم واحدها عمر بالفتح **واورام خلف الاذن** وانما يوافقهم لانضاجه مادتها وتلبسه اياها
بالحراره ولان هذه المواضع يضرها الاشيا البارده بالفعل لكثره الاعصاب فيها **واصحاب النوازل**
للانضاج والتليين لكنه يضرهم ما قلنا ولا يخفى انه انما ينفعهم في الاواخر بتحليل بقايا موادها
واخراجها عن البدن اولا فاولا **ومن بهم قروح في الحجاب وانحلال الفرد** اي تفرق الاتصال
في نواحي الصدر لكثره الاعصاب في الحجاب ولكثره العظام في الصدر مع الاعصاب فيسخنها
ويصلح مزاجها بخلاف البارد لان الاشياء البارده ضاره بهذه الاعضا خصوصا
اذا كان بها قروح او تفرق اتصال لان البارد لذاع للقروح **ويدر الطمث والبول** بتسييله
وتوسيعه المجاري **ويسكن الاوجاع** المعروفه من التليين وغيره والما المسخن بالشمس يورث البرص
بالخاصيه وخصوصا المتشمس في الاواني المنطبعه وفي البلاد الحاره وفي الصيف
المعشـ الحادي عشر في ذكر احكام جمله من المياه الرديه قال رحمه الله
واما الملح فانه يهزل وينشف لان الملح جوهر غليظ ومزاجه حار يابس والما
يستفيد منه ذلك ولذلك صار ادمان استعماله يهزل البدن وينشف الجلد
واعلم ان جماعة من قدما اليونان ظنوا ان الما الملح يسهل مطلقا مستدلين عليه
بان فيه جلا وما كان فيه ذلك فهو معين على خروج المادة فيكون مسهلا
من هذا الوجه وقد ناقضهم ابقراط في كتاب المياه والاهويه قائلا ان
الناس قد اساوا الظن واخطاوا اخطا بينا حين ظنوا ان المياه الملحه يسهل
الطبع لعله معرفتهم وهي مضاده للاسهال لانها حابسه بطبعه النقص تجفف
منه الطبع لانه يابسه وما كان كذلك فهو مقو للعوه الماسكه مجفف للرطوبات

المعتبة على الازلاق وليس مراده بذلك انه لا يسهل ابدا فانه ايضا باطل لانه يسهله مطلقا بل مراده
منه ما ذكره الشيخ وهو الحق ويسهل اولا بالجلاء الذي فيه ثم يعقل اخرا بالتجفيف
الذي في طبعه ويفسد الدم بحدته وغلظه بسبب الارضية الحادة المخالطة له
الموجبة للملوحة ولذلك يوجب الجرب والحكة على ما قال فيولد الحكة والجرب هذا
حكم الماء الحار المالح اذا شرب واما اذا غسل به البدن قتل القمل وحلل الدم المنعقد
تحت الجلد وازال الجرب والحكة والقوابي وهو من اكرا دويه امراض العصب
مثل الرعشة والفالج والاسترخاء وغير ذلك ومن خواص ماء البحران من لدغه
افعى او شي من الهوام ثم جلس فيه سلم من نكايه السم والماء الكدر يولد الحصاة والسدد
اما السدد فلاحتباس الاجزاء الغليظة التي في المنافذ لبطوء انحدارها لغلظها واما
الحصاة فلتحجر تلك الاجزاء الارضية اذا صادفها حرارة عاقدة متحجرة كما يشاهد من تولد
الاحجار في قدور الحمامات فليتناول بعدها ما يدر البول في المياه الكدرة اما في
اصلاحها واما في دفع ضررها ان لو استعملها اما الاول فقد سبق الكلام
في طرقه وانها اما التقطير او التصعيد او الطبخ او الخمر او غيرها مما يخلص الماء
من الاجزاء الارضية واما الثاني فهو الذي يحلل الارضية فاستعمال ما يدر بعده
ليخرج ما من شانه التحجر ولتزيل السدد وتفتح المجاري على ان المبطون يعني
من به اسهال من ضعف المعدة كثيرا ما ينتفع به وبسائر المياه الغليظة
الثقيلة لاحتباسها في بطنه اي بطن المبطون وبطوء انحدارها وانما ينتفع
المبطون بالماء الكدر لانه لبطوء انحداره لا ينحدر معه الغذاء كما ينحدر بالماء الصافي
ومن ترياقاته اي ترياقات الماء المالح الدسم والحلاوات لان هذه مرطبة
ومخصبة للبدن والماء المالح مجفف مهزل له لا ترياقات الماء الكدر على ما سبق
اليه وهم قبل لكونه اقرب المذكورين لان الدسم والحلو يزيده تسديدا فيلا الطبيعة
اليها وحذفها اياها لا لتذاذها والنوشادرية وفي بعض النسخ والنوشادري
يطلق الطبيعة يريد جل النوشادرية شرب منها او جلس فيها او احتقن بها والشبية

تنفع من سيلان فضول الطمث ومن نفث الدم وسيلان البواسير لانها توصل بمجاري
المسام والمجاري على انها شديدة الاثارة للحمى يعني الحمى اليومية الاستحصافية في الابدان
المستعدة لها وهم الضيقو المسام الحارو الامزاج والحديدية تزيل الطحال مقوية
طبعه وتعين على الباه لما سبق والنحاسية صالحة لفساد المزاج اي الاستسقاء واذا
اختلطت مياه مختلفة جيدة ورديئة غلب اقواها قال الاوحد ابو البركات في كتابه
المذكور ان الناس اذا شربوا مياها شتى مختلفة عرض لهم الاسر والحصاة في المثانة
ووجع الخاصرتين ووجع الوركين والادرة في الانثيين لا سيما اذا شربوا من
مياه انهار كبار تنصب اليها من سيول شتى مختلفة واذا شربوا من ما يجري من
موضع شاسع عرض لهم ايضا ذلك لان المياه لا تشبه بعضها بعضا وذلك
ان منها العذب الحلو ومنها المالح السنوي ومنها ما يسيل من مواضع حادة واذا
اختلط بعض هذه المياه ببعض غلب الاقوى منها حينئذ ثم تغلب غيره مما دونه على قدر الريح
لان منها ما يقوى بريح الشمال ومنها ما يقوى بريح الجنوب وما بقي على هذا الشرح فمتى
كان شرب هذه المياه في اناء كان لها ثقل وتعل اضطرار فاذا شرب عرضت الامراض
التي ذكرنا انفا ونحن قد ذكرنا تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين ونذكر
بلغة احكام الماء واصنافه وقوى اصنافه في باب الماء في الادوية المفردة ونحن اذا وصلنا
الى شرح الباين نذكر منها ما هو الواجب قال رحمه الله الفصل السابع
عشر في موجبات الاحتباس والاستفراغ يجوز ان يقرا الموجبات بكسر الجيم اي
في اسباب الاحتباس والاستفراغ لانه ذكر اسبابهما هاهنا وان كان الاولى بها الجملة الثانية
حيث تعدد اسباب كل واحد من العوارض البدنية ويجوز ان يقرا بفتحها اي ما
يحدثه كل واحد من الاحتباس والاستفراغ وهو اللائق بهذا المقام وقد ذكره
ايضا ولكل ترجيح اما الفتح فلانه اللائق بالمقام واما الكسر فلان الشيخ قدم ذكر
سببها على ذكر مسببها واذا عرفت ذلك فلنقدم مقدمة في بيان الاضطرار
الى الاحتباس وذلك لان بقاء البدن بدون الغذاء محال وليس يوجد غذاء يتحلل

مشابهة جوهر الاعضا حالة ما يلقاها فوجب ان يحتبس الغذا مدة الى ان يتم هضمه
لتصير احالته الى مشابهة جوهر الاعضا وايضا التحلل دايم اذ البدن دايم العفونه
والموجب للتحلل موجود دايما وليس يمكن ان يكون استعمال الغذا مستمرا دايما فاحتيج بالضروره
الى ان يكون عند الاعضا ما تغتذي به الى ان يجد الغذا الجديد ولو امكن استعمال الغذا
دايما لم يستغن عن هذا الادخار وذلك لان الغذا يحتاج في استحالته الى جوهر
الاعضا الى زمان طويل جدا وفي ذلك الزمان لا بد وان يكون عند الاعضا ما تغتذي
فلذلك احتيج الى العروق ولتخزن فيها الاخلاط ولتنفذ منها الى جميع الاعضا واما
الاضطرار اليها الاستفراغ فلانه ليس يوجد غذا يستحيل بجملته الى مشابهة
جوهر الاعضا بل لا بد وان ينفصل منه فضول وتلك الفضول ان تحتبس عند
الاعضا افسدتها وافسدت ما يصل اليها من الغذا واضرت بها من وجوه اربعه
احدها انها تثقل على الاعضا وتضغطها وثانيها انها تغمر الحراره الغريزيه
وتخمدها وثالثها انها تسد مسالكها وتمنع نفوذ ما هو محتاج الى نفوذه واخراج
ما هو محتاج الى خروجه ورابعها انها تعفن على مرور الايام وتولد امراضا رديه
فلذلك وجب ضروره ان تخرج عن البدن وتنفض وذلك هو الاستفراغ ولان الحاجه
في التغذي الى الاحتباس بالذات والى الاستفراغ بالعرض فلذلك قدم الشيخ احكام
الاحتباس على احكام الاستفراغ **المبحث الاول** في اسباب الاحتباس
قال رحمه الله **احتباس ما يجب ان يستفرغ بالطبع** الخارج عن البدن
تارة يكون مما شانه ان يستفرغ بالطبع على معنى ان الطبيعه تقصد ذلك
لتستريح هي والاعضا منه كالبراز والبول ونحوهما من فضول البدن وتارة
يكون مما يجب ان لا يستفرغ بالطبع بل مما شانه ان يحتبس بالطبع كخروج الدم
بالرعاف ومن افواه العروق بالمعنى ولما كان ذلك كذلك قال احتباس ما
يجب ان يستفرغ بالطبع احترازا عن احتباس ما يجب ان لا يستفرغ بالطبع واذا
عرف هذا فنقول ان الاستفراغ هو خروج الفضول الى خارج البدن

والخروج

والخروج حركة والحركة وان لم يكن لها بد على ما ستعرفه في النبض من امور ستة ما فيه الحركة
وما اليه الحركة وما منه الحركة وما له الحركة وما به الحركة وما لاجله الحركة والزمان
اما ما فيه الحركة ههنا فهو المجاري والمنافذ التي يجري فيها المواد وما اليه الحركة
هو خارج البدن او العضو الذي يندفع اليه المواد وما منه الحركة هو العضو الذي
يندفع منه المواد وما له الحركة هي المادة المتحركة وما به الحركة هي القوة الدافعة
للمواد وما لاجله الحركة هو تنقية البدن من المواد المشار اليها لكن ما يتعلق منها
بما نحن فيه ثلثة امور محرك وهو القوة الدافعة ومتحرك وهو الفضول وما فيه
الحركة وهو العضو الذي يخرج منه الفضول والاحتباس هو ما يلزمه انقطاع
هذه الحركة وانما يتم ذلك اذا لم يكن الثلثة على الحالة التي بها تتم تلك الحركة وايضا
فان الاستفراغ مما يجب ان يكون له قوة تفعله واسباب موجبة لذلك الاحتباس
وكما ان القوة الفاعلة للاستفراغ هي القوة الدافعة كذلك القوة الفاعلة للاحتباس
هي القوة الماسكة ولا شك ان هذه القوى والاسباب الاخر اذا كانت على
ما هو الواجب كان الاحتباس والاستفراغ كذلك واذا افرط كل واحد من
الاستفراغ والاحتباس فقد افرطت اسبابه وكل منهما اذا زادت اسبابه
فقد نقصت اسباب الاخر ضروره ان كل واحد منهما يلزمه عدم الاخر واذا
كان كذلك فالاحتباس يفرط في الكثره اما لافراط اسبابه في الزياده او لافراط اسباب
الاستفراغ في النقصان وذلك الافراط انما يكون اما من جهه القوه او من جهه المادة
التي هي الفضله او من جهه العضو الذي يخرج منه الفضله واما الذي من جهه القوه
فاما ان يكون لان القوه التي بها الاستفراغ وهي الدافعه قصرت في فعلها واما
لان القوه التي بها الاحتباس وهي الماسكه افرطت في فعلها والاول اما ان
يكون ذلك التقصير لوهن في القوه نفسها وذلك كما اذا كانت ضعيفة كما قال
يكون اما لضعف الدافعه او باطله ولم يذكر الشيخ البطلان لانه معلوم من يكون م
العلم بكون النقصان سببا لذلك واما ان لا يكون ذلك لوهن في القوه نفسها
وذلك كما يعرض عند انصراف الطبيعه بقواها الى جهه اخرى كما يحتبس

البول في البحارين وعند افراط الفكر في مهم او مجالسة محتشم او نحو ذلك وتفسير الدوالي
اما ان يكون لافراط فعل القوة الماسكة لامر في ذاتها بان يكون وقد قويت على ما قال
او لشدة القوة الماسكة فتتشبث به او لامر في غيرها كما اذا كانت الهاضمة ضعيفة
فتضطر الطبيعة الى ما بقيت الغذاء اكثر من الواجب ليتم هضمه بفعل القوة الضعيفة
ويلزم ذلك احتباس فضوله لانها انما تنفصل عن البدن بعد تميزها عن الغذاء وذلك انما يكون بعد
تمام هضمه على ما قال **او لضعف القوة الهاضمة فيطول لبث الشيء في الوعاء تلبثا**
من القوى الطبيعية اياه الى استيفاء الهضم واما الثاني من جهة العضو فهو
ان يكون على هيئة يعسر نفوذ الفضول فيه وذلك اما ان يكون ضرورة او اختيارا
فالذي يعسر النفوذ فيه ضرورة اما ان يكون بحيث لا يمكن ان ينفذ فيه شيء البتة
وذلك اذا كانت المجاري منسدة او يمكن ان ينفذ فيها البعض وذلك اذا كانت
ضيقة فانه حينئذ يمكن ان ينفذ فيها الرقيق دون الغليظ والى هذين اشار
بقوله **او لضيق المجاري او السدد فيها** والذي يعسر النفوذ فيه اختيارا
فكما اذا كان نفوذ الفضول في ذلك العضو يلزمه الم شديد فتمنع الطبيعة
ذلك حذرا من الالم كما يحتبس البول بسبب قرحة في مجراه وهذا لو تكلف الانسان
الصبر على الالم لم يعرض الاحتباس وكانما لم يذكر الشيخ هذا القسم ههنا
لقلته واما الثالث من جهة المادة فهو ان تكون تلك المادة مما يعسر خروجها
وذلك اما بسبب قوامها بان تكون اما غليظة جدا فلا تسعها المجاري
على ما قال **او لغلظ المادة** او رقيقة جدا فتتشبث بالعضو
وتتداخل جملته ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لقلته واما بسبب كيفيتها بان يكون
كيفيتها مانعة من الدفع كما اذا كانت لزجة فتلتصق بالعضو ولا تنفصل عنه
على ما قال **او للزوجتها** او بان تكون خالية عن المعين للدفع كما اذا كانت خالية
عن الحدة الموجبة للاحتياج بالحاجة الى الدفع لان هذه الحدة هي المحركة للقوة
الارادية على دفع الفضلات ولذلك صارت المواد تحتبس في المعاء عند احتباس
الصفراء عن المعاء وميلانها الى جهة اخرى كما في القولنج اليرقاني اي الذي يكون

مع اليرقان وهو الحاصل من انسداد مجرى الصفراء من المرارة الى الامعاء
فلا تجد الامعاء لذع الثقل فتحس و يكثر اللذع اللذع المولد للرياح وذلك
موجب للقولنج وفي الاكثر يكون مع هذا القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم تندفع
الى الامعاء في الاكثر ينفذ بحملها مع الدم فيظهر لونها في الجلد واما بسبب مقدارها
بان تكون اما كثيرة جدا فلا تقوى القوة الدافعة على التصرف فيها على ما قال
او لكثرتها فلا تقوى عليها الدافعة غير ان هذا لا يتاتى الا اذا كانت غليظة
الهوام والا متى كانت رقيقة خرجت هي بنفسها واما قليلة جدا الخبث
لا تهتم الطبيعة بدفعها او لا تعلم الانسان من المقادير البينة الى امكان نعيد
ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لقلته **او لفقدان الاحتباس بالحاجة الى دفعها**
اذا كان قد يعرض في الاستفراغ قوة ارادية كما يعرض في القولنج اليرقاني
وقد شرحناه **او لانصراف من الطبيعة الى جهة اخرى كما يعرض في البحار**
من احتباس البراز بسبب كون الاستفراغ البحراني من جهة اخرى
كما اذا استفرغت المادة بالعرق فانه يحتبس البول والبراز وان استفرغت بالبول
احتبس البراز والعرق وان استفرغت بالبراز احتبس البول والعرق وهذا السبب
يصلح ان يكون مشتركا بين الاحتباس والاستفراغ او لسبب توجه القوى الحيوانية
الى مبادئها ومعادنها لمقاومة المؤذي كما يعرض في لسع عنش وقد ينبطش من
احتباس الفضلات البولية والبرازية لتوجه القوى المذكورة الى معادنها
فهذه هي الاسباب البسيطة للاحتباس وقد يكون ذلك من اسباب مركبة
من اثنين من هذه او اكثر **المبحث** الثاني في الاشياء التي تحدثها
الاحتباس **قال** رحمه الله **واذا وقع احتباس ما يجب ان يستفرغ**
عرض من ذلك امراض اي تركيبية ومزاجية ومشتركة ومركبة يعني الالية والمتشابهة الاجزاء
والاخلال الفردي يفرق الاتصال **اما من باب امراض التركيب** اي الالية **فالسدد** لان
الفضلة اذا احتبست في المجرى منعت من نفوذ غيرها فيه فتكون مرضا الالة لها بفعل
النفوذ وهذه السدة قد تكون في مجرى ظاهر وقد تكون في مجرى غير ظاهر والمجرى الظاهر

ن

البول والاحتباس

اما ان يكون عرقيا او لا يكون والاول كانسداد برابخ البول بالحصاة الكلية او غيرها والثاني
كانسداد المعا بالثفل في القولنج والذي يكون في مجرى غير ظاهر كمجاري العصب ما خلا
العصبتين المجوفتين اما ان يكون المادة رقيقة فيوجب الاسترخاء على ما قال **والاسترخا**
وهذا يفهم منه تارة الفالج فانه استرخاء احد شقي البدن وتارة يفهم منه الاسترخاء المشهور
وهو الحاصل من انتشار رقيق المادة من ذلك العضو والكل حق لانه يمنع نفوذ الروح
النفساني عن الوصول الى الاعضاء وانما عبر الشيخ عن ذلك بالاسترخاء دون الفالج
لدخول في ذلك اللقوة الاسترخائية فانها لا يقال لها في العرف فالج ويقال لها استرخاء
احد شقي الوجه او يكون المادة غليظة فيوجب التشنج الرطب على ما قال **والتشنج الرطب**
وما يشبه ذلك كالكزاز واللقوة التشنجية وذلك لان تلك المادة المحتبسة اذا كانت غليظة
مددت العصب عرضا واذا ازداد في العرض نقص طوله فتقلص العضو وذلك هو التشنج
واما من امراض المزاج اي الامراض المشابهة الاجزاء **فالعفونة** اي الامراض الحاصلة عنها
او الواجبة لها والا فالعفونة ليست مرضا لانها ان كانت في خلط فهي سبب مرض لا مرض
وان كانت في عضو فهي عرض تابع لمرض وانما توجب العفونة لان الاحتباس يلزمه كثرة
الرطوبة فيكون تصرف الحار الغريزي فيها ضعيفا ويلزم ذلك استيلاء الحار الغريب
لما تثبته فيما يستقبل وذلك موجب للعفونة ولان الاحتباس متى حصل سد المسام ومنع
وصول النسيم البارد على ما ينبغي الى جهة القلب فيحتد مزاج الحار الغريزي لان هذا
الحار نقاوته على ما ينبغي في تصرفاته بمزاجه انما هو بوصول هذا النسيم اليه على ما
دل عليه الاستقراء وحينئذ يوجب سوء المزاج الحار واعلم ان هذا الوجه انما
يستقيم بحسب المشهور في الطب وهو ان الحار الغريزي اذا كان على ما ينبغي في
كيفيته وكميته كان غريزيا ومتى تغير عن ذلك كان غريبا وفيه نظر لان الغريزي
لا يتغير عن غريزيته البتة على ما سبق بيانه وسنتكلم فيه عند الكلام على علامات المزاج
من هذا الكتاب فان قيل فنحن نراه عند الاحتباس في الاحتقان يحتد ويتغير قلنا
المحتد والمتغير هو الحرارة المنفصلة عن المواد التي تورثها فان هذا الحار شانه
دائما توليد الروح وقد عرفت على المذهب الحق انها بخار الدم ولطيفه وتوليده

للارواح

الروح وقد عرفت على المذهب الحق انها بخار الدم ولطيفه وتوليده للارواح انما يكون بالطبخ والطبخ
غليان المادة وثورانها ويترتب على ذلك ارتفاع الابخرة والادخنة فاذا حصل احتقان ذلك
واحتباسه اشتعل العضو عند العفن واستعد للحرارة الغريبة معه بالفعل فعلى هذه الصورة
تحدث الحرارة الغريبة النارية عند احتقان الفضول واحتباسها لا بان يصير الغريزي نارا فانه
محال بحسب المشهور وبحسب الراي الحق لما عرفت ان الغريزية مباينة للغريبة بالنوع واليه اشار بقوله
وايضا احتقان الحار الغريزي واستحالته الى النارية واما الحاجة الى انطفاء الحار الغريزي
فانما يكون لذلك اذا كان موجبا للسدد لمنع التنفس وذلك يوجب انطفاء الحار الغريزي عن طول
الاحتقان لان الحار الغريزي يعرض له عند فرط الاحتقان تحلل يلزمه انطفاؤه وذلك
لفرط الاستعمال وفي الاكثر انما يوجب احتباس ما يحتاج ان يستفرغ اختناق الحار الغريزي
تحت الرطوبات الزائدة لان المواد متى احتبست سواء كانت حارة او باردة غمرت الحرارة
الغريزية وبردتها وان كانت هي حارة لكن احتباس المادة الباردة للتبريد اسرع من احتباس
المادة الحارة لذلك واليه اشار بقوله **وايضا انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان**
او سرعته فيعقبه البرد واما قوله **وايضا غلبة الرطوبة على البدن** فانها لازمة للاحتباس
لما سبق ولازمة لانطفاء الحرارة الغريزية ايضا **واما من الامراض المشتركة** اي اصناف تفرق
الاتصال **فانصداع الاوعية وانفجارها** لان المواد المذكورة اذا احتبست او وجبت تفرق
الاتصال لوجوه ثلثة احدها انها متى مددت منعت ما كان ينفذ في العضو ومتى منعت قاومت
ومتى قاومت مددت العضو ومتى مددت ذلك فرقت اتصاله وثانيها انها اذا كانت غليظة مددت
العضو ايضا وفرقت اتصاله وكذلك متى كانت كثيرة لانها اذا كثرت طلبت مكانا اوسع فاضطرت
الى تفريق اتصال الاعضاء الحاوية لها وفي الاكثر انما يحدث ذلك العرق اذا طرا على ذلك
الاحتباس سبب محرك لتلك المادة ومكثر لحجمها دفعة وذلك لان الامتلاء الحادث قليلا
قليلا يكون بتدريجه لو غاية بالتدريج فلا يلزم ذلك الخرق وثالثها انها متى كانت حادة حردت العضو
وفرقت اتصاله كما تفعلها في سحج المعا **والتخمة من احد اسباب الامراض** لان التخمة يلزمها
فساد الغذاء الذي منه يكون الاعضاء والارواح ويصير ما يفسد منها من الغذاء سببا لافساد

غيره واما ذكر البحث في هذا الموضع لانها من قبيل احتباس ما يجب خروجه وذلك لان في التخمة
تفسد الغذاء فاذا انضر بالاعضاء والارواح ولاشك ان مثل هذه المادة يجب خروجها لانها
يحتبس **وخصوصًا اذا وافقت اي التخمة بعدما عينا الجوع مثل ما يقع من الشبع المفرط في**
الخصب عقيب جوع مفرط في الجدب لاشك ان التخمة والشبع المفرط عقيب الجوع المفرط من قبيل
احتباس ما يجب استفراغه ولان الاعضاء والقوى المتصرفة في مثل هذه الصور يكون قد ضعفت
وعجزت عن هضم الغذاء الوارد عليه فضلًا وكلا على الطبيعة وعلى هذا يكون من قبيل احتباس
ما يجب استفراغه واما الجوع عقيب الشبع والخصب بعد قحل ما يجب ان يحتبس فلذلك لم يذكره **واما في**
الامراض المركبة فالاورام والبثور واما يكون ذلك اذا داخلت المادة جرم الاعضاء حتى ادت
في حجمها فان ذلك الزيادة كثيرة فيقال لها اورام والا فيقال لها بثور فان البثور هي اورام صغار
واما انها من الامراض المركبة فظاهر لما فيها من سوء المزاج لان مادتها لابد وان يكون عفنة وعند
انصبابها الى العضو لابد وان يحدث فيه فرجًا فوته توجب تفرق اتصاله وعند ذلك لابد
وان يتغير اوضاع الاعضاء ويزيد في مقدارها او يتغير شكله الذي هو المرض الالي وقد تكلمنا على هذا
كلامًا شافيًا ولا حاجة الى التطويل باعادته المبحث الثالث في اسباب استفراغ ما يجب ان يحتبس
قال رحمه الله **واستفراغ ما يجب ان يحتبس يكون** لاحد امور ثلثة لانا بينا ان اسباب
الاستفراغ يجب ان يكون مقابلة لاسباب الاحتباس فسبب احتباسه اما ان يكون من جهة
القوة او من جهة المادة او من جهة الالة والكائن من جهة القوة اما ان يكون لان القوة التي
بها الاستفراغ وهي الدافعة افرطت في فعلها واما ان يكون لان القوة التي بها الاحتباس
وهي الماسكة وذلك هو الذي لقوة الدافعة على ما قال **اما القوة الدافعة** لانها اذا قويت
انتهضت لدفع المواد واخراجها عن البدن قال جالينوس حين في هذا المساكين مثل ما يعرض
لمن شرب الماء البارد في الحمى المحرقة بعرق من العرق ويتحلل البخار قال ابن ابي صادق
في شرحه وذلك لمعنيين احدهما ان القوة المذكورة يقوي بعض القوة لان المزاج يعتدل
بعض الاعتدال وثانيهما ان البخارات الحارة للمزاحمة تزاحم على الخروج في المسام
فتمنع بذلك عن الخروج والماء البارد يسكن بعضها فيسهل خروج الباقي منها وقوله

وههنا شيئان اخران احدهما ان مواد البدن في حال الحمى المحرقة والحركة المفرطة يتحلل بالتحلل
الخفي لقوة الحرارة ورقة المادة الموجبة لذلك فيتحلل بالبخار وهو التحلل الخفي فاذا استعمل
الماء البارد يسكن هذه الحرارة وغلظ البخار المتحلل وتكثف وعقده ماء وهو العرق وثانيهما
ضعف القوة الماسكة وذلك لانك قد عرفت ان هذه القوة متى قويت جمعت اجزاء العضو
بعضها الى بعض فحبست المادة ومتى كانت ضعيفة تخلت عن ذلك ولم يحصل الضيق
المانع من الاستفراغ ومتى لم يحصل ذلك حصل مقابله وهو اتساع المجاري وذلك سبب
لاستفراغ ما يجب ان يحتبس ولهذا صارت فضول البدن تخرج عند الغشي حتى البراز الذي
هو فضله غليظة واما ان لا يكون في نفسها قد قويت بل يكون لامر اخر فيكون بسبب اما
المادة وذلك بالحقيقة راجع الى المادة وسنذكره وتقصير القوة الماسكة في فعلها اما ان
يكون لانها في نفسها ضعيفة فيكون المعارض لفعل الدافعة ضعيفًا فيحصل الاستفراغ
وخصوصًا اذا اعانت المادة عليه واليه الاشارة بقوله **او لضعف الماسكة**
او لا يكون لانها في نفسها ضعيفة بل يكون لامراض يوجب لها ذلك وذلك اما ان يكون بسبب
المادة والالة وسنذكر ذلك الكائن من جهتها او لا يكون كذلك بل يكون عند اشتغال
الطبيعة بشيء اخر وقد يعرق الانسان بحضرة مهيب لاشتغال القوة الماسكة عن الشئ
بالرطوبات وهذا القسم قليل جدًا فلذلك لم يذكره الشيخ واما الكائن من جهة المادة فهو
اما ان يكون المادة اما على حالة يوجب للقوة الدافعة نهوض فعلها ويوجب للقوة الماسكة التخلي
عنها وذلك اذا كانت شهوديته اما بثقلها اداه شكثرة ولهذا السبب يعرض للسكارى حدوث
ما في معدهم اذا كانت قد امتلأت من الطعام وان يتولوا في اشهم لكثرة الماء المنحدره
الى مثانتهم ومزاحمتها لها واليه اشار بقوله **او لاذى المادة بالثقل لكثرتها او بالتمديد**
اي بتمديد المجاري وتوسيعها **لريحيتها** وحينئذ يسهل اندفاع ما يندفع ولذلك صار المني
يسهل انزاله وخروجه عند انتشار القضيب **او باللذع لحدتها** اي لحدة المادة
وحرافتها ولذلك يحصل الزحير من مواد حادة منصبة الى جهة المعا وحروج
البول كثيرًا لاجل مواد حادة منصبة الى جهة المثانة واما ان يكون على حالة يعسر

على الماسكة اشتاكها اذا كانت رقيقة على ما قال او لرقة المادة فتكون اى المادة كانها
تسيل من نفسها يعني وان لم يكن للدافعة في ذلك فعل فسهل اندفاعها ولذلك صار دم
الحيض يخرج بنفسه وهو المسمى بالنزف عند غلبة المرار والماسكة واما الكائن من جهة
العضو فهو ان يكون عاهته بعسر على الماسكة فعلها او يحمل فعلها متعذرًا او يعين
على فعل القوة الدافعة وتلك الهيئة اما ان يكون ما علا ان يكون بانعة لتفرق الاتصال
او لا يكون والثاني هو الذي بسبب سعة المجاري فان سعتها قد يكون لتفرق الاتصال
وقد لا يكون فلست مما يحتاج ان يكون بانعًا لتفرق الاتصال واليه اشار بقوله وقد
يعينها اى رقة المادة على الاندفاع سعة المجاري كما يعرض من سيلان المني اى عند الجماع
وذلك لان مجرى القضيب وكذا المجرى الذي يرتفع من البيضتين يتسعان عند الجماع لان
الآلة اذا تورّت بالريح عرض لها بسبب الانتصاب ان تنفتح وتتسع ولذلك كان
من الناس من هو المني فانه عند جماعه ينزل بسرعة بل لعله عند او كما باشرته ينزل والاول
اما ان يكون ذلك التفرق طولًا ويسمى صدعًا وشقا او يكون عرضًا ويسمى قطعًا وفصلًا
او يكون على سبيل تفتح فوهاتها شعاعًا لهذه الاقسام الثلثة اشار بقوله او لمن انشقاقها
اى انشقاق المجاري طولًا او انقطاعها او انفتاحها اى انفتاح المجاري عن فوهاتها
كما في الرعاف واعلم ان تفرق المجاري تارة يكون ارادتها كالفصد فانه متى امعن في خروج
المادة منه خرج ما هو محتاج الى احتباسه وتارة يكون طبعيًا كتفتح الطبيعة
فوهات العروق في البواسير اذا امعن في خروج المادة فانه يخرج ما هو محتاج الى
حبسه وتارة يكون لا اراديًا ولا طبيعيًا لخروج المادة من البدن عند حصول تفرق
اتصال من ضربة او صدمة او غير ذلك ولا شك ان في مثل هذه الصورة يخرج ما هو
محتاج الى حبسه وقد يحدث هذا الاتساع بسبب حادث من خارج كحرارة
هوا الحمام اذا امعن في استعماله او من داخله كالادوية اذا امعن في
استعماله البحث الرابع في الاسباب التي تحدثها استفراغ ما يحتاج الى حبس
قال رحمه الله فاذا وقع استفراغ ما يحتاج الى حبس عرض من ذلك اى

من استفراغ

من استفراغه المرض المزاجي في الاكثر والمرض الآلي في الاقل ولا يعرض منه تفرق
الاتصال البتة ولا المرض المركب واما حدوث سوء المزاج فتارة يكون باردًا كما
اذا كانت المادة المستفرغة هي الرطوبة الغريزية التي هي غذا الحرارة الغريزية اذ لانتقا
غذائها تضعف الحرارة الغريزية ويبرد المزاج على ما عرض من ذلك برد المزاج باستفراغ
المادة التي تغتذي منها الحار الغريزي وتارة يكون حارًا كما اذا كانت المادة المستفرغة
باردة كالبلغم او قريبًا من الاعتدال كالدم واذا استفرغنا استولت المادة الحارة على ما قال
وربما عرض منه اى من استفراغ ما يحتاج الى يحتبس حرارة مزاج اذا كان ما استفرغ بارد
المزاج كالبلغم او قريبًا من اعتدال المزاج مثل الدم فيستولي الحار المفرط كالصفرا
فيسخن وهو ظاهر وقد يعرض من ذلك اى من الاستفراغ المذكور اليبس دائمًا وبالذات
اما دائمًا فلان الجفاف لازم لاستفراغ الرطوبات واما بالذات فلان اعقاب استفراغ
الرطوبة لليبس ليس بوساطة غيره حتى يكون بالعرض واذا لم يكن بالعرض كان بالذات
وربما عرض منه اى من الاستفراغ المذكور الرطوبة على القياس الذي ذكرناه
في عروض الحرارة وهو استيلاء المادة المرطبة باستفراغ المادة المجففة على ما قال
وذلك عند ما عند الغير استفراغ الخلط المجفف كالسوداء او عطف على قوله على
القياس وتقدير الكلام وربما عرضت منه الرطوبة على القياس المذكور او لعجز الحرارة
الغريزية عن هضم الغذاء هضمًا تامًا فيكثر البلغم لا من هذه الرطوبة يعني الحادثة عن كثرة
البلغم بسبب ضعف الهضم لا تنفع في المزاج الغريزي لانها لا ترطب البدن رطوبة
غريزية يعني انها تغذيه ويخلف عليه عوض المتحلل منه واما الحاصل عن غلبة الدم بسبب
استفراغ السوداء فانها يكون رطوبة صالحة نافعة في المزاج وكل ما ذكرنا من الاحكام
مبني على ان الاستفراغ لم يفرط اما اذا افرط جفف البدن وبرده فلذلك استدرك
وقال بل الاستفراغ مفرط بسبب برد ويبس في جوهر الاعضاء وغريزتها
وذلك لان الاخلاط كما سار ولا اجسام رطبة واخراج الرطوبات يجفف لا محالة وانما شرط
ههنا الافراط ليكون بردًا مجففًا لجوهر الاعضاء وغريزتها اذ ما يستفرغ البلغم بغير افراط

قال ... ص
... البدن

لا يلزمه برد جوهر الاعضاء ولذلك ما يستفرغ السوداء بغير افراط لا يوجب برد جوهر الاعضا
وان الحق بعضها اى بعض الاعضا حرارة غريبة ورطوبة غير صالحة تريد بهذه الحرارة
ما يحدث عن غلبة الصفرا لكونها غريبة وبهذه الرطوبة ما يحدث عن غلبة البلغم بسبب ضعف
الهضم لكونها غير صالحة وانما حصل ذلك لاحقا بعض الاعضا لان من الاعضا ما هي باردة
بعيدة عن ان يكون فرط الاستفراغ موجبا لاستيلا الصفرا عليها كالدماغ ومنها
حارة لا يبلغ ذلك منها الى ان يحدث فيها رطوبة بلغمية كالقلب ولما كان حال الاعضا كذلك لا جعل
ما ذكرناه لاحقا بعضها دون البعض وقد يتبع الاستفراغ المفرط من الامراض الالية
السدة ايضا لفرط يبس العروق وانسدادها يعني ان ذلك ان فرط الاستفراغ قد يوجب
السدة بما يحدث من فرط يبس العروق وذلك موجب للتحجر فينسد لان اليبس اذا استولى لاقه
جمع اجزا المجرى بعضها الى بعض وضم فوهاتها وحبس ما عساه ان ينفذ منها ولذلك
صار الجوع المفرط اذا اعقبه شبع مفرط حصل منه سدد عظيمة وربما اتسع ما من شانه
ان ينفذ فيه ويحصل الموت فجاة واقول انه قد يوجب السدة بوجه اخر وان
لم يبلغ اليبس الى هذا الحد وذلك بان يخلو المستفرغ بغتة فيكون عروقه لا محالة منضغطة
تحت اللحم لكن امتلاؤها يقاوم ذلك الانضغاط فاذا نقص ما في داخلها قوي اللحم
على اضغاطها لضعف المقاوم فينسد وانما لم يذكر الشيخ هذا الوجه لندرة وقوعه
وذلك لانه قلما يتفق وقوع تخصص على هذه الصورة المذكورة وحصول استفراغ
فيه على ما ذكرناه ويتبعه استفراغ الرطوبات الضاغطة للمجرى ويتبعه اي ويتبع
الاستفراغ المفرط التشنج والكزاز اي اليابس ويبسه لذلك ان العصب تعرض
اذا يبس له ينقص طوله وعرضه كما تعرض للسيور المقربة الى النار ويلزم ذلك
تجمع الاعضا واما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان المصادفان لوقت
الحاجة اليهما فهما نافعان حافظان للحالة الصحية معناه انه متى خرج ما
ينبغي خروجه واحتبس ما ينبغي احتباسه كان ذلك حافظا للصحة مبقيا لها
وسنتكلم على هذا جميعه عند الكلام في حفظ الصحة ان شا الله تعالى فقد تكلمنا

في

في الاسباب الضرورية بحسبها وان كانت فلا يكون اكثر انواعها ضرورية معناه ان الاسباب
الضرورية كل واحد منها ضروري بحسب جنسه وان كان قد لا يكون اكثر انواعها وكذا اصنافها ضرورية
مثلا الحاجة الى جنس الغذا ضرورية اما الى نوعه وهو ان يكون لحما او خبزا فغير ضرورية وكذا الى صنفه
وهو ان يكون لحما لطيفا او خبزا نقيا وكذا الحاجة الى استنشاق جنس الهوا ضرورية اما الى نوعه وهو
ان يكون هوا اقليم مخصوص فغير ضرورية وكذا الى صنفه وهو ان يكون هوا اوسط ذلك الاقليم وكذا الى الحاجة
الى جنس الاستفراغ ضرورية اما الى نوعه كالاستفراغ المفرط فغير ضرورية وكذا الى صنفه بطريق الاولى
لان النوع اذا لم يكن ضروريا لم يكن صنفه ضروريا لاستلزام ضرورية الصنف ضرورية النوع ويلزم منه عدم ضرورة
الاشخاص كلهم هذا الحول من الضان والماعز بطريق الاولى كما عرفت لا كلهم الحول من الضان والماعز على ما قال المسيحي
لانه انما يصلح مثالا للصنف لا للشخص وقس على ما ذكرنا بقية الاسباب فلنا خذ في الاسباب الاخرى اي غير الضرورية
بحسب الجنس وغير الضارة اي غير المضادة للطبع على ما سنتكلم عليها في الفصل التالي لهذا الفصل قال رحمه الله
الفصل الثامن عشر كلام كلي في الاسباب التي تعرض للبدن غير ضرورية ولا ضارة
ويشتمل هذا الفصل على بحثين البحث الاول في الاشيا التي بها يكون فعل الشي من خارج قال رحمه الله
فنتكلم الآن في الاسباب الغير الضرورية ولا الضارة وهي التي ليست بحسبيتها في الطبع اي ليست بما
تقتضيه الطبيعة والمراد بهذا الاقتضا ان يكون الطبيعة لا يمكن بقاوها بدون ذلك ولذلك قد سمى الاسباب
الضرورية طبيعية ايضا ولا هي مضادة للطبع اي للامر الطبيعي وهذه من الاشيا الملاقية للبدن
غير الهوا فانه ضروري قال المسيحي القرشي ليس المراد بهذه الملاقاة ما يلقى من خارج فقط بل وما يكون
من داخل ايضا كحال الادوية المذكورة في هذا الفصل الواردة الى داخل البدن وقوله مثل الاستحمامات
وانواع الدلك لا يمنع من ذلك لانه ذكر على سبيل المثال ولذلك قال وغيرها اي وغير الاستحمامات
وانواع الدلك لتساول المساولات ايضا كالادوية المذكورة لكن في قوله ولا هي مضادة للطبع نظر لان فعل
الاستفراغ في الداخل وفعل المحلل في الخارج مضاد للطبع الا ههنا لانه وفيه نظر اما اولا فلان ذكره
للادوية المذكورة وقع بالعرض لا بالذات وتخصيصه بالقسمة في قوله ان الاشيا الفاعلة في بدن الانسان
من خارج الى آخره يدل على ذلك واما ثانيا فلان مضادة فعل المحلل ليس بحسبها والمراد بقوله ولا
هي مضادة للطبع اي بحسبها لان قوله وهي التي ليست بحسبيتها في الطبع يدل على ذلك على ما لا يخفى ولنبدا

يقول كلي في هذه الاسباب وذلك بان يقول ما يفعل في بدن الانسان بالملاقاة اما ان يفعل فيه في الخارج دون
الداخل واما ان يفعل في الداخل دون الخارج او يفعل فيهما جميعا فان كان الاول فاما ان يكون بنفوذ ما لطف
من جوهره او لا يكون كذلك بل يكون فعلها بقوة تصدر عنها خارجا اول ويمكن ان يجعل ما يفعل بالوجهين
قسما ثالثا والفاعل بنفوذ ما لطف منه اما ان يكون بنفوذ منه لقوة في النافذ غواصة كالخل او لجذب الاعضاء
له كالدهن او بتعاون الامرين كالخل والدهن الممزوجين والى هذه الاقسام اشار بقوله فنقول
ان الاشيا الفاعلة في بدن الانسان بالملاقاة من خارج تفعل فيه على وجهين فانها تفعل
فيه اما بنفوذ ما لطف منها في المسام لقوة فيها غواصة نافذة او لجذب الاعضا اياها من
مسامها او بتعاون الامرين والفاعل لا بالنفوذ واليه اشار بقوله واما ان يفعل لا بالنفوذ البتة وهو
عطف على قوله اما بنفوذ ما لطف منها لانه في قوة قولنا اما بمخالطة اما ان يكون فعله بالكيفية فقط او
بخاصيته اي بصورته النوعية التي بها هو ما هو وبها نفعا والشيخ لم يذكره واما الحصر بفعل الفاعل لا بالنفوذ
في هذه الثلثة ضرورية ان الشي لا يفعل من خارج بذاته لان ذلك انما يتم بان يستحيل استحالة يلزم بها خلع
صورته ولبس صورة اخرى وذلك يحوج الى حرارة قوية لا تقوى عليها حرارة البدن من خارجه الا
ان يكون ذلك الشي شديد الاستعداد والانفعال لتلك الاستحالة كما يقال ان السمن يغذوا البدن
من خارجه والفاعل بالكيفية اما ان تكون له تلك الكيفية بالفعل او بالقوة او تكون له الكيفيتان معا
واشار الى الاول بقوله بل بكيفية صرفة اي من اكتناف المادة او الصورة النوعية محيلة للبدن اي الكيفية
وذلك اما لان لها هذه الكيفية بالفعل كالماء المبرد بالفعل او الحار المسخن بالفعل فيسخن
واما لان لها هذه الكيفية بالقوة لكن الحار الغريزي منا يهيج فيها اي في تلك الاشيا قوة
فعالة ويخرجها اي يخرج هذه القوة تلك الكيفية الى الفعل ويحتمل ان يكون بتقدير الكلام ان الحار
الغريزي منا يهيج في تلك الكيفية قوة فعالة يخرج الحار ايضا الكيفية الى الفعل واما بالخاصية
كالسم المخدر المبحث الثاني في اقسام افعال الادوية باعتبار كون فعلها في الداخل والخارج قال
ومن الاشيا ما يغير بالملاقاة ولا يغير بالتناول هذا موثر في البدن فيما يؤثر فيه اما ان يكون من خارجه فقط
او من داخله فقط او فيهما جميعا والاول هو الذي يغير بالملاقاة دون التناول مثل البصل فانه اذا ضمد
به من خارج قرح ولا يقرح من داخل والثاني والثالث اشار بقوله ومن الاشيا ما هو بالعكس مثل

الاسفيداج

الاسفيداج فانه ان شرب غير مغسول اعطب حتى ربما قتل وان طلي لم يفعل من ذلك شيئا والثالث والرابع
اشار بقوله ومنها ما يفعل بالوجهين جميعا كالعلو اما ان يكون ما يؤثره في الداخل والخارج سواء او لا يكون
كذلك والاول كالماء البارد مثلا والثاني اما ان يكون التاثير في الداخل والخارج مع اختلافهما متضادين او لا
يكون والاول كالكزبرة فانها تحلل من خارج وتغلظ من داخل والثاني كالخردل فانه يحمر من داخل اكثر من خارج
وللاول واحد من هذه الاقسام اسباب اما القسم الاول فقد ذكر الشيخ له اسبابا ستة على ما قال والسبب
في القسم الاول احد اسباب ستة احدها ان مثل البصل اذا ورد على داخل البدن بادرت
القوة الهاضمة فكسرته وغيرت مزاجه لقوة الهاضمة في الداخل لشدة الحرارة الغريزية هناك بخلافها
في الخارج ويلزم ذلك استحالته عن الكيفية التي بها يقرح ولا كذلك من خارج لقصور الحرارة ثمه فلم تتركه
اي الهاضمة للبصل بسلامته مدة في مثلها يمكنه ان يفعل فعله ويقرح الباطن والثاني انه اي ان البصل
في اكثر الامر يساق مخلوطا بغيره وذلك مما يكسر قوته ويغير كيفيته ولا كذلك حاله في الخارج فانه في اكثر
الامر اذا استعمل فيه استعمل بمفرده فيقرح ظاهره وهذا ليس بعجيب لانا اذا تناولناه وحده قرح ايضا ولو
صادفناه مخلوطا بما يكسر قوته لم يقرح والحكم على طبيعة الدوا انما يكون باعتباره بمفرده لا بمخالطة والا لم يكن هذا
خاصا بمثل البصل فان السكر وغيره اذا فرض انه استعمل من داخل مخلوطا بمقرح قرح ولا يقرح من خارج
وحده وكذلك بالعكس ولا يقال لا يجد ذلك لان السكر يفعل ذلك لانا نقول ليس غرضه ان يطلب سبب ذلك الا ما يفعل في موضع
فعلا لا يفعله الا اذا كان استعماله في الموضعين على هيئة واحدة والثالث انه اي ان مثل البصل يخلط اثناء
اوعية الغذاء رطوبات تغمره وتكسر قوته وتحقيق ذلك ان الدوا قد يكون قوته غير قوية جدا فاذا
خالط ما يضاده تغير قوته بطلت ومن داخل يلزم هذا الاختلاط لاستحالة خلو الباطن عن الرطوبات
الكثيرة ولا كذلك من خارج لخلوه عنها والرابع انه انما يلزم من خارج موضعا واحدا واما من داخل فلا
بل يتنقل وبتقدير ان مثل البصل قوته ضعيفة فاذا دامت ملاقاته للعضو اثر لدوام التاثير في موضع
واحد ولا يؤثر عند عدم الدوام في الخارج يدوم الملاقاة لانه يكون لازما لموضع واحد ولا كذلك من داخل
فانه من داخل لا يزال ينتقل من عضو الى عضو اخر والخامس اما انه من خارج فيلتصق اي بالعضو التصاقا
موثقا فيكون تمكن قوته من الفعل اكثر واما من داخل وان اشتملت عليه المعدة فانما تماس مماسة غير ملتصقة
ولذلك لا يتمكن فيه من الفعل تمكنها عند اللصوق والسادس انه اذا حصل في الباطن تولت تدبيره

القوة الطبيعية فتفرقت من اجزائه حتى يفارقه القوة المفرحة ولا كذلك في الخارج وسبب ذلك قوة الحرارة في
الباطن وهذا قريب من السبب الاول والفرق بينهما انه في الاول يكون سبب زوال القوة المفرحة هو استحالة
وفي هذا سببه ذلك هو التفريق المذكور الذي هو تشتت الطبيع للفضل المشتمل على القوة المفرحة على الحد الكافي
منها وتسميتها الاول لما الدافعة لتدفعها عن البدن والثاني لما المغيرة لتحيلها دماً على ما قال فلم يلبث الفضل
منذ ان يدفع والحيدان يستحيل دماً وقد ذكر بعضهم سبباً آخر لذلك وهو ان الانسان انما يبيض واما هذا
شانه قدر الحاجة في الوقت الذي سبق وذلك قدر نزر يمكن القوة المغيرة الاستيلاء عليه والقهر له وكذا
كذلك حاله في الظاهر فان المستعمل منه خارجاً لا بد وان يكون متوفر المقدار وهذا ايضاً ليس بعجيب لمثل ما
قلنه في السبب الثاني لا يقال ما قيل في السبب الثاني غير وارد ههنا وانما يرد على ههنا ان هذا انما يصح لو لم يحج
القليل من البصل الذي يساوي ما يطلى الا انا نقول لا نسلم انه غير وارد بل وارد لان المقول في الثاني ان الدواء
في الموضعين لم يستعمل على هيئة واحدة وفي الثالث ايضاً كذلك والفرق ان في الثاني اخذ مرة مخلوطاً ومرة
مفرداً وفي الثالث اخذ مرة قليلاً ومرة كثيراً واما القسم الثاني وهو عكس الاول المشار اليه بقوله واما ما
يختلف من حال الاستفراغ اي من تاثيره في الباطن دون الظاهر فقد ذكر الشيخ له سببين احدهما قوله
فالسبب فيه انه غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام من خارج لضيق المسام وغلظ الاجزاء وان نفذ لم يصل
الى منافذ الروح والى الاعضاء الرئيسة ولا كذلك من داخل على ما قال واما اذا شرب كان الامر بالعكس اذ الاتساع
المجاري يصل الى منافذ الروح والى الاعضاء الرئيسة فيفسد ويهلك وقال القرشي يجب ان يعلم ان هذا
انما يتم بان يبين انه ليس له ايضاً كيفية يفعل بها ذلك من خارج لا بالفعل ولا بالقوة وليس له خاصية ايضاً
اذ لا يلزم من انتفاء التاثير الذي يكون بنفوذ ما لطف من الاجزاء انتفاء التاثير بالكيفية او بالخاصية وفيه نظر اذ
لا حاجة الى بيان لانه وجد بالتجربة انه لا يقرح والتقريح لا يكون الا بالكيفية او الخاصية وتخلف التقريح عنه يدل
على انتفاء الكيفية والخاصية الموجبتين للتقريح وثانيهما قوله وايضاً فان الطبيعة السمية التي فيه لا تؤثر
الا بفرط تاثير الحار الغريزي الذي فيه وذلك لا يحصل بنفس الملاقاة خارجاً اذ ليس ثمة فرط تاثير من
الحار الغريزي كما في الباطن واما السبب في القسم الثالث فهو ان الاولى على ما قلناه في القسمين المذكورين ادام
وفي غالب الامر انما يكون التاثير في الداخل والخارج سواء ان الفعل بكيفية في المفرد اما البارد او الحار
واما اذا كان بكيفية من القوة معا لعالب يختلف التاثير وذلك لان دلك المبرد اذا كان لطيفاً حاداً حتى يكاد
ظهور

ظهور قوته بالحرارة الضعيفة التي في الخارج تحللت قوته في الداخل لقوة الحرارة هناك فلا يكون التاثير في
الداخل بقوة التاثير في الخارج وان كان غليظاً لم يتحلل في الخارج لضعف الحرارة واستعمل في الداخل فكان
تاثيره الداخل اقوى وقد يكون فعل الدواء في الداخل اقوى لا لذلك بل كما هو عند النقاد الحريف فانه اذا ورد
من داخل حتى بكيفيته وبمادته ايضاً فانه يستحيل الى ما هو الدم فيشتد تسخينه هناك ولا كذلك من خارج
لان التسخين منه يكون بالكيفية فقط واما مثل الكزبرة فهذا انما يكون بان يكون ذلك الدواء مركباً من جزئين
احدهما حار لطيف محلل والآخر مكثف مبرد مغلظ فاذا استعمل من خارج لم ينفذ الجزء المكثف
لغلظه ونفذ الجزء الحار المحلل فيفعل التحليل حتى ربما كان تحليله قوياً جداً فقد يحلل الكزبرة مثل
الخنازير واذا استعمل من داخل حللت حرارة الباطن ذلك الجزء المحلل منه لقوتها ولطافته فلم يكن
له تاثير وقويت على اخراج قوة المكثف الفعل فظهر اثره وهو التغليظ والى هذا اشار الشيخ
في الفصل الاول من المقالة الاولى من الكتاب الثاني من الادوية المفردة حيث قال ومن هذا الباب
ما يقدر الفعل على التفريق من بسائط مثل الهندبا ولكثير من البقول فان جوهرها مركب من
مادة ارضية مائية باردة كثيرة ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها المسدد
وتقطيعها بالمادة الاخرى ويكون جل هذه المادة اللطيفة منبسطة على سطحها وقد تصعد والى
وتنتشر عليه فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها شيء يعتد به ولهذا نهي عن غسلها شرعاً
وطباً وبهذا السبب كثير من الادوية اذا تناولها الانسان يبرد تبريداً شديداً واذا اضمد
حلل كالكزبرة مثلاً فانها اذا تناولت اشتد تبريدها واذا اضمد بها فربما حللت مثل الخنازير
وخصوصاً المخلوط بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي يأتي بشدة التبريد ومن جوهر
لطيف محلل فاذا تناولت افنت الحرارة الغريزية محللة عنها الجوهر اللطيف ولم يكن لها مقدار
يؤثر في المزاج اثراً بل تفرقت وبقي الجوهر المبرد منفرداً في التبريد واما اذا اضمد بها فشبيه
ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام ولا يفعل فيها اثراً البتة والجوهر اللطيف النار ينفذ
فيها ويسخن فاذا استصحب شيئاً من الجوهر البارد نفع في الردع وقهر الحرارة الغريبة وهذا ٢
قريب مما نساه في الكتاب الاول من احراق البصل ضماداً والسلام منه مطبوخاً اذا جعلنا
احد العلل فيه قريبة من هذا القول وذلك لان العلة الاول المذكورة في البصل قريبة من هذا

من هذا فعلى هذا يكون قوله وربما عاد عليك في كتاب الادوية المفردة كلام من هذا القبيل
اشارة الى ما ذكرنا لا الى ما ذكره السامري وهو انه لما تكلم في الاستدلال على قوى الادوية
بطريق القياس والتجربة وهي وان كانا شاقوين طرق الاستدلال لكنها لا تعرى عن شبهة احدها جل
تلك الشبهة بان قال لا يصح نقل الحكم من اثر الشيء ظاهرها لما باثره في باطنه وبالعكس مثل ما قيل في
البصل والاسفيداج لان هذا غير مذكور في الادوية المفردة وان كان قد ذكره في الشفا او في
غيره فلا يصح قوله وربما عاد عليك لما اخره وهو ظاهر قال رحمه الله الفصل
التاسع عشر في موجبات الاستحمام والنخي للثمن ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث
الاول في المختار من الحمامات والافضل منها قال رحمه الله قال بعض المتحذلقين التحذلق هو
اظهار الحذاقة وادعا الحذق وهو الكياسة قال السامري بعض المتحذلقين هو ابو سهل المسيحي صاحب
كتاب المائة خير الحمام ما قدم بناؤه لئلا يكون في الغاية بحيث يكون قد قارب الانهدام
فانه اذا كان بهذه الصفة يكون رديا لتحلل حرارته والخوف من وقوعه بل ان يكون معتدلا في ذلك
فانه متى كان كذلك لكان ما ذكرنا وسلم من رائحة الكلس وقوته فان ذلك مما يضر بالروح ويفسد الهوا
جدا وزيادة تخفيف ينضر بالبدن ايضا واتسع هواؤه اي كان هواؤه في بعض النسخ فاوه وهو
ما اشتد من جوانبه وهو المراد من اتساع مكان الهوا فانه مع انه يشرح الصدر ويبسط النفس لا
تحتبس فيه الابخرة والانفاس وما يتحرر من الاوساخ وذلك ان سعة المكان يلزمها ان يكون الهوا
فيه كثيرا فلا يكون ما يخرج بالتنفس يتغير عن التغير فيه لا لان الهوا قليلا جدا فان ذلك يخرج لتغير المكان
الى افراط حارا فيعد اجزائه بتحلل ما يخرج بالتنفس وانما الهوا الكثير فلا يكون بحيث يتغير لان التنايف
القليلة في الشيء الكبير تقوم مقام التنايف الكثيرة في الشيء القليل اذ ما يحتاج اليه الحمام من المكان يكون
متساويا فيها وانما كان اختيار هذا في الحمام اولى لان حرارة هوا الحمام مما يوجب له التصاعد عن
التنايف فيكون تكاثف الهوا الكثير اقل من تكاثف الهوا القليل ويوجب تكاثف الهوا موجب لغلظه
فيعسر التنفس فيه وعذب ماؤه لان ماء هذا الماء اذا علت لا بد وان يخالطه شيء عن بخار وذي
البدن واختيار هذا البين مطلقا فان اصحاب الاستسقا والنفخ وغير ذلك من الامراض الباردة
الرطبة بنحو المياه الكبريتية والنطرونية والملحية افضل لهم بل ذلك مخالف في حق من يكون من الاصحاء

لانه

افضل لهم لانه يحفظ على البدن رطوبته فيتدارك تخفيف هوائه القليل وزاد آخرون وقد الاتان وقوده
بالتبن وهو الحطب وبالضم وهو الاثيا دون التبن والعيدان والضم انما يستقيم معنى لان الحمام تختص
الاشخاص احتياجا سعي من يحويه الماء والهوا فما الابيض لما تخص اخر مثلا لاصحاب الامزجة
الباردة والبلغميين يحتاجون لما يحويه ما الحمام وهوائه اكثر ما يحتاج اليه المحرورون والامزجة الصفراوية
لكن هذا الابتناء الا الحمامات الملوك التي لا يدخلها الا افراد قليلة واما حمامات سائر الناس فيجعل
لهم مع المكان حارا وبارد فيمزج كل شخص ما يستحقه ويحطله بحسب مزاجه فهذه اربع صفات للحمام الفاضل
ولاتم فضله ما لم ينضم اليها اربع اخر صفا الهوا وكثرة الضيا وجودة الجلسا والوقود اما صفا الهوا
فلانه مع انه يسر النفس ويبسط العقل لا يؤذي القلب بخلاف الكدر فانه يكدر الروح ويغيرها عن وجهها
الطبيعي واما كثرة الضيا فانه مما يفرح القلب وغير ذلك من الامور النفسانية ويعين في تحليل الفضلات
فان كثرة الضوء ما يجذب الحرارة الى ظاهر البدن فيجذب الفضلات ثم يحللها وقلته يفعل ضد ذلك
واما جودة الجلسا فلان جلسا الحمام متى كانوا ممن عندهم فضيلة واطلاع على الاخبار ونقل التواريخ والحكايات
النادرة والاحاديث المضحكة فان الحمام يستلذ بذلك وينشرح الصدر وتنبسط النفس وان كان الجليس
مع ما ذكرنا حسن الصورة والهيئة كان ابلغ وحصل به النفع للنفس والبدن واما جودة الوقود فلان
الحطب متى كان خاليا من الحدة والدخان والرائحة الرديئة لم يكن مغيرا لطبيعة الماء والهوا بل كان حسنا
لها ومتى كان بخلاف ذلك كان حكمه بالعكس فهذه الثمانية هي صفات الحمام الفاضل وما نقص عن هذه
فهو ليس بتام الفضيلة المبحث الثاني قال واعلم ان الفعل الطبيعي للحمام اي الذي يصدر عن طبيعته
لما هو هو لا بسبب ما يحدث من طول المقام فيه وغير ذلك هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه وذلك
لان الحمام قد جمع من قوى النار والماء على الوجه الممكن وعند ذلك يحصل هوا غاز حار رطب يصل الى
داخل البدن بالاستنشاق وصل الى خارجه بالملاقاة ومائه حار يلاقيه من خارجه ولان الهوا ابدا انه
حار وقد انضاف اليه الحرارة المستفادة من النار فلذلك يسخن بهوائه ولذلك اذا اردنا ان نجعل
تخفيفه اكثر من ترطيبه استعملنا هوا الحمام دون مائه وهذا هو الحمام اليابس والماء بذاته مرطب
وقد انضاف اليه بخار الحمام فيجوز لذلك يرطب البدن ولذلك اذا اردنا ان نجعل ترطيبه اكثر
من تخفيفه استعملنا الحمام اكثر من هوائه اي يكون الاستحمام اكثر من التعريق وهذا هو الحمام الرطب

ما دام

فلذلك صار يفيد التسخين والترطيب ويدرك شاهد صحة ذلك ان الاعضا بعد الحمام وقبولها المكن لما يرام من التماس الانعطاف
والانغمار ويترتب على ذلك للبدن تحليل فضلاته وتوسيع مسامه وغسل اوساخه وانضاج اخلاطه
وجذب مواده الى الخارج وتسكين اوجاعه وتعديل لذع اخلاطه وفش رياحه وبخاراته وتليين
جافه وتنشيف رطبه واذهاب اعيائه وتعبه ومنع انسياله وبسط اعصابه وعضلاته وتحليل بقايا
مواد امراضه وتسهيل خروج البول وادراره كل ذلك بتسخينه وترطيبه للبدن ثم انه يترتب على ذلك
انشراح الصدر وارتياح القوى وجودة الاغتذا هذا اذا استعمل باعتدال والبيت الاول من الثلاثة الحمام
داخل الحمام مبرد مرطب وذلك لعلة حرارة هوائه لانه قريب من الهوا الخارجي وبعيد عن مستوقد
النار لكونه داخل البيت الثاني فيكون معظم التاثير فيه للماء فقط فلذلك صار مبردا مرطبا وان كان لا
يخلو عن حرارة عرضية لكنها انما ترفع بسرعة ويبقى حكمه الذاتي والثاني مسخن مرطب اما مسخن فهو لان
هواه اكثر سخونة من هوا البيت الاول فلذلك كان تسخينه اكثر من تسخين البيت الاول واما مرطب فلمائيه
والثالث مسخن مجفف لفرط تحليل هوائه لان قوة حرارة الهوا الاسخن يجعل للماء تاثيرا يسيرا لكن فرط تجفيفه
وهذا اداة الحمام على الغذا والاقعد يكون بارد الحجر املا يكون فيه ما يجفف بطبعه الا
بفرط طول المقام فيه وقد يكون حارا جدا فلا يكون البيت الاول منه مبردا واذا عرفت ذلك
فاعلم ان تسخين هوا الحمام للبدن ظاهر لانه حار بالفعل واما ترطيب مائه فالذي يجوز على سبيل
البل ظاهر ايضا واما ما يكون على سبيل الترطيب الغريزي فقد انكر ذلك بعضهم محتجا عليه بان الماء
لا يغذو وانما يستحيل ان يدخل قوام الاعضا وهذا الكلام رخو ضعيف اذ لا يلزم من الترطيب الغريزي استمام
بسبب الدخول في قوام الاعضا منع الترطيب الغريزي بسبب آخر ان الماء يبل وفي الاعضا يعدل
ما يتحلل منها اذ الحرارة يكون تحليلها للرطوبة البالة اكثر من تحليلها للرطوبات الغريزية وذلك
يحصل سواء كان باستعمال الماء شربا او لقاء والسر فيه ان ترطيب الحمام على نوعين ذاتي هو على سبيل البل
وعرض على سبيل التقريب الجوهر على الوجه الذي قررنا والدليل على ذلك انا نرى من لا يستحم بالماء الحار
ويقلل شرب الماء ان بدنه يجف ويتخلخل ومتى استعمل ذلك فيه لا يعتدل ولما هذا المحتاج اشار بقوله
ولا يلتفت الى قول من يقول ان الماء لا يرطب الاعضا الاصلية اي ترطيبا غريزيا لا شربا
ولا لقاء وقد عرفت سبب عدم الالتفات اليه الا استثنا منقطع من قوله ان الفعل الطبيعي للحمام

هو

هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه الا انه اي لكنه قد يعرض من الحمام بعد ما وصفناه من تاثيراته وتغييراته
اي الطبيعية من كونه مسخنا بهوائه ومرطبا بمائه وكون قوته الملية مؤثرة على ما ذكرنا تغيرات اخرى
اي غير التسخين بهوائه والتبريد بمائه بعضها بالعرض وبعضها بالذات اما البعض الذي بالعرض
فكالتبريد بهوائه والتجفيف بمائه فانهما بواسطة التحليل وكالفراهة بالعرض خلاف البعض
الذاتي كهضم الاغذية ونضج المواد البلغمية فانه بغير واسطة لان هذه الامور انما تكون من الحرارة وقد
علمنا انه يسخن فتاثير هذا التاثير ذاتي له لانه صادر عن طبيعة الحمام بخلاف الاول لصدوره عنها
بواسطة واليه الاشارة بقوله فان الحمام قد يعرض له ان يبرد بهوائه من كثرة التحليل
للحار الغريزي وان يجفف ايضا جوهر الاعضا للتحليل الكثير للرطوبات الغريزية
وان افاد رطوبات غريبة اي بمائه واذا كان ماؤه شديد السخونة تقشعر منه الجلد فتستحصف
مسامه لم ينفذ من رطوبته الى البدن شي اي من تعديته لان الماء اذا كان حارا جدا
لم يكن ما ينفذ منه الى داخل البدن كثيرا فلا يرطب وذلك بسبب ان البدن ينفر من الحار جدا
وتعرض على مسامه كالذي عن العرق الصغار وعن التمل المسمى بالجراد باحتراق بالاستحصاف
وذلك مانع من نفوذ الماء في الجسد لا بوجود تحليله ايضا بسبب انسداد المسام وهو المراد بقوله
ولا احادا اي بالماء الحار جدا تحليله اي التحليل المطلوب منه حالا ولم يكن حارا غاية واعلم ان الحمام
قد تصدر عنه شي وضده فانه يرطب ويجفف ويسخن ويبرد على ما قال ان الماء قد يسخن ويبرد اما تسخينه
فيحاله اي الحرارة ان كان حارا الى السخونة ما هو دون اي غير الفاتر فانه اي الفاتر يبرد
ويرطب فانه اذا انفذ فارقته السخونة بسرعة لضعفها فانه يبقى باردا رطبا وبالحقن عطف على
قوله فيحاله اي تسخينه كان ان كان حارا او بالحقن ان كان باردا فانه يحقن الحرارة المستفادة من هوائه
وجمعها اي يجمع تلك الحرارة في الاحشا اذا ورد اي الماء باردا على البدن واما تبريده اي تبريد ماء
الحمام فذلك اذا كان فيه اي في الماء الاستنقاع فيبرد على وجهين احدهما لان الماء بارد بالطبع
فيبرد اخر الامر وان سخن بحرارة عرضية لا تثبت بل تزول ويبقى الفعل الطبيعي لما تشربه
البدن من الماء وهو التبريد وثانيهما قوله وايضا فان الماء وان كان حارا او باردا فهو رطب واذا
افرط في الترطيب خنق الحرارة الغريزية وفي بعض النسخ خنق الحار الغريزي وهو خطا

لان احتمان الحرارة يوجب التسخين لا التبريد كما يوجبه خنق الحرارة الغريزية **بكثرة الحرارة الرطوبة فاطفاها**
اي خنق الحرارة اياها وفي بعض النسخ **فاطفاه** اي الحار الغريزي وليس بشيء لما عرفت **ويبرد** وفيه
بعد فان الرطوبة المستفادة من الحمام رطوبة لطيفة لان البدن انما يتشرب من الماء ما الطف منه وذلك
يكون سهل التبخر والتحلل فلا يبلغ في الكثرة الى ان يطفي الحرارة اللهم الا ان يقال ان افراط الترطيب
يوجب افراط عدم التحلل وهو يوجب اجتماع المواد ويزيدها افراط الترطيب بردًا او رطوبة فتختنق
الحار الغريزي ويبرد البدن وبهذا يجاب عن قول القائل انك قد عرفت ان ترطيب الحمام الذاتي انما هو
على سبيل المداواة الذي هو على سبيل التقرير في الجوهر وصدوره عنه بالعرض كما عرفت واداه ان يدلك
فان الرطوبة التي تبلغ الى ان تفعل هذا انما هو الرطوبة الغليظة التي ترطب البدن على سبيل التقرير في الجوهر
بالذات **والحمام قد يسخن بالتحليل ايضا اذا وجد غذاء لم ينهضم وخلطا باردًا لم ينضج فيهضم ذلك** اي الغذا
وينضج هذا اي الخلط البارد المراد بالتحليل ههنا ما يقابل التعقيد اي بمفهومه اللغوي وهو جعل المادة
ارق ولا يجوز ان يكون المراد به ما هو المتعارف عند الاطباء وهو جعل المادة بحيث يتبخر وذلك
لان جعل الغذا كذلك لا يقال له هضم فان قيل ولكن جعل الغذا ارق لا يقال له هضم قلنا هذا اولى ان
ذلك لكن اطلاق الهضم على ما يرق اولى من اطلاقه على ما يتحلل لان الرقة اقرب الى الهضم من التحلل لان الغذا
في اكثر الصور ما لم يرق لم ينهضم بل لو تحلل لم يمكن ان ينهضم وعلى الجملة ان اريد تصحيح هذا الكلام بحيث
يحمل على الاصطلاح فيقال الحمام قد يسخن بالتحليل ايضا وذلك اذا وجد خلطا باردا او وجد غذاء الى
اخره ويكون هذا قوله الحمام قد يسخن باحد امور يليه التحليل والهضم والنضج الا ان هذا انما يستقيم الا ان
قوله اذا وجد قيدًا لقوله قد يسخن فقط وظاهر اللفظ يشعر بانه قيد لقوله قد يسخن بالتحليل ايضا فان اراد
انه على الاصطلاح ينبغي ان لا يلتفت الى ما يشعر به ظاهر اللفظ وهو كون قوله اذا وجد قيدا الا انه
ليس قيدًا الى ما هو خبر بان الحمام والتقدير ان الحمام يسخن بالتحليل ايضا وهو جعل الرطوبات بحيث يتبخر
ويتحلل الرطوبات الفضلية فتنتعش الحرارة وتنتشر في البدن ويسخن وانما قال ايضا لانه قال اولا
الحمام يسخن بهوائه وهذا كلام صحيح تام لا يحتاج الى قيد ثم ذكر خبرا اخر والتقدير والحمام اذا وجد
الى اخره وهو ايضا كلام تام مستقيم وسبب غلط الكل حمل الخبر الثاني على انه قيد للخبر الاول وهو
تركيب صحيح ونظيره شعر الحماسه   تحتمن غادر تعرض البرد اذا ارع شيخ بلا ذكر سلما

وفي هذا الكلام نظر من وجهين اما اولا فلان الحمام من شانه اضعاف الهضم لان هواءه ينشر الحرارة
في الباطن والظاهر كفعل الرياضة وربما جذبها بفتحه للمسام وترقيق مادتها وتهييجها للتحلل فهو لذلك
يضعف الهضم واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال انه اذا وجد غذاء لم ينهضم هضمه واما ثانيا فلان ترقيق
الخلط البارد النيء لا يوجب تسخينا بل تبريدا بانتشار البارد في البدن ولذلك منع من استعماله عندما يكون
في البدن شيء من هذه المواد فكيف يصح ان يقال انه ينضج مثل هذا الخلط ويسخن البدن ويمكن ان يجاب
عن الوجه الاول بان كون الحمام قد يسخن بهضم ما لم ينهضم لا ينافي كونه قد لا يهضم لان الجزئيين لا يتناقضان
وعن الثاني بمثل ذلك وهو ان كونه قد يسخن بترقيق الخلط البارد لا ينافي كونه قد يبرد بذلك ايضا **والحمام قد**
يستعمل يابسا اعلم ان الحمام على نوعين يابس ورطب فاليابس هو الذي يكون المقام في هوائه كثيرا او استعمال
مائه قليلا والرطب بالضد فان كان الاول **فيجفف** لان الرطوبات المتحللة اكثر من الواردة اليه والزائدة فيه
وينفع اصحاب الاستسقاء والترهل لانه يعين على تحليل موادهما وتجفيفها ولذلك يستعمل في النضج والتهيج
وعند حصول النضج وفي اواخر النزلات الباردة والزكام الكائن عن مواد باردة وبالجملة في جميع الامراض
الباردة الرطبة المادية عند انضاج مادتها وان كان الثاني فيرطب على ما قال **وقد يستعمل رطبا فيرطب**
وذلك لقلة التحليل وكثرة الترطيب لان الماء رطب كيف كان ويستعمل في مقابل المذكورين كالمسلولين والمدقوقين
ونحاف الابدان ومحروري المزاج في زمان الصيف ومع هذا اذا اطيل المكث فيه جفف وان كان
رطبا وذلك بسبب التحليل والتعريق **وقد يقعد فيه كثيرا فيجفف بالتحليل وقد يقعد فيه قليلا فيرطب**
بانتفاخ البدن منه قبل التعريق اي وقد يقعد فيه قليلا قبل التعريق فيرطب وذلك لان القعود الى
حد التعريق يجفف **والحمام قد يستعمل على الريق** وذلك بان يدخل الحمام ولا يكون قد تناول شيئا من الطعام
تعالى ابقيته على ريق اي لم اتناول طعم شيئا **والخلا** وذلك بان يدخل الحمام وقد خلت المعدة عن الكيلوس
فيجفف شديدا او يهزل او يضعف كل ذلك بسبب تحليل الرطوبات الغريزية لانه بطبعه محلل ما اذا لم
ولم يكن في المعدة غذاء خلف على البدن عوض المتحلل جففه ضرورة واضعفه واهزله **وقد يستعمل على**
قرب العهد بالشبع وهذا انما يكون قبل تمام الهضم الاول ونزول الفضلات البرازية عن الكيلوس **فيسمن**
بالجذب الى ظاهر البدن من المادة لانه بتعريقه يجذب المادة الى جهة المسام عوض العرق ثم
تجذب مادة اخرى عوض المنجذبة لضرورة الخلا الى ان يصل الجذب الى المعدة فيجذب الغذا منها

ويكون ذلك المجذوب قاصر الهضم غالبا النجاجة والنهوة فيتولد منه البلغم عند الاعضاء وذلك من
اسباب السمن الشحمي ولان ذلك المجذوب غير نضيج فهو لا محاله يكون اغلظ قواما من النضيج وذلك
شانه احداث السدد خصوصا وهو مع غلظه يكون كثيرا او لا هذا الثاني بقوله الا انه تحدث
السدد بما يجذب بسببه الى الاعضاء والمعدة والكبد الغذا غير النضيج وقد يستعمل عند اخر الهضم
الاول وهو صيرورة الغذا كيلوسا قبل الخلا اي خلو المعدة عن الكيلوس فينفع لان ما يجذبه
الحمام ان كان بعد الهضم يكون خاليا عن الفضول وما كان كذلك كان غذاء نافعا لان الفضول مفرقة
والتغذي ويسمن لكثرة ما يجذب الى الاعضاء من الكيلوس ما عند ال لان الغذا بما نضج تنقص رطوبته فيكون المادة
المنجذبه في هذا الحمام ارق والطف من مادة الحمام الاول لان هذه قد كمل نضجها وزالت فجاجتها
فلهذا يكون تسمين الثاني اكثر من تسمين الاول وقد عبر عنه بالاعتدال تنبيها على ان تسمين الاول يكون بافراط
لمجاوزته الاعتدال قيل ان الامر يجب ان يكون بالعكس وهو ان يكون تسمين الاول وهو المدخول
قبل الهضم الاول اكثر من تسمين الثاني وهو المدخول بعده لان الغذا قبل ان ينهضم يكون كثير الفضول
لعدم تميزها عنه وكثرة الفضول مانعة عن التغذية بالكلية فضلا عن التسمين بخلاف الغذا بعد
الهضم الاول لان تميز الفضول عنه امكن ها سهل اما الفضلات البرازية فتميزها عنه ظاهر واما في
الفضلات بعد ذلك فما سهل على الكبد فعلها به عند ما يكون بالصفة المذكورة اجاب القرشي
عنه بان البدن في مدة نضج الغذا تتحلل منه شي كثير فيكون الحاصل فيه من الغذا بعد نفوذ الغذا النضيج اقل
من الحاصل فيه بعد نفوذ الغذا الذي لم ينضج لان التحليل زمان اقصر ما نفوذ الغذا اولا قوله ثم
ان الفضول تمنع السمن فغير مسلم مطلقا فان الفضول اذا لم تكن حادة ولا مانعة النضج جدا لم يكن
ما يمنع من السمن قال المسيحي في هذا الجواب نظر وذلك لانه لا يصح الا اذا فرضنا ان
الحمام قد استعمل عند استعمال الغذا وانه لم ينحدر من المعدة ولم يستعمل الى جهة الاعضاء حين
ينهضم ولا شك انه متى كان كذلك كان التحلل اكثر من الوارد وهذا خطا فان نفوذ الغذا من المعدة
والحرارة عنها في مثل هذه الصورة قاهرة له موجبة لنفوذه الى جهة الاعضاء وهو حينئذ الحمام لضرورة م
واضطرار الخلاء الحاصل بالتعريق واذا كان كذلك فلا يمكن ان يبقى في المعدة الى حين ينهضم ثم ينفذ
الى جهة الاعضاء حتى يتاتى له ما ذكره في الجواب اقول في نظره نظر وقوله خطا خطا اما الاول

فلانا

فلانا لا نسلم ان ما ذكره لا يصح الا اذا فرض ما ذكره لانا نفرض شخصين احدهما تناول الغذا وصبر الى ان
انهضم الهضم الاول ولبث في ساعة مثلا والاخر تناول الغذا بعده ولبث بنصف ساعة وليس يهضم الهضم
الاول ودخلا معا في الحمام ولان الضرورة القاهرة مشتركة بينهما في جذب الغذا الى الاعضا ولكن في
الغير مثلا من دخول الغذا في المعدة الى وصوله الى الاعضاء في الاول يكون ثلث ساعات
وفي الثاني ساعتان ونصف ولا شك ان المتحلل من الاعضاء في ثلث ساعات يكون اكثر من المتحلل
منها في ساعتين والوارد في الاول اقل من الرطوبة والفضول وفي الثاني كثير الرطوبة والفضول فيكون
الوارد في الاول قليلا لطيفا الى العضو يتحلل منه كثيرا وفي الثاني كثيرا غليظا الى العضو يتحلل منه قليلا
واذا كان كذلك كان تسمين الشخص الثاني بل تسمين الحمام الاول ~~قليلا لطيفا~~ اكثر من تسمين الشخص الاول بل تسمين
الحمام الثاني واما الثاني وهو قوله خطا خطا فلا يخفى بعد ما بينا البحث الثالث في انه كيف ينبغي
ان يكون استعمال الحمام للترطيب كما يستعمل لاصحاب الدق قال رحمه الله ومن استعمل
الحمام للترطيب كما يستعمله اصحاب الدق قال المسيحي لما ذكر ان الحمام تارة يستعمل يابسا وتارة يستعمل
رطبا اراد ان يبين كيفية استعماله لمن اراد زيادة ترطيب وفيه نظر لان بيان كيفية العمل لا يناسب الجزء
النظري لهذا قال القرشي اللائق بهذا البحث الكتاب الرابع حيث يتكلم في حميات الدق واما ذكره ههنا
فلا وجه له لاسيما وهو الان يتكلم في الجزء النظري وهو لا يتعلق ببيان كيفية العمل البتة ويمكن ان يقال الدق
مرض جزئي وهذا اعني استعمال الحمام لزيادة الترطيب امر كلي يشمل المدقوق وغيره واذا كان كذلك
فلا يجوز ذكره في حميات الدق لانه لا يكون اولى نعم لو كان الشيخ عاد الى الكلام في الحمام في العملي لكان المناسب ذكره
ثمه وحيث لم يعد فالانسب به هذا الموضع على ما اورده الشيخ فيجب عليهم ان يشتغلوا بالماء
الا يستعملوا في الماء هو ان يطيلوا فيه حتى يتشربه البدن من مسامه واما انه هل ماء الحمام افضل لهذا او الماء
المسخن في الابزن في موضع بارد غير الحمام فلا شك ان ماء الحمام افضل لذلك لان الهواء المستنشق في الحمام
يكون رطبا فيتدارك تحلل الماء الحار ولكن ينبغي ان يكون ذلك في البيت الاول منه واما مقدار ما
ينبغي في ذلك فينبغي ان يكون بمقدار ما يحصل مبادي الكرب وانما يكون هذا ممكنا لان البدن يعدم
التنفس من مسام البدن لمنع الماء وصول الهواء اليها ولا يصل الماء داخل البدن فهو الامر داخل
الرئة فقط مالم يضعفوا فيه نظر وذلك لان الضعف انما يكون بسبب فرط التحليل او فرط

التعفف
تحمل القلب والمدقوق لا يجوز له الاستفراغ الى ذلك الحد لانهما يوجبان الضعف وطالب الترطيب لا
يجوز له الاستفراغ الى هذا الحد لانهما المذكور وان حصل ما لم يضعفوا على ما لم يظهر اثر الضعف ذلك
الطرو ان كان فيه تكلف **ثم اي بعد الاستفراغ يتمرخوا بالدهن** اي البارد الطيب الرائحة
كدهن البنفسج اما كونه باردا فلافراط حرارتهم وليعدل التسخن الحاصل في القلب من هوا الحمام واما
كونه طيب الرائحة فلكونه ينعش قواهم فيتدارك ما اوجبه الحمام من الضعف بالتحليل **ليزيد في**
الترطيب برطوبته فان مثل هذا الدهن لا يكون الا رطبا **وليحبس المائية النافذة في المسام**
ويحقنها داخل البدن لتسديده المسام بلزوجته **وان لا يطيلوا المقام** حذرا من زيادة التسخن
والتحليل **وان يختاروا موضعا معتدلا** لما ذكرنا وذلك بان لا يكون حارا مكربا ولا باردا تقشعر
منه الجلد والا تكثف مسامه ولا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو الترطيب **وان يكثروا صب**
الماء على ارض الحمام ليكثر البخار وترطيب الهوا فيزيد في الترطيب وينقص من التسخين **وان ينقلوا**
من الحمام من غير عناء ولا مشقة تلزمهم وذلك بان يحمل اولا من داخل الحمام الى المسلخ نقلا من غير
مشي ولا يحوج الى حركة عنيفة فانك قد عرفت ان الحركة محللة ولا شك انها تحدث شيئا من مشقة
كان اقل تحليلا ثم ينقل من المسلخ الى المسكن على محفة يرفعها بايديهم او على مركوب هادي
الحركة والمشي وهو المراد من قوله **بل على محفة تتخذ لهم وان يطيبوا بالطيب البارد حين يخرجون**
لما قلنا في الدهن ومن هاهنا علم ان الدهن يجب ان يكون باردا طيب الرائحة **وان يتركوا في المسلخ**
ساعة الى ان يعود اليهم النفس المعتدل وذلك بان يستريحوا من حركة الحمام ويتراجع
اليهم قواهم **وان يسقوا من الرطبات شيئا مثل ماء الشعير ومثل لبن الاتان** وان استعمل
منه قبل الحمام ايضا كان ابلغ في الترطيب ومما يجب ان يراعى في استحمام المدقوق ان يستعمل في الماء
المستعمل ازهار رطبة كزهر البنفسج والنيلوفر وان يغسل راسه بالخطمي وان يدلك بدنه اذا احتاج
اليه لاجل تنقيته او شاخه بدقيق الشعير ونحو ما قلنا وان يمرخ بدنه بعد ذلك ببعض الادهان
لانها بلزوجتها تحبس الرطوبات التي تستفاده من الحمام ولرطوبتها تزيد في الترطيب وان ينثر
الازهار الباردة الرطبة وان يلبس بعد خروجه ثياب الكتان المصندلة وان يعطى بعد الباردة اللزجة
ذلك غذاء رطبا كالامراق الدسمة تقطع الفروج وغيرها من الرطبات وان يسقى بعد ذلك

بارع

بارع او جس سلعات اقداحا من شراب رقيق كثير المزاج وان يسمع اصواتا لذيذة وان يجعل بين
يديه اراييح رطبة وان يعرض عنده صور حسنة جميلة المنظر لا سيما من يختار حضورهم وان ينوم
بعد ذلك على فرش وطيئة ويدثر في نومه والحكمة في ذلك عقيب الفصل الحاصر في استعمال الحمام
على هذه الصورة ترطيب البدن واخصابه وتنفع من الدق وغيره من الامراض المجففة وضرب المثال
بالدق لشدة حاجته الى الرطبات واعلم ان استنقاع المدقوق في ابزن ماؤه فاتر وقد نقع فيه
ازهار رطبة من اعظم ادويتهم واكثرها ترطيبا لكن الاشبه ان يستعمل بعد استعمال الماء الحار لا قبله
على ما ذهب اليه صاحب الكامل وغيره من الاطبا وذلك لان حرارة بدنه اقوى سورة من حرارة الماء
الفاتر فيكون الماء الفاتر باردا بالنسبة اليه واذا استعمله عند دخوله الحمام فيكون كانه استعمل
الشيء الذي ضده وعند ذلك يحصل مسامه وتتكاثف فلا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو الترطيب
بخلاف ما لو استعمل اولا الماء الحار فانه مناسب لبدنه ومع ذلك فانه يفتح مسامه ويحلل بدنه
فاذا استعمل بعد ذلك الابزن وكان ماؤه فاترا انفذت قوى الادوية المستعملة فيه ورطبه
مع رطوبة الماء المذكور **ومن اطال المقام** سوا كان مدقوقا او لم يكن **في الحمام** سوا كان مستفرغا
او ممتلئا او غيرهما **خيف عليه الغشي** بوجوه احدها **باسخانة القلب** بحرارة هوائه الواصل
اليه بالاستنشاق فيلهب الارواح ويحرق وحينئذ يزول الذي به تحفظ القوى
ويحللها وينفذها الى جهة الاعضاء وثانيها بتثويره الغشي لانصباب شيء من الاخلاط الى
بثوران الحرارة الى جهة المعدة ولصيرورتها حادة بدوام تاثير الحرارة فيها لطول المقام ومجاورتها
القلب لضعفه ويوجب الغشي لكن قول الشيخ **وتثوير الغشي اولا** صريح في انه انما يوجب الغشي بعد
ان يوجب وهو غير لازم كما هو بالثالث ان يفرط تحليله بحلل القوى والارواح ورابعها انه يوسع
المسام فيعين على تحليل الحرارة الغريزية والارواح وخامسها ينشر الحرارة الغريزية ويجذبها الى
ظاهر البدن المشابهة ويحللها وسادسها انه يسقط شهوة الطعام ويضعف الهضم
ويترتب على ذلك ان البدن لا يرد عليه عوض ما يتحلل منه لا من الارواح ولا من غيره وذلك يوجب
الضعف بل الغشي المحض ___ الرابع في مضار الحمام **والحمام مع كثرة منافعه مضار**
وهي عشر ست ذكرها الشيخ احدها قوله **فانه يسهل انصباب الفضول الى الاعضاء**

التي بها ضعف وذلك بما يبدل تلك الفصول بحرارته وبما يدفع ذلك في رخاوة تلك الاعضا بحرارته
ورطوبته وبذلك يرخي الجسد وثانيها قوله ويرخي الجسد لما ذكرنا وثالثها قوله وينضر بالعصب
بتليه اياه بكثرة الرطوبة الحاصلة منه ورابعها قوله ويحلل الحرارة الغريزية بحرارته ويوسّع
المسام خامسها وخامسها قوله ويسقط الشهوة للطعام بحرارته ورطوبته الباله لفم المعدة
المضادة لتكثيف السوداء او لما يصب الى المواد الرديه على ما سبق وسادسها قوله ويضعف
قوة الباه اي الجماع لبله العصب فيعسر الانتشار ولكثرة ترطيبه حدة المني التي بها تكون قوة الشهوة
وسابعها انه يجلب الحمى لمن كان في بدنه ادنى عفونة وثامنها انه يهيج الغثيان على ما ذكرنا وتاسعها
انه يوجد الغشي على ما ذكرنا وعاشرها انه يسرع بالشيب والهرم وذلك لفرط تحليله واعلم ان كلما ذكرنا
من مضار الحمام اذا افرط في المكث فيه وفي ملازمته كل يوم والمبحث الكامل في احكام اصناف الحمام
قال والحمام فصول اي امور بها تمتاز بعض الحمامات عن البعض من جهة المياه التي تكون فيه فانها ان كانت
نطرونية اي يتولد فيها ذلك او يلقى فيها ذلك النطرون من جنس البورق يجلب من الديار المصرية من
مكان مخصوص وقيل ان حيوان مات بتلك الناحية وجعل في ذلك المكان صار نطرونا وهو
حار يابس في الثالثة يقطع الاخلاط ويلطفها الا انه يضر بالعلب ويدفع مضرته استعمال السقمونيا معه
وبحرية ورمادية وملحية طبعا او بصنعة بان يطرح فيها شي من ذلك اي من الاشيا المذكورة الرماد
والنطرون او يطرح فيها مثل الموز وهو زبيب الجبل ومثل حب الغار ومثل الكبريت وغير
ذلك فانها تحلل ترقيقها الرطوبات ونقشها للتبخير وتلطف لما ذكرنا وتزيل الترهل والتربل تحليل
الرطوبات الموجبة وهو انتفاخ يحصل في الاطراف والاعضا القليلة الدم لاستيلا البلغم الرقيق
عليها بسبب ضعف هاضمتها وهذا هو التربل واما الترهل فقريب الشبه بالتهبج وهو انتفاخ
يحصل في الوجه وفي اجفان العين وربما حصل في الاطراف مع ميل اللون الى الرصاصية
وربما مال الى صفرة يسيرة لضعف الحار الغريزي ويمنع انصباب المواد الى القروح ويمنع
اصحاب العرق المدني هذا انما يحدث بان يحدث في بعض البدن بثر ويسقط ثم ينفتح ويخرج
منه شي دقيق كانه عصب يميل الى حمرة وسواد ولا يزال يطول ويتمدد حتى يخرج بكماله وقد تظهر له حركة
تحت الجلد فلذلك قال بعضهم هو دود وقال القرشي وهو الحق فانا شاهدنا من خرج منه شي
من

[illegible]

بلحظه
من ذلك فيتحرك لعدم خروجه وهذه المياه ينفع من ذلك بتحليلها مادته فلا يبقى منه ما يبقى بتكونه
فاما الملح فانه كان حارا تحلل بقايا المواد البلغمية ويجفف البدن وينقاه من اوساخه سفيه
بالغة ويمنع من الجرب والحكة وان كان بارد الفعل تلك الافعال ولكن دون الحار لانه عادم الحرارة
الى الفعل واعتبر هذا المعنى في جميع المياه فلا احتاج الى تكراره والنحاسية والحديدية والملحية
ايضا تنفع من امراض البرد والرطوبة اما نفع الملحية لذلك فظاهر لانها حارة يابسة واما الحديدية
والنحاسية فلان انهما تفعل الرطوبة الموجبة للبرد ومن اوجاع النقرس والمفاصل وقد عرفتها
وعرفت الفرق بينهما وهو ان النقرس اوجاع يخص مفاصل القدمين ومفاصل اصابعها وان
هذا النوع من انواع المفاصل اقوى اعراضا واشد وجعا وذلك لضيق المفصل ولوضعه في اسفل
البدن فيكون حاما منهيا للانصباب المادة اليه لاسيما وهو دايم الحركة ولذلك صار ادنى حركة
او جلع تثيره وسببه مواد صفراوية يصب الى الجهة المذكورة او دموية وقلما يكون عن
مواد بلغمية وسوداوية ومادة النقرس كثيرا ما ترسب في العضو ثم تتحجر وذلك لخطا الطبيب
فيفرط في استعمال الرادعات والمبردات فتجمد المادة وتحجرها او في استعمال المحللات
عندما يكون المادة غليظة فتحجر غليظا وتجدده واما الاستفراغ المادة قبل نضجها وشابه
قوامها فيستفرغ لطيف المادة ويبقى كثيفها وتحجر واما الخطا المريض فاعانته في استعمال الاغذية
الغليظة المغلظة لمادته والمجمدة اياها وهذه المياه انما ينفع من هذه الاوجاع بتقويتها المفاصل
وتخفيفها المواد وبانها تفعل الرطوبة والاسترخا والربو وامراض الكلى وتعوق حجر الكلى
وينفع من الدماميل وهي اورام دموية يحصل في ظاهر الجلد لاندفاع ما دتها الى الجهة المذكورة وينفع
المياه المذكورة منها من جهة تقويتها لظاهر البدن فلا يقبل المادة المذكورة ولا يحصل المرض
المذكور والقروح وهو قرح ورم بعادم عهده وتنقسم الى قسمين مفردة ومركبة والمفردة ينقسم الى
عظيم وصغير والمركبة الى ما تركب مع شيه مثل ان ينصب الى القرحة خلط حاد ولا
ما تركب مع مرض مثل ان يحدث معها سوء مزاج واما ما تركب مع عرض مثل ان يحصل معها وجع
شديد وقد ينقسم بوجه اخر فيقال ان منها ما هي مركبة وسببها مواد حادة ومنها غير
مركبة وسببها مواد ساكنة ومنها ما يكون معها ورم ومنها ما هي خالية عن الورم ومنها ما هي

نقيه ومنها غير نقيه وسببها ضعف الهاضمة ومنها ماهي ناكله وسببها مواد حادة ومنها ماهي مترهلة
وسببها مواد بلغميه ومنها ما يعلم سبب غير الناكله وغير المترهله والمراد من الترهل مفهومه اللغوي
وهو استرخا اللحم ومنها سهلة الاندمال ومنها عسرة الاندمال وسببها ضعف القوة
وغلبة الاخلاط ومنها ماهي طاهرة ومنها ماهي ذات غور وسببها مواد حادة لطيفة وسبب
انتقال الورم الى القرحه ضعف هاضمة العضو بحيث انه لا يحيل الغذا الوارد الى العضو على ما ينبغي
فيتولد منه رطوبتان احديهما لطيفة تسمى الصديد والاخرى غليظة تسمى الوضر ومن هذا يعلم جهة
نفع ما الحديد للقرحه وذلك لان فيه قوة معونة للاعضا دافعة لموادها المنصبة اليها فمتى استعمل
في القرحه قام مقام الدوا المنبت للحم لانه لا معنى له الا الدافع للمانع من الانبات لا انه هو المنبت بالحقيقة
فان المنبت بالحقيقة هو الطبيع المدبر للبدن والنحاسيه ينفع الغمر واللهاة والعين المسترخيه
لان استرخا هذه الاعضا انما يكون لاستيلا مواد بلغمية عليها والما النحاسي مقو منشف للرطوبات
المذكورة ورطوبات الاذن وذلك لتجفيفها الرطوبة الفضلية والحديديه نافع للمعدة والطحال
وذلك بتحليلها وتقويتها والبورقيه والملحية ينفع الرؤوس القابلة للمواد والصدور التي تلك
الحال القابلة للمواد وذلك لازالتها الرطوبة الفضلية التي بها يكون الاستعداد لقبول المواد
وينفع المعدة الرطبة واصحاب الاستسقا والنفخ كل ذلك لازالتها الرطوبة الفضلية التي توجب هذه
الامراض واعلم ان النفخ والرياح شي واحد وسببها اما من جهة الطعام وذلك بان يكون مولدا
لذلك واما من جهة الحرارة وهي ان يكون مقصرة عن تمام فعلها الهضم واما الاستعمال ما يارد عند
قوة الهضم او لاستعمال الحركة في غير وقتها على ما ستعرفه عند الكلام في حفظ الصحة واما الاستعمال
شراب حديث او حلو غليظ القوام واما الرطوبات في المعدة واذا عرفت ذلك فلنعلم ان مادة
القرقرة هي بعينها مادة النفخ والرياح لكن الفرق بينهما ان مادة القرقرة متحركة ومادة الرياح قد تكون
ساكنة فاذا تحركت مادة القرقرة في المعا الرقاق سمع لها صوت قوي حاد للتلزز جرمها واذا كانت
في المعا الغلاظ كان صوتها اغلظ واضعف لتخلخلها واما المياه الشبيه والزاجيه
فينفع الاستحمام منها من نفث الدم وقد عرفته وذلك لما فيها من القبض فتقبض منافذ العروق
وافواهها وتقوي الدم وطرف الجرح ومن نزف المقعدة لما فيها من القبض والطمث اي من نزف

الطمث

الطمث واعلم انا نحتاج الى ذكر اشيا تحتاج اليه في معرفة نزف الطمث وهو وقت دور الطمث ومدة دوره
والزمان الذي يتم دوره والوقت الذي ينقطع فيه فاما وقت دوره فمن عشر سنين الى اربع عشرة سنة فاما تقدم على ذلك
فهو نزف واما مدة دوره فاقله يوما واكثره سبعة ايام وما زاد على ذلك فهو نزف واما الزمان الذي يتم دوره الى ان
ينقطع فهو من عشرين يوما الى شهر وما زاد على ذلك فهو نزف واما السنين التي ينقطع فيها فقد ينقطع في بعض
الفتيات في السنة السادسة والثلثين وفي بعضهن فيما بعد الستين وبعد الستين لا يجري البتة فان جرى فهو
نزف واعلم ان هذه الاحكام تختلف باختلاف هيئة البدن والتدبير المتقدم واستعمال الحركة فان الارا اليمنية التي
تدبيرها المتقدم تدبيرا اسخانا رطبا او حركتها قليلة تحيض بسرعة ومن شانها العكس تحيض بطيئا ابطو
وسبب النزف اما من الرحم او من الدم والذي من الرحم اما انفتاح افواه العروق او انصداعها وذلك اما لامتلاء
مفرط او لمادة حادة حريفة واما القرحة فيه تخلط الطمث بالصديد والذي بالرحم جرح واما الامراض مثل
سقطة او ضربة او غير ذلك والذي من جهة الدم اما كثرته او رقته او حدته واعلم ان النزف يكون مع كثرة
الابطا ويقلع مع قلته وذلك لان كثرة الابطا تحني المجاري واطراف العروق وعلامته بهيج الاطراف وتغير اللون
الى اللون الردي وضعف شهوة الطعام وربما آل الامر الى الاستسقا لضعف الكبد وعلامة الذي من
انفتاح العروق خاصة قلة الدم ثم كثرته وغلظه ثم قلته ورقته وذلك لان افواه العروق تكون اولا
ضيقه ثم تتسع فيكثر الاستفراغ ثم يضيق لاستيلا اليبس على افواهها وما كان سببه قرحة الرحم
فعلامته خروج الدم مع وجع شديد وحرقة لحدة الدم الخارج واما ما سببه الخلط الموجب لذلك فيعرف
من لون الدم الخارج ومن ان تحمل المراة صوفة ليلة واحدة ثم تخرج وينظر الى لونها فانه يكون من لون
الخلط الموجب له وما كان سببه امرا خارجا فيعرف من سببه وهذه المياه انما ينفع من هذا المانع
من البعوث وجمع افواه العروق وضمها ومن تقلب المعدة اي انقلابها واسترخائها وفي بعض النسخ المعدة
وهو خطا لان تقلب المعدة عبارة عن الغثيان وهذه المياه ان لم تضره فلا اقل من ان لا تنفعه وانما
تنفع انقلاب المعدة لان سببه استيلا مواد بلغمية عليها او ضعف الماسكة او الهاضمة فتكثر
الفضلات فيها او يوجب انقلابها وينفع هذه المياه منه لا يخفى بعد ما مر غير مرة ومن الاسقاط بغير سبب
اي بغير سبب بادي وذلك لان سببه اما من داخل او من خارج والذي من داخل اما من رقة المني فلا
يعلق الغشا منه انحلالا او اما عن سبب في الرحم فيمنع استمساكه عليه واما من رطوبات مفرطة مستولية

على افواهات العروق فنزل الى المشيمة واما من موت الجنين فتنكره الطبيعة خصوصًا اذا جرى منه دم صديدي
الى الرحم فيلذعه واما التي يحصل لها بعد هزال مفرط فذلك لان غذا الجنين ينصرف الى جهة والثاني من
خارج اما من ضربة او سقطة او وثبة تنزل على المشيمة واما من استنشاق روائح مشتهاة تحرك
القوة الى جهتها وتعلو عن مسك الجنين لانسمامها واما من الرحم رطوبات مزلقة او ذات المشيمة ضعيفة
التشبث بفوهات العروق او ذات الحبل ضعيف العود واما من فصد يخرج الدم الذي هو غذا الجنين فيسقط لا
سيما ان عظم ما يخرج الغذا شديدا وامال استعمال اسهال فيستفرغ الاخلاط ويؤذي الرحم ويدر المواد جهته وعلامة
الاسقاط ضمور الثديين لقلة ما يأتيهما من مادة اللبن وعلامة موت الجنين كمودة لون المرأة وظهور حالة سببه
الاستسقا وعلامة ريح الرحم انتقال الوجع من موضع الى موضع وعلامة رطوباته سيلانها منه واذا عرفت هذا
عرفت ان هذه المياه تنفع بعض ذلك من جهة تقويتها وقبضها وجمعها افواه العروق وتقليلها الرطوبات
بتجفيفها وتنشيفها الذلك ومن البهق وقد عرفته وعرفت سببه تنفع مثل هذه المياه له وفرط العرق
وذلك لان سببه اما تخلخل البدن واتساع المسام واما رقة المادة وسهولة تحللها واما ضعف الماسكة
والمياه المذكورة تنفع من ذلك جميع ما ذكرنا واما المياه الكبريتية فانها تنقي الاعصاب بحرارتها وتلطيفها
وفرط تحليلها وتسكن اوجاع المفاصل والنقرس والتشنج لما ذكرنا وتنقي ظاهر البدن من البثور والقروح
الرديئة والجرب والاثار السمجة والكلف والبهق والبرص كل ذلك لتحليلها المواد المحدثة لهذه
الامراض وتحلل الفضول المنصبة الى المفاصل والى الطحال والكبد كل ذلك لحرارتها
وتحليلها وتليينها وتنفع من صلابة الرحم لانها اما من مواد سوداوية واما من مواد بلغمية تحلل
لطيفها ويبقى كثيفها واما من مواد دموية قد افرط في تحلل لطيفها او في استعمال الرادعات
المبردات فتحجرت وتحجرت ولا يسكن الماء الكبريتي يحلل ذلك ويدفع ما دته للنهار حتى العدة
وتسقط الشهوة وذلك لفرط حرارتها واما المياه القفرية هي التي تخالطها او يكون
فيها قفر اليهود ونسب هذا الى اليهود لانه يوجد في البلاد التي كانت لهم وهي بلاد غور
الشام وكثيرا ما تتولد في بحيرة فلسطين من حركة الامواج وتعرف بالخمس ولتركدها واجتماعها
اوقات مخصوصة وانه لا ... ها

اوقات مخصوصة وانه لا ... ليس دايما الى جهة بل الى جهات مختلفة وذلك بحسب حركة الامواج
وهبوب الرياح واجوده البراق الشديد السواد الحاد الطعم وهو حار يابس في اخر الثانية
يلحم القروح الرطبة اذا خلط بمراهم وينبت اللحم فيها ويمنع العفونة من السريان الى ما فوقها
ولذلك اذا اطلي بالكرم ورائحته ينفع من الوبا ومتى علمت ذلك من القفر علمت ان الماء المتولد فيه او الماء
به والمختلط به يكون باثره فائدة فان الاستحمام فيها علة الرأس من البخارات وذلك بسبب
تحيره المفرط واذا تحرك مال المستحم لجهة الراس بالطبع ولذلك قال لاجل انها تعلي الراس
لما قلنا يجب ان لا يغمس المستحم بها راسه فيها نعا دا من زيادة الامتلا وفيها تحمي ومدة
متراخية وخصوصًا للرحم والمثانة والقولون لتراخي تسخينها الى حين وصولها الى هذه
الاعضاء ولكون امزجتها باردة رطبة والقفرية حارة يابسة تنفعها نفعًا عظيمًا ولكنها رديئة
للنملة لانها سبب زيادتها في التجفيف والتسخين تزيد المادة حدة فتزيد في النملة ومن
اراد ان يستحم في الحمام يجب ان يستحم بهدوء وسكون ورفق ويتدرج غير بغتة
لان التدرج يقلل احساس المنافيات بل منافاة تلك المياه وبقلة الاحساس بالمنافي يقل
التضرر بسبب ذلك وربما عاد عليك في باب حفظ الصحة من امر الحمام ما يجب ان
تصنف النظر فيه الى النظر في ما قيل وكذلك القول في استعمال الماء البارد
اي ربما عاد عليك في ذلك الباب من امر استعمال الماء البارد ما يجب ان تضيف النظر فيه
الى النظر فيما قيل واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران اورد في بستان الاطباء
مسائل تتعلق باستحمام المحموم ولاشتمالها على فوائد اوردتها ههنا ليكون الكتاب تام
الفائدة واعم عائدة قال اشار الاستحمام في الحميات كلها لا يجوز الا اذا
روعي فيه هذه الشروط الثلثة احدها ان يكون الاستحمام بلا نافض وثانيها ان
لا يكون واحد من الاعضاء الرئيسة ضعيفًا وثالثها ان لا يكون في العروق الاول الشيء
من الاخلاط شيء لم يتحقق بعد اما منع الاستحمام عند وجود النافض فلخوف تحريك
المواد المثيرة للنافض بعد كونها ومرارها دائما ربما احدث حمى لا يكون تدل للحركة لها ولعلة
ما انقباض الظاهر عند النافض عنها واستحالته عليها فعدم التنفس وتحدث الحمى واما منعه

وفي العروق الاول اخلاط نيه فلان تسخنه وترققه للاخلاط يخلط جيدها برديها بنضجها او يودي تلك الاخلاط الرديه والنيه الى البدن اجمع فيفسده قال
رحمه الله **فصل في موجبات عادات من الشمس والادهان في الرجل واليد**
فيه والاستنقاع في الادهان ورش الماء على الوجه ذكر ابن التلميذ في الحواشي
العراقيه ان هذا الفصل في دستور كان من جمله الباب الذي قبله وشبه ان يكون
كذلك وانما ذكر الشيخ هذه الاشيا في هذا الموضع لانها ليست من الاشيا الضروريه
ولا الضارة **التضحي** هو البروز للشمس من ضحيت بالكسر ضحا ممدودا اذا برزت
وبالفتح مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا لامن ضحيت بالكسر ضحى مقصورا
واذا عرفت ذلك فاعلم ان البروز للشمس تارة يكون مع حركة وتارة مع سكون والكل
في كل منهما اما ان يكون منكشفا او غير منكشف فهذه اقسام اربعه لكل منها احكام
خاصه احدها البروز التام مع الحركه من غير انكشاف الثوب عن البدن واما علي
ذلك لقوله بعد ذلك فان تعرض للشمس اي انكشف لها واليه الاشاره بقول
التضحي **الى الشمس الحارة وخصوصا متحركا ولا سيما متحركا حركة شديدة كالسعي**
والعدو مما يحلل الفضول بقوة وذلك لفرط ترقيق المواد وتسييلها وتبخيرها
وتسخين الاعضا **ويعرق ويعطش ويحلل اورام الترهل والاستسقا** مما يلزم ذلك
من تسخين العليه واشتغال الحار الغريزي المحوج الى التنفس العظيم فيحوج الى
فصل حركه الات التنفس ويلزم ذلك تحليل ما فيها من الفضول الرطبه **وينفع من الربو**
ونفس الانتصاب ويحلل الصداع البارد والمزمن ويقوي الدماغ الذي مزاجه
بارد مزوجو بلنته احدها من جهه انهاضه للحراره وانتشارها في البدن
فانها عند ذلك تقوي على تحليل الفضول وتسخين الاعضا وثانيها من جهه حركه
الاعصاب والعضلات المحركه للاعضا فيسخن عند ذلك ويلزم من تسخينها
تقويه الدماغ لكونه مبدا لها ومالتها من جهه ان الدماغ موضوع في اعلى
البدن فيرتفع اليه دائما الابخره الحادثه من ملاقاه الشمس وتبخيرها فيسخن

مزاجه ويدفع ما دونه وهذا محال لا يكون الحراره اثر منتشر فكيف اذا كان حاله الاكثر
المتحرك في الشمس سواه في حركته في حال القعود والقيام اذا كان الارض المتحرك عليها او الجالس
بها غير شديدة اي يكون بحيث لا رطوبة لا في حال حركته ولا في حال قعوده عليها كان ذلك زائدا
في تاثيره على ما قال **واذا لم يتنعد من تحته** اي من جهه تحت المتحرك **بلده من مجلسه بابسا**
نفع اوجاع الورك اي عرق النسا **والطحال واوجاع الجذام** اي البواسير على ما قيل ويولد ذلك
ما ينقص السبح **المقعده والخنا والرحم** وهو عله شبيهه بالصرع سوى ان نوايبه لا ستحاله
الماده الى الشفه شبيهه بلذع الدماغ عند ارتفاعها اليه ويوذيه فيحصل له من ذلك حرله يسخنه
ويودي القلب ايضا ويحصل له من ذلك غشي متواتر وهو على نوعين منوي وطمثي والمنوي
اردا من الطمثي لان المنوي اقبل للاحاله والتسخن بحرارته ورطوبته واعلم ان اكثر هذه
العله انما هو للا بكار من النسا وللمرد من منهن معتادا للجماع ثم انقطع عنهن واللاتي
لم يلدن لاستعمال ادويه تمنع من الحبل واما في فصول السنه فالاثر حدوثها في الخريف
لاحتباس المواد فيه وميل مواده الى السوداويه ومن علاماته نقصان الحس والحركه
وخفقان وصداع قوي وضعف في عصب الساقين وعلامه الطمثي خاصه احتباسه
في اوقات جريانه فان كان الغالب عليه السوداويه فعلامته امارات السوداء مثل التوحش
وضعف الصدر والبكا وحب الوحدة والهم بلا سبب وان كان الغالب عليه الصفرا
ظهرت اعراض الصفرا مثل اصفرار اللون وحمره في حال الغمره واختلاط قوي وان
كان الغالب عليه البلغم ظهرت اعراضه مثل ان يكون في الحركات فتور وفي اللون رصاصيه
وفي النوم كثره مع سبات وتقدم الاسباب الموجبه له وان كان الغالب عليه الدم ظهرت
علاماته المشهوره وعلامه المنوي جريان دم الطمث على عادته مع قوه الاعراض
وانقطاع جماع معتاد **ويبس الرحم** اي من رطوباته والمراد انه ينفع من سيلان الرحم
وهو ان يسيل منه دائما رطوبات كانه في حال ضعف الهاضمه او الماسكه او القوة الدافعه
او الفضول لكثره ينصب اليه وتندفع منه الى الحدثه او لرقته او لاسترخا المجاري وسيلان
في الاول لكثره الفضول الخارجه منه ونفرق بينهما بان فضول ضعف الهاضمه تكون مائيه

وعلى قوة الدافعة بوجدان حرارة وحرقة عند الخروج وعلى كثرة الفضول بظهور الامتلاء في البدن
وعلى حدة المادة بظهور علامة الصفرا او على استرخا المجاري بغلبة البلغم على البدن وبرود
المجرى عن موضع لما خارج والنضج المذكور انما ينفع الامراض المذكورة لتحليله المواد الغليظة
وترقيقها وتسيلها وتبخرها وثانيها البروز لما الشمس مع الحركة والانكشاف واليه الاشارة
بقوله **فان تعرض للشمس** اي انكشف لها عن الثياب **كثف البدن ونشفه وجمّه** اي جعله
اسود البشرة لحمه وهو الرماد والفحم لما احترق من النار الواحدة حممة **وصار كالكي**
على فوهات المسام اي وصار عليها كالحممة وهي شي يكون كالكي الخفي على رؤوس المسام وذلك
بسبب احراقها للظاهر وتحليلها للرطوبات فينكشف ظاهر البدن ويمنع من التحلل الباطن
ولهذا صار هذا القسم من البروز الى الشمس مانعًا من تحلل الفضول من البدن وكان الواجب
من ذا تحليل فضوله واخراجها عن البدن ان لا يعرى في الشمس فان قيل لم تسود الشمس
لون الانسان وتبيض لون الكتان وتلين الشمع وتصلب الطين قلنا لحسب استعداد القابل
اما الانسان فلان اخلاطه اذا ذابت واحترقت بالشمس ولحجت في مسام الجلد سودته والشمس
لا تقوى على جذبها واخراجها فبقي مسودة واما الكتان فانه بقي من الوسخ الموجود فيه
لتحلل مسامه واما تليينها للشمع فلانها تذيب الرطوبة الموجودة في الشمع منه الى
الظاهر واما تصليبها للطين فلانها تحلل الرطوبة الموجودة في ظاهره فان قلت
لم يحدث لاحتراق بعض الرؤوس بالشمس ارقًا واحتراق بعضها نومًا قلت ذلك
بحسب اختلاف الرؤوس فما فيه بلغم ورطوبة فانه بسبب حرارتها يحدث النوم وما لم يكن فيه
رطوبة وبلغم لكن اليبس غالب عليه احدث له الارق وهذا اقرب مما يقال ان العطشان
لا يروى بدخول الحمام والروي قد يعطش واجاب ان ذلك من قبل الرطوبة في الروي يتحلل
بالعرق خاصة ان توقف في هوا الحمام او اطال المقام الى الترطيب والعطشان يكتسب
رطوبة من الحمام فيروى وثالثها البروز الى الشمس مع السكون من غير انكشاف وهو
شديد جدًا في تحليل الفضول واخراجها عن البدن وذلك لان المنفعل الواحد
اذا لاقى الفاعل الواحد مدة مديدة قوي تاثير الفاعل فيه وقبول المنفعل لاثره لا

سيما

سيما ان من جملة تسخين الهوا ارتفاع الحرارة وانفاس الحيوانات ولا شك ان الهوا المحيط به قد حصل
فيه سخونة ومن نفس الجالس فيه وبخاره فيكون احر من الهوا الاخر اذا استقل اليه فيحصل بسبب دوام
الماثر كون المؤثر قويًا في اثره واداه ذلك الى ان يمنعه من الامراض المذكورة منعًا بليغًا
ورابعها البروز الى الشمس مع السكون والانكشاف واليه الاشارة بقوله **والسكون**
في الشمس في موضع واحد اشد في احتراق الجلد من التنقل فيها اي من الحركة في الشمس
اذ المتنقل يبدل عليه الهوا المحيط به الموجب للاحتراق فلا يلاقي المنفعل الواحد ملاقيًا للفاعل
واحد ولا كذلك الساكن والمراد بذلك ان الساكن منكشفًا عن ثيابه والا لم يكن للشمس
تاثير في احتراق الجلد **وهو** اي السكون المذكور **امنع للتحلل** اي من الاسهال المذكور
لفقدان احد الموجبين وهو الحركة فان الحركة لها حظ في تحليل المواد بتلطيفها وترقيق
قوامها وتوسيع مسام البدن وخلخلتها ومن هذا نعلم ان تحليل الحركة مع عدم الانكشاف
في الشمس اقوى من تحليل السكون مع عدم الانكشاف فيها وكل هذا يخرج من قوة
كلام الشيخ **واقوى الرمال** هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها **واما الاندفان في الرمل فاقوى**
الرمال في تحسيف وفي بعض النسخ **تنشيف** وهما متقاربان **الرطوبات من نواحي الجلد**
رمال البحار قال ابن مطران في بستان الاطبا نكتة اذا اردت ان تدفن مرطوبًا او مرهلًا
او مستسقيًا وبالجملة من تريد ان تنشف رطوباته في رمل فاجتنب ان يكون ذلك من اسرع
فاخذ له رمل البحر لاجل ما فيه من الملوحة والبورقية اقول وذلك لان رمال البحار محترقة
جدًا لانها من جنس الارض التي عليها ما البحر وتلك الارض لا محالة حارة محرقة ولذلك اوجبت
مرارتها ملوحة ماية ولو لم يكن هذه الرمال منشفة للرطوبات القريبة من الجلد لا محالة
ينفع الاستسقا والترهل كيف يستعمل اذ له انواع متفاضلة واليها اشار بقوله
وقد يجلس عليها وهي حارة وقد يندفن فيها وقد تنثر على البدن قليلًا قليلًا فتحلل
الاوجاع والامراض المذكورة في باب الشمس اي الامراض التي ذكرنا في باب التنضيج
للشمس انه ينفع منها **وبالجملة يجفف** اي الاندفان في الرمل **البدن تجفيفًا شديدًا**
لازالته الرطوبات ولا يخفى ان اكثر هذا التجفيف يكون في الظاهر لانه هو الملاقي للفاعل

ولان الادهان في الرمل يكون اقوى من التمرغ فيه لان الادهان يكون المؤثر ملاقيا لجميع الظاهر
والتمرغ فيه اقوى من الجلوس لان الملاقاة في الجلوس اطول ولان في النثر يتبدل الرمل كل
ساعة ولان ما يثر يكون قليلا ويبرد في المسام المنثور عليها **واما الاستنقاع في مثل**
الزيت اعلم ان الاستنقاع تارة يكون في الادهان المسخنة المحققة وتارة يكون في الادهان المبرده
المرطبه وهو احد من هذين وقد يكون حارا بالفعل وقد لا يكون فان كان مع كونه حارا بالقوه
حارا بالفعل لم يرد ما في الادهان المسخنه كدهن القسط والبان وغيرها فان الاستنقاع
فيها والتمرغ بها نافع من الاعيا على ما قال **فقد ينفع اصحاب الاعيا** اي التمددي
لا القشفي والقروحي لان القشفي يكون من فرط الخلا والقروحي من مواد حاده لذاعه تولم
كالام القروح فلذلك ينبغي ان يحمل الاعيا في قوله على التمددي فان هذا التدبير ينفعه
وذلك بالتحليل والانضاج والتليين فان قلت ما العله في ان الدهن اذا امزج بالما ودلك
به البدن اراحه من الاعيا اكثر مما يريحه اذا امزج به وحده قلت لانه وحده يطفو
ولا يلج واذا ضرب بالما امتزج وتخلل مسام البدن فاحدث راحه ولان جوهر الدهن
الحراره واليبس فلا راحه للاعضا فيه فاذا امزج بالما اعتدل ولين البدن فان قلت
ما العله في ان الدلك بالدهن والتغوص في الما الحار يعقل احساسه بالحركه قلت لان الدهن
بلزوجته يلحج في البدن والمسام ولا يمكن الما من النشف ولا من التاثير **واصحاب الحميات الطويله**
البارده اي البلغميه لا السوداويه لانه يزيد في التقشف **والذين بهم مع حمياتهم اوجاع**
عصب ومفاصل ولاصحاب التشنج والكزاز واحتباس البول وذلك لانه بحرارته وتليينه
ينفع الاعضا البارده العصبيه لكن الواجب ان يكون استعمال ذلك بعد تنقيه البدن
من مواده خوفا من انجذابها الى ظاهر البدن وسدها المسام ومنافذه واذا
استعمل بعد ذلك للتحليل مع الدوا فيجذبه واما المدهن حارا بالفعل فان تاثيره اضعف
مما اذا كان حارا بالفعل لان الحراره بالفعل تنفذ وتزيد في تخلخل المسام ومع ذلك فالادهان
المذكوره قد استفادت قوه محلله من مفرداتها **ويجب ان يكون الزيت مسخنا من خارج**
اي اذا استعمل ذلك في الحمام ينبغي ان يكون تسخين الزيت من خارجه وذلك لان دخول النار
في الحمام مما يوجب تحليل الروح وكذلك وضع النار في موضع غير منفتح الهوا وقد مات جماعه كثيره بنومهم
في موضع فيه نار ولم يدخله الرياح كالخزانه والمراقد وتعرض لهم الموت في حال النوم من غير
شعور منهم وكثيرا ما يموت جماعه بذلك ويظن من يراهم انهم نيام ويدومون على ذلك مده
الى ان ينكشف حالهم **فاما ان طبخ فيه** اي في الزيت **ثعلب او ضبع** ونحوهما كالوعل والارنب
على ما نصفه اي في المعالجات من كيفيه طبخها فيه **فهو افضل علاج لاصحاب اوجاع**
المفاصل والنقرس سوا امرخ من به هذه الامراض بالمطبوخ فيه احد هذه الحيوانات بدنه
او جلس فيه العليل فانه ينفع منفعه بالغه بخاصيه فيه ولذلك كان طبخها في الادهان
وهي حيه اجود منه وهي ميته واما ان كانت الادهان مبرده مرطبه فلان الاستنقاع
فيها والتمرغ بها يرطب البدن ويزيده طراوه ولدونه ولذلك صرنا نستعملها في مداواه
الدق لكنها ان كانت مفتره كان ترطيبها اسرع وابلغ لان الحراره العرضيه تفتح
المسام وتهيئها للنفوذ وتلطف جوهر الدهن وترققه وذلك معين له في النفوذ
قال الشيخ في فصوله اما الاستعمال في تسخين الاعضا التي غلب عليها البروده
غلبه شديده فدهن البلسان فان في دهن البلسان من الحراره ما ليس في
غيره من الادهان لان دهن البلسان لطيف الجوهر هوائي لا يثبت على العضو ربما
له قدر يحث يصل بقوته الى الباطن فيسخنه بل يسخنه الهوا اللطيف فيكون مثله
مثل شرار نار طارت على العضو لا يفعل فعلا من الحراره وان كانت النار في غايه
الحراره قال ابن مطران في بستان الاطبا ووصيته اذا اردنا ان ندهن
على العضو بعض الادهان اللطيفه القويه الفعل فيجب ان نخلطها بالشمع ليوقفها ريثما
تفعل افعالها وليحفظها من التحلل فانها الشده لطافتها تحلل قواها قبل بلوغ افعالها
الا اذا كان معها ما يحفظها كهذا الدوا الذي ذكرنا وهو الشمع ثم قال وامثال هذه
الوصايا يجب ان يكون نصب عينك فان كثيرا مما في الكتب من صفات منافع دهن
البلسان وما في الاستعمال له من قله الغنا وذلك لان الاسباب التي تطرى على الادويه
لا نظر فيها في زماننا وذلك لانه ليس كل دهن موجود في قاروره مصريه هو دهن

البلسان وليس هو محلوب من دهن البلسان فإنّا ولين دهن البلسان ينفع من دلّ عليه فإذا ابعد
ذلك وهو انكله جيدًا او فاتقا وموافقًا فيجب ان لا يشغل به ما يشغله هؤلاء الجهال في الصناعه
من استعمال الدهن بمفرده او خلط بالزيت على الموضع المحتاج اليه منها وذلك لانه لا
ينشر ربما يشغل بمسح في العضو ويحلل قوته لانه ليس معه حافظ له والعجب انهم يعمدون
منه الى ما يلوث الزجاجة ويخلطون به كثيرًا من الزيت ويدهنون به ويسالون
المريض هل ينفع فاذا لا ينجبوا وانما العجب من يجيبهم ثم قال وقد نبهتك في حالي قال م
هذا على اشيا ونحن لك بما لا يسمح به احد من مصنفي الكتب ولا من شايخ الصناعه
لولده ولا لوالده والله اردت بذلك وجهه فقصدت والله يعلم وانهم لا يعلمون اعتمادًا انا
الخبر في انه من علم علمًا واحتاج الى سابله الجمه يوم القيامه بلجام من نار **واما بل الوجه**
ورش الماء عليه فانه ينعش القوه المسترخيه من الكرب نفخ الرا وسلو بها
هو الفلق **ولهيب الحميات وعند الغشي** لانه يخرج البدن فينبه الحراره الغريزيه ويحركها
الى الخارج ويعد لها لذلك بسبب برده وهذا انما يكون اذا كانت الحراره الغريزيه متوجهه
الى الباطن طلبًا لمبداها فانها عندما يكون قليله تطلب ذلك لتتقوى به وان كان اخذ
في التحلل فسد المسام وسكن سوء المزاج الموجب لتحليلها ولذلك كان نافعًا من لهيب الحميات
الحاره لان الحراره الغريبه تكون في مثل هذه الحمى ثايره هايجه والمسام منفتحه فاذا
ورد عليها الماء البارد **وخصوصًا مع ماء الورد والخل** تعدت قوته الى الباطن
وبردت الحمى وسكنت لهيبها **وزعاج الشهوه** اي شهوه الطعام **واثارها**
وذلك لقهره ولشنو الموجب لضعفها وهو الحراره الغريبه واعلم ان الرش في ذلك
اقوى من البل لا سيما اذا كان الرش بقوه لانه اذا اريد منه التنبيه كان هذا ابلغ
لقوه قرعه البشره وان اريد منه التبريد كان هذا ابلغ في النفوذ انضمامًا في المبرد
في الرش سدا في كل ساعه بخلاف البل قال ابن مطران في بستان
الاطبا نكته من هذا الكتاب يعني كتاب قسطا بن لوقا في القوه والضعف
قال قسطا ولما كان الهوا المحيط ماده الروح الحيواني ... الزياده

فيها انما يكون بتنبيه الطبيعه لاستنشاق الهوا ولذلك صار رش الماء البارد على الوجه
رشا قويًا يرد القوه لانه ينبهه على استنشاق الهواء دفعه واذا استنشق الهوا
دفعه امد الروح الحيواني فكثر وقوي بقوته الانسان ولهذا ايضًا يستعمل في الغشي
قال ابن مطران هذا اعز ما يعلل به هذا الفعل اعني رش الماء من انه يجمع الحار
الغريزي من اقطار البدن هو فيه فيكثر هناك ويقوى ثم قال وكلاهما جيد الا ان
كلام قسطا عندي في هذا التعليل اجود وقد استدل في اثنا كلامه على هذا المعنى
بالتعطيس وذلك ان التعطيس من الادات القويه للقوه وليس في العطس معنى
يفعل في رد القوه الضعيفه سوى استنشاق الهوا الكثير في اوله ونفض الهوا الدخاني نى
في اخره وقال انما اشار من كتابا غلوقن قال انما استعملنا رش
الماء في الغشي على الوجه دون الصدر وهو معدن الحراره الغريزيه لان الحواس في الوجه
اكثر فيكون احساسه بالماء اكثر من غيره من الاعضا ولان الفم والانف فيهما
خاصيه يسفر الروح الحيواني فهما في الوجه فوجب من اجل هذا ان يكون رشه
على الوجه اوجه منه على غيره بل لا يجوز ان يكون على غيره لعدم هذه الفوايد
هذا واما شد البدن في الغشي فلان الطبيعه في ذلك الوقت نايمه تحتاج الى منبه
فيعمل الشد العايم مقام المنبه للنايم بايلام الوثاق معدًا لها لحاله المقاومه والمانعه
وموقظًا اياها عن سنه غفلتها **وينفع اصحاب النوازل والصداع** اي البارد منه
والمشهور ان النزله عباره عن انحدار الماده الى جهه المنخرين واما على ما قاله الشيخ
في هذا الكتاب فكل ما نزل من الاعالي الى الاسافل فانه يسمى نزله وقد تقدم الكلام في
هذه المسله وعلى هذا يكون الزكام غير نزله وسبب النزله اما من داخل واما
من خارج والذي من داخل اما ضعف الحراره واستيلاء البروده كما يعرض للشيخ
الفاني ومثل هذه النزله قلما تبرا وذلك لضعف قوته وحرارته الغريزيه قال
ابقراط في كتاب الفصول ما يعرض من السعال والنزل للشيخ الفاني ليس ...
ينضج وسبب ذلك ان القوى والحراره الغريزيه كلما ازدادت ضعفا ضعف دفع

الامراض فهما في الشيخ الفاني في غاية الضعف فلذلك تعجز عن انضاج اكثر الامراض
والعوجه والنزلات فان قيل ان المرض المناسب اقل خطرا من غير المناسب على ما هو
المشهور المذكور في هذا الكتاب وغيره ولا شك ان العوجه مناسبة للشيخ فيكون امرها
فيه سهلا قلنا اللازم مما ذكرتم ان يكون خطر العوجه في الشيخ الفاني لمناسبتها
له اقل من خطر المحروره فيه لعدم المناسبة ودلالتها على سبب قوي وهو لا يلزم ان
يكون برء العوجه في الشيخ سهلا وان عاد السايل وقال المرض المناسب اسهل برءا
لانه يحدث عن ادنى سبب قلنا المناسب انما يكون اسهل برءا من غير المناسب اذا
كانت الحراره الغريزيه والقوه بحالهما اما اذا لم يكونا كذلك كما في الشيخ فلا ولذلك
فان الشيخ الفاني الامراض الحاصلة له سواء كانت مناسبة او غير مناسبة فهي عسر
البرء لضعف حرارته الغريزيه وقواه الطبيعية عن تزيد زيادة انضاج المادة التي
واما مادة رقيقة او غليظة وبالجملة اما حارة او باردة واعلم ان النزلة الباردة تنفع بالحمى
والتي من خارج اما رياح حارة فانها توجب النزلة بتسييل المواد واما شم ادوية
مسخنة كالمسك فانه يوجب النزلة لذلك واما رياح باردة فانها تكثف المسام
وتحبس المادة واعلم ان اصحاب الامزجة الباردة وذلك لان تحلل ابدانهم واصحاب
الامزجة الباردة بالعكس اي انهم اشد استعدادا للاسباب البدنية لضعف
هضم ادمغتهم ولا ينضج ما يصل اليها ولا تحلل ما يتصاعد اليها واعلم ان العطاس
في ابتداء النزلة ضار جدا لانه يزعزع الدماغ ويمنع استحالة على المادة ونضجه
اما هاهنا ايضا فانه ربما جذب اليه مادة كثيرة قال ابقراط في الفصول اسلم الناس
من يصيبه نوازل لا تصيبه طحال قال جالينوس في شرح هذا ان النزل ربما مرض
في عضو فان الاعضاء الاخر يكون سليمة لان المواد جميعها تنصب اليه ولا يخفى
ما فيه من الضعف وقال الشيخ في الكتاب الثالث عندما تكلم في النزلة
اقول عسى ذلك لان المنتهي للنوازل رقاق اخلاطا ومن غلظت اخلاطه
وهو صاحب الطحال ليس متهيئا للنوازل وهذا التعليل ذكره صاحب الكامل

في كلامه على امراض الطحال وقال الشيخ ايضا في الكتاب الثالث عندما تكلم في امراض الطحال عسى ان
يكون العلة في هذا ان كثرة النوازل يدل على رطوبة المزاج ووجع الطحال على كثرة السوداء
وهي اي السوداء على هذا اعلم ان ضرر الماء البارد على الوجه والراس لصاحب النزلة
فانها ان كانت باردة زاد الماء البارد في سببها وان كانت حارة لتكثيف المسام وحبس
المادة واما الصداع البارد هو ما سببه سوء مزاج بارد ومادة باردة فضرر الماء
البارد به لكلظاهر والله اعلم قال رحمه الله **الجملة الثانية في تعديد**
سبب لكل واحد من العوارض البدنية وهي ثمنية وعشرون
فصلا عرض الشيخ في هذه الجملة ذكر اسباب كل عوارض البدن سواء كانت مزاجية
او تركيبية او اتصالية وسواء كان ذلك العارض بسيطا كالامراض المزاجية او مركبا
كالاورام وابتدا بذكر العوارض المزاجية لان معروضاتها حال ان يكون مفردة
بخلاف الباقي والمفرد مقدم وابتدا من جملة العوارض المزاجية بالحرارة لانها السبب
لا الصحة التي هي متقدمة على جميع العوارض واسباب كل واحد من هذه العوارض
محصورة لا محالة في الاقسام الثلثة التي ذكرها وهي الاسباب الضرورية والتي
ليست بضرورية ولا ضارة والتي هي غير ضرورية ومع ذلك ضارة لكن في بسط
الكلام في ذلك وتفصيل اسباب كل واحد من العوارض زيادة فائدة وقد علمت فيما
قبل ان الاسباب منها عامة ومنها خاصة بنوع نوع من المرض وعلم ان هذه هي تلك
متى تخصصت واستقرت فان كثرة الغذا تارة تحدث مرضا مزاجيا ماديا وغير
مادي وتارة تحدث مرضا آليا وتارة تحدث تفرق الاتصال والمخصص لحدوث بعض
هذه دون بعض استعداد البدن فهذا هو المخصص له بعد عمومه قال رحمه الله
الفصل الاول في المسخنات اصناف وفي بعض النسخ
انواع والاول اكثر والثاني اظهر اذا اختلاف المسخنات بالفصول فيكون انواعا لا بغيرها
ليكون اصنافا فاما ان المقسمات غير الفصول جاعلة للاصناف لكن قد يجوز ان يقام احدهما
مقام الاخر وههنا اقيم والصحيح اصناف لقوله في الفصل الثاني ان المبردات فهي ايضا

اصناف مثل الغذاء المعتدل في المقدار وقد علمت ان الاسباب الضرورية سته احدها
الغذاء والشراب وهذا واحد منها يسخن اما بما هو غذاء او لانه دواء والاول هو الغذاء المعتدل
المقدار والمراد به ما ليس بمفرط في الكثرة والقلة والا بردا اما الاول فلاطفائه الحرارة واما
الثاني فبتقليله الدم الذي هو مادة الحرارة والثاني وهو الغذاء الذي يسخن لا بما هو غذاء بل بما
هو غذاء دواء هو الغذاء الحار وقال الامام وارتضاه المسيحي والسامري اعلم
ان المسخن على نوعين احدهما ما يحفظ الحرارة على حالها وثانيهما ما يزيد فيها والغذاء المعتدل
من الاول لانه لا يحدث سخونة زائدة على ما للبدن بل يحفظ حرارته على حالها والدواء الحار من
الثاني لانه يزيد في حرارة البدن والغذاء الحار منهما لانه يسخن بالمعنيين اذ بما فيه من الغذائية
حافظ للسخونة وبما فيه من الدوائية محدث لها وفيه نظر لان الكلام في الغذاء المعتدل في
المقدار لا في الغذاء المعتدل ثم المسخن للشيء هو ما يزيد في سخونته لا ما يحفظ سخونته
والغذاء المعتدل المقدار هو الذي يزيد في حرارة المغتذي لا المعتدل فاعرفه
والحركة بالجر لكون المثل مقيدا اذ التقدير مثل الحركة المعتدلة اعلم ان من في
الاسباب الضرورية الحركة والسكون البدنيان لكن السكون ليس من طبيعته
ان يسخن لانه بطبعه مبرد فان حصل عنه تسخين بما يتولد فيه من الدم فذلك التسخين
ليس بسبب السكون بل الدم المتولد عن الغذاء وكل حركة فاما ان يكون معتدلة
او لا يكون والمعتدلة تسخينها ظاهر اما على مذهب القائلين بالكمون فبمعنى انها تبرز
الحرارة واما على مذهب القائلين بالاستحالة فبمعنى انها تلطف المادة وتروحها
ومتى روحت المادة احتدم مزاجها وقوي تأثيرها والتي ليست بمعتدلة انما تسخن
اذا لم تكن بعيدة عن الاعتدال جدا فان المفرطة جدا في القلة او الضعف لا يكون
لها تسخين يعتد به والمفرطة جدا في الكثرة والشدة تبرد لفرط التحليل ولا حركة ان
البدن الفاعل لها في غالب الامر اما ان يكون هو البدن او غيره والتي يكون فاعلها في
الاكثر هو البدن فهي اما الحركة الرياضية الخاصة واما حركة الصنائع المسخنة
وانما خصص بالمسخنة لان من الصنائع ما يكون المادة المستعملة فيها مضادة

لموجب

لموجب الحركة كصناعة السقائين والتي يكون الفاعل لها في الاكثر غير البدن اما ان يكون
استعماله باله وذلك مثل استعمال المحاجم بغير شرط فانها تجذب الدم الى سطح البدن
وتنشره فيه بسبب التحريك فتسخن او لا يكون باله كالغمز والدلك اشار الى هذه الاقسام
بقوله وتدخل فيها اي في الحركة المعتدلة الرياضات المعتدلة والدلك المعتدل
والغمز المعتدل فان كل هذه مسخنة يعني ما ذكرناه في الحركة وقد تقرر تسخين الحركة على
هذا الوجه وهو ان الحرارة اذا اثيرت بالرياضة ثم لم تبق على اعتدالها لفرط الحركة اشتدت
والتهبت وصارت نارية بافنائها الرطوبة التي هي مادتها وعلى هذا الوجه ايضا
وهو ان الاعضاء سيما المفاصل منها تتولد فيها حرارة نارية بالاحتكاك لا من ان كل جسم
شانه ان يسخن فان الحركة سيما الاحتكاك يخرج ما فيه من الحرارة بالقوة الى الفعل واما
لان الاحتكاك يرمو ويلطف الشيء الحار الذي يرق ويلطف يقوى فيه الحرارة وهما
وان كانا قسمين من الوجهين الاولين لكن لاشتمالهما على زيادة دخلا عنهما الاولان
. اوردناهما ايضا ووضع يجوز ان يقرا بالجر عطفا على بعد بر ومثل وضع لانه من المسخنات
ويجوز ان يقرا بالرفع عطفا على بعد بر ويدخل في الحركة المعتدلة الغمز المعتدل ووضع
المحاجم بغير شرط لانه من الحركات المعتدلة فان التي يكون مع شرط يبرد بالاستفراغ
استفراغ اي باستفراغ الدم الذي هو حار بالطبع وايضا الحركة يجوز ان يقرا بالرفع
عطفا على المثال في قوله مثل الغذاء المعتدل وعطفا على وضع المحاجم بالرفع
والا لزم دخول الحركة التي هي الى الشدة والكثرة قليلا في الحركة المعتدلة وفيه
بعد وليس بالمفرط هذا في اكثر النسخ وفي بعضها ليس بالمفرط والاول اولى من الثاني
لانه اقل تقديرا وتقديره الحركة التي هي تميل الى الشدة والكثرة ميلا قليلا ليس ذلك
الميل القليل بالمفرط او ليس ذلك الميل ملتبسا بالحركة المفرطة وهو من الثالث
لان تقديره الحركة التي تميل الى الشدة والكثرة قليلا اي الحركة التي تميل الى
شيء ما وكثرة ما ليست بالمفرطة وقد عرفت سبب الاحتراز عن الافراط
فلا حاجة الى اعادة ولا يجوز ان يقرا الحركة بالجر حتى يكون التقدير وايضا
مثل الحركة لبعده عن فصاحة الشرح وعلى هذا يكون المعطوف الى اخرها مرفوعا

عطفا على الحركة **والغذاء الحار والدواء الحار** وقد عرفت ان الاول يحدث السخونة ويحافظ
لها والثاني يحدث غير حافظ والفرق بين احداثهما السخونة ان الاول يحدثها وصورته
النوعية غير باقية والثاني يحدثها وصورته النوعية باقية **والحمام المعتدل على
ما عرفت من تسخينه بهوائه ومائه** فيه تنبيه على ان الحمام تسخن باطن البدن وظاهره
اما الباطن فبورود هوائه الحار عليه بالاستنشاق واما الخارج فبمائه
الحار وماظنه بعضهم انه يسخن الظاهر دون الباطن بالاستنشاق **والصناعة
المسخنة** قد عرفت ان الحركة من حيث هي حركة مسخنة ولا شك ان الصناعة فيها
حركة فهي مسخنة من هذا الوجه ثم هي على نوعين منها ما يكون المادة المستعملة
فيها مضادة لموجب الحركة ومنها ما هي غير مضادة والاولى مثل صناعة القصارة
والثانية مثل صناعة الحدادة وهي المسخنة هي مادتها معينة لفعلها **وملاقاة
المسخنات غير المفرطة** لان المفرطة مبردة بفرط التحليل والمقصرة غير مؤثرة
تاثيرا معتدا به **كالادوية** فان الهواء الحار لا بافراط يسخن البدن من داخله بوروده
عليه بالاستنشاق ومن خارجه بالاحاطة **والاضمدة** اي الحارة لا بافراط فانها
تسخن بما يجذب الى العضو من الدم لا بملاقاته على ما قال المسيحي وزاد لكن بشرطان
يكون المتخذ منه حارا والا متى كان باردا برد اللهم الا ان يقال انما قال لذلك   بعد وبالث
لتناول الصفراء لكن المشهور بحذف الاضمدة هو الدم لا الصفراء وقال الاسباب
الضرورية النوم واليقظة وكل واحد منها انما يسخن اذا كان معتدلا لكن يجب ان
يعلم ان المسخن اما ذاتي وهو ما يوجب التسخين بغير واسطة واما عرضي وهو ما
يوجبه بواسطة والاول على نوعين منه حافظ ومنه محدث والثاني
على نوعين منه ما يكون تاثيره في الظاهر ومنه ما يكون تاثيره في الباطن
والاول كالسهر فانه يسخن بما يلزمه من حركة الارواح والدم الى ظاهر
البدن وتسخينه الظاهر بواسطة حركة الدم والارواح الى الظاهر والثاني
كالنوم فانه يسخن الباطن لحقن الحرارة والابخرة المسخنة التي كان من شانها ان تتحلل
بالحركة في الباطن فتسخينها بواسطة الحقن وانما شرط في كل واحد منهما الاعتدال

لان

لان الافراط فيهما مبرد اما السهر المفرط فبما يلزمه من كثرة التحليل واما النوم المفرط فانه
رطب بافراط فيبرد والى هذا اشار بقوله **والسهر المعتدل** فانه يسخن بما يلزمه من حركة
الروح الى الخارج **والنوم المعتدل** فانه يسخن بما يلزمه من تحصيل الحار الغريزي ولان تحصيله مشروط
بما سبق وهو ان لا يكون على خلاء والا برد بكثرة التحليل وان لا يكون في البدن مادة فجة
باردة بحيث انه يذوبها ويسيلها والا برد ايضا بانتشار البارد في البدن وكذا خلطا او
غذاء عاصيا على الهضم والنضج والا لما ولد الدم ولا كثر الحار فقيد النوم المعتدل بقوله
على الشرط المذكور اشارة الى ما ذكرنا ورابع الاسباب الضرورية الحركات والسكونات
النفسانية والسكون النفساني دائما مبرد مطلقا واما الحركة النفسانية فمنها
ما يسخن على كل حال كالغضب لما بينا انه لا يكون الا عند غليان الدم الذي في القلب ومنها
ما يكون تسخينه بشرط ان لا يفرط وهذا اما ان يكون من شانه ان يسخن وان قل والا يكون كذلك
والاول كالغم فان القليل منه يفي بالتسخين والثاني كالفرح والسرور فان القليل منهما لا يبلغ
ان يوجد سخونة يعتد بها لان الحركة الى خارج اذا كانت قليلة او شيع ذلك بطيئة
قليلة بسبب ضعف سببها لم يكن ذلك موجبا لحرارة ازيد من الطبيعي والى ما ذكرنا اشار
بقوله **والغضب على كل حال والهم الغير المفرط** وفي بعض النسخ **فاما اذا افرط فيبرد** وبعده
واضح وفي بعض النسخ **والهم اذا لم يفرط فيبرد** ومعناه كالاول وهو انسب بفصاحة الشيخ
اي الهم اذا لم يفرط فيبرد بافراط فانه معدود في المسخنات والمفرط في المبردات **والفرح المعتدل**
وخامس الاسباب الضرورية الهواء وهو انما يكون مسخنا اذا كان حارا ولم يقع في ملاقاته افراط
والى هذا اشار بقوله وملاقاة المسخنات غير المفرطة كالادوية وسادس الاسباب الضرورية
الاحتباس والاستفراغ وقد علمت ان الاستفراغ بذاته مبرد واما الاحتباس فلجلبه السخونة
هو ما العفونة فيكون ذلك من الاسباب الخارجة عن الطبيعة واما الاسباب التي ليست
بضرورية ولا مضادة فاما التي تاتي البدن وذلك اما من داخله وهو الدواء الحار
المتناول واما من خارجه واما ان يكون مركبا وهو كالاضمدة والنطولات وغيرها من الادوية
التي تستعمل من خارج اولا يكون مركبا وذلك كالحمام المعتدل والمراد منه ان لا يكون حرارته

قوية جدا فان ذلك مما لا يسخن بل ربما برد باتشاف البدن من المادة الذي هو بطبعه بارد ولا
سيما حدا فتحلل فان ذلك يبرد ولذلك لا يحور المقام فيه طويلا وان كانت حرارته معتدلة
فان ذلك يبرد انها بالتحليل وانت تعلم ان هذه الاسباب راجعة عند التحقيق الى الاسباب
الضرورية واما الاسباب التي ليست بضرورية ومع ذلك ضارة فتسخينها اما ان يكون بالذات
كالعفونة او بالعرض واما ان يكون لامر في ظاهر البدن وذلك التكاثف او في داخله
وذلك التحلحل وبهذا يعرف حصر الاسباب المذكورة للتسخين في هذا الوجه فان قيل
كما جعلتم التكاثف والتحلحل من المسخنات مع ان تسخينها بالعرض فيجب ان يجعلوا السكون
والاستفراغ من المسخنات ايضا لاتحادهما لتسخينها بالعرض اما السكون فيما يهضم واما الاستفراغ
فيما يخرج المادة الباردة فتستولي الاخلاط الحارة قلنا ان تسخين التكاثف والتحلحل
وان كان بالعرض الا ان ذلك فيهما دايم الاثر ولا كذلك السكون والاستفراغ فان
تسخينها قليل نادر ويمكن ان يناقش في ندرة تسخين الاستفراغ فان استفراغ
المبرد دايما يسخن ويمنع بان تسخينه انما يلزم دايما لو كان في استفراغ المبرد دايما تحلل
الروح والحرارة الغريزية اقل من التسخين الحاصل من المادة وهو غير مسلم لجواز ان يكون
في بعض الصور تحلل الاولين اكثر من اندفاع المادة فلا يلزم التسخين بل التبريد ثم ان
الشيخ فسر الحرارة لما سماه ومحركة ومنضجة وفاعلة لمطلق التسخين ووجه
الحصر ان الحرارة اذا عملت في الرطوبة وسخنتها فاما ان يخرجها عن طبيعتها النوعية او لا فان
لم يخرجها عنها فتلك الحرارة هي الفاعلة لمطلق التسخين وان اخرجتها عنها فاما ان تميز
جوهرها الرطب عن جوهرها اليابس او لا فان ميزت فهي الحرارة المحرقة وان
لم تميزها فاما ان تردها الى مزاج اخر من الامزجة النوعية الطبيعية او لا والاول
هي الحرارة المنضجة والثانية هي العفونة ان لم يكن محرقة ولما ما ذكرنا اشار بقوله
واما العفونة خاصيتها احداث حرارة غريبة لا غير اذ كما انها تتولد عن حرارة غريبة
كذلك تتولد عنها حرارة غريبة فان الشيء يولد ما يناسبه واما انها متولدة عن حرارة
غريبة فلانها انما تحصل من اشتداد حرارة في داخل البدن واحتداد ها بسبب

مانم

ما يمنعه من وصول النسيم المروح اليه من الخارج واذا احتدت وخرجت عن حدها صارت
غريبة ومعفنة وفعلها اي وفعل العفونة غير التسخين المطلق وغير الاحراق لان التسخين دون
الاحراق لا محالة وهو ظاهر فيكون التسخين غير الاحراق واما انه غير التعفين فلقوله
ويقع اي التسخين كثيرا ولا يعفن اذ وجود احدهما مع عدم الآخر دليل على تغايرهما وكذلك
وجود احدهما قبل وجود الاخر يدل على تغايرهما الى ما قال وقد يحدث اي التسخين
قبل التعفين فان التعفين كثيرا ما يكون بان يبقى بعد مفارقة السبب المسخن الخارجي
سخونة خارجية تشتعل في المادة الرطبة فتغير رطوبتها عن صلوحها لمزاج الجوهر
الذي هي فيه من غير ان يردها بعد الى مزاج آخر من الامزجة النوعية الطبيعية
فانه قد تغير الحرارة الرطوبة عن صلوحها لمزاج الى مزاج آخر من الامزجة النوعية
ولا يكون ذلك تعفينا بل هضما وهذا الحرارة الغريزية التي في بدن الانسان فانها تفسد
مزاج الغذاء في جوهره ولكنها تجعله صالحا لان يصير جزء بدن الانسان قال الشيخ
فان التعفين كثيرا ما يكون لها اخره فرق اخر بين العفونة والتسخين وهو ان العفونة تبقى بعد مفارقة
السبب الخارجي الموجب لها اي الذي كثف المسام وحبس الابخرة وذلك لقوة التاثير واما
التسخين فقد يفارق مع مفارقة السبب الخارجي المسخن لكن هذا الفرق لا يصح مطلقا
فان التسخين في بعض الصور يبقى بعد مفارقة السبب الخارجي كالصداع الاحتراقي فانه يبقى
بعد مفارقة حرارة الشمس على ان هذا اقليل في التسخين ولعله في العفونة فان ذلك فيها
في غالب الاحوال فلذلك قال فان التعفين كثيرا ما يبقى بعد مفارقة السبب الخارجي
هذا الكلام بالفاظه وفيه نظر لا بالالفاظ انه فرق بين التعفين والتسخين ولكن بالوجه الذي
ذهبنا اليه وهو بعدم وجود التسخين على وجود التعفين على ما يدل عليه صريح لفظ
الشيخ لا بالوجه الذي ذهب اليه وهو ان التعفين يبقى بعد السبب الخارجي والتسخين
لا يبقى بعده لان اللفظ لا يساعد عليه لانه ما قال فان التعفين كثيرا ما يبقى بعد
مفارقة السبب الخارجي بل قال فان التعفين كثيرا ما يكون اي يحدث بان يبقى سخونة
بعد مفارقة السبب الخارجي فيحدث عنه كما قال واما الاحراق فهو ان يميز اي التسخين

المسخن الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس تصعيداً لذلك اي للرطب اذ من شان
الحرارة تصعيد الرطوبه وترسيباً لهذا اي لليابس لانه لازم لتصعيد الرطوبه
واما التسخين الساذج مفهوم دخوله تحت التسخين المطلق وانما عبر عنه بالساذج
اشارة الى ان كل واحد من الاحراق والهضم والتعفين تسخين ولكن مع معنى
اخر على ما عرف في الحصر فيكون تسخيناً مركباً لا ساذجاً فان قيل التسخين الساذج
اذا كان داخلاً تحت التسخين المطلق يكون مركباً ايضاً قلنا انما يكون مركباً
لا بانضمام امر وجودي الى التسخين المطلق كانضمام الاحراق والهضم
والتعفين الى مطلق التسخين في الصور الثلث بل بانضمام امر عدمي
اليه كما في التسخين الساذج فانه عبارة عن تسخين لا يخرج الرطوبه عن طبيعتها
النوعيه فهو ساذج عن القيود الوجوديه فهو ان يبقى الرطوبات
على طبايعها النوعيه الا انها تصير اسخن وقد عرفت هذا في التقسيم
الحاصر لان مورد التقسيم هو ان الحرارة اذا عملت في الرطوبه وسخنتها ومن
المسخنات التكاثف في ظاهر البدن اي تضيق مسامه وهو اما من
بارد بالفعل كالثلج والجمد او قابض كالاشياء الشبيه او يابس حنيف كالطين
وذلك لان هذه جميعها تسد المسام وبسدها تحتقن البخار المتحلل
من البدن وتسخن قال المسيحي ان كان ذلك البخار حاراً كالابخره
المحرورين فان مثل هذه يسخن البدن اذا احتبست فيه واما
متى كان البخار بارداً كالابخره المبرودين المرطوبين فان مثل هذه
لا يسخن بل يبرد فيجب على هذا ان يحمل كلامه هاهنا على التكاثف على
تكاثف المحرورين ليصح قوله فانه يسخن بحقن البخار والتحلل
داخل البدن فانه يسخن بسط البخار قال داش يعرف
مما سبق ان بسط البخار انما يوجب التسخين اذا كان البخار حاراً
لا بارداً او قال انما التحلل يطلق ويراد به رفع القوام ويطلق

ويراد

ويراد به كبر الحجم والكل صحيح في هذا الموضع فان الحرارة الكامنه في الباطن متى
حصل لها احد هذين الامرين سخنت ودونه نظر وكذا في القيد الذي زاد
في تسخين البخار المحتقن والمنبسط وهو انه انما يسخن اذا كان حاراً الا ان حقن
البخار مطلقاً يسخن الا ان بعضه اشد تسخيناً من بعض ومن عادة جالينوس
ان يحصر جميع هذه الاسباب في خمسة اجناس الحركه بالجر بدل البعض من الكل
ويجوز بالرفع خبر المبتدا مقدر اي احدها الحركه والاول اولى وهكذا
الى آخر الخمسه الغير المفرطه وملاقاة ما يسخن لا بالافراط والماده الحارة مما يتناول
والتكاثف والعفونه دليل حصرها في ذلك ان كل مسخن فاما ان يكون بدنياً
او لا يكون والاول اما ان يكون تسخينه بالذات وهو العفونه او بالعرض
وهو التكاثف الظاهري بواسطة حقنه للبخار والتحلل الداخلي بو
ساطة حركة المواد والثاني اما ان يكون جوهراً او عرضاً فان كان جوهراً
فانما يسخن بالملاقاة فاما ان يكون تلك الملاقاة من خارج البدن او
من داخله وان كان عرضاً فهو الحركه الغير المفرطه ويدخل في المسخن
من خارج ما يكون تسخينه بالفعل كالاهويه وما يكون تسخينه بالقوة
كالاضمده ويدخل في المسخن من داخل كل ماده حاره يتناوله سواء كانت
حارة بالفعل او بالقوه وسواء كان تسخينها بشرط فساد صورتها
كالاغذيه او لا يكون كذلك كالادويه الحاره ويدخل في الحركه جميع الحركات
البدنيه سواء كان فاعلها في الاكثر هو البدن وكان المقصود منها
منافع الحركه فقط وهي المخصوصه باسم الرياضه الخالصه او لا يكون كذلك
وهي الصناعه المسخنه او كان فاعلها في الاكثر هو غير البدن
البدن سواء كانت بآلة وهي كاستعمال المحاجم او لا يكون
كذلك وهي كالغمز والدلك ويدخل ايضاً فيها جميع الحركات
الروحيه سواء كانت من الاحداث النفسانيه او لا يكون

كذلك والتي ليست من الاحداث النفسانيه هي النوم واليقظة المعتدلان
واما الاحداث النفسانيه فسواء كانت مسخنة دائما وهي كالغضب
او بشرط ان لا تفرط في الكثرة فقط كالهم او بشرط ان لا تفرط في الكثرة
ولا في القلة ايضا كالفرح والسرور واعلم انا ان التزمنا حصر اسباب
كل واحد من العوارض البدنيه بهذين الطريقين اللذين ذكرنا او لهما
تقرير كلام الشيخ وباسهلهما تقرير كلام جالينوس طال
الكلام جدا فرانا ان نقتصر في الباقي على الطريق الثاني واذا عرفت ذلك
فلنعلم ان الامام حصر الاسباب المسخنه في الخمسه التي ذكرها
جالينوس بهذا الوجه وهو ان المسخن اما ان يكون موجبا للسخونه او مبقيا
لها فان كان موجبا لها فاما ان يكون مساويا لها في النوع او مخالفا لها
فيه فالاول هو السخونه فانها قد تكون سببا لسخونه اخرى والثاني
هو الحركه فاما السخونه التي تقتضي سخونة اخرى فهي اما ان تكون سخونة الاعضاء
او سخونة شي اخر فالاول مثل الجوع الشديد فانه يسخن لان الحرارة الغريزية
اذا لم تجد شيئا تعمل فيه عطفت على الاخلاط فحللت رطوباتها وتفيدها
سخونة غريبة واما اذا كان سبب سخونة البدن شيئا اخر فذلك الشي لا بد
ان يلاقي البدن وحينئذ اما ان يلاقي باطن البدن او
ظاهره فالملاقي للباطن هو الاغذيه والادويه الحارة اما
في الطبع واما في الكيفيه والملاقي للظاهر
اما ان يكون بسيطا او مركبا فالبسيط
مثل ملاقاة الهواء والماء الحارين ويندرج فيه
الاستحمام والصناعة الحارة من بعض الوجوه

واما المركب من الاغذيه

واما المركب فالاضمدة والادهان الحاره واما الحركه فاما ان تكون حركة الاعضاء او
حركة الاخلاط والارواح فان كانت حركة الاعضاء فاما من تلقاء نفسها وهي الرياضة
واما من خارج وهي الغمز والدلك واما حركة الارواح والاخلاط فالمحرك اما من خارج
وهو كوضع المحاجم من غير شرط واما من داخل كالغضب والفرح والهم والسهر وغير ذلك
فانه يصحبها حركة الارواح وهي مسخنة واما الاسباب المبقيه فاما ان احدهما الغذا
المعتدل الذي يغذي الحراره فيبقيها وثانيهما التكاثف المانع لها عن التحليل واما
النوم فقد عرفت انه انما يسخن اما من جهة حصر الحراره في الباطن او لتحصيل الغذا
وعلى الاول يندرج في التكاثف وعلى الثاني في الغذا واما العفونه فهي من حيث
انها مركبة من قسمين من الاقسام المفردة وهي الحراره الداخله والسده جعلوها قسما
مفردا فظهر ان الاسباب المسخنه خمسه ملاقاة ما يسخن والحركة والغذا المعتدل
والتكاثف ثم اعترض على الشيخ فقال انه شرط في بعض الاسباب
المذكوره ان تكون معتدله وهو فاسد لانه عرضه في هذا الفصل اما ذكر اسباب
السخونه المعتدله او السخونه الخارجة عن الاعتدال او السخونه المطلقه سواء
كانت معتدله او غير معتدله والاول باطل من وجهين احدهما ان ما عدا هذا
الفصل من فصول هذه الجملة مشتمله على اسباب الامور الخارجة عن الاعتدال
مثل البروده واليبوسه والرطوبة اذا كانت غير معتدله وكذا اسباب فساد
الشكل وتفرق الاتصال والوجع واذا كان ما سوى هذا الفصل من الفصول كلها
مشتملة على اسباب الاحوال المرضيه الخارجة عن الاعتدال كان من البعيد ان
يكون الغرض من هذا الفصل وحده ذكر اسباب المعتدله الثاني انه ذكر
العفونه فانها لا تفيد البدن حرارة معتدله بل حرارة خارجة عن الاعتدال
والثاني ان يجعل الغضب على كل حال سببا لذلك لان الغضب قد يكون سببا للسخونه
الغريبه التي تحدث الحمى وان كان الثاني وهو ان الغرض ذكر اسباب السخونه الخارجه
عن الاعتدال لم يجز ان يشترط في بعض هذه الاسباب ان تكون معتدله لان الغذا

المعتدل لا يفيد سخونة غير معتدلة بل سخونة معتدلة وكذلك الحركة المعتدلة لا تفيد سخونة
غريبة بل سخونة معتدلة وانما المفيد للسخونة الغريبة هي الحركة المفرطة وهكذا القول
في الاستحمام وملاقاة المسخنات والصناعات فانها ما لم تكن مفرطة لا تفيد سخونة
غريبة فثبت انه لو كان الغرض ذكر اسباب السخونة الخارجة عن الاعتدال لما جاز اشتراط
الاعتدال في شيء منها بل كان الواجب اشتراط فيها ان تكون قوية مفرطة كما جاء في سائر
الكتب الطبية فان قيل الحركة المفرطة علة للبرودة لفرط تحليلها فكيف تكون علة للحرارة
وكذا القول في المسخنات القوية قلت الحركة المفرطة بالذات علة للسخونة في
الحال وبالعرض علة للبرودة في الاستقبال لانها اذا افادت السخونة القوية
حللت الرطوبات ويلزم من تحليلها نقصان الحرارة واشتداد البرودة ولا
منافاة بين كون الحركة مسخنة بالذات في الحال ومبردة بالعرض في الاستقبال
واما ان كان الغرض ذكر اسباب السخونة مطلقا لم يجز ايضا اشتراط الاعتدال
في بعضها لان الحركة المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا لمطلق السخونة التي
تندرج فيه ما لم يكن معتدلا ثم قال وهذا الموضع مشكل ولعل الاولى
ان يخص هذا الفصل بذكر اسباب السخونة الغير المعتدلة وان يحذف من الاسباب
المذكورة شرط الاعتدال حتى تكون فصول هذه الجملة من اولها الى اخرها مشتملة
على اسباب الاحوال الغير الطبيعية هذا كلامه بالفاظه ومن غير تصرف
وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان ما ذكره في الحصر ليس بشيء لانه لم يكن
دائرا بين النفي والاثبات على ما قيل لانه دائر بينهما لكن الخارج من القسمة
غير المذكور واما ثانيا فلان قوله فظهر ان الاسباب المسخنة جملة
لا يناسب ما ادعاه وهو بيان حصر الاسباب المسخنة في الجملة التي ذكرها كالسكون
لان هذه الجملة غير تلك ثم الغذاء المعتدل لم يذكره احد من الاسباب المسخنة
من الاطباء المذكورين فيها هو الغذاء المعتدل المقدار كما قال الشيخ لكن لما غفل
عن المقدار وقع فيما وقع واما ثالثا فلانا لو لم نشترط اعتدال المقدار

في الحركة والغذاء مثلا لكان الحركة مبردة عندما تكون مفرطة وغير مؤثرة بالاثر المعتد
به عندما تكون ضعيفة ولكان الغذاء غامرا للحرارة الغريزية اذا كان كثيرا
ومضعفا اياها اذا كان قليلا او على القدرين لا يكونان مسخنين بل مبردين واما
رابعا فلانا لا نسلم ان الغرض لو كان ذكر اسباب السخونة مطلقا لم يجز اشتراط
الاعتدال في بعضها قوله لان الحركة المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا لمطلق
السخونة ممنوع لان الشيء اذا كان سببا لوجود شيء معين فلا بد ان يكون سببا لذلك
الشيء مطلقا فالموجب للسخونة المعتدلة يكون موجبا لمطلق السخونة واما خامسا
فلانا لا نسلم ان الغرض لو كان ذكر الاسباب الخارجة عن الاعتدال لما جاز شرط
الاعتدال في بعضها بل وجب اشتراط كونها قوية مفرطة قوله لان الغذاء
المعتدل قد يكون مفيدا للسخونة غير معتدلة غير متجه على الشيخ لانه ما قال
الغذاء المعتدل يفيد سخونة غير معتدلة بل قال الغذاء المعتدل في المقدار
يفيد بما هو غذاء حرارة زائدة على حرارة بدن الانسان لتولد الدم الوافر
الوافي الذي هو مادة الحرارة والمسيحي غفل عن عدم اتجاهه على الشيخ لغفلته
عن المقدار الذي قيد به اعتدال الغذاء وقال ان القائل من المعترضين
عوض ما يتحلل اذا ورد على البدن بعد التحلل قوى الحرارة وزاد فيها بالنسبة
الى ما كان قبل ورود الغذاء فعلى هذا الوجه يقال ان الغذاء المعتدل مسخن
ثم قال لكن لقائل ان يقول هذه الحرارة الحاصلة من الغذاء المعتدل هي
حرارة غريبة او غريزية فان كانت غريبة لا يجوز ان يقال فيه انه يخلف على البدن
عوض ما يتحلل وانما يكون كذلك لو كان الغذاء الحار واذا كان كذلك فذكره لغوا
وان كانت غريزية لم يجز ان يعد في الاسباب الخارجة عن المجرى الطبيعي المضرة
بالافعال فان هذه الحرارة ليس شانها ذلك وهذا احسن لما حضر في الجواب عنه
على اصول هذه الجملة فانها متضمنة ذكر الامور الخارجة عن الطبيعة هذا
كلامه بالفاظه وفيه نظر من وجوه احدها انه ما ذهب الشيخ ولا غيره الى

ان الغذا المعتدل يحتاج اليه الاعتذار عنه وكيف يذهب اليه بعد تصريحه في فصل
المزاج ان الغذا المعتدل احدث كيفيته زايدة على ما في البدن الان ثم ثانيها الحار
ان حرارته غير غريبة لان الغريبة على ما علمت حراره تعاونه تفاض على البدن مع افاضه
النفس لكن لا يلزم من كونها غير غريبة ان تكون عرضيه ان اراد بالعرضيه الحرارة المفسدة
لان الحراره الحاصله من الاغذيه غير غريبه ومع ذلك غير مفسده وان اراد بالعرضيه
غير الغريبه فسلم اذ لكل احد ان يفسر لفظه بما شا لكن لا نسلم انه لا يجوز ان يقال
فيه انه يخلف على البدن عوض ما يتحلل لجواز انه يقال ان رطوبة الغذا تخلف
على البدن عوض ما يتحلل منه من الرطوبة الغريزيه وان لم يكن مثل غريزيته لم لا يجوز
ان يقال ان حراره الغذا تخلف على البدن عوض ما يتحلل منه من الحرارة الغريزيه
وان لم يكن مثل غريزيته وثالثها انه لا يلزم من افادة الغذا المعتدل حرارة عرضيه
والغذا الحار ان يكون ذكره لغوا لان المسخنات كلها تعد حرارة لم لا يجوز
ان يكون ذكر اثرها لغوا ورابعها ان الشيخ لم يعد المسخنات في
الاسباب الخارجة عن المجرى الطبيعي المفرط بالافعال بل هي داخلة في تعديد
اسباب العوارض سواء كانت تلك الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي
او لم تكن وهم واختار السامري جواب الامام ان مراد الشيخ ذكر اسباب
السخونه سواء كانت السخونه خارجة عن المجرى الاعتدال او لم تكن خارجة عنه
ويجوز اشتراط الاعتدال في البعض دون البعض فان الاسباب التي شرط
فيها الاعتدال يصلح ان تكون اسبابا للسخونة الغير المفرطه التي لم يشترط فيها
ذلك يصلح ان تكون اسبابا للسخونه الخارجة عن المجرى الطبيعي وهذا كلام
رخو ضعيف لان السخونه الغير المفرطه ان لم تكن خارجة عن المجرى الطبيعي لا
يجوز ادخالها في هذا الفصل لاشتماله على اسباب الامور الخارجة عن المجرى
الطبيعي وان كانت خارجة عن المجرى الطبيعي لم يكن بين القسمين فرق اللهم الا
ان يقال ان احدهما اكثر خروجا عن المجرى الطبيعي وهو غير مضبوط لان
كل

كل واحد من هذه الاسباب يمكن ان يفرض بحيث يكون اكثر خروجا عن المجرى الطبيعي
من الاخر واداه انه لا يتجه عليه السوال عن علة تخصيص البعض بالاكثر خروجا والبعض
بالاقل خروجا اذ لو عكس لم يتغير شي او يقال غرض الشيخ ذكر الاسباب التي بها
تحصل العوارض البدنيه بالفعل سواء كان حصولها بالذات كالحرارة من الحركة المعتدلة
او بالعرض كالبرودة من الحركة المفرطه وسواء كانت الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي
او لم تكن وجميع الاسباب المذكوره مع القيود المذكوره كذلك فحينئذ لا يسقط اعتراض
الامام وان كلام الشيخ صحيح لا غبار عليه ولا يجوز حذف الاعتدال عن الاسباب
التي قيدها به والا اختل الكلام قال رحمه الله **الفصل الثاني**
في المبردات اما المبردات فهي ايضا اصناف قوله ايضا صرح في ان الصحيح
في الفصل الاول الاصناف لا الانواع كما سبق **الحركة المفرطه** سواء كانت عامة لجملة
البدن او خاصة بعضو دون عضو وسواء كانت ذاتية او عرضية وسواء كانت
حركة نفسانية كالغضب والهم والفرح والخجل او الحركة البدنية فان هذه كلها اذا
افرطت بردت بوجوه ثلثة احدها **لفرط تحليلها الحار الغريزي** لان الحركة تلطف الحار
الغريزي وتمنع الحراره من التشبث به فيسهل تحليلها بعد ذلك ويكون حالها في هذا الوقت
حال النار اذا وضعت في مهب الرياح وثانيها لانها تخلخل المسام وتوسعها وذلك
مما يعين على تحلل الحراره الغريزيه ويكون حالها في هذا الوقت حال حراره الاتون اذا
فتحت ابوابه وثالثها انها تحلل الرطوبه الغريزيه ومتى تحللت هي نقصت الحراره
الغريزيه لان مادتها هي [illegible] يلزم نقصان الحراره وزيادة البروده فالحركه
المفرطه ليست سببا للبرودة في الحال فانه ما دامت الحركه حاصله كانت السخونه
حاصله ولكنها لتخفيفها الرطوبه تكون سببا لنقصان الحراره فهي في الحال مسخنه
وفي المال مبرده وبالعرض لا بالذات لان الحركه تزيد في الحراره والحراره تنقص
الرطوبه ونقصان الرطوبه سبب لنقصان الحراره وايضا هي سبب لبروده
الاعضا فالحركة المفرطه مبرده في المال وبالعرض **والسكون المفرط** حيثيته وفي بعض

هذه م

ويكون حالها حينئذ حال السراج اذا فرغ زيتها

النسخ **يحقنه الحار الغريزي** والاولى اكثر واظهر لان احتقان الحار الغريزي يوجب التسخين
لا التبريد واما الذي يوجب التبريد فهو احتناق الحار الغريزي في ذلك بسبب اجتماع
الرطوبات التي له شي يخلل بالحركة فتسد مسام البدن وتغمر الحار الغريزي وتطفيه
ويبرد البدن بالسكون ايضا انما يكون بالعرض وبهذا يندفع اعتراض الامام وهو ان
السكون عدم والامور العدمية لا يكون اسبابا للامور الوجودية لان الامور العدمية
لا يكون لها بالذات اما بالعرض فكلا هذا بعد ان سلم ان السكون عدم محض وليس كذلك (سبباً يا م)
لانه عدم ملكة اعني عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك واعدام الملكات لها احكام ولهذا
يطلب محالا وجوده وعلى هذا فيجوز ان يكون شيئا لامر وجودي **وكثرة الغذا المفرطه**
ماكولا ومشروبا وفي بعض النسخ **المفرط** والاول هو الصحيح لان الكثرة لا صفة الغذا (سعه م)
لقوله **وقلته المفرطه** اما كثرة الغذا ماكولا او مشروبا فانما يبرد لانه يغمر الحراره
الغريزية ويطفيها وان كان الغذا في نفسه حارا بالقوة فضلا عن ان يكون باردا
ولهذا صار الخمر متى افرط استعمالها بردت وولدت عللا باردة كالرعشه (الجمر)
والاسترخا وذلك لانها تغمر الحراره الغريزية ويكون حالها في هذا الوقت حال
النار اليسيرة اذا وضع على حطب كثير واما قلة الغذا فانها تبرد البدن لما
يتبعه من نقصان الرطوبة التي هي مادة الحراره الغريزية ويكون حالها في هذا
الوقت حال السراج اذا قل زيتها والنار اذا قل حطبها ولان الحراره عند قلة
المادة تعطف على الرطب الطبيعي فتفنيه ثم تفني بفنايه فيكون الحراره سببا لافنا
ذاتها من هذا الوجه **والغذا البارد والدوا البارد** تبريدهما بالقوة لكن اذا
خرجا الى الفعل فعلا ما يفعله البارد بالفعل من مقاومة ضدهما والحلول في محله
قال الامام هذا داخل فيما ذكر بعد ذلك من قوله او ملاقاة ما يبرد بالقوة وفيه
نظر لان الملاقاة انما يقال على الوارد من خارجه والغذا او الدوا الواردان على البدن
من داخله ولو لا ذلك لضمها الى ما يرد على البدن من داخله فقال وكثرة الغذا المفرطه وقلته
المفرطه والغذا البارد والدوا البارد وقال بعد ذلك وملاقاة ما يبرد بالقوه

وضم

وضم ذلك الى ما يلقى البدن من خارجه كالاهويه والاضمده وعلى هذا لا يدخل الغذا البارد والدوا
البارد في ملاقاة البدن من خارجه **وملاقاة ما يسخن بافراط من الاضمده والاهويه ومن**
مياه الحمامات وهي التي يخالطها قوى اجسام معدنية كالمياه الشبيه والزاجيه والنطرونية ونحوها
وانما يبرد هذه الاشيا لانها تخلخل المسام وتبدد الحراره وتجذبها الى ظاهر البدن فيتحلل (سببه)
فتحلل بسهولة كالاتون اذا فتحت زواياه وحسنئذ يبرد الاعضا كما يرد بها **وشدة** (تتحلل م)
تخلخل البدن فيتفشى اي يخرج ويتبدد ويعالب انفش الريح اذا خرجت من الزق ونحوه **عنه**
الحار الغريزي كالاتون المفتوح الزوايا فتبرد الاعضا حينئذ **وطول ملاقاة ما يسخن**
باعتدال كطول اللبث في الحمام وانما يبرد هذا لفرط التخلخل وجذب الحراره الى ظاهر
البدن وتحليلها **وشدة التحلل فيتحلل** وفي بعض النسخ **فيحقن** والصحيح الاول لمناسبه **الحار**
الغريزي اعلم ان التحلل سبب مشترك من الحراره والبرودة ولكن باعتبارين مختلفين احدهما (معه)
مقدار التحلل والثاني ما يحويه البدن اما مقدار التحلل فانه متى كان مفرطا برد بواسطه
حنق الحراره بالاخره المحتبسه ومتى كان معتدلا سخن بجمع الحراره واما ما يحويه البدن فانه
متى كان في البدن اخلاط حارة كان المنفصل عنها ابخرة حارة لذاعة ومثل هذا البخار اذا
احتقن سخن البدن في اول امره ثم برده بالحنق ومتى كان فيه اخلاط بارده كان
المنفصل عنها ابخرة باردة ومثل هذا البخار اذا احتقن برد في اوله امره واخره
وملاقاة ما يبرد بالفعل كالماء البارد والثلج والجمد فانه يوهن الحراره ويضعفها لان
سان الضدان يعارض الضد لانه مزاحمه للحلول في محله كما لو وضع الثلج على النار **وملاقاة**
ما يبرد بالقوة وان كان حارا في حاضر الوقت كلطخ الافيون المسخن على ما قال المسيحي لان
الكلام فيما يلقاه من خارج البدن لا من داخله والاوجه اعتراض الامام كما سنقول لان
الافيون المسخن برد طلا ايضا وهذا انما كان يرد عليه لو قال كشرب الافيون المسخن
بل لان طلا الافيون المسخن للتبريد غير مستمر الاستعمال فالاولى التمثيل بالاضمده والاطليه
المبرده بالقوة وان كانت حارة بالفعل فانها اذا خرجت الى الفعل فعلت ما يفعله
البارد بالفعل وهذان سببان للبرد بالذات بخلاف ما عداهما فان جله بل كله سبب للبرد

بالعرض والافراط في الاحتباس لانه يخنق الحراره الغريزيه ويغمرها سيما اذا كانت المواد الباردة
المحتبسه باردة والافراط في الاستفراغ لانه يبرد من وجوه ثلثة احدها لانه يفقد اي
يعدم ويفني بالافراط مادة الحرارة لما فيه من استفراغ الروح والروح حاره بل هي
مادة الحراره على ما تشعر به لفظ الشيخ وثانيها لانه يستفرغ الرطوبات التي هي مادة
الحراره واذا نقصت تلك ضعفت الحراره الغريزيه وثالثها لانه ربما يكون الاستفراغ
من مواد حاره فاستولت البارده والسدد من الفضول اي الحاصل من [illegible] كما تسد
الاعضا وانما يبرد لخنق الاخره وخنق الحراره هذا اذا كانت المواد المحتبسه حارة
وان كانت بارده بردت بالذات ومنها اي ومن السدد سده شدد الاعضا ودامها
اي ودامه شده شدها فانها اي فان شدة الشد هو يبرد ايضا اي كالسدد تسد
طريق الحرارة ويمنع نفوذها اما دون الشد والهم المفرط والفزع المفرط فانهما يبردان
بخنق الحراره الغريزيه وغمرها واللذه المفرطه والفرح المفرط فانهما يبردان بتحليل
الروح والحراره الغريزيه والصناعه المبرده وهي التي ما ذكرنا ضاده لها كالقصارة لا
معينه لها في فعلها كالحداده ومثل هذه الصناعه انما يبرد لمجاورة المبردات بالفعل
والنهوة فسرها الشيخ في الفصل السابع من المقاله الاولى من الفن الرابع من طبيعيات
الشفا بانها الطبيعة غير مبلوغ بها الغايه المقصوده مع انها لا يلزم فيها استحالت
الى كيفية منافيه للغايه المقصوده مثل ان يبقى الثمره نية او يبقى الغذا بحاله لا
يستحيل الى ما شاكله المغتذي ولا الى ما يضاد بحيث يخرج عن صلوحه لذلك والنهوه
يفعلها بالعرض مانع فعل الحر وهو البرد والفجاجه هي مرادفه للنهوه المقابله للعفونه
قال ابن جميع في شرح القانون قد يبدو للناظر ان هذا القول من الشيخ يخالف ما قاله
في موضع اخر وهو ان النهوه كالعدم للنضج لا كالضد وان الذي يضاده العفونه وليس
الامر كذلك لانه ليس يريد بالمقابله ههنا مقابله الضدين بل مقابله العدم والملكه ويحتمل
انه يعني ان النهوه مقابله للعفونه باعتبار اثرها لان النهوه يبرد او يقرب الى البرد
والعفونه تسخن وهو ظاهر يحبط على ما ترى قال الامام النهوه التي جعلها

كمياه الحمامات او بالصناعه كالاستحمام بالمياه المسخنه واما غير السيال من العناصر فهو كالاهويه
الحاره اما بالطبع كهوا الصيف او بالصناعه كهوا الحمام وانما يبرد من هذه ما كان مفرطا اما في
زمان ملاقاته وان لم يكن كيفيته مفرطة او في كيفيته وان لم يكن ملاقاته للبدن في زمان طويل
واما السيال من غير العناصر فهو كالطولات والاطليه والسكب واما غير السيال من ذلك
فكالاضمده واما يبرد من الملاقيات من غير استحاله ان يكون حارا اما ان يكون تبريده بالذات
او بالعرض والذي تبريده بالذات لابد وان يكون باردا واما ان يكون تبريده بالفعل او
بالقوه والذي تبريده بالفعل اما ان يكون ملاقاته للبدن ضروريه في صناعه ما
وذلك هو الصناعه المبرده او لا يكون كذلك وذلك مثل استعمال الما البارد
والذي تبريده بالقوه فهو كالادويه البارده المستعمله من خارج والذي تبريده بالعرض
هو كشده شد الاعضا فان ذلك يحبس عنها الدم والروح الحارين والمادة المبردة
اما ان يكون بدنيه او لا يكون والبدنيه اما ان يكون تبريدها بالذات او بالعرض والتي تبرد
بالذات لابد وان يكون باردة فاما ان يكون من الاخلاط وذلك كغلبه البلغم والسودا
او لا من الاخلاط وذلك هو المادة الموصوفه بالنهوه والفجاجه والتي تبرد بالعرض
اما ان يكون تبريدها بافراط كثرتها فيختنق الحار الغريزي وذلك هو عند الافراط
بالاحتباس او بافراط قلتها فيفقد مادة الروح والحراره الغريزيه وذلك هو عند
الافراط في الاستفراغ وغير البدنيه انما يبرد بان يرد على البدن اما من خارجه فيكون
من الاشيا الملاقيه او من داخله فاما ان يكون تبريدها بالذات او بالعرض والتي تبريدها
بالعرض كالغذا الخارج في مقداره عن الاعتدال والتي تبريدها بالذات اما ان يكون
استعمالها لخلف ما يحلل وذلك كالغذا الخارج في مقداره عن الاعتدال والتي تبريدها
البارد او لا يكون كذلك وذلك كالغذا البارد واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام والمسيحي
كل منهما استدل على الحصر بوجه اخر فلنسلكها وان لم يكن بنا حاجة اليهما بعد بيان الاسباب
ليعرف الفرق بين ما ذكرناه وبين ما ذكراه اما الامام فانه قال فلنذكر طريق الحصر
ونقول المبرد اما ان يكون مضاده لوجود البرد او زوال الحر والاول يكون ملاقات

ما يبرد بالفعل او بالقوة من الداخل او الخارج ويدخل فيه الهواء والنيحاجه والصناعة المبردة
والقسم الثاني اما ان يكون مضادا لنفس الحرارة او لما يحفظ الحرارة او يكون مانعا عن نفوذ
الحار من عضو الى عضو فاما الذي ينافي نفس الحرارة فهو الذي يضعفها وذلك الضعف اما الى
يرد عليه من الخارج او يكون في الداخل والذي يرد عليه من الخارج اما ان يكون وروده
دفعة وهو الغذا الكثير المحتقن للحرارة واما ان يكون بدفعات وذلك عند السكون
الكثير بما يجتمع فيه من الفضلات الغذائية لعدم تحللها بالحركة ما يغمر الحرارة واما
الذي يكون في الداخل فهو ان يتكاثف المسام وحينئذ يجتمع الابخرة ويحصر الحرارة واما
الذي ينافي ما يحفظ الحرارة فقد عرفت انها انما تبقى محفوظة بشيئين الاول الرطوبة المعتدلة
التي هي غذاؤها والثاني اجتماعها وعدم تفرقها اما الرطوبة بسبب قلتها اما ان يكون
عدميا او وجوديا فالعدمي قلة الغذا والوجودي اما ان يكون بسبب علتها انفصالها
على طريق الاستفراغ وهو قسم واحد او على سبيل التحلل من المسخنات وهو اما ملاقاة
المسخنات التي بالقوة او بالفعل من الظاهر او الباطن واما الحركة الشديدة البدنية
والنفسانية على ما فصلناه في الفصل الاول فهل ذكر من المبردات التي تبردها
بواسطة تحلل الحار لذلك التحلل اما ان يكون بسبب من داخل كما في الاستفراغات
الكثيرة فانه يصحبها تحلل الحار الغريزي او بسبب من خارج كما في طول المكث في الحمام
او لتوسع المسام وتخلخل البدن واما القسم الثالث فهو الذي يمنع من وصول الحرارة
من عضو الى عضو وهو الشدة ومنها شد [illegible] الاعضا هذا الكلام بالغاطه
من غير تصرف ولا يخفى ما فيه من عدم التردد بين النفي والاثبات على ما قيل ويمكن الجواب عنه
بان قوله المبرد لما حوله او لنوع الحرارة من النفي والاثبات لان المراد به ان المبرد
بالذات او بالعرض واما قوله والقسم الثاني لما حوله من عضو الى عضو فذا مر انما
من النفي والاثبات لان من بدل الحرارة اما منافي لنفس الحر اولا والثاني اما منافي لما يحفظه
اولا والثاني هو المانع واما [illegible] فانه [illegible] طريق الحصر لهذه الاثبات
هو ان يقول المبرد اما ان يكون تبريده بالذات او بالعرض فان كان الاول فاما ان

يلون

الشيء سببا للبرد اما ان يكون المراد به ما هو جواهر الاعضا ونحوه الغذا فان كان المراد
هو الاول لم يكن الهوى سببا لها وان كان المراد هو الثاني كان برد العضو من الغذا الذي
لاجل كيفية جوهر بارد فليكن من الاقسام المذكورة لانه مثل نفسه الما البارد والدواء
البارد وقد سدما وفيه نظر لان تبرد الخلط الذي غير تبريدهما لان تبريده من داخل والما
من خارج وانما تبريده بالفعل والغذا البارد بالقوة ومن عادة جالينوس ان يحصرها
اي المبردات في اجناس سته الحركة المفرطة والسكون المفرط وملاقاة ما يبرد
او يسخن جدا حتى يحلل المادة المبردة وكثرة الغذا بالافراط ودليل الحصر ان كل ما يبرد
فاما ان يكون جوهرا او عرضا والثاني تبريده اما ان يكون بالفعل دائما او بشرط السخونة وذلك
هو الحركة المفرطة فان المفرط تحللها ينفقد الرطوبة التي تقوم بها الحرارة او لا يكون
لذلك هو السكون المفرط وهو يبرد بتكثير ما يرد باطفاء الحرارة وهو الرطوبات المنطفية
وذلك بان يجتمع ما يتحلل بالحركة واما [illegible] يكون مفرطا [illegible] الحس مفرط فتعفنه اما
هو لما يحلل بالحركة المفرطة لانما يحلل بالحركة المفرطة وذلك يكون مبردا لا محالة والسكون
السكون المعتدل يسخن لا يبرد والاول وهو الجوهر اما ان يكون تبريده بالذات
او بالعرض والذي تبريده بالذات اما ان يكون من خارج البدن وهو ملاقاة ما يبرد
او من داخل وهو المادة المبردة والذي يبرد بالعرض اما ان يكون تبريدا دائما او بشرط
السخونة وذلك ملاقاة ما يسخن جدا او لا يكون كذلك وهو الغذا المفرط في الكثرة وفي
بعض النسخ وقلة الغذا بالافراط وهما صحيحتان لان كل واحد من الغذا المفرط في الكثرة او
القلة مبرد اما المفرط في الكثرة فلاطفائه الحرارة بكثرته ما يغمرها واما المفرط في
القلة فلما يلزمه من نقصان الرطوبة التي تقوم بها الحرارة لعلها تحللوا ما يحلل [illegible]
حيثما الغذا الخارج عن الاعتدال في المقدار ولكن الوجه الذي [illegible] في الحصر
يكون النسخة الاولى اجود اذ قلة الغذا بالافراط داخل فيما يبرد دائما او بشرط السخونة
هكذا قرره القرشي وفيه نظر اذ لا يصح الاكتفا باحد القسمين [illegible] الاجناس
حينئذ لا سته [illegible] ذكرهما [illegible] احدهما اجود

من الاخرى بل احدهما دون الاخرى اذ الاجود في الصحيح كلتيهما لا احديهما وما يوجد
في الحواشي العراقية من ان كثرة الغذا بالافراط من جملة المادة المبردة بكميتها ليس بشي لان
المراد بالمادة المبردة ما يبرد بالكيفية لا بالكمية لانها تبرد بالذات والتبريد بالذات انما
يكون بالكيفية المضادة للحرارة لا بالكمية لان تبريدها بالعرض بواسطة اطفا الحرارة
ومنه يظهر فساد قول شارح التلميذ ان الشيخ عد هذا داخلها في المادة المبردة
واذا عرفت ذلك فاعلم انه بقي علينا بيان كيفية دخول الاسباب التي ذكرها
الشيخ وغيرها في هذه الستة فنقول الحركة المفرطة اما ان تكون بدنية او
روحية والحركة المفرطة البدنية اما ان يكون لجملة العضو وهي المرادة بقول
الشيخ الحركة المفرطة اذ ما ذكره من اصناف الحركات بعد هذا الكلام اسماء لجملة
او لا تكون لجملة العضو فلا بد وان تكون لاجزائه وانما يكون ذلك بان تعرف
بعضها من بعض وهو السحق المفرط او بان يبعد بعضها عن بعض وذلك هو التحلل
المفرط والحركة المفرطة الروحية اما ان تكون بسبب الاحداث النفسانية
او لا تكون والاولى اما ان تكون الى خارج البدن او داخله او اليهما معًا الحدث
النفساني الموجب لها اما ان يكون من شانها تحريكها دفعة او قليلاً قليلاً هو
الفرح واللذة والحركة الى خارج دفعة هو الفرح والحركة الى داخل
قليلاً قليلاً هو الغم وما يبرد من هذه ما كان مفرطًا كما سيأتي في الجملة الاولى
واما الحركة الروحية التي بغير الحدث النفساني فاما ان يكون الى خارج وذلك
كالسهر او الى داخل كالنوم فان النوم المستمر وان كان شاركه فيه لكنه
لا انه انما يتم بغور الروح الى داخل وذلك حركة وليس يبرد من السهر الا
ما كان مفرطًا واما يبرد من النوم بسبب الخلو وبسبب انتشار المواد
النيئة وليس المراد هنا كهو النوم بل ما سعة من ذلك وما سببه الملاقاة
من الاشياء الحادة جدًا اما ان يكون من العناصر او لا تكون ومن واحد منهما اما ان
يكون شيئًا كا او لا تكونا ما الشيا التي من العناصر فهو كالمياه الحارة واما بالطبع

لما

يكون بالفعل او بالقوة والاول مثل الصناعة المبردة والقهوة والحجامة والثاني مثل الدواء
والغذا المبرد من وان كان بالعرض فلها ان يكون بواسطة الخنق والغمر او بواسطة التحلل فان
كان الاول فهو مثل كثرة الغذا المفرط والتكاثف المفرط للاعضاء والافراط في الاحتباس
والسدة وتبريد الفرح والغم وان كان الثاني فهو مثل الحركة المفرطة وشدة الاعضاء والافراط
في الاستفراغ وطول اللبث في الحمام وشدة تخلخل البدن وطول ملاقاة ما سخن وافراط
كالاهوية والاضحى وقلة الغذا المفرطة وتبريد الفرح واللذة هذا الكلام بالقاطعة
وهو اوفق في حصر الاقسام الا ان الاسباب يكون عنده اربعة المبرد بالذات بالفعل المبرد
بالذات بالقوة المبرد بالعرض بالخنق المبرد بالعرض بالتحليل وما ذكره الشيخ يكون
امثلة لهذه الاربعة فان قيل المتضادان متقابلان في كل شيء ما خلا الموضوع لها واذا
كان كذلك وجب ان تكون اسباب المرض الحار والبارد متضادة لكنا نجد اسبابا واحدة
باعيانها فاعلة للمرض الحار والبارد معًا كالحركة والتكاثف واذا كانت اسبابهما متقابلة
من كل وجه فمن الضرورة ان يكونا بعدد واحد بعينه لكنا نجد اسباب المرض الحار خمسة
واسباب المرض البارد ستة قلنا الجواب عن الاول ان كل واحد من الحركة والتكاثف
يفعلان التسخين والتبريد بحسب حالين متباينين وليس بشنيع ان يفعل الشي الواحد
افعالا متضادة بحسب احوال له متباينة الا ترى ان الحركة اذا كانت معتدلة افادت الحرارة
واذا كانت مجاوزة الاعتدال غير مفرطة جدًا الهبتها واذا كانت مفرطة جدًا ابردتها
وليست الحركة مثلا بعينها تفعل هذه كلها لكنها اذا كانت بصفة فهي تفعل فعلا وانما تفعلها
اذا كانت بصفة اخرى وكذا التكاثف فانه اذا كان للحرارة مستفرغ حقنها وضاعفها
واذا كان لا مستفرغ معه للحرارة حقنها واطفاها وعن الثاني ان اسبابهما انما كان ينبغي
ان يكونا بعدد واحد لو كانت الاسباب كلها اسبابا ذاتية وظاهر ان الاسباب الذاتية
التي يفعل كل واحد منها ذات عدد واحد فاما اذا كان بعض الاسباب يفعل بطريق
العرض فليس بشنيع ان يكثر في البعض دون البعض لان الاسباب العرضية لا توجد غير
منحصرة في عدد بعينه وان منع وجوب كون الاسباب الذاتية بعدد واحد متفقا بخ

انما هو جوهر يكون التضاد من متعلقا بمزاج كل شيء واشتد بالحرارة المعتبرة التي تسود الجسم
الرطب وتبيض اليابس قال رحمه الله **الفصل الثالث في المرطبات اسباب**
الترطيب كثيرة منها مثل السكون والنوم وهما انما مرطبان بالعرض بمعنى ان البدن
يستفيد منهما رطوبة كانت تتحلل بالحركة سواء كانت حركة اليقظة التي قبل النوم او
غيرها التي قبل السكون **واحتباس ما يستفرغ** فانه ايضا مرطب بالعرض **واستفراغ الخلط**
المجفف لذلك لانه يزيل المانع من الرطوبة **وكثرة الغذاء** لانه يولد في البدن كثرة رطوبة
ولانه يوهن قوة الحرارة فيتولد في البدن دم رطب يغذوه **والغذاء المرطب** لانه يولد
منه غذاء رطب **والدواء المرطب** لانه يزيد في رطوبة البدن ولانه يضعف الحار الغريزي
فيرطب لاجل ذلك ولا يخفى ان اضعاف الحار الغريزي انما يكون اذا كان مسخنا الشراب
والا كان مقويا له **وملاقاة المرطبات** لانها تفيد البدن رطوبة من عند انفسها **لا سيما**
الحمام ولذلك صار الاستحمام بالماء العذب وان كان يجذب ما تشربه من الرطوبات التي
في التجاويف يفيد نفس الاعضاء رطوبة ولذلك يراها الذين عاشوا انبساطا تاما كان قبله
وخصوصا على الطعام لانه يفيد زيادة ترطيب قال ابن ابي صادق وقد ظن
ناس ان الهوا الرطب والاستحمام بالماء العذب انما يفعلان الترطيب اذا كان بعد
الطعام وغلطوا لان الترطيب حينئذ يكون عائدا الى الاسباب الاخر التي سنقولها
وهذا لا يرد على كلام الشيخ لانه لم يقل كما ظن بعض الناس لم يرد عليه بل قال ملاقاة
المرطبات بالفعل ترطب لا سيما الحمام لانه اكثر ترطيبا من غيره وخصوصا على الطعام لانه
يفيد زيادة ترطيب وهو كلام صحيح مستقيم لا غبار عليه والعرض ان لا نظن انه اراد
بعض الناس الشيخ **وملاقاة ما يبرد ويحقن الرطوبة** لتكثيفه المسام **وملاقاة ما**
يسخن تسخينا لطيفا فيسيل الرطوبة وينتشر في البدن ويرطبه **والفرح المعتدل**
لانه يبث المواد الى ظاهر البدن ويقوي القوى فيجود الهضم ويتعدى الى الاعضاء
على ما ينبغي فيترطب واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن ابي صادق شنع على الشيخ وقال
وقد يولد بعض الحدث اسبابا اخر ثلثة احدها استفراغ الخلط المجفف والثاني

الدواء المرطب

ملاقاة ما يسخن تسخينا لطيفا فيسيل الرطوبة والثالث الفرح المعتدل فانه يرطب ويخصب البدن
ثم قال واقول الاول سبب يزيل المانع للسبب المرطب عن فعله وليس هو مرطبا اصلا
والثاني سبب يهيج السبب المرطب ويخرجه عن الكمون الى الظهور والثالث سبب مرطب
الا انه يندرج في كثرة ما يؤكل ويشرب بحسب ظني وفيه نظر اما اولا فلان اندراج الفرح
المعتدل في كثرة ما يؤكل ويشرب في غاية البعد وان كان بحسب ظنه فان بعض الظن اثم
واما ثانيا فلان الشيخ انما تكلم في الاسباب المرطبة لا الخارجة عن الاعتدال كما هو المشهور
بل ما هو اعم من ذلك على ما سبق سواء كان ترطيبها بالذات او بالعرض ولا شك ان ترطيب
هذه الثلثة بالعرض كالثلثة الاول وبهذا اندفع تشنيع ابن ابي صادق وتعجبه نعم
مما علمت ان المسيحي ذهب الى ان السكون انما يرطب اذا كانت المواد التي كانت تتحلل بالحركة
رطبة كالمواد البلغمية والا فمتى كانت حارة سخنت او يابسة جففت والنوم اذا صادف
مادة رطبة والا فمتى صادف البدن خاليا جفف لان الحرارة اذا انعطفت الى الباطن
ولم تجد فيه ما تفعل فيه تعلقت في الرطوبة التي هي مادة حياتها وعند تحليلها تضعف
الحرارة واحتباس ما يستفرغ اذا كان ما يستفرغ رطبا والا فمتى كان يابسا او حارا لم يرطب
وان ترطيب كثرة الغذاء انما يكون اذا كان الغذاء رطبا واذا كان كذلك كان هو القسم الاخر
وهو الغذاء الرطب لا ان يقال ان كثرة الغذاء توجب الترطيب بطريق العرض لانها تبرد
ولا برد هاهنا يجعل البدن رطبا مما سبق واما الغذاء الرطب فانه يولد دما رطبا فيرطب
بالذات واما احتقان الرطوبات وتسييلها فانما يرطبان اذا كانت اخلاط البدن رطبة
والا فمتى كانت حارة او يابسة لا يرطب بل يسخن ويجفف هذا كلامه بالفاظه وفيه
نظر لانا لا نسلم ان هذه الاسباب انما ترطب اذا كانت مواد البدن بالصفة المذكورة
فان كثرة الغذاء ترطب وان لم يكن الغذاء رطبا لانها انما ترطب بتوليدها ابخرة رطبة وكسرها
قوة الحرارة بما هو غذاء كثير سواء كان رطبا او يابسا وعلى هذا لا يلزم ان يكون كثرة
الغذاء الرطب شيئا واحدا سلمنا لكن الفرق المذكور بينهما لا ينفع لان كثرة الغذاء
والغذاء الرطب كلاهما انما يرطبان بالذات لكن الغذاء الكثير ترطيبه بما هو غذاء فقط
وترطيب الغذاء الرطب بما مع ذلك رطب وقد تحققت ذلك فلنتذكر دليل الحصر

ونقول المرطبات على كثرتها محصورة في اربعة اقسام وذلك لان كل مرطب فترطيبه اما
ان يكون بالعرض كالسكون والنوم وحبس الاستفراغات واستفراغ المجفف او بالذات
واما يكون كذلك اذا كان في نفسه رطبًا فاما ان يكون بما هو خارج عن جوهر الاعضا او لا يكون كذلك
والاول هو الغذا المرطب في ترطيبه اما بما هو غذا فقط او بانه مع ذلك رطب بالذات
والثاني اما ان يكون رطبًا بالفعل وذلك كالحمام او بالقوة وذلك كالدوا المرطب وبوجه آخر
المرطب اما ان يكون بالذات او بالعرض فان كان الاول فهو مثل الغذا او الدوا وملاقاة
ما هو رطب وان كان الثاني اي بالعرض فاما ان يكون بواسطة الحقن او التحليل فان كان الاول
فهو مثل السكون والنوم واحتباس ما يستفرغ وملاقاة ما يبرد في حفظ الرطوبة وان
كان الثاني فهو مثل السخن الحميل المفرح المعتدل في استفراغ المجفف وبوجه
آخر للامام وفيه ما فيه لعدم الاعتبار وجعل الحميل مرطبًا بالذات وهو ان سبب
الترطيب اما ان يكون بالذات او بالعرض والذي بالذات اما ان يكون بمادة رطبة او لا
ان يكون مسببًا لتسييل الرطوبات والاول ملاقاة المرطبات اما من داخل كالغذا
او من خارج كالحمام وما شبهه والثاني مثل الحرارة اللطيفة المعتدلة ومنها
الفرح المعتدل والذي بالعرض اما ان يكون عدميًا او وجوديًا فالعدمي مثل
السكون فانه اذا لم يوجد الحركة لم تحلل الرطوبات والوجودي اما ان يكون
حافظًا للرطوبات او مزيلًا لاضدادها والحافظ اما ان يكون داخليًا وهو
الاشيا المانعة من استفراغ الرطوبات واما ان يكون خارجيًا وهو ملاقاة
المبرد الحافظ للرطوبات قال رحمه الله الفصل الرابع
في المجففات الحركة الكثيرة مثل الحركة فانها تجفف بفرط التحليل وبعدم
البدن عوض ما يتحلل منه فيجفف والسهر فانه اذا كان مفرطًا جفف بهذا الطريق
ومتى كان دون الافراط اضعف الهضم فيعدم الاعضا الاغتذا على ما ينبغي
فيقل الخلف ويجف البدن وكثرة الاستفراغ فانها تجفف اذا كان الخلط
المستفرغ رطبًا والا فمتى كان يابسًا رطب ولكن بعد استفراغ الخلط المجفف في المرطبات
وانما لم يقيده لعلمه بانه يعلم بما تقدم مع كونه بصيغته لا تعالى فعلى هذا يكون

لفظ الكثرة لغوًا لان الاستفراغ المرطب بدون الكثرة مجفف لانا نقول لا نسلم انه مجفف بدون
الكثرة والظاهر ان مراد الشيخ الكثير بحسب انواع المستفرغات اي الاخلاط الكثيرة
ومنها الجماع فانه يجفف بحسب وجهين احدهما من جهة ما يلزمه من الحركة والثاني من جهة
الاستفراغ وقلة الاغذية فانها تجفف من جهة نقصان البدل عوض ما يتحلل والاغذية اليابسة
فانها تجفف من وجهين احدهما يبس الخلط المتولد عنها والثاني انها تغلظ جوهر
بعض اعضائها فيقل البدن الغذا في هذا الوقت فيجف والادوية المجففة فانها
تجفف لتنشيفها الرطوبات والانواع وفي بعض النسخ والنوم والاول اكثر والثاني
اظهر الحركات النفسانية وفي بعض النسخ المفرطة وهذا انما يستقيم على تقدير
الانواع واما تجفيفها فانك قد عرفت ان منها ما يحصل منه حركة الروح والدم الى
خارج البدن ومنها ما يتبعه لا محالة والاوساط فانه يجفف من جهة ضعف
الهضم فيقل اغتذا الاعضا ومن الذاهب عنها عليها فيجف وملاقاة المجففات
فانها تجفف بذاتها لا بدفعانه في البدن والتبرع فيه ومن ذلك اي من المجففات الاستحمام
بالمياه القابضة الشبيهة كالزاجية والزنجية والكبريتية فان هذه جميعها تجفف
ومن ذلك اي ومن العوارض البرد المجمد فانه يجفف بوجوه ثلثة احدها بما يحبس
العضو اي يمنعه عن جذب الغذا الى نفسه فيعدم الغذا ويجفف وثانيها بما يحبس
على ما قال وبما يقبض من تشنجه بكشفه واحاده فيحدث شقوقه اي في ذلك العضو سددًا
تمنع اي تلك السدد نفوذ الغذا اي الى العضو لعدم وصول الغذا اليه وثالثها
انه يضعف الحرارة فيضعف الهضم ويقل الغذا ويعدم الاخلاف فيجف العضو
ومن ذلك اي من المجففات ملاقاة ما هو شديد الحرارة فيفرط في التحليل
لذا انه يجفف البدن لفرط التحليل حتى انه من جملة ذلك اي مما يفرط في التحليل
كثرة الاستحمام وان لم يكن شديد الحرارة لان الكثرة تقوم مقام الشدة
فيفرط في التحليل ويجف البدن واذ قد عرفت ذلك فلنذكر دليل الحصر ونقول
المجففات على كثرتها تنحصر ايضًا في اربعة اقسام لان كل مجفف فتجفيفه

اما بالذات واما بالعرض فالاول اما ان يكون تجفيفه بالفعل او بالقوة والثاني اما ان
يكون ذلك بوجود مانع الرطوبة او لعدم سبب الرطوبة فيستولي الجفاف لوجود
الاسباب المحللة ويدخل في المجفف بالذات بالفعل ملاقاة المجففات كالتيمم والاستحمام
بالعناصر كالشبه وذلك بما فيها من الارضية وكذلك الادهان في الرمل والتمرغ فيه
ونثره وغير ذلك ويدخل في المجفف بالذات بالقوة ما يكون من خارج البدن كالاضمدة
والاطلية المجففة وما يكون من داخل كالادوية المجففة المتناولة ويدخل في المجففات اغذيه ٢
بالعرض باطفاء الرطوبة كل ما يزيل الرطوبة ويقصرها سواء ازالتها لرطوبة ظاهرة
للحس او غير ظاهرة اما ان يلزمه حركة بدنية كالجماع او ليس كذلك وهو الاستفراغ
والذي يفعل ذلك بازالته رطوبة غير ظاهرة للحس اما ان يفعل ذلك بالحركة فيه
وذلك كطول ملاقاة الاشياء الحارة او ليس كذلك سواه بحركة او لا يكون
فالحركة قد يكون بدنية وقد يكون روحية والروحية قد يكون من الاحداث
النفسانية لتواتر الحركات النفسانية وقد يكون كالسهر المفرط والمجفف
بالعرض باعدام سبب الرطوبة اما ان يكون باعدام السبب المرطب كالجلسة
كعدم الغذا او قلته او لمنعه عن النفوذ لما يحدث من طبيعة ذلك اما ان
يكون لامر يحدث في المرطب بالجلسة كعدم الغذا فلا يتغذى لها الاعضا
او لامر في الاعضا كالسدد المانعة من نفوذ الغذا وبوجه اخر المجفف
اما ان يكون بالذات او بالعرض والذاتية اما ان يكون ورودها على البدن من داخل
او من خارج فالتي من داخل مثل الغذا المجفف والتي من خارج مثل الادهان
في الرمل والعفصية اما ان يكون لحقنها او لتحللها والاولى مثل البرد المجمد
والفرح والغم والنائية مثل قلة الغذا والحركة المفرطة البدنية والنفسانية
مثل الغضب والفرح والحزن والهم وملاقاة ما يسخن بافراط وكثرة الاستحمام
وبوجه اخر وهو للامام وتقريره ان المجفف اما ان يكون اعطاؤه الاول
المنع من الرطوبة او حصول اليبوسة والاول لا يخلو اما ان يكون سببا

عدميا او وجوديا والسبب الوجودي المبطل للرطوبة اما ان يكون محللا لها او مستفرغا
اياها والمحلل اما ان يكون حركة نفسانية كالسهر والغضب والهم وغيرها او حركة
بدنية واما ان يكون ملاقاة المجففات القوية مفرط في التحليل ومنها كثرة الاستحمام
واما ما يستفرغ الرطوبة فهو معلوم واما السبب فهو قلة الاغذية ومن ذلك البرد
المجمد الحادث في العضو سددا يمنع من نفوذ الغذا فيه فيعرض اليبوسة بسبب
ذلك واما المجفف الذي يقتضي اليبوسة اقتضاء اوليا فهو ملاقاة المجففات اما من داخل
كالاغذية والادوية واما من خارج كملاقاة التراب ومنها الاستحمام بالمياه القا بعضه
قال رحمه الله **الفصل الخامس في مفسدات الشكل**
لما فرغ من ذكر اسباب الامراض المزاجية شرع في بيان اسباب الامراض التركيبية
وقد سبق في التعليم الاول انها جنس لانواع جملة مرض الشكل والتجويف
والمجاري والخشونة والملاسة ولما كان الشيخ عند ذكر هذه الامراض
بدأ بذكر المرض الواقع في الشكل لا جرم عند ذكر اسبابها بدا بذكر فساد
الشكل وهي على كثرتها ينحصر في ثلثة اقسام الاول اسباب كائنة قبل الولادة
وثانيها اسباب كائنة حال الولادة وثالثها اسباب كائنة بعد الولادة
اما الاول فاليه اشار بقوله **من اسباب فساد الشكل اسباب في وقت**
الخلقة الاولى وتلك الاسباب اما ان يكون من جهة القوة او من جهة المادة اما
التي من جهة القوة فهي اما المصورة بان يكون ضعيفة فلا تعطي الاعضا صورها
الخاصة بها واما المغيرة الاولى فلا تحيل المني الى المزاج الصالح ليكون الاعضا على
ما ينبغي واما التي من جهة المادة فهي اما من جهة كميتها او من جهة كيفيتها
اما التي من جهة الكمية فهي ان يكون كثيرة المقدار فلا تقوى المصورة على التصرف المقـ
فيها لاعطا الشكل الموافق او قليلة جدا فلا يمكن القوة ان تحدث فيها الشكل
الواجب واما التي من جهة الكيفية فلانها اما ان يكون غليظة جدا فلا
تساعد للامتداد والانطباع في قبول تخطيطات القوة المصورة او

رقيقة جدا فلا تطاوع التماسك الذي يصلح لقبول اشكال الاعضاء فقصرت القوة المصورة
او المغيرة التي في المني اي المغيرة الاولى اي بسبب من تلك الاسباب سواء كان راجعه
الى ضعف القوة وفسادها او الى فساد المادة من جهة كمها وكيفها
عن تتميم فعلها لان تتميم فعلها موقوف على صلاح حالها كما انه موقوف على
صلاح حال المادة في الكم والكيف وانما ترك الشيخ ذكر المادة صريحا لانها
مذكورة ضمنا في قوله اسباب واما الثاني فاشار اليه بقوله
واسباب تقع عند الانفصال من الرحم وذلك بان لا يخرج خروجا طبيعيا
فان الشكل الطبيعي الذي يخرج عليه الجنين ان يخرج على راسه ووجهه الى
السماء ويداه ممدودتان على فخذيه لان الجنين اذا كمل خلقه وقوي طلب
ما يؤدي اليه المشيمة من الدم والنسيم فينقلب راسه في الولادة الطبيعية
طلبا للانفصال عن الحامل لان اعاليه اثقل اطرافه فان الناحية التي
موقفه السرة اعظم من الناحية التي تحتها والقوة المدبرة الالهية تقلبه
طلبا للسلامة ولان وجهه الى ظهر امه في الولادة ويداه موضوعان على
فخذيه فاذا قلبته القوة المدبرة خرج على الوجه الذي ذكرناه وهذا انما
يكون اذا لم يعق القوة المدبرة عائق من ضعف او غيره فان ضعفت عن
الاقلاب خرج خروجا غير طبيعي مثل ان يخرج عرضا او يخرج احد رجليه
وتتشبك الباقي اشتغلنا عن ذكر الاشكال الغير الطبيعية للولادة وعلى هذا
يمكن ان يفسد شكل بعض اعضائه انعاشه لان اكثر من يخرج خروجا غير طبيعي
لا يعيش واما الثالث فاليه الاشارة بقوله واسباب تقع عند
قمط الطفل وامثاله فهي بتقسيمها الثلاثة عشر سببا ذكر الشيخ منها عشرة هي الاصل
في الباب احدها الثاني من جهة القماط وهو ان الطفل اذا لم يقمط على ما ينبغي فسد
اشكال اعضائه وثانيها قوله واسباب تقع من خارج كسقطة او ضربة
فانها قد تفسد شكل العضو ورابعها قوله واسباب تتعلق بالمبادرة الى الحركة

قبل تصلب الاعضاء واستحكامها اي اشتدادها وهذا انما يكون من جهة الظير
وهي ان يطلق له الحركة قبل اوانها فيمكن ان يعوج او يلتوي بعض اعضائه ويفسد
شكله وخامسها قوله واسباب مرضية كالجذام والسل والتشنج والاسترخاء والتمدد فان مثل هذه الامراض تغير اشكال الاعضاء ففي الجذام ينتو
في البدن زوائد ويتجعد الوجه ويستدير العين وفي السل ينتو الاعضاء
ويتقبض وتبرز العنق الى خارج وتظهر عظام البدن وتجنح الاكتاف
ويفسد شكل الاظافير وفي التشنج تنقبض الاعضاء انقباضا لا يمكن معه بسطها
فيفسد شكل العضو وفي الاسترخاء ما يلزمه من تسوية الاعضاء في اللقوة
الاسترخائية وفي التمدد ما يلزم العضو من الانبساط الذي لا يمكن معه الانقباض
وسادسها قوله وقد يقع ايضا فساد الشكل بسبب السمن المفرط لانه يظهر في
البدن زوائد تمنع من الحركة وتفسد شكله وسابعها قوله وقد يكون اي فساد
الشكل بسبب الهزال المفرط فانه يتغير به شكل الاعضاء بعكس ما قلنا في السمن وثامنها
قوله وقد يكون بسبب اورام فانها تفسد اشكال الاعضاء وتاسعها قوله وقد
يكون بسبب امراض الوضع فان العضو اذا زال عن وضعه حصل له نتوء في الموضع
المايل اليه وتقعر في الموضع المايل عنه ولا شك ان هذا منه فساد الشكل
وعاشرها قوله وقد يكون بسبب سوء اندمال القروح فانها متى لم يندمل على ما ينبغي
تغير شكل العضو وفسد فهذه هي العشرة التي ذكرها الشيخ واما الثلاثة الاخر التي
ذكرها غير تلك العشرة فاحدها ما من جهة المضجع وذلك عند ما يكثر من استعمال
الاستلقاء على جانب فيكثر الفضل البارد في بدنه ويفسد لذلك شكل العضو بعض
اعضائه وثانيها ان يكون من جهة الطبيب اذا لم يكن خبيرا بجبر العظم المكسور
ولا برد العضو المخلوع الى موضعه فيفسد شكل المجبور وشكل المخلوع
المردود وثالثها يكون من جهة المريض بان لا يساعد الطبيب على جبر كسره
او حرك العظم قبل ان يقوى انجباره فيفسد شكله ولقائل ان يقول

او ضاع ا

سادسها
ربما كان حصل
... الهواء
اذا لم يكن عاما
... نقص
... الخامس

ﻫ

الوجهان الاخيران هما سببا امراض الوضع فان اعتبرت امثال هذه
الاسباب كانت اكثر من الثلثة وان لم تعتبرها كانا داخلين في امراض الوضع فهذا
تقرير هذا الفصل على الوجه المشهور من حصر الاسباب المذكورة في الاقسام
الثلثة لما اخرنا ذكرنا لكنا نريد ان نحصر الاسباب على وجه اقرب الى الضبط وا
لتحقيق ولا نبالي بتكرار بعض ما قد سلف فنقول اسباب فساد
الشكل اما ان يكون من اصل الخلقة او بعد ذلك والحادثة بعد ذلك اما ان يكون
لها وقت مخصوص او لا يكون والتي لها وقت مخصوص يحدث في اربعة اوقات
اما عند الانفصال او بعده واما عند التقميط او بعده وذلك عند المبادرة الى
الحركة قبل تصلب الاعضاء دما يعرض بعد ذلك يكون في السن له وقت مخصوص
لان الاعضاء قد صلبت والتي ليس لها وقت مخصوص اما ان يكون تابعا لافراط
امر طبيعي او لا يكون كذلك والاول اما ان يكون ذلك لافراط
في الزيادة وذلك كالسمن المفرط او في النقصان وذلك كالهزال المفرط
والثاني هو الحادث عن الامراض والاسباب التي تحدث في اصل الخلقة
اما ان يكون من جهة القوة التي يتم بها التكون او من جهة المادة التي يتم
منها التكون او من جهة امر من خارج كالضربة او السقطة التي تصادف بطن
الام فيفسد بعض اعضاء الجنين والتي من جهة القوة التي يتم بها التكون
اما ان يكون تلك القوة هي القوة التي بها يكون المكون بالفعل وهي المصورة
وذلك الخلل يقع فيها او يكون هي القوة التي بها يكون التكون بالقوة وهي
المغيرة الاولى وذلك بان لا تحيل المني الى المزاج الصالح لتكون الاعضا
كما يجب والتي من جهة المادة التي يكون منها التكون فهو ان يكون
تلك المادة عاصية عن التكون الواجب وذلك اما ان يكون من جهة
مقدارها بان يكون كثيرة جدا فلا تقوى القوة على التصرف فيها
او يكون قليلة جدا فلا تمكن القوة ان تتخذ منها الشكل الواجب

واما

واما من جهة قوامها وذلك بان يكون غليظة جدا فلا تطاوع القوة في التمديد
او رقيقة جدا فلا تطاوع القوة في التماسك الذي يصلح لتكون الاعضاء واما من
جهة كيفيتها بان يكون رديئة الكيفية غير شديدة الملائمة لفعل القوة
والاسباب التي تحصل عند الانفصال اما ان يكون لرداءة هيئة الانفصال
لخروج الجنين على ظهره او على رجليه او غير ذلك واما ان يكون لرداءة اخذ
القابلة له واما الاسباب التي تحدث عند التقميط فهي ان يكون ذلك رديا
فيلزمه فساد شكل بعض الاعضاء والاسباب التي تحدث عند المبادرة
الى الحركة قبل تصلب الاعضاء هي كما ينهض الصبي للمشي قبل وقته فيضعف رجليه
آفة والاسباب المرضية مثل الجذام وهو يوجب فساد شكل الوجه والعين
اما الوجه فيتجهم واما العين فباستدارتها بسبب يبوسة المزاج ومنها السل
وهو يفسد الشكل بتحجج الاكتاف وبروز العنق لما اقدام وغير ذلك من الهيات
التابعة للسل وبالهزال الذي يتبعه العظم العضاريف ومنها النتوء وهو
يفسد الشكل بما يلزمه من المقطط الذي لا يمكن مع البسط ومنها الاسترخاء
وهو يفسد الشكل باتساع العضو لضعف القوة ومنها الهدو وهو يفسد
الشكل بالانبساط الذي يتسع مع الانقباض ومن الامراض المفسدة
للشكل الاورام ورياح الافرسة قال رحمه الله **الفصل
السادس في اسباب السدة وضيق المجاري** لما كانت اسباب
الضيق من جملتها السدة واسباب السدة توجب ضيق المجاري لا جرم جمعها
الشيخ في فصل واحد وقال ان السدة تحدث لوقوع وفي بعض النسخ
تحدث او لا لوقوع قال ابن جميع هذه النسخ جيدة لان السدة تحدث في
المجرى اما حدوثا اوليا واما حدوثا غير اولي والاولى هو ان يحصل في المجرى
نفسه شيء غريب يسده فيكون ذلك الشيء الغريب السابق سببا للسدة
والسدة نفسها مرضا عنه وغير الاولي هو ان يحدث في جرم العضو الذي

فيه المجرى كالعرق مثلاً مرض تتبع السدة كالورم فتكون السدة حينئذ مرضاً
تابعاً للمرض الحادث في جرم العضو والاول من هذين القسمين هو الذي اشار
اليه بقوله تحدث اولاً اي حدوثاً اولياً والثاني منهما هو الذي اشار اليه بقوله
وقد تعرض السدة لالتحام المجرى اي وقد تتبع السدة التحام المجرى وفي بعض النسخ
تحدث اولاً اما قال ابن التلميذ اما ههنا جيد لانها مقسمة لقوله وقد تعرض
السدة لالتحام المنفذ وفي قولتيها نظر لوقوع شيء غريب في المجرى وذلك اما غريب في
جنسه كالحصاة اذ لا مثل لها في البدن او غريب في مقداره كالثفل الكثير
او غريب في الكيفية وذلك اما للغلظ كالاخلاط الغليظة او للزوجة كالخلط
اللزج واما للجمود كالعلقة الجامدة وهذه لها وان كانت غير غريبة في
جنسها اذ لا مثل لها في البدن لكنها خارجة عن المجرى الطبيعي في الكثرة او الغلظ
او اللزوجة او الجمود فهذه اقسام السدد لوقوعه في المجرى ومن جملته
اي من جملة السدد ما هو لازم لمكانه من المجرى ومنه اي ومن السدد ما هو قلق فيه
اي في المجرى متردد واعلم ان الانسداد عند الاطباء غير السدة لان السدة انما يطلقونها
على مسام الجلد وافواه العروق اذا انضمت قال ابن مطران في بستان الاطباء
اشارة ينبغي ان نفهم ان اسم السدة تنطلق لا على سبب امتناع ما يجري في المجرى
فقط لكن ولا على ما يمنع بعضه دون البعض مثال ذلك انا اذا قلنا ان رقة البول
تدل على السدة فانما معناه ان السدة منعت نفوذ الشيء الثخين من الانحدار
فتصفى البول ويخرج رقيقه وهذا يوهم ان شيئاً انتشب
في المجرى يخرج من خلله وقال الصافية اشارة
اذا كانت السدة في مجاري الابدان تجري فيها
مواد كثيرة مثل ما يعرض من السدد في الكبد

من السدد في الكبد فان احتباس الثفل يكون شديداً فان ما يصير الى الكبد من الغذاء اذا
عاقته السدد عن النفوذ اجتمع شيء كثير واحتبس فاسأل ثقلاً كثيراً من فعل الورم وذلك
لان المادة في الورم تصير من عروق الى عروق ومن تلك العروق الى الافضية واللحم والمادة
تحلل منها كانت تاسيلاً ومجالاً واذا كانت في ضيق عظيم فتستريح القوة بعض الراحة
فاما في السدة فالمادة مجتمعة في المنفذ الواحد المسدود ساكنة فيه فلو ان لها تحللاً
ونفوذاً من مكان الى مكان لما اثقلت ذلك الثقل كله ولكن لعدم الحركة كان ثقله على
القوة اضعاف ثقل الورم وهذا الحكم في منفذ الكبد اخص وفي سائر المنافذ لعظمه والا
فلا كذلك في غيره من العروق وقد تعرض السدة لالتحام المنفذ بسبب اندمال
قرحة فيه او نبات شيء زائد كنبات اللحم الثؤلولي فيها او لانطباق المجرى واسبابه
ويلقى السبعة ذلك الشيء منها خمسة لانه اما ان يكون لمجاورة ورم صلب ضاغط اي للمجرى
مضيقه بالمزاحمة او لقبض برد شديد فانه متى استولى على العرق قبضه وجمعه او لشدة بالمزاحمة
يبس حادث من المقبضات كالادوية القابضة فان شان هذه الادوية ان تجمع
اجزاء المجرى وتضمها وذلك لبردها وغلظ جوهرها وكالياء الشبيه بها تفعل مثل هذا
الفعل بعينه وذلك لان اليبس اذا استولى على العضو جفف رطوبته التي كانت
مرخية وموسعة او لشدة قوة من القوة الماسكة لان فعلها جمع اجزاء العضو
فاذا قويت جمعت اجزاءه من كل جانب باكثر مما ينبغي فتضيق المجرى او لعصب عصابة
شديدة الشد لانه يضيق المجرى ويمنع من نفوذ ما ينفذ فيه او لضعف من القوة
الدافعة فان فعل هذه القوة ان تدفع الشيء في المجرى ولا شك انها متى فعلت ذلك وسعت
المجرى واذا ضعفت عن هذا الفعل بقي المجرى على حاله وضاق او لانه فعلها بسط
اجزاء العضو فاذا انفردت الماسكة بالفعل فسوف لذلك فعلها فضعفت الدافعة
على هذا سبب بالعرض او لفساد شكل العضو مثل الالتواء وتعصه فانه متى
حصل له ذلك ضاق مجراه لا محالة بسبب الالتوا والشتا يكثر فيه السدد لكثرة
احتقان الفضول ولقبض البرد معنى هذا الكلام ظاهر لان الشتا بطبيعته يحبس

الفضول داخل البدن لامتناع التحلل فيه بسبب استيلاء البرد فيسد المجاري
ويوجب السده هذا في الباطن واما في الظاهر فانه ببرده يقبضه ويجمع مسامه
واذ قد عرفت ذلك فلنذكر ضابط الحصر للاسباب المذكوره ونقول اسباب
السده وضيق المجاري بلثه لان بعض اجزا المجرى وقد قرب من بعض في الافواه التي
على سعته وذلك القرب اما ان يكون مع التصاق وهو الالتحام او لا يكون لذلك وهو
المراد بالانطباق والواقع في المجرى اما ان يكون من جوهر الاعضا او لا يكون والاول
هو نبات اللحم والثاني اما ان يكون من جنس الاخلاط او لا يكون والذي من جنس
الاخلاط اما ان يكون باقيا على خلطيته او لا يكون والباقي على خلطيته لا بد ان يكون
خارجا عن الاعتدال اما في مقداره وهو الخلط الكثير او في قوامه وذلك هو الخلط
الغليظ او في كيفيته يلازم اجزايه وذلك هو الخلط اللزج والذي يكون غير باق
على خلطيته فاما ان يكون تغيره عنها الى ماهية غريبة من المدة وذلك هو الحصاة
او غير غريبة فاما ان يكون من عداد الرطوبات البايسه وذلك هو المده او لا يكون
لذلك وذلك هو الدم الجامد والذي ليس من جنس الاخلاط هو الثقل الكثير او
اليابس بعض هذه الاسبا قد يكون سابقا في المجرى وقد يكون نخرة والالتحام
يكون لاندمال قرحة في المجرى والانطباق يكون لاسباب اما من القوى التي في
المجرى او لا يكون كذلك والذي من القوى التي في المجرى اما ان يكون من القوة الفاعلة
لذلك بالذات وذلك هو قوة القوة الماسكة بجمع بعض الاجزا الى بعض او الفاعلة
لذلك بالعرض وهو ضعف القوة الدافعة لانها اذا ضعفت لم تمدد والسكون يزيل
فيضعف جرم المجرى وذلك يوجب جمع اجزايه ولان الماسكة حينيذ لخلوها عن المعارض
فيكون فعلها اقوى واكثر وان لم يكن قد قويت والذي لا من جهة القوة التي في
المجرى اما ان يكون لاجل كيفية تلزمها ذلك او لا يكون والذي بسبب الكيفية
تفعل ذلك بالذات وهو القبض او بالعرض فاما ان يكون من الكيفيات الفاعلة
وهي البرد لما يلزمه من التكثيف الموجب لاجتماع الاجزا او من الكيفيات المنفعلة

وهو اليبس لما يلزمه من تصغر جرم المجرى لنقصان رطوبته والذي لا بسبب كيفية يلزمها
ذلك هو الذي للضغط وذلك الضاغط اما ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني اما الزياده
حجم العضو المجاور وقد يكون عن الورم او لا يكون كذلك وقد يكون عن فرط دسكل العضو
كما اذا انعرج العضو فان مجاريه يحدب وينطوي ويلزم ذلك انضمام بعض اجزايها
الى بعض في العرض وغير البدني هو كالشد والجلوس على موضع المجرى قال
رحمه الله **الفصل السابع في اسباب اتساع المجاري** لما كان الاتساع
مقابلا للضيق كان من الواجب ان يكون اسبابه مقابله لاسبابه غير ان بعض اسباب
الضيق لا يوجد له مقابل وجودي بل عدمي كالالتحام والسده والشد الشديد فان
مقابل هذه اعدام ولذلك كانت اسباب الضيق اكثر من اسباب الاتساع هكذا قاله
المسيحي وفيه نظر اذ ليس من الواجب ان يكون اسباب المقابلات متقابله ولهذا
فان الحراره تسود الرطب وتبيض اليابس سلمناه لكن لا نسلم ان الالتحام والسده والضغط
ليس لها مقابل الوجودي فان مقابل الالتحام هو الاحراق ولا شك انه عدمي لانه من مقوله
ان ينفعل والمقابلات وجوديات ومقابل السده الادويه المفتحه ومقابل الضغط
لين النفس وتخصيص الشيخ الشد في قوله والمجاري تضيق لاضداد هذه والسد يوجب
ان يكون لمقابل المصعات غير الشديد موسعات ولا يلزم الترجيح من غير مرجح وهذه
تنحصر في اربعه اقسام لان سبب الاتساع اما ان يكون بدنيا او لا يكون وكل واحد منهما
اما ان يكون فاعلا لذلك بالذات او بالعرض لا يقال الحصر ممنوع لجواز ان يفعل بالذات
والعرض في ضعف الماسكه لانا نقول فكذا الحصر في فصول الاسباب ممنوع
في اسباب الاتساع مثلا لانها غير منحصره في اربعه لا ترتفع بهذا الاعتبار الى
خمسة عشر اربعة مفردات ما عدها الشيخ وستة ثنائية وثلاثه ثلاثية وواحده رباعية
فما هو جوابكم عن هذا فهو جوابنا عن ذلك والحق ان نشرها للمنع غير وارد
ولهذا لا يوجد في شيء من الكتب فيتم ان يكون السبب فيه ان الاسباب المذكوره
اما ان يمكن اجتماعها او لا وعلى التقديرين فلا حاجة الى التعرض له للعلم الضروري

الحاصل بالشاعه والشديد انما يكون السبب بدنيا فاعليا لذلك بالعرض لانها اذا
ضعفت خلا فعل الدافعه عن معارضه قوه فعلها ويلزم ذلك ان يكون فعل الدافعه
قويا وان لم يكن قويا ثم انما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالذات ولو وجد منها حركات
اولى لتقدم ما بالذات على ما بالعرض وقال **ان المجاري تتسع اما لضعف الماسكه**
لانها اذا ضعفت خلا فعل الدافعه عن معارضه قوه فعلها ويلزم ذلك ان يكون
فعل الدافعه قويا وان لم يكن قويا ثم انما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالذات ولو
وجد منها حركات اولى لتقدم ما بالذات على ما بالعرض وقال **او لحركه قويه من الدافع**
فانها اذا دفعت بقوه مددت المجرى عن ما يتسع فان قيل ان دفع الدافعه انما هو
بجمع الليف العريض ليقصر المدفوع ويلزم قوه ذلك شده انضمام المجاري لا اتساعها قلنا
هذا طرف لزمه ضيق المجرى حيث الماده المدفوعه الا انه يلزمه اتساعه فيما دون ذلك
بسبب كثره ما يخرج بقوه الدفع واما قال الحركه قويه من الدافعه ولم يقل القوه قويه
من الدافعه لان قوه هذه القوه غير مضره بالافعال واما حركتها القويه فانها رديه
مضره بالافعال لانها لا تحرك للوارد بحاله سحب ليها المجرى وتلزمه حيث انها
تدفع ما هو فيه في عروقه كما يحصل في الاسهالات الحاله فلذلك صرفها فعلها عن ضيق
المجاري **ومن هذا الباب** اي من باب التوسيع بفرط التحليل **حصر النفس** وذلك لانه
توسع المجاري بفرط التمديد فان النفس عند ما ينحصر يردها تصادفه فيها في المجاري
فتوسعها لكن بواسطه التمديد لتوسيع الماده المندفعه من جهه الدافعه ثم انما يكون السبب
بدنيا فاعلا لذلك بالذات وقال **او لادويه مفتحه** لانها اذا لاقت الماده السالكه
انفتح المجرى واتسع عما كان عليه الماده الشاده بخروجها ثم انما يكون السبب بدنيا
فاعلا لذلك بالعرض وقال **او لادويه مرخيه حاره رطبه** لانها بحرارتها ورطوبتها
ترخي المجرى وتهيئه للامتداد وقد يكون ذلك لمزاج بدني وهو قليل **والمجاري
تضيق لاضداد هذه** اي الاربعه المذكوره واضدادها قوه الماسكه وضعف الدافعه
والادويه المسدده والادويه القابضه البارده واليابسه **والتلبد** اشاره الى ما

ان
ذكرناه من اسباب الضيق اكثر من اسباب الاتساع قال رحمه الله **الفصل
الثامن في اسباب الخشونه الخشونه تحدث اما لسبب شديد الجلاء بتقطيعه**
اي بتقطيعه لما يلاصق سطح العضو من الرطوبات له الموجبه لملاسته **كالخل** فانه تقطع
الرطوبات المغريه وتخشن **والفضول الحامضه** الموجوده في البدن فانا نراها عند ما
تمر بالمجاري تحصل منها عقيب خروجها خشونه **او تحليله** اي لما يلاصق العضو من الرطوبات
المزلقه الموجبه للملاسه **كزبد البحر** فانه اذا تحلل فيه ورد على عضو املس سيب رطوبات
على سطحه تحللها او وجب له الخشونه **والفضول الحاره** كما ترى الصفرا تفعل في سطح المعا
من الجرد والسحج **او لسبب قابض يخشن بعفوسته كالاشيا العفصه** فانها توجب الخشونه
للعضو الاملس بجمع اجزائه بعضها الى بعض كما نرى الاشيا العفصه تفعل بالحلق **او بارد
يخشن بتكثيفه** بجمع اجزاء الاملس بعضها الى بعض **او لورود اجزاء ارضيه على العضو
كالغبار** فانه يخشن بيبسه وكالدخان فانه يخشن باليبس والحده معا واذ قد تقرر ذلك
فلنشر الى ضابط الحصر للاسباب المذكوره وان تكرر بعض ما سلف فنقول ما يحدث
عنه الخشونه اما ان يكون حدوثها عنه ابتدا بعد ان لم تكن واما ان لا يكون كذلك بل كانت
موجوده للعضو لكنها بطلت لحصول سبب موجب للملاسه فحدوثها بانما زاله ذلك السبب
والاول اما ان يكون الخشونه التي تحدث في نفس العضو او لا يكون كذلك والتي تكون في
نفس العضو اما ان يكون ذلك السبب فاعلا لها بذاته وذلك كالاشيا العفصه فانها
تخشن بعفوستها وجمعها الاجزا او بالعرض وذلك كالاشيا البارده فتخشن بتكثيفها والتي
تكون الخشونه الحادثه لا في نفس العضو هو لورود اجزاء ارضيه على العضو كما يعرض
لمن اصابه الغبار والثاني هو المخشن بازاله الماده التي تزيل الخشونه وهو كالاشيا
الشديده الجلا واكثر ذلك يكون بتصغير الاجزا بتلك الماده فاما مع تلطيف قوامها وهو
الاشيا المحلله كزبد البحر او لا يكون كذلك وهو الاشيا المقطعه كالخل وربما كان ذلك
الجلا من خارج او من داخل البدن كالخل الحاد قال رحمه الله **الفصل التاسع
في اسباب الملاسه سبب الملاسه اما مغري لزج** وهو الذي من شانه اذا ورد

على البدن التصوبه عافيه من الرطوبه الغريبه اللزجه بحيث انه يسوي المنخفض من اجزا
العضو بغير المنخفض منها ويصير المجموع متشابها ليس فيه ارتفاع وانخفاض واما المحلل
لطيف التحليل وهو الدوا الذي من شانه ان يقوم ما بقي فيه وذلك لقوة حرارته وانما اشترط ذلك
لان قوي التحليل يفني المادة بالكليه وذلك بعد التخشين يرمي المادة فيسيلها ويزيل
النتائف عن صفحه العضو ويفعل ما يفعل المغري واذ قد تحقق ذلك
والاول اما ان يكون ازاله ذلك المحش بقوه فاعله او بقوه منفعله فاما الفاعله فهي السخونه
المزيله للتكثف البرد واما المنفعله فاما ان يكون من القوي الاوليه وهي الرطوبه المزيله يبس
المقتضي له او من القوي الثواني وهو لقوه الغسل له لما التصق بالعضو من الاجسام الارضيه
وهذه الاقسام قد اهملها الشيخ والثاني اما ان يفعل ذلك بالذات لا الاسبا اللزجه والمعزيه
سواه كان من خارج كاللعاب او من داخل كالخلط اللزج واما ان يفعل ذلك بالعرض لا سيما
المرقعه للمواد الغليظه المسيله لها على العضو وهذه هي الاشيا اللطيفه التحليل
فان القوية التحليل تفني المادة لما ذكرنا قال رحمه الله

الفصل العاشر في اسباب الخلع ومفارقه الموضع

وفي بعض النسخ الوضع والكل وجه وانما الكلام
في الترجيح فليعلم على انه لما فرغ من ذكر اسباب امراض الخلقه وهي النوع الاول من الامراض
الاليه شرع في ذكر اسباب النوع الرابع منها وهي امراض الوضع وقد عرفت ان الوضع
عند جالينوس انما يريد به موضع العضو نفسه ومشاركته لما يشاركه فبدا الشيخ بذكر
اسباب الاول وهو انخلاع العضو عن مفصله او زواله عن موضعه من غير انخلاع وعلل
زوال العضو اما بسبب يمدد وذلك لان سبب الخلع ومفارقه الوضع اما ان يكون وجوده
من خارج البدن او من داخله والاول انما يفعل ذلك بتحريك العضو عن موضعه الى
غيره وتلك الحركه اما على الاستقامه وهو السبب المدد كمن يجذب منه عضو
ويمدد حتى ينخلع او لا على الاستقامه كما يعرض عند الحركه العنيفه على ما قال
او حركه عنيفه على غير عاده تزيل العضو عن موضعه كمن يقلب رجله
عند العدو الشديد والثاني اما ان يفعل ذلك بان يفسد جوهر الرباط او لا يكون كذلك

وما

وما لا يكون كذلك فاما ان يكون بسبب مرخ او مشنج كما في الحدبه او لا يكون بسبب ماده
لا يحاله تشوه ان تحدث كما في رياح الافرسه او غير ريحيه كما في الحدبه الحاصله
عن ورم لضعف العضل الذي يلي الفقار وبزوله عن موضعه او من خلط غليظ لزج ربما
يحدث النخاع وبملء رطوبات الفقرات وبزلقها عن موضعها والى الثاني اشار
بقوله او بسبب مرخ مرطب كما يعرض في القيله وذلك لان الغشا الباطن من غشائي البطن
المسمى باريطاون اذا انتهى الى العانه حصل فيه ثقبان فلو عرض لهما او لاحدهما اتساع
او استرخا بسببها عرض لما هنالك من الاجسام محظورا ان ينزل وفي الاكثر ينفذ
الى الكيس الانثيين ويسمى ذلك قيله وادره وفي الاكثر يكون عروضه من رطوبه مرخيه
وخصوصا اذا اتفق معها حركه عنيفه والى الاول اشار بقوله او بسبب مفسد
لجوهر الرباط بتاكله او تعفنه كما يعرض في الجذام فان اربطه المفاصل تعفن وتفسد
فيه حتى تسقط الاطراف وذلك لا استحاله اليبس عليها وعرق النسا قد يعرض في وجع
النسا انخلاع الورك ويشبه ان يكون اكثر ذلك لكثرة الرطوبات المرخيه للرباط لا الفاسد
جوهره لكن وجدت في الحواشي العراقيه ما هذه حكايته يريد ان صاحب وجع المفاصل
مفصل الورك الذي يحصل به وجع منتشر في طول النسا وهو عرق في الفخذ يكون المفصل
فيه مفسده الرطوبه من النسا الذي ذكره وهو حق مشهور وهذا يدل على انه
يكون لفساد جوهره والظاهر انه ان لم يكن اقلي الوجود بخلاف ما يكون بسبب الرطوبات
المزلقه فانه يكون اكثر الوجود قال

الفصل الحادي عشر في اسباب المجاوره لمنع

وفي بعض النسخ بنع والاكثر الاول والمعنى واحد اذ الغرض بيان اسباب
سوء المجاوره الذي يكون بسبب منع او لاجل منع المقارنه اي عن المباعده وهذا المنع
الحركه من الحركه بعم التعذر والتعسر وذلك لان هذا النوع هو الثاني من امراض الوضع
وهو مرض المشاركه وقد علمت ان امراضها انما يكون بحركه العضو مع ما يجاوره متعذره
او متعسره والى ما يكون بحركه عن متعذره او متعسره فلذلك كان يكون الشيخ لمنع
المقارنه

ارادا

المقاربه ومنع المباعدة مايعم التعذر والتعسر وذلك لان المنع تارةً يكون تامًا وهو التعذر
وتارةً يكون غير تام وهو التعسر والحق ان لا تلازم هذين المرضين فانه يجوز ان العضو الوسطى
له جاران كالسبابه والبنصر فيلزم احد جاريه سوء مجاورة الجار الاخر لو التصقت الوسطى
بالسبابه كان بينهما سوء مجاوره لسبب منع المباعدة وكان بينها وبين البنصر سوء مجاورة
بسبب منع المباعدة عن المقاربه اوكان بين البنصر والوسطى سوء مجاوره ومنع المقاربه وكانت
الوسطى والسبابه سوء مجاورة بمنع المباعده لان المباعده للاولى سوء مجاوره ومنع مقاربتهما
ومقاربه الاخرى سوء مجاوره بمنع مباعدتهما والتقطوا ان احتمل ذلك لانهما الذي المراد هذا الاول
فاعرفه اذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ ذكر من اسبابه ستة وقال **سببه اما غلط** وذلك
لان كل عضو يحرك الملجاوره فلا بد ان يكون بينهما شي من اللحم وكذلك اذا تحرك جاره فلا بد
من تبعية اللحم الذي في الجهة المقابله لجهة العضو الذي يحرك ايضا واذا كان كذلك فالضروره اذا
كان ذلك اللحم غليظا صلبا تعسرت تلك الحركة او تعذرت **واما اثر قرحه** فانه يقع في مداواة القرحه
في الجفن الاعلى من خارج ان يعرض نوع من الشتره وهي نوع من تقلص الجفن وانقلابه حتى لا ينطبق
على الجفن الاسفل فتباعد عن الجفن الاسفل سوء مجاورة ومنع مقاربتهما وقد يطلق التقلص
على الاعلى داخل هذا الضرب وهو خطا لانه ليس فيه مجاوره بل فيه انفصال **واما الشتر**
فانه قد يعرض للاوتار المبيد للاصابع الجهة الابهام ان يعرض لها غلظ فتباعد به عن الابهام سوء مجاورة ومنع
مقاربتهما **واما استرخا** فلسببه بعض جيرانه دون بعض كما اذا حصل في الجفن الاعلى استرخا فانه
يبقى لحصوله من الجفن الاسفل **واما جفاف الخلط في المفصل متحجر** فانه يعرض في احد المفاصل
من جمود الاخلاط المنصبه اليها اذا احتبست فيها وتحجرت فتمنع عن الاعضا ذوات تلك المفاصل
الحركة **واما ولادي** فانه اذا ولد به صاحبه وبعض اصابعه ملتصقة ببعض قال

الفصل الثاني عشر في اسباب سوء المجاوره لمنع او منع كما سبق المباعدة انه
سوء اسباب مجاوره ومنع المباعدة وقد ذكر الشيخ اسبابها اربعة وقال **سببه اما
غلظ واما التحام واما اثر قرحه واما تشنج واما ولادي** ومعنى هذا
الكلام ظاهر فان الغلظ كما ذكرنا يوجب تقارب بعض الاعضا بعض فقد يوجب تباعدها عن البعض الاخر

واما الالتحام

الجاره

واما الالتحام فانه عند ما يحصل لبعض الاعضا بالنسبه الى جاره فانه يمنع تباعده عن الاخر واما
التشنج فان العضو عند ما يحصل لبعض الاعضا بالنسبه الى جاره يلزم بعض الجيران ويتباعد
عن البعض واما الولادي فظاهر لان الاصبع المولود الملتصقه بجارته يتعسر او يتعذر تباعدها عن
جارته الاخرى وكان يجب على الشيخ ان يعد الاسترخا وجفاف الخلط في المفاصل في جمله
اسباب منع المباعده كما عدهما في جمله اسباب منع المقاربه لانهما يوجبان المباعدة
ايضا قال المسيحي انما لم يذكر الاسترخا في هذا المرض لانه متى حصل مال العضو
الى جميع جهاته فلم يحصل له شي بتباعد دائما بل مقاربه حسب ما يميل اليه وفيه نظر واذ
قد تقرر ذلك فلنذكر ضابطا لحصر الاسباب المذكوره في هذين الفصلين فنقول سبب
امراض المشاركة اما ان يكون ولاديا او لا يكون الولادي كمن يكون في اصل الخلقه بحيث
لا يمكنه تحريك بعض اصابعه الى بعض او عن بعض وغير الولادي اما ان يكون لحال في المتحرك
او فيما بينه وبين عضو اخر والاول اما ان يكون ذلك الامر في الحركة اما ان يكون لاجل تلك
الحركة قد بطلت اولانها قد تنقصت اولانها قد تشوشت اذ لو بقيت على حال صحتها لم يكن
من جهتها سوء مجاوره وبطلان حركة العضو الطبيعية اما ان يكون لحدوث حركة
غير طبيعيه او لا يكون والاول هو التشنج والثاني هو الاسترخا ونقصان الحركة
كما يعرض في الخدر وتشويش الحركه كما يعرض في حال الرعشه وفي الوقوف العاصي
بعد الخدر والرعشه من ساير الاعضا وهو الذي يسعى ان يكون المراد بسوء
الشي والامر في العضو اما ان يكون محتقنا بفضله وذلك كما يعرض من حصول خلط
في المفصل وتحجره او لا يكون كذلك وذلك كالورم العارض في العضو المتحرك فانه يمنع
حركته المجاوره او عند مزاحمة الورم للاعضا المجاوره والثاني هو ان يكون
سوء المجاوره لحال فيما بين المتحرك وجاره وذلك بان يكون اللحم الذي بينهما صلبا
غير مطاوع في الانعطاف والطلب الذي يدعوا اليه حركة العضو الى جاره او عنه وذلك
الصلابه اما ان يكون لسبب ترجحه وهو الحادث من اندمال قرحه او لا يكون كذلك
وهو المخصوص باسم الغلظ قال رحمه الله **الفصل الثالث عشر في اسباب**

الحركات الغير الطبيعية قال القرشي الغرض بهذا الفصل ذكر اسباب النوع الثالث
من امراض الوضع قال المسيحي قد عرفت ان امراض العضو بعينه اربعة احدها
زوال العضو عن موضعه كحال الفتق الثاني الخلع من غير زوال الثالث لزومه موضعه
كما في تحجر المفاصل الرابع حركته الرديئة اما لزومه موضعه فقد تكلم على سببه في ضمن كلامه
على اسباب سوء المقاربة والمباعدة واما زواله والخلع فقد تكلم عليهما بل على سببهما وهذا
الفصل يتضمن الكلام في النوع الرابع وهو الحركة الرديئة قال الامام تقديم
هذا الفصل على الفصلين المذكورين قبله اولى ليكون امراض الوضع مذكورة على التوالي ويكون
امراض المشاركة مذكورة بعدها كذا قال وهذا الكلام من الامام جزم بان الظاهر ان سوء
الترتيب قد وقع من جهة الناسخ لا من جهة الشيخ وفيها نظر اما قول القرشي
فلان النوع الثالث من انواع امراض الوضع هو لزومه موضعه فلا يتحرك عنه فما تكلم عليه
ان يقول النوع الثاني لا الثالث لان الثاني حركته فيه لا على المجرى الطبيعي والظاهر ان ذلك
سهو من الناسخ واما قول المسيحي فلانه يخبط جدا لان الشيخ جعل النوع الاول
من امراض الوضع انخلاع العضو عن مفصله او زواله عنه من غير انخلاع والنوع الثاني
حركته فيه لا على المجرى الطبيعي والثالث لزومه موضعه فلا يتحرك عنه والرابع المرض
المشارك وهو قد فعل ما فعل على ما نرى والحق ان الشيخ لم يعتبر محاذاة ههنا للترتيب الذي
كان في امراض التركيب ليعلم ان الترتيب المذكور ليس امرا ضروريا بل وضعيا يمكن ان يوضع مكان
الخاص ان وعلى هذا لا يتعد قول القرشي وقد ذكر الشيخ اسبابا سبعة وقال **سببها**
اما يبس يضعف فالرعشة اليابسة وذلك لان نفوذ القوة المحركة في الاعصاب
مشروط باعتدال من الرطوبة لتكون الآلة مطيعة للانبساط والانقباض فاذا حصل جفاف
ضعفت القوة المحركة عن النفوذ الى العضو واستولى عليه المرض فحصل له هذه
الحركة الرديئة لانه في مثل هذه الصورة يروم المرض حطه الى اسفل والطبيعة تروم
رفعه الى فوق لكن هي لضعفها لا يمكنها ان ترفعها بالكلية وتدفع المؤذي عنه فيحصل
له هذه الحركة الهابطة والصاعدة وقد يحدث الرعشة عن استرخاء غير مفرط بحيث

انه لم يبلغ ان يحدث الفالج كمنع القوة المحركة عن النفوذ كما يعرض عقيب السكر المتواتر وقد يحدث
من شرب الماء البارد ومن استعمال الادوية المخدرة والرعشة علة التي تحدث لعجز القوة المحركة
عن تحريك العضو على الاتصال المقاومة الثقل المعاوق والداخل بحركته لتحريك الارادة فيختلط حركات
ارادية بحركات غير ارادية وثبات ارادي بحركة غير ارادي قيل ان الوسوسة لا تحدث الرعشة
بالضعف بل يخففها الحركة جفافا لا تطاوع بسببه في الحركة المسترسلة واجيب بان الآلة
اذا اشتد ذلك فقد صارت القوة المحركة بالنسبة اليها كلا الآلة ضعيفة ولقائل ان يقول
هذا ليس بجواب بالنسبة الى هذا السؤال لان فيه تسليما بان القوة بحالها في القوة وانما
ضعفها بالنسبة الى الآلة وعلى هذا لا يكون احداث الوسوسة للرعشة بالضعف اذ القوة
بحالها لعدم مطاوعة الآلة للجفاف فالاولى ان يجاب بان العضو اذا صار جفافه غاية
الحد لا يطاوع العطف مطاوعة مسترسلة فلا بد وان يصير القوة الحالة في الروح
الذي في عصب ذلك العضو ضعيفة لتغير الروح عن مزاجه الذي كان ينبغي له لتغير مزاج
محله التغير الفاحش الذي الكلام فيه **او يبس مشنج لفواق اليابس والتشنج اليابس**
وذلك لان العضو اذا يبس يبسا مفرطا نقص طوله وعرضه وهذا التشنج اما ان يكون في المعدة
او لا يكون كذلك واما ان يكون بحيث يلزم معه وتر صرا او لا يكون كذلك قال القرشي فان في
عبارته نظرا او الاول هو الفواق اليابس الثاني هو المخصوص بالتشنج اليابس واعلم ان
الشيخ انما تقدم من باب الحركات الغير الطبيعية حال ما يشبه واما بعد اسعار رعما
يعد من باب السكون الغير الطبيعي والتشنج علة عصبية يتحرك بها العضل الى مبادئها فيعصى في
الانبساط والفواق حركة مركبة من تشنج انقباضي مع تمدد انبساطي في ذلك لطرد المعرض من
المؤذي فيشتمل لدفعه كمن يريد شيئا فانه يتاخر الى خلف ثم يتهدد ان كان السبب باردا
واما ان كان سببه اليبس فالحركة يحصل من جهة ايضا لا للتشنج فانه يكون لاحدهما الى الطبيعة
تروم اصلاح المعدة فيتحرك لذلك والثاني ان اليبس يؤذي فيتحرك لدفعه **او فضول مشنج**
وتسنجها اما ان يمدها سطرا للعضو عرضا فيقصر طوله ويتشنج وذلك هو المخصوص
باسم التشنج الامتلائي سواء كان بورم او بغير ورم او لا بد لكل الوجه بل كان يلدغ العصب للونه

مواد حادة لذاعة تبل العصب وتلذعه عند ما تمر به فينقبض ابتداه لدفع الموذي وذلك
هو المخصوص باسم التشنج اللذعي ومن هذا القبيل التشنج الحادث من السموم **او فضول واسباب**
سادة طرق القوى اي الحركة **مانعة عن نفوذها الى العضو بالسدد** اي مانعه
بسبب السدد ولكن منعا غير تام كما في الرعشة الامتلائية فانه لو كان المنع تاما لحدث وذلك
الفالج وهو من باب السكون غير الطبيعي **او فضول موذية ببردها كما في النافض** فان
النافض حركة من الطبيعة للعضو لدفع الموذي وانه عند ما يمر به يحس ويستعين بالقوة
الدافعة على دفعه ومتى كان الموذي اقوى كان حركة النافض اقوى ولا شك ان المواد البارده
اذيتها للطبيعه اشد من اذيه الحاره لها لوجهين احدهما ان البارد منافاته اشد من منافاة
الحار وثانيهما ان المواد البارده اما غليظه او لزجه وهما اشد اذى من المواد اللطيفه
ولذلك صار نافض الحمى البلغميه والسوداويه اشد بافضا من الصفراويه سيما في ابتدائها وقبل اخذ
المواد في النضج فكل النافض **او بلذعها كما في القشعريره** فان المواد الحارة عند ما تمر بالعضو
الحاس تلذعه فيهرب عنه الحار الغريزي الى الباطن خوفا من الموذي فيستولي البرد على
الظاهر ويسع ذلك الاقشعرار **او لغور** فيما عطف عليه هذا نظر اذ لا معطوف عليه ظاهرا
فلابد من تقدير معطوف عليه لينتظم الكلام ويمكن ان يقال انه معطوف على قوله وسببها الغور
من الحرارة الغريزيه فكانه اما فصله عما قبله ولم يقل او نحو من الحراره الغريزيه تنبيها على انه نوع
اخر يغاير ما تقدمه لان جميع ذلك انواع سوء المزاج الساذج او المادي وغور الحراره
ليس منها فلذلك فصله عنها **من الحراره الغريزيه** اي الحار الغريزي واعلم ان المجموع سبب
واحد للاختلاج لان يكون عطفا على بردها في تقدير او فضول موذيه لغور الحرارة لا برد المادة
ولا لذعها لان مادة الاختلاج انما تؤذي بسبب الغور كما علمت **وقلنا فيستطهر العضل برد**
ويستولي البرد على الظاهر ويعرض نافض وذلك كما يعرض لبعض الناس عند الاكل بعد الافطار
من الصوم نافض برد اذا شرع الغريزيه في الهضم وفي بعض النسخ **ويستطهر العضل**
برد ويحدث ريح يطلب التحلل والخلاص فيتحرك ليتحرق لها مكانا يخرج منه **كما في الاختلاج**
قيل لان الحراره اذا غارت في الباطن استولى البرد على الظاهر فهو موجب لاحتباس الاخره

في العضل والاعضا الظاهره سيما والحراره مدفونه في الباطن فانها عند ما تكون كذلك يتحرى البرد في
الظاهر فيحبسها فيتحدر ريحا ويطلب التحلل فيحدث النافض كما في الاختلاج فان حركته منسوبه الى
هذا الامر وعلى هذا يكون السبب السابع وهو حدوث الريح واحدا والصواب غير ذلك
لان برد الظاهر بسبب غور الحراره مستقل في احداث القشعريره من غير حاجه الى انضمام
تولد الريح معه فاذن النسخه الاولى وهي التي بالقاف اولى وتكون قوله ويحدث ريحا اخره
هو السبب السابع عند القرشي وسمه السادس عندنا وفيما عطف عليه ويحدث على هذا النظر
وهو كونه دليلا مستقلا نظر ايضا فلينا مل وكونه دليلا من مذهب اليه القرشي وفيه بعد اما
لفظا فلعدم انتظامه واما معنى فلانه ذكر ما يوجب النافض فلا يحتاج الى ان يذكر له موجبا
اخر لكونه ترجيحا من غير مرجح فالحق في هذا المقام ان قوله ويحدث ريح عطف على قوله
فيستطهر العضل برد وليس دليلا مستقلا واما ان برد الظاهر بسبب غور الحراره
مستقل فلا نفيد لان الكلام في الاختلاج وهو انما يكون من احتباس مادة ريحيه في العضل
واعلم ان المادة الموذيه اما ان تكون ريحيه محتبسه في العضل فيوجب الاختلاج وان
السابع ومن هنا يظهر الفرق بين الرعشه والاختلاج فان الرعشه حركه حادثه من تجاذب
مقتضى الطبيعه ومقتضى الطبيعه واما الاختلاج فهو حركه حادثه عن مقتضى طبيعه الريح
فقط وفيه نظر لاشعار كلامه بان الفرق بينهما لا يظهر الا بهذا وليس كذلك الا فرق بينهما بما
هو اظهر من هذا كدوام الحركه في الرعشه وعدم دوامها في الاختلاج الى غير ذلك ولقائل
ان يقول يمكن ان يكون مراده من قوله وبهذا يظهر الفرق اي الذاتي لا ما يعلل الا العرضي
الذي بالعرض كدوام الحركه وعدمها او الفرق الذي يرسمها تمييزا تاما لان دوام الحركه
وعدمها غير تام لانه قد يكون بعضها بالعكس وان كان نادرا الا في الوجود والا يكون المادة
الموذيه كذلك وحينئذ اما ان يكون بخاريه يسيره او لا يكون كذلك والبخاريه اليسيره اما ان يكون
في عضل القلب فيحدث التثاوب او في باقي العضل فيحدث التمطي والبخاريه الكثيره اما
ان يكون نحوه او غير قويه وغير القويه اما ان يكون تطيعها ساكنه لكنها تحرك بحركه مفرطه
بدنيه فيحدث الاعيا التقشي وهو ان يحس الانسان في بدنه بالم او لا يكون كذلك بل

ومن غور الحرارة

يكون متحركة بطبعها فيحدث انواع الاعيا الاخر وهو التمددي والقروحي والورمي فالتمددي سببه
مواد غليظة تمدد الاعضاء من غير ان تؤذيها بكيفيتها والقروحي سببه مواد حادة لذاعة
تنال الاعضاء وتولمها الم القروح والورمي سببه مواد تؤذي بكميتها وكيفيتها فهو مركب
من التمددي والقروحي والقوة اما ان تكون قوية جداً فتحدث النافض او لا تكون كذلك فتحدث
القشعريرة واعلم ان النافض يحدث بامرين احدهما بسبب القشعريرة اذا كان قوياً وهو المراد
المدرج ههنا وثانيهما يحدث لبرد في ظاهر اما بمادة كما في الحميات البلغمية والسوداوية او
بلا مادة كما يكون عند غور الحار الغريزي وقوة التبريد الخارجي ولما ذكرنا اشار بقوله
وقوله ان هذه المادة الموذية اما جارية فيه فيحدث التمطي او اقوى منه
فيحدث الاعيا التعبي او ان كان ساكنا ويحدث انواع الاعيا الاخر الى سندرها
ان كان بحرة وان كانت اقوى احدث النافض والمادة الرطبة اذا احتبست في العضلة
احدثت الاختلاج وقد عرفت اسباب هذه الاعراض فلا حاجة الى اعادتها قال رحمه الله
الفصل الرابع عشر في اسباب زيادة العظم والعدد هي كثرة المادة
وكونها صالحة لزيادة العظم والعدد وشدة القوة الجاذبة في نفسها فانها اذا كانت
قوية جذبت المادة الى العضو اكثر وان لم تكن المادة كثيرة وشدة القوة الجاذبة بمعونة
الدلك فانه يخلخل مسام العضو ويوسعها وذلك مما يعين على سهولة نفوذ المادة
الى العضو ومما يعين على سهولة نفوذ المادة الحركة وحصر النفس اما الاول فلانها تثيرها
وانها تضعف الحرارة التي في العضو فيحدث المادة اليه وتنهضها على اتم الوجوه واحسنها
وتغذي العضو بها واما الثاني فلانه يدفع المادة الى جهة الاعضاء فاذا زيد فيها عضو
ويخلخل بالدلك والحركة فان رجوع المادة اليه يكون اكثر من رجوعها الى غيره من الاعضاء
الاخر واما ان النفس يرد المواد فظهر والذي يدل عليه نفعه في الباه
والتمطي وسيكلم في هذا الكتاب ان شاء الله عند الكلام على مداواة عظم الاعضاء هذا
الكتاب والتسخين بالاضمدة وفي بعض النسخ والاضمدة وعلى هذا يكون التسخين اشارة
الى الحركة وحصر النفس وامثالها وعلى الاول يكون التسخين بالاضمدة مما يعين الجاذبة على فعلها

وتعظم الاعضا

وتعظم الاعضا لما فيه من التسخين والجذب مثل ضماد الزفت وما اشبه ذلك الى ضماد الزفت
في الجذب والتسخين او الدلك والتسخين بالاضمدة فيكون لفظه ما اشارة الى الحركة وحصر النفس
وهذا اي الدلك والتسخين بالاضمدة وما اشبهها من الحركة وحصر النفس يخص العظم دون العدد
اذ بها تزيد العظم دون العدد ولا يخفى ان سبب عظم العضو على ما ذكره الشيخ شيئين واحد وهو
كثرة مادة ذلك العضو الا ان كثرة مادته قد يكون لكون المادة في نفسها كثيرة او لكون جاذبة
في نفسها او بمعونة غيرها قوية فتجذب المادة اليه اكثر وبعظم لكن كما ان المادة تكثره المادة
وقلتها في فصل الزيادة والنقصان للمادة القوية يكون شدة قوة الجاذبة سبباً آخر غيرها
لجواز ان يكون مادة عضو في اصل الخلقة قليلة وقوة جاذبته تعظمه وهو ظاهر وعلى هذا
يحصر الاسباب عنده في اسس لكن غيره من الاطباء حصروا اسباب العظم في ثلثة قال حبيب
المصو في مسائله عظم الاعضاء يكون من اسباب ثلثة اما من كثرة المادة واما من فضل القوة واما من
اجتماعهما لا بغال هذا بعينه مذهب الشيخ لانه عنده ايضا ثلثة كثرة المادة او فضل القوة
او مجموعهما واما لم يعرض للعلة كما لم يعرض في اسباب الوضع وغيره فعال فتحمل اسبابا
الوضع منحصرة في جنسين ونظائره الزم ان يحصر لانا نقول مسلم ان عند الشيخ ثلثة
بهذا الاعتبار لكن الاختلاف بين المذهبين ان القوة في كلام الشيخ هي الجاذبة وفي كلام
حنين الصورة قال ان اي صار وعظم العضو قد يكون من فضل المادة وحدها
ويكون العضو الذي هذه حاله ضعيفا سيء الحال وعلى الاكثر يكون فاسد الشكل وقد يكون
من فضل القوة وحدها وذلك ان القوة اداه شيء من فوق امكنها ان تمد المادة المعتدلة في
الكمية المقدار له فضل عظم ويكون العضو الذي هذه الحالة حاله صحيح الحال حسن الشكل لكنه
يكون لطيفاً وقد يكون عظم العضو جاداً دائماً من قبلهما جميعاً اعني من فضل المادة وفضل القوة معاً
وقد يحصل ههنا ان عظم العضو كيف يمكن ان يكون من واحد من فضل المادة وفضل القوة
وحدها وزيادة العدد لا يمكن دون اجتماعهما وعلة ذلك ان المادة في زيادة العدد يكون
متميزة منفصلة ولا يتاتى وجود عضو منها الا ويضاف اليها توفر من القوة وفي العظم يكون
المادة متحدة متصلة فالقوة التي تعمل في اصل المادة امكنها ان تعمل في فصلها ايضا هذا

ذلك له بالقاطر وهو كلام متين مستقيم قال المسيحي بعد ان نقل كلام حنين هذا الكلام عجيب
من حنين فانه اذا كانت القوة قوية والمادة قليلة كيف يتصور ان يكون العضو عظيما بل يكون
صغيرا اخس الشكل ثم قال واعتذر بعضهم عنه وقال معنى قوله ويكون القوة قوية
اي ويكون المادة معتدلة وعند ذلك يكون العضو عظيما ثم قال وهذا العذر من هذا
الفاضل فاسد من وجهين احدهما ان هذا العضو لا يكون عظيما بل يكون معتدلا فان قيل
انه يكون عظيما بالنسبة الى الصغير قلنا ويكون ايضا صغيرا بالنسبة الى العظيم فليس حكمنا
عليه بالعظم اولى من حكمنا عليه بالصغر وثانيهما انه على ما قاله يكون القسم الثالث بعينه فانه
يكون لقوة القوة وكثرة المادة هذا كلامه بالقاطر وهو فاسد من وجوه احدها ان الظاهر
هو ان المعتذر ابن ابي صادق وهو ما قال ان معنى قول حنين ويكون القوة قوية اي ويكون المادة
معتدلة وهذا انما لا يتولد عن عاقل فضلا عن فاضل مثله وثانيها ان هذا العضو لا يكون عظيما بل
يكون معتدلا باطل لما بين ابن ابي صادق من ان القوة اذا كانت قوية امكنها ان تعمل من
المادة المعتدلة عضوا عظيما فان قيل ان ابن ابي صادق ما بين بل قال الا انا لا نسلم انه على ما
قاله يكون القسم الثالث بعينه لان القسم الثالث انما يكون لقوة القوة وكثرة المادة وما ذكر
انما يكون لقوة القوة واعتدال المادة فكيف يكون هو هو بعينه ورابعها ان ابن ابي
صادق لما قال ان العضو قد يعظم بسبب قوة القوة وقلة المادة بل قال قد يعظم بسبب قوة
القوة دون كثرة المادة ولانه اعم من ان يكون قليلا ومعتدلا والحكم المذكور انما يصح
اذا كانت معتدلة فقيد الحكم بالمادة المعتدلة لئلا يحمل على القليلة فلا يصح ومع هذا لم
يفهم المسيحي وذهب ذهنه الى ما لا يليق بمثله وخامسها ان المعتذر اذا فسر قوة
القوة باعتدال المادة فلا يفسر غير المادة وهو لا يعلق بشيء وعلى الجملة هذا الكلام من حيث
سخيف في الغاية لا يخفى فساده على من له ادنى دربة بهذا الفن واذا عرفت ذلك فاعلم
ان عظم الاعضاء منه مولود ومنه غير مولود والمولود على نوعين منه حسن الشكل ومنه سيء
الشكل وسبب الاول توفر المادة الاصلية وجودة من المصورة فان المادة متى كانت
متوفرة امتدت في الاقطار الممكنة والقوة متى كانت قوية طبعت في المادة الاشكال

اللائق

اللائقة بها على ما ينبغي وسبب الثاني كثرة المادة وضعف المصورة عن اعطاء المادة الشكل
اللائق بها واما زيادة العدد فقد عرفت ان العدد على نوعين طبيعي وغير طبيعي والطبيعي
ما له مشارك في البدن وغير الطبيعي ما لا يكون له مشارك فيه وسبب الزيادة الطبيعية توفر المادة
المنوية واعتدال من القوة اما وجوب توفر المادة فليفصل منها فضل عما يحتاج اليه العدد
الطبيعي لاجل العضو الزائد واما وجوب اعتدال القوة فلانها لو كانت قوية لصرفت
المادة الزائدة شيئا فشيئا الى ما يعني لتحصل منها عضوا زائدا كاللحم الا اذا عصت المادة
عن مطاوعة فعل القوة اما لغلظها او للزوجتها ولو كانت ضعيفة لم تصدر عنها عضوا زائدا
وسبب الزيادة الغير الطبيعية توفر مادة غير طبيعية واعتدال القوة اما توفر المادة فلانها
لو لم تكن كذلك لما يكون منها عضو بل كانت تتحلل اولا فاولا واما اعتدال القوة فلانها لو كانت
قوية لدفعت مادة هذه الزيادة اولا فاولا الى غير ذلك فتولد منها عضو ولو كانت ضعيفة
لما قدرت ان تولد عضوا فهذا شرح هذا الفصل على الوجه المشهور ولنذكر ما هو المحقق
في البسط والتقسيم وان تكرر بعض ما سلف فنقول زيادة الاعضاء الطبيعية
اما ان يكون في عددها واما ان يكون في مقدارها او قدودها واما ان يكون فيهما معا والاول
والثالث لا يكونان الا اصليين لان زيادة العدد لا يكون الا اصلية اي ولادية او في حكمها
كالاسنان ومنها السن الشاغية بخلاف الثاني واذا عرفت ذلك فنقول زيادة
عدد الاعضاء اما ان يكون مع تمام قدودها او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون مع جودة
شكلها او لا يكون فهذه اربعة اقسام القسم الاول ان يكون الاعضاء مع زيادتها
تامة القدود جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة الزائدة التي يكون لتسيرها
لتمكن تكون ذلك منها ولا بد من تفرقتها والا لم يكن هناك زيادة عدد بل زيادة عظم
فقط وكانت القوة المصورة قوية والا لم تقو على ذلك جيدا القسم الثاني ان يكون الاعضاء
مع كونها زائدة تامة القدود رديئة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة متفرقة
والقوة ليست بقوية جدا والا لكان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء
زائدة ناقصة القدود جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا عرض للمادة التي يتبع زائدة

يعرض وكانت القوة المصورة قوية ولذلك كان فعلها جيدا القسم الرابع ان يكون
الاعضاء ناقصة المقدار رديئة الشكل وهذا انما يكون اذا عرض للمادة
التي ليست بكثيرة تفرق ولم تكن القوة المصورة قوية واعلم ان ضعف القوة عن
التشكيل الجيد قد يكون لاجل القوة في نفسها وقد يكون لان المادة عاصية وان كانت
القوة في نفسها معتدلة هذا واما زيادة مقادير الاعضاء فلا يخلو اما ان يكون اصليا
او عارضيا وعلى كلي التقديرين اما ان يكون الشكل جيدا او رديا فهذه اربع اقسام
القسم الاول ان يكون زيادة المقدار في الاصل جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا
كانت القوة المصورة قوية والمادة كثيرة ولم تتفرق والا كثر العدد وكثرتها اما لانها في
نفسها كثيرة او لان المزاج حار فكثرها بالتحليل القسم الثاني ان يكون الاعضاء
زائدة المقادير في الاصل رديئة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة ولم تتفرق وكانت
القوة غير قوية والا لكان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء زائدة المقدار زيادة
عارضة جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت الغاذية قوية صحيحة والقوة الجاذبة قوية
حتى حدث مادة كثيرة وقوة القوة الجاذبة اما ان يكون بنفسها او بالادوية القسم الرابع
ان يكون الاعضاء زائدة المقدار زيادة عارضة رديئة وهذا يكون في الاورام وشبهها
شبيهها واما زيادة عدد الاعضاء مع زيادة مقدارها فلا يخلو اما ان يكون مع جودة
اشكالها او مع رداءتها والاول انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة وقوة قوية جدا
والثاني انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة واما القوة فلا يلزم ان يكون قوية ولا ان
يكون ضعيفة لجواز ان يكون عجزها عن اجادة الشكل لكثرة المادة جدا مع كونها متوسطة
قال رحمه الله **الفصل الخامس عشر في اسباب النقصان**
سواء كان نقصان العدد او نقصان المقدار ويخص هذا باسم الصغر كما خص مقابله
باسم العظم وكل منهما اما جبلي او حادث وسبب الصغر الجبلي قلة المادة المنوية بحيث ان
القوة لم يتأت لها ان تمدها الى مقدار صالح قال حنين وقد يكون لضعف القوة
قال ابن ابي صادق في تفسيره القوة التوليدية اذا كانت اكثر ضعفا عجزت عن ان
تعمل من

ان تعمل من مادة معتدلة الكمية عضوا صالح المقدار واذا كانت المادة بالغة النقصان لم يتأت
للقوة التوليدية وان كانت قوية ان تمدها الى مقدار صالح واذا كان الامر كذلك فبالحري
ان يوجد العضو صغيرا اذا كانت المواد نزرة او القوة ضعيفة ومن هذا يعلم فساد
قول المسيحي وهو ان قول حنين وقد يكون لضعف القوة خطأ لان المادة مع ذلك
اما ان يكون قليلة او كثيرة فان كانت كثيرة كان عظما وان كانت قليلة كان صغرا لكنه
سيء الشكل وسبب الصغر الحادث السكون والشدة فان السكون يعدم العضو الحرارة
التي كانت تعين جاذبة على جذب غذائه والشدة يمنع الغذاء من الوصول اليه فيصغر قال
المسيحي الشيخ لم يذكر في هذا الفصل من اسباب الصغر الا قلة المادة كما انه لم يذكر
في الفصل المتقدم من اسباب العظم الا كثرة المادة وهو خطأ لانه ذكر في هذا الفصل غير
قلة المادة وهو خطأ القوة الحابلة وضعفها وذكر في الفصل المتقدم غير كثرة المادة
وهو شدة القوة الجاذبة واما نقصان العدد فسبب الجبلي منه اما قلة المادة بحيث
ان القوة لم يتأت لها ان تعمل منها تمام العدد واما خطأ من القوة لعدم تمييزها بين
مادة اصبعين وبين مادة اصبع واحدة فان القوة الحابلة وهي المغيرة الاولى تغير
المادة تغيرا يستعد به لقبول فعل المصورة فاذا حصل لها خطأ في هذا
التغير لم تستعد المادة لقبول صورة العضو على ما ينبغي والى هذا اشار بقوله هذه
اي اسباب النقصان اما واقعة في اصل الخلقة لنقصان المادة او خطأ القوة
الحابلة وضعفها وسبب الحادث منه اشار اليه بقوله واما آفات واقعة تارة
من خارج كالقطع ويدخل في تنقيص الاعضاء وهو الضرب فانه عند ما يحصل
ترسل الطبيعة الى العضو مادة كثيرة تروم اصلاحه وهو ضعيف عن احالتها
على ما ينبغي فتعفن فيه وتفسد ويتغير لونه وربما انتشر في الخبيثة وافساد البرد
فانه يكثف مسام العضو ويمنع الحار الغريزي المصلح للعضو من النفوذ فاذا قوي البرد
لامتناع نفوذ الحار الغريزي استولى على العضو واسود لونه وربما انتشر يحصل للاطراف
من البرد الشديد قال ابن ابي صادق وقد توهم كلام حنين ان

البرد يطفي الحرارة الغريزية التي في العضو فيموت العضو ويتبع موت العضو هذه المشقة
فبالجملة ان يطفي البرد حرارة القلب فيموت صاحبه والبرد يميت العضو بالتعفن وذلك
ان البرد الشديد يضغط العضو لا محالة ويتبع شدة الضغط ان ينفسخ اجزاؤه
ثم يحتبس من الدم الذي يتبعه تجاويفه فان التكاثف الحاوي يكون قد توسعت بالفسخ
فضلا عن الفسوخ التي عرضت في الوقت والطبيعة تروم ارسال المادة الكثيرة اليه
طلبا لان تصلح فساد البرد والوجع ولان الدم يصير اليه اكثر مما يمكن ان يتحلل من
منافذه سيما والمنافذ قد ضاقت بالبرد عرض للدم ان يعفن ويفسد ويتادى
الفساد الى العضو فيعفن ولذلك شرط العضو في مثل هذه المواضع ليستبيح الخلخلة
او نحو المحللة في فعل المضروب ومما يدل على فساد العضو في مثل هذه المواضع
هو بالتعفن دون الاحتراق ان العضو يترطب اذا فسد ويترهل ولو كان فساده
وسواده على طريق الاحتراق لكان يجف ويتساقط حسب ما يعرض للزهر من
التقشف والتاثر في زمان الربيع اذا افسدها البرد وانما يعرض التعفن عند عدم
التحلل لان الحرارة الغريزية اذا بقيت محبوسة لعدم التحلل صارت الى حرارة
غريبة نارية مفسدة للجوهر ولذلك ليس يحدث من عفن الاخلاط الحميات العفنية
الا وتتقدم سدة او انسداد ولنا ههنا كلام نقلته لما فيه من الفوائد على ما لا يخفى
وبارد من داخل كالتاكل هو ما يحدث في الاعضا لمواد حادة تاكلها وتفسد جوهرها
داعية لزوائد الكبد في اسهالها الحادة والعفونة فانها تحدث في الاعضا لتحدثها
المواد الاكالة من الفساد وقد يحصو ذلك وليذكر الضابط الحاصر للاسباب ونقول
نقصان الاعضا اما ان يكون في اعدادها واما ان يكون في مقاديرها واما ان يكون
فيهما معا وكل من هذه الاقسام الثلثة اما ان يكون اصليا او عارضا والاصلي
اما ان يكون مع جودة الشكل او رداءته فهذه اقسام تسعة فان قيل
تخصيص جودة الشكل ورداءته بالاصلي دون العارض ترجيح من غير مرجح لان
النقصان العارضي قد يكون مع جودة الشكل كما في ختان بعض النسا والرجال

والسمن

والسمين بالطبع في الغاية اذا هزل هزالا معتدلا قلنا لما كان النقصان العارضي في
الاكثر الصور مع فساد الشكل لم يعتبر جودة الشكل معه لندرتها القسم الاول
نقصان العدد وحده الاصلي مع جودة الشكل وهذا انما يكون لفقدان مادة العضو
المقصود مع قوة القوة المصورة اذ لو كانت تلك القوة ضعيفة لكان الشكل رديا
ولسائل ان يقال ان القوة لضعفها فعلت في بعض المادة دون بعض فان
هذا لا يصح من وجهين احدهما انه لو كان ذلك لاجل الضعف لم يكن فعل
القوة في هذا الجزء من المادة وتركها الجزء الاخر اولى من العكس وثانيهما ان
القوة اذا كانت ضعيفة كان فعلها ضعيفا فكانت تفعل في الشكل فعلا
ضعيفا لا انها تفعل في بعض دون بعض ولقايل ان يمنع الملازمة المذكورة
في الوجهين ويقول لا نسلم انه لو كان لضعفها لم يكن فعلها في البعض اولى
او كان فعلها في الكل ضعيفا لجواز ان يكون بعض المادة قابلا لفعل القوة الطبيعية
للطافته وبعضها لا يكون قابلا لكثافته وعلى هذا لا يصح شي من الملازمتين
فلو قيل ولا يمكن ايضا ان يقال ان هذا لاجل قلة المادة وذلك لانه لو كان لاجل قلة
المادة لا لفقدان الجزء منها الذي من شانه ان يكون منه العضو المقصود لم يكن فقدان
هذا العضو اولى من غيره بل كان يجب ان يكون كل واحد من الاعضا ولكن يكون كل واحد
منها صغيرا اذ توفر المادة على هذا العضو وفقدان ذلك الاخر ليس اولى
من العكس واعلم ان هذا انما يكون اذا كان المقصود لكل واحد من تلك الاعضا على السوا
اما اذا اختلف ذلك فقد يكون عناية الطبيعة بالذي المقصود منه اكثر تصرف المادة الى
جهته ولا تبالي بالاخر ولكن ليس كلامنا في مثل هذا بل فيما يكون النقصان فيه او الزيادة فيه
لاجل القوة والمادة لا لشي اخر القسم الثاني نقصان العدد وحده الاصلي مع رداءة الشكل
وهذا يكون لفقدان مادة العضو المقصود مع ضعف القوة المصورة والا كان الشكل جيدا
القسم الثالث نقصان العدد وحده العارض وهذا يكون لعروض سبب يوجبه ضرورة ان
سببه لو كان اصليا كان هو ايضا كذلك والسبب العارض اما ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني

كالثاليل والعفونة العارضة في ابدان المجذومين والغنا البدني اما ان يكون بتوسط تكثف المادة بكيفيه
مادة لذلك كالبرد المفسد لبعض الاعضا اولا يكون كالقطع بالسيف القسم الرابع نقصان
المقدار وحده الاصلي مع جودة الشكل وهذا يكون لقلة المادة وقوة القوة المصورة ولذلك
كان فعلها جيدًا لكنه لقلة المادة لم تقوى على تتمم المقدار القسم الخامس نقصان المقدار
وحده الاصلي مع رداة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة وقوة ضعيفة ولذلك لم تقوى على اجادة
الشكل القسم السادس نقصان المقدار وحده العارض وهذا يكون لكون الوارد
اليه من الغذا اقل من المتحلل كما في الذبول وكما اذا ضعفت جاذبة عضو فلم يجذب اليه من الغذا
المقدار الكافي القسم السابع نقصان العدد والمقدار معًا الاصلي مع جودة الشكل وهذا
يكون لمادة قليلة مع مقدار مادة العضو المقصود ومع كون القوة المصورة قوية القسم
الثامن نقصان العدد والمقدار معًا الاصلي مع رداة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة مع فقدان
مادة العضو المقصود وكون القوة المصورة ضعيفة القسم التاسع نقصان
العدد والمقدار معًا العارض وهذا يكون لعروض سبب كل واحد من النقصانين
المذكورين اللذين ذكرناهما تم المجلد الثاني من شرح كليات القانون

والحمد لله حمدًا يليق بجلاله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله
وذلك في اول نهار الاثنين التاسع والعشرين من رمضان المبارك
لسنة تسع واربعين وسبعمائة هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
كتبه لنفسه ولمن يشا من بعده اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى غفرانه
الفقير الى الله عبد الرحمن محمد ابن هميت العنافي
وذلك بالمشهد المقدس الغروي بالحضرة الكريمة المقدسة الطاهرة
على مشرفها افضل الصلاة والسلام وعلى اولاده الايمة المعصومين
الحج على جميع المكلفين وذلك مع اشتغال شغل على وتفرقه خاطر
وكدر سر صدري وذلك لعدم نظري للمؤلف الملك
والحمد لله الموفق للصواب ملهم الخير للالبا
ويتلوه في المجلد الثالث قوله قال رحمه الله الفصل السادس عشر في اسباب تفرق الاتصال

[illegible]

٧٥١٧ —
٤١٠

[illegible]

٣ ...	[illegible] ٣ هـ
١٠ .	[illegible] ٣ هـ
١ ..	[illegible] هـ
٢ ..	[illegible] هـ
٣ ..	[illegible] ٣ هـ
	[illegible] هـ
٤ ..	[illegible] ٣ هـ
٣ ..	[illegible] هـ
١ ..	[illegible] هـ
	[illegible]
..	[illegible]
	[illegible] هـ
	[illegible] هـ
١٣٠	[illegible]